١

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر المتقن المحرر قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى رحمة الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن خلكان بعد حمد الله الذي تفرد
بالبقاء وحكم على عباده بالموت والفناء وكتب لكل نفس اجلا لا يتجاوزه عند القضاء وسوى فيه بين
الشريف والمشروف والاقويا والضعفاء احمده على سوابغ النعم وضوافي الآلاء حمد معترف بالقصور
عن اداء اقل مراتب الثناء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تخلص في جميع الآناء وترجح
زنتها في الاصباح والامساء واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل الانبياء واكرم الاصفياء
والداعي الى سلوك المحجة البيضاء صلى الله عليه وآله النجباء صلوة دائمة بدوام الارض والسماء ورضي
الله عن اصحابه وازواجه البررة الاتقياء وبعد فهذا مختصر في التاريخ دعاني الى جمعه اني كنت مولعا
بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة وتاريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منهم
شي حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعمدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن واخذت من افواه الائمة
المتقنين له ما لم اجده في كتاب ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة و
علق على خاطري بعضه فصرت اذا احتجت اليه معاودة شي منه لا اصل اليه الا بعد التعب في استخراجه لكونه غير
مرتب فاضطررت الى ترتيبه فرايته على حروف المعجم ايسر منه على السنين فعدلت اليه والتزمت فيه تقديم من كان
اول اسمه الهمزة او ما هو اقرب اليها على غيره فقدمت ابرهيم على احمد لان الباء اقرب الى الهمزة من الحاء وكذلك فعلت الى
آخره ليكون اسهل للتناول وان كان ذلك يفضي الى تاخير المتقدم وتقديم المتاخر في العصر وادخال من ليس
من الجنس بين المتجانسين لكن هذه المصلحة اوجبت ذلك ولم اذكر في هذا المختصر احدا من الصحابة رضوان الله عليهم
ولا من التابعين رضي الله عنهم اجمعين الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة احوالهم وكذلك الخلفا
لم اذكر احدا منهم اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب لكن ذكرت جماعة من الافاضل الذين شاهدتهم
ونقلت عنهم او كانوا في زمني ولم ارهم ليطلع على حالهم من ياتي بعدي ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة
مثل العلماء او الملوك او الامراء او الوزراء او الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته في
واتيت من احواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب واثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه ورفعت

٢

نسبه على ما ظفرت به وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة
ونادرة او نادرة او شعر او رسالة ليتفكه بها متامله ولا يراه مقصورا على اسلوب واحد فيمله والدواعي انما
تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفتنا وبعد ان صار كذلك لم يكن بد من استفتاحه بخطبة وجيزة
التنزيل بها تنبئ من مجموع ذلك هذا الكتاب وجعلته تذكرة لنفسي وسميته كتاب وفيات الاعيان
وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان ليستدل على مضمون الكتاب بمجرد العنوان
فمن وقف عليه من اهل الدراية بهذا الشان وراى فيه خللا فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه فاني
بذلت الجهد في التقاطه من مظانه الصحيحة ولم اتساهل في نقله ممن لا يوثق به بل تحريت فيه حسبما وصلت
القدرة اليه وكان ترتيبه في شهور سنة اربع وخمسين وستمائة بالقاهرة المحروسة مع شواغل عائقة واحوال عن مثل
هذا متضايقة فليعذر الواقف عليه وليعلم ان الحاجة المذكورة الجات اليه لا ان هذا العلم قدر منزلتي والمتشبع بما
[illegible] من التردي في مهاوي الغواية وجعل لنا من العرفان بالفائدة وما ينفع قائله بمنه وكرمه آمين

هذا حرف الهمزة

ابو عمران وابو عمار ابرهيم بن يزيد بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع الفقيه
الكوفي النخعي احد الائمة المشاهير تابعي جليل راى عائشة ودخل عليها ولم يثبت له عنها سماع توفي سنة
ست وتسعين للهجرة وله تسع واربعون سنة وقيل ثمان وخمسون سنة والاول اصح وقال له بعض اصحابه ولم يكن
اسحق يا ابا عمران فقال ان كان من رايك ان تدخل او تعتقوني بيدي او تكري على ما احب ... الا قليل الحديث يا عجبا
السائل وقيل له متى كنت قال الحسا ... وقيل له مثل انت قال من ردي ولما حضرته الوفاة جزع جزعا شديدا
فقيل له في ذلك فقال واي خطر اعظم مما انا فيه انما اتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار والله لوددت
انها تلجلج في حلقي الى يوم القيمة وامه مليكة بنت يزيد بن قيس النخعية اخت الاسود بن يزيد النخعي فهو خال ابرهيم والنخعي نسبة
الى النخع بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن واسم النخع جسر بن عمرو بن
علة بن جلد بن مالك بن ادد وانما قيل له النخع لانه انتخع من قومه اي بعد عنهم وخرج منهم خلق كثير وقيل في
نسبه غير هذا وهذا هو الصحيح نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي ابو ثور ابرهيم بن خالد بن ابي اليمان الكلبي
الفقيه البغدادي صاحب الامام الشافعي وناقل الاقوال القديمة عنه وكان احد الفقهاء الاعلام والثقات
المامونين في الدين له الكتب المصنفة في الاحكام جمع بين الحديث والفقه وكان اول اشتغاله بمذهب اهل الراي
حتى قدم الشافعي العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول ولم يزل على ذلك توفي لثلث بقين من
صفر سنة اربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الكناس وقال احمد بن حنبل هو عندي في مسلاخ
سفيان الثوري اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة ابو اسحق ابرهيم بن احمد المروزي الفقيه الشافعي
امام عصره في الفتوى والتدريس اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح المختصر للمزني
واقام ببغداد دهرا طويلا يدرس ويفتي وتخرج من اصحابه خلق كثير واليه ينتهي رئاسة المروزي ببغداد
الفقه في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في آخر عمره فادركه اجله بها فتوفي لتسع خلون من رجب سنة
اربعين وثلثمائة ودفن في القرافة الصغرى بالقرب من تربة الامام الشافعي وقيل انه توفي بعد
عتمة من ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب في السنة المذكورة والمروزي بفتح الميم وسكون
الراء وفتح الواو وبعدها زاء مكسورة هذه النسبة الى مرو الشاهجان وهي احدى كراسي خراسان و
كراسي خراسان اربع مدن هذه ونيسابور وهراة وبلخ وانما قيل لها مرو الشاهجان ليتميز عن مرو الروذ

وفي الهامش: ... وبرع فيه وانتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ...

والشاهجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك فالشاه الملك والجان الروح وعادتهم ان يقدموا ذكر المضاف اليه على المضاف
وهذه مدينة بناها الاسكندر ذو القرنين وهي من امهات مدن خراسان وزادوا في النسبة اليها زايا كما قالوا في النسبة
الى الري الرازي والى اصطخر اصطخرزي على خلاف النسبتين لان هذه الزيادة تختص بالنسب عندهم عند اكثر اهل
النسب وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاي فيقال فلان المروزي والثوب وغيره من المتاع مروي بسكون الراء وقيل
انه يقال في الجميع بزيادة الزاي ولا فرق بينهما وهذا من باب تغيير النسب وسياتي في باب ترجمة القاضي ابي حامد
احمد بن عامر المروزي الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين **الاستاذ ابو اسحاق** ابرهيم بن محمد بن
ابرهيم بن مهران الاسفراييني الملقب ركن الدين الفقيه الشافعي الاصولي المتكلم ذكره الحاكم ابو عبد الله فقال
اخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور واقر له بالعلم اهل العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة
منها كتابه الذي سماه الجامع الجلي في اصول الدين والرد على الملحدين رايته في خمس مجلدات وغير ذلك من
التصانيف واخذ عنه القاضي ابو الطيب الطبري اصول الفقه باسفرايين وبنيت له المدرسة المشهورة
بنيسابور وذكره ابو الحسن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور فقال كان احد من بلغ حد الاجتهاد
من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الامامة وكان طراز ناحية الشرق وكان يقول اشتهي ان اموت
بنيسابور حتى يصلي علي جميع نيسابور فتوفي بها يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربعمائة ثم نقل الى اسفرايين
ودفن في مشهده وتخلف في مجلسه ابو القاسم القشيري واكثر الحافظ ابو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من
المصنفين وسمع بخراسان ابا بكر الاسماعيلي وبالعراق ابا محمد دعلج بن احمد السجزي واقرانهما وسياتي الكلام على
اسفرايين في ترجمة الشيخ ابي حامد الاسفراييني ان شاء الله **ابو اسحاق الشيرازي** ابرهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الفيروزابادي
الملقب جمال الدين سكن بغداد وتفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي ابا الطيب الطبري كثيرا وانتفع به
وناب عنه في مجلسه ورتبه معيدا في حلقته ولما بنى نظام الملك مدرسته ببغداد سأله ان يتولاها فلم يفعل
فولاها لابي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل مدة يسيرة ثم اجاب بعد ذلك فتولاها ولم يزل بها الى ان مات وقد تقدم ذلك
في ترجمة ابي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فطلب منه وصنف التصانيف المباركة المفيدة منها المهذب
والتنبيه في الفقه واللمع وشرحها في اصول الفقه والنكت في الخلاف والملخص والمعونة في الجدل وله الشعر الحسن فمنه

سألت الناس عن خل وفي ... فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر ... فان الحر في الدنيا قليل

وقال الشيخ ابو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي الاتي ذكره كان ببغداد شاعر مفلق يقال
له عاصم فقال في الشيخ ... ابي اسحاق هذه الابيات

تراه من الذكاء نحيف جسم ... عليه من توقده دليل
اذا كان الفتى ضخم المعالي ... فليس يضره الجسم النحيل

وكان في غاية من الورع والتشدد في الدين ومحاسنه اكثر من ان تحصى ولد في سنة ثلاث وتسعين
وثلثمائة بفيروزاباد وتوفي ليلة الاحد الحادي والعشرين من جمادى الاخرة قاله السمعاني في الذيل وقيل
في جمادى الاولى قاله السمعاني ايضا سنة ست وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز
ورثاه ابو القاسم بن ناقيا واسمه عبد الله وسياتي ذكره ان شاء الله بقوله

اجرى المدامع بالدم المهراق ... خطب اقام قيامة الاماق
ما لليالي لا يؤلف شملها ... بعد ابن بجدتها ابي اسحاق

ان قيل مات فلم يمت من ذكره ... حي على مر الليالي باق

وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو امام اصحاب الشافعي ومن انتشر فضله في البلاد وفاق
اهل زمانه بالعلم والزهد واكثر علماء الامصار من تلامذته ولد بفيروزاباد بلدة بفارس ونشا بها ودخل
شيراز وقرا بها الفقه على ابي عبد الله البيضاوي وعلى ابي احمد عبد الوهاب بن رامين ثم دخل البصرة وقرا على
الجزري ثم دخل بغداد في شوال سنة خمس عشرة واربعمائة وقرا على ابي الطيب الطبري ومولده في سنة ثلث وتسعين
وثلاث مائة وقال ابو عبد الله الحميدي سألته عن مولده فقال في سنة خمس وتسعين فذكر دلائل دلت على انه في سنة
ست وتسعين قال ودخلت في طلب العلم الى شيراز في سنة عشرة واربعمائة فقيل انه ولد في سنة خمس و
تسعين والله اعلم وجلس اصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك
موضعه وامر ان يدرس الشيخ ابو نصر عبد السيد بن الصباغ مكانه وفيروزاباد بكسر الفاء وسكون الياء المثناة
من تحت وضم الراء المهملة وبعد الواو الساكنة زاي معجمة مفتوحة وبعد الالف باء موحدة وبعد الالف دال مهملة
بلدة بفارس ويقال هي مدينة جور قاله الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب وقال غيره هي بفتح
الفاء **الخطيب ابو اسحاق** ابرهيم بن منصور بن مسلم الفقيه الشافعي المصري المعروف بالعراقي خطيب جامع
مصر كان فقيها فاضلا وشرح كتاب المهذب تصنيف الشيخ ابي اسحاق الشيرازي في عشر مجلدات شرحا جيدا ولم
يكن من العراق وانما سافر الى بغداد واشتغل بها مدة فنسب اليها قرا في بغداد الفقه على ابي بكر محمد بن الحسين
الارموي وكان من اصحاب الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وعلى ابي الحسن محمد بن المبارك بن الخل البغدادي وتفقه
ببلده على القاضي ابي المعالي مجلي بن جميع الاتي ذكره وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما رجع الى مصر
قيل له العراقي والله اعلم وقد روي عن الخطيب ابي اسحاق الشيرازي المذكور انه كان يقول انشدنا شيخنا
ابن الخل المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت تقل قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما ... حسن البيان يري الظلماء كالنور

وكانت ولادته بمصر سنة عشر وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم والمسلم بضم الميم وتشديد اللام وكان
له ولد فاضل نبيل القدر واسمه ابو محمد عبد الحكم ولي الخطابة بجامع مصر بعد وفاة والده وكانت له خطب
جيدة وشعر لطيف فمن شعره في العماد بن جبريل المعروف بابن اخي العلم وكان صاحب ديوان بيت المال
بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده فقال فيه

ان العماد بن جبريل اخي علم ... لم يدا صحبت ملعونة الاثر
تاخر القطع عنها وهي سارقة ... فجاءها الكسر يستقضي عن الاثر

ولعبد الحكم المذكور اشعار نادرة ثم وجدت هذين البيتين في ديوان شمس الخلافة الاتي ذكره والله اعلم ومن شعر
عبد الحكم المذكور في رجل وجب عليه القتل قصاصا فاستوفى القصاص منه فاصاب كبده فقال عبد الحكم

لم يرحمن كبد القوس انها عقدت ... نبل ولام قد يحنوا على الولد
وما درت انه لما رميت به ... ما سار من كبد الا الى كبد

قلت البيت الاول من هذين البيتين ماخوذ من قول بعض المغاربة

لا غرو من جزعي لبينهم ... يوم النوى وانا ابو الهيثم

وثلاث مائة ع

وتوفي يوم الخميس الحادي عشر من جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسماية

جعفر

والقوس من خشب تئن اذا ... ما كلفوها فرقة السهم

والبيت الثاني ماخوذ من قول الفقيه عمارة اليمني الاتي ذكره في قصيدته الميمية التي ذكرناها هناك وقد قدم من مكة الى الديار المصرية واستمدح بها ملكها يومئذ وهو الفائز عيسى بن الظافر العبيدي ووزيرها طلايع بن رزيك وكلاهما مذكور في هذا التاريخ فقال من جملة القصيدة يمدح العبيد التي حملته الى مصر منها

ورحت من كعبة البطحاء والحرم ... وفدا الى كعبة المعروف بالكرم
فهل درى البيت اني بعد فرقته ... ما سرت من حرم الا الى حرم

ومن شعر عبد الحكم ايضا

قامت تطاولني بلولو نحرها ... لما رات عيني تجود بدرها
وتبسمت عجبا فقلت لصاحبي ... هذا الذي اتهمت به من ثغرها

قلت وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي الحسن علي بن عطية المعروف بابن الزقاق الاندلسي البلنسي

وشادن طاف بالكوس ضحى ... وحثها والصباح قد وضحا
والروض يبدي لنا شقايقه ... واسه العنبري اذ نفحا
قلت واين الاقاح قال لنا ... اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحدها ... قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر وزير الملك العادل ابن ايوب بمصر قد عزل عبد الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر فكتب اليه

فلاي باب غير بابك اقرع ... وباي جود غير جودك اطمع
سدت علي مسالكي ومذاهبي ... الا اليك فدلني ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده ... وكانما انت الخليفة اجمع

قلت والبيت الاخير ماخوذ من كلام السلامي الشاعر المشهور وهو قوله

فبشرت امالي بملك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

بمولى خ

وسياتي ذكره في ترجمة عضد الدولة بن بويه في حرف الفاء وكانت ولادته ليلة الاحد تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وتوفي سحر الثامن والعشرين من شعبان سنة ثلث عشرة وستمائة بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم وانشدني ولده شيئا كثيرا من شعره وطرفه منها اللطيفة واما العماد المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن ابي الامانة جبريل بن المغيرة بن سلطان بن نعمة وكان فاضلا مشهورا بكثرة الامانة فيما يتولاه وتقلب في الدول الديوانية بمصر والاسكندرية وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة سبع وثلثين وستمائة بالقاهرة ابو اسحاق ابرهيم بن نصر بن عسكر الملقب ظهير الدين قاضي السلامية الفقيه الشافعي الموصلي ذكره ابن الدبيثي في تاريخه فقال ابو اسحق من اهل الموصل تفقه على القاضي ابي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس الموصلي بالموصل ثم قدم بغداد وسمع بها من جماعة وعاد الى بلده وتولى قضاء السلامية احدى قرى الموصل وروى باربل عن ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي شيئا من مصنفاته سمعه منه ببغداد وسمع منه جماعة من اهلها انتهى كلامه وكان اصله من العراق من السندية فقيها فاضلا تفقه بالمدرسة النظامية ببغداد وسمع الحديث ورواه وتولى القضاء بالسلامية وهي بليدة من اعمال الموصل وطالت مدته بها وغلب عليه النظم وله نظم رايق فمنه

الدبيثي خ

لاتنسبوني يا ثقاتي الى ... غدر فليس الغدر من شيمتي
اقسمت بالذاهب من عيشنا ... وبالمسرات التي ولت
اني على عهدكم لم احل ... وعقدة الميثاق ما حلت

ومن شعره

جود الكريم اذا ما كان عن عدة ... وقد تاخر لم يسلم من الكدر
ان السحايب لا تجدي بوارقها ... نفعا اذا هي لم تمطر على الاثر
ومطل الوعد مذموم وان سمحت ... يداه من بعد طول المطل بالبدر
يا دوحة الجود لا عتب على رجل ... يهزها وهو محتاج الى الثمر

وكان بالبوازيج وهي بليدة بالقرب من السلامية زاوية لجماعة من الفقراء اسم شيخهم مكي فعمل فيهم

الا قل لمكي قول النصوح ... وحق النصيحة ان تستمع
وان ياكل المرء اكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع
متى سمع الناس في دينهم ... بان الغنا سنة تتبع
ولو كان طاوي الحشا جايعا ... لما دار من طرب واستمع
وقالوا سكرنا بحب الاله ... وما اسكر القوم الا القصع
كذاك الحمير اذا اخصبت ... ينقزها ريها والشبع

ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليه واورد له مقاطيع عديدة ومكاتبات جرت بينهما وذكره العماد في الخريدة فقال شاب فاضل ومن شعره

اقول لمصلي بتصريف وجهه ... كانا دعونا لفعل محرم
فان كان خوف الاثم يكره وصلنا ... فمن اعظم الاثام قتلة مسلم

وتوفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر سنة عشر وستمائة بالسلامية وكان له ولد اسمه نصر قد حفظ واشتغل من شعره وشعر ابيه كثيرا وكان شعره جيدا ويقع له المعاني الحسنة والسلامية بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مثناة من تحتها ثم هاء وهي بليدة على شط الموصل من الجانب الشرقي في اسفل الموصل بينهما مسافة يوم والموصل من الجانب الغربي وقد خربت السلامية القديمة التي كان الظهير قاضيها وانشات بالقرب منها بليدة اخرى وسموها السلامية ايضا ابو اسحاق ابرهيم بن المهدي بن المنصور ابي جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخو هرون الرشيد كانت له اليد الطولى في الغنا والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان اسود اللون لان امه كانت جارية سوداء واسمها شكلة بفتح الشين المعجمة وكسرها وسكون الكاف وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين وكان وافر الادب غزير الفضل واسع النفس سخي الكف ولم ير في اولاد الخلفاء قبله افصح منه لسانا ولا احسن شعرا وبويع له بالخلافة ببغداد بعد الامين والمامون يومئذ بخراسان وقصته مشهورة واقام خليفة بها مقدار سنتين ذكره الطبري في تاريخه ان ايام ابرهيم بن المهدي كانت سنة واحدة عشر شهرا وكان سبب خلع المامون ومبايعة ابرهيم ان المامون لما كان بخراسان جعل ولي عهده علي بن موسى الرضا الاتي ذكره في حرف العين فشق ذلك على العباسيين ببغداد وبايعوا ابرهيم المذكور وهو عم المامون ولقبوه المبارك وكانت مبايعته يوم الثلثاء لخمس بقين من ذي الحجة سنة احدى ومايتين ببغداد وبايعه العباسيون ثم خلعوه ثم بايعه اهل بغداد في اول يوم من المحرم سنة اثنتين ومايتين

وبقي الامر عام
واثني عشر يوما

وخلع المامون فلما كان يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم اظهروا ذلك وصعد ابرهيم المنبر وكان المامون لما بايع على بن موسى الرضا بالولاية العهد امر الناس بترك لباس السواد الذى هو شعار بنى العباس وامرهم بلباس الخضرة فعز ذلك على بنى عباس ايضا وكان من جملة الاسباب التى نقموها على المامون ثم اعاد لبس السواد يوم الخميس لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع ومائتين هكذا ذكره الطبرى فى تاريخه فلما توجه المامون الى بغداد من خراسان خاف ابرهيم على نفسه فاستخفى وكان استخفاؤه ليلة الاربعاء لثلث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلث ومائتين وتلك بعد امور يطول شرحها ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها ثم دخل المامون بغداد يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة اربع ومائتين ولما استخفى ابرهيم عمل دعبل الخزاعى

نفر ابن شكلة بالعراق واهله … فهفا اليه كل اطلس مائق

ان كان ابرهيم مضطلعا بها … فلتصلحن من بعده لمخارق

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل … ولتصلحن من بعده للمارق

انى يكون وليس ذاك بكائن … يرث الخلافة فاسق عن فاسق

ومخارق بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وزلزل بضم الزايين والمارق هؤلاء الثلثة كانوا مغنيين فى ذلك العصر واخبار ابرهيم طويلة شهيرة وقال ابرهيم قال لى المامون وقد دخلت عليه بعد العفو عنى انت الخليفة الاسود فقلت يا امير المؤمنين انا الذى مننت عليه بالعفو وقد قال عبد بنى الحسحاس

اشعار عبد بنى الحسحاس قمن له … عند الفخار مقام الاصل والورق

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما … او اسود الخلق انى ابيض الخلق

فقال يا عم اخرجك الهزل الى الجد وانشد

ليس يزرى السواد بالرجل الشهم … ولا بالفتى الاديب الاريب

ان يكن للسواد فيك نصيب … فبياض الاخلاق منك نصيبى

قلت وقد نظم بعض المتاخرين وهو الاعز ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندرى وسياتى ذكره هذا المعنى وزاد فيه احسن كل الاحسان وهو قوله

رب سوداء وهى بيضاء فعل … حسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه النا … س سوادا وانما هو نور

ودخل المعتصم يوما وقد تولى الخلافة بعد المامون وعن يمينه العباس بن المامون وعن يساره ابرهيم بن المهدى فجعل ابرهيم يقلب خاتما فى يده بيمينه فقال له العباس يا عم ما هذا الخاتم فقال الخاتم الذى رهنته فى ايام ابيك فما فككته الا فى ايام امير المؤمنين فقال له العباس والله لئن لم تشكر ابى على حقن دمك مع عظيم جرمك لا تشكر امير المؤمنين عند فك خاتمك فافحم وهذا ابرهيم فى حديثه طول كثير اورده ارباب التواريخ فى كتبهم لكن اختصرته ونبهت على المقصود منه وقد استوفى الطبرى وغيره الكلام فيه ولما ظفر المامون بابرهيم شاور احمد بن خالد الوزير الاحول فقال يا امير المؤمنين ان قتلته فلك نظير وان عفوت عنه فما لك نظير وكانت ولادته فى ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائتين بسر من راى وصلى عليه ابن اخيه المعتصم وسر من راى فيها لغات ست حكاها الجوهرى فى كتاب الصحاح فى فصل راى وهى سر من راى بضم السين المهملة وفتحها وسر من راء بضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة فى اللغتين وساء من راى وسامرا واستعمل البحترى ممدودا فى قوله ونصبته علما بسامراء

ولا اعلم هل هى لغة ثابتة ام استعملها للضرورة وهى مدينة بالعراق بناها المعتصم سنة عشرين ومائتين وفيها السرداب الذى ينتظر الامامية خروج الامام منه وسياتى ذكرها فى حرف الميم فى المهدى ابو اسحاق ابرهيم بن ماهان وقيل بل ابرهيم بن ميمون بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى المعروف بالنديم الموصلى ولم يكن من الموصل وانما سافر اليها واقام بها مدة فنسب اليها هكذا ذكره ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى وهو من بيت كبير فى العجم انتقل والده ماهان الى الكوفة واقام بها واول خليفة سمعه المهدى بن المنصور ولم يكن فى زمانه مثله فى الغناء واختراع الالحان وكان اذا غنى ابرهيم وضرب له منصور المعروف بزلزل اهتز لهما المجلس وكان ابرهيم زوج اخت زلزل واخباره ومجالسه مشهورة ويحكى ان هرون الرشيد كان يهوى جارية تسمى ماردة هوى شديدا فتغاضبا مرة ودام الغضب بينهما فامر جعفر البرمكى العباس بن الاحنف ان يعمل فى ذلك شيئا فعمل

راجع احبتك الذين هجرتهم … ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما … دب السلو له فعز المطلب

الموصلى

وامر ابرهيم فغنى به الرشيد فلما سمعه بادر الى ماردة فترضاها فسالت عن السبب فى ذلك فقيل لها فامرت لكل واحد من ابرهيم والعباس بن الاحنف بعشرة الاف درهم وامر لهما الرشيد بكفائهما فامر لهما باربعين الف درهم وكان هرون قد حبس ابرهيم فى المطبق فاخبر سلم الخاسر ابا العتاهية بذلك فانشده ابو العتاهية

سلم يا سلم ليس دونك ستر … حبس الموصلى فالعيش مر

مستطاب اللذات مذ غاب فى … المطبق راس اللذات فى الناس حر

ترك الموصلى من خلق الله … جميعا وعيشهم مقشعر

حبس اللهو والسرور فما … فى الارض شى يلهى به ويسر

وولد ابرهيم المذكور فى الكوفة سنة خمس وعشرين ومائة وتوفى ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة بعلة القولنج وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين والاول اصح وفى ترجمة العباس بن الاحنف خبر وفاته ايضا فلينظر فيها وقيل مات ابرهيم الموصلى وابو العتاهية الشاعر وابو عمرو الشيبانى النحوى فى سنة ثلث عشرة ومائتين فى يوم واحد ببغداد وان اباه مات وهو صغير فكفله بنو تميم وربوه ونشا فيهم فنسب اليهم والله اعلم وسياتى ذكر ولده اسحق وارجان بتشديد الراء المهملة حكاه الجوهرى والخازرنجى وهو مذكور فى ترجمة احمد الارجانى ابو اسحق ابرهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور كان احد الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كله نخب وهو صغير ومن رقيق شعره قوله

دنت باناس عن تناء زيارة … وشط بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى … لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وله نثر بديع فمن ذلك ما كتبه عن امير المؤمنين الى بعض البغاة الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع فانه ينشا منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها … وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول ما اتكلت فى مكاتبتى قط الا على ما يجلبه خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم وفى رسالة اخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا من آمال فانى الممت بقوله آجالا من آمال بقول مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى وهو • موف على مهج فى يوم ذى رهج • كانه اجل يسعى الى امل • وفى المعقل والعقال يقول ابو تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا / قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما / اولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلم بانك ساخط / عليه فان الخوف لا شك قاتله

وهو ابن اخت العباس بن الاحنف الحنفي الشاعر المشهور وتكين الجد هو صول المذكور وكان احد ملوك جرجان واسلم على يد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وقال الحافظ ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي في تاريخ جرجان الصولي جرجاني الاصل وصول من بعض ضياع جرجان بين بجول وهو عم والد ابي بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس الصولي صاحب كتاب الوزرا وغيره من المصنفات فانهما يجتمعان في العباس المذكور وقد ذكره ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة فقال ابرهيم بن العباس بن محمد بن صول بغدادي اصله من خراسان يكنى ابا اسحاق شعره نظيف الكتاب اذ قصايده واشعاره قصار ثلثة ابيات ونحوها الى العشرة وهو انعت الناس للزمان واهله غير مدافع واصله تركي وكان صول وفيروز اخوين ملكي جرجان تركيين تمجسا وتشبها بالفرس فلما حضر يزيد بن المهلب بن ابي صفرة جرجان امنهما فلم يزل صول معه واسلم على يده حتى قتل معه يوم العقر وكان ابو عمارة محمد بن صول من اجلة الدعاة وقتله ابو عبد الله بن علي بن العباس عم السفاح والمنصور لما خلع مع مقاتل بن حكيم العكي وغيرهم واتصل ابرهيم ولحق عبد الله بذي الرياستين الفضل بن سهل ثم تنقل في اعمال السلطان ودواوينه الى ان توفي وهو يتقلد الديوان ضياع والنفقات بسر من راى للنصف من شعبان سنة ثلث واربعين ومايتين قال دعبل الخزاعي لو تكسب ابرهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شي هذا الجزء انتقلته من كتاب الورقة وقد وقفت على ديوانه ونقلت منها اشياء منها قوله وهذان البيتان يوجدان في ديوان مسلم بن الوليد الانصاري

لا يمنعنك خفض العيش في دعة / نزوع نفس الى اهل واوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها / اهلا باهل وجيرانا بجيران

وله وهي مما دونه من نزلت به نازلة الا وفرج عنه
ولرب نازلة يضيق بها الفتى / ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها / فرجت وكان يظنها لا تفرج

وله ايضا

اولى البرية طرا ان تواسيه / عند السرور الذي واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا / من كان يالفهم في المنزل الخشن

وله بيتان كتبهما الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم
وكنت اخي باخاء الزمان / فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان / فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنايبات / فها انا اطلب منك الامانا

واورد له ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب النسيب
دنت بانا ليلى ارسلت بشفاعة / الي فهلا نفس ليلى شفيعها
ااكرم من ليلى علي فتبتغي / به الجاه ام كنت امرا لا اطيعها

وله مقطوع بديع والاختصار اولى بالمختصر وسياتي ذكر ابن اخيه محمد بن يحيى الصولي في المحمدين توفي ابرهيم الصولي المذكور للنصف من شعبان سنة ثلث واربعين ومايتين بسر من راى **ابو عبد الله ابرهيم** بن محمد

عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي الملقب نفطويه النحوي الواسطي له التصانيف الحسان في الاداب وكان عالما بارعا ولد سنة اربع واربعين ومايتين وقيل خمسين ومايتين بواسط وسكن بغداد وتوفي في صفر سنة ثلث وعشرين وثلثماية يوم الاربعا لست خلون منه بعد طلوع الشمس لساعة وقيل توفي في سنة اربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرئ والله اعلم ببغداد ودفن ثاني يوم بباب الكوفة وقال ابن خالويه ليس في العلما من اسمه ابرهيم وكنيته ابو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره ابو علي القالي في كتاب الامالي وهو هذا

قلبي ارق عليك من خديكا / وقواي اوهى من قوى جفنيكا
لم لا ترق لمن تعذب نفسه / ظلما ويعطفه هواه عليكا

وفيه يقول ابو عبد الله محمد بن زيد بن علي بن حسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القران الكريم في نظمه وغيره
من سره ان لا يرى فاسقا / فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه / وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثماية ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر افصح والفاء ساكنة قال ابو منصور الثعالبي في اول كتاب لطايف المعارف انه لقب نفطويه لدمامته وادمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لانه كان ينسب في النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظايره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته واسمه عمرو فليكشف عنه

ابو اسحاق ابرهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي كان من اهل العلم والادب والدين المتين وصنف كتابا في معاني القران العظيم وله كتاب الامالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الفرق وكتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب مختصر في النحو وكتاب فعلت وافعلت وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف وكتاب شرح ابيات سيبويه وكتاب النوادر وكتاب الانوا وغير ذلك واخذ الادب عن المبرد وثعلب وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالادب فنسب اليه واختص بصحبة الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب وعلم ولده القاسم الادب ولما استوزر القاسم افاد بطريقه مالا جزيلا وحكى الشيخ ابو علي الفارسي النحوي قال دخلت مع شيخنا ابي اسحق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير فورد اليه الخادم فساره بشي استبشر له ثم نهض فلم يكن باسرع من ان عاد وفي وجهه اثر الوجوم فسال شيخنا عن ذلك لانس كان بينهما فقال له كانت تختلف الينا جارية لاحدى القينات فسمتها ان تبيعني اياها فامتنعت من ذلك ثم اشار عليها احد من ينصحها بان تهديها الي رجاء ان اضاعف لها ثمنها فلما جاءت اعلمني الخادم بذلك فنهضت مستبشرا لافتضاضها فوجدتها قد حاضت فكان مني ما ترى فاخذ شيخنا الدواة من بين يديه وكتب

فارس ماض بحربته • حاذق بالطعن في الظلم • رام ان يدمي فريسته • فاتقته من دم بدم •

قلت وسياتي في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل ذكر هذين البيتين على صورة اخرى فيما جرى لها مع المامون والله اعلم بالصواب يحتمل ان تكون قضية المامون مع بوران هي الاصل وان الزجاج تمثل بها لما جرى للوزير بهذه القضية والله اعلم وتوفي في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة سنة عشر وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة ست عشرة وثلثماية ببغداد وقد ناهز ثمانين سنة واليه ينسب ابو القسم عبد الرحمن الزجاجي صاحب كتاب الجمل في النحو لانه كان تلميذه كما سياتي في ترجمته واخذ عنه ابو علي الفارسي ايضا **ابو القاسم ابرهيم** بن محمد بن زكريا بن مفرج بن يحيى بن زياد بن عبد الله بن خالد بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري المعروف بالافليلي من اهل قرطبة كان من ايمة النحو واللغة وله معرفة تامة

بالكلام على معاني الشعر وشرح ديوان المتنبي شرحا جيدا وهو مشهور وروى عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي كتاب
الامالي لابي علي القالي وكان متصدرا بالاندلس لاقراء الادب وولي الوزارة للمكتفي بالله بالاندلس وكان حافظا
للاشعار وذاكرا للاخبار وايام الناس وكان معتمدا على اشعار اهل بلده فقطع بها الحجة وكان اشد الناس انتقادا
للكلام صادق اللهجة حسن الغيب صافي الضمير حسن بكتب جمة كالغريب المصنف والالفاظ وغيرها وكانت ولادته
في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وتوفي في اخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة
سنة احدى واربعين واربعمائة ودفن يوم الاحد بعد العصر في مقبرة مسجد حرب عند باب عامر بقرطبة والافليلي
بكسر الهمزة وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ثانية هذه النسبة الى افليل وهي
قرية بالشام كان اصله منها ابو اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الحراني الصابي صاحب
الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن
بويه الديلمي الاتي ذكره وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع واربعين وثلثمائة وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة
بن بويه بما يولمه فحقد عليه فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة بغداد اعتقله في سنة سبع وستين وثلثمائة
وعزم على القائه تحت ارجل الفيلة فشفعوا فيه ثم اطلقه في سنة احدى وسبعين وكان قد امره ان يصنع له كتابا في
اخبار الدولة الديلمية فعمل الكتاب التاجي فقيل لعضد الدولة ان صديقا للصابي دخل عليه فراه في شغل شاغل من
التعليق والتسويد والتبييض فساله عما يعمل فقال اباطيل انمقها واكاذيب الفقها فحركت ساكنه وهاجت حقده
ولم يزل مبعدا في ايامه وكان متشددا في دينه وقد جهد عليه عز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان يصوم شهر
رمضان مع المسلمين ويحفظ القران العظيم احسن حفظ وكان يستعمله في رسائله وكان له عبد اسود اسمه يمن وكان
يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن جملة ما ذكره الثعالبي في كتاب الغلمان

قد قال يمن وهو اسود للذي — ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى — ان قد افدت به مزيد محاسن
ولو ان مني فيه خالا زانه — ولو ان منه في خالا شانني

قلت ومعنى البيت الثالث ينظر الى قول ابن الرومي من جملة ابيات في جارية سوداء وهو قوله

وبعض ما فضل السواد به — والقول ذو سعة وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته — وقد يعاب البياض بالبهق

ومن ابيات مشهورة احسن فيها كل الاحسان وذكرها الثعالبي في اليتيمة قوله

لك وجه كان يمناي خطته — بلفظ تمله امالي
فيه معنى من البدور ولكن — نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا — انما يلبس السواد الموالي
فبما لي افديك ان لم تكن لي — وبروحي افديك ان كنت مالي

وله كل شيء حسن من المنظوم والمنثور وتوفي يوم الاثنين وقيل الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع و
ثمانين وثلثمائة ببغداد وعمره احدى وسبعون سنة وذكر ابو الفرج محمد بن اسحاق الوراق المعروف بابن ابي
يعقوب النديم البغدادي في كتاب الفهرست ان الصابي المذكور ولد سنة نيف وعشرين وثلثمائة وتوفي قبل
سنة ثمانين وثلثمائة ودفن بالشونيزي ورثاه الشريف الرضي بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها

ارايت من حملوا على الاعواد — ارايت كيف خبا ضياء النادي

وعائد الناسخ ذلك المذكور بزهرون صابيا فقال انما ثبت فضله وحيون بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء الموحدة
وبعد الواو نون والصابي بهمز الخر واختلفوا في هذه النسبة فقيل الى صابي بن متوشلخ بن ادريس عليه السلام وكان
على الحنيفية الاولى وقيل الى صابي بن ماري وكان في عصر الخليل عليه السلام وقيل الصابي عند العرب من خرج من دين
قومه ولذلك كانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم صابيا لخروجه من دين قومه والله اعلم ابو اسحاق
ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور له ديوان شعر وكتاب زهر الاداب وثمر
الالباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد وفيه ذكره
ابن رشيق في كتاب الانموذج وحكى شيئا من اخباره واحواله وانشد جملة من اشعاره وقال كان شبان القيروان يجتمعون
عنده وياخذون عنه وراس عندهم وشرف لديهم وسارت تاليفه وانثالت عليه الصلات من الجهات واورد من شعره

اني احبك حبا ليس يبلغه — فهم ولا ينتهي وصفي الى صفته
اقصى نهاية علمي فيه معرفتي — بالعجز مني عن ادراك معرفته

واورد له ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة بيتين في غلام محب وهما

اورد قلبي الردى — لام عذار بدا
اسود كالكفر في — ابيض مثل الهدى

وهو ابن خالة ابي الحسن الحصري الشاعر وكانت ترجمته في حرف العين توفي ابو اسحاق المذكور بالقيروان سنة ثلث عشرة
واربعمائة وقال ابن بسام في الذخيرة انه توفي سنة ثلث وخمسين واربعمائة والاول اصح وذكر القاضي الرشيد
ابن الزبير في كتاب الجنان في الجزء الاول في ترجمة ابي الحسن علي بن عبد العزيز المعروف بالفكيك ان الحصري المذكور
الف كتاب زهر الاداب في سنة خمسين واربعمائة وهذا يدل على صحة ما قال ابن بسام والله اعلم والحصري بضم الحاء
المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة الى عمل الحصر او بيعها والقيرواني بفتح القاف وسكون الياء
المثناة من تحتها وفتح الراء المهملة وبعدها واو وبعد الالف نون مدينة بافريقية بناها عقبة بن عامر الصحابي
وافريقية سميت باسم افريقين بن قيس بن صيفي الحميري وهو الذي افتتح افريقية وسميت به وقيل ملكها جرجير
سميت لانه قال لهم ما اكثر بربرتكم ويقال افريقش وافريقيس والله اعلم والقيروان في اللغة القافلة وهو فارسي
معرب وهو ان قافلة نزلت بذلك المكان ثم بنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها وهو اسم الجيش ايضا
وقال ابن القطاع اللغوي القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة نقلا عن بعضهم والله اعلم ابو اسحاق ابراهيم
ابن ابي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الاندلسي الشاعر ذكره ابن بسام في الذخيرة واثنى عليه وقال كان مقيما بشرق
الاندلس ولم يتعرض لانتجاع ملوك طوائفها مع تهافتهم على اهل الادب له ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان ومن شعره
في عشية انس وقد ابدع فيه وهو

وعشي انس اضجعتني نشوة — فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت علي به الاراكة ظلها — والغصن يصغي والحمام يحدث
والشمس تجنح للغروب مريضة — والرعد يرقي والغمامة تنفث

وله ايضا وهو معنى حسن

ما للمعذر كان وجهك قبلة — قد خط فيه من الدجى محرابا
وارى الشباب وكان ليس بخاشع — قد خر فيه راكعا واناب
ولقد علمت بكون عذرك بارقا — ان سوف يزجي للعذار سحابا

وله ايضا

اقوى محل من شبابك اهل — فوقفت اندب منه رسما عافيا

نُونًا ها

مثل العذار هناك نونًا دانوا … واسودّت الخيلان فيه ثانيا

وقد اخذ بعض المتاخرين وهو العماد ابو علي بن عبد النور اللّرقي نزيل الموصل وهو المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين موسى بن يونس هذا المعنى فقال

ومعقرب الصدغين خطّ عذاره … نونًا اتى في رسمها الخيلان نقطا

فوقفت ابكيه بعيني عروة … اسفا عليه كانني غيلان

وكان ابو اسحاق المذكور بجزيرة شقر من اعمال بلنسية من بلاد الاندلس في سنة خمسين واربعمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثلثين وخمسمائة لاربع بقين من شوال يوم الاحد وشقر بضم الشين المثلثة وسكون القاف والرا المهملة وهي بليدة شاطبة وبلنسية وانما قيل لها جزيرة لان الما محيط بها وبلنسية بفتح البا الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح اليا المثناة والاندلس بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللام والسين وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى وانما قيل للاندلس جزيرة لان البحر محيط بها من جهاتها الا الجهة الشمالية وهي مثلثة الشكل فالركن الشرقي منها متصل بجبل بالمشرق وفيه بلاد الافرنج والبحران وحكي ان اول من عمرها بعد الطوفان اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي وقال ابن النجار في تاريخ بغداد هو ابراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد بن عمر بن عبد الله الاشهبي الكلبي الغزي الشاعر المشهور شاعر محسن ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد واقام بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ثم رحل الى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها وانتشر شعره هناك وذكر له عدة مقاطيع من الشعر واثنى عليه وذكر كلام الحافظ وله ديوان شعر اختاره بنفسه وذكر في خطبته انه الف بيت وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال الغزي جاب البلاد وتغرب واكثر التنقل والحركات وتغلغل في اقطار خراسان وكرمان ولقي الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمان بقصيدته البائية التي فيها وقد ابدع فيه

حملنا من الايام ما لا نطيقه … كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها في وصف الليل وهو معنى لطيف

وليل رجونا ان يدب عذاره … فما اختط حتى صار بالفجر شائبا

وهي قصيدة طويلة ومن جيد شعره المشهور

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة … باب الدواعي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجى … منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى … ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره وفيه صناعة مليحة

وخز الاسنة والخضوع لناقص … امران في ذوق النهى مرّان

والراي ان يختار فيما دونه … المران وخز اسنة المرّان

ومن شعره

من آلة الدست ما عند الوزير سوى … تحريك لحيته في حال ايماء

فهو الوزير ولا ازر يشد به … مثل العروض له بحر بلا ماء

وله ايضا

وجنا الناس حتى لو بكينا … تعذر ما تبل به الجفون

فما يندى لممدوح بنان … ولا يندى لمهجو جبين

وله في القصائد المطولات كل بديع ومن شعره ايضا ما استعمله الادباء واستطرفوه قوله من قصيدة

اشارة منك تغنيني واحسن ما … رد السلام غداة البين بالعنم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش … وانحل بالضم سلك العقد في الظلم

تبسمت فاضاء الليل فالتقطت … حبات منتثر في ضوء منتظم

والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي … مواقع اللثم في داج من الظلم

وقد ألم به ايضا بعض البغادرة في مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب بل ياتون بما يتفق وهو

ظفرت ليلا بليلى ظفرة المجنون … وقلت وافى لحظي طالع ميمون

تبسمت فاضا اللولو المكنون … صار الدجى كالضحى واستقطوا اللولو

والاصل في هذا المعنى بيت ابي الطمحان القيني وهو قوله

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة ابيات وهي

واني من القوم الذين هم هم … اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نجوم سماء كلما غاب كوكب … بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقيل ان هذا البيت امدح بيت قيل في الجاهلية وقيل هو اكذب بيت قيل

وما زال منهم حيث كانوا مسود … تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وهذا ابو الطمحان هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية وولد الغزي المذكور بغزة وبها قبر هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم سنة احدى واربعين واربعمائة وتوفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة ما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان ونقل الى بلخ فدفن بها ونقل عنه انه كان يقول لما حضرته الوفاة ارجو ان يغفر لي ربي لثلاثة اشياء كوني من بلد الامام الشافعي واني شيخ كبير واني غريب وغزة بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي وبعدها هاء وهي البليدة المعروفة بالساحل الشامي وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيدا من بلادنا ولا يعرفها فتبهم عليه هذه البليدة ويتشوق الى معرفة ذلك فاقول هي من اعمال فلسطين على البحر الشامي بالقرب من عسقلان وهي في اوائل بلاد الشام من جهة الديار المصرية وهي احدى الرحلتين المذكورتين في كتاب الله العزيز في قوله تعالى رحلة الشتاء والصيف واتفق ارباب التفسير ان رحلة الشتاء والصيف بلاد اليمن ورحلة الصيف بلاد الشام وقد كانت قريش تتجر الى الشام في فصل الصيف لاجل طيبة بلاد الشام في هذا الفصل والى اليمن في فصل الشتاء لانها بلاد حارة لا يستطيع الدخول اليها في فصل الصيف قال ابو محمد عبد الملك بن هشام في السيرة هاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وهاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد هذا بقليل قال ابن اسحاق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا ثم قال بعد هذا بقليل فقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي بني عبد مناف جميعا وذكر القصيدة ومن جملتها

وهاشم في ضريح وسط بلقعة … تسفي الرياح عليه بين غزات

قال اهل العلم باللغة انما قال غزات وهي غزة واحدة كانه سمى كل ناحية منها باسم البلدة وجمعها على غزات وقد كانت من ذلك الوقت تعرف بغزة هاشم لان قبره بها لكنه غير ظاهر ولا يعرف ولقد سالت عنه لما اجتزت بها فلم يكن عند احد علم منه ولما توجه ابو نواس الشاعر المشهور من بغداد الى مصر ليمدح الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بمصر ذكر المنازل التي في طريقه وقال

طوالب بالركبان غزة هاشم … وبالفرما من حاجهن شقور

وفي بيتيه هذين لفظتان يحتاجان الى تقييد احدهما الفرما وهي بفتح الفاء والراء والميم وبعدها الف وهي المدينة التي كانت كرسي البلاد المصرية في زمن ابراهيم الخليل عليه افضل الصلوة والسلم ومن قراها ام العرب التي هاجر ام اسمعيل بن الخليل عليهما السلم والفرما اول الرمل بين الشام والقصر المتوسطة المعروفة على جادة المتوجه الى الشام من مصر على ساحل البحر انها وقد خربت ولم يبق منها سوى الاثار وموضعها تل عظيم ومن الاتفاق الغريب ان اسمعيل ابو العرب وامه من الفرما من القرية المذكورة واللفظ الثاني قوله في اخر البيت ثغور بضم الثين المعجمة والقاف ويروى بفتح الثين ايضا والفتح اصح لان الثغور بالفتح بمعنى الامور اللاصقة بالقلب المهملة الواحد ثغر والله اعلم

ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد الحمزي المعروف بابن قرقول صاحب كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض كان من الافاضل وصحب جماعة من علماء الاندلس ولم اقف على شيء من احواله سوى هذا القدر وكانت ولادته بالمرية من بلاد الاندلس في صفر سنة خمس وخمسمائة وتوفي بمدينة فاس يوم الجمعة اول وقت العصر سادس شوال سنة تسع وستين وخمسمائة وكان قد صلى الجمعة بالجامع فلما حضرته الوفاة تلا سورة الاخلاص وجعل يكررها بسرعة ثم تشهد ثلاث مرات وسقط على وجهه ساجدا فوقع ميتا رحمه الله وقرقول بضم القافين وسكون الراء المهملة بينهما وبعد الواو لام والمرية بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس على شاطئ البحر مرسى المراكب وفاس بالفاء والسين المهملة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة ونسبه الحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاي الى حمزة وكان يعرف بالحمزة بكسر الثين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء مهملة وحمزة وهي بلدة بافريقية ما بين بجاية وقلعة بني حماد كذا ذكر لي جماعة من اهل تلك البلاد واشتهرت بكونه من جند بني حماد والله اعلم

الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الاصل هذا هو الصحيح في نسبه وقيل انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة وهو غلط لانه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان فليعلم ذلك والله اعلم خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وكان امام المحدثين صنف كتاب المسند وجمع فيه من الحديث ما لا يتفق لغيره وقيل انه كان يحفظ الف الف حديث وكان من اصحاب الامام الشافعي وخواصه ولم يزل مصاحبه الى ان ارتحل الامام الشافعي الى مصر وقال في حقه خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من احمد بن حنبل ودعي الى القول بخلق القران الكريم فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع وكان ضربه في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم سنة عشرين ومائتين وكان حسن الوجه ربعة يخضب بالحنا خضابا ليس بالقاني في لحيته شعرات سود اخذ عنه الحديث جماعة من الافاضل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يكن في اخر عصره مثله في العلم والورع وتوفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل بل لثلث عشرة ليلة بقين من الشهر المذكور وقيل من ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب وباب حرب منسوب الى حرب بن عبد الله احد اصحاب ابي جعفر المنصور وولي شرطة بغداد واليه تنسب المحلة المعروفة بالحربية وقبر احمد مشهور بها يزار وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا وقيل انه اسلم يوم مات عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس وحدث ابرهيم الحربي قال رايت بشر بن الحارث الحافي في المنام كانه خارج من مسجد الرصافة وفي كمه شيء يتحرك فقلت ما فعل

وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتابه الذي صنفه في اخبار بشر بن الحارث الحافي في الباب السادس والاربعين ما صورته […]

بك قال غفر لي واكرمني فقلت ما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لم تاكل معهما قال قد عرف هوان الطعام علي فاباحني النظر الى وجهه الكريم وحبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف نون وبقية الاجداد لا حاجة الى ضبط اسمائهم لشهرتها وكثرتها ولولا خوف الاطالة لقيدتها ورايت في نسبه اختلافا وهذا اصح الطرق التي وجدتها وكان له ولدان عالمان وهما صالح وعبد الله فاما صالح فتقدمت وفاته في شهر رمضان من سنة ست وستين ومائتين وكان قاضي اصبهان فمات بها ومولده في سنة ثلاث ومائتين واما عبد الله فانه بقي الى سنة تسعين ومائتين وتوفي يوم الاحد لثمان بقين من جمادى الاولى وقيل الاخرة وله سبع وسبعون سنة وكنيته ابو عبد الرحمن رحمه الله وكان يكنى ابو الامام

ابو العباس احمد بن سريج القاضي الشافعي قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب الطبقات في حقه كان من عظماء الشافعيين وائمة المسلمين وكان يقال له الباز الاشهب وولي القضاء بشيراز وكان يفضل على جميع اصحاب الشافعي حتى على المزني وان فهرست كتبه كان يشتمل على اربعمائة مصنف وقام بنصرة مذهب الامام الشافعي ورد على المخالفين وفرع على كتب محمد بن الحسن الحنفي وكان الشيخ ابو حامد الاسفرايني يقول نحن نجري مع ابي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه واخذ الفقه عن ابي القاسم الانماطي وعنه اخذ فقهاء الاسلام ومنه انتشر مذهب الشافعي في اكثر الافاق وكان يناظر ابا بكر محمد بن داود الظاهري وحكي انه قال له ابو بكر يوما ابلعني ريقي فقال ابلعتك دجلة وقال له يوما امهلني ساعة فقال امهلتك من الساعة الى ان تقوم الساعة وقال له يوما اكلمك من الرجل فتجيبني من الراس فقال له هكذا البقر اذا حفيت اظلافها دهنت قرونها وكان يقال له في عصره ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على راس المائة من الهجرة فاظهر كل سنة وامات كل بدعة ومن الله تعالى على راس المائتين بالامام الشافعي حتى اظهر السنة واخفى البدعة ومن الله تعالى على راس الثلثمائة بك حتى قويت كل سنة وضعفت كل بدعة وكان له مع فضايله نظم حسن وتوفي لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة وقيل يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الاول ببغداد ودفن في حجرته بسويقة غالب بالجانب الغربي من محلة الكرخ وعمره سبع وخمسون سنة وستة اشهر وقبره ظاهر معروف وضبط ولده لم يبق عند عمارة ولا قبر الا وهو منفرد هناك وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح الوافر وهو بضم السين المهملة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والجيم ورايت في بعض الاجزاء انه كان اعجميا لا يعرف بالعربية شيئا وانه راى الباري سبحانه وتعالى في النوم وخاطبه وقال له في اخره يا سريج طلب كن فقال باخذ سر بسر قال لها ثلثا وهذا لفظ عن معناه بالعربية يا سريج اطلب فقال يا رب راسا براس ثم وجدت في تاريخ بغداد ان صاحب المنام المذكور هو سريج بن يونس بن ابرهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين ومائتين ببغداد ورايت المنام في جزء منفرد متصل الاسناد الى سريج المذكور والقول الاول كنت سمعته من بعض المشايخ

ابو العباس احمد بن ابي احمد الطبري المعروف بابن القاص الطبري الفقيه الشافعي كان امام وقته في طبرستان واخذ الفقه عن ابن سريج المقدم ذكره وصنف كتبا كثيرة منها التلخيص وادب القاضي والمواقيت والمفتاح وغير ذلك وقد شرح التلخيص ابو عبد الله الختني والشيخ ابو علي السنجي وهو كتاب صغير الحجم وكذلك المفتاح وذكر الامام الحرمين في نهاية في مواضع وكذا الغزالي وجمع تصانيف صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وكان يعظ الناس وانتهى في بعض اسفاره الى طرسوس وقيل انه تولى القضاء بها فعقد له مجلس وعظ فادركته رقة وخشية ووعظ من ذكر الله تعالى فخر مغشيا عليه ومات سنة خمس وثلثين وثلثمائة وقيل سنة ست وثلثين وثلثمائة وعرف والده بالقاص لانه كان يقص الاخبار والاثار وطبرستان بفتح الطاء المهملة وفتح الباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون السين المهملة

وفتح الثاء المثلثة من فوقها وبعد الالف نون وهو اقليم متسع ببلاد العجم يجاور خراسان وكرمان وسجستان والمشرق
ولاوربيه وطرسوس بفتح الطاء والراء وضم السين المهملة وبعد الواو سين مهملة وهي مدينة بثغور الروم
عند المصيصة واذنه وبها قبر المامون بن هرون الرشيد وقد ذكرها في كتاب المهذب والوسيط في باب الوقف

ابو حامد المروروذي
ابو حامد احمد بن عامر بن بشر بن حامد المروروذي الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وصنف الجامع
في المذهب وشرح مختصر المزني وصنف في اصول الفقه وكان اماما لا يشق غباره ونزل البصرة ودرس بها وعنه اخذ
فقهاء البصرة وقال ابو حيان التوحيدي سمعت ابا حامد المروروذي يقول لابن يحيى ابي بكر الاستاذ على نوب
الاداب ولا ينم عليك كلام لا يمدح الطويل على طوله ولا يذم القبيح على قصره توفي سنة اثنين وستين وثلثمائة رحمه الله
والمروروذي بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الواو وتشديد الراء المهملة المضمومة بعد الواو ذال معجمة وهي مدينة
بنيت على نهر وهي من اشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان اربعون فرسخا والنهر يقال له بالعجمية الروذ
بضم الراء المهملة وسكون الواو وبعدها ذال معجمة وهاتان المدينتان هما المروان وقد جاء ذكرهما في الشعر
كثيرا فينسب احديهما الى الشاهجان وهي العظمى والنسبة اليها مروزي والثانية الى النهر المذكور لحصول الفرق بينهما
والنسبة اليها مروروذي ومروذي ايضا قال السمعاني وهي من فتوح الاحنف بن قيس ومذكورة في ترجمته وكان على
مقدمة الجيش الذي كان امير عبد الله بن عامر وهو الذي سيره اليها ومعنى الشاهجان روح الملك وانما اطلت الكلام
في هذا لئلا يقع الالتباس على احد البلدين

ابو العباس ابن القطان البغدادي
ابو العباس احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادي
الفقيه الشافعي من كبار ائمة الاصحاب اخذ الفقه عن ابن سريج ثم بعده عن ابي اسحق المروزي ودرس ببغداد واخذ عنه العلماء
وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابي القاسم الداركي فلما توفي الداركي استقل بالرياسة وذكره الشيخ ابو اسحق
في الطبقات فقال مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة وزاد الخطيب في جمادي الاولى وقال هو من كبار الشافعيين له مصنفات
في اصول الفقه وفروعه

ابو جعفر الطحاوي
ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه
رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكان شافعي المذهب يقرا على المزني فقال له يوما والله لا جاء منك شيء فغضب ابو جعفر من ذلك
وانتقل الى ابي جعفر بن ابي عمران الحنفي واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعني المزني لو كان حيا لكفر
عن يمينه وذكر ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد في ترجمة المزني ان الطحاوي المذكور كان ابن اخت المزني وان محمد بن
احمد الشروطي قال قلت للطحاوي لم خالفت خالك واخترت مذهب ابي حنيفة فقال لاني كنت ارى خالي يديم النظر في
كتب ابي حنيفة فلذلك انتقلت اليه وصنف كتبا مفيدة منها احكام القران واختلاف العلماء ومعاني الاثار والشروط
وله تاريخ كبير وغير ذلك وكانت ولادته سنة ثمان وثلثين ومائتين وقال ابو سعيد السمعاني ولد سنة تسع وعشرين ومائتين
وهو الصحيح وزاد غيره في ليلة الاحد لعشر خلون من ربيع الاول وتوفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة ليلة الخميس
مستهل ذي القعدة بمصر ودفن بالقرافة وقبره مشهور بها وقد ذكرت في ترجمة الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير مقطوع
هناك وتوفي والده سنة اربع وستين ومائتين وذكر القضاعي في كتاب الخطط وقال كان قد اعتزل المزني وقد
صنف وبرع في علم الشروط وكان قد استكتبه ابو عبيد الله محمد بن عبدة القاضي وكان صعلوكا فاغناه وكان ابو عبيد
سمحا جوادا ثم عدله ابو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي عقيب الفتنة التي جرت لمنصور الفقيه مع ابي عبيد في
سنة ست وثلثمائة وكان الشهود قد جاهدوا ان يكون هذا له فاغتنم ابو عبيد غيبتهم وعدله بالجيزة
بشهادة ابي القاسم مامون وابي بكر بن سقلاب ونسبته الى طحا بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعدها الف وهي
قرية بصعيد مصر والى الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي المعجمة وبالدال المهملة وهي قبيلة كبيرة مشهورة من قبائل
اليمن

الشيخ ابو حامد
الشيخ ابو حامد احمد بن ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي انتهت اليه رياسة الدنيا

والدين ببغداد وكان يحضر مجلسه اكثر من ثلثمائة فقيه وعلق على مختصر المزني تعاليق وطبق الارض بالاصحاب
وله في المذهب التعليقة الكبرى وكتاب البستان وهو صغير وذكر فيه غرائب اخذ الفقه عن ابي الحسن المرزبان ثم
عن ابي القاسم الداركي واتفق اهل عصره على تفضيله وتقديمه في جودة النظر وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان
ابا حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وابي بكر الاسمعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدك الاسفرايني
وغيرهم وكان ثقة ورايته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذي في صدر
قطيعة الربيع وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه وكان الناس يقولون لو راه الشافعي لفرح به
وحكى الشيخ ابو اسحق في الطبقات ان ابا الحسن القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل احد وان الوزير
ابا القاسم علي بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال ابو حامد عندي افقه وانظر من الشافعي قال الشيخ فقلت له
هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ ابي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي ولا يلتفت اليه
فان ابا حامد ومن هو اعلم منه واقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال شاعر

نزلوا بمكة في قبائل نوفل	ونزلت بالبيداء ابعد منزل

وروي عنه انه كان يقول ما قمت من مجلس النظر قط فندمت على مجلس ينبغي ان يذكر فلم اذكره وذكر
عنه انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم اتاه في الليل معتذرا اليه وانشد

جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط	وعذر اتى سرا فاكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه	خفي اعتذار فهو من اعظم الغلط

وكانت ولادته سنة اربع واربعين وثلثمائة وقدم بغداد في سنة ثلث وستين وثلثمائة وقال الخطيب سنة اربع
وستين ودرس الفقه بها من سنة سبعين الى ان توفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست
واربعمائة ببغداد ودفن من الغد في داره ثم نقل الى باب حرب سنة عشر واربعمائة قال الخطيب صليت على جنازته في
الصحراء وكان الامام في الصلوة عليه ابا عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور وكان يوما مشهودا
بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء ونسبته الى اسفرايين بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء والراء المهملة وكسر
الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان والبلد
تمثل به الشيخ ابو اسحق لنا ان وهو • حذرا عليها من مقالة كاشح • ذهب اللسان يقول ما لم افعل

ابو الحسن المحاملي
ابو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن ابان الضبي المحاملي الفقيه الشافعي
اخذ الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني وله عنه تعليقة تنسب اليه ورزق من الذكاء وحسن الفهم ما اربى به على اقرانه
وبرع في الفقه ودرس في حياة شيخه ابي حامد وبعده وسمع الحديث من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به ابوه الى الكوفة
وسمعه بها وصنف في المذهب المجموع وهو كتاب كبير والمقنع وهو مجلد واحد واللباب وهو صغير والاوسط وصنف
في الخلاف كثيرا ودرس ببغداد وذكره الخطيب في تاريخه توفي يوم الاربعاء لتسع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس عشرة
واربعمائة وكانت ولادته سنة ثمان وستين وثلثمائة والضبي بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة
الى قبيلة كبيرة مشهورة والمحاملي بفتح الميم والحاء المهملة وكسر الميم الثانية واللام المكسورة نسبة الى المحامل التي
يحمل عليها الناس في السفر

ابو بكر البيهقي الكبير
ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الفقيه الخسروجردي
الشافعي الحافظ المشهور واحد زمانه وفرد اقرانه في الفنون من كبار اصحاب الحاكم ابي عبد الله بن البيع في الحديث ثم
الزائد عليه في انواع العلوم واخذ الفقه عن ابي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغلب عليه الحديث واشتهر به ورحل
في طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان علماء عصره وكذلك ببقية البلاد التي انتهى اليها وشرع في

التصنيف فصنف في كثيره حتى قيل تبلغ تصانيفه الف جزء وهو اول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته
السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعي ومناقب احمد بن حنبل
وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة
الا احمد البيهقي فان له على الشافعي منة وكان من اكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وطلب الى نيسابور لنشر العلم
فاجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف واخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان منهم زاهر الشحامي ومحمد الفراوي
وعبد المنعم القشيري وغيرهم وكان مولده في شعبان سنة اربع وثمانين وثلثمائة وتوفي في العاشر من جمادى الاولى
سنة ثمان وخمسين واربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق ونسبته الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعد الهاء المفتوحة قاف وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسروجرد من قراها
وهي بضم الخاء المعجمة ابو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي الحافظ كان امام عصره
وله كتاب السنن وسكن مصر وانتشرت بها تصانيفه واخذ عنه الناس قال محمد بن اسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا بمصر
يقولون ان ابا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روي من فضائله فقال اما
يرضى معاوية ان يخرج راسا براس حتى يفضل وفي رواية اخرى ما اعرف له فضيلة الا لا اشبع الله بطنك وكان يتشيع فما
زالوا يدفعون في حضنه حتى اخرجوه من المسجد وفي رواية اخرى يدفعون في خصييه وداسوه ثم حمل الى الرملة ومات
بها وقال الحافظ ابو الحسن الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون
بين الصفا والمروة وكانت وفاته في شعبان سنة ثلث وثلثمائة وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني لما داسوه بدمشق
مات بسبب ذلك الدوس وهو مقتول قال وكان قد صنف كتاب الخصائص في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام واهل البيت
واكثر رواياته فيه عن احمد بن حنبل فقيل له الا تصنف كتابا في فضائل الصحابة فقال دخلت دمشق والمنحرف منهم عن علي كثير فاردت
ان يهديهم الله بهذا الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان موصوفا بكثرة الجماع قال الحافظ ابن عساكر
الدمشقي كان له اربع زوجات يقسم لهن وسراري وقال الدارقطني امتحن بدمشق فادرك الشهادة وتوفي يوم
الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من ارض فلسطين
وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه ان ابا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديما
وكان اماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذي القعدة سنة اثنتين وثلثمائة ورايت بخطي
في مسوداتي ان مولده بنسا في سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة ومائتين والله اعلم ونسبته الى نسا بفتح النون والسين
وبعدها همزة وهي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان ابو الحسين احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن حمدان
الفقيه الحنفي المعروف بالقدوري انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وكان حسن العبارة في النظر وسمع الحديث وروى
عنه ابو بكر الخطيب صاحب التاريخ وصنف في مذهبه المختصر المشهور وغيره وكان يناظر الشيخ ابا حامد الاسفرايني
الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي حامد وما بالغ في مدحه وكانت ولادته سنة اثنتين وستين وثلثمائة
وتوفي يوم الاحد الخامس من شهر رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ببغداد ودفن من يومه بداره بدرب ابي خلف
ثم نقل الى تربة في شارع المنصور ودفن هناك بجنب ابي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي ونسبته بضم القاف والدال المهملة
وسكون الواو وبعدها راء مهملة الى القدور وهي جمع قدر ولا اعلم سبب نسبته اليها بل هكذا ذكره السمعاني
في كتاب الانساب ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المشهور كان اوحد زمانه في علم التفسير
صنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء وغير ذلك ذكره السمعاني
وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب وليس بنسب قاله بعض العلماء وقال ابو القاسم القشيري رايت رب العزة

في المنام

في المنام وهو يخاطبني واخاطبه وكان في اثناء ذلك الشان قال لي الحق تعالى اقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا احمد الثعلبي مقبل
وذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به حدث
عن ابي طاهر بن خزيمة والامام ابي بكر بن مهران المقرئ وكان كثير الحديث كثير الشيوخ توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة
وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون
العين المهملة وبعدها اللام المكسورة وبعدها باء موحدة والنيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين
المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم بعد الواو الساكنة راء مهملة هذه النسبة الى نيسابور وهي احسن مدن
خراسان واعظمها واجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لان سابور ذا الاكتاف احد ملوك الفرس لما وصل
الى مكانها اعجبه وكان مقصبة فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة وامر بقطع القصب وبنى المدينة فقيل لها نيسابور
والني القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب ابو عبد الله احمد بن ابي دواد فرج بن حريز بن مالك
بن عبد الله بن عباد بن سلام بن مالك بن عبد هند بن لخم بن مالك بن قنص بن منعة بن برجان بن دوس بن الديل بن امية
بن حذافة بن زهر بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان الايادي القاضي كان معروفا بالمروءة والعصبية وله مع المعتصم
في ذلك اخبار ماثورة ذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب المرشد في اخبار المتكلمين فقال قيل ان اصله من قرية
بقنسرين واتجر ابوه الى الشام واخرجه معه وهو حدث فنشأ احمد في طلب العلم وخاصة الفقه والكلام حتى بلغ ما بلغ وصحب
هياج بن العلاء السلمي وكان من اصحاب واصل بن عطاء فصار الى الاعتزال قال ابو العيناء ما رايت رئيسا قط افصح ولا
انطق من ابن ابي دواد وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي سمعت ابن ابي دواد في مجلس المعتصم وهو يقول اني لاستحيي من تكليم الخلفاء
بحضرة محمد بن الزيات الوزير يعني حاجة كما هذا ان اعلم ذلك ويحاذر ان اعلم الثاني وهو اول من افتتح الكلام مع الخلفاء
وكانوا لا يبدؤهم احد حتى يبدؤوه وقال ابو العيناء كان ابن ابي دواد شاعرا مجيدا فصيحا بليغا وقال المرزباني وقد ذكره
دعبل بن علي الخزاعي في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وروى له ابياتا حسانا وكان يقول ثلثة ينبغي ان يبجلوا
وتعرف اقدارهم العلماء وولاة العدل والاخوان فمن استخف بالعلماء اهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه
ومن استخف بالاخوان اهلك مروءته وقال ابراهيم بن الحسن كنا عند المامون فذكروا من بايع من الانصار ليلة العقبة
فاختلفوا في ذلك فدخل ابن ابي دواد فعدهم واحدا واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المامون اذا
استجلس الناس فاضلا فمثل احمد فقال احمد بل اذا جالس العالم خليفة فمثل امير المؤمنين الذي يفهم عنه ويكون اعلم بما
يقول منه ومن كلام احمد ليس بكامل من لم يحمل وليه على منبر ولو انه حارس وعدوه على جذع ولو انه وزير وقال
ابو العيناء كان الافشين يحسد ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي للعربية والشجاعة فاحتال عليه حتى شهد عليه بخيانة وقتل فاخذه
ببعض اسبابه فجلس له واحضره واحضر السياف ليقتله وبلغ ابن ابي دواد الخبر فركب في وقته مع من حضر من عدوله فدخل
على الافشين وقد جيء بابي دلف ليقتل فوقف وقال اني رسول امير المؤمنين اليك وقد امرك ان لا تحدث في القاسم
بن عيسى حدثا حتى تسلمه الي ثم التفت الى العدول وقال اشهدوا اني قد اديت الرسالة اليه عن امير المؤمنين والقاسم
معافى فقالوا قد شهدنا وخرج فلم يقدر الافشين عليه وصار ابن ابي دواد الى المعتصم من وقته وقال يا امير المؤمنين
قد اديت عنك رسالة لم تقلها لي ما اعتد بعمل خير خيرا منها واني لارجو لك الجنة بها ثم اخبره الخبر فصوب رايه ووجه
من احضر القاسم فاطلقه ووهب له وعنف الافشين فيما عزم عليه وكان المعتصم قد اشتد غيظه على محمد بن الجهم البرمكي فامر
بضرب عنقه فلما راى ابن ابي دواد ذلك وان لا حيلة له فيه وقد شد براسه واقيم في النطع وهز له السيف قال ابن ابي دواد
للمعتصم وكيف تاخذ ماله اذا قتلته قال ومن يحول بيني وبينه قال يابى الله ذلك ويابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويابى عدل امير المؤمنين فان المال للوارث اذا قتلته حتى تقيم البينة على ما فعله وامره في استخراج ما اقتطعه

وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة

اقرب عهد له وهو حي فقال الحبس وحتى يناظره فيما نقل عنه فيما الحمل وخلع عليه وحدث الجاحظ ان المعتصم غضب على رجل
من اهل الجزيرة الفراتية واحضر السيف والنطع فقال له المعتصم فعلت وصنعت وامر بضرب عنقه فقال ابن ابي دواد
يا امير المؤمنين سبق السيف العذل فتأن في امره فانه مظلوم قال فسكن قليلا قال ابن ابي دواد وغمزني البول فلم اقدر
على حبسه وعلمت انه ان قمت قتل الرجل فجعلت ثيابي تحتي وبلت فيها حتى خلصت الرجل قال فلما قمت نظر المعتصم
الى ثيابي رطبة فقال يا ابا عبد الله كان تحتك ماء قلت لا يا امير المؤمنين ولكنه كان كذا وكذا فضحك ودعا لي
احسنت بارك الله فيك وخلع عليه وامر له بمائة الف درهم وقال احمد بن عبد الرحمن الكلبي ابن ابي دواد روح كله
من قرنه الى قدمه وقال لاذون بن اسمعيل ما رايت احدا قط اطوع لاحد من المعتصم لابن ابي دواد وكان يسئل
الشي اليسير فيمتنع منه ثم يدخل ابن ابي دواد فيكلمه في اهله واهل الثغور وفي الحرمين وفي اقاصي المشرق والمغرب
فيجيبه الى كل ما يريد ولقد كلمه يوما في مقدار الف الف درهم ليحفر بها نهرا في اقاصي خراسان فقال له وما علي من هذا
النهر فقال له يا امير المؤمنين ان الله تعالى يسألك عن النظر في امر اقصى رعيتك كما يسألك عن النظر في امر ادناهم
ولم يزل يرفق به حتى اطلقها وقال الحسين بن الضحاك الشاعر المشهور لبعض المتكلمين ان ابن ابي دواد عندنا لا يعرف
اللغة وعندكم لا يحسن الكلام وعند الفقهاء لا يحسن الفقه وهو عند المعتصم يعرف هذا كله وكان ابتداء اتصال
ابن ابي دواد بالمامون انه قال كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكثم مع الفقهاء فاني عنده يوما اذ جاءه رسول المامون
فقال له يقول لك امير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من اصحابك فلم يحب ان يحضرني معه ولم يستطع ان يؤخرني
فحضرت مع القوم وتكلمنا بحضرة المامون فاقبل المامون ينظر الي اذا شرعت في الكلام ويفهم ما اقول ويستحسنه
ثم قال لي ممن تكون فانتسبت له فقال ما اخرك عنا فكرهت ان احيل على يحيى فقلت حبسة القدر وبلوغ الكتاب اجله
فقال لا اعلمن ما كان لنا مجلس الا حضرته قلت نعم يا امير المؤمنين ثم اتصل الامر وقيل قدم يحيى بن اكثم قاضيا على
البصرة من خراسان من قبل المامون في آخر سنة اثنتين ومائتين وهو حدث سنه نيف وعشرون سنة فاستصحب جماعة
من اهل العلم والرواة منهم ابن ابي دواد فلما قدم المامون بغداد في سنة اربع ومائتين قال ليحيى اختر لي من اصحابك
جماعة يجالسونني ويكثرون الدخول الي فاختار منهم عشرين منهم ابن ابي دواد فكثروا على المامون فقال اختر منهم
فاختار منهم عشرة منهم ابن ابي دواد ثم قال اختر لي منهم فاختار خمسة منهم ابن ابي دواد واتصل امره واسند المامون وصيته
عند الموت الى اخيه المعتصم وقال فيها وابو عبد الله احمد بن ابي دواد ثم قال اختر لي لا يفارقك الشركة في المشورة في كل امر
فانه موضع ذلك ولا تتخذن بعدي وزيرا فلما ولي المعتصم الخلافة جعل ابن ابي دواد قاضي القضاة وعزل يحيى بن
اكثم وخص به احمد حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه وامتحن ابن ابي دواد الامام احمد بن حنبل والزمه بالقول
بخلق القرآن الكريم وذلك في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين ولما مات المعتصم وتولى بعده ولده الواثق بالله
حسنت حال ابن ابي دواد عنده ولما مات الواثق وتولى اخوه المتوكل فلج ابن ابي دواد في اول خلافته ووهب نفقه
الابن فقلد ولده محمد بن احمد القضاء مكانه ثم عزل محمد بن احمد عن المظالم في سنة سبع وثلاثين ومائتين وقلد يحيى بن اكثم
وكان الواثق امر ان لا يرى احد من الناس محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الا قام له وكان ابن ابي دواد اذا راه قام واستقبل
القبلة يصلي فقال ابن الزيات

صلى الضحى لما استفاد عداوتي | واراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعدمن عداوة مسمومة | تركتك تقعد تارة وتقوم

ومدحه جماعة من شعراء عصره قال علي الرازي رايت ابا تمام الطائي عند ابن ابي دواد ومعه رجل ينشد عنه قصيدة منها

لقد انست مساوي كل دهر | محاسن احمد بن ابي دواد

وما سافرت في الآفاق الا | ومن جدواك راحلتي وزادي

فقال ابن ابي دواد هذا المعنى تفردت به او اخذته قال هو لي وقد المت فيه بقول ابي نواس

وان جرت الالفاظ منا بمدحة | لغيرك انسانا فانت الذي نعني

ودخل ابو تمام عليه يوما وقد طالت ايامه في الوقت ببابه ولا يصل اليه فعتب عليه فوقع بعض اصحابه
فقال له ابن دواد احسبك عاتبا فقال من قول الحاذق يعني ابا نواس للفضل بن الربيع

وليس على الله بمستنكر | ان يجمع العالم في واحد

ولما ولي ابن ابي دواد المظالم قال ابو تمام ينظم اليه قصيدة من جملتها

اذا انت ضيعت القريض واهله | فلا عجب ان ضيعته الاعاجم
فقد هز عطفيه القريض واهله | بعدلك مذ صارت اليك المظالم
ولولا خلال سنها الشعر ما درى | بغاة العلى من اين تؤتى المكارم

قلت ومدحه ابو تمام ايضا بقصيدته الدالية التي اولها

ارايت اي سوالف وخدود | عنت لنا بين اللوى فزرود

ومما الطف قوله فيها

واذا اراد الله نشر فضيلة | طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت | ما كان يعرف طيب عرف العود

ومدحه مروان بن ابي الجنوب بقوله

لقد حازت نزار كل مجد | ومكرمة على رغم الاعادي
فقل للفاخرين على نزار | ومنهم خندف وبنو اياد
رسول الله والخلفاء منا | ومنا احمد بن ابي دواد
وليس كمثلهم في عز قوم | بموجود الى يوم التناد
نبي مرسل وولاة عهد | ومهدي الى الخيرات هادي

ولما سمع هذا الشعر ابو هفان المهزمي فقال

فقل للفاخرين على نزار | وهم في الارض سادات العباد
رسول الله والخلفاء منا | ونبرأ من دعي بني اياد
وما منا اياد ان اقرت | بدعوة احمد بن ابي دواد

فقال احمد بن ابي دواد ما بلغ احد مني ما بلغ هذا الغلام المهزمي ولولا اني اكره ان ينبه عليه لعاقبته عقابا
لم يعاقب احد بمثله جاء الي وقد كنت نسيت فنقضها عروة عروة وكان ابن ابي دواد كثيرا ما ينشد ولم يذكر انهما له
او لغيره وهما

ما انت بالسبب الضعيف وانما | نجح الامور بقوة الاسباب
فاليوم حاجتنا اليك وانما | يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وذكر عبد المرزباني عن ابي العيناء ان المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيباني ثلث وسياتي ذكره في ترجمة
ابيه واشخصه من ولايته لعجز حقه من مال طولب به واسباب غير ذلك فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح
نفسه على القاضي احمد فتكلم فيه فلم يجبه المعتصم فلما جلس لعقوبته حضر القاضي احمد فجلس دون مجلسه فقال له

له المعتصم يا ابا عبد الله جلست عن مجلسك فقال ما ينبغي ان اجلس الا دون مجلسي هذا فقال وكيف قال لان الناس
يتوهمون انه ليس موضعي موضع من يشفع في رجل واحد فيشفع قال فارجع الى مجلسك فقال مشفعا او غير مشفع فقال
بل مشفعا فارتفع الى مجلسه ثم قال ان الناس لا يعلمون رضا امير المؤمنين عني الا بان يخلع علي فامر بالخلع عليه فقال
يا امير المؤمنين قد استحق هو واصحابه رزق ستة اشهر لا بد ان يقبضوها وان امرت لهم بها في هذا الوقت
قامت مقام الصلة فقال قد امرت بها فخرج فالخلع عليه والمال بين يديه والناس في الطريق ينتظرون
الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على خلاصك يا سيد العرب فقال له اسكت سيد العرب احمد بن ابي دواد
وكان بينه وبين الوزير ابن الزيات منافسات وشحناء حتى ان شخصا كان يبغض القاضي المذكور ويحنق
بغضا وحاجات ومنع الوزير المذكور من التردد اليه فبلغ ذلك القاضي فجا الى الوزير فقال له والله ما
اجيئك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولكن امير المؤمنين رتبك رتبة اوجبت لقائك فان لقيناك فله
وان تاخرنا عنك فلك ثم نهض من عنده وكانت فيه من المكارم والمحامد ما يشغر في الوصف وهجاه بعض
الشعراء ابن الزيات بقصيدة عدد ابياتها سبعون بيتا فبلغ خبرها القاضي احمد فقال احسن من سبعين

بيتا هجا جمعك معناهن ... في بيت

ما احوج الملك الى مطرة ... يغسل عنه وضر الزيت

فبلغ ذلك ابن الزيات وبلغه ان بعض اجداد القاضي احمد كان يبيع القار فقال

يا ذا الذي يطمع في هجونا ... عرضت بي نفسك للموت

الزيت لا يزري باحسابنا ... احسابنا معروفة البيت

قيرتم الملك فلم ننقه ... حتى غسلنا القار بالزيت

واصابه الفالج لست خلون من جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثين ومايتين بعد موت عدوه الوزير
المذكور بمائة يوم وايام وقيل بخمسين يوما وقيل بسبعة واربعين يوما وسياتي تاريخ وفاة الوزير في حرف
الميم ولما حصل له الفالج ولي موضعه ولده ابو الوليد محمد ولم يكن له طريقة مرضية وكثر ذاموه وقل شاكروه
حتى عمل فيه ابرهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره قبل هذا

عفت مساو تبدت منك واضحة ... على محاسن بقاها ابوك لكا

فقد تقدمت ابناء الكرام به ... كما تقدم ابناء اللئام بكا

ولعمري لقد بالغ في طرفي المدح والذم وهو معنى بديع واستمر على مظالم العسكر والقضاء الى سنة سبع و
ثلثين ومايتين فسخط المتوكل على القاضي احمد المذكور وعلى ولده محمد وامر بالتوكيل على ضياع ابي الوليد لثلث بقين من
صفر من السنة وصرفه عن المظالم ثم صرفه عن القضاء يوم الخميس لست خلون من ربيع الاول من السنة واخذ من ابي الوليد
مائة الف وعشرين الف دينار وجوهرا وسيره الى بغداد من سر من راى وفوض القضاء الى القاضي يحيى بن اكثم الصيفي
وسياتي ذكره في حرف اليا ولما شهد على ابن ابي دواد حين غضب عليه الخليفة ببيع املاكه الماخوذة منه
عند القضاء حضر المجلس خلق كثير من الشهود وعنده قام رجل من الشهود وكان القاضي محمد ما عنه ... فقال تشهد ناعليك بما في هذا الكتاب فقال القاضي لا لا لست هناك وقال للباقين اشهدوا عليه
فجلس الرجل خزيا وتعجب الناس من ثبوت القاضي وقوة قلبه في تلك الحال وتوفي القاضي احمد المذكور
بمرض الفالج في المحرم سنة اربعين ومايتين ونقل عنه انه قال ولدت بالبصرة سنة ستين ومائة وقيل انه كان
اسن من القاضي يحيى بن اكثم بنحو عشرين سنة وهو يخالف ما ذكرته في ترجمة يحيى لكن كتبته على ما وجدته

والله اعلم بالصواب وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوما في ذي الحجة وقد ذكر المرزباني في كتابه المذكور
اختلافا كثيرا في تاريخ وفاته وموت ابنه فاحببت ذكر جميع ما قاله قال ولى المتوكل ابنه ابا الوليد
محمد بن احمد القضاء والمظالم بالعسكر موضع ابيه ثم عزله عنهما يوم الاربعاء لعشر بقين من صفر سنة اربعين
ومايتين ووكل بضياعه وضياع ابيه ثم صولح على الف الف دينار ومات ابو الوليد محمد بن احمد ببغداد في
ذي القعدة سنة اربعين ومايتين ومات ابوه احمد بعده بعشرين يوما وذكر الصولي ان سخط المتوكل كان
على ابن ابي دواد في سنة سبع وثلثين ثم ذكر المرزباني بعد هذا ان القاضي احمد مات في المحرم سنة اربعين
ومات ابنه قبله بعشرين يوما وقيل مات ابنه في ذي الحجة سنة تسع وثلثين ومات ابوه يوم السبت لسبع بقين من
المحرم سنة اربعين وكان بين موتهما شهر ونحوه والله اعلم بالصواب في ذلك كله وقال ابو بكر بن دريد كان
ابن ابي دواد مولفا لاهل الادب من اي بلد كانوا وكان قد ضم منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات
حضر بابه جماعة منهم وقالوا يدفن من كان على ساقة الكرم وتاريخ الادب ولا نتكلم فيه ان هذا وهن
ونقص فلما طلع سريره قام اليه ثلثة منهم فقال احدهم

اليوم مات نظام الملك واللسن ... ومات من كان يستعدى على الزمن

واظلمت سبل الاداب اذ حجبت ... شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا ... وله منابر لو يشا وسرير

ولغيره يجبى الخراج وانما ... يجبى اليه محامد واجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه ... ولكنه ذاك الثناء المخلف

وليس صرير النعش ما تسمعونه ... ولكنه اصلاب قوم تقصف

وقال ابو بكر الجرجاني سمعت ابا العينا الضرير يقول ما رايت في الدنيا اقوم على ادبه من ابن ابي دواد
ما خرجت من عنده يوم قط فقال يا غلام خذ بيده بل قال يا غلام اخرج معه فكنت انتقد هذه الكلمة
عليه فلا يخل بها ولا اسمعها من غيره وعلى الجملة فقد طالت هذه الترجمة وانما محاسنه كانت كثيرة ودواد
بفتح الدال المهملة وفتح الواو وبعد الالف دال مهملة ثانية والايادي بكسر الهمزة وفتح الياء المثناة من
تحتها وبعد الالف دال مهملة نسبة الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان الحافظ ابو نعيم احمد بن
عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران الاصفهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الاولياء كان من
اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات اخذ عن الافاضل واخذوا عنه وانتفعوا به وكتابه الحلية من احسن الكتب
وله كتاب تاريخ اصبهان نقلت منه من ترجمة ولده عبد الله تنبيها على هذه الصورة وقد كان جده مهران اسلم
اشارة الى انه اول من اسلم من اجداده وانه مولى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
وسياتي ذكر عبد الله بن معوية وقد كان والده توفي في رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ودفن عند جده من قبل
امه وولد في رجب سنة ست وثلثين وثلثمائة وقيل سنة اربع وثلثين وثلثمائة وتوفي في صفر وقيل يوم الاثنين
الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلثين واربعمائة باصبهان واصبهان بكسر الهمزة وفتحها وسكون الصاد المهملة
وفتح الباء الموحدة ويقال بالفاء ايضا وفتح الهاء وبعد الالف نون وهي من اشهر بلاد الجبال وانما قيل لها
بهذا الاسم لانها تسمى بالعجمية سباهان وسباه العسكر وهان الجمع وكانت عساكر الاكاسرة تجتمع اذا

وقعت لهم واتفق في هذا الموضع مثل عسكر فارس وكرمان وكلاهما وغيرهما فغريب فقيل اصبهان وبناها
اسكندر ذو القرنين هكذا ذكره السمعاني الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي بن ثابت
البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات المفيدة كان من الحفاظ المتقنين والعلما
المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف وفضله اشهر
من ان يوصف واخذ الفقه عن ابي الحسن المحاملي والقاضي ابي الطيب الطبري وغيرهما وكان فقيها فغلب عليه
الحديث والتاريخ ولد في جمادى الاخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة يوم الخميس لست بقين من الشهر وتوفي
يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة ببغداد وقال السمعاني توفي في شوال وسمعت ان
الشيخ ابا اسحق الشيرازي كان من جملة من حمل نعشه لانه انتفع به كثيرا وكان يراجعه في تصانيفه والعجب انه كان في
وقته حافظ المشرق وابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب حافظ المغرب وماتا في سنة واحدة كما ياتي
في حرف اليا وذكر محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد ان ابا البركات اسمعيل بن ابي سعد الصوفي قال
ان الشيخ ابا بكر بن زهرا الصوفي كان قد اعد لنفسه قبرا الى جانب قبر بشر الحافي وكان يمضي اليه كل اسبوع مرة وينام
فيه ويقرا فيه القران كله فلما مات ابو بكر الخطيب كان قد اوصى ان يدفن الى جانب قبر بشر فجا اصحاب الحديث الى ابي بكر
بن زهرا وسالوه ان يدفن الخطيب في القبر الذي كان اعده لنفسه وان يوثره به فامتنع من ذلك امتناعا شديدا وقال
موضع قد اعددته لنفسي منذ سنين يوخذ مني فلما راوا ذلك جاوا الى والدي الشيخ ابي سعد وذكروا له ذلك فاحضر
الشيخ ابا بكر بن زهرا وقال له انا لا اقول لك اعطهم القبر واقول لك لو ان بشرا الحافي في الاحيا وانت الى جانبه فجا
ابو بكر الخطيب يقعد دونك كان يحسن بك ان تقعد اعلى منه قال لا بل كنت اقوم واجلسه مكاني قال فهكذا ينبغي ان
تكون الساعة قال فطاب قلب الشيخ ابي بكر واذن لهم في دفنه فدفنوه الى جانبه بباب حرب وكان قد تصدق
ما لديه وهو مائتا دينار وفرقها على ارباب الحديث واكثر من ستين كتابا والفقها عند موته واوصى بان يتصدق
بجميع ما عليه من الثياب ووقف جميع كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب وصنف اكثر من ستين كتابا وكان الشيخ ابو اسحق
الشيرازي احد من حمل جنازته وقيل انه ولد في سنة احدى وتسعين وثلثمائة والله اعلم ورويت له منامات صالحة
بعد موته وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته وهذا الذي نقلته من كتاب ابن النجار ابو الحسين
احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلا في عصره وله من الكتب المصنفة
نحو من مائة واربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وكتاب القضيب وغير ذلك وله
مجالس ومناظرات مع جماعة من علما الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها اهل الكلام عنه في كتبهم توفي سنة خمس واربعين
ومائتين برحبة مالك بن طوق التغلبي وقيل ببغداد وتقدير عمره اربعون سنة وذكر البستاني انه توفي في سنة خمسين والله
اعلم والراوندي نسبة الى راوند بفتح الراء والواو وبينهما الف وسكون النون وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى قاسان بنواحي
اصبهان وراوند ايضا ناحية ظاهر نيسابور وقاسان بالسين المهملة وهي غير قاشان التي هي بالشين المعجمة المجاورة
لقم وهذه راوند هي التي ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي فقال ذكروا ان رجلين من بني اسد
خرجا الى اصبهان فاخيا دهقانا بموضع يقال له راوند ونادماه فمات احدهما وغبر الاخر والدهقان ينادمان قبره
ويشربان كاسين ويصبان على قبره كاسا ثم مات الدهقان فكان الاسدي الغابر ينادم قبريهما ويترنم
بهذا الشعر اللطيف

خليلي هبا طال ما قد رقدتما — اجدكما لا تقضيان كراكما
امن طول نوم لا تجيبان داعيا — كان الذي يسقي العقار سقاكما
الم تعلما ما لي براوند كلها — ولا بخزاق من صديق سواكما
اقيم على قبريكما لست بارحا — طوال الليالي او يجيب صداكما
وابكيكما حتى الممات وما الذي — يرد على ذي لوعة ان بكاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية — لجدت بنفسي ان تكون فداكما
اصب على قبريكما من مدامة — فان لم تنالاها تروي ثراكما

وخزاق بفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وبعد الالف قاف قرية اخرى مجاورة لها والله اعلم ابو عبيد احمد بن
محمد بن ابي عبيد العبدي المؤدب الهروي الفاشاني صاحب الغريبين هذا هو المنقول عن نسبه ورايت على ظهر كتاب
الغريبين انه احمد بن محمد بن عبد الرحمن والله اعلم كان من العلما الاكابر وما قصر في كتابه المذكور ولم اقف على شي
من اخباره ولا ذكره سوى انه كان يصحب ابا منصور الازهري اللغوي وبه انتفع وعليه اشتغل وتخرج
وكتابه المذكور جمع فيه بين تفسير غريب القران الكريم والحديث النبوي وسار في الافاق وهو من الكتب النافعة
وقيل انه كان يحب البذلة ويتناول في الخلوة ويعاشر اهل الادب في مجالس اللذة والطرب واشار الباخرزي
في ترجمة بعض ادبا خراسان الى شي من ذلك والله اعلم وكانت وفاته في رجب سنة احدى واربعمائة والهروي
بفتح الها والرا نسبة الى هراة وهي احدى مدن خراسان الكبار فتحها عامر بن ... من قبل عبد الله بن عامر
والفاشاني بفتح الفا وبعد الالف شين معجمة وبعد الالف الثانية نون نسبة الى فاشان وهي قرية من قرى هراة
ويقال لها باشان بالبا الموحدة ايضا ذكره السمعاني وقد تقدم في النون قبله ذكر قاشان وقاسان وهذه
الاسما الثلاثة لا يكاد يقع بينها الاشتباه وهي على هذه الصورة ولا لبس بعدها ابو المظفر احمد بن محمد بن المظفر
الخوافي الفقيه الشافعي كان انظر اهل زمانه تفقه على امام الحرمين الجويني فصار اوجه تلامذته وولي القضا
بطوس ونواحيها وكان مشهورا بين العلما بحسن المناظرة وافحام الخصوم وكان رفيق ابي حامد الغزالي في
الاشتغال فرزق الغزالي السعادة في تصانيفه والخوافي السعادة في مناظراته وتوفي سنة خمسمائة بطوس
نسبة الى خواف بفتح الخاء المعجمة وبعد الواو المفتوحة الف وبعد الالف فا وهي ناحية من نواحي نيسابور كثيرة
القرى ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الملقب مجد الدين اخو الامام ابي حامد الغزالي الفقيه الشافعي
كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات واشارات وكان من الفقها الا انه مال الى الوعظ فغلب
عليه ودرس بالمدرسة النظامية نيابة عن اخيه ابي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب اخيه
المسمى احيا علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الاحيا وله تصنيف اخر سماه الذخيرة في علم البصيرة وطاف
البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة وذكره ابن النجار في تاريخ بغداد فقال كان قد
قرا القاري بحضرته يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية فقال شرفهم بيا الاضافة الى نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد

وهان علي اللوم في جنب حبها — وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني — اذا قيل لي يا عبدها لسميع

قلت ومثل هذا قول بعضهم ۰ لا تدعني الا بيا عبدها ۰ فانه اشرف اسمائي ۰ وتوفي احمد
بقزوين سنة عشرين وخمسمائة والطوسي بضم الطاء المهملة وسكون الواو وبالسين المهملة نسبة الى طوس وهي ناحية
بخراسان تشتمل على مدينتين يقال لاحداهما طابران بفتح الطا المهملة وبعد الالف با موحدة ثم را وبعد الالف
الثانية نون والاخرى نوقان بفتح النون وسكون الواو وفتح القاف وبعد الالف نون ولهما ما يزيد على
الف قرية والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف لام هذه النسبة الى الغزال على عادة اهل

الخوارزم وجرجان فانهم ينسبون الى القصار القصاري وهو الى العطار العطاري وقيل ان الزاي مخففة نسبة الى غزالة وهي قرية من قرى طوس وهو خلاف المشهور لكن هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب والله اعلم وقزوين بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي مدينة كبيرة في عراق العجم عند قلاع الاسمعيلية **ابو الفتح احمد** بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي كان متبحرا في الاصول والفروع والمتفق والمختلف على ابي حامد الغزالي وابي بكر الشاشي والكيا ابا الحسن الهراسي وصار ماهرا في فنونه وصنف كتاب الوجيز في اصول الفقه وولي التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد دون الشهر وتوفي سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وبرهان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها الهاء والالف ونون **ابو جعفر احمد** بن محمد بن اسمعيل بن يونس النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء وله تصانيف مفيدة منها تفسير القران الكريم وكتاب اعراب القران وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب في النحو اسمه التفاحة وكتاب الاشتقاق وتفسير ابيات سيبويه ولم يسبق الى مثله وكتاب ادب الكاتب وكتاب الكافي في النحو وكتاب المعاني وفسر عشرة دواوين واملاها وكتاب الوقف والابتدا كبير وصغير وكتاب في شرح المعلقات السبع وكتاب طبقات الشعرا وغير ذلك وروى عن ابي عبد الرحمن النسائي واخذ النحو عن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش النحوي وابي اسحق الزجاج وابن الانباري ونفطويه واعيان ادبا العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وكانت فيه خسة ويقتر على نفسه واذا وهبت له عمامة يقطعها ثلث عمائم بخلا وشحا وكان يلي شرا حوائجه بنفسه ويتحامل فيها على اهل معرفته ومع هذا كان للناس فيه رغبة كثيرة في الاخذ عنه فنفع وافاد واخذ عنه خلق كثير وتوفي بمصر يوم السبت لخمس خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وثلثين وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطي النيل وهو في ايام زيادته وهو يقطع بالعروض بيتا من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلوا الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل النحاس واهل مصر يقولون لمن يعمل الاواني الصفر النحاس **ابو طالب احمد** بن بكر بن بقية العبدي النحوي كان فاضلا ماهرا وشرح كتاب الايضاح في النحو لابي علي الفارسي واحسن فيه ولم اطلع على شي من احواله حتى اذكره سوى انه قرا النحو على ابي سعيد السيرافي وابي الحسن الرماني وابي علي الفارسي واحسن فيه ولم اطلع على شي من احواله حتى اذكره وتوفي سنة ست واربعمائة في شهر رمضان لعشر بقين منه يوم الخميس والعبدي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى عبد القيس بن افصى بن دعمي وهي قبيلة كبيرة مشهورة **ابو العباس احمد** بن محمد بن عبد الكريم بن ابي سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج توفي سنة سبعين ومائتين ولم اعلم من حاله شيا حتى اذكره وكتابه مشهور وما ذكرته الا لاجل كتابه فقد يتشوق الواقف عليه الى معرفة زمانه **ابو العباس احمد** بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني بالولا المعروف بثعلب مولى معن بن زايدة الشيباني الآتي ذكره في حرف الميم كان امام الكوفيين في النحو واللغة سمع ابن الاعرابي والزبير بن بكار وروى عنه الاخفش الاصغر وابو بكر بن الانباري وابو عمر الزاهد وغيرهم وكان ثقة حجة صالحا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم مقدما عند الشيوخ منذ هو حدث وكان ابن الاعرابي اذا شك في شي قال له ما تقول يا ابا العباس في هذا ثقة بغزارة حفظه وكان يقول ابتدات في طلب العربية واللغة سنة ست عشرة ومائتين ونظرت في حدود الفرا وسني ثمان عشرة سنة وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقيت علي مسالة للفرا وانا احفظها وقال ابو بكر بن مجاهد المقري قال لي ثعلب يا ابا بكر اشتغل اصحاب القران بالقران ففازوا واشتغل اصحاب الحديث بالحديث

ففازوا

ففازوا واشتغل اصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت انا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرايت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لي اقرا ابا العباس عني السلام وقل له انت صاحب العلم المستطيل قال ابو عبد الله الروذباري العبد الصالح اراد ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه وقال ابو عمر الزاهد المعروف بالمطرز كنت في مجلس ابي العباس ثعلب فسأله سائل عن شي فقال لا ادري والله فقال له اتقول لا ادري واليك تضرب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد فقال له ابو العباس لو كان لامك بعدد ما لا ادري بعر لاستغنت وصنف كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كبير الفائدة وكان له شعر قال ابو بكر بن القاسم الانباري في بعض ما انشدني ثعلب لا ادري هل هي له او لغيره .

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها | فكم تلبث النفس التي انت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء او كما | يعيش لدى ديمومة البر حوتها

وقال ابن الانباري

زاد ابو الحسن التبريزي فيها | اغرك اني قد تصبرت جاهدا
وفي النفس مني منك ما سيميتها | فلو كان ما بي بالصخور لهدها
وبالريح ما هبت وطال حنينها | فصبرا لعل الله يجمع بيننا

فاشكو هموما منك فيك لقيتها

ومولده سنة مائتين لشهرين مضيا منها قاله ابن الفرات في تاريخه وقيل في سنة اربع ومائتين وقيل احدى ومائتين والذي يدل عليه انه ولد سنة مائتين انه قال رايت المامون لما قدم من خراسان في سنة اربع ومائتين وقد خرج من باب الحديد يريد الرصافة والناس صفان فحملني ابي بيده وقال هذا المامون وهذه سنة اربع فحفظت ذلك عنه الى الساعة وكان سني يومئذ اربع سنين وتوفي يوم السبت لثلث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وقيل لعشر خلون منها سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب الشام وكان سبب وفاته انه خرج من الجامع يوم الجمعة بعد العصر وكان قد لحقه صمم لا يسمع الا بعد تعب وكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس فالقته في هوة فاخرج منها وهو كالمختلط فحمل الى منزله على تلك الحال وهو يتاوه من راسه فمات ثاني يوم وسيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مهملة والشيباني بفتح الشين المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون نسبة الى شيبان حي من بكر بن وائل وهما شيبانان احدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة وشيبان الاعلى عم شيبان الاسفل ومن تصانيفه كتاب المصون وكتاب اختلاف النحويين وكتاب معاني القران وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب القراءات وكتاب معاني الشعر وكتاب التصغير وكتاب ما لا ينصرف وما ينصرف وكتاب ما يجري وما لا يجري وكتاب النوادر وكتاب الامثال وكتاب الايمان وكتاب الوقف والابتدا وكتاب الالفاظ وكتاب الهجا وكتاب المجالس وكتاب الاوسط وكتاب اعراب القران الكريم وكتاب المسائل وكتاب حد النحو وغير ذلك **الحافظ ابو الطاهر** احمد بن محمد بن احمد بن ابرهيم سلفة الاصبهاني الملقب صدر الدين احد الحفاظ المكثرين دخل في طلب الحديث ولقي اعيان المشايخ وكان شافعي المذهب وورد بغداد واشتغل بها على الكيا ابي الحسن علي الهراسي في الفقه وعلى الخطيب ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي باللغة وروى عن ابي محمد جعفر بن السراج وغيره من الائمة الاماثل وجاب البلاد وطاف الآفاق ودخل ثغر الاسكندرية سنة احدى عشرة وخمسمائة في ذي القعدة وكان قدومه اليها في البحر من مدينة صور واقام بها وقصده الناس من الاماكن البعيدة وسمعوا عليه وانتفعوا به ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله وبنى له العادل ابو الحسن

علي بن سلار وزير الظافر العبيدي صاحب مصر في سنة ست واربعين وخمسمائة مدرسة بالثغر وهي معروفة به الى الان و
ادركت جماعة من اصحابه بالشام والديار المصرية وسمعت عليهم واجازوني وكان قد كتب الكثير ونقلت من خطه فوايد
جمة ومن جملة ما نقلت من خطه لابي عبد الله محمد بن عبد الجبار الاندلسي من قصيدة

لولا اشتغالي بالامير ومدحه • لاطلت في ذاك الغزال تغزلي
لكن اوصاف الجلال عذبن لي • فتركت اوصاف الجمال بمعزل

ونقلت عنه من خطه ايضا لبثينة صاحبة جميل ترثيه

وان سلوي عن جميل لساعة • من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر • اذا مت باساء الحياة ولينها

وكان كثيرا ما ينشد

قالوا نفوس الدار سكانها • وانتم عندي نفوس النفوس

واماليه وتعاليقه كثيرة والاختصار بالمختصر اولى وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين واربعمائة تقريبا باصبهان
وتوفي ضحوة نهار الجمعة وقيل ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية
ودفن في وعلة وهي مقبرة داخل السور عند باب الاخضر فيها جماعة من الصالحين كالطرطوشي وغيره وهي بفتح
الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ويقال ان هذه المقبرة منسوبة الى عبد الرحمن بن وعلة السبائي
المصري صاحب ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غير ذلك قلت وجدت بعض المحدثين بالديار المصرية من جملتهم الحافظ
زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري محدث مصر في زمانه يقولون في مولد الحافظ السلفي
هذه المقالة ثم وجدت في كتاب مراد الراغب المفصح عن المقاصد والاغراض تاليف الشيخ ابي القاسم جمال الدين
عبد الرحمن بن ابي الفضل عبد المجيد بن اسمعيل بن حفص الصفراوي الاسكندري ان الحافظ ابا طاهر السلفي
المذكور وهو شيخه كان يقول مولدي بالتخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين فيكون مبلغ عمره على مقتضى ذلك
ثمانيا وتسعين سنة هذا اخر كلام الصفراوي المذكور فانه قال ورايت في تاريخ الحافظ محب الدين محمد بن
محمود المعروف بابن النجار البغدادي ما يدل على صحة ما قاله الصفراوي فانه قال قال عبد الغني المقدسي
سالت الحافظ السلفي عن مولده فقال انا اذكر مقتل نظام الملك سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان لي نحو
من عشر سنين قلت ولو كان مولده على ما يقوله اهل مصر انه في سنة اثنتين وسبعين ما كان يقول اذكر
قتل نظام الملك سنة خمس وثمانين واربعمائة فانه على ما يقولون قد كان عمره ثلث عشرة سنة او اربع عشرة سنة
ولم تجر العادة ان من يكون في هذا السن يقول انا اذكر القضية الفلانية وانما يقول ذلك من يكون عمره مقدار اربع سنين
او خمس سنين او ست فقد ظهر بهذا ان قول الصفراوي اقرب الى الصحة وهو تلميذه وقد سمع منه انه قال مولدي في سنة
ثمان وسبعين ولم يزل السلفي يتمتع بجوارحه في قوله ولا يرتاب في صحته مع انا ما علمنا ان احدا منذ ثلثمائة سنة
بلغ المائة فضلا عن ان زاد عليها سوى القاضي ابي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري فانه عاش مائة سنة وسنتين
كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى وينسب الى جده ابرهيم سلفه بكسر السين المهملة وفتح اللام والفاء وفي اخرها هاء
وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي ثلاث شفاه لان شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير
الاخرى الاصلية والاصل فيه سلبه فابدلت الباء فاء. ابو الفضل احمد بن الشيخ العلامة كمال الدين ابي الفتح
موسى بن الشيخ رضي الدين ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عايذ بن
كعب بن قيس بن ابرهيم الاربلي الاصل الموصلي المولد والدار الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين

كان اماما فاضلا كبيرا عاقلا حسن السمت جميل المنظر شرح كتاب التنبيه في الفقه واجاد شرحه واختصر احيا علوم
الدين للامام الغزالي مختصرين صغيرا وكبيرا وكان يلقي في جملة دروسه من كتاب الاحيا دروسا حفظا وكان
كثير المحفوظات غزير المادة وهو من بيت العلم والسيادة وسياتي ذكر ابيه وعمه وجده في مواضعهم وتفقه على
والده وتفنن في العلوم وتخرج عليه جماعة كثيرة وتولى التدريس بمدرسة الملك المعظم مظفر الدين
ابن زين الدين صاحب اربل بمدينة اربل بعد والده وكان وصوله اليها من الموصل في اوايل شوال سنة عشر و
ستمائة وكانت وفاة الوالد ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شعبان من السنة وكنت احضر درسه وانا
صغير وما سمعت احدا يلقي الدرس مثله ولم يزل على ذلك الى ان حج ثم عاد واقام بها قليلا ثم انتقل الى
الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة وفوضت اليه المدرسة القاهرة واقام بها ملازما للاشتغال الى ان توفي
يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكانت ولادته بالموصل سنة خمس و
سبعين وخمسمائة ولقد كان من محاسن الوجود وما اذكره الا وتصغر الدنيا في عيني ولقد فكرت فيه مرة فقلت
هذا الرجل عاش مدة خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد فانه تولى الخلافة في سنة خمس وسبعين وخمسمائة في
الشهر الذي ولد فيه شرف الدين المذكور ومات في سنة واحدة وكان سيدنا شرف الدين في شرح التنبيه اول اشتغا
له نسخة من التنبيه عليها حواش مفيدة بخط بعض الافاضل ورايته بعد ذلك وقد نقل الحواشي كلها في شرحه والفاضل
الذي كانت النسخة والحواشي بخطه هو الشيخ رضي الدين ابو داود سليمان بن المظفر بن غانم بن عبد الكريم الجيلي
الشافعي المفتي بالمدرسة النظامية ببغداد وكان من افاضل عصره وصنف كتابا في الفقه يدخل في خمس عشر
مجلدات وعرضت عليه المناصب فلم يفعل وكان متدينا وتوفي يوم الاربعاء لثلث خلون من ربيع الاول سنة احدى
وثلثين وستمائة ودفن بالشونيزية وكان نيفا على ستين سنة وكان قدومه بغداد من بلدة للاشتغال بعد
سنة ثمانين وخمسمائة رجعنا الى الاول وكان اشتغال شرف الدين المذكور على ابيه بالموصل ولم يتغرب لاجل
الاشتغال وكان الفقهاء يقولون نتعجب منه كيف اشتغل في وطنه وبين اهله وفي عز واشتغل بالدنيا وخرج
ما خرج ولو شرعت في وصف محاسنه لاطلت وفي هذا القدر كفاية. ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه بن
حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي
كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس وصنف كتاب العقد وهو من الكتب الممتعة حوى
من كل شي وله ديوان شعر جيد ومن شعره

يا ذا الذي خط العذار بوجهه • خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم • حتى لبست بعارضيك حمائلا

وله في هذا المعنى وقيل انهما لابي طاهر الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي

ومعذر نقش الجمال بمسكه • خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان عضب جفونه • من نرجس جعل النجاد بنفسجا

واخذه ابو سعد الحاجري فقال من جملة قصيدة

يا سيف مقلته كملت ملاحة • ما كنت قبل عذاره بحمائل

وله ايضا

ودعتني بزفرة واعتناق • ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الصبح منها • بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم • بين عينيك مصرع العشاق

وله ايضا

ان يوم الفراق اقطع يوم   ليتني مت قبل يوم الفراق

ان الغواني ان رايتك طاويا   برد الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعونك عمهن فانه   نسب يزيدك عندهن خبالا

ولابن جلة قصيدة في المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي احد ملوك الاندلس من بني امية . بالمنذر بن محمد . شرفت بلاد الاندلس . فالطير فيها ساكن والوحش فيها قاطن . قال الوزير ابن المغربي في كتاب ادب الخواص وقد رويت هذه القصيدة انشادها على ابي تميم معد العزيز بالله وسائر ما تضمنته من الكذب والتمويه لان عارضها شاعر الايادي التونسي بقصيدته التي اولها . دع لو نجيب قدس . واعتاص من نطق خرس . وهذا الشاعر هو ابو الحسن علي بن محمد الايادي التونسي ولابن عبد ربه . نعق الغراب فقلت اكذب طائر . ان لم يصدقه رغاء بعير . وفيه التفات الى قول بعضهم . لهن الوجا لم كن عونا على النوى . ولا زال منها ظالع وحسير . وما الشوم في نعق الغراب ونعيه . وما الشوم الا ناقة وبعير . وله غير ذلك كل معنى مليح وكانت ولادته في عاشر شهر رمضان سنة ست واربعين ومائتين وتوفي يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد اصابه الفالج قبل ذلك باعوام والقرطبي بضم القاف وسكون الراء المهملة وضم الطاء المهملة وبعدها الباء الموحدة وهي النسبة الى قرطبة مدينة من بلاد الاندلس وهي دار مملكتها وحدير المذكور هو احد اجداده بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها والراء في اخر الحروف

ابو العلا احمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن ارقم بن النعمان بن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي المعري اللغوي الشاعر المشهور كان متضلعا من فنون الادب والنحو قرا النحو على ابيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وله التصانيف الكثيرة المشهورة والرسايل الماثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم وهو كبير يقع في خمسة اجزاء وما يقاربها وله سقط الزند ايضا وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغني ان له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المائة جزء في الادب ايضا وحكى لي من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا اعلم ما كان يعوزه بعد هذا وكان علامة عصره واخذ عنه ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي والخطيب ابو زكريا التبريزي وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمي من الجدري اول سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة قال الحافظ السلفي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن الوليد بن عريب الايادي انه دخل مع عمه على ابي العلا يزوره فراه قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ قال فدعا لي ومسح على راسي وكاني انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدر الوجه نحيف الجسم ولما فرغ من كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرى عليه اخذ الجماعة في وصفه فقال ابو العلا كانما نظر المتنبي الي بلحظ الغيب حيث يقول

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان ابي تمام وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز احمد وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها وماخذهم من غيرهم وما اخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لخطائهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع

وتسعين واقام بها سنة وسبعة اشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف واخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الافاق وكاتبه العلماء والوزراء واهل الاقدار وسمى نفسه رهين المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث خمسا واربعين سنة لا ياكل اللحم تدينا لانه كان يرى راي الحكماء المتقدمين وهم لا ياكلونه كيلا يذبحوا الحيوان ففيه تعذيب لهم وهم لا يرون بالايلام مطلقا في جميع الحيوانات وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم

لا تطلبن بالة لك رتبة   قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزل

وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين واربعمائة بالمعرة وبلغني انه اوصى ان يكتب على قبره هذا البيت . هذا جناه ابي علي . وما جنيت على احد . وهو ايضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى هذا العالم جناية عليه لانه يتعرض للحوادث والافات وكان مرضه ثلثة ايام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث اكتبوا عني فتناولوا الدواة والاقلام فاملى عليهم غير الصواب فقال القاضي ابو محمد عبد الله التنوخي احسن الله عزاكم في الشيخ فانه ميت فمات ثاني يوم فلما توفي رثاه تلميذه ابو الحسن علي بن همام بقوله . ان كنت لم ترق الدماء زهادة . فلقد ارقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كانه   مسك فسامعة تضمخ او فما

واري الحجيج اذا ارادوا ليلة   ذكراك اخرج فدية من احرما

وقد اشار في البيت الاول الى ما كان يعتقده ويتدين به من عدم الذبح كما تقدم ذكره وقبره في ساحة من دور اهله وعلى الساحة باب صغير قديم وهو على غاية من الاهمال وترك القيام بمصالحه واهله لا يحتفلون به والتنوخي بفتح التاء المثناة من فوقها وضم النون المخففة وبعد الواو خاء معجمة وهذه النسبة الى تنوخ وهو اسم لعدة قبايل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا تنوخا والتنوخ الاقامة وهذه القبيلة احدى القبايل الثلث التي هي نصارى العرب وهم بهرا وتنوخ وتغلب والمعري بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الرا وهذه النسبة الى معرة النعمان وهي بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة وشيزر وهي منسوبة الى النعمان بن بشير الانصاري فانه تديرها فنسبت اليه واخذها الفرنج من المسلمين في محرم سنة اثنين وتسعين واربعمائة ولم تزل بايدي الفرنج من يومئذ الى ان فتحها عماد الدين بن زنكي فا ... الان ذكره سنة تسع وعشرين وخمسمائة ومن على اهلها باملاكهم

ابو عامر احمد بن ابي مروان بن عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الاعلى احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الاشجعي الاندلسي القرطبي من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مرج راهط ذكره ابن بسام في كتاب الذخيرة وبالغ في الثناء عليه واورد له طرفا وافرا من الرسائل والنظم والوقايع وكان من علماء اهل الاندلس متفننا بارعا في فنون وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات ومداعبات وله التصانيف الغريبة البديعة منها كتاب كشف الدك وايضاح الشك ومنها التوابع والزوابع ومنها حانوت عطار وغير ذلك وكان مع هذه الفضائل كريما مفرطا وله في ذلك حكايات ونوادر ومن محاسن شعره من جملة قصيدة

وتدري سباع الطير ان كماته   اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها   ظباه الى الاوكار وهي شباع

وان كان هذا معنى مطروقا وقد سبقه اليه جماعة من الشعراء في الجاهلية والاسلام لكنه احسن في السبك وتلطف في اخذه . ومن هو رقيق شعره وظريفه قوله

ولنا بمثل من سكره … فنام ونامت عيون العسس
دنوت اليه على بعده … دنو رفيق درى ما التمس
ادب اليه دبيب الكرى … واسمو اليه سمو النفس
وبت به ليلتي ناعما … الى ان تبسم ثغر الغلس
اقبل منه بياض الطلى … وارشف منه سواد اللعس

وما الطف قول ابن منصور علي بن الحسين المعروف بصردر في هذا المعنى وهو قوله

وحي طرقناه على غير موعد … فما ان وجدنا عند نارهم هدى
وما غفلت احراسهم غير اننا … سقطنا عليهم مثل ما يسقط الندى

وقد استعمل هذا المعنى جماعة من الشعراء والاصل فيه قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام اهلها … سمو حباب الماء حالا على حال

ومعظم شعره فايق وكانت ولادته سنة اثنين وثمانين وثلثمائة وتوفي ضحى نهار الجمعة سلخ جمادى الاولى سنة ست وعشرين واربعمائة بقرطبة ودفن ثاني يوم في مقبرة ام سلمة وابو عبد الملك مشهور في كتاب العقد وشهيد بفتح الشين المثلثة وفتح الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى جده الاشجع بن ريش بن غطفان وهو قبيلة كبيرة

ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي كان اماما في علوم شتى وخصوصا اللغة فانه اتقنها والف كتابه المجمل في اللغة وهو على اختصاره جمع شيئا كثيرا وهو كتاب حلية الفقهاء وله رسائل انيقة ومسائل في اللغة وتعاني بها الفقهاء ومنه اقتبس الحريري صاحب المقامات الطيبة وهو مقامة مسماة بالفتيا وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل بديع الزمان الهمداني صاحب المقامات الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وله اشعار جيدة منها قوله

مرت بنا هيفاء ممشوقة … تركية تنمو لتركي
ترنو بطرف فاتر فاتن … اضعف من حجة نحوي
اسمع مقالة ناصح … جمع النصيحة والمقه
اياك واحذر ان تبيت … من الثقات على ثقه
اذا كنت في حاجة مرسلا … فانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه … وذاك الحكيم هو الدرهم
سقى همذان الغيث لست بقائل … سوى ذا وفي الاحشاء نار تضرم
وما لي لا اصفي الدعاء لبلدة … افدت بها نسيان ما كنت اعلم
نسيت الذي احسنته غير انني … مدين وما في جوف بيتي درهم

وله اشعار كثيرة توفي سنة تسعين وثلثمائة بالري ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وقيل انه توفي في صفر سنة خمس وسبعين بالمحمدية والاول اشهر ومن الشعر المنسوب اليه قوله ومن شعره ايضا

وقالوا كيف حالك قلت خير … تقضى حاجة وتفوت حاج
اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا … عسى يوما يكون لنا انفراج
نديمي هرتي وانيس نفسي … دفاتر لي ومعشوقي السراج

ابو الطيب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور

وقيل هو احمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار والله اعلم هو من اهل الكوفة وقدم الشام في صباه وجال في اقطاره واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسئل عن شيء الا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكملة قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو علي فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول في حقه ابو علي هذه المقالة وحجلى جمع حجل وهو الطائر الذي يسمى القبج والظربى جمع ظربان على وزن قطران وهي دويبة منتنة الرائحة واما شعره فهو في النهاية ولا حاجة لذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وكانت روايته لهما بالاسناد الصحيح المتصل به فاحببت ذكرهما لغرابتهما وهما

ابعين مفتقر اليك نظرتني … فاهنتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني … انزلت امالي بغير الخالق

ولما كان بمصر مرض وله صديق يغشاه فلما ابل انقطع عنه فكتب اليه

وصلتني وصلك الله معتلا … وقطعتني مبلا
فان رايت ان لا تحبب العلة الي … ولا تكدر الصحة علي

فعلت ان شاء الله والناس في شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على ابي تمام ومن بعده ومنهم من يرجح ابا تمام عليه وقال ابو العباس احمد بن محمد الناشي الشاعر الاتي ذكره عقيب هذا كان قد بقي من الشعر زاوية دخلها المتنبي وكنت اشتهي ان اكون قد سبقته الى معنيين قالهما ما سبق اليهما احدهما قوله

رماني الدهر بالارزاء حتى … فوادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام … تكسرت النصال على النصال
فها انا ما ابالي بالرزايا … لاني ما انتفعت بان ابالي

والاخر قوله

في جحفل ستر العيون غباره … فكانما يبصرن بالاذان

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه وقال لي احد المشايخ الذين اخذت عنهم وقفت له على اربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره ولا شك انه كان رجلا مسعودا ورزق في شعره السعادة التامة وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدية فاسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه وقيل غير ذلك وهذا اصح وقيل انه قال انا اول من تنبا بالشعر ثم التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلثين وثلثمائة ثم دخل مصر سنة ست واربعين وثلثمائة ومدح كافور الاخشيدي وابوجور الاخشيدي وكان يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة ووجه كافور خلفه رواحل الى جهات شتى فلم يلحقوه وكان كافور وعده بولاية بعض اعماله فلما راى تعاليه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم اما يدعي المملكة مع كافور فحسبكم قال ابو الفتح ابن جني النحوي كنت قرات ديوان ابي الطيب عليه فقرات قوله

وقال في كافور القصيدة التي اولها

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب — واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

حتى بلغ الى قوله

الا ليت شعري هل اقول قصيدة — ولا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله — ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فقلت له يعز علي كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة فقال حذرناه وانذرناه فما نفع الست القائل فيه

اخا الجود اعط الناس ما انت مالك — ولا تعطين الناس ما انا قائل

فهو الذي اعطاني كافورا بسوء تدبيره وقلة تمييزه وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته فوقع بين المتنبي وبين ابن خالويه النحوي كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه وخرج ودمه يسيل على ثيابه وغضب وخرج الى مصر وامتدح كافورا ثم رحل عنه وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي واجزل جائزته ولما رجع من عنده قاصدا بغداد ثم الى الكوفة في شعبان لثمان خلون منه عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عدة من اصحابه وكان مع المتنبي ايضا جماعة من اصحابه فقاتلوهم فقتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضع يقال له الصافية وقيل حيال الصافية من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول بينهما مسافة ميلين وذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في باب منافع الشعر ومضاره ان ابا الطيب لما فر حين راى الغلبة قال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار ابدا وانت القائل

فالخيل والليل والبيداء تعرفني — والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل وكان سبب قتله هذا البيت وذلك يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان من السنة المذكورة ومولده سنة ثلث وثلثمائة بالكوفة في محلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة وبعدها الفاء ذكره الوزير ابو القسم المغربي في كتاب ادب الخواص وجعفي ابو قبائل بنو جعفي منسوب مثون وجعفي شدد عقبته ويق جعفي بوزن فعل لا اعرف من غيره الا النسبة وهو جعفي بن سعد العشيرة بن مذحج واسم مذحج مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وانما قيل سعد العشيرة لانه كان يركب فيما قيل في ثلثمائة من ولده وولد ولده فاذا قيل له من هؤلاء قال عشيرتي مخافة العين عليهم وقيل ان ابا المتنبي كان سقاء بالكوفة ثم انتقل الى الشام بولده ونشأ ولده بالشام والى هذا اشار بعض الشعراء في هجو المتنبي

اي فضل لشاعر يطلب الفضل — من الناس بكرة وعشيا

عاش حينا يبيع في الكوفة الماء — وحينا يبيع ماء المحيا

وللنبات في حرف الهاء نظير هذا المعنى لابن المعذل في ابي تمام حبيب بن اوس الشاعر المشهور ولما قتل المتنبي رثاه ابو القسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان — اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما راى الناس ثاني المتنبي — اي ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جيش — وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبي ولكن — ظهرت معجزاته في المعاني

والطبسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مدينة في البرية بين نيسابور

واصفهان

واصفهان وكرمان في البرية وحكى ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية انشد يوما في مجلسه وهو من جملة قصيدته المشهورة

اذا ظفرت منك العيون بنظرة — اثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فانشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما — تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى — بانك تروي شعره لتألها

وذكر الافليلي ان المتنبي انشد سيف الدولة بن حمدان في الميدان قصيدته التي اولها . لكل امرئ من دهره ما تعودا . فلما عاد سيف الدولة الى داره استعاده اياها فانشدها قاعدا فقال بعض الحاضرين يريد ان يكيد ابا الطيب لو انشدها قائما لاسمع فان اكثر الناس لا يسمعون فقال ابو الطيب اما سمعت اولها . لكل امرئ من دهره ما تعودا . وهذا من مستحسن الاجوبة وبالجملة فسمو نفسه وعلو همته واخباره وما جرياته كثيرة والاختصار اولى واسم ولده محسد بضم الميم وفتح الحاء المهملة والسين المهملة المشددة وبعدها دال مهملة

ابو العباس احمد بن محمد الداري المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور كان من شعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره وخواص مداح سيف الدولة بن حمدان وكان عنده تلو ابي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا اديبا عارفا بالادب واللغة وله امال املاها بحلب وروى فيها عن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه وابي عبد الله الكرماني وابي بكر الصولي وابراهيم بن عبد الرحمن العروضي وابنه محمد المصيصي وروى عنه ابو القاسم الحسين بن علي بن ابي اسامة الحلبي واخوه ابو الحسين احمد وابو الفرج الببغاء وابو الخطاب بن العوني الجريري وابو بكر الخالدي وابو طاهر الشاشي صالح بن جعفر الهاشمي ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة

امير العلا ان العوالي كواسب — علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد

يمر علينا الحول سيفك في الطلا — وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي علينا الدهر فعلك للعلى — وقولك للتقوى وكفك للرفد

اخلوان قاتلني ذر ود — وان عودها تلك العهود

دقفت وقد فقدت الصبر حتى — تبين موقفي ان الفقيد

وشككت في عذالي فقالوا — لرسم الدار ابكا ام العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد وحكى ابو الخطاب بن عون الحريري النحوي الشاعر انه دخل على ابي العباس النامي قال فوجدته جالسا وراسه كالثغامة بياضا وفي راسه شعرة واحدة سوداء فقلت له يا سيدي في راسك شعرة سوداء قال نعم هذه بقية شبابي وانا افرح بها ولي فيها شعر فقلت انشدنيه فانشد

رايت في الراس شعرة — تهوى العيون رويتها

فقلت للبيض اذ تروعها — بالله الا رحمت غربتها

فقلت لبث السواد في وطن — يبيت السوداء البيض ضرتها

ثم قال يا ابا الخطاب بيضاء واحدة تروع الف سوداء فكيف حال سوداء بين الف بيضاء ومن شعره وبعث به الى الوزير ابي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

اتاني في قميص اللاذ يسعى — عدو لي يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بمقلتيه | فصير خده كسنا اللهيب
فقلت له بما استحسنت هذا | لقد اقبلت في زي عجيب
احمرة وجنتيك كستك هذا • ام انت صبغته بدم القلوب •
فقال الراح اهدت لي قميصا • قريب اللون من شفق المغيب •
فثوبي والمدام ولون خدي • قريب من قريب من قريب

وتوفي سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وقيل سبعين وقيل احدى وسبعين بحلب وعمره نحو ستين سنة والداري بفتح الدال المهملة وبعدها الف وراء مكسورة ثم ياء هذه النسبة الى دارم بن مالك بطن كبير من تميم والمصيصي بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها صاد ثانية مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس والتيموع تلك النواحي بناها صالح بن علي عم ابي جعفر المنصور في سنة اربعين ومائة بامر المنصور ابو الفضل احمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذاني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحتذى حذوه واقتفى اثره واعترف في خطبته بفضله وانه الذي ارشده الى سلوك ذلك المنهج وهو احد الفضلاء الفصحاء روى عن ابي الحسين احمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعنه وله الرسائل البديعة والنظم المليح وسكن هراة من بلاد خراسان فمن رسائله الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله والسلام ومن رسائله حضرته التي هي كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى الخيف وقبلة الصلاة لا قبلة الصلاة وله من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها وجنت حتى صار اصغر ذنوبها فانظر يمنة هل ترى الا محنة ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة ومن شعره من جملة قصيدة له

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا | لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت | والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن شعره في ذم همذان ثم وجدتها لابي العلاء محمد بن حسول الهمذاني

همذان لي بلد اقول بفضله | لكنه من اقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه | وشيوخه في العقل كالصبيان

وله كل معنى حسن من نظم ونثر وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مسموما بمدينة هراة ثم وجدت في اخر رسائله التي جمعها الحاكم ابو سعيد عبد الرحمن بن دوست ما مثاله هذا اخر الرسائل وتوفي بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة قال الحاكم المذكور وسمعت الثقات يحكون انه مات من السكتة وعجل دفنه فافاق في قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن ابرهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من اكابر رؤسائها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك وذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وذكر له مقاطيع ومن جملة ما اورد له

خليلي اني للثريا لحاسد | واني على ريب الزمان لواجد
ايبقى جميعا شملها وهي ستة | وافقد من احببته وهو واحد

واورد له ايضا وذكرها في اوائل الكتاب لعبد العزيز بن حمدان

قالت لطيف خيال زارني ومضى | بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال ابصرته لو مات من ظما | وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت وفاء الحب عادته | يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

وله في هذا الباب اشياء حسنة ومن المنسوب اليه في طول الليل وهو معنى غريب

كان نجوم الليل سارت نهارها | فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها | فلا فلك جار ولا كوكب سار

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابي الحسن بن طباطبا من جملة قصيدة طويلة ونقلت من ديوان ابي الحسن المذكور من جملة ابيات

بانوا وابقوا في حشاي لبينهم | وجدا اذا ظعن الخليط اقاما
لله ايام السرور كانما | كانت لسرعة مرها احلاما
لو دام عيش رحمة لاخي هوى | لاقام لي ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا | عاما ورد من الصبا اياما

ولا ادري من هذا ابو الحسن ولا وجدت نسبه بينه وبين ابي القاسم المذكور والله اعلم وذكره الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر وقال توفي في شعبان سنة خمس واربعين وثلثمائة وزاد غيره ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن في مقبرة خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اربع وستون سنة وطباطبا بفتح الطاءين المهملتين والبائين الموحدتين وهو لقب جده ابرهيم وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال غلامه اجيء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قبا قبا فبقي عليه لقبا واشتهر به والرسي بفتح الراء والسين المشددة المهملة قال ابن السمعاني هذه النسبة الى بطن من السادات العلوية ابو حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال هو نادرة الزمان وجملة الاحسان وممن تصرف بالشعر في انواع الجد والهزل واحرز قصب الفضل وهو احد المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشام كالحجاج بالعراق فمن غرر محاسنه قوله يمدح ابا الفرج يعقوب بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وقد سبق ذكرهما

قد سمعنا مقاله واعتذاره | واقلناه ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن | بك عرضت فاسمعي يا جاره
من بادر بداته ابد الدهر | زاد محلا اذ زاره
عالم انه عذاب من الله | صاح لا عين النظاره
هتك الله ستره فلكم | هتك من ذي تستر استاره
سحرتني الحاظه وكذا كل | مليح الحاظه سحاره
ما على مؤثر التباعد والاعراض | لو اثر الرضى والزياره
وعلى انني وان كان قد عذبني | بالهجر مؤثر ايثاره
لم ازل لا عدمته من حبيب | اشتهي قربه وابغي نفاره
لم يدع للعزيز في سائر الارض | عدوا الا واخمد ناره
كل يوم له على نوب الدهر | وكر الخطوب بالبذل غاره

ذو هيبة شأنها الفرار من البخل ... وفي جوده الندى كرّار
هو قلب عن المعز بن عدا ... بالعطايا وكوثرت انصار
هكذا كل فاضل يده ... تمسي وتضحي بحارها تتفجر
فاستجره فليس يأمن الا ... من تفيّا ظلاله واستجار
واذا ما رأيت مطرقًا يعمل ... فيما يريد الافكار
لم يدع بالذكا والذهن شيئًا ... في ضمير الغيوب الا اثار
لا ولا موضعًا من الارض الا ... كان بالراي مدركًا اقطار
زاده الله بسطة وكفاه ... خوف من زمانه وحذار

واكثر شعره جيد على اسلوب شعر صريع الدلاء القصار المصري واقام بمصر زمانًا طويلًا ومعظم شعره في ملوكها ورؤسائها ومدح بها المعز ابا تميم معد بن المنصور بن القاسم المهدي عبيد الله وولديه العزيز والحاكم بن العزيز والقائد ابا جوهر العزيز ابا الفرج بن كلس وغيرهم من اعيانها وكل هؤلاء الممدوحين تقدّم ذكرهم في تراجمهم وذكر الامير المختار المسبحي في تاريخه قال توفي في شهر رجب سنة تسعين وثلثماية وتوفي يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الاخر ولطف توفي بمصر والانطاكي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى انطاكية وهي مدينة بالشام من قواطع والرقعمق بفتح الواو والقاف وسكون العين المهملة وفتح الميم وبعدها قاف وهو لقب عليه **ابو الحسن احمد** بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة البرمكي النديم كان فاضلًا صاحب فنون واخبار ونجوم ونوادر ومنادمة وقد جمع ابو نصر بن المرزبان اخباره واشعاره وكان من ظرفا عصره وهو من ذرية البرامكة وله الاشعار الرائقة فمن شعره قوله

انا من اناس تركوا الناس بودكم ... فاضحى حديثًا للنوال المشتهر
فلم يخل من احسانهم لفظ مخبر ... ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

قوله
فقلت لها بخلت على يقظي ... فجودي في المنام لمستهام
فقالت لي وصرت تنام ايضًا ... وتطمع ان ازورك في المنام

قوله
اصبحت بين معاشر هجروا الندى ... وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكانما ... حاولت نتف الشعر من اتنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني ... ذهب الذين يعاش في اكنافهم

قوله
يا ايها الركب الذين فراقهم ... احدى الليالي الليلة
نوصيكم القلب المقيم بقلبه ... خيرا لوصية

قوله
وقائلة لي كيف حالك بعدنا ... اني ثوب مثلي ام بثوب مفتق
فقلت لها لا تسئليني فانني ... اروح واغدو في حرام مفتق

وله ديوان شعر اكثره جيد وقضايا مشهورة ومن ابيانه السائرة قوله
ورق الجو حتى قيل هذا ... عتاب بين جحظة والزمان
ولابن الرومي فيه وكان مشوه الخلق
وبيت جحظة يشتهي هجوطه ... من قبل يطرح دمن سرطان

واوحملنا ديد نجتلوا ... الم العيون للذة الاذان

وتوفي سنة ست وعشرين وثلثماية وقيل اربع وعشرين بواسط وقيل حمل تابوته من واسط الى بغداد وجحظة بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الظاء المعجمة وبعدها هاء وهو لقب عليه عبد الله بن المعتز قال الخطيب كانت ولادته في شعبان سنة اربع وعشرين ومايتين ولم اذكر في تاريخ بغداد في كتاب الاغاني **احمد** بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الكاتب الشاعر المشهور وكان كاتب المنصور ابي عامر وشاعره وهو معدود في الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو احد الشعراء الفحول وكان يجيد ما ينظم ويقول وادرك له اشياء حسنة وذكره ابو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفًا من رسائله ونظمه نقلت عن ديوانه وهو في مدايح المنصور بن ابي عامر من يعا ومن قصيدة ابي نواس التي مدح بها الخصيب عامل جميد صاحب الخراج بمصر التي اولها

اجارتنا ابوك غيور ... وميسور ما يرجى لديك عسير

فانشده قصيدة بليغة ومن جملتها

الم تعلمي ان الثواء هو الثوى ... وان بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار فانه ... لتقبيل كف العامري سفير
دعيني ارد ماء المفاوز آجنا ... الى حيث ماء المكرمات نمير
فان خطيرات المها للمقتحم ... لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير

ولما تدانت للوداع وقد هفا ... بصبري منها انة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى ... وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه ... بمواقع اهواء النفوس خبير
تبوأ ممنوع القلوب ومهدت ... له اذرع محفوفة ونحور
فكل مفدات الترائب موضع ... وكل محيات المحاسن طير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني ... رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها ... جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورًا فانني ... على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي ... علي ورقراق السراب يمور
اسلط حر الهاجرات اذا سطا ... على حر وجهي والاصيل هجير
واستنشق النكباء وهي لوافح ... واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون ... وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها اني من البين جازع ... واني على مض الخطوب صبور
امير على غول التنائف ماله ... اذا ريع الا المشرفي وزير
ولو بصرت بي والسرى جل عزمتي ... وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى ... وللاسد في غيل الرماح زئير

وقد جنحت زهر النجوم كأنها | كواعب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها | كؤوس مها والى بهن مدير
وقد خيلت طرف المجرة انها | على مفرق الليل البهيم قتير
وثانٍ بخزي وللظلام مروّع | وقد غضّ اجفان النجوم فتور
لقد يقنت ان المنى طوع همتي | واني بعطف العامري جدير

وهي طويلة وفي هذا القدر كفاية واذ قد ذكرت هذه القصيدة فينبغي ان اذكر شيئا من قصيدة ابي نواس التي وازنها ابو عمر وكان ابو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح ابا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فانشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مر بها في طريقها وقد ذكرت منها بيتان في ترجمة ابي اسحق ابرهيم بن عثمان المغربي ولا حاجة الى ذكر جميعها فانها طويلة لكني اذكر الذي اختاره.

تقول التي من بيتها خف محملي | عزيز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب | بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر | جرت فجرى في جريهن عبير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا | فاي فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه | ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشتري حسن الثناء بماله | ويعلم ان الدائرات تدور
فمن كان امسى جاهلا بمقالتي | فان امير المؤمنين خبير
وما زلت توليه النصيحة يافعا | الى ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله امر فاما كفيته | واما عليه بالكفاية تشير

ثم شرع من ههنا في ذكر المنازل ثم قال في آخرها

زها بالخصيب السيف والرمح في الوغى | وفي السلم يزهو منبر وسرير
جواد اذا الايدي قبضن عن الندى | ومن دون عورات النساء غيور
فاني جدير ان بلغتك للغنى | وانت لما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله | والا فاني عاذر وشكور

ثم مدحه بعد هذه بعدة ابيات قصائد ويقال انه لما عاد بغداد مدح الخليفة فقيل له اي شي تقول بعد ما قلت في مدح الخصيب اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا البيت المذكور فاطرق ساعة ثم رفع راسه وانشد

اذا نحن اثنينا عليك بصالح | فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ منا بمدحة | لغيرك انسانا فانت الذي نعني

ومن شعر ابي عمر المذكور من جملة ابيات

ان كان واديك ممنوعا فموعدنا | وادي الكرى فلعلي فيه القاكا

وقد الم في هذا البيت بقول الآخر

هل سبيل الى لقاك الجزع | فان الحمى كثير الوشاة

والله اعلم وكانت ولادته في المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائة وتوفي ليلة الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين واربعمائة ودرّاج بفتح الدال المهملة وفتح الراء المشددة وبعد الالف جيم وهو اسم جده والقسطلي بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وتشديد اللام هذه النسبة الى قسطلة وهي مدينة بالاندلس يقال لها قسطلة دراج ولا اعلم هل هي منسوبة الى جده المذكور ام لغيره

ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان ابو الوليد غاية منثور ومنظوم وخاتمة شعراء بني مخزوم اخذ من حر الايام حظا وفاق الانام طرا وتصرف السلطان نفعا وضرا ووسع البيان نظما ونثرا الى ادب ليس للبحر تدفقه ولا للبدر تألقه وشعر ليس للسحر بيانه ولا للنجوم الزاهرة اقترانه وحظ من النثر غريب المباني شعري الالفاظ والمعاني وكان من ابناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع ادبه وجاد شعره وعلا شانه وانطلق لسانه ثم انتقل من قرطبة الى المعتضد عباد صاحب اشبيلية في سنة احدى واربعين واربعمائة فجعله من خواصه يجالسه في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وذكر له شيئا كثيرا من الرسائل والنظم فمن ذلك قوله

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع | سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت | لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك ان حملت قلبي ما | لا تستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن | وول اقبل وقل اسمع ومر اطع
ودع الصبر محب ودعك | ذايع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن | زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا | حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم | بت اشكو قصر الليل معك

وله القصائد الطنانة ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها ومن بديع قلائده القصيدة النونية التي منها

يكاد حين تناجيكم ضمائرنا | يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم ايامنا فغدت | سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا | واليوم نحن وما يرجى تلاقينا

وهي طويلة جدا وكل ابياتها نخب والتطويل يخرجنا عن المقصود وكانت وفاته في صدر رجب سنة ثلث وستين واربعمائة بمدينة اشبيلية ودفن بها وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة اباه واثنى عليه وقال كان يكنى ابا بكر وتوفي بالبيرة سنة خمس واربعمائة وسيق الى قرطبة فدفن بها يوم الاثنين لست خلون من ربيع الاول من السنة وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان يخضب بالسواد وكان لابي الوليد المذكور ابن يقال له ابو بكر وتولى وزارة المعتمد بن عباد وقتل يوم اخذ يوسف بن تاشفين قرطبة من ابن عباد المذكور لما استولى على مملكته كما سيشرح بعد هذا في ترجمة المعتمد بن تاشفين وذلك يوم الاربعاء ثاني صفر سنة اربع وثلثين واربعمائة وكان قتله بقرطبة وزيدون بفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الدال المهملة وبعدها واو ونون واما القرطبي فقد تقدم الكلام عليه فلا حاجة الى اعادته وقد ذكر في ترجمة احمد بن عبد ربه مصنف كتاب العقد واخذها الفرنج من المسلمين في شوال سنة ثلث وثلثين وستمائة

ابو جعفر احمد بن محمد الخولاني الاندلسي الاشبيلي المعروف

ابن الابار الشاعر المشهور كان من شعراء المعتضد عباد بن محمد اللخمي صاحب اشبيلية المحسن في مدحه وكان عالما مجمع
وصنف له في صناعة النظم فضل لا يرد واحسان لا يجحد ومن محاسن شعره

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي ... من الغرام ولا ما كابدت كبدي
افديه من زائر رام الدنو فلم ... يسطعه من غرق في الدمع متقد
خاف العيون فوافاني على عجل ... معطلا جيده الا من الجيد
عاطيته الكاس فاستحيت مدامتها ... من ذلك الشنب المعسول والبرد
حتى اذا غازلت اجفانه سنة ... وصيرته يد الصهباء طوع يد
اردت توسيده خدي وقل له ... فقال كفك عندي افضل الوسد
فبات في حرم لا غدر يذعره ... وبت ظمآن لم اصدر ولم ارد
بدر الم وبدر التم ممتحق ... والافق محلولك الارجاء من حسد
تحير الليل فيه اين مطلعه ... اما درى الليل ان البدر في عضدي

وله على هذا الاسلوب مقاطيع ملاح وله ديوان شعر وذكره ابن بسام في الذخيرة وتوفي سنة ثلث وثلثين واربعمائة والابار بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف را والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد اللام الف ونون وهذه النسبة الى خولان بن عمرو وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والاشبيلي بكسر الهمزة وسكون الشين المثلثة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر اللام وفتح الياء المثناة من تحتها نقطتان وهي اعظم بلاد الاندلس. **ابو نصر احمد** بن يوسف السليكي المنازي الكاتب كان من اعيان الفضلا واماثل الشعرا وزر لاحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكره وكان فاضلا شاعرا كاتبا وترسل الى القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع امد وهي الى الان موجودة بخزاين الجامعين وتعرف بكتب المنازي وكان قد اجتمع بابي العلا المعري بمعرة النعمان فشكا ابو العلا اليه حاله وانه منقطع عن الناس وهم يوذونه فقال ما لهم ولك وقد تركت لهم الدنيا والاخرة فقال ابو العلا والاخرة ايضا وجعل يكررها ويتالم لذلك واطرق فلم يكلمه الى ان قام وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادي بزاعا فاعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات

وقانا لفحة الرمضاء وادي ... وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ... حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على الظما زلالا ... ارق من المدامة للنديم
يروع حصاه حالية العذارى ... فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة في بابها وذكر ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وعدة شيا من شعره ومنها

ولي غلام طال في دقة ... كخط اقليدس لا عرض له
وقد تناهى عقله خفة ... فصار كالنقطة لا جزء له

وتوجد له بايدي الناس مقاطيع واما ديوانه فعزيز الوجود وبلغني ان القاضي الفاضل وهو يعني لا بد ما الكا ان يحصل له ديوانه فسال عنه في البلاد التي انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه ابيات من جملتها عجز بيت وهو واقفر من شعر المنازي المنازل وكانت وفاته سنة سبع وثلثين واربعمائة والمنازي بفتح الميم والنون وبعد الالف زاي هذه النسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة وبعدها را ساكنة ثم دال مهملة وهي مدينة عند خرت برت وهي غير ملازكرد القلعة التي هي من اعمال خلاط وسياتي ذكرها في ترجمة

تقي الدين عمر صاحب حماة وخرت برت هو حصن زياد المشهور وبزاعا بضم الباء الموحدة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة ثم الف وهي قرية كبيرة ما بين حلب ومنبج في نصف الطريق. **ابو عبد الله احمد** بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي الكاتب كان من الشعراء المجيدين طاف البلاد وامتدح الناس ودخل بلاد العجم وامتدح بها ولما اجتمع بابي الفتيان بن حيوس الشاعر بحلب عرض عليه شعره فقال قد نعاني هذا الشاب الى نفسي فقلما نشا ذو صناعة ومهر فيها الا كان دليلا على موت الشيخ من ابنا جنسه وحكي انه لما وصل الى حلب كتب عليه شعره وهو ضيق الحال لا يقدر على شي فكتب الى ابن حيوس المذكور يستجديه شيا من بره بهذين البيتين

لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك منظري عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ... عن ان تباع واين ابن المشتري

فلما وقف عليها ابن حيوس قال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن ولابن الخياط المذكور ديوان شعر مشهور وما احسن قوله
ولو لم يكن له الا قصيدته البائية التي اولها هذا البيت وهو

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه

لكفاه فكيف واكثر شعره بديع ومن جملة هذه القصيدة

واياكما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد ايسر خطبه
خليلي لو احببتما لعلمتما ... محل الهوى من مغرم القلب صبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى ... يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
غرام على ياس الهوى ورجائه ... وشوق على بعد المزار وقربه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الرمل نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه
ومحتجب بين الاسنة معرض ... وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه

وهي طويلة فنقتصر على هذا القدر ومن شعره ايضا قوله

سلوا سيف الحاظه الممتشق ... اعند القلوب دم للحدق
اما من معين ولا عاذر ... اذا عنف الشوق يوما ارق
تجلى لنا صارم المقلتين ... مضي الموشح والمنطق
من الترك ما سهمه اذ رمى ... بافتك من طرفه اذ رمق
وليلة وافيته زائرا ... سمير السهاد ضجيع القلق
دعتني المخافة من فتكه ... اليه وكم من سقيم من فرق
وقد راضت الكاس اخلاقه ... ووقر بالسكر منه النزق
وحق العناق فقبلته ... شهي المقبل والمعتنق
وبت اعالج شكوى به ... ازور طرا ام خيال طرق
اذكره الهجر كيف انقضى ... واعجب للوصل كيف اتفق
وللحب ما عز منه وهان ... وللحسن ما جل منه ودق

ومن شعره ايضا يعتب على اهله واصحابه

يا من بمجتمع الصفين ان عصفت … بكم رياحى فقد فاضت عذارى
لا تنكرن رحيلى عن دياركم … لبين لكريم على ضيم بصبارى

انطقنى لا استطيع • احيل عنك لذهر يدى • من حان لابتمنه • فات منذ لف بدى

ويعجبنى من شعره بيتان من جملة قصيدة فى غاية الرقة وهى

وبالجزع حى كلما عن ذكرهم … امات الهوى منى فوادا ولعنا
تمنيتهم والرقمتين ودارهم … بوادى الغضا يا بعد ما اتمنا

وكانت ولادته سنة اربع وخمسين بدمشق وتوفى بها فى حادى عشر شهر رمضان سنة سبع عشرة وخمسمائة وقيل انه مات فى سابع عشر رمضان والاول اصح ابو الفضل احمد بن محمد بن ابرهيم الميدانى النيسابورى الاديب كان ذوبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة ابى الحسن الواحدى صاحب التفسير ثم قرا على غيره واتقن فن العربية خصوصا امثال العرب وله فيها التصانيف المفيدة منها كتاب الامثال المنسوب اليه ولم يعمل مثله فى بابه وكتاب السامى فى الاسامى وهو جيد فى بابه وكان قد سمع الحديث ورواه وكان ينشد كثيرا وانظنها له

تنفس صبح الشيبة ليل عارضى … فقلت عسى يكتفى بعذارى
فلما فشا عاتبته فاجابنى … الا هل ترى صبحا بغير نهار

وتوفى يوم الاربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن على باب ميدان زياد بن عبد الرحمن وهى محلة فى نيسابور وابنه ابن سعد سعيد بن احمد كان فاضلا دينا وله كتاب الاسماء فى الاسماء وتوفى سنة تسع وثلثين وخمسمائة ابو الفضل احمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق المعروف بابن الخازن الكاتب الشاعر الدينورى الاصل البغدادى المولد والوفاة كان فاضلا اديبا اوحد وقته وهو والد ابى الفتح نصر الله الكاتب المشهور وكتب بالمقامات نسخا كثيرا وهى موجودة بايدى الناس واعتنى بجمع شعره ولده فجمع منه ديوانا وهو جيد حسن السبك جميل المقاصد فمن ذلك قوله وهو من معانيه البديعة

من يستعر بحريم سناه من يزع … يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استعام فعاته … يجهد وقاد يعوج النون
من لا يسمى محجوبه بمثله … فى لونه والقد والهيلان
من راسه فليدع صبرا على … طرفاه الغضبان وطرفه الوسنان
راح الصبا تثنيه لا ريح الصبا … سكران لى من حبه سكران
طرفى كطرف حاجم مرح مثى … ارسلت فضل عنانه عنانى

يا عالم الاسرار انك عالم • ضعفا صطبار بى عن نظاره خلقه • فقير غرام فيه تغنى لحظه
واحسن عزائى فيه تحسين خلقه • تحمل الرواسى ما انا حامل • بقلب المعنى من بكا لينه غمه

وكتب الى الحكيم الاهوازى وقد فقده فاتمه وهو هذا

رحم الله مجلدين سليمهم … من ساعديك مبضع بالمبضع
نعصا يب تاتيهم بعصا يب … تترت فتطوى اذ دعاك للاوجع
افصدتهم بالله ام افصدتهم … وخزا باطراف الرماح الشرع
دست المباضع ام كانه اسهم … ام ذو الفقار مع البطين الانزع
عزا بنفسى ان لقيتك بعدها … يا عنتر العبسى غير مدرع

وكان الحكيم المذكور قد افتصد يوما وذاد فى خدمته وكان فى داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابو الفضل المذكور فيه

وافيت منزله فلم ار حاجبا … الا تلقانى بسن ضاحك
والبشر فى وجه الغلام امارة … لمقدمات حياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه … فشكرت رضوانا ورافة مالك

ثم انى وجدت هذه الابيات للحكيم ابى القاسم هبة الله بن الحسين على الاهوازى الطبيب الاصبهانى ذكرها العماد الكاتب فى الخريدة له وقال توفى سنة نيف وخمسين وخمسمائة وذكرها فى ترجمة ابى الفضل بن الخازن والله اعلم لمن هى منهما ومن شعره

واهيف نميه الى الغرب لفظه … وناظره الفتان يعزى الى الهند
تجرعت كاس الصبر من لحظاته … لساعة وصل منه احلى من الشهد

وله ايضا

ولو نحالك فاستعار بمقلتى … من اعين الرقباء عمض مروع
ما استكملت شفتاى لثم مسلم … شفوا وكفى لثم مودع
والنجم فضوا كل قاتل … لو لم يزره حبا لها لم يجمع
فالصبح يسرق نفسه فكانما … طلع الصباح بها وان لم يطلع

وجد شعره مشتمل على معان حسان وكانت وفاته فى صفر سنة ثمان عشرة وخمسمائة والله اعلم وعمره سبع واربعون سنة وقال الحافظ بن الجوزى فى كتاب المنتظم توفى سنة ثنتى عشرة وخمسمائة وكان ابو الفتح نصر الله المذكور حيا فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ولم اقف على تاريخ وفاته القاضى الارجانى ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين الارجانى الملقب ناصح الدين قاضى تستر وعسكر مكرم وله شعر رائق فى نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال كان الارجانى فى عنفوان عمره بالمدرسة النظامية باصبهان وشعره فى اخر عهد نظام الملك سنة نيف وثمانين واربعمائة الى اخر عهده وهو سنة اربع واربعين وخمسمائة ولم يزل نائب القاضى بعسكر مكرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وهو مجمل مكرم وشعر كثير والذى اجتمع منه لا يكون عشره ولما وافيت عسكر مكرم سنة تسع واربعين وخمسمائة رايت بها ولده محمدا شمس الدين اعارنى اشعار العتاق كثيرا من شعر والده منبت شجرته ارجان ومواطن امرته تستر وعسكر مكرم من خوزستان وهو وان كان فى العجم مولده فمن العرب محتده واصله وسلفه القديم من الانصار لم يتفق بنظمه سالف الاعصار وسبق الارجانى جبرته فى النطق اباديه فارس الحلم وقادس صهباء سلطان برها من ابناء فارس الدين نال العلم المتعلق بالثريا جمة بين العدوية والطيب الرى والتريا اشهى كلام العماد قلت ونقلت من ديوانه من يتوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم مرة عن قاضيها ناصح الدين ابى محمد عبد القاهر بن محمد ومن بعده عن عماد الدين ابى العلاء وجاء فى ذلك يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع … فى العصر وانا افقه الشعراء
شعرى اذا ما قلت دونه الورى … بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت فى قلل الجبال اذا علا … للسمع هاج فجاوب الصداء

وله ايضا

شاور سواك اذا نابتك نائبة … يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما نأى ودنا … ولا ترى نفسها الا بمرات

ومن شعره

ما جئتنا فى البلاد مطوفا … الا وانت فى الورى متطفل
يجرى الكرم فى الحنيفة والذى … تجدون منكم فهو سوء الذهب

ولهُ ايضاً

انحوكم ويرد وجهي القهقرا ... دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى لكم ... والسير راى العين نحو المغرب

ومن شعره ايضاً ما كتب الى بعض الرؤساء يعتب عليه لعدم سؤاله عنه وقد انقطع عنه مدة وهو هذه الابيات

شيء يدلك ايها الصاحب ... يا من هواه علي فرض واجب
كم طال تقصيري وما عاتبتني ... فانا الغداة مقصر ومعاتب
ومن الدليل على ملالك انني ... قد غبت اياما وما لي طالب
واذا رايت العبد يهرب ثم لم ... يطلب فمولى العبد منه هارب

وله وهو معنى غريب

رثى لي وقد ساويته في نحوله ... خيالي لما لم يكن لي راحم
فدلس بي حتى طرقت مكانه ... واوهمت الفي انه بي حالم
وبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة ... انا ساهر في جفنه وهو نائم

وله من قصيدة

يا قبلة تحت ذاك الصدغ خال ... لتعلم كم خبايا في الزوايا

وله ايضاً

شبت انا والتحى حبيبي ... وبان عني وبنت عنه
وابيض ذاك السواد مني ... واسود ذاك البياض منه

وله

سال الصدا عنه واصغى للصدا ... كيلا يجيب فقال مثل مقاله
ناداه اين ترى يحط رحاله ... فاجاب اين ترى يحط رحاله

وله

لو كنت اجهل ما اقول لسرني ... جهلي كما قد ساءني ما اعلم
كالصعو يرتع في الرياض وانما ... حبس الهزار لانه يتكلم

ومثل قول بعضهم

تقصد اهل الفضل دون الورى ... مصايب الدنيا وآفاتها
كالطير لا يحبس من بينها ... الا الذي يطرب اصواتها

وهذا ينظر الى قول الغزي ابي اسحاق المتقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

لا غرو ان تجنى علي فضائلي ... سبب احتراق المندلي دخانه

ونقتصر على هذه المقاطيع من شعره ولا حاجة الى ذكر شيء من قصائده المطولات خوفا من الاطالة وله ايضاً

احب المرء ظاهره جميل ... لصاحبه وباطنه سليم
مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وهذا البيت عن الثاني منهما يقرأ عكسا ويوجد في ديوان الغزي المذكور ايضا والله اعلم وله ديوان شعر يوجد به كل معنى لطيف ومولده سنة ستين واربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين و خمسمائة بعسكر مكرم وقيل بتستر والارجاني بفتح الهمزة وتشديد الراء وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارجان من كور الاهواز من بلاد خوزستان واكثر الناس يقولون انها بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره مخففة

ارجان ايتها الجياد فانه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

وحكى الجوهري في الصحاح والحازمي في كتابه الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه بتشديد الراء وتستر بضم التاء المثناة من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء مدينة مشهورة

بخوزستان والعامة تسميها شستر وعسكر مكرم قد اختلفوا في مكرم فاكثر العلماء على انه مكرم اخو مطرف بن سيدان بن عقيلة بن ذكوان بن بحنان بن الحرث بن غيلان بن جاوة بن معن بن مالك بن اعصر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا نسبه واستخرجته على هذه الصورة من كتاب الجمهرة لابن الكلبي وليس في نسب اهله ومكرم المذكور يعرف بكرم الباهلي الجلودي وقيل هو مكرم مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزل لمحاربة خرزاذ بن بارس فسمي بذلك وخوزستان بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاي ثم سين مهملة وهو اقليم متسع بين البصرة وفارس

ابو الحسن احمد بن منير بن احمد بن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور له ديوان شعر وكان ابوه ينشد الاشعار ويغني في اسواق طرابلس ونشأ ابو الحسن وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر ذلك منه سجنه بوري بن اتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين ابي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات واجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين في حلب متنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم راى الخمول نزيله ... في منزل فالحزم ان يترحلا
كالبدر لما ان تضاءل جد في ... طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب ... رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا ... افلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في ... متنيه ما اخفى القراب واخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة ... ما الموت الا ان تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما ... مغناك ما اغناك ان تتوسلا
لا ترض من دنياك ما ادناك من ... دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما ... امطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده ... فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمي بالزمان واهله ... ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم ... ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر هم بخفضه ... سامته همته السماك الاعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم ... راع اكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه ... عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التي اولها

من ركب البدر في صدر الرديني ... وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الى فلك ... مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه ... واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوى ابدا ... يستعبد الليث للظبي الكناسي
اما وذائب مسك من ذوائبه ... على اعالي القضيب الخيزراني
وما يجن عقيق الشفتين من ... الريق الرحيق والثغر الجماني

ومنها

لو قيل للبدر من في الارض يحسدني ... اذا تجلى لقال ابن الفلاني

ادب على شرف من محاسنه ... تالفت بين مسموع ومرتي

ابا فارس في لبنان الشام مع ... الظرف العراقي والركن الحجازي

وله

وما المدامة بالالباب افتك من ... فصاحة البدوي في الفاظ تركي

انكرت مقلته سفك دمي ... وعلى وجنته فاعترفت

لا تخالوا الخال في خده ... قطرة من دم جفني نطفت

ذاك من نار فوادي جذوة ... فيه ساخت وانطفت ثم طفت

وله من جملة قصيدة

لا تخالوا الطوق فالمخنق علامات الحرب ... اين ذاك البشر يا مولاي من ذا المخنق

ونقلت من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري وقال حكى لي ابو المجد قاضي السويدا قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ما يبكت على ابن القيسراني بانه ما صحب احدا الا نكبه فاتفق ان اتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنا مغني على قلعة جعبر وهو محاصرها قول الشاعر

ويلي من المعرض الغضبان اذ ... نقل الواشي اليه حديثا كله زور

سلمت فازور يزوي قوس حاجبه ... كانني كاس خمر وهو مخمور

واستحسنها زنكي وقال لمن هذه فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والي حلب بسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصول ابن منير قتل اتابك زنكي قلت وبيان شرح الحال في ذلك على التفصيل في ترجمة زنكي قال فاخذ اسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي قلت وبيان شرح الحال وعسكر الشام وعاد بهم الى حلب فاخذ زين الدين والد مظفر الدين صاحب اربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر فقال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به قلت ولابن القيسراني في ابن منير وكان قد هجاه

ابن منير هجوت مني حبرا ... افاد كل الورى صوابه

ولم يضق عند ذاك صدري ... فان لي اسوة الصحابه

واشعاره لطيفة وقد تقدم كانت ولادته سنة ثلث وسبعين واربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة بحلب ودفن في جبل جوشن بقرب المشهد الذي هناك وزرت قبره ورايت عليه مكتوبا من زار قبري فليكن موقنا ان الذي القاه يلقاه فيرحم الله امرا زارني وقال لي يرحمك الله وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمته حدثني الخطيب السديد ابو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماه قال رايت ابا الحسين ابن منير الشاعر في النوم بعد موته وانا على قرية بستان مرتفعة فسالته عن حاله وقلت له اصعد الي فقال ما اقدر من رائحتي قلت تشرب الخمر قال شرا من الخمر يا خطيب فقلت ما هو قال تدري ما جرى علي من القصائد التي قلتها في مثالب الناس فقلت ما جرى عليك منها فقال لساني قد طال وغلظ وصار مد البصر وكلما قرات قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني وابصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرا من فوقهم ظلل من النار الاية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت في ديوان ابي الحكم عبيد الله الاتي ذكره ان ابن منير دفن بدمشق سنة اربع واربعين ورثاه بابيات تدل

على انه مات بدمشق وهي هزلية على عادته في ذلك . اتوا به فوق اعواد تسير به . وغسلوه بشطي نهر قلوط

واسخنوا الماء في قدر مرضضه ... واشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فيحتمل ان يكون قد مات في دمشق ثم نقل الى حلب فدفن بها والله اعلم ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة في اولها فيقال اطرابلس واخذها الفرنج في سنة ثلث وخمسمائة من صاحبها يومئذ ابو علي عمار بن محمد بن عمار بعد ان حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة وبعدها نون والله اعلم ابو الحسين الرشيد احمد بن القاضي الرشيد ابي الحسن علي بن القاضي الرشيد ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني كان من اهل الفضل والنباهة والرياسة وصنف كتاب الجنان ورياض الاذهان وذكر فيه جماعة من مشاهير الفضلاء وله ديوان شعر ولاخيه القاضي المهذب ابي محمد الحسن ديوان شعر ايضا وكانا مجيدين في نظمهما ونثرهما ومن شعر القاضي المهذب وهو معنى لطيف غريب من جملة قصيدة يمدح بها

ولولا الجزع والنجوم كانها ... تشبيه من جدول ملآن

ولولم تكن نهر المياه بها ... ابدا نجوم الحوت والسرطان

وله ايضا من قصيدة

وما لي الى ماسوى النيل غلة ... ولو انه استغفر الله زمزم

ولكل معنى غريب حسن واول شعر قاله سنة ست وعشرين وخمسمائة وذكر العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل في شعر ابن الرشيد ان الرشيد علم شرف ساير العلوم وتوفي بالقاهرة سنة ثلث وستين وخمسمائة رحمها الله القاضي الرشيد فقد ذكر الحافظ ابو طاهر السلفي في بعض تعاليقه وقال ولي النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة تسع واربعين وخمسمائة ثم قتل ظلما وعدوانا في المحرم سنة ثلث وستين وخمسمائة وذكر العماد ايضا في السيل والذيل الذي ذيل به على الخريدة فضائل الخصم الالد والبحر العباب في كتبه الخريدة ولحق المهذب فقتل شاور ظلما لميله الى اسد الدين شيركوه في سنة ثلث وستين وخمسمائة كان اسود الجلدة وسيد البلدة واوحد عصره في علم الهندسة والرياضة والعلوم الشرعيات والاداب الشعريات ومما انشدني للامير عضد الدين ابو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه وهي هذه

جلت لدي الرزايا بل جلت همي ... وهل يضر جلاء الصارم الذكر

غيري يغيره عن حسن شيمته ... صرف الزمان وما ياتي من الغير

لو كانت النار للياقوت محرقة ... لكان يشتبه الياقوت بالحجر

لا تغترر باطماري وقيمتها ... فانما هي اصداف على درر

ولا تظن خفاء النجم من صغر ... فالذنب في ذاك محمول على البصر

قلت وهذا البيت ماخوذ من قول ابي العلاء المعري في قصيدته الطويلة المشهورة فانه القائل فيها

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

واورد ذكر العماد الكاتب في الخريدة ايضا قوله في الكامل من سادة

اذا ما نبت بالحر دار يرودها ... ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم

وهبت بها صبا المريد رائحة … سيرى عجم منها الحمام على علم

وقال العماد انشدني محمد بن موسى التميمي ببغداد سنة احدى وخمسين قال انشدنا القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل

لئن خاب ظني في رجائك بعدما … ظننت باني قد ظفرت بمنصف

فانك قد قلدتني كل منة … ملكت بها شكري لدى كل موقف

لانك قد حذرتني كل صاحب … واعلمتني ان ليس في الارض من يفي

وكتب الى الجليس بن الحباب

ثروة المكرمات بعدك فقر … ومحل الغنى ببعدك قفر

بك تجلى اذا حللت الدياجي … وتمر الايام حيث تمر

اذنب الدهر في مسيرك ذنبا … ليس منه سوى اياتك عذر

وكان الرشيد اسود اللون وفيه يقول ابو الفتح محمود بن قادوس الشاعر الكاتب يهجوه

يا شبه لقمان بلا حكمة … وخاسر العلم بلا راس مال

سلخت اشعار الورى كلها … فصرت تدعى الاسود السالخا

وقال ايضا لم يغلب على ظني هذا

ان قلت من نار خلقت … وفقت كل الناس فهما

قلنا صدقت فما الذي … اطفاك حتى صرت فحما

وكان الرشيد سار الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا … فلست بال القحط في ارض قحطان

فقد كلفت لي مارب بماربي … فلست على اسوان يوما باسوان

وان جهلت حقي زعانف خندف … فقد عرفت فضلي غطاريف همدان

فحسده الداعي في عدن على ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكان سبب الغضب عليه فامسك وانفذ اليه مقيدا مجردا واخذ جميع موجوده فاقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور كما ذكرناه والغسان بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد شنوءة نزلوا على ماء يسمى غسان فنسبوا به والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون هذه النسبة الى اسوان وهي بلدة بصعيد مصر قال السمعاني هي بفتح الهمزة والصحيح الضم وهكذا قال لي الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر نفع الله به ابو العباس احمد بن ابي القاسم عبد الغني بن احمد بن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس كان من الادباء وله ديوان شعر اجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير نجم الدين جلدك المعروف بوالي دمياط اولها

قل للحبيب اطلت صدك … وجعلت قتلي فيه وكدك

ان شئت ان اسلو فرد … على قلبي فهو عندك

اخلفت حتى في زيارتنا … بطيف منك وعدك

وانا عليك كما عهدت … وان نقضت على عهدك

لحرقت بانفاس الحبيب … حشاي لما ذقت بردك

وشهدت انك ظالم … لما طلبت الى شهدك

انظن غصون البان يعجبني … وقد عاينت قدك

وقد شاهدت خدك … ام حلت عذار الاس في … يجنى منك وردك

لا والذي جعل الهوى … مولاي حتى صرت عبده

يا قلب من لانت معاطفه … علينا ما اشد لك

انظنني جلد الهوى … او ان لي عزمات جلدك

وهي قصيدة طويلة وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدى بشعره وذكره العماد في الخريدة فقال فيه ما كان المذهب بين علوم الاوائل والادب من شعره قوله

يترى العيد اقوام لهم سعة … من الثرى واما المقترون فلا

هل سرني وثياب فيه قوم سبا … او راقني وعلى راسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا العمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا … متى اضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد ايضا في السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقد رايت القاضي الفاضل يثني عليه ووجدت له قصيدة وكتبها من مصر اليه ونقلت من ديوانه ايضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعها … هل من سبيل الى لقياك يتفق

ما انصفتك جفوني وهي دامية … ولا وفا لك قلبي وهو يحترق

وكان مولده بمدينة قطرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم بن عدي واسمه مالك وهو اخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلطم عمرو مالكا اي لطمه فضرب مالك عمرا بمدية بيده فجذم اي قطعها فسمى مالك لخما وسمى عمرو جذاما والقطرسي بضم القاف وسكون الطاء المهملة وفتح الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيرا ولم اقف على حقيقتها وكونه كان من اهل مصر اخبرت بها الليث نصير بن محمد الكاتب الشاعر الاتي ذكره ان هذه النسبة الى جهة قطرس وكان صاحب وروى عنه شيئا من شعره بحلب ابو المظفر عتيق تقي الدين عمر صاحب حماة الاتي ذكره ان شاء الله وكان دينا فاضلا مات في الثالث والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة ولم يزل يروي عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ما روى بها الليث نصير من شعره في غلام يتعلق بعلم الهندسة والحساب

وذي هيف بزهى بوجه مهندس … اموت به في كل يوم وابعث

محيط باشكال الملاحة وجهه … كان به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله … به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى ابي جعفر العلوي المصري والله اعلم ابو العباس احمد بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بالسبتي كان هذا زاهدا تارك الدنيا في حياة والده مع القدرة ولم يتعلق بشيء من امورها وابوه خليفة الدنيا واثر الانقطاع والعزلة وانما قيل له السبتي لانه كان يكتسب بيده في يوم السبت شيئا ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ للاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة اربع وثمانين ومائة قبل موت ابيه واخباره مشهورة ولولا خوف الاطالة لاتيت بها وذكره ابن الجوزي في سعد المعتود في صفة الصفوة وهي مذكورة في كتاب التوابين وفي المنتظم ايضا ابو العباس احمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المري المعروف بابن العريف كان من كبار الصالحين والاولياء المتورعين

وله المناقب المشهورة وله كتاب المجالس وغيره من الكتب المتعلقة بطريق القوم وله نظم حسن في طريقهم ايضا ومن شعره

شدوا المطي وقد نالوا المنى بمنى ... وكلهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندى روائحها ... طيبا بما طاب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر النبي المصطفى لهم ... روح اذا شربوا من ذكره راحا
يا واصلين الى المختار من مضر ... زرتم جسوما وزرنا نحن ارواحا
اذا اقمنا على عذر ومن قدر ... ومن اقام على عذر كمن راحا

وبينه وبين القاضي عياض بن موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وله عنده مشاركات في اشيا من العلم وعنايته بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملها وكان العباد واهل الزهد يأتونه ويحمدون صحبته وحكى بعض المشايخ الفضلا انه راى بخط بعض الفضلا ان ابا محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير الوقوع في الائمة المتقدمين والمتاخرين لم يكن يسلم منه احد ومولده يوم الاثنين بعد طلوع الشمس ثاني جمادى الاولى سنة احدى وثمانين واربعمائة وكانت وفاة ابن العريف المذكور سنة ست وثلثين وخمسمائة بمراكش رحمه الله بعد ليلة الجمعة اول الليل ودفن يوم الجمعة الثالث والعشرين من صفر وكان قد سعي به الى صاحب مراكش واحضره اليها فمات واحتفل الناس بجنازته فظهرت له كرامات فندم على استدعائه وصاحب مراكش الذي استدعاه هو علي بن يوسف بن تاشفين الاتي ذكره في ترجمة ابيه يوسف والمري هذه النسبة المرية وهي بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي مدينة عظيمة بالاندلس

ابو العباس احمد بن عبد الله بن احمد بن هشام بن الحطيئة اللخمي الفاسي من مشاهير الصلحا واعيانهم وكان مع تمكن صلاحيته فيه فضيلة بالادب كان راسا في القراءات السبع ونسخ بخطه كثيرا من كتب الادب وغيرها وكان جيد الخط حسن الضبط والكتب التي توجد بخطه مرغوب فيها للتبرك بها واتقانها ومولده في الساعة الثانية من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وسبعين واربعمائة بمدينة فاس ووصل الى الديار المصرية وكان لاهلها فيه اعتقاد كبير لما راوه من صلاحه وكان قد حج ودخل الشام واستوطن خارج مصر في جامع راشده وكان لا يقبل لاحد شيئا ولا يرتفق من الاقرا واتفق بمصر مجاعة شديدة فمشى اليه اجلا المصريين وسالوه قبول شيء فامتنع فاجمعوا رايهم ان يخطب منه البنت التي له وكان يعرف بالفضل بن يحيى الطويل وكان عدلا نازلا بالقاهرة فزوجها وسال ان يكون عندها ايتاما فاذن في ذلك وكان مقصدهم تخفيف المونة عنه وبقي صفر اليدين وبالجملة فتخرجه وتوفي في اول المحرم سنة ستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها وذريته قليلا لا فوجد عنده انا كثيرا ما كان يقول اود ان تجب سعادة الاسلام فما كان عمر بن الخطاب شاء الى ان الاسلام لم يزل عاليا منذ توفي وانه بادر شرع بعد في التضعضع والاضطراب وذكر في كتاب الدول المنقطعة في ترجمة ابي الميمون عبد المجيد صاحب مصر ان الناس قاموا بلا امام ثلثة اشهر في سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ثم اختير في ذي القعدة ابو العباس بن الحطيئة فاشترط ان لا يقضي بمذهب الدولة فلم يمكن من ذلك وتولى غيره والله اعلم والحطيئة بضم الحاء المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها همزة مفتوحة ثم هاء والفاسي بفتح الفاء وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى فاس وهي مدينة كبيرة بالمغرب بالقرب من سبتة وخرج منها جماعة من العلماء

ابو العباس احمد بن ابي الحسين بن علي بن ابي العباس احمد المعروف بابن الرفاعي كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب اصله من المغرب وسكن البطائح بقرية يقال لها ام عبيدة وانضم اليه خلق كثير من الفقرا واحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه من الطايفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقرا منسوبة اليه ولاتباعه احوال عجيبة من

اكل الحيات وهي حية والنزول الى التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومثل هذا واشباهه ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقرا عالم لا يعد ولا يحصى ويقومون بكفاية الكل ولم يكن له عقب انما العقب لاخيه واولاده يتوارثون المشيخة والولاية على تلك الناحية الى الان وامورهم مشهورة مستفيضة فلا حاجة الى الاطالة فيها وكان الشيخ احمد مع ما كان عليه من الاشتغال بالعبادة شعر فمنه على ما قيل

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ... انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ... وتحتي بحار بالهوى تتدفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ... تفك الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ... ولا هو ممنون عليه فيطلق

ولم يزل على تلك الحال الى ان توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بام عبيدة وهو في عشر السبعين والرفاعي بكسر الراء وفتح الفاء وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى رجل من العرب يقال له رفاعة هكذا نقلته من خط بعض اهل بيته وام عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مفتوحة ثم هاء والبطائح بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها ثم حاء مهملة وهي عدة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة ولها شهرة بالعراق

الامير ابو العباس احمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان المعتز بالله قد ولاه مصر ثم استولى على دمشق والشام اجمع وانطاكية والثغور في مدة اشتغال الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان نايبا عن اخيه المعتمد على الله الخليفة وهو والد المعتضد بالله بحرب صاحب الزنج وكان احمد عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الامور بنفسه ويعمر البلاد ويتفقد رعاياه ويحب اهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له الف دينار في كل شهر للصدقة فاتاه وكيله يوما فقال له ان تاتيني امراة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني فاعطيها فقال من مد يده اليك فاعطه وكان مع ذلك كله طايش السيف قال القضاعي يقال انه احصي من قتله ابن طولون صبرا ومن مات في حبسه فكان عددهم ثمانية عشر الفا وكان يحفظ القران الكريم ورزق حسن الصوت وكان من ادرس الناس للقران وبنى الجامع المنسوب اليه الذي بين القاهرة ومصر في سنة تسع وخمسين ومائتين وهذه الزيادة حكاها الفرغاني في تاريخه وذكر القضاعي في كتاب الخطط انه شرع في عمارته سنة اربع وستين وفرغ منه في سنة ست وستين ومائتين والله اعلم وانفق على عمارته مائة الف وعشرين الف دينار على ما حكاه احمد بن يوسف وله سيرة وكان ابوه مملوكا اهداه نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الى المامون في جملة رقيق حمله اليه في سنة مائتين ومات طولون في سنة اربعين ومائتين وكانت ولادة احمد بسامرا في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه وتوفي بها ليلة الاحد لعشر بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين وقيل يوم الاثنين لخمس بقين منه وتوفي بها ليلة الاحد لعشر بقين وقال الفرغاني لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين بعلة الاسهال ودفن في تربته بالقرب من القبر المجاور للقلعة على طريق المتوجه الى القرافة الكبرى بسفح المقطم وطولون بضم الطاء المهملة وسكون الواو وضم اللام وسكون الواو وبعدها نون وهو اسم تركي والساماني بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى سامان وهو جد الملوك السامانية بما وراء النهر وخراسان وسامرا بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم راء مشددة وبعدها الف وقد بناها المعتصم في سنة عشرين ومائتين بالعراق فوق بغداد وفيها للجوهري في كتاب الصحاح ست لغات في فصل الراء وهذه احدى اللغات وليس هذا موضع استقصائها

السبت وقد ذكرنهما في ترجمة ابنيهما

ابو الحسين احمد بن ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شيركنده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سس فرو بن شروزيل بن سسناذر بن بهرام جور الملك بن يزدجرد بن هرمز كرمان شاه بن سابور بن سابور ذي الاكتاف وبقية النسب معروف في ملوك بني ساسان فلا حاجة الى الاطالة به وابو الحسين المذكور يلقب معز الدولة وهو ثالث اخوته وسياتي ذكر الجميع وهو عم عضد الدولة واحد ملوك الديلم كان صاحب العراق والاهواز وكان يقال له الاقطع لانه كان مقطوع اليد اليسرى وبعض اصابع اليد اليمنى وسبب ذلك انه كان في مبدا امره وحداثة سنه تبع اخاه عماد الدولة وكان قد توجه الى كرمان باشارة اخويه عماد الدولة وركن الدولة فلما وصلها سمع بها صاحبها فتركها ورحل الى سجستان من غير حرب فملكها معز الدولة وكان بتلك الاعمال طائفة من الاكراد قد تغلبوا عليها وكانوا يحملون لصاحب كرمان شيا من المال بشرط ان لا يطا بساطهم فلما وصل معز الدولة سيروا اليه رئيس القوم ليأخذ عهوده ومواثيقه باجرائهم على عادتهم ففعل ذلك ثم اشار عليه كاتبه بنقض العهد وان يسري اليهم على غفلة وياخذ اموالهم وذخايرهم ففعل معز الدولة ذلك وقصدهم في الليل في طريق متوعر فاحسوا به فقعدوا له على مضيق فلما وصل اليهم بعسكره ثاروا عليهم من جميع الجوانب فقتلوا واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقع في معز الدولة ضربات كثيرة وطاحت يده اليسرى وبعض اصابع يده اليمنى واثخن بالضرب في راسه وساير جسده وسقط بين القتلى ثم سلم بعد ذلك وشرح بعد ذلك يطول وكان وصوله الى بغداد من جهة الاهواز فدخلها متملكا يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة اربع وثلثين وثلثمائة في خلافة المستكفي وملكها بلا كلفة وذكر ابو الفضل بن الجوزي في كتاب شذور العقود ان معز الدولة كان اول امره يحمل الحطب على راسه ثم ملك هو واخوته البلاد وآل امرهم الى ما آل وكان معز الدولة اصغر الاخوة الثلثة وكانت مدة ملكه العراق احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا وتوفي يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قريش ومولده سنة ثلث وثلثمائة ولما حضرته الوفاة اعتق مماليكه وتصدق باكثر ماله ورد كثيرا من المظالم قال ابو الحسن بينا انا في داري على دجلة بمشرعة القصب ليلة ذات غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول

لما بلغت ابا الحسين ... مراد نفسك في الطلب
وامنت من حدث الليالي ... واحتجبت عن النوب
مدت اليك يد الردى ... واخذت من بيت الذهب

فاذا بمعز الدولة قد توفي في تلك الليلة ولما توفي ملك موضعه ولده عز الدولة ابو منصور بختيار وسياتي ذكره وبويه بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وفناخسرو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء معجمة مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو وتمام بفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم مخففة مفتوحة وبعد الالف ميم وباقي الاسماء العجمية لا اعرف تقييدها وقد ضبطته بخطي فمن نقله فلينقله على هذه الصورة فهو صحيح وسيأتي ذكر اخويه عماد الدولة علي وركن الدولة حسن

ابو نصر احمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصير الدولة صاحب ميافارقين وديار بكر ملك البلاد بعد ان قتل اخوه ابو سعيد مروان في قلعة الهتاخ ليلة الخميس خامس جمادى الاولى سنة احدى واربعمائة وكان رجلا مسعودا عالي الهمة حسن السياسة كثير الحزم قضى من اللذات وبلغ من السعادات ما يقصر الوصف عن شرحه وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه لم ينقل ان نصير الدولة

المذكور صادر احدا في ايامه سوى شخص واحد وفي قضيته ولا حاجة الى ذكرها وانه لم تفته صلاة الصبح في وقتها مع انهماكه في اللذات وانه كان له ثلثمائة وستون جارية يخلو كل ليلة من ليالي السنة بواحدة فلا تعود النوبة اليها الا في مثل تلك الليلة من العام الثاني وانه قسم اوقاته فمنها ما ينظر فيه في مصالح دولته ومنها ما يتوفر على لذاته والاجتماع باهله والزاسه وخلف اولادا كثيرة وقصده شعراء عصره ومدحوه وخلدوا مدائحهم في دواوينهم ومن جملة سعادته انه وزر له وزيران خليفتين احدهما ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي صاحب الديوان الشعر والرسائل والتصانيف المشهورة كان وزير خليفة مصر وانفصل عنه وقدم على الامير ابي نصر المذكور فوزر له مرتين والاخرى فخر الدولة ابو نصر بن جهير كان وزيره ثم انتقل الى وزارة بغداد وسيأتي ذكرهما ولم يزل على عادته الى ان توفي في التاسع والعشرين من شوال سنة ثلث وخمسين واربعمائة ودفن بجامع المحدثة وقيل في القصر بالسدلي ثم نقل الى القبة المعروفة بهم بجامع المحدثة وعاش سبعا وسبعين سنة وكانت مدة امارته اثنتين وخمسين سنة وميافارقين مشهورة ولا حاجة الى ضبطها والمحدثة بضم الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ثاء مثلثة مكسورة مشددة ثم هاء ساكنة وهي بظاهر ميافارقين والسدلي بكسر السين المهملة والدال المهملة وبعدهما لام مكسورة مشددة ايضا وهي في القصر مبنية على ثلث دعائم وهو لفظ عجمي معناه ثلث قوائم وملك ابنه نظام الدين ابو القسم نصر

ابو القاسم المستعلي احمد المنعوت بالمستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وسيأتي تمام النسب لما ذكر المهدي في حرف العين وكيفية الاختلاف في رجوع الامر بعد ابيه المستنصر اليه المعز بن نزار الشامية وفي ايامه اختلت دولتهم وضعف امرهم وانقطعت من اكثر مدن الشام دعوتهم وانقسمت البلاد الشامية بين الاتراك والفرنج فانهم دخلوا ونزلوا على انطاكية في ذي القعدة سنة تسعين واربعمائة ثم ملكوها في سادس عشر رجب سنة احدى وتسعين واخذوا معرة النعمان في سنة اثنتين وتسعين واخذوا البيت المقدس في شعبان سنة اثنتين وتسعين ايضا وكان الفرنج قد قاموا عليه نيفا واربعين يوما قبل اخذه وكان اخذهم له ضحى يوم الجمعة وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مدة اسبوع وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واخذوا من عند الصخرة من اواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الوصف وانزعج المسلمون في جميع بلاد الاسلام بسبب اخذه غاية الانزعاج وسيأتي ذكر طرف من هذه الواقعة في ترجمة الافضل بن امير الجيوش في حرف الشين وكان الافضل شاهنشاه المعروف بامير الجيوش قد تسلمه من سكمان بن ارتق يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان سنة تسع وثمانين والله اعلم بالصواب وولى فيه من قبله فلم يكن له بالفرنج طاقة فاخذه الفرنج منه ولو كان في يد الارتقية لكان اصلح للمسلمين ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل في ايامه فملكوا جبيل في شوال سنة ثلث وتسعين وقيسارية في سنة اربع وتسعين ولم يكن للمستعلي مع الافضل حكم وفي ايامه هرب نزار الى الاسكندرية وهو الاكبر وهو جد اصحاب الدعوة بقلعة الموت وتلك القلاع وكان من امرهما ما قد شرح شرحه يطول وكانت ولادة المستعلي لعشر ليال بقين من المحرم سنة سبع وستين واربعمائة بالقاهرة وبويع في يوم عيد غدير خم وهو الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة وتوفي بمصر يوم الثلثاء لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس واربعمائة

ابو العباس احمد بن الامير سيف الدين ابي الحسن علي بن احمد بن ابي الهيجاء عبد الله بن ابي الخليل بن مرزبان الهكاري المعروف بابن المشطوب الملقب عماد الدين والمشطوب لقب والده وقيل له ذلك لشطبة كانت بوجهه كان اميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا ابي النفس تهابه الملوك وله وقائع مشهورة في الخروج عليهم ولا حاجة الى ذكرها وكان من امراء الدولة الصلاحية وكان والده لما توفي وكانت نابلس اقطاعا له ارصد منها السلطان

صلاح الدين الثلث لمصالح البيت المقدس واقطع ولده عماد الدين المذكور ما فيها وجده ابو الهيجا كان صاحب العمادية و
عدة قلاع من بلاد الهكارية ولم يزل قائم الجاه والحرمة الى ان صدر منه في سنة ... ما قد شهر وقد شرحت ذلك
في ترجمة الملك الكامل فانفصل عن الديار المصرية والتحق الى ان حصر في شهر ربيع الاخر نزل بحضور القلعة التي بين
الموصل وسنجار والقصة مشهورة فارسل الامير بدر الدين لولو اتابك صاحب الموصل ولم يزل يخدعه ويطمعه
الى ان اذعن للانقياد وحلف له على ذلك فانتقل الى الموصل واقام بها قليلا ثم قبض عليه بعد ذلك في سنة سبع عشرة و
ستمائة وارسله الى الملك الاشرف مظفر الدين بن الملك العادل وانما قبض عليه تقربا اليه فان خروجه في هذه النوبة
كان عليه فاعتقله الملك الاشرف في قلعة حران وضيق عليه تضييقا شديدا من الحديد الثقيل في رجليه والخشب
وحصل في رأسه ولحيته وثيابه من القمل شي كثير على ما نقل وكنت اسمع بذلك في وقته وانا صغير وبلغني ان بعض ما كان
متعلقا بخدمته كتب في ذلك الوقت الى الملك الاشرف دوبيت وهو

يا من بدوام سعده دار فلك | ما انت من الملوك بل انت ملك
مملوكك ابن المشطوب في الحبس هلك | الملك فان الامر لله ولك

ومكث على تلك الحال الى ان هلك في الاعتقال في شهر ربيع الاخر سنة تسع عشرة وستمائة ودفن تحت القبة
على باب مدينة راس عين ونقلت زوجته من حران اليها ودفنت فيها ورأيت قبره هناك ولما كان في الحبس كتب اليه
بعض الادباء دوبيت وهو

يا احمد ما زلت عماد الدين | يا اشجع من امسك رمحا بيمين
لا تيئسن اذ حصلت في سجنهم | ها يوسف قد اقام في السجن سنين

وهذا ماخوذ من قول البحتري من جملة ابيات

اما في رسول الله يوسف اسوة | لمثلك محبوسا على الظلم والافك
اقام جميل الصبر في الحبس برهة | فآل به الصبر الجميل الى الملك

وكانت ولادة الامير عماد الدين في سنة سبع وخمسين وخمسمائة تقديرا ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل ان
الامير سيف الدين ابا الحسن علي بن احمد الهكاري المعروف بالمشطوب كتب الى الملك الناصر صلاح الدين يخبره بان
ولده عماد الدين ابا العباس احمد مات وعنده امرأة اخرى حامل فكتب القاضي الفاضل جوابه وصل كتاب الامير
دالا على الخبر بالولد من الحمل على التوفيق والعابر كتب الله سلامته من الطريق فرحنا بالغرة الطالعة من لثامها
وتوقعنا المسرة بالثمرة الباقية في كمامها واما والده سيف الدين المشطوب فان السلطان صلاح الدين كان
قد ندبه في عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء الدين قراقوش الآتي ذكره ولم يزل بها حتى حاصرهم الفرنج
بها واخذوها ولما تخلص منها وصل الى السلطان وهو بالقدس يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة ثمان و
ثمانين وخمسمائة قال ابن شداد فدخل على السلطان بغتة وعنده اخوه الملك العادل فنهض اليه واعتنقه
وسر به سرورا عظيما واخلى المكان وتحدث معه طويلا وكانت وفاة سيف الدين يوم الخميس السادس والعشرين
من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بنابلس هكذا ذكره عماد الدين الاصفهاني في كتاب البرق الشامي وقال
بهاء الدين بن شداد في كتاب السيرة انه توفي في يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة
بالقدس ودفن في داره بعد ان صلي عليه بالمسجد الاقصى ولم يكن في امراء الدولة الصلاحية احد يضاهيه ولا
يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة وكان يسمى الامير الكبير وكان ذلك علما عليه عندهم ورأيت بخط القاضي الفاضل انه
ورد الخبر بوفاة الامير سيف الدين المشطوب ميل الاكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم الاحد الثاني والعشرين

شوال من السنة بالقدس الشريف وعمره ويوم وفاته نابلس وعشر بلادها ثلثمائة الف دينار وكان ذلك بعد خلاصه
من اسره وحضوره الجلد دون ماية يوم فسبحان الحي الذي لا يموت وتهدم به بنيان قوم والدهر فان ما عليه دوام
قلت قوله وتهدم به بنيان قوم هذا الكلام حل فيه بيت الحماسة وهو

فما كان قيس هلكه هلك واحد | ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا البيت من جملة مرثية عبدة بن الطبيب يرثي بها قيس بن عاصم التميمي الذي قدم من البادية على النبي صلى الله عليه
وسلم في وفد بني تميم في سنة تسع للهجرة واسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حقه هذا سيد اهل الوبر وكان
عاقلا مشهورا بالحلم والسودد وهذا البيت لاهل العربية في اعرابه كلام ليس هذا موضع ذكره وقد ذكره ابو تمام
الطائي في باب المراثي من جملة ثلثة ابيات وهي • عليك سلام الله قيس بن عاصم • ورحمته ما شاء ان يترحما

تحية من غادرته غرض الردى | اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد | ولكنه بنيان قوم تهدما

وهذا قيس اول من واد البنات من الجاهلية للغيرة والانفة من النكاح وتبعه الناس في ذلك الى ان ابطله الاسلام
واما الامير بدر الدين لولو المذكور فانه توفي يوم الجمعة ثالث شعبان سنة سبع وخمسين وستمائة بقلعة الموصل
ودفن بها في مشهد هناك وعمره مقدار ثمانين سنة

ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن
جابر بن قحطان الاربلي الملقب صلاح الدين وهو من بيت كبير باربل وكان حاجبا عند الملك المعظم مظفر الدين
بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما افرج عنه خرج منها قاصدا بلاد الشام في سنة ست وستمائة
وصحب الملك القاهر بهاء الدين ايوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان قد
عرفه من اربل وحسنت حاله عنده ووصل منه فلما توفي المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك
الكامل فحظيت منزلته عنده ووصل منه الى ما لم يصل اليه غيره واختص به في خلواته وجعله اميرا وكان الصلاح
ذا فضيلة تامة ومشاركة حسنة بلغني انه كان يحفظ الخلاصة في الفقه للامام الغزالي وله نظم حسن ودوبيت رائق
وقد تقدم عند الملوك ثم ان الملك الكامل تغير عليه واعتقله في المحرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة
في قتال الفرنج وسيره الى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقا عليه على هذه الحال الى شهر ربيع الاخر
سنة ثلث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دوبيت واملاه على بعض القيان فغنت عند الملك الكامل بحضرته
وسالها لمن هذا فقالت للصلاح فامر بالافراج عنه والدوبيت المذكور

ما امر تجنيك على الصب خفي | افنيت زماني بالاسى والاسف
ماذا غضب بقدر ذنبي ولقد | بالغت وما اردت الا تلفي

وقيل ان الدوبيت الذي كان سبب خلاصه قوله

اصنع ما شئت انت انت المحبوب | مالي ذنب بل كما قلت ذنوب
هل تسمح بالوصال في ليلتنا | تجلو صدأ القلب وتعفو وتتوب

فلما خرج عادت مكانته عند الملك الكامل كما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض اخوته وهو الملك الفائز
سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل فدخل على الصلاح وسأله ان يصلح امره مع اخيه الملك الكامل فكتب الصلاح

وشرط صاحب مصر ان يكون كما | قد كان يوسف في الحسنى لاخوته
اسوا فقابلهم بالعفو وافتقروا | فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى صاحب الشام سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح

اليه رسولا فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل يقول

زعم الزعيم الايغزون باننا / سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فان تعرض ناكثا / فلينا كلن لذلك لحم شماله

ومن شعره ايضا

واذا رايت بنى بنيك فانهم / قطعوا اليك مسافة الاجال
وصل البنون الى محل ابيهم / وتجهز الاباء للترحال

وانشد بعض اصحابنا

يوم القيمة فيه ما سمعت به / من كل هول فكن منه على حذر
يكفيك من هوله ان لست تبلغه / الا اذا ذقت طعم الموت في السفر

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقي كتابا من دمشق وهو بالديار المصرية فقال لي صاحبنا عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلي ان هذا الكتاب كان على يدي وتضمن الوصية عليه ومن اوله

ابثك ما لقيت من الليالي / فقد حفت نوايبها جناحي
وكيف يفيق من محن الرزايا / مريض ما يرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر ودوبيت وما زال عالي القدر رفيع المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة مرض في العسكر بالقرب من السويدا فحمل الى الرها فمات قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران ثم نقل ولده من هناك الى الديار المصرية ودفن في قبره بالقرافة الصغرى في اخر شعبان سنة سبع وثلثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة ثم وقفت على تاريخ مولده في شهر ربيع الاخر سنة اثنين وسبعين وخمسمائة باربل والاربلي بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الباء الموحدة وبعدها لام هذه النسبة الى اربل مدينة كبيرة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية

ابو نصر احمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله الاصبهاني الملقب عزيز الدين ابي حامد المستوفي عم العماد الكاتب الاصبهاني وسياتي ذكره كان العزيز [illegible] اكبر القدر وولي المناصب العلية في الدولة السلجوقية وتنقل [illegible] ما فيها فقصده اهل الحاجات ومدحه الشعراء ولحقوا جوايزهم وفيه يقول ابو الحسن بن احمد بن حكينا البغدادي الشاعر من جملة قصيدة

قبلوا بنا نحو العراق ركابكم / لنكال من مال العزيز بضاعة

والقاضي ابو بكر احمد بن محمد الارجاني المتقدم ذكره مدايح والابيات الثانية المذكورة في ترجمته هي من جملة قصيدة طويلة يمدح بها عزيز الدين وكان ابن اخيه العماد يفتخر به كثيرا وعند ذكره في اكثر تاليفه فكان تولى خزاين متولي الخزاين للسلطان محمود بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي وكان السلطان محمود المذكور زوج بنت عمه السلطان سنجر بن ملك شاه فماتت عنده فطالبه عمه باخراج معها من جهازها من انواع التحف والغرايب التي لا توجد في خزاين مجتمعة فخاف من عزيز الدين ان يشهد بما وصل معها لانه كان مطلعا عليه من جهة الخزاين فقبض عليه وسيره الى قلعة تكريت وكانت القلعة اذ ذاك [illegible] بها ثم قتل بعد ذلك في اوايل سنة خمس وعشرين وخمسمائة وذكر ابن اخيه العماد الكاتب في كتاب الخريدة ان مولده باصبهان سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وقتل سنة ست وعشرين وخمسمائة بتكريت وكان قبض ببغداد وذكر العماد ايضا قبل ان كان الامير نجم الدين ايوب والد السلطان صلاح الدين واخوه اسد الدين شيركوه في القلعة المذكورة متوليا امورها

وانهما

وانهما دافعا عنه الجند المدافع والاله بفتح الهمزة وفتح اللام وسكون الهاء لفظة عجمية معناها بالعربية العقاب وقد تقدم الكلام في ضبط اصبهان فلا حاجة الى الاعادة

ارتق بن اكسب جد الملوك الارتقية وهو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار الى الشام مفارقا لفخر الدولة ابي نصر محمد بن جهير لما انفذه السلطان [illegible] ملك شاه وذلك في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقي الاتي ذكره ولم تزل في يد ارتق في التاريخ المذكور وفيه توفي [illegible] بعده ولداه سكمان وايلغازي ابنا ارتق ولم تزل الايام في ايديهما حتى قصدهما الافضل شاهنشاه امير الجيوش الاتي ذكره من مصر بالعساكر واخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين وقيل شعبان سنة اثنين وتسعين وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر وصاحب قلعة ماردين الان من اولاده وملك ولده نجم الدين ايلغازي مدينة ماردين سنة احدى [illegible] وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن ارتق بقرية الحواثين في طريق الغزاة بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين واربعمائة وكان ارتق رجلا شهما ذا عزيمة وسعادة وجد واجتهاد وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف واكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة وبعدها باء موحدة وقيل هو اكسك بالكاف بدل الباء والله اعلم

ارسلان بن عبد الله البساسيري التركي مقدم الاتراك ببغداد وقيل انه كان مملوك بهاء الدولة بن عضد الدين والله اعلم وهو الذي خرج على الامام القايم بامر الله ببغداد وكان قد قدم على جميع الاتراك وقلده الامور باسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم امره وهابته الملوك ثم خرج على الامام القايم واخرجه من بغداد وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر فخرج الامام القايم الى محيي الدين ابي الحارث مهارش العقيلي صاحب الحديثة فاعانه وقام بجميع ما يحتاج اليه مدة سنة كاملة حتى جاء طغرلبك السلجوقي المذكور بعد هذا وقاتل البساسيري المذكور وقتله وعاد القايم الى بغداد وكان دخوله اليها في مثل اليوم الذي خرج منها بعد حول كامل وكان ذلك من غرايب الاتفاقات وقضيته مشهورة وقتل بعسكر السلطان طغرلبك السلجوقي ببغداد يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة قال ابن الصابي يوم الثلثاء حادي عشر ذي الحجة سنة احدى وخمسين واربعمائة ببغداد وطيف براسه في بغداد وصلب قبالة باب النوبي والبساسيري بفتح الباء الموحدة والسين المهملة وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى بلدة بفارس يقال لها بسا وبالعربية فسا والنسبة اليها بالعربية فسوي ومنها الشيخ ابو علي الفارسي النحوي صاحب الايضاح ويقال له فسوي ايضا واهل فارس يقولون في النسبة اليها البساسيري وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل وكان سيد ارسلان من بسا فنسب المولى اليه واشتهر بالبساسيري هكذا ذكره السمعاني نقلا عن الاديب ابي العباس احمد بن علي بن بابه القاشي وفي هذا اللفظ زيادة ليست في الاصل ومات الامير مهارش بن المجلي في صفر سنة تسع وتسعين واربعمائة وقد ناهز ثمانين سنة وهو مهارش بن المجلي بن عليث بن قبان بن شعيب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا وبقية النسب تاتي في ترجمة المقلد بن المسيب

ابو الحارث ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل المعروف باتابك الملقب بالملك العادل نور الدين وسياتي ذكر جماعة من اهل بيته كل واحد في حرفه ملك نور الدين المذكور الموصل بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وكان شهما عارفا بالامور وانتقل الى مذهب الشافعي ولم يكن في بيته شافعي المذهب سواه وبنى مدرسة للشافعية بالموصل قل ان يوجد مدرسة في حسنها وتوفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستمائة في شبارة بالشط ظاهر الموصل والشبارة عندهم هي الحراقة بمصر وكتم موته حتى دخل به الى دار السلطنة بالموصل ودفن في

تربته التي بمدرسته المذكورة وخلف ولدين هما الملك القاهر عز الدين والملك المنصور عماد الدين زنكي وهما مذكوران في
ترجمة جدهما عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي فليطلب منه وقام بالمملكة بعد ابيه الملك القاهر كما هو شرح
هناك وهو استاذ الامير بدر الدين ابي الفضائل لولو الذي تغلب على الموصل وملكها في سنة ثلثين وستمائة
في اواخر شهر رمضان وكان قبل نائبا بها ثم استقل وهو المذكور في ترجمة عماد الدين بن المشطوب ابو بكر
ازهر بن سعد السمان الباهلي مولاهم البصري روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه اهل العراق كان
يصحب ابا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة فلما وليها جاءه ازهر مهنيا فحجبه المنصور فترصد له في يوم جلوسه
العام وسلم عليه فقال له المنصور ما جاء بك قال جئت مهنيا بالامر فقال المنصور اعطوه الف دينار وقولوا
له قد قضيت وظيفة الهناء ولا تعد الي فمضى وعاد في قابل فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه فقال له
ما جاء بك فقال له سمعت انك مريض فجئت عائدا فقال اعطوه الف دينار وقد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد
الي فاني قليل الامراض فمضى وعاد في قابل فقال له في مثل ذلك المجلس ما جاء بك قال سمعت منك دعاء
فجئت لاتعلمه منك فقال له يا هذا انه غير مستجاب اني دعوت الله تعالى به ان لا تاتيني وانت تاتي وله وقائع وحكايات
مشهورة وكانت ولادته سنة احدى عشرة ومائة وتوفي سنة ثلث ومائتين وازهر بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح
الهاء وبعدها راء وهو اسم علم والسمان بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة
الى بيع السمن وحمله والبصري بفتح الباء الموحدة وكسرها وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى البصرة
وهي اشهر مدن العراق وهي اسلامية بناها عمر بن الخطاب في سنة اربع عشرة للهجرة على يد عتبة بن غزوان قال ابن قتيبة
في كتاب ادب الكاتب في باب ما يعرف من اسماء البلاد البصرة الحجارة الرخوة قال في الصحاح ابو المظفر اسامة
بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب ابو البركات ذكره ابن المستوفي في تاريخ
اربل واثنى عليه وعده في جملة من ورد عليها واورد له مقاطيع من شعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال
بعد الثناء عليه سكن دمشق ثم نبت به كما تنبو الدار بالكريم فانتقل الى مصر فبقي فيها مؤمرا مشارا اليه بالتعظيم
الى ايام الصالح بن رزيك ثم عاد الى الشام وسكن دمشق ثم رماه الزمان الى حصن كيفا فاقام به حتى ملك صلاح
الدين دمشق فاستدعاه وهو شيخ كبير قد جاوز الثمانين وقال غير العماد انه كان في ايام الظافر بن الحافظ
والوزير يومئذ العادل بن السلار فاحسن اليه وعمل عليه حتى قتل حسبما هو مشروح في ترجمته ثم وجدت جزءا كتبه
بخطه الرشيد بن الزبير جعله ملحقا بكتاب الجنان وكتب عليه انه كتبه بمصر سنة احدى واربعين وخمسمائة فيكون قد
دخل مصر في ايامهم واقام بها مدة حتى قتل العادل بن السلار لاتفاق حضوره هناك وقت قتله وله ديوان
في جزءين موجود في ايدي الناس ورايته بخطه ونقلت منه

لا تستعر جلدا على هجرانهم ... فقواك تضعف عن صدود دائم
واعلم بانك ان رجعت اليهم ... طوعا والا عدت عودة راغم

ونقلت منه في ابن طليب المصري وقد احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا ... قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما اوقد ابن طليب قط بداره ... نارا وكان خرابها بالنار

ومما يناسب هذه الواقعة ان الوجيه بن صورة المصري دلال الكتب كانت له بمصر دار موصوفة بالحسن فاحترقت
فعمل نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة فيها هذه الابيات

اقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرم

كذا كل مال اصله من مهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنم

والبيت الثاني ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر والنهاوش
الحرام والنهابر المهالك والوجيه المذكور ابو الفتوح ناصر بن ابي الحسن علي بن خلف الانصاري المعروف بابن صورة
كان سمسارا في الكتب بمصر وله في ذلك حظ كبير وكان يجلس في دهليز داره لذلك ويجتمع عنده في يوم الاحد و
الاربعاء اعيان الرؤساء والفضلاء ويعرض عليهم الكتب التي تباع ولا يزالون عنده الى انقضاء وقت السوق فلما انقضى
السوق ساروا الى الاماكن المعدة لبيع كتبه ومات في الثامن عشر من ربيع الاخر سنة سبع وستمائة بمصر ودفن بقرافتها
ولابن منقذ من قطعة يصف ضعفه وهو

فاعجب لضعف يدي عن حملها قلما ... من بعد حطم القنا في لبة الاسد

ونقلت من ديوانه ايضا ابياتا كتبها الى ابيه مرشد جوابا عن ابيات كتبها ابوه اليه

وما اشكو تلون اهل ودي ... ولو اجدت شكيتهم شكوت
مللت عتابهم ويئست منهم ... فما ارجوهم فيما رجوت
اذا ادمت قوارصهم فؤادي ... كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طلق المحيا ... كاني ما سمعت وما رايت
تجنوا لي ذنوبا ما جنتها ... يداي ولا امرت ولا نهيت
ولا والله ما اضمرت غدرا ... كما قد اظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفة ما جنوه وما جنيت

وله بيتان وهما في غاية الرقة كتبهما في هذا الروي والوزن في صدر كتاب الى بعض اهل بيته وهي

شكا الم الفراق الناس قبلي ... وروع بالنوى حي وميت
واما مثل ما ضمت ضلوعي ... فاني ما سمعت ولا رايت

والشيء بالشيء يذكر انشدني الاديب ابو الحسن يحيى بن عبد العظيم المعروف بالجزار المصري لنفسه في بعض الادباء
وكان شيخا كبيرا فظهر عليه جرب فالتطخ بالكبريت قال فلما بلغني ذلك كتبت اليه هذين البيتين وهما

ايها السيد الاديب دعاء ... من محب خال من التنكيت
انت شيخ وقد قربت من النار ... فكيف ادهنت بالكبريت

ونقلت من خط الامير ابي المظفر اسامة بن منقذ المذكور لنفسه وقد قلع ضرسه وقال عملتهما ونحن بظاهر
خلاط وهو معنى غريب ويصلح ان يكون لغزا في الضرس وهو

وصاحب لا امل الدهر صحبته ... يشقى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا وحين بدا ... لناظري افترقنا فرقة الابد

قال العماد الكاتب وكنت اتمنى لقياه واشيم على البعد حياه حتى لقيته في سنة احدى وسبعين و
سالته عن مولده فقال يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة قلت
بقلعة شيزر وتوفي ليلة الثلثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة بدمشق ودفن
من الغد شرقي جبل قاسيون ودخلت تربته وهو على جانب نهر يزيد الشمالي وقرات عنده شيئا من القران
وترحمت عليه وتوفي والده ابو اسامة مرشد سنة احدى وثلثين وخمسمائة وشيزر بفتح الشين المثلثة وسكون الياء

المثناة من تحتها وبعدها زاى مفتوحة ثم راء قلعة بالقرب من حماه وهى معروفة وسيأتى ذكرها فى حرف العين عند ذكر
جده على بن مقلد ابو اسحاق يعقوب بن ابى الحسن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن غالب بن الوارث بن عبد الله بن
عطية بن مرة بن كعب بن همام بن اسد بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة الحنظلى المروزى
المعروف بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع وكان احد ائمة الاسلام ذكره الدارقطنى فيمن روى عن
الشافعى وعده البيهقى فى اصحاب الشافعى وكان قد ناظر الشافعى فى مسئلة جواز بيع دور مكة وقد استوفى
فخر الدين الرازى صورة تلك المجالس التى جرت بينهما فى كتابه الذى سماه مناقب الامام الشافعى فلما عرف فضله
نسخ كتبه وجمع مصنفاته بمصر قال احمد بن حنبل اسحق عندنا امام من ائمة المسلمين وما عبر الجسر افقه من اسحق وقال
اسحق احفظ سبعين الف حديث واذاكر بمائة الف حديث وما سمعت شيئا قط الا حفظته وما حفظت شيئا قط فنسيته
وله مسند مشهور وكان قد رحل الى الحجاز والعراق واليمن والشام وسمع من سفيان بن عيينة ومن فى طبقته وسمع
البخارى ومسلم والترمذى وكانت ولادته سنة احدى وستين وقيل ست وستين ومائة وسكن فى اخر عمره نيسابور
وتوفى بها ليلة النصف من شعبان وقيل لاحد عشر ليلة بقيت منه سنة ثمان وقيل سبع وثلثين ومائتين وراهويه بفتح
الراء وبعد الالف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة لقب ابيه ابى الحسن ابراهيم وانما
لقب بذلك لانه ولد فى طريق مكة والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد فكانه وجد فى الطريق وقيل انما
راهويه بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء وقال اسحق المذكور قال لى عبد الله بن طاهر امير خراسان لم قيل لك ابن راهويه
وما معنى هذا وهل تكره ان يقال لك هذا قال اعلم ايها الامير ان ابى ولد فى الطريق فقالت المراوزة راهويه بانه ولد
فى الطريق وكان ابى يكره هذا واما انا فلا اكره هو مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة
والحنظلى بفتح الحاء وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى حنظلة بن مالك بطن كبير
من تميم والمروزى قد تقدم القول فيه فى المروزى ابو عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى النحوى اللغوى
من رمادة الكوفة نزل الى بغداد وهو مولى وجاور شيبان للتأديب فيها فنسب اليها وكان من الائمة الاعلام
فى فنونه وهى اللغة والشعر وكان كثير الحديث كثير السماع وهو عند الخاصة من اهل العلم والرواية مشهور وكذلك
عند العامة من اهل العلم انه كان يشرب النبيذ واخذ عنه جماعة كبار منهم الامام احمد بن حنبل وابو
عبيد القاسم بن سلام ويعقوب بن السكيت صاحب اصلاح المنطق وقال فى حقه عاش مائة سنة وثمانى عشرة سنة
وكان يكتب بيده الى ان مات وكان ربما استعار الكتب منى وانا اذ ذاك صبى اخذ عنه واكتب من كتبه وقال ابن كامل
مات اسحق بن مرار فى اليوم الذى مات فيه ابو العتاهية وابراهيم النديم الموصلى سنة ثلث عشرة ومائتين ببغداد وقيل
عشرة بل توفى سنة ست ومائتين وعمره مائة وعشر سنين وهو الاصح وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اللغات
وهو المعروف بالجيم ويعرف ايضا بكتاب الحروف وكتاب نوادر الكبير ثلث نسخ وكتاب غريب الحديث وكتاب النخلة
وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكان قد قرا دواوين الشعراء على المفضل وكان الغالب عليه النوادر وحفظ الغريب
اراجيز العرب قال ولده عمرو لما جمع ابى اشعار العرب ودونها كانت نيفا وثمانين قبيلة وكان كلما عمل منها
قبيلة واخرجها الى الناس كتب مصحفا وجعله فى مسجد الكوفة حتى كتب نيفا وثمانين مصحفا بخطه ومرار بكسر الميم وفتحها
راء ان بينهما الف والشيبانى قد تقدم القول فيه وقيل توفى يوم الشعانين سنة عشر والله اعلم ابو محمد اسحاق
بن ابراهيم بن ميمون بن ماهان بن بهمن بن نسك التميمى بالولاء الارجانى الاصل المعروف بابن النديم الموصلى وقد تقدم ذكر ابيه
والكلام فى نسبه ونسبته فاغنى عن الاعادة وكان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان
تفرد بهما وكان من العلماء باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس وروى عن مصعب بن عبد الله الزبيرى

والزبير بن بكار وغيرهما وكان له يد طولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام وقال محمد بن عطية العطوى الشاعر كنت فى مجلس
القاضى يحيى بن اكثم فوافى اسحق بن ابراهيم الموصلى واخذ يناظر اهل الكلام حتى انتصف منهم ثم تكلم فى الفقه فاحسن
وقاس واحتج وتكلم فى الشعر واللغة ففاق من حضر ثم اقبل على يحيى فقال له اعز الله القاضى افى شىء مما ناظرت
فيه وحكيته نقص او مطعن قال لا قال فما بالى اقوم بسائر هذه العلوم قيام اهلها وانسب الى فن واحد اقتصر
الناس عليه يعنى الغناء قال العطوى فالتفت الى القاضى وقال لى الجواب فى هذا عليك ثم اقبل على اسحق فقال
يا ابا محمد انت كالفراء والاخفش فى النحو قال لا قال فانت فى اللغة ومعرفة الشعر كالاصمعى قال لا قال فانت
فى الفقه كالقاضى واشار الى نفسه قال لا قال فانت فى قول الشعر كابى العتاهية وابى نواس قال لا قال فمن
ههنا نسبت لما نسبت اليه لانه لا نظير لك فيه وانت فى غيره دون رؤساء اهله فضحك وقام وانصرف فقال
القاضى يحيى للعطوى لقد وفيت الحجة حقها وفيها ظلم قليل لاسحق وهو ممن يقل فى الزمان نظيره وذكر
صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن باطيش الموصلى فى كتابه الذى سماه التمييز والفصل ان اسحق بن ابراهيم
كان مليح المحاورة والنادرة ظريفا فاضلا وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك وهشيم بن بشير وابى معاوية
الضرير واخذ الادب عن الاصمعى وابى عبيدة وبرع فى علم الغناء فغلب عليه ونسب اليه وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه
وكان المامون يقول لولا ما سبق لاسحق على السنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء فانه اولى واعف واصدق
واكثر دينا وامانة من هؤلاء القضاة لكنه اشتهر بالغناء وغلب على جميع علومه مع انه اصغرها عنده ولم يكن له فيه نظير

وله نظم جيد وديوان شعر فمن شعره ما كتب الى هرون الرشيد

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فليس الى ما تامرين سبيل
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ... بخيلا له فى العالمين خليل
وانى رايت البخل يزرى باهله ... فاكرمت نفسى ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته ... اذا نال شيئا ان يكون ينيل
عطائى عطاء المكثرين تكرما ... ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى ... وراى امير المؤمنين جميل

وكان كثير الكتب حتى قال ابو العباس ثعلب رايت لاسحق الموصلى الف جزء من لغات العرب وكان سماعه وما
رايت اللغة فى منزل احد قط اكثر منها فى منزل اسحق ثم منزل ابن الاعرابى ونقلت عنه حكايات انه قال كان لنا غلام
يعرف بابى حفص ويلقب باللوطى فمرض جار له ببغداد فقال له كيف تجدك اما تعرفنى فقال له المريض بصوت ضعيف
بل انت ابو حفص اللوطى فقال له تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله جنبك وكان المعتصم يقول ما غنانى اسحق بن ابراهيم
قط الا خيل لى انه قد زيد فى ملكى واخباره كثيرة وكان قد عمى فى اخر عمره سنتين وكان مولده فى سنة خمسين ومائة
وهى السنة التى ولد فيها الشافعى كما سياتى فى موضعه وتوفى فى شهر رمضان سنة خمس وثلثين ومائتين بعلة الذرب وقيل
وقيل فى شوال سنة ست وثلثين والاول اشهر وقيل توفى يوم الخميس بعد الظهر لخمس خلون من ذى الحجة سنة
ست وثلثين ورثاه بعض اصحابه بقوله

اصبح اللهو تحت عفر التراب ... ثاويا فى محلة الاحباب
اذ مضى الموصلى وانقرض الا ... نس وعفت مشاهد الاطراب
بكت المسمعات حزنا عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى ... رحم العود عبرة المضراب

وقيل ان هذه المرثية في ابن هبيرة ابيه والصحيح الاول **ابو يعقوب اسحق** بن حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور
كان وحيد عصره في علم الطب كان يلحق اباه في النقل وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها وكان يعرب كتب الحكمة
التي بلغة اليونانيين الى اللغة العربية كما كان يفعل ابوه الا ان الذي يوجد من تعريبه في كتب الحكمة من كلام
ارسطاطاليس وغيره اكثر مما يوجد من تعريبه لكتب الطب كان يخدم من الخلفاء والرؤساء من خدم ابوه ثم
انقطع الى القاسم بن عبيد الله وزير الامام المعتضد بالله واختص به حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره
ويفضي اليه بما يكتمه عن غيره وذكر ابن بطلان في كتابه دعوة الاطباء ان الوزير المذكور بلغه ان اسحق المذكور
استعمل دوا مسهلا فاحب مداعبته في ما كان من الحال فكتب اليه ابياته · وكم سارت بك الناقة
نحو المنزل الخالي · فكتب اليه جوابه · بخير بت مسرورا · رخي الحال والبال · واما السير والناقة
والمرتبع الخالي · فاشغالك تشاغلت · يا غاية اما لي · وكنت قد وقفت على الكتابات على مثل
هذه القضية فذكرت الاول كتب البيتين الاولين وان الثاني كتب الجواب · كتبت اليك والنعلان في
اقليها من البيت لعنيف · فان رمت الجواب الى فاكتب · على العنوان يوصل في الكنيف · وله
كتب المصنفات المفيدة في الطب منها [illegible] وتجدد الفالج لاخر عمره وكانت وفاته في ربيع الاخر سنة ثمان
وتسعين ومايتين والعبادي بكسر العين وفتح البا الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى عباد الحيرة كانوا
نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور وغيره قال الثعلبي في تفسير سورة
المؤمنون في قوله تعالى انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون اي مطيعون متذللون والعرب تسمي كل
من دان للملك عابدا له ومن ذلك قيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا اهل طاعة لملوك العجم والحيرة بكسر الحا المهملة
وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الرا وبعدها هاء وهي مدينة قديمة كانت لبني المنذر ومن تقدمهم من ملوك
العرب مثل عمرو بن عدي اللخمي وهو جد بني المنذر ومن بعده من ابنائه وكانت من [illegible]
صاحب [illegible] وخربت الحيرة وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطاب على يد
سعد بن ابي وقاص **ابو الفتح اسعد** بن ابي نصر ابي الفضل الميهني الفقيه الفاضل الشافعي الملقب مجد الدين
كان اماما مبرزا في الفقه والخلاف وله فيه تعليقة مشهورة تفقه بمرو ثم دخل الى غزنة واشتهر هناك بالبلاد وكا
فضله وقصده الفقهاء المتقدم ذكره ثم ورد الى بغداد وفوض اليه تدريس المدرسة النظامية ببغداد مرتين الاولى
في سنة سبع وخمسمائة ثم عزل في ثامن عشر شعبان سنة ثلث والمرة الثانية في سنة سبع عشرة في شعبان ثم خرج الى
العسكر في ذي القعدة المذكورة وتولى غيره مكانه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبطريقته الخلافية وذكر
الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وقال قدم علينا من جهة السلطان محمود السلجوقي رسولا الى مرو ثم توجه
رسولا من بغداد الى همذان فتوفي بها سنة سبع وعشرين وخمسمائة قال السمعاني في الذيل سمعت ابا بكر محمد بن علي
بن محمد بن عمر الخطيب يقول سمعت فقيها من فقهاء قزوين وكان يخدم اسعد في اخر عمره بهمذان قال كنا في بيت
وقت نوبة حاله فقال لنا اخرجوا من هنا فخرجنا فوقفت على الباب وسمعته يلطم وجهه ويقول
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذه الكلمة الى ان مات ذكر لي هذا او معناه
فان كتبته من حفظي والميهني بكسر الميم وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الها والنون هذه النسبة الى
ميهنة وهي قرية من قرى خابران وهي ناحية بين سرخس وابيورد من اقليم خراسان **ابو الفتوح اسعد** بن ابي
الفضائل محمود بن خلف بن احمد بن محمد العجلي الاصبهاني الملقب منتجب الدين الفقيه الشافعي الواعظ كان من
الفقهاء الفضلاء موصوفا بالعلم والزهد مشهورا بالعبادة والنسك والقناعة لا ياكل الا من كسب يده وكان

يورق ويبيع ما يتقوت به وسمع ببلده الحديث على ام ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ ابي القاسم اسمعيل
بن محمد بن الفضل وابي الوفا غانم بن احمد بن الحسن الجلودي وابي الفضل عبد الرحيم بن محمد البغدادي وابي المطهر القاسم بن
الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم وقدم بغداد وسمع بها من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن
البطي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وغيره وله اجازة حدث بها من ابي القاسم زاهر بن طاهر الشحامي وابي الفتح
اسمعيل بن الاخشيد وابي المبارك عبد العزيز بن محمد الازدي وغيرهم وعاد الى بلده وتفقه به جماعة واشتغل و
صنف عدة تصانيف في ذلك شرح المشكلات والوسيط والوجيز للغزالي تكلم في المواضع المشكلة من الكتابين
ونقل من الكتب المبسوطة عليهما وله كتاب التتمة للتتمة لاسعد المتولي وعليه كان الاعتماد في الفتوى باصبهان
وكان مولده في حدود سنة خمس او ست عشرة وخمسمائة باصبهان وتوفي بها في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من
صفر سنة ستمائة والعجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم وبعدها لام هذه النسبة الى عجل بن لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة
من ربيعة الفرس ولجيم بضم اللام وفتح الجيم وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو عجل بن لجيم بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم يعد في الحمقى من العرب كان له فرس جواد فقيل له ان لكل فرس جواد
اسما فما اسم فرسك فقال لم اسمه بعد فقيل له فسمه ففقا احدى عينيه وقال قد سميته الاعور وفيه قال بعض الشعراء وهو

رمتني بنو عجل بداء ابيهم · فهل احد في الناس احمق من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده · فسارت به الامثال في الناس بالجهل

بعار العين بالعين المهملة اذ افقاها **القاضي الاسعد** ابو المكارم اسعد بن الخطير ابي سعيد مهذب بن مينا بن
زكريا بن ابي قدامة بن ابي مليح مماتي المصري الكاتب الشاعر كان ناظر الدواوين بالديار المصرية وفيه فضائل عديدة
وله مصنفات عديدة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين ونظم كتاب كليلة ودمنة وله ديوان شعر رايته بخط ولده و
نقلت منه مقاطيع فمن ذلك قوله · تعاتبني وتنهى عن امور · سبيل الناس ان ينهوك عنها ·
اتقدر ان تكون كمثل عيني · وحقك ما علي اضر منها · وله في [illegible] بدمشق · حكى نهرنا
[illegible] · من تحتهما ابدا · حكوا في خلقه نورا · وفي اخلاقه بردا · وقد اخذ بيتا من معنى بيت
هذين من قول بعضهم · ضاهى بن [illegible] · فكلاهما يوم الفخار فريد · الناظم بدا ونثر
خلفه · نورا وبعض العقل منثر بدا · وله من جملة مديح قصيدة طويلة فيها · لئن انفق [illegible]
على الضيف ان ابطا وان تلهب · ومن عز من يعشو الى ضوء ناره · اذا هو لم ينزل بال المهلب
وله في غلام تركي · واهيف مثل الغصن · يحجب بعد [illegible] عن طرفه · علامة الشايب في لفظه
واحرف العلة في طرفه · ومن شعره الابيات المذكورة في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي في حرف اليا وديوان شعره
حسن وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم عقب بذكر ابيه الخطير وذكر كثيرا من
شعره فمن ذلك قوله في كتمان السر وبالغ فيه · واكتم السر حتى عن اعادته · الى المسر به من غير نسيان

وذاك ان لساني ليس يعلمه · سمعي بسر الذي قد كان ناجاني

وقال ابن [illegible] بالقاهرة متولي ديوان جيش الملك الناصر وكان هو وجماعته نصارى فاسلموا في ابتداء الملك
الصلاحي وللمهذب بن الخيمي في الاسعد بن مماتي المذكور يهجوه · حديث الاسلام واهي الحديث ·
باسم [illegible] ضمير خبيث · لو رآى بعض شعره سيبويه · زاده في علامة التانيث · وكان الحافظ ابو
دحية المعروف بذي النسبين عند وصوله الى مدينة اربل ورآى همام سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين
الدين يعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مشروح في ترجمته من هذا الكتاب عمل كتابا سماه

لركابنا تماد الشريف مدح السراج المنير وخاطب الكتاب بقصيدة طويلة مدح بها مظفر الدين بن شعبان اولها
لولا الوشاة وهم اعداؤنا ما وهوا   وقرأت الكتاب بالقصيدة عليه وسمعناها من الكتاب على مظفر الدين بن شعبان سنة
عشرين وستمائة والقصيدة فيه ثم من بعد ذلك رايتها في ديوان بعضها في مجموع منسوبة للاسعد بن مماتي المذكور
فقلت لعل الناقل غلط ثم من بعد ذلك رايتها في ديوان الاسعد بكمالها مدح بها السلطان الملك الكامل في
الغلق ثم رايت ابا البركات بن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ اربل عند ذكر بن دحية وقال سالته عن معنى
قوله فيها بقدير من خطا جمادى كفه المحرم فما اجاب فقلت لعله مثل قول بعضهم في تسمية اسماء الشهور وكفه
جمادى وما ضمت عليه المحرم   قال ابن المستوفي وقال هذا اردت فلما وقفت على هذا ترجح عندي ان القصيدة
للاسعد المذكور فانها لو كانت لابي الخطاب لما توقف في الجواب وايضا فان انشاد هذه القصيدة لصاحب اربل
كان في سنة ستمائة والاسعد المذكور توفي في هذه السنة كان بحلب وهو مقيم بحلب لا تعلق له بالدولة الاتابكية
وبالجملة فالله اعلم لمن هي منهما وكان الاسعد المذكور قد خاف على نفسه من الوزير صفي الدين بن شكر فهرب
مستخفيا وقصد مدينة حلب لائذا بجناب السلطان الملك الظاهر ودفن في المقبرة المعروفة بالمقام على
جانب الطريق بالقرب من مشهد الشيخ علي الهروي وتوفي الخطيب يوم الاربعاء سادس شهر رمضان سنة
سبع وسبعين وخمسمائة ومينا بكسر الميم وسكون الياء من تحتها وفتح النون وبعدها الف ومماتي بفتح الميمين
الثانية منهما مشددة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو لقب
ابي المليح المذكور وكان نصرانيا وانما قيل له مماتي لانه وقع في مصر غلاء عظيم وكان كثير الصدقة والاطعام و
خصوصا لصغار المسلمين فكانوا اذا راوه نادى كل واحد منهم مماتي فاشتهر به هكذا ذكره الحافظ زكي الدين ابو محمد
عبد العظيم المنذري نفع الله به ثم انشدني بعض هذا القول مرثية فيه وقال انه من هذين البيتين لابن طاهر في
منكسر المعرفة منها ● طويت سماء المكرمات ● وكورت شمس المديح ● من ذا امثل وارتجي ● بعد
موت ابن مليح ● ثم كشفت عنهما فوجدتهما للعلم فيه مليح ايضا ابو المعالي اسعد بن يحيى بن موسى بن
منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع بن ربيعة بن وهبان السلمي السنجاري الفقيه
الشافعي الشاعر المنعوت بهاء الدين كان فقيها وتكلم في الخلاف الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وخدم
به الملوك واخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير بايدي الناس يوجد مقطعا بين مقاطيع
شعر ولم اقف له على ديوان ولم اره في مسوداتهم الا انه وجدت له في خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق
ديوانا في مجلد كبير ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وهو

وهواك ما خطر السلو بباله   ولانت اعلم في الغرام بحاله   ومتى وشى واش اليك بانه
سال هواك فذاك من عذاله   اوليس للكلف المعنى شاهد   من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت   ستر غرامه وصرمت حبل وصاله   افزلت بقيت لرام خلة
مالوني من يهمه وكلا له   باللعالب من اسير دا به   يغدو الطليق بنعته عاله
بابي واي نابل متلحظا   لا يتقي بالدرع حد نباله   زياته من ماء الشبيبة تحته
شرقت معاطفه بطيب ضلاله   شرق النواظر من مراكب حسنه   فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كما لدت نفسه   وكفا كمال الدين عين كماله   كتب العذار على صحيفة خده
نونا واعجمها بنقطة خاله   فتواد ظرفته كليل صدوده   وبياض غرته كيوم وصاله

ولولا خوف الاطالة لذكرتها جميعها وهذا القدر هو المشهور منها وقد اضافوا اليها بيتين ولا تحققتهما

فتركتهما ولد ايضا من جملة قصيدة وهو ●

ومهفهف حلو الشمائل فاترالا   لحاظ فيه طاعة وعقوق   وقفا الرحيق على مراشفه فمزه
يجري به من خده راوق   سكنت محاسنه على عشاقه   سبل السلو فما اليه طريق

ولد ايضا من جملة قصيدة

هبت نسيمات الصبا سحرة   ففاح منها العنبر الاشهب
فقلت اذ مرت بوادي الغضا   من اين هذا النفس الطيب

وكان قد جاءنا ونحن في بلادنا في سنة ثلث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين الشيخ ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف
بابن السيبرقي الواسطي وكان من اعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد و
مدح الملوك واجازوه الجوائز السنية وانا اذ ذاك احضر عنده كل يوم لاعتنائه بالادب وتجري بيننا محاورات ومذاكرات
لطيفة وكان يحكي من الشيخ فقال يوما رافقت البهاء السنجاري في بعض الاسفار من سنجار الى دنيسر وقال وقد خرجنا
من سنجار فنزلنا في الطريق في مكان وكان له غلام اسمه ابرهيم وكان يانس به فبعد عنا الغلام فقام يطلبه
ونادى يا ابرهيم مرارا ليسمع نداءه البعيد وكان ذلك الموضع لصدى فلما قال يا ابرهيم جاوبه الصدى يا ابرهيم
فقعد ساعة ثم انشدني

بنفسي حبيب جاوره هو مجاور   بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادي اذا ما دعوته   على انه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجاري صاحب كان بينهما مودة اكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما في بعض الايام عتاب
وانقطع ذلك الصاحب عنه فنسبه السنجاري لانقطاعه فكتب اليه في الجريدة الذي ذكرها في المقامة الخامسة عشر

لا ازر من تحب في كل شهر   غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم   ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه ويستبدع ايضا

اذا حققت من خل ودادا   فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم   ولا تك في زيارته هلالا

وهما من شعره السائر

لقد باكر على راسه   وطيبا وقاني على هاجر
تكاد للسهد في مرها   اذ لها باثر الاخر

ولد من جملة قصيدة في وصف الخمر وهو معنى مليح

كانت تطير وقد طرنا بها طربا   لولا الشباك التي صيغت من الحبب

وذكره العماد الاصبهاني الكاتب في كتاب السيل والذيل وقال انشدني لنفسه
ومن العجائب انني ● في لج بحر الجود راكب ● واموت من ظما ولكن ● من عادة البحر العجائب
ولد اشياء حسنة وكانت ولادته سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وتوفي باربل سنة اثنين وعشرين وستمائة بسنجار
ابو ابرهيم اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل بن عمرو بن اسحق المزني صاحب الامام الشافعي هو من اهل مصر وكان
زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين واعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقل عنه صنف
كتبا كثيرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المعتبرة والترغيب في

العلم وكتاب الوثايق وغير ذلك وقال الشافعي في حقه المزني ناصر مذهبي وكان اذا فرغ من مسئلة واودعها
مختصره قام الى المحراب وصلى ركعتين شكرا لله تعالى وقال ابو العباس بن شريح يخرج مختصر المزني من الدنيا عذرا
لم يفتض وهو اصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي وعلى مثاله رتبوا ولكلامه فسروا وشرحوا ولما ولي القاضي
بكار بن قتيبة الاتي ذكره ان شا الله القضا بمصر وجاها من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني
فلم يتفق له فاتفق له يوما في صلوة جنازة فقال القاضي بكار لاحد اصحابه سل المزني شيا حتى اسمع كلامه
فقال له ذلك الشخص يا ابرهيم قد جا في الاحاديث تحريم النبيذ وجا تحليله ايضا فلم قدمتم التحريم على التحليل
فقال المزني لم يذهب احد من العلما الى ان النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان
حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع
وبلغ من احتياطه انه كان يشرب في جميع فصول السنة من كوز من نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون
السرجين في الكيزان لا تطهرها وقيل انه كان اذا فاتته الصلاة مع الجماعة صلى منفردا خمسا وعشرين صلاة
استدراكا لفضيلة الجماعة مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة افضل من صلاة احدكم وحده
بخمس وعشرين درجة ومناقبه كثيرة وكان من الزهد على طريقة صعبة شديدة وكان مجاب الدعوة ولم يكن
احد من اصحاب الشافعي يحدث نفسه في شي من الاشيا بالتقديم عليه وهو الذي تولى غسل الشافعي وقيل
كان معه الربيع وذكره ابن يونس في تاريخه وسماه وجعل مكان اسم جده اسحق بن مسلم ثم قال صاحب الشافعي وذكر
وفاته كما تقدم وقيل كانت له عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من اهل الفقه وكان احد الزهاد
في الدنيا وكان من خير خلق الله عز وجل وتوفي لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومايتين بمصر ودفن
بالقرب من تربة الامام الشافعي بالقرافة الصغرى بسفح المقطم وزرت قبره هناك وذكر ابن زولاق في تاريخه الصغير انه
عاش تسعا وثمانين سنة وصلى عليه الربيع بن سليمان المؤذن المرادي والمزني بضم الميم وفتح الزاي وبعدها نون هذه
النسبة الى مزينة بنت كلب هي قبيلة مشهورة ابو اسحاق اسمعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي
بالولا العيني المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل
انها من اعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك انها قرب الانبار واقعا ونشا بالكوفة و
سكن بغداد وكان يبيع الجرار واشتهر بمحبة عتبة واكثر تشبيبه فيها فمن ذلك قوله

اعلمت عتبة انني * منها على شرف مطل * وشكوت ما القى بها * والمدامع تستهل
حتى اذا برمت بما * اشكو كما يشكو الاقل * قالت فاي الناس علم * ما تقول فقلت كل

وكتب مرة الى المهدي يعرض بطلبها منه

نفسي بشي من الدنيا معلقة — الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايس منها ثم يطمعني — فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال ابو العباس في كتاب الكامل ان ابا العتاهية كان قد استاذن في ان يطلق له ان يهدي الى امير المؤمنين في
النيروز والمهرجان فاهدى له في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه هذين البيتين
المقدم ذكرهما فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا امير المؤمنين حرمتي وخدمتي ان تدفعني الى رجل
قبيح المنظر بايع جرار ومتكسب بالشعر فاعفاها وقال املوا له البرنية مالا فقال للكتاب امر لي بدنانير
فقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى ان يفصح بما اراد فاختلف في ذلك
حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد

اعرض عن ذكرى صيغا ومن مدحه

اني امنت من الزمان وصرفه — لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله — لحذوا له حر الخدود نعالا
ان المطايا تشتكيك لانها — قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن خفايفا — واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

هذه الابيات قالها في عمر بن العلاء فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه حتى لا يقدر ان يقوم فغار الشعراء لذلك فجمعهم ثم
قال يا معشر الشعراء عجبا لكم ما اشد حسد بعضكم بعضا ان احدكم ياتينا يمدحنا بقصيدة يشبب فيها بصديقته بخمسين
بيتا فما يبلغنا حتى يذهب لذاذة مدحه ورونق شعره وقد اتانا ابو العتاهية فشبب بابيات يسيرة ثم قال وانشد
الابيات المذكورة فما لكم منه تغارون ولما مدحه بهذه الابيات تاخر عنه قليلا فكتب اليه يستبطيه بقوله

اصابت علينا جودك العين يا عمر — فنحن لها نبغي التمايم والنشر
سنرقيك بالاشعار حتى تملها — وان لم تفق منها رقيناك بالسور

قال اشجع السلمي الشاعر المشهور اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه فدخلنا وامرنا بالجلوس فاتفق
ان جلس بجنبي بشار بن برد وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشار حسا فقال لي من هذا قلت ابو العتاهية
فقال اتراه ينشد في مثل هذا المحفل فقلت احسبه سيفعل قال فامره المهدي ان ينشد فانشد

الا ما لسيدتي ما لها * ادلت فاجمل ادلالها * قال فنخسني بشار بمرفقه فقال
ويحك ارايت اجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ الى قوله

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها * فلم تك تصلح الا له
لزلزلت الارض زلزالها * ولو لم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله اعمالها

فقال لي بشار انظر ويحك يا اشجع هل طار الخليفة عن فرشه قال اشجع فوالله ما انصرف احد عن ذلك المجلس
بجايزة غير ابي العتاهية ولابي العتاهية في الزهد اشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقة بشار وابي نواس و
تلك الطبقة وشعره كثير وكانت ولادته في سنة ثلثين ومائة وتوفي يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى
الاولى سنة احدى عشرة ومايتين وقيل سنة ثلث عشرة ومايتين ببغداد وقبره بنهر عيسى قبالة قنطرة
الزياتين ولما حضرته الوفاة قال اشتهي ان يجي مخارق المغني ويغني عند راسي البيتين من جملة ابيات

اذا ما انقضت عني من الدهر مدتي — فان عزا الباكيات قليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي — ويحدث بعدي للخليل خليل

واوصى ان يكتب على قبره هذا البيت

ان عيشا يكون اخره المو — ت لعيش معجل التنغيص

ويحكى انه لقي يوما ابا نواس فقال له كم تعمل في يوم من الشعر قال البيت والبيتين فقال ابو العتاهية
لكني اعمل المائة والمائتين لا تعمل من قولك * يا عتب ما لي ولك * يا ليتني لم ارك
ولو اردت مثل هذا الالف والالفين لقدرت عليه وانا اعمل مثل قولي * من كف ذات حر
في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء * ولو اردت مثل هذا لاعجزك الدهر ومن لطيف شعره قوله

ولقد صبوت اليك حتى * صار من فرط التصابي * يجد الجليس
ريح التصابي في ثيابي * وحكاياته كثيرة والعنزي بفتح العين المهملة والنون وبعدها
زاي وهذه النسبة الى عنزة بن اسد بن ربيعة والعيني بفتح العين المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها

وبعدها ابيات في هذا التشبيه لعين الشعر البديعة المذكورة في الاول ومن شعره في جارية المهدي

يا اخوتي ان الهوى قاتلي | فيسروا الاكفان من عاجل | يا من راى قبلي قتيلا بكى
ولا تلوموا في اتباع الهوى | فانني في شغل شاغل | عيني على عتبة منهلة
بدمعها المنسكب السائل | يا من راى قبلي قتيلا بكى | من شدة الوجد على القاتل
بسطت كفي نحوكم سائلا | ماذا تردون على السائل | وان تنيلوه فقولوا له
قولا جميلا بدل النائل | ان كنتم العام على عسرة | منه فمنوه الى قابل

وحكى صاعد اللغوي في كتاب الفصوص ان ابا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له ابو العتاهية اني لاستحسن قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول

كم من صديق لي اسارقه | البكاء من الحياء
واذا تفطن لامني | فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي | فطرفت عيني بالرداء

فقال له بشار ايها الشيخ ما غرفت الا من بحرك ولا نحت الا من قدحك وانت السابق حيث تقول

وقالوا قد بكيت فقلت كلا | وهل يبكي من الجزع الجليد
ولكني اصاب سواد عيني | عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء | اكلتا مقلتيك اصاب عود

قال صاعد ونقلهما الى هذا المعنى الخبزارزي حيث يقول

اذا ما العين فاض الدمع منها | اقول بها قذى وهو البكاء

وكان ابو العتاهية قد ترك قول الشعر فحكى قال لما امتنعت من قول الشعر امر المهدي بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلت دهشت ورايت منظرا هالني فطلبت موضعا اوي فيه فاذا انا بكهل حسن البزة والوجه عليه سيما الخير فقصدته وجلست من غير سلام لما انا فيه من الجزع والحيرة فمكثت كذلك مليا واذا الرجل ينشد

تعودت مس الضر حتى الفته | واسلمني حسن العزا الى الصبر
وصيرني ياسي من الناس واثقا | بحسن صنيع الله من حيث لا ادري

فتبركت بهما وثاب الي عقلي فقلت تفضل اعزك الله تعالى علي باعادتهما فقال يا اسمعيل ويحك ما اسوا ادبك واقل عقلك ومروتك دخلت فلم تسلم علي تسليم المسلم على المسلم ولا سالتني مسالة الوارد على المقيم حتى سمعت بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيك خيرا ولا ادبا ولا معاشا غيره طفقت تستنشدني مبتديا كان بيننا انسا وسالف مودة توجب بسط القبض ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدا من اساءة ادبك فقلت اعذرني متفضلا فدون ما انا فيه يدهش فقال وفيم انت تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسببك اليهم ولا بد ان تقوله فتطلق وانا يدعى بي الساعة فاطلب بعيسى بن زيد بن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فان دللت عليه لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خصمي فيه والا قتلت فانا اولى بالحيرة منك وها انت ترى صبري واحتسابي فقلت يكفيك الله عز وجل وخجلت منه فقال لا اجمع الله عليك التوبيخ والمنع اسمع البيتين ثم اعادهما مرارا حتى حفظتهما ثم دعاني ودعا به فقلت له من انت فقال انا حاضر صاحب عيسى بن زيد فادخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد فقال وما يدريني اين عيسى بن زيد طلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن اين اقف على خبره قال له متى كان متواريا واين اخر عهدك به وعند من لقيته قال ما لقيته منذ توارى ولا عرفت له خبرا قال والله لتدلن عليه او لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع ما بدا لك فوالله لا ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والقى الله تعالى ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت لك عنه قال اضربوا عنقه فامر

فضرب

فضرب عنقه ثم دعاني فقال اتقول الشعر او الحقك به فقلت بل اقول قال اطلقوه فاطلقت وقد روى القاضي ابو علي التنوخي في البيتين زيادة بيتا ثالثا وهو اذا انا لم اقنع من الدهر ◦ تكرهت منه طال عتبي على الدهر

ابو علي اسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي كان احفظ زمانه باللغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب عن ابي بكر محمد بن دريد الازدي وابي بكر الانباري ونفطويه وابن درستويه وغيرهم واخذ عنه ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي صاحب مختصر العين وله التاليف الملاح منها كتاب الامالي وكتاب البارع في اللغة بناه على حروف المعجم وهو يشتمل على خمسة الاف ورقة وكتاب المقصور والممدود وكتاب الابل ونتاجها وكتاب حلى الانسان والخيل وشياتها وكتاب فعلت وافعلت وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب شرح القصائد المعلقات وغير ذلك وطاف البلاد وسافر الى بغداد في سنة ثلث وثلثمائة وكتب بها الحديث ثم خرج من بغداد قاصدا الاندلس ودخل قرطبة لثلث بقين من شعبان سنة ثلثين وثلثمائة واستوطنها واملى كتاب الامالي بها واكثر كتبه بها وضعها ولم يزل بها ومدح يوسف بن هرون الرمادي المذكور في حرف الياء من هذا الكتاب بقصيدة بديعة ذكرت بعضها هناك فليطلب منه وتوفي القالي بقرطبة في شهر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور وصلى عليه ابو عبد الله الجبيري ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة ومولده في سنة ثمان وثمانين ومائتين في جمادى الاولى بمنازجرد من ديار بكر وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة احمد بن يوسف المنازي وانما قيل له القالي لانه سافر الى بغداد مع اهل قالي قلا فانتسب اليها ◦ وعيذون بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الواو نون والقالي نسبة الى قالي قلا بفتح القاف الاولى وبعدها الف ثم لام مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم قاف مفتوحة بعدها لام الف وهي من اعمال ديار بكر كذا قاله السمعاني ورايت في تاريخ السلجوقية تاليف عماد الدين الكاتب ان قالي قلا هي ارزن الروم وانها على حدود ارمينية وذكر البلاذري في كتاب البلدان في جميع فتوح الاسلام في فتوح ارمينية بانها لم تكن تسمى قالي قلا وقد كانت تسمى الروم يسبب في بعض الازمنة وكانوا اكملوا لها الطوابيق فلما زينها من يحلها من ملكها بعدها المراة وكانت تسمى قالي فبنت مدينة قالت قلاوسمتها قالي قالة وصنع مثالها على باب من ابوابها فعربتها العرب قالت قالوا قالي قلا

الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمه اخذ الادب عن ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة واخذ عن ابي الفضل ابن العميد وغيرهما وقال ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة في حقه ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه ثم شرع في شرح بعض محاسنه وطرف من احواله وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه الصاحب نشا من الوزارة في حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن ابائه كما قال ابو سعيد الرستمي في حقه

ورث الوزارة كابرا عن كابر | موصولة الاسناد بالاسناد
يروي عن العباس عباد وزا | رته واسمعيل عن عباد

وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لانه صحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبى وسماه الصاحب فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة

بعده وكان ولي الوزارة لمؤيد الدولة ابي منصور بن بويه بن ركن الدولة بن بويه الديلمي بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل ابن العميد فلما توفي مؤيد الدولة في شعبان سنة ثلث وسبعين وثلثمائة بجرجان استولى على مملكته اخوه فخر الدولة ابو الحسن بن بويه فاقر الصاحب على وزارته وكان مبجلا عنده معظما نافذ الامر وانشده ابو القاسم الزعفراني يوما ابياتا نونية من جملتها

ايا من عطاياه تهدي الغنى ... الى راحتي من نأى او دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كساً لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... صنوف من الخز الا انا

فقال الصاحب بلغني فيما قرأت من اخبار معن بن زائدة الشيباني ان رجلا قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله سبحانه خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكه واجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بغرر المدائح وكان حسن الاجوبة ... من دار الضرب ... ليقعد ... مترجمة بالقرابين ... وكتب بعضهم اليه رقعة اغار فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا وحكى بعضهم ... كان بجواره ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه ... فقال الصاحب ... وتواليفه كثيرة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد فاشتمل من اللغة على جزء متوفر وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن ابي طالب عليه السلم ويثبت امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وكتاب اسماء الله الحسنى وصفاته وله رسايل بديعة ونظم جيد فمنه

وشادن جماله ... تقصر عنه صفتي
اهوى لتقبيل يدي ... فقلت قبل شفتي

وله في رقة الخمر

رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر

وله يرثي كثير بن احمد الوزير وكنيته ابو علي

يقولون لي اودى كثير بن احمد ... وذلك رزء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الرجال قليل

وحكى ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي ان نوح بن منصور احد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدبير امر مملكته وكان من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من التجمل وفي هذا القدر من اخباره كفاية وكان مولده لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ونقل الى اصبهان ودفن في قبة بمحلة تعرف بباب دريه وهي عامرة الى الان واولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض قال ابو القاسم بن ابي العلاء الشاعر الاصبهاني رايت قائلا يقول لي لم لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت الجمتني كثرة محاسنه فلم ادر بما ابدأ منها وقد خفت ان اقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال اجز ما اقول فقلت قل فقال ثوى الجود والكافي معا في حفيرة فقلت ليانس كل منهما باخيه فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت ضجيعين في لحد بباب دريه فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم فقلت اقاما الى يوم القيمة فيه ذكر هذا البياسي في حماسته ومن اخباره انه لم يسعد احد بعد وفاته كما كان في حياته الا الصاحب فانه لما توفي اغلقت له مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته وحضر مخدومه فخر الدولة المذكور واولاد سائر القواد

وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام جنازته مع الناس وقعد للعزاء اياما ورثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى ... اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

وتوفي والده ابو الحسن عباد بن العباس ... سبع وخمسين وثلثمائة وكان وزير ركن الدولة بن بويه وهو والد الصاحب المذكور وركن الدولة والد عضد الدولة فناخسرو ممدوح المتنبي وتوفي فخر الدولة في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ومولده في سنة احدى واربعين وثلثمائة والطالقان بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احديهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين والصاحب المذكور من طالقان قزوين لا من طالقان خراسان

ابو القاسم اسمعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الانصاري المقري النحوي الاندلسي السرقسطي كان اماما في علوم الادب ومتقنا في القراءات وصنف كتاب العنوان في القراءات وعمدة الناس في الاشتغال بهذا الشان عليه واختصر كتاب الحجة لابي علي الفارسي وذكره ابو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة واثنى عليه وعدد فضائله ولم يزل على الاشتغال وانتفاع الناس به الى ان توفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة خمس وخمسين واربعمائة والسرقسطي بالسين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى مدينة في شرق الاندلس يقال لها سرقسطة من احسن البلاد خرج منها جماعة من العلماء وبقيت مع المسلمين الى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو القاسم اسمعيل الملقب المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية وسياتي بقية نسبه عند ذكر جده المهدي في حرف العين ان شاء الله وقد تقدم ذكر المستعلي وهو من احفاده بويع المنصور يوم وفاة ابيه القائم على ما سياتي في ترجمته في حرف الميم ان شاء الله وكان بليغا فصيحا يرتجل الخطب ذكر ابو جعفر محمد بن احمد المروذي قال خرجت مع المنصور يوم هزم ابا يزيد فسايرته وبيده رمحان فسقط احدهما مرارا فمسحته وناولته اياه وتفاءلت له فانشدته

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

قال الا قلت ما هو خير من هذا واصدق واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين فقلت يا مولاي انت ابن رسول الله قلت ما عندك من العلم قلت ومن احسن ما جاء في ذلك ما ذكره التنوخي في سيرة الحجاج قال امر عبد الملك ان يعمل باب بيت المقدس ويكتب عليه اسمه وسال الحجاج ان يعمل له بابا فاذن له فاتفق ان جاءت صاعقة فاحرقت باب عبد الملك وبقي باب الحجاج فعظم ذلك على عبد الملك فكتب الحجاج اليه بلغني ان نارا نزلت من السماء فاحرقت باب امير المؤمنين ولم تحرق باب الحجاج وما مثلنا في ذلك الا كمثل ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر فسري عنه لما وقف عليه وكان ابوه قد ولاه محاربة ابي يزيد الخارجي عليه وكان هذا ابو يزيد بن مخلد كيداد رجلا من الاباضية يظهر الزهد وانه انما قام غضبا لله تعالى ولا يركب غير حمار ولا يلبس الا الصوف وله مع القائم والد المنصور وقائع كثيرة وملك جميع مدن القيروان ولم يبق للقائم الا المهدية فاناخ عليها ابو يزيد محاصرا لها فهلك القائم في الحصار ثم قام المنصور واستمر على محاربته واخفى موت ابيه وصابره حتى رجع ابو يزيد عن المهدية ونزل على سوسة وحصرها فخرج المنصور من المهدية ولقيه على سوسة فهزمه وولى عليه الهزيمة الى ان اسره يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ست وثلثين وثلثمائة فمات بعد اسره باربعة ايام من جراح كانت به فامر بسلخ جلده وحشاه قطنا وصلبه وبنى مدينة في موضع الوقعة وسماها المنصورية واستوطنها وكان المنصور شجاعا رابط الجاش بليغا يرتجل الخطبة وخرج في شعبان سنة احدى واربعين من المنصورية الى مدينة جلولا ليتنزه بها ومعه حظيته قضيب وكان مغرما بها فامطر الله عليهم بردا كثيرا وسلط عليهم

دبجا عليها فخرج منها الى المنصورية واشتد عليهم البرد فاوهن جسمه ومات اكثر من معه ووصل الى المنصورية فاعتل
بها ومات يوم الجمعة اخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة وكان سبب علته انه لما وصل الى المنصورية اراد دخول الحمام
فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي فلم يقبل منه ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل
اسحق يعالج السهر فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدام اما بالقيروان طبيب يخلصني
من هذا فقالوا هنا شاب قد نشأ يقال له ابرهيم فامر باحضاره فحضر فعرفه حاله وشكى ما به فجمع له اشياء
منومة وجعلت في قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن على شمها نام وخرج ابرهيم مسرورا بما فعل وجا
اسحق فطلب ان يدخل اليه فقالوا هو نائم فقال ان كان صنع له شي ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه
ميتا فارادوا قتل ابرهيم فقال اسحق ما له ذنب انما داواه بما ذكره الاطباء غير انه جهل المرض وما عرفتموه وذلك
اني كنت اعالجه وانظر في تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بما يطفيها علمت انه مات وقد دفن
بالمهدية ومولده بالقيروان في سنة اثنتين وقيل احدى وثلثمائة وكانت وفاته مدة مملكته سبع سنين وستة
ايام وافريقية بكسر الهمزة وسكون الفا وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وهي مفتوحة وبعدها هاء
وهي اقليم عظيم من بلاد المغرب فتح في خلافة عثمان بن عفان وكرسي مملكته القيروان واليوم كرسيها تونس ابو
المنصور اسمعيل الملقب الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المنصور بن القايم
بن المهدي وقد تقدم ذكر جده المنصور وبقية ... بويع الظافر يوم مات ابوه بوصية ابيه وكان اصغر اولاد ابيه سنا
وكان كثير اللهو واللعب والتفرد بالجواري واستماع الاغاني وكان يانس الى نصر بن عباس وقربه وسياتي ذكره
في ترجمة العادل علي بن السلار انه استدعاه الى دار ابيه ليلا بحيث لم يعلم به احد وقتله في الدار وهي المدرسة
الحنفية المعروفة الان بالسيوفية فقتله واخفى قتله وقضيته مشهورة وذلك في منتصف المحرم سنة تسع واربعين
وخمسمائة وكان من احسن الناس صورة وقيل انه قتل نصر حقيرا الى ابيه عباس واعلمه بذلك من ليلته وكان ابوه قد
امره بقتله لان نصرا كان في غاية الجمال وكان الناس يتهمونه به فقال له ابوه انك قد اتلفت عرضك
بصحبة الظافر وتحدث الناس في امركما فاقتله حتى تسلم من هذه التهمة فقتله فلما كان صباح تلك الليلة حضر
عباس الى دار القصر وطلب الحضور عند الظافر في شغل مهم فطلبه الخدم في المواضع التي جرت العادة بالمبيت
فيها فلم يوجد فقيل له ما نعلم اين هو فنزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه ممن يثق اليهم وقال للخدم اخرجوا
الي اخوي مولانا فاخرجوا اليه جبريل ويوسف ابني الحافظ فسالهما عنه فقالا سل ولدك عنه فانه اعلم به منا فامر
بضرب رقابهما فقال هذان قتلاه هذه خلاصة هذه القضية وقد بسطت القول فيها في ترجمة الفائز عيسى بن
الظافر والله اعلم والجامع الظافري الذي بالقاهرة داخل باب زويلة منسوب اليه وهو الذي عمره واوقف عليه
شيئا كثيرا على ما يقال ابو عمرو اشهب بن عبد العزيز بن داود بن ابرهيم القيسي ثم الجعدي الفقيه المالكي
المصري تفقه على الامام مالك ثم على المدنيين والمصريين قال الامام الشافعي ما رايت افقه من اشهب لولا طيش
فيه وكانت المنافسة بينه وبين ابن القاسم وانتهت الرياسة اليه بمصر بعد ابن القاسم وكانت ولادته بمصر سنة
خمسين ومائة وقال ابو جعفر بن الجزار في تاريخه سنة اربعين ومائة وتوفي سنة اربع ومائتين بعد الشافعي
بشهر وقيل بثمانية عشر يوما وكانت وفاة الشافعي في سلخ رجب من السنة المذكورة وكانت وفاته بمصر
ودفن بالقرافة الصغرى وزرت قبره وهو مجاور قبر ابن القاسم وقيل اسمه مسكين واشهب لقب عليه والاول
اصح وكان ثقة فيما روى عن مالك وقال ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر كان لاشهب دار في
البلد ومال جزيل وكان من انظر اصحاب مالك قال الشافعي ما نظرت احدا من المصريين مثله لولا طيش فيه

والله اعلم ولم يدرك الشافعي بمصر من اصحاب مالك سوى اشهب وابن عبد الحكم وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب
يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فقال متمثلا

تمنى رجال ان اموت وان امت … فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى … تزود لاخرى غيرها وكان قد

قال فمات الشافعي فاشترى اشهب عبدا من تركته ثم مات اشهب فاشتريت انا ذلك العبد من تركة اشهب وذكره
ابن يونس في تاريخه فقال اشهب القيسي ثم العامري من بني جعدة يكنى ابا عمرو احد فقهاء مصر وذوي ارائها ولد سنة اربعين
ومائة وتوفي يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة اربع ومائتين وكان يخضب عنفقته وقال محمد بن عاصم المعافري
رايت في المنام قائلا يقول يا محمد فاجبت فقال ذهب الذين يقال عند فراقهم ليت البلاد باهلها تتصدع قال وكان
اشهب مريضا فقلت ما اخوفني ان يموت اشهب فمات في مرضه ذلك ابن القاسم وابن وهب واشهب قال عبد الملك بن ...
وفقه ما اخرجت مصر مثل اشهب فقيل له ولا ابن القاسم فقال ولا ابن القاسم وكان كاتب ابن وهب جده نافع بن عبد ...
بن مروان بن الحكم الاموي والي مصر وتوفي يوم الجمعة لاربع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين وقيل سنة ست
عشرين وقيل سنة عشرين واصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها غين معجمة ابو سعيد اق سنقر
بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بابن الحاجب جد البيت الاتابكي اصحاب الموصل وهو والد عماد الدين زنكي
بن اق سنقر الاتي ذكره ان شاء الله تعالى مملوك السلطان ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي ملك حلب سنة ...
المذكور في السنة جمادى الاولى سنة سبع وثمانين واربعمائة ودفن بالمدرسة المعروفة بالزجاجية داخل حلب ورايت
عند قبره خلقا كثيرا يجتمعون كل ليلة لقراءة القران الكريم وقالوا ان لهم على ذلك وقفا عليها يرتزقون
عليه ولا اعلم من وقفه ثم اني وجدت ... ولده نور الدين محمود الاتي ذكره انتهى وسياتي في ترجمة
تاج الدولة تتش خبر اق سنقر المذكور على خلاف هذه الرقعة والله اعلم والزجاجية بناها ابو الربيع
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب وكان ... لما ملك ولده عماد الدين بن زنكي حلب
نقله الى المدرسة ... من سور البلد وكان اق سنقر قبة ... من ... الحلبي
بالقرب الجوف ابو سعيد اق سنقر البرسقي الغازي الملقب قسيم الدولة سيف الدين صاحب الموصل والرحبة و
ملك التولي ملكها بعد ... وكان مودود بها في بلاد الشام من جهة السلطان محمد بن ملك شاه
السلجوقي الاتي ذكره فقتل مودود في جامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الاخر سنة سبع وخمسمائة وكان قد وثب
عليه جماعة من الباطنية فقتلوه واق سنقر يومئذ شحنة ببغداد وكان ولاها السلطان محمد المذكور في سنة ثمان
وتسعين واربعمائة لما استقرت له السلطنة بعد اخيه بركيارق في سنة ثمان وتسعين وجهه السلطان الى محاصرة
دمشق وكان بها ... الديلمي المنسوب الى الباطنية فاصعد اقسنقر البرسقي في رجب من السنة وحاصره
الى المحرم من سنة خمس وخمسمائة فلما كاد ان ياخذها اصعد اليه سيف الدولة صدقة فتسلمها فاخذ كيقباذ
صحبته وحمل اسواله وذخايره فلما وصل الى الحلة مات كيقباذ فلما وصل خبر قتل مودود تقدم السلطان محمد
الى اقسنقر بالتجهيز الى الموصل والاستعداد لقتال الفرنج بالشام فوصل الى الموصل وملكها وغزا ودفع
الفرنج عن حلب وقد حاصروها بالحصار ثم عاد الى الموصل واقام بها الى ان قتل وهو من كبار الدولة السلجوقية
وله شهرة كبيرة بينهم قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة وذكر
ابن الجوزي في تاريخه ان الباطنية قتلته في مقصورة الجامع بالموصل سنة تسع عشرة وخمسمائة وقال العماد سنة
عشرين وذكر انه جلس لهم في الجامع يوم الجمعة فلما انفتل من صلوته قاموا اليه وقتلوه بل جاءوا في ذي القعدة

وذلك لانه نصحه كان يستغيث لشانهم وتبعتهم وقتل منهم جماعة كبيرة وقيل ولده عز الدين مسعود بعده موضعه ثم توفي يوم الثلثا الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة وملك بعده عماد الدين زنكي آق سنقر المذكور وقتل كما سيأتي في حرف الزاي ان شا الله والبرسقي بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم السين المهملة وبعدها قاف ولا اعلم هذه النسبة الى اي شي ولم يذكرها السمعاني ثم اني وجدت نسبة بعض المماليك بربرسق وكان من مماليك السلطان طغرلبك ابي طالب محمد الآتي ذكره وقد تقدم ذكر الدولة السلجوقية وكان من الامرا المشار اليهم فيها المعدودين من اصحابهم واعيانهم

ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الاندلسي الداني كان فاضلا في علوم الادب صنف كتابا سماه الحديقة على اسلوب يتيمة الدهر للثعالبي وكان عارفا بفن الحكمة فكان يقال له الاديب الحكيم وكان ماهرا في علوم الاوائل واصله من الاندلس وسكن ثغر الاسكندرية وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر شيئا من نظمه ومن جملة ما ذكر له

اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين اقاربي
ولا بد لي ان اسال العيس حاجة ... تشق على شم الذرى والغوارب

ولم ار هذين البيتين في ديوانه واظنه له ايضا

وقائلة ما بال مثلك خاملا ... اانت ضعيف الراي ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني ... لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شي سوى الحظ وحده ... واما المعالي فهي عندي غرائز

ولا اجد هذا المقطوع في ديوانه واظنه له ايضا

جد بقلبي وعبث ... ثم مضى وما اكترث
واحربا من شادن ... في عقد الصبر نفث
يقتل من شا بعينيه ومن شا بعث
فاي ود لم يخن ... واي عهد ما نكث

وله

دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الاشنب
لا غرو ان خشي الردى من لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

ومن شعره ايضا

ومهفهف تركت محاسن وجهه ... ما مجه في الكاس من ابريقه
ففعالها من لحظيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه

واورد له ايضا في كتاب الخريدة في ترجمة الحسن بن ابي الشخبا

عجبت من طرفك في ضعفه ... كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في غمده ... ما يفعل السيف اذا جردا

وشعره كثير جيد وكان قد انتقل في آخر الوقت الى المهدية وتوفي بها يوم الاثنين مستهل سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقيل في عاشر المحرم سنة ثمان وعشرين وقال في الخريدة لعماد القاضي الفاضل كتاب الحديقة وفي آخرها مكتوب انه توفي يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة وسياتي ذكرها في ترجمة الشيخ البوصيري انه انشد ابياتا ان يكتب على قبره وهو لحده قالوا وهو

سكنتك يا دار الفنا مصدقا ... باني الى دار البقا اصير
واعظم ما في الامر اني صائر ... الى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعري كيف القاه عندها ... وزادي قليل والذنوب كثير
وان اك مجزيا بذنبي فانني ... بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة ... فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد مرض موته قال لولده عبد العزيز هذه الابيات

عبد العزيز خليفتي ... رب السما عليك بعدي
انا قد عهدت اليك ما ... تدريه فاحفظ فيه عهدي
فان عملت بوفاقه ... لا تزال بي حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضللـ ... ـت وقد نصحتك حسب جهدي

ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانية مدينة من بلاد الاندلس في سنة ستين واربعمائة واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كابي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية

مع ابيه يوم عيد الاضحى من سنة تسع وثمانين واربعمائة ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة خمس وخمسمائة وتردد بالاسكندرية الى ان سافر في سنة ست وخمسمائة فحل بالمهدية ونزل عند صاحبها علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي فحظي عنده وولد له بها ولد يسمى عبد العزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضا وتوفي هذا الولد بها سنة ست واربعين وخمسمائة قلت وهذا الذي غلط فيه العماد الكاتب فيما نقله عن القاضي الفاضل واعتقد انه اباه مات في هذا التاريخ وصنف ابو الصلت للافضل رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتابا في المنطق سماه تقويم الذهن وكتابا سماه الانتصار في الرد على ابن رضوان في رده على حنين بن اسحاق في مسائله ولما صنف الوجيز للافضل عرضه على منجم ابي عبد الله الحلبي فلما وقف عليه قال له هذا الكتاب لا ينتفع به المبتدي ويستغني عنه المنتهي وله ابيات

كيف لا تبلى غلائله ... وهو بدر وهو كتان

وانما قال هذا لان الكتان اذا ترك في ضو القمر بلي وكان مرضه بالاستسقا

ابو واثلة اياس بن معوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رياب بن عبيد بن سواة بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن اوس بن مزينة المزني وهو اللسن البليغ الالمعي المصيب المعدود مثلا في الذكا والفطنة وراسا لاهل الفصاحة والرجاحة كان صادق الظن لطيفا في الامور مشهورا بفرط الذكا واياه عنى الحريري في المقامات بقوله في المقامة السابعة فاذا الالمعي المعية ابن عباس وفراسة اياس وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضا البصرة وكان لاياس جد ابيه صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لمعوية بن قرة والد اياس كيف ابنك لك فقال نعم الابن كفاني امر دنياي وفرغني لآخرتي وكان اياس احد العقلا والفضلا الدهاة ويحكى عن فطنته انه كان في موضع فحدث فيه ما اوجب الخوف وهناك ثلث نسوة لا يعرفهن فقال هذه ينبغي ان تكون حاملا وهذه مرضعا وهذه عذرا فكشف عن ذلك فكان كما تفرس فقيل له من اين لك هذا فقال عند الخوف لا يضع الانسان يده الا على اعز ما يخاف عليه ورايت الحامل قد وضعت يدها على جوفها فاستدللت بذلك على حملها والمرضع وضعت يدها على ثديها فعلمت انها مرضع والعذرا وضعت يدها على فرجها فعلمت انها بكر وسمع اياس بن معوية يهوديا يقول ما احمق المسلمين يقولون ان اهل الجنة ياكلون ولا يحدثون فقال له اياس افكل ما تاكله تحدثه قال لا لان الله تعالى يجعله غذا قال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما ياكله اهل الجنة غذا ونظر يوما الى آجرة بالرحبة وهي بمدينة واسط فقال تحت هذه الآجرة دابة فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية مطوية فسئل عن ذلك فقال اني رايت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت ان تحتها شيئا يتنفس ومر يوما بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه ونظر يوما الى صدع في الارض فقال ان في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسئل عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن حيوان او نبات قال الجاحظ اذا نظر الانسان الى موضع منخفض في ارض مستوية ظليلة فان راه يتشقق في سهل وكان تحته مستويا علم انها كماة وان خلطه الشق والحكة علم انها دابة ولست هذا من الفراسة اشيا عجيبة ولولا خوف الاطالة لبسطت القول في ذلك وبعض العلما قد جمع جزءا كبيرا في ذلك وكتب عمر بن عبد العزيز الاموي في ايام خلافته الى نائبه بالعراق وهو عدي بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضا البصرة انفذهما فجمع بينهما فقال له اياس ايها الامير سل عني وعن القاسم فقيهي المصر الحسن البصري ومحمد بن سيرين وكان القاسم ياتيهما واياس لا ياتيهما فعلم القاسم انه ان سالهما اشارا به فقال لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معوية افقه مني واعلم بالقضا فان كنت كاذبا فما

عجل لك ان تولّيني وانا كاذب وان كنت صادقاً فينبغي لك ان تقبل قولي فقال له اياس انك جئت برجل ووقفته على
شفير جهنم فنجّيت نفسك منها بيمين كاذبة تستغفر الله منها وتنجو مما تخاف فقال له عدي بن ارطاة اذ فهمتها فانت لها
واستقضاه. ورُوي عن اياس انه قال ما غلبني احد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل
علي رجل شهد عندي ان البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك فلان فقلت له كم عدد شجره فسكت ثم
قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه فقلت له الحق معك
واجزت شهادته. وكان يوماً في برية فاعوزهم الماء فسمع نباح كلب فقال هذا على راس بئر فاستقروا النباح
فوجدوه كما قال فقيل له في ذلك فقال لاني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر. وكان له في ذلك غرائب
وقال لي ابو اسحاق بن اياس ولما راى اياس في المنام انه لا يدرك الا ... فخرج الى ضيعته بعبدسى قرية من اعمال
دستميسان بين البصرة وخوزستان فتوفي بها في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقال الهيثم سنة احدى وعشرين ومائة
ست وسبعين سنة وقال اياس في العام الذي مات فيه رايت في المنام كاني وابي على فرسين فجرينا معاً فلم اسبقه
ولم يسبقني وعاش ابي ستاً وسبعين سنة وانا فيها فلما كانت آخر لياليه قال اتدرون اي ليلة هذه ليلة استكمل
فيها عمر ابي ونام واصبح ميتاً وكانت وفاة ابيه معاوية في سنة ثمان ومائة وقرة بضم القاف وتشديد الراء
قد تقدم القول عليها. وراى هلال شهر رمضان جماعة فيهم انس بن مالك وقد قارب المائة فقال انس
قد رايته هو ذاك وجعل يشير اليه فلا يرونه ونظر اياس الى انس واذا شعرة من حاجبه قد انثنت فمسحها اياس و
سوّاها بحاجبه ثم قال له يا ابا حمزة ارنا موضع الهلال فجعل ينظر ويقول لا اراه. ابو سليمان ايوب بن زيد بن
قيس بن زرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله
بن النمر بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القرية الهلالي
والقرية جدته واسمها جماعة بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج وتمام النسب مذكور
في اول الترجمة كان اعرابياً امياً وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان
قد اصابته سنة فقدم عين التمر وعليها عامل الحجاج بن يوسف وكان العامل يتغدى كل يوم ويطعم من يحضر
الغريب بها ... للناس بين يديه فقال لمن يدخل هؤلاء قالوا الى طعام الامير فدخل وتغدى وقال كل يوم يصنع
الامير ما ارى فقيل نعم فكان ياتي كل يوم للغداء والعشاء الى ان ورد كتاب من الحجاج الى العامل وهو عربي
غريب لا يدري ما هو فاخّر لذلك طعامه فجاء ابن القرية فلم ير العامل يتغدى فقال ما بال الامير اليوم
لا ياكل ولا يطعم فقالوا اغتمّ لكتاب ورد عليه من الحجاج عربي غريب لا يدري ما هو قال ليقرئني الامير الكتاب
فانا اقرؤه ان شاء الله تعالى وكان خطيباً لسناً بليغاً فذكر ذلك للوالي فدعا به فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام ورد
للوالي جوابه فقال له افتقدر على جوابه فقال لست اقرا ولا اكتب ولكن اقعد عندي كاتباً يكتب ما امليه
ففعل فكتب جواب الكتاب فلما قرأ الكتاب على الحجاج راى كلاماً عربياً غريباً فعلم انه ليس من كلام كتاب الخراج
فدعا برسائل عامل عين التمر فنظر فيها فاذا هي ليست ككتاب ابن القرية فكتب الحجاج الى العامل اما بعد فقد اتاني
كتابك بعيداً من جوابك بمنطق غيرك فاذا نظرت في كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تبعث الي بالرجل الذي
صدر لك الكتاب والسلام فقرا العامل الكتاب على ابن القرية وقال له توجه نحوه فقال اقلني قال لا باس عليك وامر
له بكسوة ونفقة وحمله الى الحجاج فلما دخل عليه قال له ما اسمك قال ايوب قال اسم نبي واظنك امياً تحاول
البلاغة ولا تستصعب عليك الكلام وامر له بنزل ومنزل فلم يزل عنده ثم اوفده على عبد الملك بن مروان
فلما خلع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي الطاعة بسجستان وهي واقعة مشهورة بعث الحجاج اليه

فلما دخل عليه قال له لتقومن خطيباً ولتخلعن عبد الملك ولتشتمن الحجاج او لاضربن عنقك قال ايها الامير انما
انا رسول قال هو ما اقول لك فقام وخطب وخلع عبد الملك وشتم الحجاج واقام هناك فلما انصرف ابن الاشعث
مهزوماً كتب الحجاج الى عماله بالري واصبهان وما يليهما يامرهم ان لا يمر بهم احد من فلّ ابن الاشعث الا بعثوا به
اسيراً اليه واخذ ابن القرية فيمن اخذ فلما دخل على الحجاج قال له اخبرني عما اسالك عنه قال سلني عما شئت قال
اخبرني عن اهل العراق قال اعلم الناس بحق وباطل قال فاهل الحجاز قال اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها قال
فاهل الشام قال اطوع الناس لخلفائهم قال فاهل مصر قال عبيد من غلب قال فاهل البحرين قال نبط
استعربوا قال فاهل عمان قال عرب استنبطوا قال فاهل الموصل قال اشجع الفرسان واقتل للاقران قال فاهل
اليمن قال اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة قال فاهل اليمامة قال اهل جفاء واختلاف اهواء وصبر عند اللقاء
قال فاهل فارس قال اهل باس شديد وشر عتيد وريف كثير وقرى يسيرة قال اخبرني عن العرب قال سلني قال
قريش قال اعظمها احلاماً واكرمها مقاماً قال فبنو عامر بن صعصعة قال اطولها رماحاً واكرمها صباحاً قال فبنو
سليم قال اعظمها مجالس واكرمها محابس قال فثقيف قال اكرمها جدوداً واكثرها وفوداً قال فبنو زبيد قال
الزمها للرايات وادركها للثارات قال فقضاعة قال اعظمها اخطاراً واكرمها نجاراً وابعدها آثاراً
قال فالانصار قال اثبتها مقاماً واحسنها اسلاماً واكرمها اياماً قال فتميم قال اظهرها جلداً واثراها
عدداً قال فبكر بن وائل قال اثبتها صفوفاً واحدّها سيوفاً قال فعبد القيس قال اسبقها الى الغايات و
اضربها تحت الرايات قال فبنو اسد قال اهل عدد وجلد وعسر ونكد قال فلخم قال ملوك وفيهم نوك قال
فجذام قال يوقدون الحرب ويسعّرونها ويلقحونها ثم يمرونها قال فبنو الحارث قال رعاة للقديم وحماة
للحريم قال فعك قال ليوث جاهدة في قلوب فاسدة قال فتغلب قال يصدقون اذا لقوا حرباً ويسعّرون للاعداء
حرباً قال فغسان قال اكرم العرب احساباً واثبتها انساباً قال فاي العرب في الجاهلية كانت امنع ان يضام
قال قريش كانوا اهل رهوة لا يستطاع ارتقاؤها وهضبة لا يرام انتزاؤها في بلدة حمى الله ذمارها ومنع
جارها قال فاخبرني عن مآثر العرب في الجاهلية قال كانت العرب تقول حمير ارباب الملك وكندة لباب
الملك ومذحج اهل الطعان وهمدان احلاس الخيل والازد آساد الناس قال فاخبرني عن الارضين قال سلني
قال الهند قال بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر واهلها طغام كقطع الحمام قال فخراسان
قال ماؤها جامد وعدوها جاحد قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال فالبحرين قال كناسة
بين المصرين قال فاليمن قال اصل العرب واهل البيوتات والحسب قال فمكة قال رجالها علماء جفاة و
نساؤها كساة عراة قال فالمدينة قال رسخ العلم فيها وظهر منها قال فالبصرة قال شتاؤها جليد وحرها شديد
وماؤها ملح وحربها صلح قال فالكوفة قال ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام فطاب ليلها وكثر خيرها
قال فواسط قال جنة بين حماة وكنّة قال وما حماتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسدانها وما ضرها ودجلة
والفرات يتجاريان بافاضة الخير عليها قال فالشام قال عروس بين نسوة جلوس قال ثكلتك امك يا ابن القرية
لولا اتباعك لاهل العراق وقد كنت انهاك عنهم ان تتبعهم فتاخذ من نفاقهم ثم دعا بالسيف واوما الى السياف
ان امسك فقال ابن القرية ثلاث كلمات اصلح الله الامير كانهن ركب وقوف يكنّ مثلاً بعدي قال هات قال لكل
جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل حليم هفوة قال الحجاج ليس هذا وقت المزاح يا غلام اوجب جرحه فضرب عنقه
وقيل انه لما اراد قتله قال له العرب تزعم ان لكل شيء آفة قال صدقت العرب اصلح الله الامير قال فما آفة الحلم قال
الغضب قال فما آفة العقل قال العجب قال فما آفة العلم قال النسيان قال فما آفة السخاء قال المن عند البلاء قال فما

اذا الكرام قال مجاورة اللئام قال فما اذل الشجاعة قال البغي قال فما اذل العبادة قال الفترة قال فما اذل الذهن قال
حديث النفس قال فما اذل الحديث قال الكذب قال فما اذل المال قال سوء التدبير قال فما اذل الكامل من الرجال قال
العدم قال فما اذل الحجاج بن يوسف قال اصلح الله الامير لا اذل لمن كرم حسبه وطاب نسبه وذكا فرعه قال استدل شقاقا
واظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما راه قتيلا ندم فقلت هذا كله من كتاب العيف وانما اطلت الكلام فيه لانه كان
متصلا فما امكن قطعه وسئل بعض العلماء عن حد الدماغ فقال هو مخرج العقل ومتوقع الفرصة ومن كلامه نصف
الود النصح من غير طاء والشاو نصف غير بينة ولا كآبة الا من بعد علة وكان قتله سنة اربع وثمانين
للهجرة وهذا ابن القرية هو الذي تذكره النحاة في امثالها فيقولون ابن القرية زمن الحجاج وذكره ابو الفرج
الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مجنون ليلى بعد ان استوفى اخباره فقال وقد قيل ان ثلثة اشخاص
شاعت اخبارهم واشتهرت اسماؤهم ولا حقيقة لهم ولا وجود في الدنيا وهم مجنون ليلى وابن القرية يعني هذا
المذكور وابن ابي العقب الذي ينسب اليه الملاحم وهو يحيى بن عبد الله بن ابي العقب والله اعلم والقرية بكسر القاف
وتشديد الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء وهي ام جشم بن مالك الشعر وكان زوجها المذكور فلما
فلما مات تزوجها ابنه مالك فاولدها جشم بن مالك المذكور والقرية في اللغة الحوصلة وبها سميت المراة قال
اهل العلم بالانساب لما تزوج عمرو بن مالك المذكور القرية واسمها جماعة كان ذلك في الجاهلية فلما
جدا ايوب بن القرية المذكور وكليب وهو جد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وآله
من جهة امه فان امه نتيلة بضم النون وقيل نثلة بفتحها بنت جناب بن كليب بن مالك المذكور فالعباس رضي
بهذا الاعتبار وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان ابن القرية هلالي وانه من بني هلال بن ربيعة بن زيد مناة
فما اجتمع هلال ومالك الا في زيد مناة وليس هلال في عمود نسبه والله اعلم والهلالي بكسر الهاء نسبة الى
هلال بن ربيعة بن زيد بن مناة بطن من النمر بن قاسط وفي العرب ايضا هلال بن عامر بن صعصعة قبيلة اخرى
وقد ذكرنا الخلاف في هذين النسبين وصورة النكاح بينهما فيؤخذ منه ابو الشكر ايوب بن شادي
بن مروان الملقب الملك الافضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سياتي في ترجمة ولده
صلاح الدين عند ذكر صورة الخلاف في نسبهم ولا حاجة الى ذكره هاهنا قال بعض المؤرخين
كان شادي من اهل دوين ومن ابناء اعيانها والمعتبرين بها وكان له صاحب يقال له جمال الدولة
بهروز قلت وهو المذكور في ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب قال وكان ظريفا في الناس والطفهم
بتدبير الامور وكان بينهما من الاتحاد كما بين الاخوين فجرت لبهروز قضية بدوين فخرج منها حياء وحشمة
وذلك انه اتهم بزوجة بعض الامراء بدوين فاخذه صاحبها فخصاه فلما اندمل جرحه لم يقدر على الاقامة بالبلد
فقصد خدمة احد الملوك السلجوقية وهو السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه الاتي ذكره ان شاء الله
واتصل بالالالا الذي كان للاولاد فوجده لطيفا كافيا في جميع الامور فتقدم عنده وتمكن وفوض اليه
احواله وجعله مكتب مع اولاد السلطان مسعود اذ كان يشتغل قراءة السلطان يوما مع اولاده فانكره
الالالا فقال له انه خادم واثنى عليه وشكر دينه وعفافه ومعرفته ثم صار يسيره في الاشغال الى السلطان
فخف على قلبه ولعب معه بالشطرنج والنرد فحظي عنده واشفق به من الالالا فجعل السلطان [illegible]
لمهامه وسلم اليه الاولاد وسار ذكره في تلك النواحي فسير الى شادي يستدعيه من بلده ليشاهد ما صار اليه
في تلك النعمة وليقاسمه فيما خوله الله تعالى فلما وصل اليه بالغ في اكرامه والانعام عليه واتفق
ان السلطان راى ان يوجه الجاهد المذكور الى بغداد واليا عليها ونائبا عنه بها وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية

في بغداد يسيرون اليها النواب فاستصحب معه شادي المذكور فسار هو واولاده معه واعطى السلطان لبهروز قلعة تكريت
ثم نفذ اليه فسار شادي فسار اليها فتولى امرها واقام بها مدة وتوفي بها فولي مكانه ولده نجم الدين ايوب المذكور
فنهض في امره وشكره بهروز ولم يزل اليه وكان اكبر سنا من اخيه اسد الدين شيركوه الاتي ذكره ان شاء الله تعالى وهذا الكلام فيه
وبين الاتي ذكره في ترجمة صلاح الدين بعض الاختلاف والله اعلم بالصواب ولا شك انه حصل التقصير من بعض
الكلاميين فلينظر هناك ايضا وقد ذكرت تلك الترجمة ايضا سبب المعرفة بين عماد الدين زنكي صاحب الموصل وبين نجم
الدين ايوب واخيه اسد الدين شيركوه فلا حاجة الى ذكره هاهنا ثم اتفق ان بعض الحرم خرجت من قلعة تكريت لقضاء
حاجة وعادت فعبرت على نجم الدين ايوب واخيه اسد الدين شيركوه وهي تبكي فسالها عن سبب بكائها فقالت اني دخلت
في الباب الذي للقلعة فتعرض لي الاسفهسلار فقام شيركوه وتناول الحربة التي تكون للاسفهسلار وضربه بها فقتله فامسكه
اخوه نجم الدين واعتقله وكتب الى بهروز وعرفه صورة الحال ليفعل بما يراه فوصل الاجابة على يد من بينه وبينه مودة
سالفة لا يمكنني ان اكافئكما بما فعلتما لمصلحتي ولكن اشتهي منكما ان تتركا خدمتي وتخرجا
من بلدي وتطلبا الرزق حيث شئتما فلما وصلهما الكتاب امكنهما المقام بتكريت فخرجا منها ووصلا الى الموصل
فاحسن اليهما اتابك زنكي لما تقدم لهما عنده وزاد في اكرامهما والانعام عليهما واقطعهما اقطاعا حسنا ثم ملك
الاتابك قلعة بعلبك استخلف بها نجم الدين ايوب هذا كما هو مذكور في ترجمة ولده صلاح الدين وان اختلفا هنا
ورايت في بعلبك خانقاه الصوفية بناها نجم الدين وهي منسوبة اليه في مدة اقامته بها وكان رجلا مباركا
كثير الصلاح مائلا الى اهل الخير حسن النية جميل الطريقة وقد اوردت في ترجمة صلاح الدين طرفا من اخبار والده
نجم الدين ايوب كيف ربي زنكي في بعلبك وما جرى له بعد ذلك من الانتقال الى دمشق فاغنى عن ترجمة
هاهنا ولما توجه اخوه اسد الدين شيركوه الى مصر لاتخاذ شاور وعمل ما شرحت في ترجمتهما ثم كان نجم الدين ايوب
مقيما بدمشق في خدمة نور الدين محمود بن زنكي ولما تولى ولده صلاح الدين وزارة الديار المصرية في
ايام العاضد صاحب مصر استدعاه من الشام فجهزه نور الدين وارسله اليه ودخل الى القاهرة لست بقين من
رجب سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد للقائه اكراما لولده صلاح الدين وسلك معه ولده صلاح الدين
من الادب ما هو اللائق بمثله وعرض عليه الامر كله فابى وقال يا ولدي ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت اهل له ولا
ينبغي ان تغير موضع السعادة فلم يزل عنده حتى استقل صلاح الدين بمملكة البلاد كما هو مذكور في ترجمته ثم
خرج صلاح الدين الى الكرك ليحاصرها وابوه بالقاهرة فركب يوما ليسير على عادة الجند فخرج من باب النصر
احد ابواب القاهرة فشب به الفرس فالقاه في وسط المحجة وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذي الحجة من سنة
ثمان وستين وخمسمائة فحمل الى داره وبقي متالما الى ان توفي يوم الاربعاء السابع والعشرين من الشهر المذكور
هكذا ذكره جماعة من المورخين منهم عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتابه قال ان وفاته كانت يوم الثلثاء ورايت في
تاريخ كمال الدين ابن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن اسامة بن منقذ قال توفي يوم الاثنين الثاني عشر
ذي الحجة قلت ظاهر الحال ان العضد ما اوهم في هذا اليوم الا انه اعتقد انه توفي في يوم الذي سقط فيه عن
فرسه فان هذا التاريخ تاريخ سقوطه عن الفرس لا تاريخ وفاته والله اعلم ولما مات دفن الى جانب اخيه اسد الدين
شيركوه في بيت بالدار السلطانية ثم نقلا بعد سنين الى المدينة الشريفة النبوية على ساكنها افضل الصلوة
والسلام ورايت في تاريخ القاضي الفاضل الذي رتبه على الايام وهو بخطه يذكر فيه ما يتجدد كل يوم فقال
وفي يوم الخميس سابع صفر سنة ثمانين وخمسمائة وصل كتاب بهاء الدين الاسدي يعني من المدينة يخبر بوصول تابوتي
الملك الامير نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتهما بجوار الحجرة المقدسة النبوية

بجاور بها ولما عاد صلاح الدين من الكرك الى الديار المصرية بلغه الخبر في الطريق فشق عليه حزنه عليه وكتب الى ابن
اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب صاحب بعلبك كتابا بخط القاضي الفاضل يعزيه عن جده نجم الدين المذكور ومن
جملته فصول المصاب بالمولى الدارج ما انعظلت للوحشة واشتدت الروعة وتضاعفت الغيبتان عن شهد الحضرة وتجدد
بالبشر قائد الحذلت العبرة فيا له فقيد افتقد عليه العزاء وهانت بعده الارزاء واشتمل البركة بفقده
الاجتماع لعزاوه وتخلفته بالردا فيغيبتي عنه حضرت نكتب ماذا اصنع ورثاه الفقيه عمارة الاتي ذكره ان شاء الله
بقصيدة طويلة لجاد فاكثرها واولها ۞ هي الصدمة الاولى فمن بان صبره ۞ على هول ملقاها تضاعف اجره
وقال ابن ابي طي الاديب الحلبي في تاريخه الكبير كان مولد نجم الدين ايوب ببلد جبنان وقيل انه ولد بجبل جور
في بلد الموصل ولم يوافقه احد على ذلك بل انفرد به وانما نبهت عليه لئلا يقف عليه من لا يعرف هذا الفن فيظن انه
صواب وليس الامر كذلك بل الصحيح الذي ذكرته اولا وشاذي بالشين المعجمة وبعد الالف ذال معجمة مكسورة وبعدها يا
مثناة من تحتها وهذا الاسم عجمي ومعناه بالعربي فرحان ودوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وبعدها
يا مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهي بلدة اواخر اذربيجان من جهة الشمال [illegible] وبلاد الكرج وينسب
اليه الدويني والروى ايضا والله اعلم قلت والمسجد والحوض اللذان بظاهر القاهرة خارج باب النصر
عمارة نجم الدين ايضا ورايت تاريخ بناء الحوض في الحجر المركب عليه في شهر سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله وقدس روحه

هذا حرف الباء

ابو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي والد المعز بن باديس الاتي ذكره
وبقية نسبه مذكورة في حرف الباء عند ذكر حفيده الامير تميم كان باديس المذكور يتولى مملكة افريقية نيابة عن
الحاكم العبيدي المدعي الخلافة ولقبه الحاكم نصير الدولة وكانت ولايته بعد ابيه المنصور وتوفي ابوه يوم الخميس لثلث
خلون من شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثلثمائة بقصره الكبير خارج مدينة صبره ودفن في ثاني يوم وكان
باديس المذكور ملكا كبيرا حازم الراي شديد الباس اذا هز رمحا كسره ومولده ليلة الاحد لثلث خلون من شهر
ربيع الاول سنة اربع وستين وثلثمائة باشير المذكورة في ترجمة ابراهيم بن قرقول ولم يزل على ولايته وامور
جارية على السداد فلما كان يوم الثلثا التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ست واربعمائة امر جنوده بالعرض
فعرضوا بين يديه وهو في قبة السلاح جالس الى وقت الظهر وسره حسن عسكره وابهة زيهم وما كانوا عليه و
انصرف الى قصره ثم ركب عشية ذلك اليوم في اجمل موكب ولعب الجيش بين يديه ثم رجع الى قصره شديد السرور
بما راه من كمال حاله وقدم السماط فاكل مع خاصته وحاضره وانصرفوا وقعد [illegible] ما لم يروه منه
قط فلما مضى نصف الليل من ليلة الاربعا سلخ ذي القعدة سنة ست واربعمائة توفي فجاة فاخفوا امره
ورتبوا الغطاء كرامة بن منصور [illegible] حتى وصلوا الى ولده المعز فولوه وتم له الامر وذكر في كتاب الدول المنقطعة
ان سبب موته انه قصد طرابلس ونزل على قرب منها وعاين ما حل بها وحلف انه لا يرحل عنها الا ان يصيرها
فدانا للحراث [illegible] فاجتمع اهل البلد عند ذلك الى المؤدب محرز
يا محرز قد بلغك ما قاله باديس فادع الله ان يزيل عنا باسه فرفع يديه الى السماء وقال يا رب باديس
اكفنا باديس فهلك من ليلته بالذبحة والله اعلم والصنهاجي بضم الصاد المهملة وكسرها وسكون النون وفتح
الهاء وبعد الالف جيم هذه النسبة الى صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غيره [illegible] والله اعلم
ابو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه الديلمي وقد تقدم ذكر ابيه وتتمة

نسبه فلا حاجة الى اعادته ولي عز الدولة مملكة ابيه بعد موته في التاريخ المذكور هناك وتزوج الامام الطائع لله ابنته شاه زنان
على صداق مبلغه مائة الف دينار وخطب العقد القاضي ابو بكر بن قريعة الاتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله وكان ذلك في سنة
ستين وثلثمائة وكان عز الدولة ملكا سريا شديد القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعا
في الاخراجات والكلف والقيام بالوظايف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سالنا عند دخول عضد الدولة بن بويه
وهو ابن عم عز الدولة المذكور الى بغداد لما ملكها بعد قتل عز الدولة من قطيعة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة
فقلنا كانت وظيفة وزيره ابي طاهر محمد بن بقية الف من في كل شهر [illegible]
ترجمة الوزير المذكور في حرف الميم ان شاء الله وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك ادت
الى التنازع وافضت الى المصاف والمحاربة فالتقيا يوم الاربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة فقتل
عز الدولة في المصاف وكان عمره ستا وثلثين سنة وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما راه وضع
منديله على وجهه وبكى وسياتي ذكر عضد الدولة ان شاء الله ۞ بركيارق الملقب ركن الدين بن السلطان ملك
شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب شهاب الدولة مجد الملك احد الملوك
السلجوقية وسياتي ذكر جماعة منهم ان شاء الله ملك المملكة بعد موت ابيه وكان ابوه قد ملك ما لم يملكه غيره على ما
سياتي ذكره في موضعه ان شاء الله ودخل سمرقند وغيرها واعترف باسمه ما وراء النهر وكان اخوه السلطان سنجر الاتي ذكره في
حرف السين ان شاء الله نائبا عنه على خراسان وفي ايامه قتل عمه عماد الدين تتش بن الب ارسلان كما سياتي ذكره في حرف
التاء ان شاء الله وكان مسعودا على الجملة لم يكن من عيبه سوى ملازمة الشراب والادمان عليه مولده في سنة اربع وسبعين
واربعمائة وتوفي في الثاني عشر من ربيع الاول سنة ثمان وتسعين واربعمائة ببروجرد واقام في السلطنة
اثنتي عشرة سنة وبركيارق بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر الكاف وفتح الياء وبعدها الف ثم راء مضمومة
وبعد الواو الساكنة قاف وبروجرد بضم الباء الموحدة والراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال
مهملة بلدة على ثمانية فراسخ من همذان ۞ ابو الطاهر بركات بن الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن الشيخ ابي الفضل
طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي بن محمد بن احمد بن العباس بن هاشم بن الخشوعي الدمشقي الجبيلي القرشي الرفا الانماطي
كان له سماعات عالية واجازات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر فانه تفرد في عصره بالسماع والاجازة عن ابي
القاسم بن الحريري البصري صاحب المقامات اجاز له من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة من البصرة وعمر حتى حدث
وابوه وجده وسئل ابوه لم سموا الخشوعي فقال لان جدنا الاعلى ام بالناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي نسبة الى
الخشوع وكان مولد ابي طاهر المذكور بدمشق في صفر سنة عشر وخمسمائة وتوفي ليلة السابع والعشرين من صفر سنة ثمان
وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في الغد بباب الفراديس على والده وهو اخر من حدث بالاجازة عن الحريري والفرحي
بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة نسبة الى بيع الفرش ايضا والرفا معروف واجتمعت بجماعة من اصحاب
الطاهر المذكور وسمعت عليهم ولهم اجازات ولقيت له بالديار المصرية وكان يقرؤن له في كثير من الاوقات اجازة
جميع مسموعاته ولهم اجازات من اصحابه ۞ الاستاذ ابو الفتوح برجوان الخادم تنسب اليه حارة برجوان بالقاهرة وكان من
خدام العزيز صاحب مصر ومدبر دولته وكان نافذ الامر مطاعا نظر في ايام الحاكم في ديار مصر والشام والغرب [illegible]
الحضرة [illegible] سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وسياتي في ترجمة العزيز [illegible] ان شاء الله وكان اسود وقتل
عشية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الاخر وقيل قتل يوم الخميس منتصف جمادى الاولى سنة تسعين وثلثمائة في
قصر القاهرة بامر الحاكم ضربه ابو الفضل ريدان الصقلبي صاحب المظلة [illegible] بسكين فمات من ذلك وذكر ابن
الصيرفي الكاتب المصري في اخبار وزراء مصر ان برجوان نظر في امور المملكة في شهر رمضان سنة سبع وثمانين و

وثلثمائة وفيها قتل الخليفة الف سراويل دبيقي والف تكة حرير من الملابس المطرزة والالات والكتب والطرائف ما لا يحصى
والله اعلم وزيدان المذكور هو الذي تنسب اليه الزيادية خارج باب الفتوح احد ابواب القاهرة ولما قتل برجوان رد
النظر في جميع ما كان بيده الى القائد ابي عبد الله الحسين بن القائد جوهر وسيأتي ذكره في ترجمة ابيه ثم قتل الحاكم
زيدان المذكور في اوايل سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وكان الذي باشر قتله مسعود الصقلبي صاحب الستر وبرجوان
بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد الالف نون وزيدان بفتح الزاي وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء والصقلبي بفتح الصاد
المهملة وسكون القاف وبعدها اللام المفتوحة وبا موحدة هذه النسبة الى الصقالبة وهم جنس من الترك تجلب
منهم الخدم **ابو المعاذ بشار** بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير الشاعر المشهور ذكر له ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الاغاني ستة وعشرين جدا اسماؤهم اعجمية فاضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها
التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شي منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فايدة وذكر من احواله واموره شيئا
كثيرة وهو بصري قدم بغداد وكان يلقب بالمرعث واصله من طخارستان من سبي المهلب بن ابي صفرة ويقال ان بشارا
ولد على الرق ايضا واعتقته امرأة عقيلية فنسب اليها وكان اكمه ولد اعمى جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم احمر وكان
ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا وهو في اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين فمن شعره قوله وهو من
قوله • اذا بلغ الراي المشورة فاستعن • بحزم نصيح او نصاحة حازم • ولا تجعل الشورى
عليك غضاضة • فريش الخوافي تابع للقوادم • وما خير كف امسك الغل اختها • وما خير سيف لم يؤيد
بقائم • وله البيت السائر المشهور وهو • هل تعلمين وراء الحب منزلة • تدني اليك فان الحب اقصاني
ومن شعره وهو اغزل بيت قاله المولدون • انا والله اشتهي سحر عينيك • واخشى مصارع العشاق
يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة • والاذن تعشق قبل العين احيانا • قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت
لهم • الاذن كالعين توفي القلب ما كانا • اخذ معنى البيت الاول ابو جعفر المعروف بابن الشحنة الموصلي
من جملة قصيدة عدد ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا يمدح بها السلطان صلاح الدين فقال • واني امرؤ
احببتكم لمكارم • سمعت بها والاذن كالعين تعشق • وشعر بشار كثير سائر فنقتصر على هذا القدر
وكان يمدح المهدي بن المنصور امير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فامر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات
فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض اهله فحمله الى البصرة ودفنه بها وذلك سنة سبع وقيل
ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة وقيل انه كان يفضل النار على الارض ويصوب رأي ابليس في امتناعه من
السجود لادم صلوات الله وسلامه عليه وينسب اليه من الشعر في تفضيل النار على الارض قوله • الارض مظلمة
والنار مشرقة • والنار معبودة مذ كانت النار • وقد روي انه لما فتشت كتبه لم يصب فيها شي مما كان يتهم به
واصيب له كتاب فيه اني اردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامسكت عنهم والله اعلم بحاله وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار ان المهدي لما
ولي يعقوب بن داود وزارته هجاه بشار بقوله ليعقوب • بني امية هبوا طال نومكم فوق المنابر وصالحا • لعالك
فضحت من اعالي المنابر • فبلغ يعقوب هجاه فدخل على المهدي وقال ان بشارا هجاك قال ويلك
ما ذا قال يعفيني امير المؤمنين من انشاد ذلك فقال لا بد فانشد • خليفة يزني بعماته • يلعب
بالدبوق والصولجان • ابدلنا الله به غيره • ودس موسى في حر الخيزران • وطلبه المهدي فخاف
يعقوب ان يدخل عليه فيمدحه فيعفو عنه فوجه اليه من القاه في البطيحة ويرجوخ بفتح الباء المثناة من تحتها

سكون

سكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة والعقيلي بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها لام هذه النسبة الى عقيل بن كعب وهي قبيلة كبيرة والمرعث بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة المفتوحة
وبعدها ثاء مثلثة وهو الذي في اذنه رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وهي القرط لقب به لانه كان
في اذنه في صغره رعاث ورعاث الديك المتدلية تحت حنكه والرعث الاسترسال والتساقط فكان اسم القرطة اشتق
وقيل في تلقيبه غير ذلك والله اعلم وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء و
بعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء
بلخ على جيحون خرج منها جماعة من العلماء **ابو نصر بشر** بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان
بن عبد الله كان اسم عبد الله بعبور واسلم على يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه المروزي المعروف بالحافي احد رجال الطريقة
كان من كبار الصالحين واعيان الاتقياء المتورعين اصله من مرو من قرية من قراها يقال لها مابرسام وسكن بغداد
من اولاد الرؤسا والكتاب وسبب توبته انه اصاب في الطريق ورقة وفيها اسم الله تعالى مكتوب وقد وطئتها الاقدام فاخذها
واشترى بدرهم كان معه غالية فطيب بها الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم قائلا يقول له يا بشر طيبت اسمي
لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة فلما انتبه من نومه تاب ويحكى انه اتى باب المعافى بن عمران فدق عليه الباب فقيل
من قال بشر الحافي فقالت له بنت من داخل الدار لو اشتريت نعلا بدانقين لذهب عنك اسم الحافي وانما لقب بالحافي لانه
جاء الى اسكاف يطلب منه شسعا لاحد نعليه وكان قد انقطع فقال له الاسكاف ما اكثر كلفتكم على الناس فالقى النعل
من يده والاخرى من رجله وحلف انه لا يلبس نعلا بعدها وقيل لبشر باي شي تاكل الخبز فقال اذكر العافية فاجعلها اداما
ومن دعائه اللهم ان كنت شهرتني في الدنيا لتفضحني في الاخرة فاسلبه عني ومن كلامه عقوبة العالم في الدنيا
ان يعمي بصر قلبه وقال من طلب الدنيا فليتهيا للذل وقال بعضهم سمعت بشرا يقول لاصحاب الحديث ادوا زكاة
الحديث قالوا وما زكوته قال اعملوا من كل مايتي حديث بخمسة احاديث وروى عنه سري السقطي وجماعة من الصالحين
وكان مولده سنة خمسين ومائة وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ست وعشرين وقيل سبع وعشرين ومائتين وقيل يوم الاربعاء
عاشوراء وقيل في رمضان ببغداد وقيل بمرو وكان لبشر ثلث اخوات وهن مضغة ومخة وزبدة وكن زاهدات
عابدات ورعات واكبرهن مضغة ماتت قبل موت اخيها بشر فحزن عليها حزنا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقيل له في
ذلك فقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه انيسه وهذه اختي مضغة كانت انيسي في الدنيا
وقال عبد الله بن احمد بن حنبل دخلت امرأة على ابي فقالت له يا ابا عبد الله انا امرأة اغزل في الليل على ضوء السراج وربما
طفي السراج فاغزل على ضوء القمر فهل علي ان ابين غزل السراج من غزل القمر فقال لها ان كان عندك بينهما
فرق فعليك ان تبيني ذلك فقالت له يا ابا عبد الله انين المريض هل هو شكوى قال لا ولكن هو اشتكا الى الله تعالى ثم
انصرفت قال عبد الله فقال لي ابي يا بني ما سمعت قط انسانا يسأل عن مثل ما سألت هذه المرأة اتبعها قال
عبد الله فتبعتها الى ان دخلت دار بشر الحافي فقال ابي هذا والله هو الصحيح محال ان تكون هذه المرأة الا
اخت بشر الحافي وقال عبد الله ايضا جاءت مخة اخت بشر الحافي الى ابي فقالت له يا ابا عبد الله رأس مالي
دانقان اشتري بهما قطنا فاغزله وابيعه بنصف درهم فانفق دانقا من الجمعة الى الجمعة وقد مر الطائف ليلا
ومعهم مشعل فاغتنمت ضوء المشعل وغزلت طاقين في ضوئه فعلمت ان لله علي فيهما طالبا فخلصني خلصك
الله فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا راس مال حتى يعوضك الله خيرا منه قال عبد الله فقلت لابي
لو قلت لها حتى تخرج راس مالها فقال لها يا بني سوالها لا يحتمل التاويل من هذه المرأة فقلت هي مخة اخت بشر الحافي
فقال ابي من هنا اتيت وقال بشر الحافي فعلت لو دعني اختي فانها كانت تجتهد ان لا تاكل ما للمخلوق

فيه صنع. **أبو عبد الرحمن** بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي الفقيه الحنفي المتكلم هو من موالي زيد بن الخطاب أخذ الفقه عن القاضي أبي يوسف الحنفي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكي عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجيا وإليه ينسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر وإنما هو علامة للكفر وكان يناظر الإمام الشافعي وكان لا يعرف النحو ويلحن لحنا فاحشا وروى الحديث عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة وأبي يوسف القاضي وغيرهم وروي أن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة وتوفي في ذي الحجة سنة ثماني عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد والمريسي بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى مريس وهي قرية بمصر هكذا ذكره الوزير أبو سعد في كتاب النتف والطرف وسمعت أهل مصر يقولون إن المريس جنس من السودان بين بلاد النوبة وأسوان من ديار مصر وكأنهم جنس من النوبة وبلادهم متاخمة لبلاد السودان وتأتيهم في الشتاء ريح باردة من ناحية الجنوب يسمونها المريسية يزعمون أنها من تلك الجهة والله أعلم ثم إني رأيت بخط من يعتني بهذا الفن أنه كان يسكن في بغداد بدرب المريس فنسب إليه قال وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين قلت والمريس في بغداد هو الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر كما يفعل أهل مصر بالعسل بدل التمر وهو الذي يسمونه البسيسة. **أبو بكر بكار** بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حنفي المذهب تولى القضاء بمصر سنة ست وأربعين ومائتين وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور وما تم أحمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له في كل سنة ألف دينار خارجا عن المقرر له فيتركها بختمها ولا يتصرف فيها فلما دعاه إلى خلع الموفق بن المتوكل وهو والد المعتضد من ولاية العهد امتنع القاضي بكار من ذلك فاعتقله ثم إن أحمد طالبه بحمل المبلغ المذكور وكان يأخذه كل سنة فحمله إليه بختمه وكان ثمانية عشر كيسا فاستحيا أحمد منه وكان يظن أنه أخرجها وأنه يعجز عن القيام بها فلهذا طالبه بها ولما اعتقله أمره أن يسلم القضاء إلى محمد بن شاذان الجوهري ففعل وجعله كالخليفة له وبقي مسجونا مدة سنين ويقعد للناس مرارا كثيرة وكان يحدث في السجن من طاق لأن أصحاب الحديث شكوا إلى ابن طولون انقطاع استماع الحديث من بكار وسألوه أن يأذن لهم في الحديث ففعل وكان يحدث على ما ذكرنا. وكان القاضي بكار أحد البكائين التالين لكتاب الله تعالى وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض عليها قصص جميع من تقدم إليه وما حكم به ويبكي وكان يخاطب نفسه ويقول يا بكار تقدم إليك رجلان في كذا وحكمت بكذا فما يكون جوابك غدا وكان بكار يعظ الخصوم إذا أراد اليمين ويتلو عليهم قوله تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية وكان يجدد للقضاء في كل وقت ويسأل عن الشهود في كل وقت ويسأل عن الشهود وكانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر وبقيت مصر بلا قاض ثلاث سنين بعده وقبره بالقرافة قرب الترب طباطبا وقبره مشهور هناك وعنده مصلى يجلس على الطريق تحت الكوم وبينه وبين الطريق المذكورة معروف باستجابة الدعاء عنده وقيل كانت ولايته القضاء سنة أربعين ومائتين وهو الأصح وقيل سنة خمس وأربعين. **أبو بكر بن عبد الرحمن** بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وكنيته اسمه وعامة المؤرخين يذكرون أن كنيته اسمه وقيل اسمه محمد والأول أصح فلهذا ذكرته في الباء ومن المؤرخين من يفرده بالكنايات وكان أبو بكر المذكور من سادات التابعين وكان يسمى راهب قريش وأبوه الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جملة الصحابة وولد في خلافة عمر بن الخطاب وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة وهذه السنة تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا

بالمدينة في عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا وسيأتي ذكر كل واحد منهم في حرفه ونبه عليهم في موضعه وقد جمعهم بعض الفقهاء في بيتين فقال

ألا كل من لا يقتدي بأئمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة خلطة فقهاء زماننا إلى معرفتهم لما ذكرتهم لأن في شهرتهم غنية عن ذكرهم في هذا المختصر وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة صارت إليهم وشهروا بها وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله لكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة هكذا قال الحافظ السلفي. **أبو عثمان** بكر بن محمد بن عثمان وقيل بكر بن محمد بن حبيب المازني البصري النحوي كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من التصانيف كتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة قال أبو جعفر الطحاوي المصري سمعت القاضي بكار بن قتيبة قاضي مصر يقول ما رأيت نحويا قط يشبه الفقهاء إلا حيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان المذكور وكان في غاية الورع روى المبرد أن بعض أهل الذمة قصده ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار في تدريسه إياه فامتنع أبو عثمان من ذلك قال فقلت له جعلت فداك أترد هذه المنفعة مع فاقتك وشدة إضاقتك فقال إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ولست أرى أن أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله وحمية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي

أظلوم إن مصابكم رجلا ... أهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الواثق بإشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال ممن الرجل قلت من بني مازن قال أي الموازن أمازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال با اسمك لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميما قال فكرهت أن أجيبه بلغة قومي لئلا أواجهه بالمكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجب به ثم قال ما تقول في قول الشاعر أظلوم إن مصابكم رجلا أترفع رجلا أم تنصبه فقلت بل الوجه النصب يا أمير المؤمنين فقال ولم ذاك فقلت إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقلت هو بمنزلة قولك إن ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل عليه أن الكلام معلق إلى أن تقول ظلم فيتم فاستحسنه الواثق وقال أله من تلد قلت نعم يا أمير المؤمنين بنية قال ما قالت لك عند مسيرك قلت أنشدت قول الأعشى

أيا أبتا لا ترم عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم
أرانا إذا أضمرتك البلاد ... نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما قلت لها قلت قول جرير

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

قال على النجاح إن شاء الله تعالى ثم أمر لي بألف دينار وردني مكرما قال فلما عاد إلى البصرة قال لي كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة فعوضنا ألفا وروى المبرد أيضا عنه قال قرأ رجل على كتاب سيبويه في مدة طويلة فلما بلغ آخره قال أما أنت فجزاك الله خيرا وأما أنا فما فهمت منه حرفا وتوفي أبو عثمان المازني في سنة تسع وأربعين ومائتين وقيل ثمان وأربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائتين بالبصرة. **أبو الفتوح بلكين** بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو جد باديس المتقدم ذكره وسيأتي بقية الكلام على نسبهم وكان استخلفه المعز بن منصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية وكان استخلافه إياه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة إحدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة وسلم البلاد إليه وخرجت العمال وجباة

الاموال باسمه واوصاه وامره بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال له انت تبينا اوصيتك به فلا تنس ... اياك
ان ترفع الجباية عن اهل البادية والسيف عن البربر ولا تول احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك
وافعل مع اهل الحاضرة خيرا وما تقدم على ذلك عاد من قومك ... في الولاية ... تمام النظر في
صلاح دولته ... توفي يوم الاحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وسبعين ... بموضع يقال له واركلان
وكانت علته القولنج وقيل خرجت في يده بثرة فمات منها وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان البشائر
وردت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا وبلكين بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وزيري بكسر الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الراء و
بعدها ياء وبقية نسبه وضبطه والفاظه مذكورة في حرف التاء عند ذكر حفيده الامير تميم بن المعز بن باديس
وواركلان بفتح الواو وبعد الالف راء مفتوحة ايضا ثم كاف ساكنة وبعدها لام الف ثم نون **بوران** بنت الحسن بن
سهل وسيأتي خبر ابيها ان شاء الله تعالى ان اسمها خديجة وبوران لقب والاول اشهر وكان المامون قد تزوجها لمكان
ابيها منه واحتفل ابوها بامرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في عصر من الاعصار وكان ذلك بفم
الصلح وانتهى امره الى ان نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء
جوار وصفات دواب وغير ذلك وكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فيقرأ ما في الرقعة فاذا علم
ما فيها مضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه ويتسلم ما فيها سواء كان ضيعة او ملكا آخر او فرسا او
جارية او مملوكا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدراهم والدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر وانفق على المامون
وقواده وجميع اصحابه وسائر من كان معه من اجناده واتباعهم وكانوا خلقا كثيرا لا يحصى حتى على الجمالين والمكارية
والملاحين وكل من ضمه عسكره فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا لنفسه ولا لدوابه وذكر الطبري في تاريخه ان
المامون اقام عند الحسن تسعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من كان معه ما يحتاج اليه وكان مبلغ النفقة عليهم خمسين
الف الف درهم فامر له المامون عند منصرفه بعشرة الاف الف واقطعه فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين
فجلس الحسن وفرق المال على قواده واصحابه وحشمه ثم قال بعد هذا وخرج المامون نحو الحسن لثمان خلون من شهر
رمضان ودخل من فم الصلح لسبع بقين من شوال سنة عشر ومائتين وهلال الحسين بن عبد الحميد يوم الفطر ...
الشيء قال غيره وفرش للمامون حصير منسوج بالذهب فلما وقف عليه نثرت على قدميه لآل كثيرة فلما راى تساقط
اللآلي المختلفة على الحصير المنسوج قال قاتل الله ابا نواس كأنه شاهد هذا الحال حين قال في صفة الخمر والحباب يعلوها عند المزج في قوله

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ● حصباء در على ارض من الذهب

وقد غلط ابو نواس في هذا البيت لانه جعل ... موضع ... الغلط واطلق له المامون خراج فارس وكور الاهواز
مدة سنة وقال الشعراء والخطباء في ذلك فاطنبوا ومما يستظرف فيه قول محمد بن حازم الباهلي ● بارك الله
في الحسن ● ولبوران في الختن ● يا ابن هرون قد ظفرت ● ولكن ببنت من ● فلما نمي هذا الشعر الى المامون
قال والله ما ندري خيرا اراد ام شرا وقال الطبري ايضا دخل المامون على بوران الليلة الثالثة من وصوله
الى فم الصلح فلما جلس معها نثرت عليها جدتها الف درة كانت في صينية ذهب فامر المامون ان يجمع وسالها
عن عدد الدر كم هو فقالت الف حبة فوضعها في حجرها وقال لها هذا نحلتك وسلي حوائجك فقالت لها
جدتها كلمي سيدك فقد امرك فسالته الرضا عن ابرهيم بن المهدي فقال قد فعلت واوقد
في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها اربعون منا في تور من ذهب فانكر المامون ذلك عليهم وقال هذا سرف
... ولما طلب المامون الدخول عليها دافعوه بعلة فلم يندفع فلما زفت اليه وجدها حائضا فتركها

فلما قعد الناس من الغد دخل عليه احمد بن يوسف الكاتب فقال يا امير المؤمنين هناك الله بما اخذت من الامر باليمن
والبركة وشدة الحركة والظفر بالمعركة فانشد المامون ● فارس ماض بحربته ● صادق بالطعن في الظلم
رام ان يدمي فريسته ● فاتقته من دم بدم ● فعرض بحيضها وهو من اعظم الكنايات حكى ذلك ابو العباس
الجرجاني في كتاب الكنايات وقد رويت هذه القضية على غير هذا الوجه واقتصرنا على الصواب وجرى هذا كله
في شهر رمضان سنة عشر ومائتين وعقد عليها في سنة اثنتين ومائتين في فم الصلح وهي محجبة وكانت وفاة المامون يوم
الخميس لثلث عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبقيت بعده الى ان توفيت يوم الثلثاء لثلث بقين
من شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائتين وعمرها ثمانون سنة ومولدها ليلة الاثنين لليلتين
خلتا من صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت وفاتها ببغداد ودون? انها دفنت بقبة مقابلة ...
جامع السلطان وانها باقية الى الان وفم الصلح بفتح الفاء وبعدها ميم وكسر الصاد المهملة وسكون اللام
الساكنة حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط كذا ذكره السمعاني وقال العماد الكاتب في الخريدة
الصلح نهر كبير ياخذ من دجلة باعلى واسط عليه نواحي كثيرة وقد علا النهر وال امر تلك المواضع الى الخراب
قلت العماد اخبر بذلك من السمعاني **تاج الملوك ابو سعيد** بوري بن ايوب بن شادي بن مروان الملقب
مجد الدين قد تقدم ذكر ابيه وهو اخو السلطان صلاح الدين وكان اصغر اولاد ابيه وكانت فيه فضيلة وله ديوان
شعر فيه الغث والسمين لكنه بالنسبة الى مثله جيد ونقلت من ديوانه ما ... ليكم وقد اقبل من جهة الغرب
راكبا فرسا اشهب فقال ● اقبل من اعشقه راكبا ● من جانب الغرب على اشهب ● فقلت سبحانك
يا ذا العلى ● اشرقت الشمس من المغرب ● واورد له العماد الكاتب في كتاب الخريدة

يا حياتي حين يرضى ● ومماتي حين يسخط ● آه من ورد على خديك بالمسك منقط
بين اجفانك سلطا ● ن على ضعفي مسلط ● قد تصبرت وان بر ● ح بي الشوق وافرط
فلعل الدهر يوما ● بالتلاقي منك يغلط ● واورد له ايضا

ايا حامل الرمح الشبيه بقده ● ويا شاهرا سيفا حكى لحظه عضبا
ضع الرمح واغمد ما سللت فربما ● قتلت وما حاولت طعنا ولا ضربا

وذكر العماد ايضا ولد له اشياء حسنة وكانت ولادته في ذي الحجة في سنة ست وخمسين وتوفي يوم الخميس الثالث
والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة على مدينة حلب من جراحة اصابته بها لما حاصرها اخوه السلطان صلاح
الدين واصابته الجراحة يوم نزوله عليها وهو الثامن عشر من المحرم من السنة المذكورة وكانت الجراحة طعنة في ركبته قال
العماد الاصبهاني في البرق الشامي ان صلاح الدين كان قد عمل لعماد الدين صاحب حلب ضيافة في المخيم بعد الصلح
ودخول البلد فبينما هو جالس على السماط وعماد الدين على جانبه ونحن في اغبط عيش واتم سرور اذ جاء الحاجب الى
صلاح الدين واسر اليه بموت اخيه فلم يتغير عن حاله وامر بتجهيزه ودفنه سرا واعطى الضيافة حقها الى اخرها وبلغني
ان صلاح الدين كان يقول ما اخذنا حلب رخيصة بقتل تاج الملوك وبوري بضم الباء الموحدة وسكون الواو
وكسر الراء وبعدها ياء وهو لفظ تركي ومعناه بالعربي ذئب

هذا حرف التاء

تاج الدولة ابو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي كان صاحب
البلاد الشرقية فلما حاصر امير الجيوش بدر الجمالي دمشق من جهة صاحب مصر وكان صاحبها اقسيس بن اوق
الخوارزمي التركي سير اقسيس المذكور الى تتش فاستنجد به فانجده وسار اليه بنفسه فلما وصل الى دمشق خرج
الى لقائه فقبض عليه تتش وقتله واستولى على مملكته وذلك في سنة احدى وسبعين واربعمائة لاحدى عشرة ليلة

خلت من شهر ربيع الاول وكان قد ملك دمشق فى سنة ثمان وستين واربعمائة ورايت فى بعض التواريخ ان ذلك يعنى
اقسيس كان فى سنة اثنتين وسبعين واقتتلا ثم تملك حلبا بعد ذلك فى سنة ثمان واربعين وسبعمائة كان قد تمكن من قسيم
اقسنقر واستولى على البلاد الشامية ثم جرت بينه وبين ابن اخيه بركيارق وقايع تقدم ذكرها واذكر منها انه قد أدت
الى المحاربة فوقع البيد ونصرا فانا بالقرب من مدينة الري فى يوم الاحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة فانكسر
تتش المذكور وقتل فى المعركة ذلك النهار ومولده فى رمضان سنة ثمان وخمسين واربعمائة وخلف ولدين احدهما
فخر الملوك رضوان والاخر شمس الملوك ابو نصر القاق فاستقل رضوان بملك حلب الى ان ملك دمشق وتوفى فى
سلخ جمادى الاولى سنة سبع وخمسمائة ومن توابع اخذ الفرنج انطاكية فى سنة ثنتين وتسعين واربعمائة ودفن بتربة
جده الفهادين بظاهر دمشق التى على نهر بردى وكان قد حصل له مرض فطاول وقيل انه اسم سمه فى عنقود عنب
مات فقام بالملك ظهير الدين ابو منصور طغتكين اتابكه وتزوج امه فدخاه ابين وجدا باما وهو عتيق تتش فلما
الملك القيمون بظاهر حلب ولا دقاق المذكور ولم يزل ظهير الدين طغتكين مالك دمشق الى ان توفى يوم السبت
لثمان خلون من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتولى الامر بعده ولده تاج الملوك ابو سعيد بورى الى ان توفى يوم الاثنين
الحادى والعشرين من شهر رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة من جراح اصابه من الباطنية وتولى بعده ولده شمس الملوك اسمعيل
ان قتل يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتلته امه خاتون بنت زمرد بقلعة دمشق ولها قلب
شهاب الدين ابا القاسم محمود بن بورى فتولى الامر بعده بدمشق الى ان قتل ليلة الجمعة الثالث والعشرين من شوال سنة
ثلث وثلثين وخمسمائة قتله غلامه البغش ويوسف الخادم والفراش الخركاوى وصبيحة قتله وصل اخوه جمال الدين
محمد بن بورى من بعلبك وكان صاحبها فملك دمشق واقام بها الى ان توفى ليلة الجمعة ثامن شهر شعبان سنة اربع و
ثلثين وخمسمائة وتولى بعده مملكة دمشق ولده مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن طغتكين الى ان تسلمها نور الدين محمود زنكى فى
التاريخ الاتى ذكره ان شاء الله تعالى واخذها منه وعوضه عنها حمص واقام بها يسيرا ثم انتقل الى بالس التى هى على الفرات بالقرب من قلعة
واقام بها مدة ثم توجه الى بغداد واقبل عليه الامام المقتفى لامر الله ومات ولما كان بدمشق كان مدبر دولته
معين الدولة انر بن عبد الله مملوك جده طغتكين وهو الذى ينسب اليه قصر معين الدين ببلاد الغور من
اعمال دمشق وتوفى المذكور ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اربع واربعين وخمسمائة وهو الذى زوج نور
الدين ابنته ثم تزوجها من بعده السلطان صلاح الدين وله بدمشق مدرسة ثم وجدت تاريخ موت مجير الدين ابق
تذكرته فى ترجمة نور الدين محمود ام على تقية ابنة ابى الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر السلمى الارمنازى
الصورى وهى ام تاج الدين ابى الحسن على بن فاضل بن سعد خمد بن الحسن بن على بن الحسين بن يحيى بن محمد بن ابراهيم
موسى بن محمد بن صمدون الصورى الاصل كانت فاضلة ولها شعر جيد وقصايد ومقاطيع وصحبت الحافظ
ابا الطاهر احمد بن محمد السلفى الاصبهانى زمانا بثغر الاسكندرية المحروس وذكرها فى بعض تعاليقه واثنى عليها
وحكى عنها انها قالت كنت يوما فى منزلة فكانت خرج لحمى فنقضت ابيتى فلدا خرقة من خمارها وعصبته فانشدت تقية المذكورة لنفسها

لو وجدت السبيل جدت بخدى • عوضا عن خمار تلك الوليدة • كيف لى ان اقبل اليوم رجلا • سلكت دهرها الطريق الحميدة

ونظرت فى هذا المعنى الى قول ابن حيوس النجم بن هو توكل • وكيف نال العذار من غير منزل • مقيما فى كل خطب جسيم

او يرفعنا لا الى المال قدم • لم تخط الا الى مقام كريم

ولها غير ذلك اشياء حسنة وذكر الحافظ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى ان تقية المذكورة نظمت قصيدة
تمدح بها الملك المظفر تقى الدين عمر ابن اخى السلطان صلاح الدين وكانت القصيدة خمرية وصفت آلة المجلس وما
يتعلق بالخمر وما يتعلق باحسن وصف ثم سيرتها اليه فقال على يعلم انا كهل بهذا وكان قصد مبارزة ساحتها تما •

نسبها اليه وكانت ولادتها فى صفر سنة خمس وخمسمائة بدمشق ورايت بخط الحافظ السلفى انها ولدت فى المحرم من السنة
المذكورة وتوفيت فى اوايل شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة وتوفى والدها ابو الفرج المذكور فى اواخر سنة تسع وخمسمائة
وقيل فى صفر وكان بتغر صور وتوفى جدها على بن عبد السلام ضحى يوم الاحد تاسع ربيع الاخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة
بصور وتوفى ولدها ابو الحسن على المذكور فى الخامس عشر من صفر سنة ثلث وستمائة بثغر الاسكندرية عن ست وثمانين سنة
وهو صورى الاصل مصرى الدار وكان فاضلا فى النحو والقراات حسن الخط والضبط لما يكتبه وكان مولده بمصر فاضلا
المذكور فى شوال سنة تسعين واربعمائة بدمشق هكذا نقلته من خط الحافظ السلفى وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة
ثمان وستين وخمسمائة بالاسكندرية وكتب ابو محمد نقلت وفاته من خط ولده ابى الحسن على المذكور والارمنازى
بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الميم والنون وبعد الالف زاى هذه النسبة الى ارمناز وهى قرية من اعمال دمشق وقيل
من اعمال انطاكية وذكر السمعانى انها من اعمال حلب قال الى ارمناز بينها وبين عزاز من اعمال حلب قال ومنها
من علمائها العرب والصورى بضم الصاد المهملة وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى مدينة صور وهى من
ساحل الشام وهى الان بيد الافرنج خذلهم الله تعالى استولوا عليها سنة ثمانى عشرة وخمسمائة بارك الله نقضها على
المسلمين آمين ابو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوى المعروف بالتيانى من اهل قرطبة سكن مرسية كان اماما
فى اللغة وثقة فى ايرادها مذكورا بالديانة والعفة والورع وله كتاب مشهور جمعه فى اللغة لم يؤلف مثله اختصارا
واكثر ثوابا تقيه فى تدل على ذلك مع ما حكاه ابو الفرج من ان الامير ابا الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى وجه الى
ابى غالب المذكور ايام غلبته على مرسية وابو غالب ساكن بها الف دينار على ان يزيدها فى ترجمة هذا الكتاب مما
الفه ابو غالب لابى الجيش مجاهد فرد الدنانير وقال والله لو بذلت لى الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب
فانى لم اولفه له خاصة لكن للناس عامة فاعجب لهمة هذا الرئيس وعلوها واعجب لنفس هذا العالم ونزاهتها
وقال ابو حيان كان ابو غالب هذا مقدما فى علم اللسان ومسلما له اتقان اللغة وله كتاب جامع فى اللغة سماه تلقيح العين
جم الافادة وتوفى بالمرية فى عقب جمادى الاخرة سنة ست وثلثين واربعمائة واخذ اللغة عن ابيه وعن ابى بكر الزبيدى
وغيرهما والتيانى فاظنه منسوبا الى التين وبيعه والله اعلم ابو على تميم بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى
كان ابوه صاحب الديار المصرية والمغرب وهو الذى بنى القاهرة المعزية وسياتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله وقد تقدم
ذكر جماعة من اهل بيته وسياتى ذكر الباقين وكان تميم المذكور فاضلا شاعرا ماهرا لطيفا ظريفا ولم يل المملكة
لان ولاية العهد كانت لاخيه العزيز فوليها بعد ابيه وللعزيز ايضا اشعار جيدة وقد ذكرهما ابو منصور الثعالبى
فى اليتيمة واورد لهما كثيرا من المقاطيع فمن شعر تميم المذكور • ما بان عذرى فيه حتى عذرا

ومشى الدجى فى خده فتحيرا	همت تقبل عقاربه اذ هفت
فاسئل ناظره عليها خنجرا	والله لولا ان يقال تغيرا
وصبا فان كان الفطام الجذلا	لاعدت تفاح الخدود بنفسجا
لثما وكافور الترايب عنبرا	وله ايضا
اما والذى لا يملك الامر غيره	ومن هو بالسر المكتم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلما	لاعلانها عندى اشد وآلم
وبى كل ما يبكى العيون اقله	وان كنت منه دائما اتبسم
واورد له صاحب كتاب الجنينة	وما ام خشف ظل يوما وليلة
ببلقعة يرشا الما صاديا	تهيم فلا تدرى الى اين تنتهى
مولهة حيرى تجوب الفيافيا	اضر بها حر الهجير فلم تجد
لغلتها من بارد الما شافيا	فلما دنت من خشفها انعطفت له
فالفته مهلوك الجوانح طاويا	فاوجع منى يوم شدوا حمولهم
ونادى منادى الحى ان لا تلاقيا	ومن المنسوب اليه ايضا
وكما يبل الدهر من اعطانه	

وكابل للقرمن اعطائه   فكذا النائل من الحرمان   وانتعاره كل حسن وكانت وفاته
في ذي القعدة سنة اربع وسبعين وثلثمائة بمصر هكذا قال صاحب الدول المنقطعة وقال العتقي في تاريخه انه توفي يوم الثلاثا
مع زوال الشمس لثلث عشر ليلة خلت من الشهر المذكور وان اخاه العزيز نزار بن المعز حضر الصلوة عليه في بستانه
وغسله القاضي محمد بن النعمان وكفن في ستين ثوبا واخرج من البستان مع المغرب فصلي عليه القرافة ونقل الى
القصر ودفن بالحجرة التي هو فيها قبر ابيه المعز وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف هكذا
انه توفي سنة خمس وسبعين والله اعلم وقال غيرها انه ولد سنة سبع وثلثين وثلثمائة ابو يحيى تميم بن المعز بن
باديس بن منصور بن بلكين ابن زيري بن مناد بن منقوش بن زناك بن زيد الاصغر بن الشعال بن ودعون بن
سرهين وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي وهو المثنى بن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الاصغر بن
سعد بن عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الاصغر بن سبا الاصغر بن كعب بن
زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيلان بن قطن بن عوف بن
عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن عمرو بن حمير وهو العرنج بن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر
وهو هود عليه السلم صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلم هكذا قال العماد في الخريدة الحميري الصنهاجي ملك افريقية
وما والاها بعد ابيه المعز وكان حسن السيرة محمود الاثار محبا للعلماء معظما لارباب الفضائل حتى قصدته الشعراء
من الافاق على بعد الدار كابن السراج الصوري وانظاره ووجد المثنى بن المسور اول من دخل منهم افريقية ولابن الخياط
دمشق القيرواني فيه مدايح من ذلك قوله   اصحوا على ما سمعنا في الندى   من الخبر المانور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم   وللامير تميم المذكور اشعار حسنة من ذلك
قوله   ان نظرت مقلتي لمقلتها   تعلم مما اريد نجواه   كانها في الفؤاد ناظرة   تكشف اسراره ونجواه
وله ايضا   وخمر قد شربت على وجوه   اذا وصفت تجل عن القياس   خدود مثل ورد في ثغور
كدر في شبوب مثل اس   وله ايضا   سل المطر العام الذي عم ارضكم
اجاء بمقدار الذي فاض من دمعي   اذا كنت مطبوعا على الصد والجفا
فمن اين لي صبر فاجعله طبعي   وانشد له العماد الكاتب في كتاب السيل عند ذكره
فكرت في نار الجحيم وحرها   فدعوت ربي ان خير وسيلتي   يوم المعاد شهادة الاخلاص
واشعاره وفضايله كثيرة وكان يجيز الجوائز السنية ويعطي العطا الجزيل وفي ايام ولايته اجاز المهدي محمد بن
تومرت لانه ذكر انه بلغه عنه عوده من بلاد الشرق واظهر بها الانكار على من رآه مخالفا للشريعة
ومن هناك توجه الى مراكش وكان منها ما اشتهر وكان ولادة الامير تميم المذكور بالمنصورة التي تنسب الى صبرة من
بلاد افريقية يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة اثنين وعشرين واربعمائة وفوض اليه ابوه ولاية المهدية في صفر سنة
خمس واربعين كما سيات في ترجمته انه استبد بالملك بعد موت ابيه وتوفي ليلة السبت منتصف رجب سنة احدى
وخمسمائة ودفن في قصره ثم نقل الى قصر السيدة بالمنستير وخلف من البنين اكثر من مايه ومن البنات ستين على ما
ذكره ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن الامير تميم المذكور في كتاب اخبار القيروان وقد تقدم ضبط بعض هذه
والباقي يطول ضبطه وقد نبهت على انه من اراد نقله فلينقله على هذه الصورة فاني نقلته من خط بعض الفضلا
والصنهاجي قد تقدم ذكره والمنستير قد ذكرها ابنه في حرف الهاء في ترجمة ابي بكر الملك المعظم شمس الدولة
توران شاه بن ايوب بن شادي بن مروان المقدم الملقب فخر الدين وقد تقدم ذكر ابيه واخيه تاج الملوك
وهو اخو السلطان صلاح الدين وكان اكبر منه وكان السلطان يكثر الثناء عليه ويرجحه على نفسه وبلغه ان باليمن

باليمن

باليمن انسانا يسمى عبد النبي بن المهدي يزعم انه ينتشر ملكه حتى يملك الارض كلها وكان قد ملك كثيرا من بلادها
واستولى على حصونها وخطب لنفسه وكان السلطان قد ثبتت قواعده وقوي عسكره فجهز اخاه شمس الدولة
المذكور بجيش اختاره فتوجه اليها من الديار المصرية في اثناء رجب سنة تسع وستين وخمسمائة فمضى عليها و
فتح الله على يديه وقتل الخارجي الذي كان فيها وكان معظما واعطى واغنى خلقا كثيرا وكان كريما اريحيا
ثم انه عاد من اليمن والسلطان على حصار حلب فوصل الى دمشق في ذي الحجة سنة احدى وسبعين ولما رجع
السلطان عن الحصار وتوجه الى الديار المصرية استخلفه بدمشق فاقام فيها مدة ثم انتقل الى مصر وذكر
ابن شداد في سيرة صلاح الدين انه توفي يوم الخميس مستهل صفر وقال في موضع اخر من السيرة ايضا سنة
صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الاسكندرية المحروس ونقلته اخته ست الشام بنت ايوب الى دمشق
ودفنته في مدرستها التي انشاتها بظاهر دمشق وفيها ثلاثة قبور قبره وقبرها وقبر ولدها حسام الدين عمر بن لاجين
وقبر زوجها ناصر الدين ابي عبد الله محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص وكانت قد تزوجت بعد لاجين
وكانت وفاة حسام الدين المذكور ليلة الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهو حسام الدين
هو سبع شبل الدولة كافور بن عبد الله الحسامي الخادم صاحب المدرسة والخانقاه الشبلية التي في ظاهر دمشق
على طريق جبل قاسيون ولهما شهرة في مكانهما وله اوقاف كثيرة ومعروف نافع في الدنيا والاخرة وكانت
وفاته في رجب سنة ثلث وعشرين وستمائة ودفن في تربته المجاورة للمدرسة المذكورة وتقدم ذكر ناصر الدين
محمد بن شيركوه في ترجمة ابيه فتعرف اليه وتوفيت ست الشام المذكورة في سادس عشر ذي القعدة سنة ست
عشرة وستمائة وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة
على ما ذكرته هاهنا فتركت ما هو مذكور في هذا المكان واثبت بعد ذلك الزيادة فقال لما تمهدت بلاد اليمن
لشمس الدولة واستقامت له امورها كره المقام بها لكونه الف الشام وهي كثيرة الخير والبر لا يعجبه ذلك وكتب
الى اخيه صلاح الدين رسولا مضمون رسالته انه لا يعيش فيها لانه ما اكثر الاموال وملكها فلما سمع الرسالة قال
لوليه خزانته الف دينار فاحضر فقال للاستادار والرسول حاضر عنده ارسل هذا الكيس الى السوق يشتري
لهم قطعة ثلج فقال الاستادار يا مولانا هذه بلاد اليمن من اين يكون فيها ثلج فقال دعهم يشترون بها طبق مشمش
لوزي فقال ومن اين يوجد هذا هاهنا فجعل يعدد عليه جميع انواع فواكه دمشق والاستادار يظهر التعجب من
كلامه وكلما قال له عن نوع يقول يا مولانا ومن اين يوجد هذا هاهنا فلما استوفى الكلام الى اخره قال للرسول ليت
شعري ماذا اصنع بهذه الاموال اذا لم انتفع بها في ملاذي وشهواتي فان المال لا يوكل بل سبيل الفائدة فيه ان
يتوصل الانسان الى بلوغ اغراضه فعاد الرسول الى صلاح الدين واخبره بما جرى له فاذن له في المجيء وكان القاضي
يكتب له الرسائل الفائقة ويودعها شرح الاشواق ومن ذلك ابيات مشهورة ذكرها في بعض كتابه وهي

لا تضجرن بما اتيت فانني   صدكم لارباب الحيا يقتنص   انا ارلك والفا فاني ذا
سناسوت وفاك بانها   هذا الزمان على تفرق شملنا   فمتى يرق لنا الزمان ويجتنب
حول المضاجع كتبكم فكانه   ملسوعكم وهي الرقاة النفث   كم ليلة بالحجم الذي ما انفه
فيبيل انفاسه كم ليلة   ولما وصل الى دمشق في التاريخ المقدم ذكره ناب عن اخيه صلاح

الدين الى الديار المصرية ثم انتقل الى الديار المصرية في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان اخوه صلاح الدين
سيره في سنة ثمان وستين وخمسمائة الى بلاد النوبة ليفتحها قبل سفره الى اليمن فلما وصل اليها وجدها لا تساوي
المشقة فتركها ورجع وقد غنم شيئا كثيرا من الرقيق وكانت له من اخيه اقطاعات ونواب باليمن يحملون

البلاد والاموال ومات وعليه من الديون ما تاه الف دينار فقضاها عنه صلاح الدين وحكى ما جنا الشيخ مهذب الدين ابو طالب
محمد بن علي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر الاديب الفاضل قال رايت في النوم شمس الدولة توران شاه ابن ايوب
وهو ميت فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورماه الي وانشدني لا تستقلن معروفا سمحت به
ميتا فامسيت منه عاريا بدني ولا تظنن جود شانه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
لو خرجت من الدنيا وانت معي من كل ما ملكت كفي سوى كفني ولما انشدنا بعد ذلك شهاب الدين ابو البركات
المبارك بن المنقذ لانه ذكره في حرف الميم الخ وتوران بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعد ها راء
ثم بعد الالف نون وهو لفظ عجمي وشاه بالشين المعجمة هو الملك باللغة العجمية ومعناه ملك المشرق وانما قيل
للمشرق توران لان بلاد الترك والعجم يسمون الترك توران من جرمو فقالوا توران والله اعلم بالصواب

هذا حرف الثاء

ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون ويقال زهرون بن ثابت بن كرايا بن ماريوس بن سالامانوس الحاسب الحكيم
الحراني كان في مبدا امره صيرفيا بحران ثم انتقل منها الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في الطب
وكان الغالب عليه الفلسفة وله تاليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تاليفا واخذ كتاب اقليدس
الذي عربه حنين بن اسحق العبادي فهذبه ونقحه واوضح منه ما كان مستعجما وكان من اعيان عصره في الفضائل
وجرى بينه وبين اهل مذهبه اشيا انكروها عليه في المذهب فرفعوه الى رئيسهم فانكر عليه مقالاته ومنعه من دخول
الهيكل فتاب ورجع عن ذلك ثم عاد بعد مدة الى تلك المقالة فمنعوه من الدخول الى المجمع فخرج من حران
ونزل كفرتوثا واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعا الى بغداد فاجتمع به فرآه فاضلا
فصيحا فاستصحبه الى بغداد وانزله في داره ووصله بالخليفة فدخل في جملة المنجمين فسكن بغداد واولد اولادا
وعقبه بها الى الان وكفرتوثا بفتح الكاف وسكون الفا وفتح الرا وضم التا المثناة من فوقها وسكون
الواو وبعدها ثا مثلثة وهي قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية بالقرب من دارا وكانت ولادته سنة احدى
وعشرين ومايتين وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانين ومايتين وكان صابي النحلة
ولم يزل ولده ابرهيم بلغ رتبة ابيه في الفضل وكان من حذاق الاطبا ومقدم اهل زمانه في صناعة الطب
وعالج مرة السري الرفا الشاعر فاصاب العافية فعمل فيه وهو من احسن ما قيل في طبيب

هل للعليل سوى ابن قرة شافي بعد الاله وهل له من كافي احيا لنا رسم الفلاسفة الذي
اودى واوضح رسم طب عافي فكانه عيسى بن مريم ناطقا يهب الحياة بايسر الاوصاف
مثلت له قارورتي فراى بها ما اكتن بين جوانحي وشغافي يبدو له الدا الخفي كما بدا
للعين رضراض الغدير الصافي وله ايضا قد بز ابرهيم في علمه
فراح يدعى وارث العلم اوضح نهج الطب في معشر ما زال فيهم دارس الرسم
وكانه من لطف افكاره يجول بين الدم واللحم ان غضبت روح على جسمها
اصلح بين الروح والجسم ومن حفدة ثابت المذكور ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن
قرة كان صابي النحلة ايضا وكان ببغداد في ايام معز الدولة بن بويه المتقدم ذكره وكان طبيبا عالما نبيلا
يقرا عليه كتاب بقراط وجالينوس وكان فكاكا للمعاني وكان قد سلك مسلك جده ثابت بن قرة في نظره
في الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدما وله تصنيف في التاريخ احسن فيه وقد
قيل ان الابيات المذكورة ولا من نظم السري تماما عملها فيه والله اعلم والحراني نسبة الى حران وقد تقدم ذكرها

مشهورة بالجزيرة ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه فقال ان هاران ابو ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام عمرها
فسميت باسمه فقيل هاران ثم انها عربت فقيل حران وهرون المذكور ابو ساره زوجة وكان لابرهيم عليه السلم
اخ يقال له هاران وهو ابو لوط عليه السلم وقال الجوهري في كتاب الصحاح وحران اسم بلد والنسبة اليه حرناني على غير
قياس والقياس حراني على ما عليه العامة ابو الفيض ثوبان بن ابرهيم وقيل الفيض بن ابرهيم المصري المعروف
بذي النون المصري الصالح المشهور احد رجال الطريقة كان اوحد وقته علما وورعا وادبا وحالا وهو معدود
من جملة من روى الموطا عن الامام مالك وذكر ابن يونس في تاريخه انه كان حكيما فصيحا وكان ابوه نوبيا
وقيل من اهل اخميم مولى لقريش وسئل عن سبب توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق
في بعض الصحارى ففتحت عيني فاذا انا بقنبرة عميا سقطت على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان
احديهما ذهب والاخرى فضة وفي احديهما سمسم وفي الاخرى ما فجعلت تاكل من هذا وتشرب من هذا فقلت
قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلني وكان قد سعوا به الى المتوكل فاستحضره من مصر فلما دخل عليه وعظه
فبكى المتوكل ورده مكرما وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع بين يديه يبكي ويقول اذا ذكر اهل الورع
فحيهلا بذي النون وكان رجلا نحيفا تعلوه حمرة ليس بابيض اللحية ومن شيوخه في الطريقة شقران العابد
ومن كلامه اذا صحت المناجات بالقلوب استراحت الجوارح وقال اسحق بن ابرهيم السرخسي بمكة سمعت ذا النون
يقول وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق الى المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول هذا من
مواهب الله ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب ثم انشد لك من قلبي المكان المصون كل لوم
علي فيك يهون لك عزم بان اكون قتيلا فيك والصبر عنك ما لا يكون وقد وقفت في بعض
المجاميع على شي من اخبار ذي النون المصري قال ان بعض الفقرا من تلامذته فارقه من مصر وقدم بغداد
فحضر بها سماعا فلما طاب القوم وتواجدوا قام ذلك الفقير وطاب واستمع ثم صرخ ووقع فحركوه فوجدوه
ميتا فوصل خبره الى شيخه ذي النون فقال لاصحابه تجهزوا واخرجوا حتى نمضي الى بغداد فلما فرغوا من شغلهم
خرجوا اليها فقدموا عليها وسالوا عن القوال فاحضروه وسالوه عن قصة الفقير فقص
قصة الفقير فقص عليه قصته فقال مبارك ثم شرع هو وجماعته في الغنا فغنى بشي فصرخ الشيخ على
ذلك المغني فوقع ميتا فقال الشيخ قتيل بقتيل اخذنا ثار صاحبنا ثم اخذوا في التجهيز والرجوع الى الديار
المصرية ولم يلبث ببغداد بل عاد من فوره قلت وقد جرى في زمني نحو من ذلك وهو ان حكيما مغنيا
وذلك انه كان عندنا بمدينة اربل مغن موصوف بالحذق والاجادة في صنعة الغنا يقال له الشجاع جبريل
الاربلي فحضر سماعا في سنة عشرين وستمائة فانا اذكر الواقعة وانا صغير واهل اربل يتحدثون بها وفيها
غنى الشجاع المذكور القصيدة الطنانة البديعة التي لسبط ابن التعاويذي الذي ذكرته في حرف الميم في ترجمة محمد بن عبيد الله وهي

سقاك وما من ري سقيان ولا رقة للقلب فيك اجفان الى ان وصل الى قوله

وعهدي بالبان من رمل الحمى طرب واليوم لا الرمل يصبيني ولا البان
ومعاشر بدلت اشتاتا من وطر اذا بكى الربع والاحباب قد بانوا
كانوا معاني المغاني والمنازل ام ولت اذا لم يكن فيهن سكان
فكم قربت لي فيك اقمار وكم غازلتني فيك غزلان
وليلة بات يجلو الراح من يده فيها اغن خفيف الروح جذلان
خال من الهم في خلخاله حرج فقلبه فارغ والقلب ملآن

بدى كالبدر بادر من بغرة شيم ... وقد ظل الوجد العجوز بين ستا ... ان يمن تبان من مالك التباب قلى

قلبا له بعد المعنول لظمات ... بين التبوغ وعينيه سارك ... من الطهارة وابل الاتحاد اخفان

فلما انتهى الى هذا البيت قام بعض الحاضرين وقال يا شجاع اعد ما قلته فعاده مرتين وثلاثا وقد بالشيخ يتواجد ثم صرخ صرخة هائلة ووقع فظنوا انه قد اغمي عليه فاقعدوه بعد ان انقطع حسه فوجدوه قد مات فقال الشيخ المذكور وهذا جرى بحضرة سماعي مرة اخرى فانه مات بخطى جزو هذه القصيدة من غرر القصائد ... بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد بن المستضيء امير المؤمنين العباسي في يوم عيد الفطر سنة ثمانين وخمسمائة والله اعلم ومحاسن الشيخ ذي النون كثيرة وتوفي في ذي القعدة سنة خمس واربعين وقيل ست واربعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد ايضا قبور جماعة من الصالحين وذكره غير مرة وثوبان بفتح الثاء المثلثة وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون

هذا حرف الجيم

ابو حزرة جرير بن عطية الخطفي واسمه حذيفة والخطفي لقبه بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة التميمي الشاعر المشهور كان من فحول شعراء الاسلام وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض وهو اشعر من الفرزدق عند اكثر اهل العلم بهذا الشان واجمعت العلماء على انه ليس في شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل ويقال ان بيوت الشعر اربعة فخر ومديح ونسيب وهجاء وفي الاربعة فاق جرير غيره فالفخر قوله اذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا والمديح قوله الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح والهجاء قوله فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا والنسيب قوله ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ... يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن اضعف خلق الله اركانا وحكى ابو عبيدة معمر بن المثنى الاتي ذكره ان شاء الله قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ بالرصافة فنزل جرير لقضاء حاجته فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

الام تلفتين وانت تحتي ... وخير الناس كلهم امامي ... متى ترد الرصافة تستريحي

من التهجير والدبر الدوامي ... ثم قال الان يجيء جرير فانشده هذين البيتين فيقول

تلفت انها تحت ابن قين ... الى الكيرين والفاس الكهام ... متى ترد الرصافة تخز فيها ... كخزيك في المواسم كل عام

قال فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال له ما يضحكك يا ابا فراس فانشده البيتين الاولين فانشده جرير البيتين الاخيرين فقال الفرزدق والله لقد قلت هذا فقال جرير اما علمت ان شيطاننا واحد وذكر المبرد في الكامل ان الفرزدق انشد قول جرير ترى برصا باسفل اسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا فلما انشد النصف الاول من البيت ضرب الفرزدق بيده الى عنفقته توقعا لعجز البيت وحكى ابو عبيدة ايضا قال رايت جريرا في قومه وهو حامل ... كانها ولبث حبلا من شعر اسود فلما وقع منها حبل ... فنفع في عنق هذا فخنقه حتى فعل ذلك كثيرة فانتبهت ... فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رات انه خرج منها والجرير الحبل وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة جرير المذكور ان رجلا قال لجرير من اشعر الناس قال له قم حتى اعرفك الجواب فاخذ بيده وجاء به الى ابيه عطية وقد اخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا ابه فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال اترى هذا قال نعم قال اتعرفه قال لا قال هذا ابي افتدري لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة ان يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال

اشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا وحكى صاحب الجليس والانيس في كتابه عن محمد بن حبيب عن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال قال جرير لما كان لي ان اشعر من يقول لو كنت اعلم ان اخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم افعل قال كان يقطع عينيه لا يرى مطرفا ابدا وقال في الاغاني ايضا قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من اشعر الناس قال من اذا شبب لعب واذا اخذ في الهجاء ... واذا رثى بعد عليك واذا جد فيما فضل الانسان من نفسه قال مثل من قال مثل جرير حين يقول اذا لعب ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا ... غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا ... ان الذي حرم المكارم تغلبا ... جعل النبوة والخلافة فينا ... مضر ابي وابو الملوك فهل لكم ... يا خزر تغلب من اب كابينا ... هذا ابن عمي في دمشق خليفة ... لو شئت ساقكم الي قطينا فلما بلغ عبد الملك بن مروان قوله قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلني شرطيا له اما انه لو قال لو شاء ساقكم الي قطينا لسقتهم اليه كما قال قلت وهذه الابيات هجا بها جرير الاخطل التغلبي الشاعر المشهور وقوله جعل النبوة والخلافة فينا انما قال ذلك لان جريرا تميمي النسب وتميم ترجع الى مضر بن نزار بن معد بن عدنان وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنبوة والخلافة في بني تميم ترجع الى مضر وقوله يا خزر تغلب فان تغلب بن وائل بن قاسط ... بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والخزر بضم الخاء المعجمة وسكون الزاي وبعدها راء وهو جمع اخزر مثل احمر وحمر واصفر وصفر واسود وسود وكلها من هذا الباب والاخزر الذي في عينيه ضيق وصغر وهو وصف العجم فكانه نسبهم الى العجم واخرجهم عن العرب وهذا عند العرب من اقبح الشتم وقوله هذا ابن عمي في دمشق خليفة يريد عبد الملك بن مروان الاموي لانه كان من مضر والقطين الاماء والخدم والاتباع وقول عبد الملك ما زاد ابن المراغة هو بفتح الميم وبعدها راء وبعد الالف غين معجمة وهاء وهو لقب لام جرير هجاه به الاخطل المذكور ونسبها الى ان الرجال يتمرغون عليها ونستغفر الله تعالى من ذكر هذا لكن الشرح الواقع الجأ الى ذلك ومن اخبار جرير انه دخل على عبد الملك بن مروان فانشده قصيدته

اتصحو ام فؤادك غير صاح ... عشية هم صحبك بالرواح

تقول العاذلات علاك شيب ... اهذا الشيب يمنعني مراحي

تعزت ام حزرة ثم قالت ... رايت الواردين ذوي امتياح

ثقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

ساشكر ان رددت علي ريشي ... وانبت القوادم في جناحي

الستم خير من ركب المطايا ... واندى العالمين بطون راح

قال جرير فلما انتهيت الى هذا البيت كان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا او فليسكت ثم التفت الي وقال يا جرير اترى ام حزرة يرويها مائة ناقة من نعم بني كلاب قلت يا امير المؤمنين ان لم تروها فلا ارواها الله تعالى قال فامر لي بها كلها سود الحدق قلت يا امير المؤمنين نحن مشايخ وليس باحدنا فضل عن راحلته والابل اباق فلو امرت لي بالرعاة فامر لي بثمانية وكان بين يديه صحاف من الذهب بين يديه قضيب فقلت يا امير المؤمنين والمحلب واشرت الى احدى الصحاف فنبذها الي بالقضيب وقال خذها لا نفعتك والى هذه القصة اشار جرير بقوله اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ... ما في عطائهم من ولا سرف قلت هنيدة بضم الهاء على صورة التصغير اسم على المائة واكثر علماء الادب يقولون لا يجوز ادخال الالف واللام عليها وبعضهم يجيز ذلك قال ابو الفتح بن ابي حصينة السلمي الحلبي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

ايها القلب لم يدع لك في ... وصل العذارى نصف الهنيدة عذداه

يعني خمسين سنة التي هي نصف المائة والله اعلم ولما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرا بكى وقال اما والله اني لاعلم

ان قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحد وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد وصديق الا تبعه
صاحبه وكذلك كان توفي سنة عشرة ومائة وفيها مات الفرزدق كما سيأتي في موضعه ان شاء الله وقال ابو الفرج
الجوزي كانت وفاة جرير سنة احدى عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ان امه حملت به سبعة
اشهر وفي ترجمة الفرزدق طرف من خبره فلينظر هناك ان شاء الله وكانت وفاته باليمامة وعمره نيف وثمانين
وحزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة والخطفى بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة
والفاء وبعدها ياء وقد تقدم الكلام في ان تلقب عليه ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين احد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية كان من سادات
اهل البيت ولقب بالصادق لصدقه في مقالته وفضله اشهر من ان يذكر وله كلام في صنعة الكيميا والزجر والفال
كان تلميذه ابو جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي قد الف كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائل جعفر الصادق
وهي خمسمائة رسالة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل يوم الثلاثا قبل طلوع الفجر
ثامن شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وتوفي في شوال سنة ثمان واربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في
قبر ابيه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي صلوات الله عليهم اجمعين فلله دره من قبر ما اكرمه
واشرفه وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر وسيأتي ذكر الائمة الاثني عشر كل واحد في موضعه ان شاء الله وحكى
كشاجم في كتاب المصايد والمطارد ان جعفر المذكور سأل ابا حنيفة فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال
يا ابن رسول الله ما اعلم ما فيه فقال انت تتداهى ولا تعلم ان الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني ابدا ابو الفضل
جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف البرمكي وزير هرون الرشيد كان من علو القدر
ونفاذ الامر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هرون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها وكان
سمح الاخلاق طلق الوجه ظاهر البشر واما جوده وسخاؤه وبذله وعطاؤه فكان اشهر من ان يذكر وكان
من ذوي الفصاحة المشهورين باللسن والبلاغة ويقال انه وقع ليلة بحضرة هرون الرشيد زيادة على الف توقيع
ولم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه وكان ابوه قد ضمه الى القاضي ابي يوسف الحنفي حتى علمه وفقهه وذكر ابن
القادسي في كتاب اخبار الوزراء انه اعتذر رجل اليه فقال له جعفر قد اغناك الله بالعذر منا عن الاعتذار
الينا واغنانا بالمودة لك عن سوء الظن بك ووقع لبعض عماله قد كثر شاكوك وقل شاكروك
فاما اعتدلت واما اعتزلت ومما يدل على علو قدره عند الرشيد ان بلغه ان الرشيد مغموم لان منجما يهوديا
زعم انه يموت في تلك السنة وان اليهودي في يده فركب جعفر الى الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودي انت
تزعم ان امير المؤمنين يموت الى كذا وكذا يوما قال نعم قال وانت كم عمرك قال كذا وكذا امدا طويلا فقال للرشيد
اقتله حتى تعلم انه كذب في امدك كما كذب في امده فقتله وذهب ما كان بالرشيد من الغم وشكره على ذلك
وامر بصلب اليهودي فقال اشجع السلمي في ذلك

سل الراكب الموفي على الجذع هل رأى ... لراكبه نجما بدا غير اعور
ولو كان نجم مخبرا عن منية ... لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه ... يعرفنا انباء كسرى وقيصر
اتخبر عن نحس لغيرك شومه ... ونجمك بادي النحس يا شر مخبر

ومفهوم الحكم هذا الجميع وكان جعفر من الكرم وسعة العطاء كما هو مشهور
وحكى ان ... اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجدبة فاعترضته امراة من بني كلاب فانشدته

ان مررت على العقيق واهله ... يشكون من مطر الربيع نزورا
ما ضرهم اذ جعفر جار لهم ... ان لا يكون ربيعهم ممطورا

فاجزل لها العطاء قلت هذا البيت الثاني ماخوذ من قول الخنساء

ومثل

مثل الخفاجي من جملة ابيات   ولو جاورتنا العام سمراء لم نبل   على جدبنا ان لا يجود ربيع
شددوه في الفعل على الحشوة وهو قوله على جدبنا واهل البيان يسمون هذا النوع حشو اللوزينج وحكى ابن الصابي
في كتاب الاماثل والاعيان عن اسحق النديم عن ابرهيم المهدي قال خلا جعفر بن يحيى يوما في داره وقد حضر ندماؤه
فيهم فلبس الحرير وتضمخ بالخلوق وفعل بندمائه مثل ذلك وتقدم بان يحجب عنه كل احد الا عبد الملك بن بحران قهرمانه
فسمع الحاجب عبد الملك فدخل دون ابن بحران وهو عبد الملك بن صالح الهاشمي مقام جعفر بن يحيى في داره فركب اليه
فارسل الحاجب ان قد حضر عبد الملك فقال ادخله وعنده انه ابن بحران فما راعنا الا دخول عبد الملك في سواده
ورصافيته فاربد وجه جعفر وكان ابن صالح لا يشرب النبيذ وكان الرشيد دعاه اليه فامتنع فلما راى عبد الملك
ما الى جعفر دعا غلامه فناوله سواده وقلنسوته وجاء الى باب المجلس الذي كنا فيه وسلم وقال اشركونا في امركم وافعلوا
بنا فعلكم بانفسكم فجاءه خادم فالبسه حريره واستدعى بطعام فاكل ونبيذ فاتى برطل منه فشربه ثم قال لجعفر والله ما شربته
قبل اليوم فليخفف عني فامر ان يجعل بين يديه باطية يشرب منها ما يشاء وتضمخ بالخلوق ونادمنا احسن منادمة
وكان كلما فعل شيئا من هذا سرى عن جعفر فلما اراد الانصراف قال له جعفر اذكر حوائجك فاني ما استطيع مقابلة ما كان
منك قال ان في قلب امير المؤمنين موجدة علي فتخرجها من قلبه وتعيدني الى جميل رايه في قال قد رضي عنك
امير المؤمنين وزال ما عنده منك فقال وعلي اربعة الاف الف دينار دينا قال قضيت عنك وانها لحاضرة ولكن كونها
من امير المؤمنين اشرف بك وادل على حسن ما عنده لك قال وابرهيم ابني احب ان اشد ظهره بصهر من ولد الخلافة
فقال قد زوجه امير المؤمنين العالية ابنته قال واوثر ان تخفق الالوية على راسه قال قد ولاه امير المؤمنين
مصر وخرج عبد الملك ونحن متعجبون من اقدام جعفر على مثل هذا من غير استيذان فيه وركبنا من الغد
الى باب الرشيد ودخل جعفر ووقفنا فما كان باسرع من ان دعا ابا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابرهيم بن عبد الملك
ولم يكن باسرع من خروج ابرهيم والخلع عليه والالوية بين يديه وقد عقد له على العالية بنت الرشيد وحملت
اليه ومعها المال الى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فتقدم الينا باتباعه الى منزله وصرنا معه فقال
من قول فاستصوبه وامضاه وكان ما رايتم   فقال اظن ان قلوبكم تعلقت باول امر عبد الملك فاحببتم علم
آخره قلنا هو كذلك قال وقفت بين يدي امير المؤمنين وعرفته ما كان من عبد الملك من ابتدائه الى انتهائه وهو يقول
احسنت ثم قال ما صنعت معه فعرفته ما كان من قولي فاستصوبه وامضاه وكان ما رايتم قال ابرهيم بن المهدي فوالله ما
ادري ايهم اعجب فعلا عبد الملك في شربه النبيذ ولباسه ما ليس من زيه وكان رجلا ذا جد وتقشف ووقار ام
اقدام جعفر على الرشيد بما اقدم وامضاء الرشيد ما حكم به جعفر عليه رحمهم الله وحكي انه كان ابو عبيد الثقفي قد عمل
مصحفا فامر جعفر بان ينتهب فقال ابو عبيد وهو ما يعطي ثمنه بعض ما انفقنا فيه يعنون ذلك فامر له جعفر بالف
دينار وقال لم نحقق زعمه ولم نغبنها ثم قصد لنا نبينا فامر له بالف اخرى وحكى ابن القادسي في اخبار الوزراء انه
اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت لبايعها اذكر ما عاهدتني عليه انك لا تاكل لي ثمنا فبكى مولاها وقال
اشهدوا انها حرة وقد تزوجتها فوهب جعفر له المال ولم ياخذ منه شيئا واخباره كثيرة وكان ابلغ اهل بيته
من وزر من آل برمك خالد بن برمك لابي العباس عبد الله السفاح بعد قتل ابي سلمة حفص الخلال وكان يتولى
ديوان الخراج ... ولم يزل خالد على ذلك حتى توفي السفاح يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
سنة ست وثلثين ومائة وتولى اخوه ابو جعفر عبد الله المنصور الخلافة في اليوم المذكور فاقر خالدا على وزارته مدة
سنة وشهور وكان ابو ايوب المورياني قد غلب على المنصور فاحتال على خالد لانه ذكر للمنصور غلبة الاكراد على
فارس وانه لا يكفيه امرها سوى خالد فندبه اليها فلما بعد خالد عن الحضرة استبد ابو ايوب بالامر وكان

وفاة خالد على الفارسي وانه كان لا يكتب امرها سوى للدفتر بالبها فلما بعثها الدعي الحضرة استبدا بو ابو بطالم ركا
وفاة خالد سنة ثلث وستين ومائة ذكره الفارسي وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق وقد ولد خالد سنة تسعين للهجرة
وتوفي في سنة خمس وستين ومائة ذكره الفارسي قال ابن عساكر والله اعلم وكان جعفر متمكنا عند الرشيد غالبا
على امره واصلاحه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لا يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان وكان يلبسه هو
وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه وكان الرشيد ايضا شديد المحبة حتى ان الرشيد اتخذ ثوبا له زيقان
لاخته العباسة بنت المهدي وهي من اعز النساء عليه ولا يقدر على مفارقتها فكان متى غاب جعفر والعباسة لا يتم
له سرور فقال يا جعفر انه لا يتم سروري الا بك وبالعباسة وانا ازوجها منك ليحل لكما ان تجتمعا ولكن اياكما ان
تجتمعا وانا دونكما فتزوجها على هذه الشروط ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم لامر وقتلهم وقتل جعفر
او اعتقل اخاه الفضل واباه يحيى الى ان ماتا كما سياتي في ترجمتهما انشاء الله وقد اختلف اهل التاريخ في سبب تغير
الرشيد فمنهم من ذهب الى ان الرشيد لما زوج اخته العباسة من جعفر على الشرط المذكور وبقي مدة على تلك الحالة
ثم اتفق ان احبت العباسة جعفرا وراودته فابى وخاف فلما اعيتها الحيلة عدلت الى الخديعة فبعثت الى عتابة ام
جعفر ان ارسليني الى جعفر كاني من جواريك اللاتي ترسلين اليه وكانت امه كل يوم جمعة ترسل اليه جارية بكرا عذراء
وكان لا يطا الجارية حتى ياخذ شيئا من النبيذ فابت عليها ام جعفر فقالت لئن لم تفعلي لاذكرن لاخي انك خاطبتني
ولئن اشتملت من ابنك على ولد ليكونن لكم الشرف وما عسى ان يفعل اخي لو علم امرنا فاجابتها ام جعفر وجعلت
تعد ابنها انها ستهدي اليه جارية حسناء من هيئتها وصفتها وهو يطالبها بالمهدية بعد المرة وبعد ان علمت
انه قد اشتاق اليها ارسلت الى العباسة ان تهيئي الليلة ففعلت العباسة وادخلت الى جعفر وكان لا يثبت
صورتها لانه لم يرها الا عند الرشيد وكان لا يرفع طرفه اليها مخافة فلما قضى منها وطره قالت له كيف رايت
خديعة بنات الملوك قال واي بنت ملك انت قالت انا مولاتك العباسة فطار السكر من راسه وذهب الى
امه فقال يا اماه بعتني والله رخيصا ثم اشتملت العباسة منه على ولد فلما ولدته وكلت به غلاما اسمه رياش
وحاضنة يقال لها برة فلما خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى بن خالد ينظر الى قصر الرشيد وحرمه
ويغلق ابواب القصر وينصرف بالمفاتيح معه حتى ضيق على حرم الرشيد فشكته زبيدة الى الرشيد فقال يا ابة
وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال اامتهم انا عندك في حرمك يا امير المؤمنين قال لا قال فلا تقبل
قولها فيّ وازداد يحيى عليها غلظة وتشديدا فقالت زبيدة للرشيد مرة اخرى في شكوى يحيى فقال الرشيد لها
يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت فلم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فاخبرته بخبر العباسة قال وهل على هذا دليل
قالت واي دليل ادل من الولد قال واين هو قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهته الى مكة قال وعلم بذلك احد قالت
ليس بالقصر جارية الا وقد علمت فسكت عنها واظهر ارادة الحج فخرج ومعه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم والداية بالخروج
بالصبي الى اليمن ووصل الرشيد الى مكة فوكل من يثق اليه بالبحث عن امر الصبي حتى وجده صحيحا فاضمر السوء للبرامكة
ذكره ابن بدرون في شرحه قصيدة ابن عبدون التي يرثي بها بني الافطس التي اولها ◦ الدهر يفجع بعد العين
بالاثر ◦ فما البكاء على الاشباح والصور ◦ اورده عند شرحه لقول ابن عبدون من جملة هذه القصيدة
واشرقت جعفرا والفضل ينظره ◦ والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر ◦
ولابي نواس ابيات تدل على طرف من الواقعة التي ذكرها ابن بدرون وهي الابيات ◦ الا قل لامين
الله وابن القادة الساسة ◦ اذا ما ناكث سرك ان تفقده راسه ◦ فلا تقتله بالسيف وزوجه بعباسة ◦ وذكر
غيره ان الرشيد سلم اليه يحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج وحبسه عنده فدعا به يحيى ليلة فقال له يا يحيى اتق

الله في امري ولا تتعرض ان يكون خصمك غدا محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ما احدثت حدثا فرق له جعفر وقال
اذهب حيث شئت من البلاد فقال اخاف ان يؤخذ فبعث معه من اوصله الى مامنه وبلغ الخبر الرشيد فدعا به وقال له
الحديث فقال يا جعفر ما فعل يحيى قال بحاله قال بحياتي فوجم واحجم وقال لا وحياتك اطلقته حيث علمت
انه لا سوء عنده فقال نعم الفعل وما عدوت ما في نفسي فلما نهض جعفر اتبعه بصره وقال قتلني الله ان لم اقتلك
قيل سئل سعيد بن سالم عن جناية البرامكة الموجبة غضب الرشيد فقال والله ما كان منهم ما يوجب بعض عمل
الرشيد بهم لكن طالت ايامهم وكل طويل مملول والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب
وما راوا امثالها عدلا وامنا وسعة اموال وفتوح وايام عثمان حتى قتلوهما وراى الرشيد مع ذلك انس النعمة بهم
وحمد الناس لهم ورميهم بامالهم دونه والملوك تنافس باقل من هذا فتعنت عليهم وتجنى وطلب مساويهم ووقع
منهم بعض الادلال خاصة جعفر والفضل دون يحيى فانه كان احكم خبرة واكثر ممارسة للملوك ولاذ من اعدائهم بالرشيد
كان الفضل بن الربيع وغيره فستروا المحاسن واظهروا القبائح حتى كان منهم ما كان وكان الرشيد بعد ذلك
اذا ذكروا عنده بسوء انشد ◦ اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ◦ من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
وقيل السبب فيه انه رفعت الى الرشيد قصة لم يعرف رافعها فيها ◦ قل لامين الله في ارضه ◦ ومن اليه
الحل والعقد ◦ هذا ابن يحيى قد غدا مالكا ◦ مثلك ما بينكما حد ◦ امرك مردود الى امره ◦ وامره
ليس له رد ◦ وقد بنى الدار التي ما بنى ◦ الفرس لها مثل ولا الهند ◦ الدر والياقوت حصباؤها
وتربها العنبر والند ◦ ونحن نخشى انه وارث ◦ ملكك ان غيبك اللحد ◦ ولن يباهي العبد اربابه
الا اذا ما بطر العبد ◦ فوقف الرشيد عليها واضمر له السوء وحكى ابن بدرون ان علية بنت المهدي قالت
للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة يا سيدي ما رايت لك يوم سرور مذ قتلت جعفرا فلاي شيء قتلته فقال لها يا حياتي
لو علمت ان قميصي يعلم السبب في ذلك لمزقته وكان قتل الرشيد جعفرا بموضع يقال له العمر من عمل الانبار يوم السبت مستهل
المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة وذكر الطبري في تاريخه ان الرشيد لما حج سنة ست وثمانين ومائة
ومعه البرامكة وقفل راجعا من مكة وافى الحيرة في المحرم سنة سبع وثمانين فاقام في قصر عون العبادي اياما ثم
ثم شخص في السفن حتى نزل العمر الذي بناحية الانبار فلما كان ليلة السبت سلخ المحرم ارسل ابا هاشم مسرورا الخادم
ومعه ابو عصمة حماد بن سالم وجماعة من الجند فاطافوا بجعفر ودخل عليه مسرور فاخرجه اليه عنيفا يقوده حتى اتى به
منزل الرشيد فحبسه وقيده بقيد حمار واخبر الرشيد بمجيئه فامر بضرب عنقه واستوفى هيثم هناك فقال الواقدي
نزل الرشيد العمر بناحية الانبار منصرفا من مكة وغضب على البرامكة وقتل جعفر ليلة السبت اول يوم
صفر وصلب على الجسر ببغداد وجعل راسه على الجسر وفي الجانب جسده وقال غيره صلب على الجسر مستقبل الفرات
وقال السندي بن شاهك كنت ليلة نائما في اعلى مجلس الشرطة في الجانب الغربي اذ رايت في منامي جعفر بن يحيى واقفا
بازائي وعليه ثوب مصبوغ بالعصفر وهو يقول شعرا ◦ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ◦ بلى نحن كنا اهلها فابادنا ◦ صروف الليالي والجدود العواثر
فانتبهت فزعا وقصصتها على بعض من خواص فقال اضغاث احلام وليس كل ما يراه الانسان يجب ان يفسر فعدت
مضجعي فلم تمتد عيني غمضا حتى سمعت صيحة الرابطة والشرط وقعقعة لجم البريد ودق باب الحجرة فامرت بفتحها
فصعد سلام الابرش الخادم وكان الرشيد يوجهه في المهمات فارتعت وارتعدت مفاصلي فظننت انه امر
يأمر فجلس الى جانبي كتابا ففضضته واذا فيه يا سندي هذا كتابنا بخطنا مختوم بالخاتم الذي في يدنا وموصله
سلام الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لا احاطه الله بحفظه وسلام معك حتى

عليه ونوقره حديدا ويحمل الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتتقدم الى بادام بن عبد الله خليفتك
بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار يحيى وقبل انتشار الخبر فتفعل به مثل ما تقدم اليك في يحيى ثم تحمله الى
الى حبس الزنادقة ثم تبث بعد فراغك من امر هذين اصحابك فيما امر القبض على يحيى واولاده ولحمته وقراباته وتستر د
صورة الايقاع بهم ابن بدرون ايضا سرد اخبر فوائد زائدة على هذا المذكور فاحببت ايراده مختصرا فهو
عقب كلامه المتقدم ثم دعا السندي بن شاهك فامره بالمضي الى بغداد والتوكيل بالبرامكة وكتابهم وقراباتهم وان يكون
ذلك سرا ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالانبار ووضع بوق له وبعث جعفر وكان جعفر في منزله وابو زكار يغنيه
ونصب الستارة وابو زكار يغنيه ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا انما همهم ان يظهروا ما قد دفنا
ودعا الرشيد ياسرا غلامه وقال قد انتخبتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني واحذر ان تخالف
فقال لو امرتني بقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني برأسه الساعة فوجم لا يحير جوابا فقال ما لك
فقال الامر عظيم وددت اني مت قبل وقتي هذا فقال امض لامري فمضى حتى دخل على جعفر وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق او يغادي ... ولو فوديت من حدث الليالي ... فديتك
بالطريف وبالتلادي ... وكل ذخيرة لا بد يوما ... وان بقيت تصير الى نفاد

فقال يا ياسر سررتني
باقبالك وسوءتني بدخولك بغير اذن قال الامر اكبر من ذلك قد امرني امير المؤمنين بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل
قدمي ياسر وقال دعني ادخل واوصي قال لا سبيل اليه قال اوص بما شئت قال لي عليك حق ولا تقدر على مكافاتي
الا الساعة قال تجدني سريعا الا فيما يخالف امير المؤمنين قال فارجع فاعلمه بقتلي فان ندم كانت حياتي على يديك
والا انفذت امره فيّ قال لا اقدر قال فاسير معك الى مضربه واسمع كلامه ومراجعتك فان اصر فعلت قال اما
هذا فنعم فسار الى مضرب الرشيد فلما سمع حسه قال ما وراءك فذكر له قول جعفر فقال يا ماص بظر امه والله لئن راجعتني
لاقدمنك قبله فرجع وقتله وجاء برأسه فلما وضعه بين يديه اقبل عليه مليا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان
فلما اتاه بهما قال لهما اضربا عنق ياسر فلا اقدر ان ارى قاتل جعفر انتهى كلامه في هذا الفصل ذكره صاحب كتاب قال لما
جعفر من الرشيد عند تجرده وتصل الى الحيرة وركب جعفر الى الكنيسة بها لامر فوجد فيها حجرا عليه كتابة بالعبرانية فترجم
ترجمة الخط وجعل فلا يقرأ الرشيد لما يخافه ويرجوه فقرأها فاذا فيه هذا

ان بني المنذر عام انقضوا ... بحيث شاد البيعة الراهب ... اضحوا ولا يرجوهم راغب ... يوما ولا يرهبهم راهب ... تنفح بالمسك ذفاريهم
والعنبر الورد له قاطب ... فاصبحوا اكلا لدود الثرى ... وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر وقال
ذهب امرنا قال الاصمعي وجه الي الرشيد بعد قتل جعفر فجئت فقال ابيات اردت ان تسمعها فقلت ان شاء الله

لو كان جعفر خاف اسباب الردى ... لنجا بمهجته طمر ملجم ... ولكان من حذر المنية حيث لا يرجو
لحاق به العقاب القشعم ... لكنه لما اتاه يومه ... لم يدفع الحدثان عنه منجم

فعلمت انها له فقلت انها احسن ابيات
في معناها فقال الحق الان بملك ان شئت وحكي ان جعفر في ايامه اراد الركوب الى دار الرشيد فدعا
بالاسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد

يدبر بالنجوم وليس يدري ... ورب النجم يفعل ما يريد

فضرب بالاسطرلاب الارض وركب وحكي
ان على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جلي

ان المساكين بني برمك ... صبت عليهم غير الدهر ... ان لنا في امرهم عبرة ... فليعتبر ساكن ذا القصر

ولما بلغ سفيان بن عيينة خبر جعفر وقتله وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني
مؤونة الدنيا فاكفه مؤونة الاخرة ولما قتل جعفر اكثر الشعراء في رثائه ورثاء البرامكة فمن ذلك قول الرقاشي من ابيات قوله

هدا الخالون

هدا الخالون من شجوي فناموا ... وعيني لا يلائمها منام ... ولكن الحوادث ارقتني ... فلي سهر اذا هجد النيام
اصبت بسادة كانوا نجوما ... بهم نسقى اذا انقطع الغمام ... وما سهري لاني مستهام ... اذا ارق المحب المستهام
على المعروف والدنيا جميعا ... لدولة آل برمك السلام ... فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى ... حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام ... لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام

وقال ... يرثيه وللفضل الا ان سيفا برمكيا مهندا ... اصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال دعبل بن علي الخزاعي من ابيات

ولما رأيت السيف صبح جعفرا ... ونادى مناد للخليفة في يحيى ... بكيت على الدنيا وايقنت انما ... قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف فيهم يا بني برمك واها لكم ولايامكم المقتبلة كانت
الدنيا عروسا بكم وهي الان ثكلى ارملة ولولا خوف الاطالة لاوردت طرفا كثيرة من اقوال الشعراء فيهم مديحا
ورثاء وقد طالت هذه الترجمة ولكن شرح الحال وتوالي الكلام اخرج اليه ومن العجيب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا باهلها
ما حكاه محمد بن غسان بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي يوم نحر فوجدت عندها امرأة
برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها بوجهي
واكرمتها وتحادثنا زمانا ثم قلت يا امه ما اعجب ما رايت قالت لقد اتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى راسي
اربعمائة وصيفة وانا اعد ابني عاقا لي ولقد اتى علي هذا العيد وما مناي الا جلدا شاتين افترش احدهما والتحف
الاخر قال فدفعت لها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا وعبادة
بضم العين المهملة وسكون الباء وبعد الالف دال مهملة وهكذا وجدته مضبوطا في نسخة معتمدة مضبوطة وقال ابو عبيد
عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم ... الحيرة ... عند الدير والله اعلم ابو الفضل
جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابة وكان وزير ابن الاخشيد بمصر
مدة امارة كافور بمالك مصر واستمر على وزارته ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن
علي الاخشيد بالديار المصرية والشامية وقبض على جماعة من ارباب الدولة بعد موت كافور وصادرهم وقبض على
يعقوب بن كلس وزير العزيز العبيدي الاتي ذكره انشاء الله وصادره على بضعة الاف دينار وخمسمائة ... ثم
اخذ منه ... ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده ثم هرب الى بلاد المغرب ولم يقدر
ابن الفرات على تحصيل الكافورية والاخشيدية ولا ازاح علل العساكر ولم يحمل اليه اموال الضمانات وطلبوا منه
ما لا يقدر عليه واضطرب الامر فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض اصحابه ثم قدم الى مصر ابو محمد الحسن
بن عبيد الله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر
الرياحي ثم اطلق الوزير جعفر بمسالة الشريف ابي جعفر الحسيني وسلم البلد الحسن امير مصر وسار عنها الى الشام
مستهل ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان عالما ومحبا للعلماء وحدث عن محمد بن هرون الحضرمي
وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمي الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن احمد بن بسطام والحسن بن
احمد الفارك ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهاني وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده
فكان يقول من جاءني به اغنيته وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وكان عالما محبا للعلماء وقصده
الافاضل من البلدان الشاسعة وبسببه خرج الحافظ ابو الحسن علي المعروف بالدارقطني من العراق الى الديار
المصرية وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الدارقطني عنده حتى فرغ منه وله تاليف في اسماء الرجال
والانساب وغير ذلك وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في ترجمة ديوان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا

ابا الفضل المذكور بقصيدة الرائية التي اولها ۝ باد هواك صبرت ام لم تصبرا ۝ وجعلها موسومة باسمه
احد القوافي جعفرا وكان قد نظم قوله من هذه القصيدة مقفاة ولذلك كان يقول ثبرت ۝ بابن العميد وابي
عيد كبرا ۝ ثبرت بابن الفرات فلما لم يرض منه صرفها عنه ولم ينشده اياها فلما توجه الى عضد الدولة قصد
ارجان وبها ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى
القصيدة ومدحه بها وبغيرها وهي من غرر القصائد وذكر الخطيب ايضا في الشرح ان قول المتنبي في القصيدة
المقصورة التي يذكر فيها مسيره الى الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا ۝ وما بمصر من المضحكات
ولكنه ضحك كالبكا ۝ بها نبطي من اهل السواد ۝ يدرس انساب اهل الفلا ۝ واسود مشفره نصفه
يقال له انت بدر الدجى ۝ وشعر مدحت به الكركدن ۝ بين القريض وبين الرقا ۝ فما كان ذلك مدحا له
ولكنه كان هجو الورى ۝ ان المراد بالنبطي ابو الفضل المذكور وبالاسود كافور وبالجملة فهذا القدر ما
منه فما زالت الاشراف تهجى وتمدح وذكر الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص كنت اعادي الوزير
ابا الفضل جعفر المذكور واجاريه في شعر المتنبي فيظهر من تنقصه زيادة بشر على ما اخفيه ان يرى بعوض
ثنا ۝ الغضب الحاضر من قول المصيف العام وذلك من اجل الهجاء الذي عرض له فيه المتنبي وكانت ولادته لثلاث
خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفي يوم الاحد ثالث عشر صفر وقيل في شهر ربيع الاول سنة احدى
وتسعين وثلثمائة بمصر وصلى عليه القاضي الحسين بن محمد بن النعمان ودفن في القرافة الصغرى وتربته بها مشهورة
وحنزابة بكسر الحاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي ام
ابيه الفضل بن جعفر هكذا ذكره ثابت بن قرة في تاريخه والحنزابة في اللغة المرأة القصيرة الغليظة وذكره الحافظ
ابن عساكر في تاريخ دمشق واورد له من شعره قوله ۝ من اخمل النفس احياها وروحها ۝ ولم يبت طاويا
منها على ضجر ۝ ان الرياح اذا اشتدت عواصفها ۝ فليس ترمي سوى العالي من الشجر ۝ وكان كثير
الاحسان الى اهل الحرمين وخرجت له الاشراف من المدينة شفعا بما احسن اليهم تحوا اطافوا ومضوا به حتى دفنوه
الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا والله اعلم بالصواب غير اني رأيت التربة المذكورة
بالقرافة وعليها مكتوب هذه تربة ابي الفضل جعفر بن الفرات ثم اني رأيت بخط ابي القاسم بن الصوفي انه دفن
في مجلس داره الكبرى ثم نقل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ۝ ابو الفضل جعفر بن احمد بن
الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقارئ البغدادي كان حافظ عصره وعلامة زمانه وله التصانيف العجيبة
منها كتاب مصارع العشاق وغيره حدث عن ابي علي بن شاذان وابي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي و
القزويني وابن غيلان واخذ عنه خلق كثير وروى عنه الحافظ ابو طاهر السلفي وكان يفتخر به ويذكر انه من اعيان
الزمان واخذ عنه وله شعر حسن منه ۝ بان الخليط فادمعي ۝ وجدا عليهم تستهل ۝ وحدا بهم
حادي الفراق ۝ الناظرين والقلب حلوا ۝ ما ضرهم لو انهلوا ۝ من ماء وصلهم وعلوا
ومن شعره ايضا ۝ وعدت بان تزوري كل شهر ۝ فزوري قد تقضى الشهر زوري ۝ وشقة بيننا نهر
المعلى ۝ الى البلد المسمى شهرزور ۝ واشهر هجرك المحتوم صدق ۝ ولكن شهر وصلك شهر زور
واورد له العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ومدح شرخ الشباب قد تعتري الشيب على مفرقه بعثت
بالوسمة عشوته ۝ يكفيه ان يكذب في لحيته ۝ وله غير ذلك نظم جيد وكانت ولادته تماما في اواخر
سنة سبع عشرة واربعمائة واول سنة ثماني عشرة وذكر الشيخ ابو البركات احمد بن عبد العزيز الانصاري
في كتاب وفيات الشيوخ ان مولده سنة ست عشرة ببغداد وتوفي بها في ليلة الاحد الحادي والعشرين

صفر سنة خمسمائة ودفن بباب ابرز ۝ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور كان امام وقته في فنه وله
التصانيف المفيدة في علم النجامة منها المدخل والزيج والالوف وغير ذلك وكانت له اصابات عجيبة ورأيت في بعض
المجاميع انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان الملك طلب رجلا من اتباعه عنده كبير ليعاقبه فاستخفى
صدرت منه ما يخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج بها الخفايا والاشياء الكامنة فاراد
ان يعمل شيئا لا يهتدي اليه ويبعد عنه حدسه فاخذ طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون ذهب وقعد
على الهاون اياما وتطلب الملك ذلك الرجل وبالغ في التطلب فلما عجز احضر ابا معشر وقال له تعرفني موضعه بطريقتك
عادتك فعمل المسألة التي يستخرج بها وسكت زمانا حائرا فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك قال
ارى شيئا عجيبا قال وما هو قال الرجل المطلوب على جبل من ذهب في بحر من دم محيط به سور من نحاس ولا اعلم في
العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد نظرك وغير المسألة وجدد اخذ الطالع ففعل ثم قال ما اراه الا
كما ذكرت وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا الطريق نادى في البلد بالامان
للرجل ولمن اخفاه واظهر من ذلك ما وثق به فلما اطمأن الرجل ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي
كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر في استخراجه ولغير ذلك من
الاصابات وكانت وفاته في سنة اثنين وسبعين ومائتين والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام بعدها خاء معجمة
هذه النسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من بلاد خراسان فتحها الاحنف بن قيس التميمي في خلافة عثمان وهذا الاحنف الذي
يضرب به المثل في الحلم وسيأتي ذكره في حرف الضاد ۝ ابو علي جعفر بن علي بن احمد بن حمدان الاندلسي صاحب
المسيلة والزاب من اعمال افريقية كان سمحا كثير العطاء مؤثرا لاهل العلم وله يقول ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي
فيه من المدائح الفائقة ما جاوز حسنها حد الوصف وهو القائل فيه ۝ المدنفان من البرية كلها
جسمي وطرف بابلي احور ۝ والمشرقات النيرات ثلاثة ۝ الشمس والقمر المنير وجعفر ۝ وله القصائد
الطوال فلا حاجة الى ذكر شيء منها وكان ابوه قد بنى المسيلة وهي معروفة بهم الى الآن وكان بينه وبين زيري
بن مناد جد المعز بن باديس وحشة ومشاجرات افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة فقتل زيري فيها
ثم قام ولده بلكين المتقدم ذكره في حرف الباء مقامه فاستظهر على جعفر المذكور فعلم انه لا طاقة له به فترك
بلاده ومملكته ومضى الى الاندلس فقتل بها في سنة اربع وتسعين وثلثمائة وشرح حاله يطول وهذا القدر كاف
والمسيلة بفتح الميم وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي
من اعمال الزاب والزاب بفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة وهي كورة بافريقية وقد تقدم الكلام في ذكرها
بافريقية ۝ ابو علي جعفر بن فلاح الكتامي كان احد قواد المعز ابي تميم معد بن المنصور العبيدي صاحب افريقية
وجهزه مع القائد جوهر الآتي ذكره لما توجه لفتح الديار المصرية فلما انتظم امر مصر بعثه جوهر الى الشام فغلب على
الرملة في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم غلب على دمشق فملكها في المحرم سنة تسع وخمسين بعد ان قاتل
اهلها ثم اقام بها الى سنة ستين ونزل المكان المعروف بالدكة فوق نهر يزيد بظاهر دمشق فقصده الحسن بن احمد القرمطي المعروف
بالاعصم فخرج اليه جعفر المذكور وهو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل من اصحابه خلقا كثيرا وذلك في يوم
الخميس لست خلون من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة قال بعضهم رأيت على باب قصر القائد جعفر بن فلاح المذكور بدمشق
مكتوبا ۝ يا منزلا عبث الزمان باهله ۝ فابادهم بتفرق لا يجمع ۝ اين الذين عهدتهم بك مرة
كان الزمان بهم يضر وينفع ۝ وكان جعفر المذكور رئيسا جليل القدر ممدحا وفيه يقول ابو القاسم
محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر المشهور ۝ كانت مساءلة الركبان تخبرني ۝ عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد دعا بصري

والناس يروون هذين البيتين لابي تمام القاضي احمد بن ابي دواد وهو غلط لان البيتين لابي تمام وهم يروونها عن احمد بن ابي دواد وهو ليس ابن ابي دواد بل هو ابن ابي داود ولو قال ذلك لما استقام الوزن ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة ابي عبد الله محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي الملقب مجد الملك الشاعر المشهور وكان فاضلا حسن الخط وكتب كثيرا وخطه مرغوب فيه لحسنه وضبطه وله تاليف جمع فيه اشياء لطيفة دلت على جودة اختياره وله ديوان شعر جاد فيه ونقلت من خطه لنفسه

هي شدة ياتي الرخاء عقيبها واسى يبشر بالسرور العاجل
واذا نظرت فان بؤسا زائلا للمرء خير من نعيم زائل

وله ايضا في الوزير ابن شكر وهو الصفي ابو محمد عبد الله بن علي عرف بابن شكر وزير الملك العادل وولده الكامل وهو

مدحتك السنة الانام مخافة وتشاغلت لك بالثناء الاحسن
اترى الزمان مؤخرا في مدتي حتى اعيش الى انطلاق الالسن

انشدنيهما بعض المصريين ثم وجدتهما في مجموع عتيق ولم ينسبهما قائلهما وطريقته في الشعر حسنة وكانت ولادته في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي في الثامن عشر من المحرم سنة اثنتين وعشرين وستمائة بالموضع المعروف بالكوم الاحمر ظاهر مصر والافضلي بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح الضاد المعجمة وبعدها لام هذه النسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر وتوفي والده في ذي الحجة سنة ثلث وستين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وخمسمائة الامير جعفر بن سابق القشيري الملقب سابق الدين ينسب اليه قلعة جعبر لم يقف على شي من احواله سوى انه قد اسن وعمي وكان له ولدان يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ولم يزل على ذلك الى ان اخذ القلعة من يده ومن اخذها منه السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الاتي ذكره ثم قتل بعد ذلك في ثلث وستين واربعمائة هكذا وجدته في بعض التواريخ وفي نفسي منه شي فان السلطان ملكشاه ما ملك الا بعد قتل ابيه الب ارسلان وابوه قتل في شهر سنة خمس وستين واربعمائة كما سياتي في موضعه الا ان يكون قد تغلب على القلعة في حياة ابيه وهو نائبه او يكون تاريخ وفاة جعفر غلطا ولقد تتبعت علي ان الغلط كان مني او من الناسخ ولم اتحقق ما علمه في ذلك ثم من حققت هذا الامر فوجدت ان ملكشاه السلجوقي لما توجه الى حلب ليأخذها اجتاز بهذه القلعة وقتل جعفر المذكور لما بلغه عنه من الفساد واخذ القلعة وسار الى حلب سنة تسع وسبعين واربعمائة ويقال لهذه القلعة الدوسرية وهو منسوب الى دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان قد تركه على افواه الشام فبنى هذه القلعة فنسبت اليه وجعبر بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة مفتوحة ثم راء ابو سعيد جعفر بن يعقوب الهمذاني الملقب نصير الدين كان نائب علي بن زين الدين علي كوجك صاحب الموصل والجزيرة والشام استنابه في تدبير الموصل وكان جبارا عسوفا سفاكا للدماء مستحلا للاموال قيل انه لما احكم عمارة سور الموصل اعجبه حكمه فنادى يحيون فدعا قائل ملقت عدان تعمل سورا ابتر طريق القضا النازل دون وكلا بشر وقصد المسترشد حصار الموصل فنازلها وقضا بقيها مدة وكان جعفر المذكور قد حصنها وحفر خنادقها فقاتل الخليفة فرجع عنها ولم ينل منها مقصودا وقد سار في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان بالموصل فروخ شاه ابن السلطان محمود السلجوقي المعروف بالخفاجي وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الخفاجي صاحب هذه الواقعة هو الب ارسلان السلجوقي بن محمد بن بركيارق وكان عماد الدين اتابك زنكي وكان جعفر بها نصيره وعاونه في مقاصده فلما توجه عماد الدين زنكي الى محاصرة القلعة البيرة ثار الخفاجي مع جماعة من اصحابه فقتلوا جعفر يوما الى باب دار السلطان فنهضوا اليه فقتلوه وذلك في الثامن عشر من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وخمسمائة ولما بلغ عماد الدين زنكي ذلك وضع جعفر زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وكان حسن السيرة وعدل في الرعية وكان وجعل اعادته لما عاد زنكي الى الموصل استعمل

واستخرج ذخايره ومصادر اهلها واقاربه وكان جعفر قد بنى بالموصل جامعا هو الجامع المعروف بالقزويني فيما ارى وكثر شكوى الناس من ظلمه وجعل مكانه محمد بن شكر فاساء السيرة ايضا فعمل فيه شهاب الدين ابو عبد الله الحسين بن احمد شعرا قال الموصلي المتوفى في شهر ربيع سنة ثلث وثلثين وخمسمائة

يا نصير الدين يا جعفر الف قزويني ولا جعفر
لو رماه الله في سقر لاشتكت من ظلمه سقر

وجعفر بفتح الجيم والقاف وبعدها راء وهو اسم عجمي ولعله كان مملوكا والله اعلم ابو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن صباح بضم الصاد المهملة ابن ظبيان بن حن بضم الحاء المهملة وتشديد النون بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة الشاعر المشهور صاحب بثينة احد عشاق العرب عشقها وهو غلام فلما كبر خطبها فرد عنها فقال الشعر فيها وكان ياتيها سرا ومنزلهما وادي القرى وديوان شعره مشهور فلا حاجة الى ذكر شي منه ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال قيل للموقرات لعزة كان ذا مود عليك من الشعر فقال انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وجميل وبثينة كلاهما من بني عذرة وكانت بثينة تكنى ام عبد الملك والجمال والعشق في بني عذرة كثير قيل لاعرابي من العذريين ما بال قلوبكم كانها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء اما تتجلدون فقال انا لننظر الى محاجر اعين لا تنظرون اليها وقيل لآخر ممن انت فقال انا من قوم اذا عشقوا ماتوا فقالت جارية سمعته عذري ورب الكعبة وذكر صاحب الاغاني ان كثير عزة كان راوية جميل وجميل راوية هدبة بن خشرم وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير بن ابي سلمى وابنه كعب بن زهير ومن شعر جميل من جملة ابيات

وخبرتماني ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ومن الناس من يجعل هذه القصيدة للمجنون ليلى وابياتها في قصيدة منها لبني عذرة ومن هذه القصيدة قوله

وما زلتم يا بثن حتى لو انني من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
وما زادني الواشون الا صبابة ولا كثرة الناهين الا تماديا
وما احدث الناي المفرق بيننا سلوا ولا طول الليالي تقاليا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني اظل اذا لم القى وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتة وفي النفس حاجات اليك كما هيا

وكان كثير عزة يقول جميل والله اشعر العرب حيث يقول

وخبرتماني ان تيماء منزل لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا

ومن شعره

اني لاحفظ سركم ويسرني لو تعلمين بصالح ان تذكري
ويكون يوما لا ارى لك مرسلا او نلتقي فيه علي كاشهر
يا ليتني القى المنية بغتة ان كان يوم لقائكم لم يقدر

ومنها

يهواك ما عشت الفؤاد فان امت يتبع صداي صداك بين الاقبر
اني اليك بما وعدت لناظر نظر الفقير الى الغني المكثر
يقضى الديون وليس ينجز موعدا هذا الغريم لنا وليس بمعسر
ما انت والوعد الذي تعدينني الا كبرق سحابة لم تمطر

ومن شعره

اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي من الشوق قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به بثينة قالت ذاك منك بعيد
واني لارضى من بثينة بالذي لو استيقن الواشي بدا له بلابله
بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالامل المرجو قد خاب امله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوائله

وله ايضا

واني لاستحيي من الناس ان ارى رديفا لوصل او علي رديف
واشرب رنقا منك بعد مودة وارضى بوصل منك وهو ضعيف
واني للماء المخالط للقذى اذا كثرت وراده لعيوف

وله من ابيات

بعيد على من ليس يطلب حاجة واما على ذي حاجة فقريب
بثينة قالت يا جميل اربتني فقلت كلانا يا بثين مريب

وار بعينا من كلا بردا ماشا   ولا يحفظ الاسرار حين تغيب

وقال كثير عزة لقيني مرة جميل بثينة فقال من
اين اقبلت فقلت من عند الحبيبة يعني بثينة فقال والى اين تمضي فقلت الى الحبيبة اعني عزة فقال لا بد ان ترجع
عودك على بدئك فتتخذ لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة وانا استحيي ان ارجع فقال لا بد من ذلك
فقلت متى عهدك ببثينة فقال من اول الصيف وقعت سحابة باسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية
لها تغسل ثيابا فلما ابصرتني انكرتني فضربت بيدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت
الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسالتها الموعد فقالت اهلي سائرون ولا لقيتها بعد ذلك ولا
وجدت احدا آمنه فارسله اليها فقال كثير فهل لك ان آتي الحي فاتعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة
ان لم اقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال ابوها ما ردك يا ابن اخي قال قلت
ابياتا عرضت فجئت اعرضها عليك قال هاتها فانشدته وبثينة تسمع ● فقلت لها يا عز ارسل صاحبي ●
اليك رسولا والرسول موكل ● بان تجعلي بيني وبينك موعدا ● وان تامريني بالذي فيه افعل ● واخر عهدك منك
يوم لقيتني ● باسفل وادي الدوم والثوب يغسل ● فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسا اخسا فقال
ابوها مهيم يا بثينة فقالت كلب ياتينا اذا نام الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير
شاة ونشويها فقال كثير انا اعجل من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة
وصواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليها فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك
المجلس ولا مثل علم احدهما بضمير الاخر ما ادري ايهما كان افهم وقال ابو القاسم الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه
الكبير قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري انشدني ابي هذه الابيات لجميل بن معمر قال وتروى ايضا لغيره وهي

مازلت ابغي الحي اتبع فلهم   حتى دفعت الى ربيبة هودج
فدنوت مختفيا الم ببيتها   حتى ولجت الى خفي المولج
قالت وعيش اخي ونعمة والدي   لانبهن القوم ان لم تخرج
فتناولت راسي لتعرف مسه   بمخضب الاطراف غير مشنج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت   فعلمت ان يمينها لم تلجج
فلثمت فاها اخذا بقرونها   شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

قال [illegible] بن عبد الله القاضي قدم جميل بن معمر مصر على عبد العزيز بن مروان ممتدحا له فاذن له وسمع مدائحه واحسن
جائزته وساله عن حبه بثينة فذكر وجدا كثيرا بها فوعده في امرها وامره بالمقام وامر له بمنزل وما يصلحه فما اقام
الا قليلا حتى مات هنالك في سنة اثنتين وثمانين وذكر الزبير بن بكار عن عباس بن سهل الساعدي قال
بينا انا بالشام اذ لقيني رجل من اصحابي فقال هل لك في جميل فانه يعتل فنعوده فدخلنا عليه وهو يجود
بنفسه فنظر الي ثم قال يا ابن سهل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط ولم يزن قط ولم يقتل النفس يشهد ان لا
اله الا الله قلت اظنه قد نجا وارجو له الجنة فمن الرجل قال انا قلت له والله ما احسبك سلمت وانت منذ عشرين سنة
تشبب ببثينة فقال لا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واني لفي اول يوم من ايام الاخرة واخر يوم من ايام
الدنيا ان كنت وضعت يدي عليها لريبة فما برحنا حتى مات وقال محمد بن احمد بن جعفر الاهوازي مرض جميل
مرضه الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل الساعدي وذكر هذه الحكاية والله اعلم بالصواب وذكر الاصمعي
ايضا عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعا به فقال هل لك ان اعطيك كل ما
اخلفه على ان تفعل شيئا اعهده اليك قال قلت نعم قال اذا انا مت فخذ حلتي هذه واعزلها جانبا وكل شيء سواها
لك وارحل الى رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على
شرف وصح بهذه الابيات

صرخ النعي وما كنى بجميل   وثوى بمصر ثواء غير قفول

ولقد اجر البرد في وادي القرى   نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة واندبي بعويل   وابكي خليلك دون كل خليل

قال ففعلت ما امرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت بثينة كانها بدر قد بدا
في دجنة وهي تتثنى في مرطها حتى اتتني فقالت يا هذا والله ان كنت صادقا لقد قتلتني وان كنت كاذبا لقد فضحتني
قلت والله ما انا الا صادق واخرجت حلته فلما راتها صاحت باعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه
حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول ● وان سلوي عن جميل لساعة ● من الدهر ما حانت
ولا حان حينها ● سواء علينا يا جميل بن معمر ● اذا مت باساء الحياة ولينها ● وقد تقدم ذكر حديث
البثنيين في ترجمة الحافظ السلفي قال الرجل فما رايت اكثر باكيا ولا باكية من يومئذ ابو عامر جنادة بن محمد
الازدي اللغوي الهروي كان مكثرا من حفظ اللغة ونقلها عارفا بحواشيها ومستعملها لم يكن في زمانه مثله في فنه وكان
بينه وبين الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري وابي الحسن علي بن سليمان المقري النحوي الانطاكي مودة واتحاد
كثير في دار العلم وتجري بينهم مذاكرات ومفاوضات في الادب ولم يزل ذلك دابهم حتى قتل صاحب مصر ابا عامر
جنادة وابا الحسن المقري الانطاكي المذكورين في يوم واحد في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة واستتر
لقتلهما الحافظ عبد الغني المذكور خوفا على نفسه من مثل ذلك وحكى ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه
الهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى هراة وهي من اعظم مدن خراسان وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد
الالف دال مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهد المشهور
اصله من نهاوند ومولده ومنشاه العراق وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلام اهل الحقيقة مشهور مدون وتفقه على ابي ثور
صاحب الامام الشافعي وقيل كان فقيها على مذهب سفيان الثوري وصحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي
وغيرهما من جلة المشايخ وصحبه ابو العباس بن سريج الفقيه الشافعي وكان اذا تكلم في الاصول والفروع بكلام اعجب الحاضرين فيقول
لهم اتدرون من اين لي هذا هذا من بركة مجالستي ابا القاسم الجنيد وسئل الجنيد عن العارف فقال من نطق عن سرك وانت ساكت
وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ورئي يوما في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ
بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربي لا افارقه وقال الجنيد قال لي خالي السري السقطي تكلم على الناس
وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس فاني كنت اتهم نفسي في استحقاق ذلك فرايت ليلة في المنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت واتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت الباب فقال لي
لم تصدقنا حتى قيل لك فقعدت في غد للناس بالجامع وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف علي غلام
نصراني متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ثم
رفعت راسي فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقال الشيخ الجنيد ما انتفعت بشيء انتفاعي
بابيات سمعتها فقلت له وما هي قال مررت بدرب القراطيسيين فسمعت جارية تغني من دار فانصت لها فسمعتها تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلى   تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى   تقولي بنيران الهوى شرف القلب
وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة   حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

فصعقت وصحت فبينا انا كذلك اذا بصاحب الدار قد خرج فقال يا سيدي ما لك فقلت مما سمعت فقال هي هبة
مني اليك فقلت قد قبلتها وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعتها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت له ولدا نبيلا
ونشا احسن نشء وحج على قدميه ثلاثين حجة على الوحدة واقواله كثيرة مشهورة وتوفي يوم السبت وكان نيروز
الخليفة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل ثمان وتسعين في اخر ساعة من نهار الجمعة ودفن يوم السبت
بالشونيزية عند خاله السري السقطي وكان عند موته قد ختم القران الكريم ثم ابتدا في البقرة فقرا سبعين اية ثم مات

وانما قيل له الخزاز لانه كان يعمل الخز وانما قيل له القواريري لان اباه كان يعمل القوارير والخزاز بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي وبعد الالف زاي ثانية والقواريري بفتح القاف والواو وبعد الالف راء مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء ساكنة ونهاوند بفتح النون وقال السمعاني بضم النون والهاء وبعد الالف هاء مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي مدينة من بلاد الجبل قيل ان نوحا عليه السلام بناها وكان اسمها نوحاوند فعربوها فقالوا نهاوند والشونيزية بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي ثم ياء مشددة وهي مقبرة ببغداد دفن بها جماعة من المشايخ بالجانب الغربي

القائد ابو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب افريقية جهزه يوم السبت الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وتسلم مصر يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا بها يوم الجمعة لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة الى المعز باخذ البلاد وهو بافريقية في نصف شهر رمضان من السنة المذكورة واقام بها حتى وصل اليه مولاه المعز وهو نافذ الامر واستمر على علو منزلته وارتفاع درجته متوليا للامور الى يوم الجمعة سابع عشر المحرم سنة اربع وستين فعزله المعز عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في سائر احوالها وكان محسنا الى الناس الى ان توفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثلثمائة وكانت بمصر ولم يبق شاعر الا رثاه وذكر مآثره وكان سبب انفاذ مولاه المعز له الى الديار المصرية انه لما توفي كافور الاخشيدي الخادم الاتي ذكره في حرف الكاف ان شا الله تعالى استقر الراي بين اهل الدولة ان يكون الولاية لاحمد بن علي بن الاخشيد وكان صغيرا على ان يكون خليفته ابو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج وعلى ان يكون تدبير الرجال والجيش لشمول الاخشيدي وتدبير الاموال لابي الفضل جعفر بن الفرات الوزير وذلك يوم الثلثا العشرين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة ودعي لاحمد بن علي الاخشيدي على المنابر بمصر واعمالها والشامات والحرمين وبعده للحسن بن عبيد الله ثم ان الجند اضطربوا لقلة الاموال وعدم الاتفاق بينهم كما ذكرناه في ترجمة جعفر بن الفرات الاتي ذكره فكتب جماعة منهم ومن وجوههم الى المعز بافريقية يطلبون انفاذ العساكر ليسلموا له مصر فامر القائد جوهر المذكور بالتجهيز الى الديار المصرية واتفق ان جوهرا لحقه مرض شديد ايس منه فيه فعاده مولاه المعز فقال هذا لا يموت وستفتح مصر على يديه واتفق انه ابل من المرض وتجهز له كل ما يحتاج اليه من المال والسلاح والرجال فبرز بالعساكر الى موضع يقال له الرقادة وبها اكثر من مائة الف فارس ومعه اكثر من الف ومائتي صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه كل يوم ويخلو به ويوصيه ثم تقدم اليه بالمسير وخرج لوداعه فوقف جوهر بين يديه والمعز متكي على فرسه بعد ان ترجلوا اناما (؟) ثم خلا به يوصيه ثم تقدم قال للاولاد انزلوا لوداعه فنزلوا عن خيولهم وترجل اهل الدولة لترجلهم ثم قبل جوهر يد المعز وحافر فرسه فقال له اركب فركب وسار بالعساكر ولما رجع المعز الى قصره انفذ لجوهر ملبوسه كل ما كان عليه سوى خاتمه وسراويله وكتب المعز الى عبده افلح صاحب برقة ان يترجل للقائد جوهر ويقبل يده عند لقائه فبذل افلح مائة الف دينار على ان يعفى من ذلك فلم يعف وفعل ما امر به عند لقائه جوهرا ووصل الخبر الى مصر بوصولهم فاضطرب اهلها واتفقوا مع الوزير جعفر بن الفرات على انفاذ الرسل الى جوهر يطلبون الصلح وطلب الامان وتقرير املاكهم بالبلد عليهم وسالوا ابا جعفر مسلم بن عبيد الله الحسني ان يكون سفيرهم فاجابهم وشرط ان يكون معه جماعة من اهل البلد وكتب الوزير معهم ايضا بما يريده وتوجهوا الى القائد جوهر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكان جوهر قد نزل في تروجة بقرب الاسكندرية فوصل اليه الشريف بمن معه فادى اليه الرسالة فاجابه الى ما التمسوه وكتب لهم عهدا بما طلبوه واضطرب البلد اضطرابا شديدا واخذت الاخشيدية والكافورية وجماعة العسكر الاهبة للقتال وسيروا ما في دورهم واخرجوا مضاربهم ورجعوا عن الصلح وبلغ ذلك جوهرا فرحل اليهم وكان الشريف قد وصل بالعهد والامان

في سابع شهر شعبان وركب اليه الوزير والناس واجتمع عنده الجند فقرا عليهم العهد واتصل لهم وفيه جواب كتاب بما ارادوه من الاقطاع والمال والولاية ووصل الى الوزير جواب كتابه وتقدم خوض بين الوزير وبينهم فجرى فصل طويل في الامتناع وتفرقوا عن غير رضى ووقعوا عليهم نحرير بن الشويزان وسلموا عليه بالامارة وتهيئوا للقتال وساروا بالعساكر نحو الجزيرة ونزلوا بها وحفظوا الجسور ووصل القائد جوهر الى الجيزة وابتدا بالقتال في الحادي عشر من شعبان واسرت رجال واخذت خيل ومضى جوهر الى منية الصيادين واخذ المخاضة بمنية شلقان واستامن الى جوهر جماعة من العسكر في مراكب وجعل اهل مصر على المخاضة من يحفظها فلما راى ذلك جوهر قال لجعفر بن فلاح لهذا اليوم ارادك المعز فعبر عريانا في سراويل وهو في مركب ومعه الرجال خوضا حتى خرجوا اليهم ووقع القتال فقتل خلق كثير من الاخشيدية واتباعهم وانهزم الباقون في الليل ودخلوا مصر واخذوا من دورهم ما قدروا عليه ثم انهزموا وخرج حرمهم مشاة ودخلن على الشريف ابي جعفر في مكاتبة القائد باعادة الامان فكتب اليه يهنيه بالفتح ويسله اعادة الامان وجلس الناس عنده ينتظرون الجواب فعاد اليهم باعادة امانهم وحضر رسوله ومعه بند ابيض وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب فهدا البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كان لم تكن فتنة فلما كان اخر النهار ورد رسول على ابي جعفر بان يعمل على لقائه يوم الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان لجماعة الاشراف والعلماء ووجوه البلد فانصرفوا استعدادا لذلك ثم خرجوا ومعهم الوزير لسبع عشرة ليلة خلت منه جعفر وجماعة الاعيان الى الجيزة والتقوا بالقائد ونادى مناد ينزل الناس كلهم الا الشريف والوزير فنزلوا وسلموا عليه واحدا واحدا والوزير على شماله والشريف عن يمينه ولما فرغوا من السلام ابتدوا في دخول البلد فدخلوا من زوال الشمس وعليهم السلاح والعدد ودخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وعليه ثوب ديباج مثقل وتحته فرس اصفر وشق مصر ونزل في مناخه موضع القاهرة واختط موضع القاهرة ولما اصبح المصريون حضروا الى القائد ليهنيوه فوجدوه قد حفر اساس القصر في الليل وكان فيه زورات غير معتدلة فلم يعجبه ثم قال حفرت في ساعة سعيدة فلا اغيرها واقام عسكره يدخل البلد سبعة ايام اولها الثلثا المذكور وبادر جوهر بالكتاب الى مولاه المعز يبشره بالفتح وانفذ اليه رؤوس القتلى في الوقعة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم على السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء الثياب البيض وجعل يجلس بنفسه كل يوم السبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من اكابر الفقهاء وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة امر جوهر بالزيادة عقيب الخطبة اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم وصل على الائمة الطاهرين اباء امير المومنين وفي يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الاخر سنة تسع وخمسين صلى القائد في جامع ابن طولون بعسكر كثير وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر اهل البيت وفضائلهم عليهم السلام ودعا للقائد جوهر وجهر بالقراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وقرا سورة الجمعة والمنافقين في الصلوة واذن بحي على خير العمل وهو اول ما اذن به بمصر ثم اذن به في سائر المساجد وقنت الخطيب في صلوة الجمعة وفي جمادى الاولى من السنة اذن في جامع مصر العتيق بحي على خير العمل وسر القائد جوهر بذلك وكتب الى المعز يبشره بذلك ولما دعا الخطيب على المنبر للقائد جوهر انكر عليه وقال ليس هذا رسم موالينا وشرع في عمارة الجامع بالقاهرة وفرغ من بنائه في السابع عشر من شهر رمضان سنة احدى وستين وجمع فيه الجمعة قلت واظن هذا الجامع هو المعروف بالازهر القريب من باب البرقية فان الجامع الاخر الذي بالقاهرة المجاور لباب الفتوح منسوب الى الحاكم الاتي ذكره واقام جوهر مستقلا بتدبير مملكة مصر قبل وصول مولاه المعز اليها اربع سنين وعشرين يوما ولما وصل المعز الى القاهرة كما هو مذكور في ترجمته خرج جوهر الى لقائه

فخرج معه بشي من الشر سوى ما كان عليه من الثياب ثم لم يعد اليه ونزل في داره بالقاهرة وهو الذي بنى جامع القاهرة
وستاتي طرفة من خبره في ترجمة مولاه المعز ان شاء الله وكان ولده الحسين قائد القواد للحاكم صاحب مصر وكان الحسين يخاف
على نفسه من الحاكم فهرب هو وولده وصهره القاضي عبد العزيز بن النعمان وكان زوج اخته فارسل الحاكم من ردهم
وطيب قلوبهم وانسهم مدة ثم حضروا الى القصر بالقاهرة فتقدم الحاكم الى راشد الخادم وكان سيف النقمة
فاستصحب عشرة من الغلمان الاتراك وقتلوا الحسين وصهره القاضي واحضروا راسيهما الى بين يدي الحاكم وكان
قتلهم في سنة احدى واربعمائة وقد تقدم خبر الحسين في ترجمة برجوان ابو المنصور جهاركس بن عبد الله الناصري الصلاحي
الملقب فخر الدين كان من كبراء امراء الدولة الصلاحية كان كريما نبيل القدر علي الهمة بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى
المنسوبة اليه ورايت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر في شي من البلاد مثلها في حسنها وعظمها واحكام
بنائها وبنى باعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفي في بعض شهور سنة ثمان وستمائة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وتربته
مشهورة هناك وجهاركس بفتح الجيم والهاء وبعد الالف راء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعجمي
اربعة انفس وهو لفظ عجمي معناه جار سار ولا انسان اربع اوانس وهو معروف

هذا حرف الحاء

ابو تمام حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي
بن عمرو بن الغوث واسمه جلهمة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الشاعر المشهور وقد ذكر ابو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي في كتاب الموازنة بين الطائيين ما صورته والذي عند
اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانيا من اهل جاسم قرية من قرى دمشق يقال لها بدوس العطار فجعلوه
اوسا وقد لفقت له نسبة الى طي وليس فيه ذكر فيها من دمشق يعرف من الاباء من اسمه مسعود وقد باطله من تعلق
نسبه صحيحا لما جاز ان يلحق طيا بعشرة اباء فقلت في كلامه هذا في قول ابي تمام ... ان كان مسعود سقى اطلالكم
سبل الشوون فلست من مسعود ... وقد سقط في النسب بين قيس ونفاثة ستة اباء وقول ابي تمام فلست من مسعود
لا يدل على ان مسعودا من ابائه على حقيقة كما يقول ما انا من فلان ولا فلان مني يريد بذلك البعد لا يقتضي من
قول النبي صلعم لست من دد ولا دد مني وقال قوم ان ابا تمام هو حبيب بن تدوس النصراني فغير
فصير اوسا وكان اوحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة
فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وله مجموع اخر سماه فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية
والمخضرمين والاسلاميين وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قيل
انه كان يحفظ اربعة عشر الف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم وجاب
البلاد وقصد البصرة وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه واتباعه
خاف من قدومه ان يميل الناس اليه ويعرضوا عنه فكتب اليه قبل دخوله البلد ... انت بين اثنتين تبرز للناس
وكلتاهما بوجه مذال ... لست تنفك راجيا لوصال ... من حبيب وطالبا لنوال ... اي ماء لحر وجهك يبقى
هذا ... بين ذل الهوى وذل السوال ... فلما وقف على الابيات اضرب عن مقصده ورجع وقال قد شغل
هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد ذكرت نظير هذه الابيات في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة ولما قال ابن المعذل
هذه الابيات في ابي تمام كتبها ودفعها الى الوراق وكان هو وابو تمام يجلسان اليه ولا يعرف احدهما الاخر فلما اتى
ابو تمام اليها ولف ابو تمام وقراها وقلبها وكتب ... افي تنظم قول الزور والفند ... وانت انقص
من لا شي في العدد ... اسرجت قلبك من غيظ على حنق ... كانها حركات الروح في الجسد ... اقدمت

اقدمت ويلك من هجوي على خطر ... كالعير يقدم من خوف على الاسد

وحضر عبد الصمد فلما قرا البيت الاول قال ما احسن ما علق بالجبل وجف بادرة ونقصنا ناعل معدوم ولما نظر الى
البيت الثاني قال لا ابرح من عمل القرائين ولا امتحنه ههنا ولما نظر الى البيت الثالث عض على شفته وقال قد قتل
ذكر لنا ابو الفتح محمود المعروف بكشاجم في كتاب المصايد والمطارد عند قوله فيه واصل الحافظ باب ذكر انقياده
بعض الماكولات لبعض الاكلات ذكر الحال الذي يرى فيفتر على الاسد اذا ثم بحضر ولما انشد ابو تمام ابا دلف العجلي قصيدته
البائية التي اولها ... على مثلها من اربع وملاعب ... اذيلت مصونات الدموع السواكب ... استحسنها و
اعطاه خمسين الف درهم وقال والله انها لدون شعرك ثم قال والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد بن
حميد الطوسي فقال ابو تمام واي ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التي اولها ... كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ...
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر ... وددت والله انها لك في فقال بل افدي الامير بنفسي واهلي واكون المقدم
قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر قلت اخرج من قبيلة طي ثلثة كل واحد مجيد في بابه حاتم الطائي
في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وابو تمام حبيب بن اوس في شعره واخباره كثيرة وروايات الناس
مطبقة على انه مدح الخليفة بقصيدته السينية فلما انتهى منها الى قوله ... اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس ... قال له الوزير اتشبه امير المومنين باجلاف العرب فاطرق ساعة ثم رفع راسه وانشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندا والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكوة والنبراس

فقال الوزير للخليفة اي شي طلب فاعطه فانه لا يعيش اكثر من اربعين يوما
لانه قد ظهرت في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهي قال اريد
الموصل فاعطاه اياها فتوجه اليها وبقي هذه المدة ومات وهذه القصة لا صحة لها اصلا وقد ذكر ابو بكر الصولي
في كتاب اخبار ابي تمام انه لما انشد هذه القصيدة لاحمد بن المعتصم وانتهى الى قوله اقدام عمرو البيت المذكور قال
له ابو يوسف يعقوب بن الصباح الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلا ثم زاد
البيتين الاخيرين ولما اخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعته وفطنته ولما خرج
قال ابو يوسف وكان فيلسوف العرب هذا الفتى يموت قريبا ثم قال بعد ذلك وقد روي على خلاف ما ذكرته
وليس بشي والصحيح هو هذا وقد تتبعتها وحققت صورة ولاية الموصل فلم اجد سوى ان الحسن بن سهل ولاه بريد الموصل
فاقام بها اقل من سنتين ثم مات بها والذي يدل على ان القضية ليست صحيحة ان هذه القصيدة ما هي في احد
الخلفاء بل مدح بها احمد بن المعتصم وقيل احمد بن المامون ولم يل احد منهم الخلافة والحسن بن سهل وذكر في قاعدة
اللاتي كتبها الى الامام المسترشد يطلب منه يا يعقوب ان الموصل كانت اجازة لشاعر طي فاما انه نقل الامر على
ما قاله الناس من غير تحقيق وقصد ان يحصل هذا له بعينه لحصول يا يعقوب بالامر وتبعه في الغلط
كتاب البرامكة وذكر الصولي ان ابا تمام لما مدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي اولها

ديمة سمحة القياد سكوب ... مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لاعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات يا ابا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما يزيد حسنا على بهي الجواهر
في اجياد الكواعب وما يدخر لك شي من جزيل المكافاة الا ويقصر عن شعرك في الموازنة وكان بحضرته
فيلسوف فقال له ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له ومن اين حكمت عليه بذلك قال رايت فيه من الحدة والذكا
والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس الروحانية تاكل جسمه كما ياكل السيف المهند غمده

اقدمت

كان لا شك مات وقد نيف على الستين ثم قلت وهذا يخالف ما تقدم من تاريخ مولده ووفاته بعد هذا الشرح ولم يزل
شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف ثم جمعه علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع
وكانت ولادة ابي تمام سنة تسعين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سنة اثنين وسبعين ومائة وقيل سنة
اثنين وتسعين بجاسم وهي قرية من بلد الجيدور من اعمال دمشق بين دمشق وطبرية ونشا بمصر وقيل انه كان يسقي الماء في
الجامع بمصر وقيل كان يخدم حائكا ويعمل عنده بدمشق وكان ابوه خمارا بها وكان ابو تمام اسمر طويلا فصيحا حلو الكلام
فيه تمتمة يسيرة واشتغل وتنقل الى ان صار منه ما صار وتوفي بالموصل على ما تقدم في شهر محرم سنة احدى وثلثين ومايتين وقيل
انه توفي في ذي القعدة وقيل في جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وقيل سنة تسع وعشرين ومايتين وقيل في المحرم سنة
اثنين وثلثين قال البحتري توفي ابو تمام وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة قلت ورايت قبره بالموصل خارج باب الميدان
على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر ابي تمام الشاعر وقال الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي
المترجم قال سالت شرف الدين ابا المحاسن محمد بن عنين لاي معنى ذكر في حرف الجيم ثم من بعض قوله • سقى الله قبرا [illegible]
ولا ارتوت • من الموصل الحدباء الا قبورها • ولم حرمها [illegible] فقال لاجل ابي تمام وهذا البيت
لقصيدة لابن عنين المذكور مدح بها السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل ابن ايوب
ذكرها ايضا في حرف العين ثم اولها • اشاقك من عليا دمشق قصورها • وولدان زهر الكرخ [illegible]
وهي من احسن قصائده • ورثاه ابو الحسن بن وهب بقوله • فجع القريض بخاتم الشعراء • وغدير روضتها حبيب
الطائي • ماتا معا فتجاورا في حفرة • وكذاك كانا قبل في الاحياء • وقيل ان هذين البيتين للحسن
بن وهب يرثي بهما ابا تمام والله اعلم ورثاه الحسن بن وهب بقوله • سقى بالموصل القبر الغريبا • سحائب ينتحبن له نحيبا

اذا اظللنه اظللن فيه • شعيب المزن يتبعها شعيبا • ولطمن البروق بها خدودا
وشققن الرعود بها جيوبا • فان تراب ذاك القبر يحوي • حبيبا كان يدعى لي حبيبا

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انهما لابي الزبرقان عبد الله بن الزبرقان
الكاتب مولى بني امية بقوله • نبا اتى من اعظم الانباء • لما الم مقلقل الاحشاء • قالوا حبيب قد ثوى
فاجبتهم • ناشدتكم لا تجعلوه الطائي • وجاسم بفتح الجيم وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم ميم اما
النسب فهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والجيدور بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة
وسكون الواو وبعدها راء وهي اقليم من عمل دمشق بين الجولان والطائي منسوب الى طي القبيلة المشهورة
وهذه النسبة على خلاف القياس فان قياسها طيئي لكن باب النسب يحتمل التغيير كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري
والى سهل سهلي بضم اولهما وكذلك نظائرها • ابو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن
عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو ثقيف ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب وقال
منبه ابن النبت قيل هو ثقيف فيما ذكر والله اعلم فمن ينسب ثقيفا الى اياد فيقول هو منهم ومن ينسبه الى قيس
فيقول قسي بن منبه بن بكر بن هوازن وام قسي ميمة بنت سعد بن هذيل [illegible]
فتزوجها ابن منبه بن بكر فجاءت بقسي [illegible] والله اعلم الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق
وخراسان فلما توفي عبد الملك اقره الوليد ابنه على ما كان بيده وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب ان
ام الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي كانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي الطبيب حكيم العرب
فدخل عليها مرة سحرا فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي هل لشيء رابك
مني قال نعم دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت

والطعام

والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكني تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن
ابي عقيل الثقفي فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فنقب عن دبره وابى ان يقبل ثدي امه وغيرها فاعياهم امره فقال
ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة المقدم ذكره فقال ما خبركم قالوا ابني ولد ليوسف من الفارعة وقد ابى
ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له جديا اسود واولغوه من دمه واذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك فاذا كان في
اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا له اسود سالخا واولغوه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل
الثدي في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان لا يصبر عن سفك الدماء لما كان منه في اول امره وكان الحجاج يخبر
عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر عليها غيره وذكر ابن عبد ربه في العقد ان الفارعة
المذكورة كانت زوجة المغيرة بن شعبة فانه هو الذي طلقها لاجل الحكاية المذكورة في التخلل وذكر ايضا
ان الحجاج واباه كانا يعلمان الصبيان بالطائف ثم لحق الحجاج بروح بن زنباع الجذامي وزير عبد الملك بن مروان
فكان في عديد شرطه الى ان راى عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكى
ذلك الى روح بن زنباع فقال له ان في شرطتي رجلا لو قلده امير المؤمنين عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم
بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد ان يتخلف عن الرحيل والنزول
الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام ياكلون فقال لهم ما
منعكم ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال لهم هيهات ذهب ذلك ثم امر بهم
فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وامر بفساطيط روح فاحرقت بالنار فدخل روح على عبد الملك باكيا
يا امير المؤمنين ان الحجاج الذي كان من شرطتي ضرب غلماني واحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال له ما
حملك على ما فعلت قال انا ما فعلت قال ومن فعل قال انت فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما على امير
المؤمنين ان يخلف لروح عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف
لروح ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك اول ما عرف من كفايته وكان للحجاج في القتل وسفك الدماء
والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها ويقال ان زياد بن ابيه اراد ان يتشبه بامير المؤمنين عمر بن الخطاب في ضبط الامور والحزم
والصرامة واقامة السياسات الا انه اسرف وتجاوز الحد واراد الحجاج ان يتشبه بزياد فاهلك ودمر وخطب يوما فقال في
اثناء كلامه ايها الناس ان الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال ويحك يا حجاج ما اصفق
وجهك واقل حياءك فامر به فحبس فلما نزل عن المنبر دعا به فقال له لقد اجترات علي فقال له اتجترئ على الله فلا تنكره ونجترئ
عليك فتنكره فخلى سبيله وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم اهل الاثر ان الفارعة ام الحجاج هي المتمنية
ولما كانت تمنيته المغيرة بن شعبة وقصتها قد ذكرها مختصرا وهي ان عمر بن الخطاب طاف ليلة في المدينة
فسمع امراة تنشد في خدرها • هل من سبيل الى خمر فاشربها • ام من سبيل الى نصر بن حجاج • فقال
عمر لا ارى معي في المدينة رجلا يهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاتي به فاذا هو احسن الناس وجها
واحسنهم شعرا فقال لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره فخرج له وجنتان كانهما شقتا قمر فقال اعتم فاعتم
ففتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكنني ببلدة انا فيها قال يا امير المؤمنين ما ذنبي قال هو ما اقول لك
وسيره الى البصرة وهذا خلاصة القصة وتتمتها لا حاجة الى ذكره ونصر المذكور بن حجاج بن علاط السلمي البهزي
صحابي وقيل ان المتمنية هي جدة الحجاج ام ابيه وهي كنانية وحكى ابو محمد في كتاب التصحيف ان الناس غبروا يقرؤون
في مصحف عثمان بن عفان نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع
الحجاج بن يوسف الى كتابه وسالهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر بن عاصم

قام بذلك نواضع النقط افرادا وازواجا وخالف بين اماكنها فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع النقط
ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها
اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الا على الاخذ من افواه الرجال بالتلقين واخبار الحجاج كثيرة
وشرحها يطول وهو الذي بنى مدينة واسط وكان شروعه في بنائها في سنة اربع وثمانين للهجرة وفرغ منها في سنة
ست وثمانين وانما سماها واسطا لانها بين البصرة والكوفة فكانها توسطت بين مدينتي المصرين وقد ذكرت
في كتاب شذور العقود في تاريخ السنين انه فرغ من بنائها سنة ست وستين ولما حضرته الوفاة احضر منجما
فقال له هل ترى في علمك ملكا يموت فقال نعم ولست هو فقال وكيف ذلك فقال المنجم لان الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج
انا والله كليب بذلك كانت تسميني امي فاوصى عند ذلك وكان ينشد في مرض موته والبيتان لعبيد بن سفيان العكلي قوله

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا | ايمانهم انني من ساكني النار | ايحلفون على عمياء ويحهم
ما ظنهم بعظيم العفو غفار | وكتب الى الوليد بن عبد الملك كتابا يخبره بمرضه وكتب في اخره
اذا ما لقيت الله عني راضيا | فان سرور النفس فيما هنالك | فحسبي حياة الله من كل ميت
وحسبي بقاء الله من كل هالك | لقد ذاق هذا الموت من كان قبلنا | ونحن نذوق الموت من بعد ذلك

وكان مرضه بالاكلة وقعت في بطنه ودعا بطبيب لينظر اليها فاخذ لحما وعلقه في خيط وسرحه في حلقه و
تركه ساعة ثم اخرجه وقد لصق به دود كثير وسلط الله عليه الزمهرير فكانت الكوانين تجعل حوله مملوءة نارا وتدنى
منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها وشكا ما يجده الى الحسن البصري فقال له قد نهيتك ان تتعرض للصالحين فلججت
فقال له يا حسن لا اسالك ان تسال الله ان يفرج عني ولكني اسالك ان تساله ان يعجل قبض روحي ولا يطيل عذابي
فبكى الحسن بكاء شديدا واقام الحجاج على هذه الحالة بهذه العلة خمسة عشر يوما وتوفي في شهر رمضان وقيل
شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة وقال الطبري لما نعي
الحجاج الى الحسن البصري سجد شكرا لله تعالى وقال اللهم انك قد امته فامت عنا سنته وكان قد دفن بمدينة
واسط ودفن بها وعفي قبره واجري عليه الماء وكان قد اعترض ... قد قلعتها وكان تحته هند بنت المهلب بن
ابي صفرة الازدي وسيأتي ذكر ابيها وهند بنت اسماء بن خارجة فطلق الهندين ... قبل موته
نعي اليه محمد بن الحجاج في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا تاويل رؤياي محمد ومحمد في يوم واحد انا لله وانا
اليه راجعون ثم قال من يقول شعرا يسليني فقال الفرزدق | ان الرزية لا رزية مثلها | فقدان مثل
محمد ومحمد | ملكان قد خلت المنابر منهما | اخذ الحمام عليهما بالمرصد | وكانت وفاة اخيه محمد باليمن
... من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة وهو والي اليمن فكتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج يعزيه فكتب الحجاج جوابه
يا امير المؤمنين ما التقينا انا ومحمد منذ كذا وكذا سنة الا عاما واحدا وما غاب عني غيبة الا القرب اللقا
فيها ارجى من غيبته هذه في دار لا يفترق فيها مؤمنان ومعتب بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المثناة
من فوقها وكسرها وبعدها الباء الموحدة والثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء وهذه النسبة الى ثقيف
وهي قبيلة كبيرة مشهورة نزلت الطائف ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي البصري الاصل الزاهد المشهور احد رجال
الحقيقة وهو ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله كتب في الزهد والاصول وكتاب الرعاية وكان قد ورث من ابيه
سبعين الف درهم فلم ياخذ منها شيئا قيل لان اباه كان يقول بالقدر فراى من الورع ان لا ياخذ من ميراثه وقال
صحت الرواية عن رسول الله صلعم انه لا يتوارث اهل ملتين شتى ومات وهو محتاج الى درهم ويحكى عنه انه كان اذا
مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك على اصبعه عرق فكان يمتنع منه وسئل عن العقل ما هو فقال نور الغريزة مع

التجارب

التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم وكان يقول فقدنا ثلاثة اشياء حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول
مع الامانة وحسن الاخاء مع الوفاء وتوفي في سنة ثلاث واربعين ومائتين والمحاسبي بضم الميم وفتح الحا وبعد الالف
سين مهملة مكسورة وبعدها باء موحدة قال السمعاني وعرف بهذه النسبة لانه كان يحاسب نفسه وكان
احمد بن حنبل يكره له نظره في علم الكلام وتصنيفه فيه فهجره فاستخفى من العامة فلما مات لم يصل عليه الا اربعة
نفر وله مع الجنيد بن محمد حكايات مشهورة ابو فراس الحارث بن ابي العلا سعيد بن حمدان بن
حمدون الحارث بن عم ناصر الدولة بن حمدان وسيأتي تتمة نسبه عند ذكرهما ان شاء الله قال الثعالبي في وصفه كان فرد
دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة وشعره مشهور سائر بين
الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة
الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز وابو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة
ونقدة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرا القيس وابا فراس وكان المتنبي يشهد له
بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ولا يجترئ على مجاراته وانما لم يمدحه ومدح من دونه
من آل حمدان تهيبا له واجلالا لا اغفالا واخلالا وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسن ابي فراس ويميزه بالاكرام
على سائر قومه ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في اعماله وكانت الروم قد اسرته في بعض وقائعها وهو جريح قد
اصابه سهم بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة ثم منها الى قسطنطينية وذلك في سنة ثمان واربعين وثلثمائة
وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين قلت هكذا قال ابو الحسن علي بن الزراد الديلمي وفيه نظر لان
الثعالبي قال اسر ابو فراس مرتين فالمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلثمائة وما تعدوا به
خرشنة وهي قلعة ببلاد الروم والفرات يجري من تحتها وفيها يقال انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من
اعلى الحصن الى الفرات والله اعلم والمرة الثانية اسرته الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى
القسطنطينية واقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر اشعار كثيرة مثبتة في ديوانه وكانت مدينة منبج اقطاعا له ومن شعره

قد كنت عدتي التي اسطو بها | ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي | فرميت منك بضد ما املته
والمرء يشرق بالزلال البارد | وله | اساء فزادته الاساءة حظوة | حبيب على ما كان منه حبيب
يعد علي الواشيان ذنوبه | ومن اين للوجه الجميل ذنوب | وله | سكرت من لحظه لا من مدامته
ومال بالنوم عن عيني تمايله | فما السلاف دهتني بل سوالفه | ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
الوى بعزمي اصداغ لوين له | وغال قلبي بما تحوي غلائله | ومحاسن شعره كثيرة وقتل في واقعة

جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين وثلثمائة ورايت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطبا ابنته

ابنيتي لا تجزعي | كل الانام الى ذهاب | نوحي علي بحسرة | من خلف سترك والحجاب | قولي اذا كلمتني
وعييت عن رد الجواب | زين الشباب ابو فراس | لم يمتع بالشباب | وهذا يدل على انه لم يقتل او يكون

قد جرح وتاخر موته ثم مات من الجراحة وقال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم ابو فراس على التغلب على
حمص فاتصل خبره بابي المعالي بن سيف الدولة وغلام ابيه قرعويه فانفذ اليه من قاتله فاخذ وقد ضرب ضربات
فمات في الطريق وقرات في بعض التعاليق ان ابا فراس قتل يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وثلثمائة في حرب جرت بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة و
استظهر عليه ابو المعالي وقتل في الحرب واخذ راسه وبقيت جثته مطروحة في البرية الى ان جاءه بعض الاعراب
وكفنه ودفنه قال غيره وكان ابو فراس خال ابي المعالي وقلعت امه سخينة عينها لما بلغتها وفاته وقيل انها

لطمت وجهها فقلعت عينها وقيل لما قتل بن معوية لم يعلم به ابو المعالي فلما بلغه الخبر شق عليه وبقي ان مولده
كان في سنة عشرين وقتل ابو سعيد في رجب سنة ثلث وعشرين وثلثمائة قتله ابن اخيه ناصر الدولة بالموصل
عصر يوم الاربعاء حتى مات لقضيته يطول شرحها وحاصله انه شرع في زمان ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الخليفة
بالله فنقل ذلك عليه ومعنى الهمدان حسين علاما فقبض ناصر الدولة عليه حين وصل اليها ثم قتله فانكر
ذلك الراضي حين بلغه وخرشنة بضم الخاء المعجمة وسكون الرا وفتح الشين المثلثة وبالنون وهي بلدة بالشام على
الساحل في بلاد الروم وقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطا المهملة وسكون النون وكسر الطا
المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها نون من اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر
من ملوك الروم ابو عبد الله حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران بن قراد مولى سلمة بن مخرمة التجيبي الزميلي المصري
صاحب الامام الشافعي كان اكثر اصحابه اختلافا اليه واقتباسا منه وكان حافظا للحديث وصنف المبسوط والمختصر
روى عنه مسلم بن الحجاج فاكثر في صحيحه ذكره ومولده في سنة ست وستين ومائة وتوفي ليلة الخميس لسبع
بقين من شوال سنة ثلث واربعين ومائتين بمصر وقيل اربع واربعين والتجيبي بضم التا المثناة من فوقها
وبعدها جيم وبعدها يا مثناة من تحتها وبعدها با موحدة هذه النسبة الى تجيب وهي اسم امراة
نسب ولدها اليها وقراد بضم القاف وفتح الرا وبعد الالف دال مهملة والزميلي بضم الزاي وفتح الميم
وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى زميل وهو بطن من تجيب توفي حرملة بن عمران
جد حرملة المذكور بمصر سنة ستين ومائة ومولده في سنة ثمانين للهجرة ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن
يسار البصري كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة وابوه مولى
زيد بن ثابت الانصاري وامه خيرة مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما غابت في
حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجيء امه فيدر عليه ثديها فشربه
فيرون ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال ابو عمرو بن العلا ما رايت افصح من الحسن البصري ومن
الحجاج بن يوسف الثقفي فقيل له ايهما كان افصح فقال الحسن ونشا الحسن بوادي القرى وكان من اجمل
اهل البصرة حتى سقط عن دابته فحدث بانفه ما حدث وحكى الاصمعي عن ابيه قال ما رايت اعرض زندا
من الحسن كان عرضه شبرا ومن كلامه ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه الا الموت ولما ولي
عمر بن ابي هبيرة الفزاري العراق واضيفت اليه خراسان وذلك في ايام يزيد بن عبد الملك استدعى
الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وذلك في سنة ثلث ومائة فقال لهم ان يزيد خليفة الله استخلفه على
عباده واخذ عليهم الميثاق بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون فيكتب
الي بالامر من امره فانفذه واقلده ما تقلده من ذلك فما ترون فقال ابن سيرين والشعبي قولا فيه تقية فقال ابن
هبيرة ما تقول يا حسن فقال يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد
وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى
ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده
فلا تركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاجازهم ابن هبيرة و
اضعف جائزة الحسن فقال الحسن سفسفنا له فسفسف لنا وراى الحسن رجلا وسيما حسن الهيئة فسال عنه فقيل
انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله ابوه ما رايت احدا طلب الدنيا بما يشبهها الا هذا وكانت امه تبقي
للنسا ودخل عليها يوما وفي يدها كراث تاكلها فقال يا امه القي هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت

يا بني انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا امه اينا اكبر واكثر كلامه حكم وكان ابوه من سبي ميسان وهو موضع
بالعراق وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة وقيل انه ولد على الرق وتوفي بالبصرة
مستهل رجب سنة عشر ومائة وكانت جنازته مشهورة قال حميد الطويل توفي الحسن عشية الخميس واصبحنا
يوم الجمعة ففرغنا من امره وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة
العصر بالجامع ولا اعلم انها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ لانهم تبعوا كلهم الجنازة حتى لم يبق بالمسجد من يصلي
العصر واغمي على الحسن عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم فقال رجل قبل موت الحسن لابن
سيرين رايت كان طائرا اخذ احسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن
ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشي كان بينهما ثم توفي بعده بمائة يوم كما سياتي في موضعه وميسان بفتح الميم وسكون
اليا المثناة وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وقال السمعاني هي بلدة باسفل البصرة ابو علي الحسن بن محمد بن
الصباح الزعفراني صاحب الامام الشافعي برع في الفقه والحديث وصنف فيهما كتبا وسار ذكره في الافاق ولزم الشافعي
حتى تبحر وكان يقول اصحاب الحديث كانوا رقودا حتى ايقظهم الشافعي وما حمل احد محبرة الا وللشافعي عليه منة وكان
يتولى قراءة كتب الشافعي عليه وسمع من سفيان بن عيينة ومن في طبقته مثل وكيع بن الجراح وعمرو بن الهيثم ويزيد بن
هرون وغيرهم وهو احد رواة الاقوال القديمة عن الشافعي ورواتها اربعة هو وابو ثور واحمد بن حنبل والكرابيسي
ورواة الاقوال الجديدة ستة المزني والربيع بن سليمان الجيزي والربيع بن سليمان المرادي والبويطي و
حرملة ويونس بن عبد الاعلى وقد تقدم ذكر بعضهم والباقون سياتي ذكرهم وروى عنه البخاري في صحيحه وابو داود
والترمذي وغيرهم وتوفي سلخ شعبان وقال ابن قانع في شهر رمضان سنة ستين ومائتين وذكر السمعاني في كتاب
الانساب انه توفي في شهر ربيع الاخر سنة تسع واربعين ومائتين والزعفراني بفتح الزاي وسكون العين المهملة وفتح
الفا والرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى الزعفرانية وهي قرية بقرب بغداد وهو المحلة التي ببغداد وتسمى درب الزعفراني
منسوبة الى هذا الامام لانه اقام بها قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقها وفيه مسجد الشافعي وهو المسجد
الذي كنت ادرس فيه بدرب الزعفراني ولله الحمد والمنة ابو سعيد الحسن بن احمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل
الاصطخري الفقيه الشافعي كان من نظرا ابي العباس بن سريج واقران ابي علي بن ابي هريرة وله مصنفات حسنة في
الفقه منها كتاب الاقضية وكان قاضي قم وولي حسبة بغداد وكان متورعا متقللا واستقضاه المقتدر على
سجستان فسار فنظر في مناكحاتهم فراى معظمها على غير اعتبار الولي فانكرها وابطلها عن اخرها وكانت ولادته
في سنة اربع واربعين ومائتين وتوفي في جمادى الاخرة يوم الجمعة ثاني عشره وقيل رابع عشره وقيل مات ثاني عشر شعبان
سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والاصطخري بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الطا المهملة وسكون الخا
المعجمة وبعدها را هذه النسبة الى اصطخر وهي من بلاد فارس خرج منها جماعة من العلما وقد قالوا في النسبة الى
اصطخر اصطخرزي ايضا بزيادة الزاي كما زادوها في مرو والري فقالوا المروزي والرازي ابو علي الحسن
بن الحسين بن ابي هريرة الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وابي اسحق المروزي وشرح مختصر
المزني وعلق عنه الشرح ابو علي الطبري وله مسائل في الفروع ودرس ببغداد وتخرج عليه خلق كثير وانتهت
اليه امامة العراقيين وكان معظما عند السلاطين والرعايا الى ان توفي في رجب سنة خمس واربعين وثلثمائة
ابو علي الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابي علي بن ابي هريرة المقدم ذكره وعلق عنه
التعليقة المذكورة المنسوبة اليه وسكن بغداد ودرس بها بعد استاذه ابي علي المذكور وصنف كتاب
المحرر في النظر وهو اول كتاب صنف في الخلاف المجرد وصنف ايضا كتاب الايضاح في الفقه وكتاب العدة وهو

كبير يدخل في عشرة أجزاء وصنف كتابا في الجدل وكتابا في أصول الفقه وتوفي ببغداد سنة خمسين وثلثمائة والطبري بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة والراء هذه النسبة إلى طبرستان بفتح الطاء والباء والراء والسين المهملة الساكنة والتاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة مشهورة تشتمل على بلاد كثيرة أكبرها آمل وخرج منها جماعة من العلماء والنسبة إلى طبرية الشام الطبراني على ما سيأتي في موضعه ورأيت في عدة كتب طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو هاهنا ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عده في جملة من اسمه الحسين أبو علي الحسين بن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي الشافعي كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على أبي عبد الله محمد الكازروني فلما توفي انتقل إلى بغداد واشتغل على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المهذب وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وتولى القضاء بمدينة واسط وحكى أبو طاهر السلفي قال سألت الحافظ أبا الكرم خميس بن علي بن أحمد الحوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي أبو علي الفارقي المذكور فقال هو متقدم في الفقه وفقيه واسط بعداد تغلب نظيره من عدله وعقله وحسن سيرته ما زاد على اللفظ به وسمع الحديث ... وكان زاهدا متورعا وكان يكرر كتاب المهذب على الذهب عند أخينا القاضي أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون في ترجمته وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل إلى أن توفي وكانت وفاته يوم الأربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بواسط ومولده سنة ثلث وثلثين وأربعمائة بميافارقين في شهر ربيع الآخر ودفن في مدرسته وبرهون بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وضم الهاء وبعد الواو الساكنة نون والفارقي معروف فلا حاجة إلى ضبطه أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالقاضي السيرافي سكن بغداد وتولى القضاء بها نيابة عن أبي محمد بن معروف وكان من أعلم الناس بنحو البصريين وشرح كتاب سيبويه فأجاد فيه وله كتاب ألفات الوصل والقطع وكتاب أخبار النحويين البصريين وكتاب الوقف والابتداء وكتاب صنعة الشعر والبلاغة وشرح مقصورة ابن دريد وقرأ القرآن الكريم والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والحساب والكلام والشعر والعروض والقوافي وكان نزها عفيفا جميل الأمر حسن الأخلاق وكان معتزليا ولم يظهر منه شيء وكان لا يأكل إلا من كسب يده ينسخ ويأكل منه وكان أبو حيان ... فاسم ... أبو سعيد المذكور ... كثيرا ما ينشد في مجالسه • اسكن إلى سكن تسر به • ذهب الزمان وأنت منفرد • ترجو غدا وغد كحاملة • في الحي لا يدرون ما تلد • وكانت بينه وبين أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ما جرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه أبو الفرج • لست صدرا ولا قرأت على صدر • ولا علمك البكي بشاف • لعن الله كل نحو وشعر • وعروض يجيء من سيراف • وتوفي يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلثمائة وعمره أربع وثمانون سنة ودفن بمقابر الخيزران وقال ولده أبو محمد يوسف أصل أبي من سيراف وبها ولد وبها ابتدأ بطلب العلم وخرج عنها قبل العشرين ومضى إلى عمان وتفقه بها وعاد إلى سيراف ومضى إلى عسكر مكرم وأقام عند ... وكان يقدمه ويفضله على جميع أصحابه ودخل بغداد وخلف القاضي أبا محمد بن معروف على قضاء الجانب الشرقي ثم الجانبين والسيرافي بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد الراء والألف فاء هذه النسبة إلى مدينة سيراف وهي من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلي كرمان خرج منها طائفة من العلماء وسيأتي ترجمة ولده يوسف ... الكلام عليه إن شاء الله أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي ولد بمدينة فسا واشتغل ببغداد ودخل إليها سنة سبع وثلثمائة وكان إمام وقته في علم النحو وجال في البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة وكان قدومه عليه سنة إحدى وأربعين وثلثمائة وجرت بينه وبين أبي الطيب المتنبي مجالس ثم انتقل إلى بلاد فارس وصحب عضد الدولة

بن بويه

بن بويه وتقدم عنده وعلت منزلته حتى قال عضد الدولة أنا غلام أبي علي الفسوي في النحو وصنف له كتاب الإيضاح والتكملة في النحو وقصته فيه مشهورة ويحكى أنه كان يوما في ميدان شيراز يساير عضد الدولة فقال له لم انتصب المستثنى في قولنا قام القوم إلا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر فقال له كيف تقديره فقال أستثني زيدا فقال له عضد الدولة هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب ميداني ثم إنه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاما حسنا وحمله إليه فاستحسنه وذكر في كتاب الإيضاح أنه بالفعل المتقدم بتقوية إلا وحكى أبو القاسم أحمد الأندلسي قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي وأنا حاضر فقال إني لأغبطكم على قول الشعر فإن خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم التي هي من مواده فقال له رجل فما قلت شيئا قط منه قال ما أعلم أن لي شعرا إلا ثلاثة أبيات في الشيب وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا • وخضب الشيب أولى أن يعابا • ولم أخضب مخافة هجر خل • ولا عيبا خشيت ولا عتابا • ولكن المشيب بدا ذميما • فصيرت الخضاب له عقابا •

واستشهد في باب كان من كتاب الإيضاح ببيت أبي تمام الطائي وهو قوله • من كان مرعى عزمه وهمومه • روض الأماني لم يزل مهزولا • لأن ذلك أبا تمام ممن يستشهد بشعره ولكن عضد الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيرا فلهذا استشهد به في كتابه ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الأغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني وكتاب العوامل وكتاب المسائل الحلبيات وكتاب المسائل البغداديات وكتاب المسائل الشيرازيات وكتاب البصرة وكتاب المسائل المجلسيات وغير ذلك وكنت رأيت في المنام في شهر ثمان وأربعين وستمائة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كأني قد خرجت إلى ظاهر قليوب ودخلت مشهدا بها فوجدته شعثا وهو عمارة قديمة ورأيت به بلاطا من رخام منقوشا بخط ... فسألت عن المشهد فقيل ... قديمة من ... ثم قال ... أن الشيخ أبا علي الفارسي جاء وعلى هذا المشهد سنين عديدة ... ثم قال ... بلا شعر ... فقلت ما ... على شعر فقال أنا أنشدك من شعري ثم أنشد بحسن ورفق ثلاثة أبيات واستيقظت في أثر الإنشاد ولم يبق في سمعي وعلى خاطري منها إلا البيت الأخير وهو

الناس في الخير لا يرضون عن أحد • فكيف ظنك بهم والشر طباعهم

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد وكان متهما بالاعتزال وكان مولده سنة ثمان وثمانين ومائتين في فسا وتوفي يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر وقيل ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بالشونيزي والفارسي لا حاجة إلى ضبطه لشهرته ويقال أيضا الفسوي بفتح الفاء والسين المهملة وبعدها واو وهذه النسبة إلى مدينة فسا من أعمال فارس وقد تقدم ذكرها في ترجمة البساسيري وقليوب بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهي بلدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين وثلثة ذات بساتين كثيرة أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري أحد الأئمة في الأدب والحفظ وهو صاحب أخبار ونوادر وله رواية متسعة وله التصانيف المفيدة منها كتاب التصحيف جمع فيه فأوعى وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولا يجد إليه سبيلا فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه إن عسكر مكرم قد اختلت أحوالها وأحتاج إلى كشفها بنفسي فأذن له في ذلك فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره فكتب إليه الصاحب • ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم • ضعفنا فلم نقدر على الوخدان

أتيناكم من بعد أرض نزوركم • وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم • بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الابيات شيئا من النثر فاجابه ابو احمد عن النثر بنثر وعن هذه الابيات بالبيت المشهور
اهم بامر الحزم لو استطيعه   وقد حيل بين العير والنزوان   فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من
اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على هذا الروي وهذا البيت لصخر بن عمرو بن
الشريد اخي الخنساء وهو من جملة ابيات مشهورة وكان صخر المذكور قد حضر محاربة بني اسد فطعنه ربيعة بن
ثور الاسدي فادخل بعض حلقات الدرع في جنبه وبقي مدة حول في اشد ما يكون من المرض وامترته زوجته سليمى
بمرضه فمرت بها امرأة فسألتها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى فسمعها
صخر فانشد • ارى ام صخر لا تمل عيادتي • وملت سليمى مضجعي ومكاني • وما كنت اخشى ان اكون جنازة
عليك ومن يغتر بالحدثان • لعمري لقد نبهت من كان نائما • واسمعت من كانت له اذنان • واي
امرئ ساوى بام حليلة • فلا عاش الا في شقا وهوان • اهم بامر الحزم لو استطيعه • وقد حيل بين العير
والنزوان • فللموت خير من حياة كانها • معرس يعسوب براس سنان • وكانت ولادة ابي احمد يوم الخميس
لست عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلث وتسعين ومايتين وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين
وثمانين وثلثمائة واخذ عن ابي بكر بن دريد وغيره وله التصانيف المفيدة منها كتاب المختلف والمؤتلف وكتاب علم المنطق وكتاب
الحكم والامثال وكتاب الزواجر وغير ذلك والعسكري بفتح العين وسكون السين المهملة وفتح الكاف وبعدها
راء هذه النسبة الى عدة مواضع اشهرها عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم الذي ينسب اليه
وهو اول من اختطها فنسبت اليه وابو احمد منها وكذا ابو هلال العسكري منسوب اليها ايضا ابو علي الحسن بن
رشيق المعروف بالقيرواني احد الافاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها كتاب العمدة في معرفة صناعة الشعر
ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسايل الفايقة والنظم الجيد قال ابن بسام في كتاب الذخيرة بلغني انه
ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا ثم انتقل الى القيروان سنة ست واربعماية وقال غيره ولد بالمهدية سنة تسعين
وثلثماية وابوه مملوك رومي من موالي الازد وتوفي سنة ثلث وستين واربعماية وكانت صنعة ابيه في بلده
وهي المحمدية الصياغة فعلمه ابوه صنعته وقرأ الادب بالمحمدية وقال الشعر وتاقت نفسه الى التزيد منه وملاقاة اهل
الادب فرحل الى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها الى ان هاجم العرب القيروان وقتلوا
اهلها واخربوها فانتقل الى جزيرة صقلية واقام بمازر الى ان مات ورايت بخط بعض الفضلاء انه توفي سنة ست
وخمسين واربعماية والاول اصح بمازر وهي قرية بجزيرة صقلية وسيأتي ذكرها في ترجمة المازري ان شاء الله تعالى وقيل توفي
ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين بمازر والله اعلم ومن شعره

احب اخي وان اعرضت عنه • وقل على مسامعه كلامي • ولي في وجهه تقطيب راض
كما قطبت في وجه المدام • ورب تقطب من غير بغض • وبغض كان من تحت ابتسام • ومنه
يا رب لا اقوى على دفع الاذى • وبك استغثت على الضعيف الموذي • ما لي بعثت الي الف بعوضة
وبعثت واحدة الى نمروذ • ومن شعره على ما حكاه ابن بسام في الذخيرة قوله
اسلمني حب سليمانكم • الى هوى ايسره القتل • قالت لنا جندا سلاماته
لما بدا ما قالت النمل • قوموا ادخلوا مساكنكم • قبل ان يحطمكم اعينه النجل
وله في كبره وضعف مشيه وهو معنى غريب • اذا ما حققت لعهد الصبى • انت بذلك الحج والاربعينا
وما قلت كبرا وطاعة • ولكن اجر ولها التسبيبا • ومن تصانيفه قراضة الذهب وهو
لطيف الحجم كثير الفائدة وله كتاب الشذوذ في اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها وكان بينه وبين ابي عبد الله

محمد بن سعيد المعروف بابن شرف القيرواني وقايع ومهاجيات يطول ذكرها وقصدنا الاختصار ورشيق بفتح الراء
وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف والمسيلة تقدم ذكرها فلا حاجة الى اعادته الشيخ الجليل
ابو علي الحسن بن عبد الصمد بن ابي الشخباء العسقلاني صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبرة وكان من فرسان النثر وله فيه
اليد الطولى ويقال ان القاضي الفاضل كان جل اعتماده على حفظ كلامه وكان يستحضر اكثره وذكره العماد الكاتب
الاصبهاني في الخريدة فقال المجيد مجيد كنعته وقادر على ابتداع الكلام والخطب لبديهته وفي قريحته
وذكره ابن بسام في الذخيرة وذكر هذا المقطوع من نظمه وهو من بعض قصيدة

ما زال يختار الزمان ملوكه • حتى اصاب المصطفى المتخيرا • قل للاولى ساسوا الورى وتقدموا
قدما ملوكا امد المتأخرا • مجدا اوسع في الشآبيب منكم • صدرا واحمد في العواقب مصدرا
اذ كان ذا [illegible] احسنا • اذ كان [illegible] • فقضاؤه الحسنات ملا كتابه
وعلى منال [illegible] • فلقد [illegible] بجهده • لو كان يقدر ان يرد مقدرا
ان انت لم ترحمك اليه ضمرا • جردا بعثت اليك كيدا مطرا • [illegible] رجال ابيضا
[illegible] اذرعت [illegible] • وخطوا الليل [illegible] • وامرت سيفك فيه ان يخطرا
يحيو الخلايف ان يحول سطوة • ودلائل الخلفاء كيف تنكرا • لا يمنعوا [illegible]
فالناس [illegible] الفضل • وقد اقتصرت منها على هذا القدر خوفا من التطويل وذكر انه توفي
بعزاز النور وهي حصن بمدينة الناصرة المعزية سنة اثنتين وثمانين واربعمائة ومن المنسوب اليه قوله
يا سيف [illegible] والمقدم باغ • [illegible] • [illegible] ما الهما
حلت [illegible] الوائبين [illegible] • ولا [illegible] • [illegible] الخوم الشفاف
ورأيت في ديوانه البيتين المشهورين وهما • [illegible] • ومن يدعي العلى بتكلف
ولو كان هذا من [illegible] • عدونا ولكن [illegible] • والشخباء بفتح الشين المثلثة وسكون
الخاء المعجمة وبعدها الباء الموحدة الف ممدودة والعسقلاني نسبة الى مدينة عسقلان وهي مشهورة على ساحل
ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد بن راشد بن عبد الله بن سليمان بن زولاق
الليثي مولاهم المصري كان فاضلا في التاريخ وله فيه مصنف جيد وله كتاب في خطط مصر استقصى فيه وكتاب في اخبار
مصر جعله ذيلا على كتاب ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي الذي الفه في اخبار قضاة مصر وانتهى فيه الى
سنة ست واربعين ومايتين فتكلم ابن زولاق المذكور وابتدأ بذكر القاضي بكار بن قتيبة وختمه بذكر محمد بن النعمان
وتكلم على احواله الى رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة وكان جده الحسن بن علي من العلماء المشاهير وكانت وفاة
ابن زولاق ابي محمد يوم الثلثاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثمانين وثلثمائة ورايت في كتابه الذي صنفه في
اخبار قضاة مصر في ترجمة القاضي ابي عبيد الله الفقيه منصور بن اسمعيل الضرير توفي في جمادى الاولى سنة
ست وثلثمائة ثم قال قبل ولادتي بثلثة اشهر فعلى هذا تكون ولادة ابن زولاق المذكور في شعبان
سنة ست وثلثمائة وزولاق بضم الزاي وسكون الواو وبعد الالف قاف والليثي بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها
وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى ليث بن كنانة وهي قبيلة كبيرة قال ابن يونس المصري هو ليثي بالولاء •
ابو نزار الحسن بن ابي الحسن صافي بن عبد الله بن نزار بن ابي الحسن النحوي المعروف بملك النحاة ذكره العماد الكاتب
في الخريدة فقال كان من العلماء المبرزين وحكى ما جرى بينهما من المكاتبات بدمشق وبرع في النحو حتى صار انحى
اهل طبقته وكان فهما فصيحا ذكيا الا انه كان معجبا بنفسه حتى لقب نفسه ملك النحاة وكان يسخط على من يخاطبه بغيره

بغير ذلك وخرج من بغداد بعد العشرين وخمسمائة وسكن واسط مدة واخذ عنه جماعة من اهلها ادبا كثيرا وانتفعوا على
فضله ومعرفته وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد اربل وتوجه الى بغداد وسمع الحديث وقرا
مذهب الشافعي واصول الدين على ابي عبد الله القيرواني والخلاف على اسعد الميهني واصول الفقه على ابي الفتح بن
برهان صاحب الوجيز والوسيط في اصول الفقه وقرا النحو على الفصيحي وكان الفصيحي قد قرا على عبد القاهر
الجرجاني صاحب الجمل الصغرى ثم سافر الى خراسان وكرمان وغزنة ثم رحل الى الشام واستوطن دمشق وتوفي
بها يوم الثلثاء من شوال ودفن يوم الاربعاء تاسع عشره سنة ثمان وستين وخمسمائة وقد ناهز الثمانين وعد من
الصغر وله مصنفات كثيرة في الفقه والاصولين والنحو وله ديوان شعر يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ومن شعره

سلوت بحمد الله عنها فاصبحت . دواعي الهوى من نحوها لا اجيبها
على انني لا شامت ان اصابها . بلاء ولا راض بواش يعيبها

وله اشياء حسنة وكان له مجموع فضايل ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية
وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وابوه علي يعرف ايضا بهذه النسبة وسياتي ذكره وذكر
بقية الائمة ان شاء الله تعالى وكانت ولادة الحسن المذكور يوم الخميس في بعض شهور سنة احدى وثلثين ومائتين وقيل سادس شهر ربيع الاول
وقيل الاخر سنة اثنتين وثلثين ومائتين وتوفي يوم الجمعة وقيل يوم الاربعاء لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل
جمادى الاولى سنة ستين ومائتين بسر من راى ودفن بجنب قبر ابيه والعسكري بفتح العين المهملة وفتح الكاف بعدها
را وهذه النسبة الى سر من راى لما بناها المعتصم وانتقل اليها بعسكره قيل لها العسكر وانما نسب الحسن المذكور
اليها لان المتوكل اشخص اباه علي اليها واقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فنسب هو وولده هذا اليها ابو علي الحسن بن
هاني بن عبد الاول بن الصباح المذكور بابي نواس الحكمي الشاعر المشهور وكان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمي والي
خراسان ونسبته اليه ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة ان ابا نواس ولد بالبصرة ونشا بها ثم خرج الى الكوفة
مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وامه اهوازية اسمها جلبان
وكان ابوه من جند مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وكان من اهل دمشق وانتقل الى الاهواز للرباط فتزوج جلبان
واولدها عدة اولاد منهم ابو نواس وابو معاذ فاما ابو نواس فاسلمته امه لبعض العطارين فراه ابو اسامة والبة بن
الحباب فاستحلاه وقال له اني ارى فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبني اخرجك فقال له ومن انت
قال ابو اسامة والبة بن الحباب قال نعم انا والله في طلبك ولقد اردت الخروج الى الكوفة بسببك لاخذ عنك واسمع
منك شعرك فصار ابو نواس معه وقدم به بغداد وكان اول ما قاله من الشعر وهو صبي . حامل الهوى تعب
يستخفه الطرب . ان بكى يحق له . ليس ما به لعب . تضحكين لاهية . والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي . صحتي هي العجب . وهي ابيات مشهورة وروي ان الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سال
ابا نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي فامسك عنه وقال اسمعيل بن نوبخت ما رايت قط اوسع علما
من ابي نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فلم نجد له الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب
ونحو لا غير وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتنى بجمع
شعره جماعة من الفضلاء منهم ابو بكر الصولي وعلي بن حمزة وابراهيم بن احمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون
فلهذا يوجد ديوانه مختلفا ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه ورايت في بعض الكتب ان المامون
كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس . الا كل حي هالك وابن هالك

وذو نسب في الهالكين عريق . اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت . له عن عدو في ثياب صديق . والبيت
الاول ينظر الى قول امرئ القيس وهو . فبعض اللوم عاذلتي فاني . سيكفيني التجارب وانتسابي . الى عرق الثرى
وشجت عروقي . وهذا الموت يسلبني شبابي . وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظير هذا المعنى وما احسن قول
ابي نواس في تعزيز الرجاء حيث يقول . تكثر ما استطعت من الخطايا . فانك بالغ ربا غفورا . ستبصر
ان وردت عليه عفوا . وتلقى سيدا ملكا كبيرا . تعض ندامة كفيك مما . تركت مخافة النار السرورا . و
هذا من احسن المعاني واغربها واخباره كثيرة ومن شعره الفائق المشهور له القصيدة الميمية التي حسده عليها
ابو تمام حبيب المتقدم ذكره ووازنها بقوله . دمن الم بها فقال سلام . لو حل عقدة صبره الالمام . واول
قصيدة ابي نواس المشار اليها وهي مما مدح به الامين محمد بن هرون الرشيد ايام خلافته يا دار ما صنعت بك الايام

لم تبق فيك بشاشة تستام . ويقول من حملتهن ضفن قفر . وتجشمت بي هول كل تنوفة
هوجاء فيها جرأة اقدام . تذر المطي وراءها فكانها . صف تقدمهن وهي امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا . فظهورهن على الرجال حرام . وهذا البيت له حكاية سيأتي ذكرها

في ترجمة ذي الرمة غيلان الشاعر المشهور وقد ذكرت هذا البيت حكاية جرت لي مع صاحبنا جمال الدين محمد بن
عبد الله الاربلي الاديب الجيد في صنعة الالحان وهي ان ذلك انه جاءني الى مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة في
بعض شهور سنة خمس واربعين وستمائة وقعد عندي ساعة وكان الناس يزدحمون لكثرة اشغالهم حينئذ
ثم نهض وخرج فلم اشعر الا وقد جاء غلام وعلى يده رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يا ايها المولى الذي بوجوده . ابدت محاسنها لنا الايام . اني اتيت الى مقامك مرة
شوقا لاما يوجب الاسلام . وانخت بالحرم الشريف مطيتي . فتشرفت باستانها الاقوام
فظللت انشد عند نشدان لها . بيتا كريما قاله بعض امام . واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام

فوقفت عليها وقلت للغلام ما الخبر فقال انه لما قام من عندك ولا وجد
مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا التضمين والعرب تشبه النعل بالراحلة وقد جاءني بعد جمال الدين
المذكور بعد ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن انا اشتري احمد لاجهد فقال له علمته لك ولكن احمد وهو صحيح
وهذا التضمين حسن ولو كان الاسماء تشي وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط على ابي نواس لقضية جرت
له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من الحبس هذه الابيات . بك استجير من الردى
متعوذا من سطو باسك . وحياة راسك لا اعود . لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون ابا نواسك . ان قتلت ابا نواسك . وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في
ترجمة ابي عمر احمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة لابي نواس البائية وذكره الخطيب ابو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد
في سنة خمس واربعين وقيل ست وثلثين ومائة وتوفي سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد
ودفن بمقابر الشونيزي وانما قيل له ابو نواس لذؤابتين كانتا تنوسان على عاتقيه والحكمي بفتح الحاء المهملة
والكاف وبعدها ميم وهذه النسبة الى الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي
وكان امير خراسان وقد تقدم ان ابا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام على سعد العشيرة في ترجمة
المتنبي فعرف المهر واما الصولي فقد تقدم ذكره في ترجمة الحمدين وعلي بن حمزة لم اقف له على ترجمة وتوزون
الاديب عن ابي عمر الزاهد وكان ببغداد وتوفي في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة
ابو محمد الحسن بن علي بن احمد بن خلف بن حيتان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور

اصله من بغداد ومولده تنيس ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال انه شاعر بارع وعالم جامع قد برع
على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في زمانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام وذكر من بعض الرعية
وهو من جيد النظم واورد لمعنى بعدها وله ديوان شعر جيد وله كتاب بين فيه سرقات ابي الطيب المتنبي وسماه الابانة
المنصف وكان في لسانه حبسة ويلقب بالعاطر ومن شعره ۝ سلام من خيال القلب المشوق ۝ فانهض الحسن وله

جفاؤك كان يحمل لنا عذرا   وقد يبلى الولد العقوق   وله ان كان بعد اللقاء فرقتنا
باق وعن على النوى لعتاب   كم قاطع للوصل يومن وده   ومواصل بعداده يرتاب ۝ وله
لقد شملت بقلبي لا فرج الله   كرامته في هواه فما لابقيه   وقد الم بهذا اللحن بعضهم
لا ارعى لعهدهم حفظت لي   سلو القلب المشر عنه   ما وفيت عهد ساعة ثم قالت
ميل قلبي يقول لا ابد منه   ومثله قول ساهرت منضد المتقدم ذكره وهو   لا انتزح للدار على الجمرا
فقوا لك بمضغ عن صدق ودائم ۝   واعلم بانك ان رجعت اليهم   طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء انشدت الشيخ موفق الدين ابا الفتح نصر بن محمد بن مقلد الكلاعي الشيرازي المدرس
كان بمدرسة الشافعي بالقرافة لابن وكيع المذكور ۝ لقد قنعت همتي بالخمول ۝ وصدت عن الرتب العالية ۝

وما جهلت طيب طعم العلا   ولكنها تؤثر العافية   وانشد لنفسه على البديهة
بقدر الصعود يكون الهبوط   فاياك والرتب العالية   وكن في مكان اذا ما وقعت
تقوم ورجلاك في عافية   ولابن وكيع ايضا   ابصر عاذلي عليه
ولم يكن من قبل راه ۝   فقال لي لو هويت هذا   ما لامك الناس في هواه ۝
فقل لي الى من عدلت عنه   فليس اهل الهوى سواه   فظل من حيث ليس يدري
يامر بالحب من نهاه ۝   وكنت انشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد
ولد الشيخ تقي الدين بن عبد المنعم المعروف بالخيمي وانشدني لنفسه في المعنى

لو راى وجه حبيبي عاذلي   لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة ابيات ولقد بالغ فيها واحسن في التورية ولابن وكيع كل معنى حسن وكانت وفاته
يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن في المقبرة الكبرى في
القبة التي تنسب بها ووكيع بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو
لقب جده ابي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من
اهل القرآن والفقه والسير والنحو وايام الناس واخبارهم وله مصنفات كثيرة منها كتاب الطريق ومنها
كتاب الشريف وكتاب عدد اي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمي والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك
وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى وتوفي
عبدان بالاهواز سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس وهي بليدة بالديار المصرية بالقرب من دمياط بناها
تنيس بن حام بن نوح فسميت باسمه ونقل المرتضى الشيرازي المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر
بسفح المقطم ابو بكر الحسن بن علي بن بشار بن ديقانة المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المحقق
كان من الشعراء المجيدين وحدث عن ابي عمر الدوري المقرئ وحميد بن مسعدة البصري ونصر بن علي الجهضمي
واسمعيل بن ... روى عنه عبد الله بن الحسن النحاس وابو الحسن الجراحي القاضي وابو حفص بن شاهين وغيرهم

وكان ينادم الامام المعتضد بالله وحكى قال بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه فاتانا خادم ليلا فقال
امير المؤمنين يقول ارقت بعد انصرافكم فقلت ۝ ولما انتبهنا للخيال الذي سرى ۝ اذا الدار قفر والمزار
بعيد ۝ وقد ارتج على تمامه فمن اجازه بما يوافق غرضي امرت له بجائزة قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر
فاضل فابتدرت وقلت ۝ فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي ۝ لعل خيالا طارقا سيعود ۝ فرجع الخادم
اليه ثم عاد فقال امير المؤمنين احسنت وامر لك بجائزة وكان لابي بكر المذكور هر يانس به وكان يدخل
ابراج الحمام لجيرانه وياكل افراخها وكثر ذلك منه فمسكه اربابها فذبحوه فرثاه بهذه القصيدة وقد قيل انه
رثى بها عبد الله بن المعتز ولم يتجاسر ان يذكره وخشي من الامام المقتدر لانه هو الذي قتله فنسبها
الى الهر وعرض بها في ابيات منها وكان بينهما صحبة اكيدة وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير
سماه المعارف المتاخرة ان ابا الحسين علي بن الفرات بالمسالة قال الصاحب فيما انشد الحسن بن ابي بكر
العلاف وهو لابي بكر المتقدم ذكره من الاكابر في مجالس الملوك والرؤساء قصيدة ابيه في الهر فقال له ... الحسن
عن الحسن علي بن الفرات بالمحنة لانه لم يجسر ان يذكره ويرثيه ...
ذلك في ابن الحسن علي بن محمد الفرات ثم ذكر ما عند اللغوي في كتاب الغرر قال حدثني ابو الحسن ...
قال هويت جارية لعلي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف الضرير ففطن بهما فقتلا جميعا وسلخا وحشي
جلودهما تبنا فقال ابو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه بالهر وانها شاعر وهي من احسن الشعر وابدعه وعدد ابياتها
خمس وستون بيتا وطولها يمنع من الاتيان بها بجملتها فنأتي بمحاسنها وفيها ابيات مشتملة على حكم فاتيت بها

يا هر فارقتنا ولم تعد   وكنت عندي بمنزل الولد   فكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العدد   تطرد عنا الاذى وتحرسنا   بالغيب من حية ومن جرذ
وتخرج الفار من مكامنها   ما بين مفتوحها الى السدد   يلقاك في البيت منهم مدد
وانت تلقاهم بلا مدد   لا عدد كان منك منفلتا   منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة   ولا تهاب الشتاء في الجمد   وكان يجري ولا سداد لهم
امر من بيتنا على السدد   حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا   ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم   ومن يحم حول حوضه يرد   وكان قلبي عليك مرتعدا
وانت تنساب غير مرتعد   تدخل برج الحمام متئدا   وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم   وتبلع اللحم بلع مزدرد   اطعمك الغي لحمها فرأى
قتلك اصحابها من الرشد   حتى اذا داوموك واجتهدوا   وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت   وكم افلت من كيدهم ولم تكد   فحين اخفرت وانهمكت وكا
شفت واسرفت غير مقتصد   صادوك غيظا عليك وانتقموا   منك ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد انفسهم   منك ولم يرعووا على احد   ومنها فلم تزل للحمام مرتصدا
حتى سقيت الحمام بالرصد   لم يرحموا صوتك الضعيف كما   لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقك الموت ربهن كما   اذقت افراخه يدا بيد   ومنها كان حبلا حوى بجودته
جيدك للخنق كان من مسد   كان عيني تراك مضطربا   فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم   تقدر على حيلة ولم تجد   فجدت بالنفس والبخيل بها
انت ومن لم يجد بها يجد   فما سمعنا بمثل موتك اذ   مت ولا مثل عيشك النكد

عش حريصا يقوده طمع ومت ذا قاتل بلا قود يا من لدينا الفراخ اوقفه
ويلك هلا تعتبر لغد منها المخلب بنتك تماكا وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان تاخرت مدة من المدد اردت ان تاكل الفراخ ولا
ياكلك الدهر اكل مضطهد هذا بعيد من القياس وما اعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس في المعد كم دخلت لقمة حشا شره
فاخرجت روحه من الجسد ما كان اغناك عن تصعدك البرج ولو كان جنة الخلد
ومنها قد كنت في نعمة وفي دعة من العزيز المهيمن الصمد تاكل فار بيتنا رغدا
وابن بالشاكرين للرغد وكنت بددت شملهم زمنا فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد في جوف ابياتنا ولا لبد وفرغوا قعرها وما تركوا
ما علقته يد على وتد وفتتوا الخبز في السلال فكم تفتتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا فكلنا في المصائب الجدد ونقتصر من هذه القصيدة على هذا القدر

نعوذ بالله منها وكانت وفاته سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وثلثمائة وعمره مائة سنة والنهرواني بفتح النون وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعدها الف نون هذه النسبة الى النهروان وهي بليدة قديمة بالقرب من بغداد قال السمعاني هي بضم الراء وليس بصحيح

ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد بن بارى الكاتب الواسطي كان من الفضلاء سكن بغداد دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال علقت عنه اخبارا وحكايات واناشيد وسالته عن مولده الهاشمي وغيره ولم يكن ثقة فانه ذكر انه سمع من ابن سكرة وكان يصغر عن ذلك وكان اديبا شاعرا حسن المعاني المليح والالفاظ وغير ذلك فما انشدنيه لنفسه قوله • دع الناس طرا واصرف الود عنهم • اذا كنت في اخلاقهم لا تسامح • ولا تبغ من دهر تظاهر رنقه • صفاء بنيه فالطباع جوامح • وشيئان معدومان في الارض درهم • حلال وخل في الحقيقة ناصح • انتهى قول الخطيب ولابي الجوائز تآليف حسان وخط جيد واشعار رائقة وقفت له على مقاطيع كثيرة ولم ار له ديوانا ولا اعلم هل دون شعره ام لا ومن اشعاره الرائقة قوله • يا رب ان الهوى بين المدام واذني • صد صدك حتى صرت كالخلال • فلست ارى حتى اراك وانما • يبين هباء الذر في الق الشمس • ومن شعره ايضا وفيه لزوم ما لا يلزم • واحزني من قولها • خان عهودي ولها • وحق من صيرني • وقفا عليها ولها • ما خطرت بخاطري • الا كيني ولها • وكانت وفاته سنة نيف واربعمائة وقال الخطيب سمعت ابا الجوائز يقول ولدت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وغاب عني خبره في سنة ستين واربعمائة انتهى كلام الخطيب قلت وقد صح ان وفاته كانت في سنة ستين فلعله ما ذكره الا لان الخطيب لم يصح عنده بل اقتصر على انقطاع خبره لا غير

ابو علي الحسن بن سعيد بن عبد الله بن بندار بن ابراهيم الشاتاني الملقب علم الدين كان فقيها غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به وكان قد ترك بلده وترك الموصل واستوطن بها وكان يتردد منها الى بغداد وكان الوزير ابو المظفر بن هبيرة كثير الاقبال عليه والاكرام له وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له اشعارا وقال مدح صلاح الدين بقصيدة اولها • ارى النصر معقودا برايتك الصفرا • فسر واملك الدنيا فانت بها احرى • يمينك فيها اليمن واليسر في اليسرى • فبشرى لمن يرجو الندى بهما بشرى • وكان مولده في سنة عشر وخمسمائة وتوفي في شعبان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالموصل وذكره ابن الدبيثي في ذيله واثنى عليه والشاتاني بفتح الشين المعجمة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وبعد الالف الثانية نون وهي قلعة بنواحي ديار بكر والله اعلم

ابو محمد الحسن الملقب ناصر الدولة ابن

ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبي كان صاحب الموصل وما والاها وتنقلت به الاحوال تارات الى ان ملك الموصل بعد ان كان نائبا بها بعد ابيه ثم لقبه الخليفة المتقي بالله ناصر الدولة وذلك في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة ولقب اخاه سيف الدولة وارتفع منزلته عند الخلفاء وكان كبير المناصب وجرت بينهما يوما وحشة فكتب اليه سيف الدولة هذين البيتين

لست اجفو وان جفيت ولا ... اترك حقا علي في كل حال
انما انت والد والاب الجا ... في يجازى بالصبر والاحتمال

وكتب اليه مرة اخرى قد ذكرها الثعالبي في اليتيمة

رضيت لك العليا وان كنت اهلها ... وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما ... تجافيت عن حقي فتم لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وكان ناصر الدولة شديد المحبة لاخيه سيف الدولة فلما توفي سيف الدولة في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته تغيرت احوال ناصر الدولة وساءت اخلاقه وضعف عقله الى ان لم يبق له حرمة عند اولاده وجماعته فقبض عليه ولده ابو تغلب فضل الله الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر بمدينة الموصل باتفاق من اخوته وسيره الى قلعة اردمشت في حصن السلامة وذكر ابن الاثير في تاريخه ان هذه القلعة هي التي تسمى الآن كواشى وذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي يوم الجمعة وقت العصر ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ونقل الى الموصل ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقيل انه توفي سنة سبع وخمسين وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في كتاب عنوان السير في اخبار الدولة ناصر الدولة مات في ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة وقبض عليه ابنه الغضنفر سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت امارته اثنتين وثلثين سنة وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وثلثمائة وقتل ابوه ببغداد وهو يدافع عن الامام القاهر بالله في خلعه وشهرته ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة واما الغضنفر بن ناصر الدولة فانه خرج لما سمع عضد الدولة بن بويه ملك بغداد بعد قتل بختيار ابن عمه المقدم ذكره وقد كان معه في الوقعة التي قتل فيها بختيار وقضايا يطول شرحها وحاصلها ان عضد الدولة قصده بالموصل فهرب منه الى الشام ونزل بظاهر دمشق والمتولي عليها قسام العيار فكتب الى العزيز بن المعز صاحب مصر يساله الولاية بالشام فاجابه الى ذلك ظاهرا واضمر باطنا فتوجه الى الرملة في المحرم سنة سبع وستين وبها المفرج بن الجراح البدوي الطائي فهرب منه ثم جمع لجمع وعاد اليه فالتقيا على بابها يوم الاثنين لليلتين خلت من صفر من السنة فانهزم اصحابه وقتل يوم الثلاثاء ثاني صفر المذكور ومولده يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ونقلت نسبهم على هذه الصورة من كتاب ادب الخواص للوزير ابي القاسم الحسين بن المغربي وقال ابو محمد بن احمد الاسدي النسابة اسم تغلب دثار وانما سمي تغلب لانه تغلب على اباه واليه تنسب اليمن دار التي اقام بها فخرج واعلى عشيرته فتغلب على اليمن وكانت تغلب طفلا قتيلة ثم قال هذا تغلب

ابو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي الملقب ركن الدولة وقد تقدم تتمة نسبه في حرف الهمزة عند ذكر اخيه معز الدولة احمد وكان ركن الدولة المذكور صاحب اصبهان والري وهمذان وجميع عراق العجم وهو والد عضد الدولة فناخسرو ومؤيد الدولة ابي منصور بويه وفخر الدولة ابي الحسن علي وكان ملكا جليل القدر عالي الهمة وكان ابو الفضل

بن العميد الاتي ذكره ان شاء الله ولما توفي استوزر ولده ابا الفتح عليا وكان الصاحب بن عباد وزير ولده مؤيد الدولة
ولما توفي وزر لفخر الدولة وقد تقدم ذلك في حرف الهمزة في ترجمة الصاحب وكان مسعودا ورزق السعادة في اولاده
وقسم عليهم الممالك فقاموا بها احسن قيام وكان ركن الدولة المذكور اوسط الاخوة الثلثة وهم عماد الدولة ابو الحسن علي
وركن الدولة المذكور ومعز الدولة ابو الحسين احمد وقد سبق ذكره وكان عماد الدولة اكبرهم ومعز الدولة اصغرهم
توفي ركن الدولة ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ست وستين وثلثمائة بالري ودفن في مشهده
مولده تقديرا سنة اربع وثمانين ومائتين قال ابو اسحق الصابي ملك اربعا واربعين سنة وشهرا وتسعة ايام و
تولى بعده ولده مؤيد الدولة ابو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي تولى وزارة المامون بعد اخيه
ذي الرياستين الفضل وقد تقدم في حرف الفاء وذكر ابنته بوران وصورة زواجها المامون والكلفة
التي احتفل بها والدها الحسن فلا حاجة الى اعادتها وكان المامون قد ولاه جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين
وقد ذكرت في ترجمته وكان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء وغيرهم وقصده بعض الشعراء وانشده

تقول خليلتي لما رأتني ... اشد مطيتي من بعد حل
ابعد الفضل ترتحل المطايا ... فقلت نعم الى الحسن بن سهل

فاجزل عطيته وخرج مع المامون يوما يشيعه فلما عزم على مفارقته قال له المامون يا ابا محمد الك حاجة قال نعم يا امير المومنين
تحفظ علي من قلبك ما لا استطيع حفظه الا بك وقال بعضهم حضرت مجلس الحسن بن سهل وقد كتب لرجل كتاب شفاعة
فجعل يشكره فقال الحسن يا هذا علام تشكرنا انا نرى الشفاعات زكاة مروءاتنا قال الحاكي وحضرت يوما وهو يكتب كتاب
شفاعة فكتب في اخره انه بلغني ان الرجل يسأل عن فضل جاهه يوم القيمة كما يسأل عن فضل ماله وقال لبنيه يا بني
تعلموا النطق فان فضل الانسان على البهائم به وكلما كنتم بالنطق احذق كنتم بالانسانية احق ولم يزل على وزارته الى
ان ثارت عليه المرة السوداء وكان سببها كثرة جزعه على اخيه الفضل لما قتل وبيان خبره تقدم في ترجمة الفضل
واستولت عليه حتى حبس في بيته ومنع من التصرف وذكر الطبري في تاريخه ان الحسن بن سهل في سنة ثلث ومايتين غلبت عليه
السوداء وكان سببها انه مرض مرضة فتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس في بيته فاستوزر المامون احمد بن ابي خالد
وكانت وفاته سنة ثلث وثلثين في مستهل ذي القعدة وقيل [illegible]
مات بمدينة سرخس ومدحه ابو يوسف الجوهري بقوله • لو ان عين زهير عاينت حسنا • وكيف يصنع في امواله الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره • هو الجواد على العلات لا هرم

قلت وهذا يعني هرم بن سنان مذكور في هذا الكتاب في ترجمة يحيى بن عيسى بن مطروح والحسن بن سهل في
ترجمة ابي جعفر الحمدوني الشاعر فليطلب هناك والسرخسي بفتح السين والراء المهملتين وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين
مهملة نسبة الى سرخس وهي من بلاد خراسان ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابرهيم بن عبد الله بن زيد بن
حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير كان وزير معز الدولة ابي الحسين بن بويه الديلمي المقدم ذكره
في حرف الهمزة تولى وزارته يوم الاثنين لثلث بقين من جمادى الاولى سنة [illegible] وثلثين وثلثمائة وكان من ارباب
الفضل والادب والنبل وفضل الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة
في شدة عظيمة من الضرورة والضايقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال

الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي ... يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد ... وددت باني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق له يقال له ابو عبد الله الصوفي

وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال
وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي
فقصده وكتب اليه • الا قل للوزير فدته نفسي • مقال مذكر ما قد نسيه • اتذكر اذ تقول
لضنك عيش • الا موت يباع فاشتريه • فلما وقف عليها تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال
بسبعمائة درهم ووقع في رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ولما ولي المهلبي الوزارة بعد تلك الشدة عمل

رق الزمان لفاقتي ... ورثى لطول تحرقي ... فانالني ما ارتجيه
وحاد عما اتقي ... فلاصفحن عما اتاه ... من الذنوب السبق
حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي ... قال له من اخبر البديه
جدود مهجتي الحريق ... مالك في الطريق يمضي بك ... فلتبك على طول الطريق

ومن المنسوب اليه وقد لا اعتاد من الشعر ما كتبه لبعض الناس والرؤساء وقيل انها لابي نواس

ولو اني استزدتك فوق ما بي ... من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموتى حياة ... بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وقال ابو اسحق الصابي صاحب الرسائل كنت يوما عند الوزير المهلبي فاخذ ورقة وكتب فيها فقلت بيتا
فيه

لـ[illegible] برعشة مؤدا بنا نملها ... ومنطق ردد من الطرب يتشر
وخاتم كاس من في يطرد احته ... وقد اناملها سبحان مسترق

وكان لمعز الدولة مملوك تركي في غاية الجمال يدعى تكين الجامدار وكان شديد المحبة له فبعث سرية
سرية لمحاربة بعض بني حمدان وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش وكان الوزير المهلبي يستحسنه ويرى انه ليس
من اهل الهوى والامن مدى الرعي وقال فيه

طفل يرق الماء في ... وجناته ويرق عوده
ويكاد من شبه العذارى ... فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره ... سيفا ومنطقة تؤوده
جعلوه قائد عسكر ... ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان فانه ما انجح في تلك الحركة وكانت الكرة عليهم ومن شعره النادر في الرقة قوله

تصادمت الاجفان لما رمتني ... فما تلتقي الا على عبرة تجري

ومحاسن الوزير المهلبي كثيرة وكانت ولادته ليلة الثلثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين
بالبصرة وتوفي يوم السبت لثلث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة في طريق واسط وحمل الى
بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش
في مقبرة النوبختية والمهلبي بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة هذه النسبة
الى المهلب المذكور اولا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ولما مات الوزير المذكور رثاه ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر
المشهور وسيأتي ذكره بقوله • يا معشر الشعراء دعوة موجع • لا يرتجي فرج السلو لديه
عزوا القوافي بالوزير فانها • تبكي دما بعد الدموع عليه • مات الذي امسى الثناء وراءه
والعفو عفو الله بين يديه • هدم الزمان بموته الحصن الذي • كنا نفر من الزمان اليه

فليعلمن بنو بويه انه ... نجمت بها يام آل بويه

الحسن بن علي بن اسحق بن العباس
الملقب نظام الملك قوام الدين الطوسي وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الراذكاني انها بليدة صغيرة
بنواحي طوس قال ان نظام الملك كان من نواحيها وكان من اولاد الدهاقين واشتغل بالحديث والفقه ثم اتصل
بخدمة علي بن شاذان المعتمد عليه بمدينة بلخ فكان يكتب له وكان يصادره في كل سنة فهرب منه وقصد داود
بن ميكائيل بن سلجوق والد السلطان الب ارسلان فظهر له منه النصح والمحبة فسلمه الى ولده الب ارسلان وقال له
اتخذه والدا ولا تخالفه فيما يشير به فلما ملك الب ارسلان كما سيأتي في موضعه في حرف الميم ان شاء الله دبر امره
فاحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات الب ارسلان وازدحم اولاده على الملك وطد المملكة
لولده ملكشاه فصار الامر كله لنظام الملك وليس للسلطان الا التخت والصيد واقام على هذا عشرين سنة
ودخل على الامام المقتدي بالله فاذن له في الجلوس بين يديه وقال له يا حسن رضي الله عنك برضا امير المؤمنين
عنك وكان مجلسه عامرا بالفقهاء وكان كثير الانعام على الصوفية وسئل عن ذلك فقال اتاني صوفي وانا
في خدمة بعض الامراء فوعظني وقال اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غدا فلم اعلم معنى قوله فشرب
ذلك الامير من الغد وكانت له كلاب كالسباع تفترس الغرباء بالليل فغلبه السكر فخرج وحده فلم تعرفه الكلاب
فمزقته فعلمت ان الرجل كوشف بذلك فانا اخدم الصوفية لعلي اظفر بمثل ذلك وكان اذا سمع الاذان امسك
عن جميع ما هو فيه وكان اذا قدم امام الحرمين ابو المعالي وابو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في اكرامهما
واجلسهما في مسنده وبنى المدارس والربط والمساجد في البلاد وهو اول من بنى المدارس فاقتدى به الناس وشرع
في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمائة وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ ابو اسحق
الشيرازي فلم يحضر فذكر الدرس ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم جلس الشيخ ابو اسحق بعد ذلك
هذا الفصل قد استقصيته في ترجمة ابي نصر عبد السيد بن الصباغ صاحب الشامل فلينظر هناك وكان الشيخ
اذا حضر وقت الصلوة خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول بلغني ان اكثر الاتها غصب وسمع نظام الملك الحديث
واسمعه وكان يقول اني اعلم اني لست اهلا لذلك ولكني اريد ان اربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى له من الشعر **قوله**

بعد الثمانين ليس قوة ° قد ذهبت شرة الصبوة ° كانني والعصا بكفي
موسى ولكن بلا نبوة ° **هذان البيتان** لابي الحسن محمد بن ابي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وكانت ولادة
نظام الملك يوم الجمعة الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة بنوقان احدى مدينتي طوس وتوجه
صحبة ملكشاه الى اصبهان فلما كانت ليلة السبت عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين واربعمائة افطر وركب
في محفته فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنه قال هذا الموضع قتل فيه خلق كثير من الصحابة
زمن عمر رضي الله عنه فطوبى لمن كان منهم فاعترضه صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصة فدعا له وسأله تناولها فمد يده
ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد ان هرب فعثر في طنب خيمة
فوقع وركب السلطان الى المعسكر فسكنهم وعزاهم وحمل الى اصبهان ودفن بها وقيل ان السلطان دس عليه من قتله
فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ولم يعش السلطان بعده سوى خمسة وثلاثين يوما وكان
ختنه لان نظام الملك زوج ابنته **فقال**

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة	يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها	فردها غيرة منه الى الصدف

وقد قيل انه قتل بسبب تاج الملك ابي الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز المعروف بابن دارست فانه كان عدو

نظام الملك وكان كبير المنزلة عند مخدومه ملكشاه فلما قتل رتبه موضعه في الوزارة ثم ان غلمان نظام الملك
وثبوا عليه فقطعوه اربا اربا ليلة الثلثاء ثاني عشر المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة وعمره سبع واربعون سنة
وهو الذي بنى على قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي **ابو علي الحسن** بن علي بن ابرهيم الملقب فخر الكتاب الجويني الاصل
البغدادي الكاتب المشهور كتب كثيرا ونسخ كتبا وقد وجدت ايدي الناس باوفر الاثمان لجودة خطها وضبطه ومنه
ذكره العماد الكاتب في الخريدة وبالغ في الثناء عليه وقال كان من ندماء اتابك زنكي بالشام واقام بعده عند ولده
نور الدين محمود في ظل الاكرام ثم صار الى مصر في ايام بن رزيك وتوطن بها الى هذه الايام وليس بمصر الان من
مثله واورد له مقطوع شعر كتبه الى القاضي الفاضل ولولا التطويل لذكرته وتوفي سنة اربع وقيل ست وثمانين وخمسمائة
بالقاهرة والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون نسبة الى جوين وهي ناحية
كبيرة من نواحي نيسابور ينسب اليها جماعة كثيرة من العلماء وكان كثيرا ما ينشد لبعض العراقيين

يندم المرء على ما فاته	من لبانات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا	بالتي امضى كان لم يمضها
انها عندي كاحلام الكرى	لقريب بعضها من بعضها

ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي البغدادي صاحب الامام الشافعي واشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم
لمذهبه وله تصانيف كثيرة في اصول الفقه وفروعه وكان متكلما عارفا بالحديث وصنف ايضا في الجرح و
التعديل وغيره واخذ عنه الفقه خلق كثير وتوفي سنة خمس وقيل ثمان واربعين ومائتين
والكرابيسي بفتح الكاف والراء وبعد الالف باء موحدة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها سين
مهملة هذه النسبة الى الكرابيس وهي الثياب الغليظة واحدها كرباس بكسر الكاف وهو لفظ فارسي وكان
يبيعها فنسب اليها

ابو علي الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعي كان من جلة الفقهاء المتورعين وافاضل
الشيوخ وعرض عليه القضاء ببغداد في خلافة المقتدر فلم يفعل فوكل الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بداره
مترسما ليخرج في ذلك فقال انما قصدت بذلك ليقال كان في زماننا من وكل بداره ليتقلد القضاء
فلم يفعل وكان يعاتب ابا العباس بن سريج على توليته ويقول هذا الامر لم يكن فينا وانما كان في اصحاب ابي حنيفة
وكانت وفاته يوم الثلثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة عشرين وثلثمائة قاله ابو العلاء بن العسكري وقال
الحافظ ابو الحسن الدارقطني توفي بعد سنة عشر وثلثمائة وصوبه الحافظ ابو بكر الخطيب في ذلك وقال وهم ابو العلاء
وخيران بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الالف نون **ابو علي الحسين** بن محمد بن
احمد المروروذي الفقيه الشافعي المعروف بالقاضي صاحب التعليقة في الفقه كان اماما كبيرا صاحب وجوه
غريبة في المذهب كما قال امام الحرمين في كتاب نهاية المطلب والغزالي في الوسيط والبسيط قال القاضي وفي
بالذكر لاصحاب وقد اخذ الفقه عن ابي بكر القفال المروزي الاتي ذكره وصنف في الاصول والفروع والخلاف
ولم يزل يحكم بين الناس ويدرس ويفتي واخذ عنه الفقه جماعة من الاعيان منهم ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء
البغوي صاحب كتاب التهذيب وكتاب شرح السنة وغيرهما وتوفي سنة اثنتين وستين واربعمائة بمرو روذ
وقد تقدم الكلام على مرو روذ في حرف الهمزة **ابو علي الحسين** بن شعيب بن محمد السنجي الفقيه الشافعي احد
الائمة المتقدمين اخذ الفقه بخراسان عن ابي بكر القفال المروزي وهو والقاضي حسين الذي تقدم ذكره شيخا
ابي محمد الجويني والد امام الحرمين وسيأتي ذكره انه شرح ايضا الفروع التي لابي بكر بن الحداد المصري شرحا لم يبلغ
احد مع كثرة شروحها فانه شرحها القفال شرحها والقاضي ابو الطيب الطبري شرحها وغيرهما وشرح ايضا كتاب

التلخيص لابن العباس بن القاص شرحا كبيرا وهو قليل الوجود ولكتاب المجموع وقد نقل عنه ابو حامد الغزالي في
كتاب الوسيط وهو اول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان وكان فقيه خراسان في عصره وكانت وفاته
بنيف وثلثين واربعمائة والسنجي بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم نسبة الى سنج وهي قرية كبيرة من قرى
مرو **ابو محمد الحسين** بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بحرا في العلوم
واخذ الفقه عن القاضي الحسين بن محمد كما تقدم في ترجمته وصنف في تفسير كلام الله واوضح المشكلات من قول النبي
ودرس وكان لا يلقي الدروس الا على طهارة وصنف كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب في الفقه وكتاب شرح السنة
في الحديث ومعالم التنزيل في تفسير القران العظيم وكتاب المصابيح والجمع بين الصحيحين وغير ذلك توفي في
شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو الروذ ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان وقبره مشهور هناك ورايت في
الفوائد السفرية التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري انه توفي في سنة عشر وخمسمائة ومن خطه
نقلت هذا والله اعلم ونقل عنه ايضا انه مات ولم يتزوج ولم ياخذ من ميراثها شيئا وكان ياكل الخبز وحده فعذل
في ذلك فصار ياكل الخبز بالزيت والفراء نسبة الى عمل الفراء وبيعها والبغوي بفتح الباء الموحدة والغين
وبعدها واو وهذه النسبة الى بلدة بخراسان بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين
المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها واو ساكنة ثم راء وهذه النسبة شاذة على خلاف الاصل هكذا قاله السمعاني في كتاب
الانساب **ابو عبد الله الحسين** بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني ولد بجرجان سنة
ثمان وثلثين وثلثمائة وحمل الى بخارا وكتب الحديث عن ابي بكر محمد بن احمد بن حبيب وغيره وتفقه على ابي بكر الاودني
وابي بكر القفال ثم صار اماما متقنا مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة وحدث بنيسابور وحدث
عنه الحافظ الحاكم وغيره وتوفي في جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعمائة وقد تقدم الجرجاني
المذكور **ابو عبد الله الحسين** بن محمد الوني الفرضي الحاسب كان اماما في الفرائض وله فيها تصانيف كثيرة مليحة ولم
فيها وسمع الحديث من اصحاب ابي علي الصفار وغيرهم وسمع منه ابو حكيم عبد الله بن ابرهيم الخبري صاحب التلخيص
الحساب الخطيب التبريزي وغيرهما وتخرج الخبري في علم الحساب والفرائض وانتفع به وبكتبه خلق كثير وتوفي
شهيدا ببغداد في ذي الحجة سنة خمسين واربعمائة في فتنة البساسيري المقدم ذكره والوني بفتح الواو وتشديد
النون هذه النسبة الى ون وهي قرية من اعمال قوهستان ... **ابو علي الحسين** بن نصر بن محمد بن الحسين بن
القاسم بن خميس بن عامر المعروف بابن خميس الكعبي الموصلي الجهني الملقب تاج الاسلام مجد الدين الفقيه الشافعي
اخذ الفقه عن ابي حامد الغزالي ببغداد وعن غيره وولي القضاء برحبة مالك بن طوق ثم رجع الى الموصل وسكنها
وصنف كتبا كثيرة منها مناقب الابرار على اسلوب رسالة القشيري ومنها مناسك الحج واخبار المنام ذكره
الحافظ ابو سعيد السمعاني في تاريخه واثنى عليه وخميس جده الاعلى وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وخمسين
وخمسمائة والجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبعدها نون هذه النسبة الى جهينة وهي قرية من الموصل تجاور القرية التي
بها العين المعروفة بعين القيارة التي ينفع الاستحمام بمائها من الفالج والرياح الباردة وهي على شط دجلة الموصل
اسفل عن الموصل وجهينة اقرب من عين القيارة والجهني ايضا نسبة الى جهينة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة
والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة وهذه النسبة الى بني كعب وهي عدة قبائل ينسب اليها
ولا اعلم المذكور الى ايها ينتسب والموصلي معروف **ابو مغيث الحسين** بن منصور الحلاج الزاهد العابد المشهور هو
من اهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشا بواسط والعراق وصحب ابا القاسم الجنيد وغيره والناس في امره مختلفون
فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورايت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله

وقد اعتذر

وقد اعتذر عن هذه الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي
ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة واولها وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل
هذا مثل قول القائل ∗ انا من اهوى ومن اهوى انا ∗ فاذا ابصرتني ابصرتنا ∗ ومن الشعر المنسوب
اليه على اصطلاحهم واشاراتهم قوله ∗ لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا ∗ لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن
ومن قوله ايضا على هذا الاصطلاح ∗ القاه في اليم مكتوفا وقال له ∗ اياك اياك ان تبتل بالماء ∗ ومن
ذلك مما يجري هذا المجرى ويبنى على هذا الاسلوب قال ابو بكر ابن ثوابة القصري سمعت الحسين بن منصور وهو
على الخشبة يقول ∗ طلبت المستقر بكل ارض ∗ فلم ار لي بارض مستقرا ∗ اطعت مطامعي فاستعبدتني
ولو اني قنعت لكنت حرا ∗ والبيت الذي قبل قوله ∗ لا كنت ان كنت ادري البيت ∗ ارسلت
تسال عني كيف كنت وما ∗ لاقيت بعدك من هم ومن حزن ∗ وقيل ان بعضهم كتب الى ابي القاسم سمنون بن حمزة الزاهد
يساله عن حاله فكتب اليه هذين البيتين والله اعلم وبالجملة فحديثه طويل وقصته مشهورة والله يتولى السرائر وكان
جده مجوسيا وصحب ابا القاسم الجنيد ومن في طبقته وافتى اكثر علماء عصره باباحة دمه ويقال ان ابا العباس ابن سريج
كان اذا سئل عنه يقول هذا رجل خفي علي حاله فلا اقول فيه شيئا وكان قد جرى منه كلام في مجلس حامد بن العباس
وزير الامام المقتدر بحضرة القاضي ابي عمر فافتى بحل دمه وكتب معه من حضر المجلس من الفقهاء فقال لهم الحلاج
ظهري حمى ودمي حرام وما يحل لكم ان تتاولوا علي بما يبيحه وانا اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة وتفضيل الائمة الاربعة
الخلفاء الراشدين وبقية العشرة من الصحابة ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردد
هذا القول وهم يكتبون خطوطهم الى ان استكملوا ما احتاجوا اليه ونهضوا من المجلس وحمل الحلاج الى السجن وكتب
الى المقتدر يخبره بما جرى في المجلس وسير الفتوى فعاد جواب المقتدر بان القضاة اذا كانوا قد افتوا بقتله فليسلم الى صاحب الشرطة
ليتقدم اليه بضربه الف سوط فان مات والا ضرب الف سوط اخرى ثم يضرب عنقه فسلمه الوزير الى الشرطي وقال له
ما رسم به المقتدر وقال ان لم يتلف بالضرب فتقطع يده ثم رجله ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك
وقال لك انا اجري لك الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل منه ولا ترفع عنه العقوبة فتسلمه الشرطي ليلا واصبح يوم الثلاثاء لسبع
وقيل لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه عند باب الطاق واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم
وضربه الجلاد الف سوط ولم يتاوه بل قال للشرطي لما بلغ ستمائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح
قسطنطينية فقال له قد قيل لي انك ستقول هذا واكثر منه وليس الى ان ارفع الضرب عنك سبيل فلما فرغ من ضربه
قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه واحرق جثته ولما صارت رمادا القاها في دجلة ونصب الراس ببغداد على الجسر
وجعل اصحابه يعدون نفوسهم برجوعه بعد اربعين يوما واتفق ان زادت دجلة في تلك السنة زيادة وافرة فادعى
اصحابه ان ذلك كان بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل وانما القي شبهه على عدو له وشرح
حاله يطول وفيما ذكرته كفاية والحلاج بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام وبعدها الف ثم جيم وانما لقب بذلك لانه
جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج انا مشتغل بالحلج فقال امض في شغلي حتى احلج عنك فمضى
الحلاج وتركه فلما عاد راى قطنه جميعه محلوجا والبيضاء بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح
الضاد المعجمة وبعدها همزة ممدودة قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت في كتاب الشامل في اصول الدين
تصنيف الشيخ العلامة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني ذكر فصلا طويلا ينبغي ذكره
ههنا والتنبيه على الوهم الذي وقع فيه فانه قال وقد ذكر طائفة من الاثبات الثقات ان هؤلاء الثلاثة تواطؤوا
على قلب الدولة والتعرض لافساد المملكة واستعطاف القلوب واستمالتها وارتاد كل واحد منهم قطرا اما الجنابي

فكان لا اصل له وابن المقنع قد علمت احواله ببلاد الترك واما الحلاج فقط ببغداد فحكم عليه بالهلكة ابو الفضل
الامينة لبعد اهل العراق عن الاطلاع على هذا الى كلام امام الحرمين قلت وهذا الكلام لا يستقيم عند ارباب التواريخ
لعدم اجتماع الثلثة المذكورين في وقت واحد اما الحلاج والجنابي فيمكن اجتماعهما لانهما كانا في عصر واحد
ولا اعلم هل اجتمعا ام لا والمراد بالجنابي هو ابو الطاهر سليمان بن ابي سعيد الحسين بن بهرام القرمطي رئيس
القرامطة وعقائدهم وحروبهم وخروجهم على الخلفاء والملوك مشهورة فلا حاجة الى الاطالة في شرحهم ههنا لكن
بل ان شاء الله تعالى في تاريخنا الكبير نذكر من احاديثهم شيئا كثيرا وبعد ان يجري ذكرهم فيه نذكر منه فصلا
مختصرا ههنا حتى لا يخلو هذا الكتاب من ذكرهم فاقول قال شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري
ذكره في تاريخه الكبير المسمى الكامل اول امرهم فاطال الحديث فيهم وشرح في كل شهر ما كان يجري لهم فيها فاختصرت
ههنا شيئا من ذلك طلبا للايجاز واول ما شرح في سنة ثمان وسبعين ومائتين فقال وفيها تحرك بسواد
الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ثم بسط القول في ابتداء امرهم وحاصله ان رجلا اظهر العبادة والزهد والتقشف وكان
يسف الخوص ويأكل من كسبه وكان يدعو الناس الى امام من اهل البيت عليهم السلام واقام على ذلك مدة فاستجاب له خلق كثير
وجرت له احوال اوجبت لهم الاعتقاد فيه وانتشر ذكرهم بسواد الكوفة ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة
ست وثمانين ومائتين وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب
والقرامطة وقوي امره وقتل من حوله من اهل تلك القرى وكان ابو سعيد المذكور يبيع للناس الطعام ويحسب لهم ثم
عظم امرهم وقربوا من نواحي البصرة فجهز اليهم الخليفة المعتضد بالله جيشا يقاتلهم مقدمه العباس بن عمرو الغنوي
فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اصحاب العباس وكان ذلك في آخر شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين بين البصرة والبحرين
وقتل ابو سعيد الجنابي الاسرى واحرقهم واستبقى العباس ثم اطلقه بعد ايام وقال امض الى صاحبك وعرفه ما
رأيت فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه ثم ان القرامطة دخلوا بلاد
في سنة تسع وثمانين ومائتين وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها ثم قتل ابو سعيد المذكور في سنة احدى
وثلثمائة قتله خادم له في الحمام واقام مقامه ولده ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد ولما قتل ابو سعيد كان قد استولى على
هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين في سنة احدى عشرة وثلثمائة في شهر ربيع الآخر منها قصد ابو طاهر
البصرة وملكوها بغير قتال بل صعدوا اليها بالسلالم فلما احس بهم اهلها ثاروا اليهم فقتلوا امير البلد
ووضعوا السيف على الناس فهربوا منهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها الاموال ثم عاد الى بلده ولم يزالوا
يعيثون في البلاد ويكثرون فيها الفساد من القتل والسبي والنهب والحريق الى سنة سبع عشرة وثلثمائة
حج الناس فيها وسلموا في طريقهم ثم وافاهم ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهب اموال الحجاج وقتلوهم حتى في
المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود وانفذه الى هجر فخرج اليه امير مكة في جماعة من الاشراف فقاتلوه
فقتلهم اجمعين وقلع باب الكعبة واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين
في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على احد منهم واخذ كسوة البيت فقسمها على اصحابه ونهب دور اهل
مكة فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب افريقية كتب اليه ينكر عليه ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول
لقد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحاج وغيرهم
ما قد اخذت منهم وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة البيت فانا بريء منك في الدنيا والآخرة فلما وصله
هذا الكتاب رد الحجر واستعاد ما امكنه من اموال اهل مكة فرده وقال اخذناه بامر ورددناه بامر وكان بجكم
التركي امير بغداد والعراق قد بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الآن وقال غير شيخنا

ثم ردوه الى مكانه من الكعبة المعظمة لخمس خلون من ذي القعدة وقيل يوم النحر من السنة في خلافة المطيع لله
لما اخذوه وتفسخ تحته ثلاث جمال قوية من ثقله ولما ردوه اعادوه على جمل واحد ضعيف فوصل به سالما
وهذا الذي ذكره شيخنا من كتاب المهدي الى القرامطة في معنى الحجر وانه ذكره لذلك لا يستقيم لان المهدي توفي
في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان رد الحجر في سنة تسع وثلاثين بعد موته بسبعة عشر سنة والله اعلم ثم ذكر
شيخنا عقيب هذا ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم ردوه الى مكة وكان
مكثه عندهم اثنين وعشرين سنة قلت وذكر غير شيخنا ان الذي رده هو ابن سنبر وكان من خواص ابي سعيد
ذكر شيخنا في سنة ستين وثلثمائة ان القرامطة وصلوا الى دمشق فملكوها وقتلوا جعفر بن فلاح نائب المعز
وقد تقدم ذكر جعفر المذكور وطرف من خبر هذه القضية ثم بلغ عسكر القرامطة الى عين شمس وهو على باب القاهرة
وظهروا عليهم ثم انتصر اهل مصر عليهم فرجعوا قلت وعلى هذه الحالة الذي فعلوه في الاسلام لم يفعله احد قبلهم
ولا بعدهم من المسلمين وملكوا كثيرا من بلاد العراق والحجاز وبلاد الشرق والشام الى باب مصر وملكوا الهند والحجر
في هجر وتوفي ابو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والقرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها
طاء مهملة والقرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض يقال خط مقرمط اذا كان كذلك وكان ابو سعيد
قصيرا مجتمع الخلق كريه المنظر فلذلك قيل له قرمطي وقد ذكر القاضي ابو بكر الباقلاني فصلا طويلا في
كتاب كشف الاسرار الباطنية واما الجنابي فانه بفتح الجيم وتشديد النون وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى
جنابة وهي بلدة من اعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف والقرامطة منها فنسبوا اليها ولا حاجة
وسكون الحاء المهملة وبعدها سين مهملة ثم هاء مهملة وهي كورة من تلك الناحية فيها بلاد كثيرة منها جنابة
المذكورة وهجر والقطيف وهو بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وغير ذلك
من البلاد والاحساء جمع حسي بكسر الحاء وسكون السين والحسي ما تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة
امسكته فتحفره العرب عند الرمل فتخرجه ولما كانت هذه الارض كثيرة الاحساء سميت بهذا الاسم وصار علما لها لا
تعرف الا به واما البحرين فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح البحرين بلدة والنسبة اليه بحراني وقال الازهري انما
سمي البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرت
البحيرة ثلثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وهذه النواحي كلها نواحي العرب وهجر
تتصل باطراف الحجاز وهي على ساحل البحر المتصل بالبصرة والهند بالقرب من جزيرة قيس بن عميرة وهي التي
تسميها العامة كيش وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس وفي تلك الناحية ايضا اسم ... وغيرها
من البلاد والله اعلم واما ابن المقفع فهو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل
البديعة وهو من اهل فارس وكان مجوسيا فاسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور الخليفتين الاولين من
خلفاء بني العباس ثم كتب له واختص به ومن كلامه شربت من الخطب ريا ولم اضبط لها رويا ففاضت ثم فاضت فلا هي
نظاما وليست غيرها كلاما وقال الهيثم بن عدي جاء ابن المقفع الى عيسى بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي
واريد ان اسلم على يدك فقال له عيسى ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغد فاحضر ثم حضر طعام عيسى عشية
ذلك اليوم فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى اتزمزم وانت على عزم الاسلام فقال اكره ان ابيت
على غير دين فلما اصبح اسلم على يده وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ ان ابن المقفع ومطيع بن اياس
ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم قال بعضهم فكيف نسي الجاحظ نفسه وكان المهدي بن المنصور الخليفة
يقول ما وجدت كتاب زندقة الا واصله ابن المقفع وقال الاصمعي صنف ابن المقفع المصنفات الحسان منها الدرة

اليتيمة التي لم يصنف في نوعها مثلها قال الاصمعي قيل لابن المقفع من ادبك قال نفسي اذا رايت من غيري حسنا اتيته وان
رايت قبيحا ابيته واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رايته فقال علمه اكثر
من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال عقله اكثر من علمه ويقال ان ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليلة
ودمنة وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعربه ونقله الى العربية وان الكلام الذي في اول هذا
الكتاب من كلامه وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن ابي صفرة امير البصرة
وينال منه ولا يسميه الا بابن المغتلمة وكثر ذلك منه فقدم سليمان وعيسى ابنا علي الى البصرة وهما عما المنصور
ليكتبا امانا لاخيهما عبد الله بن علي من المنصور وكان عبد الله المذكور قد خرج على ابن اخيه المنصور وطلب الخلافة لنفسه فارسل
اليه المنصور جيشا مقدمه ابو مسلم الخراساني فانتصر ابو مسلم عليه وهرب عبد الله بن علي الى اخويه سليمان وعيسى فاستتر عندهما
خوفا على نفسه من المنصور فتوسطا له عند المنصور ليرضى عنه ولا يواخذه بما جرى منه فقبل شفاعتهما واتفقا على ان يكتب له
امانا من المنصور وهذه الواقعة مشهورة في كتب التواريخ وقد اثبت منها في هذا المكان ما تدعو الحاجة اليه لتعلق
الكلام بعضه ببعض فلما اتيا البصرة قالا لابن المقفع اكتب انت وبالغ في التاكيد كيلا يقتله المنصور فكتب
ابن المقفع وكان كاتبا لعيسى بن علي فكتب ابن المقفع الامان وشدد فيه حتى قال في جملة فصوله ومتى غدر امير المؤمنين
بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته وكان ابن المقفع يتنوق في
الشروط فلما وقف عليه المنصور عظم ذلك عليه وقال من كتب هذا فقالوا رجل يقال له عبد الله بن المقفع يكتب لاعمامك فكتب
الى سفيان متولي البصرة المقدم ذكره يامره بقتله وكان سفيان شديد الحنق عليه للسبب الذي تقدم ذكره فاستاذن
ابن المقفع يوما على سفيان فاخر اذنه حتى خرج من كان عنده ثم اذن له فدخل فعدل به الى حجرة فقتل بها وقال
المدائني لما دخل ابن المقفع على سفيان قال له اتذكر ما كنت تقول في امي فقال انشدك الله ايها الامير في نفسي فقال امي مغتلمة
ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد وامر بتنور فسجر ثم امر بابن المقفع فقطعت اطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها
في التنور وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق عليه التنور وقال ليس علي في المثلة بك حرج لانك زنديق قد
افسدت الناس وسال سليمان وعيسى عنه فقيل انه دخل دار سفيان ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور واحضراه اليه مقيدا
وحضر الشهود الذين شاهدوه وقد دخل داره ولم يخرج فاقاموا الشهادة عند المنصور فقال لهم المنصور انا انظر في هذا
الامر ثم قال لهم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت واشار الى باب خلفه وخاطبكم ما تروني صانعا بكم
اقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة واضرب عيسى وسليمان عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضى المنصور ويقال انه عاش
ستا وثلثين سنة وذكر الهيثم بن عدي ان ابن المقفع كان يستخف بسفيان كثيرا وكان انف سفيان كبيرا فكان اذا دخل
عليه قال السلام عليكما يعني نفسه وانفه وقال له يوما ما تقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به على ملا من الناس
فقال سفيان يقول والله لاقطعنه اربا اربا وعينه تنظر وعزم على ان يقتله فجاء كتاب المنصور بقتله فقتله وقال
البلاذري لما قدم عيسى بن علي البصرة في امر اخيه عبد الله بن علي قال لابن المقفع اذهب الى سفيان فامره بكذا وكذا فقال
ابعث غيري فاني اخاف منه فقال اذهب فانت في امان فذهب اليه ففعل به ما ذكرناه وقال ابن القاسم
بئر المخرج وردم عليه الحجارة وقيل انه ادخل حماما واغلق عليه بابه فاختنق قلت وذكر صاحبنا شمس الدين ابو المظفر
يوسف الواعظ سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي الواعظ المشهور في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة
الزمان اخبار ابن المقفع وما جرى له وقتله في سنة خمس واربعين ومائة ومن عادته انه يذكر في كل واقعة
التي كانت فيها فدل على ان قتله كان في السنة المذكورة وفي كلام عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ما يدل على
ان ذلك في سنة اثنتين واربعين ومائة ولا خلاف ان سليمان بن علي المقدم ذكره مات سنة اثنتين واربعين ومائة

وقد ذكرنا انه اقام مع اخيه عيسى بن علي في طلب ابن المقفع فيدل ايضا انه قتل في هذه السنة والله اعلم وابن المقفع له
شعر جيد وقد ذكر في كتاب الحماسة بيتان في ترجمة ابي عمرو بن العلاء المقول له مرثية فيه وقد قيل انهما لابي محمد
بن المقفع على ما ذكرته هناك من الخلاف فينظر فيه وكيفما كان فان تاريخ قتله لم يكن بعد سنة خمس واربعين ومائة
وانما كان فيها او فيما قبلها واذا كان كذلك فكيف يتصور ان يجتمع بالحلاج والجنابي في ذكره امام الحرمين ومن هنا
وقع الغلط وايضا فان ابن المقفع لم يفارق العراق فكيف يقال انه توغل في بلاد الترك وانما كان مقيما بالبصرة
ويتردد في بلاد العراق ولم تكن بغداد موجودة في زمنه فان المنصور انشاها في سنة خمس واربعين فاختطها في سنة اربع
ومائة واستتم بناها ونزل فيها سنة ست واربعين ومائة وفي سنة تسع واربعين تم جميع بناها وهي بغداد القديمة بالجانب
الغربي على دجلة وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تبنى مدينة بين
المكان والحديث مشهور ذكره الخطيب ابو بكر البغدادي في اول تاريخه الكبير ووقفت على كلام يقال فلهذا لم اذكره في
في هذا الزمان هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وهي قاعدة الملك في هذا الوقت وكان السفاح
لما ولي المنصور نزل الكوفة ثم بنى السفاح بلدة عند الانبار وسماها الهاشمية وانتقل اليها ثم الى الانبار وبها
السفاح وقبره ظاهر بها واقام المنصور على ذلك الى ان بنى بغداد وانتقل اليها والمقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد
الفاء وفتحها وبعدها عين مهملة واسمه داذويه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي الذي ذكره في ايام ولايته العراق
وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس فمد يده واخذ الاموال فعذبه فتشنجت يده فقيل له المقفع وقيل بل هو المقفع بكسر
الفاء لانه ذكره اتم وعذبه يوسف بن عمر الثقفي الذي ذكره لما تولى العراق بعد الحجاج والله اعلم وقد ذكر ابن مكي
في كتاب تثقيف اللسان ويقال ابن المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع ويبيعها قلت والقفاع بكسر القاف جمع قفعة
بفتح القاف وهو شيء يعمل من الخوص شبه الزنبيل لكنه بغير عروة والقول الاول هو المشهور بين العلماء وهو فتح الفاء
قلت ولما وقفت على ما ذكره امام الحرمين ولم يكن ابن المقفع احد الثلاثة المذكورين غلب على ظني انه اراد المقنع الخراساني الذي ادعى
الربوبية واظهر السحر كما شرحته في ترجمته بعد هذا في حرف العين وان اسمه عطاء ويكون الناسخ قد صحف الكلام اما
الحرمين فانه اراد ان يكتب المقنع فانه يقرب بعضه من بعض في الخط فيكون الغلط والتصحيف من الناسخ لا من الامام ثم تفكرت
ذلك لا يستقيم ايضا لان المقنع الخراساني قتل نفسه بالسم في سنة ثلث وستين ومائة كما ذكرته في ترجمته فالذي
الحلاج والجنابي ايضا واذا اردنا تصحيح هذا القول وان الثلاثة اجتمعوا واتفقوا على الصورة التي ذكرها امام
الحرمين فما يمكن ان يكون الثالث الا ابن الشلمغاني فانه كان في عصر الحلاج والجنابي وامورهم كلها مبنية على الحيل
وقد ذكره جماعة من ارباب التواريخ فقال شيخنا عز الدين ابن الاثير في تاريخه الكبير في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة
طويلا الخصرة وفي هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وسبب ذلك انه
مذهبا غاليا في التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه واظهر ذلك من فعله ابو القاسم الحسين بن
روح الذي تسميه الامامية الباب فطلب ابن الشلمغاني فاستتر وهرب الى الموصل فاقام سنين ثم انحدر الى بغداد
فظهر عنه انه يدعي الربوبية وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر للمقتدر
بالله وابنا بسطام وابراهيم بن احمد بن ابي عون وغيرهم وطلبوا في ايام وزارة ابن مقلة للمقتدر فلم يوجدوا فلما كان في
شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر ابن الشلمغاني فقبض عليه ابن مقلة وكبس داره فوجد فيها
رقاعا وكتبا ممن يدعي عليه انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا فعرض ذلك على ابن الشلمغاني فاقر انها
خطوطهم وانكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرا مما يقال فيه واخذ ابن ابي عون وابن عبدوس معه عند الخليفة وامرا بصفعه فامتنعا
فلما اكرها مد ابن عبدوس يده فصفعه واما ابن ابي عون فانه مد يده الى لحيته وراسه وارتعدت يده فقبل لحيته

ودواته وقال الطبيب شيدي ودانق فقال له الخليفة الراضي بالله قد دعت ان لا تنقل الجبنة فا هذا فقال له ما علي من
قول ابن عون والله يعلم ما قلت له ان الخط فقال الراضي شهد من لم يتبع الالهية وانما ادعى انه الباب الامام
المنتظر ثم احضر وامر باحضار الفقهاء والقضاة وفتوا ولحق الامر الي الفقهاء بالباحة دمه فاحرق بالنار في ذي القعدة
سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وذكر عبد الله بن الهارون في تاريخ بغداد في ترجمة ابن ابي عون المذكور فقال ابن ابي عون
ضربت عنقه بعد ان ضرب بالسياط وامر بصلبه وصلب ثم احرق بالنار وذلك في يوم الثلاثا
لليلة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة قلت وابن ابي عون هو صاحب الكتاب في الجوابات منها التشبيهات والابواب
المسكته وغير ذلك وكان من اعيان الكتاب الشلمغاني بفتح الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها ميم ثم غين معجمة وبعد
الالف نون هذه النسبة الى شلمغان وهي قرية بنواحي واسط وذكره السمعاني في كتاب الانساب ايضا والله اعلم

الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور وكان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارا وكان من العمال
والكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارا يقال لها خرميثن من امهات قراها وولد الرئيس ابو علي بها وكذلك اخوه
اسم امه ستاره وهي من قرية يقال لها افشنة بالقرب من خرميثن ثم انتقلوا الى بخارا وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد
واشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد اتقن علم القران العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول
الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله الناتلي فانزله ابو الرئيس ابو علي عنده فابتدا
ابو علي يقرا عليه ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة حتى اوضح له منها رموزا
وفهمه اشكالات لم يكن الناتلي يدريها وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد يقرا ويبحث ويناظر ولما توجه
الناتلي نحو خوارزمشاه مامون بن محمد اشتغل ابو علي بتحصيل العلوم الطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح
وفتح الله عليه ابواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطب وتامل الكتب المصنفة فيه وعالج تادبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق
فيه الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤون
عليه انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها
ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة وكان اذا اشكل عليه مسالة توضا وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان
يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرضه فاحضره وعالجه
حتى برئ واتصل به وقرب منه فاطلعه على خزانته فوجد فيها من الكتب العظيمة من الطبيات وغيرها مما لا يوجد
في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته فظفر ابو علي فيها بكتب من علم الاوائل وحصل نخب فوائدها واطلع على اكثر
علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة فتفرد ابو علي بما حصله من علومها وكان يقال ان ابا علي توصل الى
احراقها لينفرد بمعرفة ما حصله منها وينسبه الى نفسه ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصيل العلوم
باسرها التي عاناها وتوفي ابوه وسن ابي علي اثنتان وعشرون سنة وكان يتصرف هو ووالده في الاحوال ويتقلدان
للسلطان الاعمال ولما اضطربت احوال الدولة السامانية خرج ابو علي من بخارا الى كركانج وهي قصبة خوارزم
واختلف الى خوارزمشاه علي بن مامون بن محمد وكان ابو علي على زي الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرروا له في كل شهر
ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وابيورد وطوس وغيرها من البلاد وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس
وشمكير في اثناء هذه الحال فلما اخذ قابوس وحبس في بعض القلاع ومات كما سياتي شرحه في ترجمته في حرف
القاف من هذا الكتاب ثم ذهب ابو علي الى دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الى جرجان وصنف بها الكتاب
الاوسط ولهذا يقال له الاوسط الجرجاني واتصل به الفقيه ابو عبيد الجوزجاني واسمه عبد الواحد ثم انتقل
الى الري واتصل بالسيدة وابنها مجد الدولة ثم خرج الى قزوين ومنها الى همذان وتولى الوزارة لشمس الدولة ثم تشوش العسكر عليه فاغاروا على

داره فنهبوها وقبضوا عليه وسالوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتوارى ثم مرض شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته
واعتذر اليه واعاده وزيرا ثم مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة فلم يستوزره فتوجه الى اصبهان وبها علاء الدولة
ابو جعفر بن كاكويه فاحسن اليه وكان ابو علي قوي المزاج وتغلب عليه قوة الجماع حتى انهكته ملازمته واضعفته ولم
يكن يداري مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات فتقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع علاء
الدولة فحصل له الصرع الحادث عقيب القولنج فامر باتخاذ دانقين من كرفس في جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذي
يعالجه فيه خمسة دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس وطرح غلمانه في بعض ادويته شيئا كثيرا من الافيون وكان
سببه ان غلمانه خانوه في شيء فخافوا عاقبة امره عند برئه وكان منذ حصل له الالم يتحامل ويجلس مرة
بعد اخرى ولا يحتمي ويجامع وكان يمرض اسبوعا ويصح اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من اصبهان ومعه الرئيس ابو علي فحصل
له القولنج في الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا واشرفت قوته على السقوط فاهمل المداواة وقال المدبر الذي كان يدبر
بدني قد عجز عن تدبيره فلا تنفعني المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على
من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة ايام ختمة ثم مات في التاريخ الذي ياتي في اخر ترجمته وكان
نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب الشفاء في الحكمة والنجاة والاشارة والقانون وغير ذلك مما
يقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر ورسالة في فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان وابسال
ورسالة الطير وغير ذلك وتقدم عند الملوك وخدم علاء الدولة بن كاكويه وعلت درجته عنده وانتفع الناس
بكتبه وهو احد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله في النفس ٥

هبطت اليك من المحل الارفع … ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف … وهي التي سفرت فلم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما … كرهت فراقك وهي ذات تفجع
انفت وما الفت فلما واصلت … الفت مجاورة الخراب البلقع
واظنها نسيت عهودا بالحمى … ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها … من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت … بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد نسيت عهودا بالحمى … بمدامع تهمي ولم تتقطع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى … ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق … والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية … في العالمين فخرقها لم يرقع
فهبوطها ان كان ضربة لازب … لتكون سامعة لما لم تسمع
فلاي شيء اهبطت من شاهق … سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان اهبطها الاله لحكمة … طويت عن الفطن اللبيب الاروع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها … قفص عن الاوج الفسيح المربع
فكانها برق تالق بالحمى … ثم انطوى فكانه لم يلمع

ومن المنسوب اليه ولا تحققه

اجعل غذاءك كل يوم مرة … واحذر طعاما قبل هضم طعام

ولحفظ منك ما استودعته   ماء الحياة بـراق في الارحام

ويشبه لما ايضا البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني في اول كتاب نهاية الاقدام وهما

لعمري لقد طفت المعاهد كلها   وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر   على ذقن او قارعا سن نادم

وفضائله مشهورة وكانت ولادته في سنة سبعين وثلثمائة في شهر صفر وتوفي بهمذان في يوم الجمعة من شهر رمضان من سنة ثمان وعشرين واربعمائة ودفن بها وحكى شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن الاثير الجزري في تاريخه الكبير انه توفي باصبهان والاول اشهر وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات في السجن وكان ينشد

رايت ابن سينا يعادي الرجال   وفي السجن مات اخس الممات

فلم يشف ما ناله بالشفا   ولم ينج من موته بالنجاة

وسينا بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة

ابو علي الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر المشهور المعروف بالخليع مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي واصله من خراسان وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتنان في ضروب الشعر وانواعه واتصل بمجالسة الخلفاء الى ما لا يتصل اليه الا اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي فانه قاربه في ذلك وساواه واول من صحبه منهم الامين محمد بن هرون الرشيد كان اتصاله به في سنة ثمان وتسعين ومائة وهي السنة التي قتل فيها الامين محمد ولم يزل مع الخلفاء بعده الى ايام المستعين وهو من الطبقة الاولى من الشعراء المجيدين وبينه وبين ابي نواس ماجريات لطيفة ووقائع حلوة وسمي الخليع لكثرة مجونه وخلاعته ذكره ابن المنجم في كتاب البارع وابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني وكل منهما اورد له طرفا من محاسن شعره فمن ذلك قوله

صل بخدي خديك تلق عجيبا   من معان يحار فيها الضمير

فبخديك للربيع رياض   وبخدي للدموع غدير

وله ايضا

ايا من طرفه سحر   ويا من ريقه خمر

تجاسرت فكاشفتك   لما غلب الصبر

وما احسن في مثلك ان   ينهتك الستر

فان عنفني الناس ففي   وجهك لي عذر

وله ايضا

لا وحبيك لا اصا • فح بالدمع مدمعا • من بكا شجوه استراح • وان كان موجعا

كبدي في هواك • اسقم من ان تقطعا • لم تدع سورة الضنا • في للسقم موضعا

وذكرت في كتاب الاغاني ان هذه الابيات ذكرها ابو العباس ثعلب النحوي اللغوي المتقدم ذكره للخليع المذكور وقال ما بقي من يحسن ان يقول مثل هذا وله ايضا

اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم   تدلون ادلال المقيم على العهد

صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله   والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد

وله قصيدة

سقى الله دهرا لم ابت فيه ليلة   من الدهر الا من حبيب على وعد

وكانت وفاته سنة خمسين ومائتين وقد ناهز مائة سنة وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه ولد في سنة اثنتين وستين ومائة

ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور ذو المجون والخلاعة

والسخف في شعره كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة مع عذوبة اللفظ وسلامة شعره من التكلف ومدح الملوك والامراء والوزراء والشعراء والرؤساء وديوانه كبير اكثر ما يوجد في عشر مجلدات والغالب عليه الهزل وله في الجد ايضا اشياء حسنة وتولى حسبة بغداد واقام بها مدة ويقال انه عزل بابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي وله في عزله ابيات مشهورة لا حاجة الى اثباتها ههنا ويقال انه في الشعر في درجة امرئ القيس وانه لم يكن بينهما مثلهما لان كل واحد منهما مخترع طريقة ومن جيد شعره قوله هذه الابيات

يا صاحبي استيقظا من رقدة   تزري على عقل اللبيب الاكيس

هذي المجرة والنجوم كانها   نهر تدفق في حديقة نرجس

وارى الصبا قد اغلست بنسيمها   فعلام شرب الراح غير مغلس

قوما اسقياني قهوة رومية   من عهد قيصر دنها لم يمسس

صرفا تضيف اذا تسلط حكمها   موت العقول الى حياة الانفس

ومن شعره

قال قوم لزمت حضرة احمد   وتجنبت سائر الرؤساء

قلت ما قاله الذي احرز المعنى   قديما قبلي من الشعراء

يسقط الطير حيث يلتقط الحب   وتغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره وتوفي يوم الثلثا السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالنيل وحمل الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام واوصى ان يدفن عند رجليه ويكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة وبعد موته راه بعض اصحابه في المنام

فسأل عن حاله فانشد • افسد سوء مذهبي • في الشعر حسن مذهبي • وحمل الجد على •

ظهر حسان المعيب • لم يرض مولاي علي • سب لاصحاب النبي • ورثاه الرضي الشريف بقصيدة

من جملتها

نعوه على حسن ظني به   فلله ماذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة   من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت احسب ان الزمان   يفل مضارب ذاك اللسان

بكيتك للشرد السائرات   تعنق الفاظها بالمعاني

ليبك الزمان طويلا عليك   فقد كنت خفة روح الزمان

وهي قصيدة

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي بليدة على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والاصل فيه نهر حفره الحجاج بن يوسف في هذا المكان مخرجه من الفرات وسماه باسم نيل مصر وعليه قرى كثيرة

ابو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماسف بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي ورايت جماعة من اهل الادب يقولون ان ابا علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي ممدوح المتنبي بقوله

امن ازديارك في الدجى الرقباء   اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم اني كشفت عنه فوجدت المذكور خال ابيه واما امه فهي فاطمة بنت محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني ذكره في ادب الخواص وكانت ولادة ابو الحسن المذكور في جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة والوزير المغربي المذكور صاحب الديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة

ويدل على كثرة اطلاعه كتاب ادب الخواص وكتاب المأثور في ملح الخدود وغير ذلك ووجدت في بعض المجاميع بخط والد الوزير المذكور المعروف بالمغربي على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير ما مثاله ولد سلمه الله وبلغه مبالغ الصالحين اول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القران العظيم وعدة من كتب النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الى ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى ما يستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله الرابع عشر واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره واوفى على جميع فوائده حتى لم يفته شيء من الفاظه وغير من ابوابه ما اوجب التدبير تغييره للحاجة الى الاختصار وجمع كل نوع الى ما يليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدا به وعمل منه عدة اوراق في ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة واسأل الله تعالى بقاءه ودوام سلامته انتهى كلام والده ومن شعر الوزير المذكور

اقول لها والعيس تحدج للسرى	اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا	على طلب العلياء او طلب الاجر
اليس من الخسران ان لياليا	تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ومن شعره

ارى الناس في الدنيا كراع تنكرت	مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعى ومرعى بغير ماء	وحيث ترى ماء ومرعى فمسبع

وله في غلام حلقوا شعره حسن الوجه

حلقوا شعره ليكسوه قبحا	غيرة منهم عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم	فمحوا الليل وابقوه صبحا

ومن شعره ايضا

اني ابثك من حديثي	والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدي	ليلا ففارقني السكون
قل لي فاول ليلة	في القبر كيف ترى اكون

وكتب الى الوزير ولده ابو يحيى عبد الملك كتب اليه ابو عبد الله سعيد بن احمد صاحب ديوان الجيش بمصر بيتان هما

قد طلع الهلال من معشق	يذكر العالم الذكي
ثابت جد الفتى علينا	ثقلت جد الفتى علي

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر اباه وعمه واخويه هرب الوزير ووصل الى الرملة فاجتمع بصاحبها المتغلب عليها مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وحسن له الخروج فافسد نياتهم على الحاكم المذكور ثم توجه الى الحجاز واطمع صاحب الحجاز في الحاكم وملكة الديار المصرية وفعل جملة امور في بيته وخان على ملكه وقصته في ذلك طويلة ثم انه توجه الى ديار بكر وتولى سلطانها احمد بن مروان المقدم ذكره واقام عنده الى ان توفي ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول اصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحها ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام واوصى ان يكتب على قبره هذا

كنت في سفرة الغواية والجهل	فحان مني القدوم
تبت من كل مأثم فعسى	يمحى بهذا الحديث ذاك القديم

بعد

بعد خمس واربعين لقد	ماطلت الا ان الغريم كريم

وكان قتل ابيه وعمه واخويه في الثالث من ذي القعدة سنة اربعمائة ورايت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما احد اجداده وهو ابو الحسن علي بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فاطلق عليهم هذه النسبة ولقد رايت خلقا كثيرا يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك رايت في كتابه الذي سماه ادب الخواص فوجدت ما قاله وقد قال المتنبي واصحابنا المغاربة يسمون المثنية فاحسنوا

اتى الزمان بنوه في شبيبته	فسرهم واتيناه على الهرم

قال فهذا يدل على انه مغربي حقيقة لانه قال والله اعلم ثم عاد القول بعينه لما ذكر بيت المتنبي

ومن الجسم بعد لا تشيب بشيبة	ولو ان ما في الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط ابي القاسم بن علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصري صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خط الوزير المذكور والله اعلم ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه النحوي كان من همذان ولكنه دخل بغداد دار العلم وادرك جلة العلماء بها مثل ابي بكر بن الانباري وابن مجاهد المقرئ وابي عمر الزاهد وابن دريد وقرا على ابي سعيد السيرافي وانتقل الى الشام واستوطن حلب وصار بها احد افراد الدهر في كل قسم من اقسام الادب وكانت اليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه وهو القائل دخلت يوما على سيف الدولة بن حمدان فلما مثلت بين يديه قال لي اقعد ولم يقل اجلس فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب واطلاعه على اسرار كلام العرب وانما قال ابن خالويه هذا لان المختار عند اهل الادب ان يقال للقائم اقعد وللنائم او الساجد اجلس وعلله بعضهم بان القعود هو الانتقال من العلو الى السفل ولهذا قيل لمن اصيب برجله مقعد والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو ولهذا قيل لنجد جلسا لارتفاعها وقيل لمن اتاها جالس وقد جلس ومنه قول مروان بن الحكم لما كان واليا على المدينة يخاطب الفرزدق

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها	ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

اي اقصد الجلسا وهي نجد وهذا البيت من جملة ابيات وله قصة طويلة وهذا الكلام وان جاء في غير موضعه لكن الكلام شجون ولابن خالويه كتاب كبير في الادب سماه كتاب ليس وهو يدل على اطلاع عظيم فان مبنى الكتاب من اوله الى آخره على انه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا وله كتاب لطيف سماه الآل وذكر في اوله ان الآل ينقسم الى خمسة وعشرين قسما وما اقتصر فيه وذكر فيه الائمة الاثني عشر وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وامهاتهم والذي دعاه الى ذكرهم انه قال في جملة اقسام الآل وآل محمد بنو هاشم وله كتاب الاشتقاق وكتاب الجمل في النحو وكتاب القراءات وكتاب اعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الالفات وكتاب شرح المقصورة لابن دريد وكتاب الاسد وغير ذلك ولابن خالويه مع ابي الطيب المتنبي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وله شعر حسن فمنه قوله على ما نقله الثعالبي في اليتيمة

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا	فلا خير فيمن صدرته المجالس
وكم قائل مالي رايتك راجلا	فقلت له من اجل انك فارس

وخالويه بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام مفتوحة وواو مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة وكانت وفاة ابن خالويه بحلب سنة سبعين وثلثمائة ابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الاندلسي الجياني المحدث كان اماما في الحديث والادب وله كتاب مفيد سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين وما قصر فيه وهو في جزئين وكان من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المسندين وكان حسن الخط

الضبط وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب وكان يجلس في جامع قرطبة ويسمع منه علما نها ولم اقف على
شيء من اخباره حتى اذكر طرفا منها وكانت ولادته في المحرم سنة سبع وعشرين وخمسمائة وطلب الحديث سنة اثنتين
واربعين وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة والجياني بفتح
الجيم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى جيان وهي مدينة كبيرة بالاندلس من
اعمال التي قرطبة تقرب لها جيان ايضا والغساني قد تقدم الكلام عليه ابو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب
بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي من بني الحارث بن
كعب بن عمرو الدباس البغدادي المعروف بالبارع الشاعر المشهور والاديب المنجم البغدادي كان نحويا لغويا
مقريا حسن المعرفة بالاصناف الادب وافاد خلقا كثيرا خصوصا باقراء القرآن الكريم وهو من بيت الوزارة
فان جده القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده وهو الذي سم ابن الرومي الشاعر كما شاء في ترجمته وعبيد الله
كان وزيرا ايضا وسليمان بن وهب تقدم ذكره وسيأتي ترجمته والبارع المذكور من اولاد الفضلاء
وله مصنفات حسان وتواليف غريبة وديوان شعر جيد وكان بينه وبين الشريف ابي يعلى بن الهبارية مداعبات
لطيفة وانهما كانا رفيقين متصاحبين في الصحبة فاتفق ان البارع المذكور تعلق بخدمة بعض الامراء وخرج معه
ثم حضر الشريف ليعوده فلم يجده فكتب اليه قصيدة طويلة والمداعبات بينهما وبين الى انه تغير عليه بالخدمة واولها

يا ابن ودي وابن سوء ابن ودي … غيرت طرقة الرياسة بعدي

ولولا ما اودعها من السخف والفحش لذكرتها فكتب اليه البارع المذكور جوابها اطال فيها وذكر فيها ايضا شيئا من الفحش واولها
قوله

وصلت رقعة الشريف ابي يعلى … فحلت محل الغناء عندي
فتلقيتها باهلا وسهلا … ثم الصقتها بطرفي وخدي
وفضضت الختام عنها فما … ظنك بالضاب ذات شهد
بين حلو من العتاب ومر … هو اولى به وهزل وجد
وتجني علي من غير جرم … بملام يكاد يجري جلدي
يدعي انني تجنيت وتيها … مرا راحا شاء من قبح رد
ثم دع ذا اما للرياسة والجاه … ابنك من حل والف عقد
فبماذا علمت بالله اني … قد تنكرت او تغير عهدي
من نزلت اعامل ام وزير … لا امير ام قائد للجند
انا الا ذلك الخليع الذي … تعرفنا دهري ولو تجرد ودي
واذا قيل لي مليح فذاك … اليوم عيدي وصاحب لك عندي
انا ان لوكنت في النار مع هامان … انا لك في جنان الخلد
او لو اني اصبت بالتاج ملوك … ولو كنت غائبا في اللحد
انا اضعاف ما عهدت على العهد … وان كنت لا تجازى بود
ام لان قنعت من سائر الناس … بفرد بين لا لادم فرد
صان وجهي عن اللئام وادلاني … جبلا منه العنبر حد
فتعففت واقتنعت بشد … فسيح زمان وقلت اني وحدي
كلا ان انفتح ذا من الكدبسر … ابن الكرام حتى اكدى

ويقتصر منها القصيدة على هذه الابيات فنيها اخف لا يليق ذكره وغيره مما لا حاجة اليه ومن شعره ايضا

انفيت ماء الوجه من طول ما … اسال من لا ماء في وجهه
انهي اليه شرح حالي الذي … يا ليتني مت ولم انهه
فلم ينلني كرما رفده … ولم اكد اسلم من جبهه
والموت من دهر نحاريره … ممتدة الايادي الى بلهه

وكانت ولادته في العاشر من صفر سنة ثلاث واربعين واربعمائة ببغداد وتوفي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى
الاخرة وقيل الاولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان قد عمي في آخر عمره والدباس بفتح الدال المهملة وتشديد الباء
الموحدة وبعد الالف سين مهملة هذه النسبة الى من يعمل الدبس ويبيعه والبندنيجي بفتح الباء الموحدة وسكون النون
وبعدها راء هذه النسبة الى البندنيجين وهي بليدة بقرب بغداد الخربة وكان البارع يكتبها فنسب اليها العميد فخر
الكتاب ابو اسمعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدولة الاصبهاني المنشئ المعروف بالطغرائي كان
غزير الفضل لطيف الطبع فاق اهل عصره بصنعة النظم والنثر ذكره ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل
واثنى عليه واورد له قطعة من شعره في وصف الشمعة وذكر انه قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة والطغرائي المشهور وله
ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم اولها

اصالة الراي صانتني عن الخطل … وحلية الفضل زانتني لدى العطل
مجدي اخيرا ومجدي اولا شرع … والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني بها … ولا ناقتي فيها ولا جملي
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد … كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني … ولا انيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي … ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما … القى ركابي ولج الركب في عذلي
اريد بسطة كف استعين بها … على قضاء حقوق للعلى قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني … من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل … بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت … بقسوة الباس فيه رقة الغزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته … والليل اغرى سوام النوم بالمقل
والركب ميل على الاكوار من طرب … صاح وآخر من خمر الكرى ثمل
فقلت ادعوك للجلى لتنصرني … وانت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرة … وتستحيل وصبغ الليل لم يحل
فهل تعين على غي هممت به … والغي يزجر احيانا عن الفشل
اني اريد طروق الحي من اضم … وقد حماه رماة من بني ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان به … سود الغدائر حمر الحلي والحلل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفا … فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدى والاسد رابضة … حول الكناس لها غاب من الاسل

يؤم ناشئة بالجزع قد سقيت ... نصالها بمياه الغنج والكحل
قد زاد طيب احاديث الكرام بها ... ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن في كبد ... حرى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك بها ... وينحرون كرام الخيل والابل
يشفى لديغ العوالي في بيوتهم ... بنهلة من غدير الخمر والعسل
لعل المامة بالجزع ثانية ... يدب منها نسيم البرء في علل
لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت ... برشقة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني ... باللمح من صفحات البيض في الكلل
ولا اخل بغزلان اغازلها ... ولو دهتني اسود الغيل بالغيل
حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ... في الارض او سلما في الجو فاعتزل
ودع غمار العلا للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل
يرضى الذليل بخفض العيش يخفضه ... والعز بين رسيم الاينق الذلل
فادرا بها في نحور البيد جافلة ... معارضات مثاني اللجم بالجدل
ان العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث ان العز في النقل
لو كان في شرف الماوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ... والحظ عني بالجهال في شغل
لعله ان بدا فضلي ونقصهم ... لعينه نام عنهم او تنبه لي
اعلل النفس بالامال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
لم ارتض العيش والايام مقبلة ... فكيف ارضى وقد ولت على عجل
غالى بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القول مبتذل
وعادة النصل ان يزهى بجوهره ... وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
تقدمتني اناس كان شوطهم ... وراء خطوي لو امشي على مهل
هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل
وان علاني من دوني فلا عجب ... لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل
فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... في حادث الدهر ما يغني عن الحيل
اعدى عدوك ادنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
وحسن ظنك بالايام معجزة ... فظن شرا وكن منها على وجل
وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل
ان كان ينجع شيء في ثباتهم ... على العهود فسبق السيف للعذل

يا واردا

يا واردا سؤر عيش كله كدر ... انفقت عمرك في ايامك الاول
فيم اعتراضك لج البحر تركبه ... وانت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول
ترجو البقاء بدار لا ثبات بها ... فهل سمعت بظل غير منتقل
ويا خبيرا على الاسرار مطلعا ... اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لامر ان فطنت له ... فاربا بنفسك ان ترعى مع الهمل

وكان قد نظمها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف فيها حاله ويشكو زمانه ومن رقيق شعره قوله

يا قلب ما لك والهوى من بعد ما ... طاب السلو واقصر العشاق
اوما بدا لك في الافاقة والالى ... نازعتهم كاس الغرام فافاقوا
مرض النسيم وصح والداء الذي ... اشكوه لا يرجى له افراق
وهدا خفوق البرق والقلب الذي ... تطوى عليه اضالعي خفاق

وله ايضا

اخا البكا يا مقلتاي فانما ... على عهد للبين واقع
اذا جمع العشاق موقفهم غدا ... فوا خجلتا ان لم تعن المدامع

وذكره ابو المعالي الحظيري في كتاب زينة الدهر وذكر له مقاطيع وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وقال انه ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكره العماد الكاتب في كتاب نصرة الفطرة وعصرة القطر وهو تاريخ الدولة السلجوقية ان الطغرائي المذكور كان ينعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وانه لما جرى المصاف بينه وبين اخيه السلطان محمود بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود فاول من اخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود فاخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين ابو طالب علي بن احمد السميرمي فقال الشهاب اسعد وكان طغرائيا في ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب هذا الرجل ملحد يعني الاستاذ فقال وزير محمود من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما وقد كانوا خافوا منه واعملوا الحيلة في قتله فقتلوه بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلث عشرة وخمسمائة وقيل انه قتل سنة اربع عشرة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل على انه بلغ سبعا وخمسين سنة لانه قال وقد جاءه مولود

هذا الصغير الذي ... وافى على كبر ... اقر عيني ولكن ... زاد في فكري ... سبع وخمسون لو ... مرت على حجر ... لبان تاثيرها ... في صفحة الحجر

والله اعلم بما عاش بعد ذلك وقتل الكمال السميرمي الوزير المذكور يوم الثلثا سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة في السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي لانه قتل استاذه والطغرائي بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء وبعدها الف مقصورة هذه النسبة الى من يكتب الطغرى وهي الطرة التي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة اعجمية والسميرمي بضم السين المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم ميم وهي بليدة بين اصبهان وشيراز وهو آخر حد اصبهان

ابو الفضل احمد بن الحسين بن علي بن الحسن المعروف بابن الخازن الكاتب كان فريد عصره في الكتابة وكتب ما لم يكتبه احد فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب ما بين ربع وجامع وله شعر حسن فمن ذلك قوله

عنت الدنيا لطالبها ... واستراح الزاهد الفطن ... كل ملك نال زخرفها ... حسبه مما حوى كفن ... يقتني مالا ويتركه ... في كلا الحالين مفتتن

اما لكون على ثقة من لقاء الله مرتقب   اكره الدنيا فكيف بما والدنيا بمحو بون

لم تدم قبلي على احد   فلماذا الهم والحزن

قال محمد بن عبد الملك الهمداني المؤرخ في ذيل تجارب الامم لمسكويه توفي ابن الخازن المذكور في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين فجاة وقال الشريف بن عمر المبارك بن احمد الانصاري توفي ليلة الثلثا ودفن من الغد وهو اليوم العشرين من الشهر المذكور **ابو عبد الله الحسين** بن احمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي جد ملوك مصر وقصته في القيام بالمغرب مشهورة وله في ذلك سيرة مذكورة وستاتي في حرف العين ان شاء الله عند ذكر المهدي عبيد الله طرف من اخباره والمهدي عبيد الله من اهل صنعاء اليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون فانه دخل افريقية وحيدا بلا مال ولا رجال ولم يزل يسعى الى ان ملكها وهرب ملكها ابو مضر زيادة الله اخر ملوك بني الاغلب منه الى بلاد الشرق ومات هناك وحديثه يطول وعلى يديه مهد القواعد للمهدي ووطا البلاد واقبل المهدي من الشرق وعجز عن الوصول اليه المذكور وتوجه الى سجلماسة واحس بهما صاحبها اليسع وهو اخر ملوك بني مدرار فامسكه واعتقله ومضى ابو عبد الله واخرجه من الاعتقال وفوض اليه امر المملكة فحسده اخوه ابو العباس احمد وكان هو الاكبر فاغرى اخاه على ما فعله وقال له تكون صاحب البلاد والمستقل باموره وتسلمها لغيرك وتبقى من جملة الاتباع كذا في الطول فندم ابو عبد الله على ما فعل واضمر الغدر واستشعر منهما المهدي فدس عليهما من قتلهما في ساعة واحدة وذلك في منتصف جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة بين القصرين والشيعي بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى من يتولى شيعة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ورقادة بفتح الرا وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة وبعد الدال ها ساكنة مدينة من اعمال القيروان من اعمال افريقية واما زيادة الله فقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال هو ابو نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن سالم بن عقال بن خفاجة وهو زيادة الله الاصغر اخر ملوك بني الاغلب بافريقية التميمي قام وقدم دمشق سنة اثنتين وثلثمائة مجتازا الى بغداد حين غلب على ملكه بافريقية ثم قال في اخر الترجمة بلغني ان زيادة الله مات بالرملة في جمادى الاولى سنة اربع وثلثمائة ودفن بالرملة فساخ قبره فسقف عليه وترك مكانه وهو من ولد الاغلب بن عمرو المازني البصري وكان الوليد وجه عمرو الى المغرب بعد ان مات ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فما زال بالمغرب الى ان توفي وولده الاغلب الى ان صار الامر الى زيادة الله هذا انتهى ما ذكره ابن عساكر في ترجمته وقال ابو القاسم علي بن القطاع اللغوي هذا النسب بينهما اختلاف قليل لكني نقلت على ما وجدت في النسختين وقال ابن عساكر توفي ابو نصر زيادة الله بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب بالرقة وحمل تابوته الى القدس ودفن بها   وثنين ومائتين وكانت مدة مملكته الى ان خرج عن القيروان خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما وكان خروجه من القيروان ان ابا عبد الله الشيعي المذكور لما هزم ابراهيم بن الاغلب بلغ زيادة الله المذكور فحمل امواله واهله وخواصه وخرج من رقادة ليلا وبعد ان بويع ابراهيم الاغلب كانت مملكة بني الاغلب مائة سنة واثنتي عشرة سنة و اشهر واربعة عشر يوما والشرح في ذلك يطول فاختصرته **ابو سلمة حفص** بن سليمان الخلال الهمداني مولى السبيع وزير السفاح اول خلفاء بني العباس وابو سلمة اول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة في دولة بني العباس ولم يكن من قبله يعرف هذا النعت لا في دولة بني امية ولا في غيرها من الدول وكان السفاح يانس به لانه كان فاضلا حسن المحاضرة عالما بالسياسة والتدبير وكان ذا يسار ويعالج الصرف وانفق اموالا كثيرة في اقامة دولة بني العباس وصار الى خراسان في هذا المعنى وابو مسلم الخراساني يومئذ تابع

له في هذا الامر وكان يدعو الى دعوة ابراهيم الامام اخي السفاح فلما قتله مروان بن محمد اخر ملوك بني امية بحران والقليل الدعوة الى السفاح توهم ابو سلمة المذكور انه مال الى العلويين فلما ولي السفاح واستوزره بقي في نفسه منه شي فيقال ان السفاح سير الى ابي مسلم وهو بخراسان يعرفه بقصة ابي سلمة ويحرضه على قتله ويقال ان ابا مسلم لما اطلع على ذلك كتب الى السفاح يعرفه بحاله ويحسن له قتله فلم يفعل وقال هذا الرجل بذل ماله في خدمتنا ونصحنا وقد صدرت منه هذه الزلة فنحن نغتفرها له فلما راى ابو مسلم امتناعه من ذلك سير جماعة كمنوا له ليلا وكانت عادته ان يسمر عند السفاح فلما خرج من عنده وهو في مدينته بالانبار ولم يكن معه احد وثبوا عليه فقتلوه واصبح الناس يقولون قتلته الخوارج بعد خلافة السفاح باربعة اشهر وقتل ليلة الجمعة ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة ولما سمع السفاح بقتله انشد

الى النار فليذهب ومن كان مثله   على اي شي فاتنا منه ناسف

وذكر في كتاب اخبار الوزراء ان قتله كان في رجب سنة اثنتين وثلثين ومائة وكان ابو سلمة يقال له وزير ال محمد فلما قتل عمل في ذلك سليمان بن المهاجر البجلي هذه الابيات

ان المساءة قد تسر وربما   كان السرور بما كرهت جديرا

ان الوزير وزير ال محمد   اودى فمن يشناك كان وزيرا

ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة في حارة الخلالين فكان يجلس عندهم لقرب داره منهم فقيل خلال والهمداني بفتح الها وسكون الميم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون وهذه النسبة الى همدان وهي قبيلة عظيمة باليمن والسبيعي بذكره في حرف السين عند ذكر ابي اسحق السبيعي وقد اختلف ارباب اللغة في اشتقاق الوزارة على قولين احدهما انها من الوزر بكسر الواو وهو الحمل فكان الوزير قد حمل عن السلطان الثقل وهذا قول ابن قتيبة والثاني انها من الوزر بفتح الواو والزاي والراء وهو الجبل الذي يعتصم به لينجي من الهلاك وكذلك الوزير معناه الذي يعتمد عليه الخليفة والسلطان ويلتجي اليه وهذا قول ابي اسحق الزجاج **ابو اسمعيل حماد** بن الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت كان على مذهب ابيه وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ولما توفي ابوه كانت عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك لاربابها غائبون وفيهم ايتام فحملها ابنه حماد المذكور الى القاضي ليتسلمها منه فقال له القاضي ما نقبلها منك ولا نخرجها من يدك فانك اهل لها وموضعها فقال له حماد القاضي زنها واقبضها حتى تبرا منها ذمة ابي حنيفة ثم افعل ما بدا لك ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها اياما فلما كمل وزنها استتر حماد فلم يظهر حتى دفعها الى غيره وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة وعزل عنها بالقاضي يحيى بن اكثم ورايت في كتاب اخبار ابي حنيفة ان القاضي يحيى بن اكثم لما وصل الى البصرة وعزم اسمعيل بن حماد على السفر شيعه القاضي يحيى بن اكثم وكان الناس يعيبونه ويقولون عففت عن اموالنا ودمائنا فيقول اسمعيل وعن ابنائكم وكان يعرض بالقاضي يحيى بن اكثم وقال اسمعيل بن حماد المذكور كان لنا جار طحان رافضي وكان له بغلان سمى احدهما ابا بكر والاخر عمر فرمحه ذات ليلة فقتله فاخبر جدي ابو حنيفة فقال انظروا فاني اخاف ان البغل الذي سماه عمر هو الذي رمحه فنظروا فكان كما قال وكانت وفاة حماد المذكور في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائة ذكره الثعالبي **ابو القاسم حماد** بن ابي ليلى سابور ويقال ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي الكوفي مولى بني بكر بن وائل المعروف بالراوية وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وفي كتاب طبقات الشعراء انه مولى بني بكر بن زيد الخيل الطائي الشيباني كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وهو الذي جمع السبع الطوال

فيما ذكره ابو جعفر النحاس وكانت ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه
عن ايام العرب وعلومها وقال له الوليد بن يزيد الاموي يوما وقد حضر مجلسه بم استحققت هذا الاسم
فقيل لك الراوية فقال لانا اروي لكل شاعر تعرفه يا امير المؤمنين او سمعت به ثم اروي لاكثر منهم ممن تعرف انك
لا تعرفه ولا سمعت به ثم لا ينشدني احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث فقال له فكم مقدار ما
تحفظ من الشعر فقال كثيرا ولكني انشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من
شعر الجاهلية دون شعر الاسلام قال سامتحنك في هذا وامره بالانشاد فانشد حتى ضجر الوليد ثم وكل به من
استحلفه ان يصدقه عنه ويستوفي عليه فانشد الفين وتسعمائة قصيدة للجاهلية واخبر الوليد بذلك فامر
له بمائة الف درهم وذكر ابو محمد الحريري صاحب المقامات في كتاب درة الغواص ما مثاله قال حماد الراوية كان
انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان اخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد
وولي هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخواني سرا فلما لم اسمع احدا ذكرني في السنة
امنت فخرجت يوما فصليت ... ثم قلت لهما هل لكما ان تدعاني حتى اتي اهلي فاودعهم وداع من لا
يرجع اليهم ابدا ثم اسير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت في ايديهما ثم سرت الى يوسف بن عمر وهو في
الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام امير المؤمنين
الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرات كتابي فابعث الى حماد الراوية من ياتيك به من غير ترويع وادفع اليه خمسمائة دينار
وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق فاخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغرز وسرت حتى
وافيت دمشق في اثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستاذنت فاذن لي فدخلت عليه في دار قوراء
مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد
تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم
ار مثلهما قط في اذن كل جارية حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال لي كيف انت يا حماد وكيف حالك
فقلت بخير يا امير المؤمنين فقال اتدري فيم بعثت اليك فقلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالي
لا اعرف قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ∗ قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته

بكر العاذلون في وضح الصبح ∗ يقولون لي اما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد ∗ الله والقلب عندكم موهوق
لست ادري اذ اكثروا العذل فيها ∗ اعدو يلومني ام صديق ∗ قال حماد فانتهيت فيها الى قوله
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ∗ قينة في يمينها ابريق ∗ قدمته على عقار كعين الديك ∗ صفى
سلافها الراووق ∗ مزة قبل مزجها فاذا ما ∗ مزجت لذ طعمها من يذوق ∗ وطفا فوقها
فقاقيع كالياقوت ∗ حمر يزينها التصفيق ∗ ثم كان المزاج ماء سحاب ∗ لا صرى آجن ولا
مطروق ∗ قال فطرب هشام ثم قال احسنت يا حماد وفي هذه الحكاية زيادة فانه قال اسقيه يا جارية
فسقتني هذا ليس بصحيح فان هشاما لم يكن يشرب فلا حاجة الى تلك الزيادة ثم قال يا حماد سل حاجتك
فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما وما لهما وانزله في داره ثم نقله
من غد الى منزل اعد له فوجد فيه الجاريتين وما لهما وكل ما يحتاج اليه واقام عنده مدة ووصله بمائة الف درهم
قلت هكذا قال الحريري هذه الحكاية وما يمكن ان تكون هذه الواقعة مع يوسف بن عمر الثقفي لانه لم يكن
بالعراق في التاريخ المذكور بل كان متوليه خالد بن عبد الله القسري لان ذكرت ترجمتهما بتفصيل تاريخ ولايته

وانفصاله

وانفصاله عنه وولاية يوسف بن عمر في ترجمته ايضا فقد ذكرت في ذلك حجة وكلامهما والله اعلم واخبار حماد و
نوادره كثيرة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين ومائة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انه توفي في
خلافة المهدي وتولى المهدي الخلافة يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي
ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة بقرية يقال لها الرذ من اعمال ماسبذان وفي ذلك
يقول مروان بن ابي حفصة ∗ واكرم قبر بعد قبر محمد ∗ نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه ∗ ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ولما مات حماد الراوية رثاه ابو يحيى محمد بن كناسة وهو لقبه واسمه عبد الاعلى بن خليفة بن نضلة بن
انيف بن ماذن بن ذؤيب بن اسامة بن نصر بن قعين بقوله

لو كان ينجي من الردى حذر ∗ نجاك مما اصابك الحذر
يرحمك الله من اخي ثقة ∗ لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفنى ∗ العلم فيه ويدرس الاثر

وكان حماد الراوية قليل البضاعة من العربية قيل انه حفظ القران الكريم من المصحف فصحف في نيف و
ثلاثين حرفا ابو عمرو وقيل ابو يحيى حماد بن عمرو بن يونس بن كليب الكوفي وقيل الواسطي مولى بني سواة بن عامر بن
صعصعة المعروف بعجرد الشاعر المعروف بعجرد وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر
في العباسية ونادم الوليد بن يزيد الاموي وقدم بغداد في ايام المهدي وقال علي بن الجعد قدم علينا
في ايام المهدي الكوفة قوم حماد عجرد ومطيع بن اياس الكناني ويحيى بن زياد فنزلوا بالقرب منا فكانوا
لا يطاقون خبثا ومجانة وهو من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد اهاج فاحشة ولبشار فيه معان
غريبة لولا فحشها لذكرت شيئا منها وكان بشار يفحش فيه وقال بشار في حماد

اذا جئته في الحي اغلق بابه ∗ فلم تلقه الا وانت كمين
فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا ∗ وفي كل معروف عليك يمين

وفي حماد المذكور قال بشار ايضا

نعم الفتى لو كان يعبد ربه ∗ ويقيم وقت صلاته حماد
وابيض من شرب المدامة وجهه ∗ وبياضه يوم الحساب سواد

وكان يرمى بالنبل وقيل ان اباه كان يرمى بالنبل وانه لم يظهر يتعاطى شيئا من الصنائع وكان ماجنا ظريفا
خليعا متهما في دينه بالزندقة وحكي انه كان بينه وبين احد الائمة الكبار ممن لا يليق التصريح بذكر اسمه مودة
ثم تقاطعا فبلغه عنه انه ينتقصه فكتب اليه

ان كان نسكك لا يتم ∗ بغير شتمي وانتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئت ∗ مع الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني ∗ وانا المصر على المعاصي
ايام تاخذها وتعطي ∗ في اباريق الرصاص

ومن شعره ايضا

فاقسم لو اصبحت في قبضة الهوى ∗ لاقصرت عن لومي واطنبت في عذلي
ولكن بلائي منك انك ناصح ∗ وانك لا تدري بانك لا تدري

واخباره واشعاره مشهورة وتوفي سنة احدى وستين ومائة وقيل كان من اهل واسط وقتله محمد بن سليمان بن علي عامل البصرة بظاهر الكوفة على الزندقة في سنة خمس وخمسين ومائة وقيل خرج من الاهواز يريد البصرة فمات في الطريق ودفن على تل هناك وقيل مات سنة ثمان وثمانين ومائة ولما قتل المهدي بشار بن برد المقدم ذكره بالبطيحة حمل ودفن على حماد فمر على قبريهما ابو هشام الباهلي فكتب عليهما

قد تبع الاعمى قفا عجرد ... فاصبحا جارين في دار
صارا جميعا في يدي مالك ... في النار والكافر في النار
قالت الارض جميعا لا مرحبا ... بقرب حماد وبشار

وعجرد بفتح العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء وبعدها دال مهملة وهو لقب عليه وانما قيل له ذلك لانه مر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان فقال له لقد تعجردت يا غلام والتعجرد التعري والمخضرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم واصل هذه اللفظة ان يطلق على الشاعر الذي ادرك الجاهلية والاسلام مثل لبيد والنابغة الجعدي وامثالهما ثم توسع فيها حتى صارت تطلق على من ادرك دولتين وقد سمع في ذلك محضرم بالحاء المهملة ايضا وبكسر الراء ايضا

ابو سليمان احمد [حمد] بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابي البستي كان فقيها اديبا محدثا له التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن في شرح سنن ابي داود واعلام السنن في شرح البخاري وكتاب شان الدعاء وكتاب اصلاح غلط المحدثين وغير ذلك سمع بالعراق ابا علي الصفار وابا جعفر الرزاز وغيرهما وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري وعبد الغفار بن محمد الفارسي وابو القاسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي وذكره وغيرهم صاحب يتيمة الدهر وانشد له

وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

وانشد له ايضا

شر السباع العوادي دونه وزر ... والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ... وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

وله ايضا

سامح ولا تستوف حقك كله ... وابق فلم يستوف قط كريم
ولا تغل عن شيء من الامر واقتصد ... كلا طرفي قصد الامور ذميم

وذكر له اشياء غير ذلك وكان يشبه في عصره بابي عبيد القاسم بن سلام علما وادبا وزهدا وورعا وتدريسا وتاليفا وكانت وفاته في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمدينة بست والخطابي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جده الخطاب المذكور وقيل انه من ذرية زيد بن الخطاب فنسب اليه والله اعلم والبستي بضم الباء الموحدة والسين المهملة والتاء المثناة من فوقها هذه النسبة الى بست وهي مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة كثيرة الاشجار والانهار وقد سمع في اسم ابي سليمان احمد المذكور ايضا باثبات الهمزة والصحيح الاول قال الحاكم ابو عبد الله محمد بن البيع سالت ابا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم ابي سليمان الخطابي احمد او حمد فان بعض الناس يقولون احمد فقال سمعته يقول اسمي الذي سميت به حمد ولكن الناس كتبوا احمد فتركته عليه قال ابو القاسم المذكور انشدنا ابو سليمان

مادمت

ما دمت حيا فدار الناس كلهم ... فانما انت في دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديما للندامات

ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسمعيل الكوفي المعروف مولى عكرمة بن ربعي التيمي كان احد القراء السبعة وعنه اخذ ابو الحسن الكسائي القراءة واخذ هو عن الاعمش وانما قيل له الزيات لانه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن الى الكوفة فعرف به وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان وولد سنة ثمانين وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي مدينة في اخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء

ابو زيد حنين بن اسحق العبادي الطبيب المشهور كان امام وقته في صناعة الطب كان يعرف لغة اليونانيين معرفة تامة وهو الذي عرب كتاب اقليدس ونقله من لغة اليونانيين الى اللغة العربية وجاء ثابت بن قرة المقدم ذكره فنقحه وهذبه وكذلك كتاب المجسطي واكثر كتب الحكماء والاطباء فانها كانت كلها بلغة اليونانيين فعربها وكان حنين المذكور اشد الجماعة اعتناء بتعريبها وعرب غيره ايضا بعض الكتب ولولا ذلك التعريب لما انتفع احد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان لاجرم كل كتاب لم يعربوه باق على حاله ولا ينتفع به لانه ليس من يعرف تلك اللغة وكان المامون كان تام الرغبة وحنين المذكور في الطب مصنفات مفيدة كثيرة وقد تقدم ذكر ولده اسحق في حرف الهمزة ورايت في ذكر اخبار الاطباء ان حنينا المذكور كان في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف في قطيفة ويشرب شرابا وياكل كعكة ويتكئ حتى ينشف عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجة ورغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة وياكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب اربعة ارطال شرابا عتيقا فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة اكل التفاح الشامي والسفرجل وكان ذلك دابه الى ان مات يوم الثلثاء لست خلون من صفر سنة اثنتين وستين ومائتين وقد سبق في ترجمة ولده نسبة العبادي الى من هي واليونانيون كانوا حكماء متقدمين على الاسلام وهم من اولاد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام وهو بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبين النونين الف

ابو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان مولى الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وهو من اهل قرطبة وله كتاب المقتبس في تاريخ اندلس في عشر مجلدات وكتاب المبين في تاريخها ايضا في ستين مجلدا ذكره ابو علي الغساني فقال كان عالي السن قوي المعرفة في الاداب بارعا فيها راويا فيها التاريخ اندلس فصيح اللسان فيها واخذ عنه نقلا البيان الشيخ ابا عمر بن الحباب النحوي صاحب ابي علي القالي وابي العلاء صاعد بن الحسن الربعي اللغوي واخذ عنه الكتاب المسمى بالفصوص سمع الحديث وصنفه بقول التهنية بعد ثلث مجلدات بالمودة والتعزية بعد ثلث عزا بالمصيبة توفي يوم الاحد لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين واربعمائة ودفن من يومه بعد العصر بمقبرة مرض ومولده سنة سبع وسبعين وثلثمائة ووصفه الغساني بالصدق فيما حكاه في تاريخه من القصص والاخبار واخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن عون قال كان ابن حيان فصيحا في كلامه بليغا يكتب بيده وكان لا يتعمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص والاخبار قال ورايته في النوم بعد وفاته مقبلا الي فسلم علي وتبسم في سلامه فقلت له ما فعل بك ربك فقال غفر لي فقلت له فالتاريخ الذي صنفته ندمت فقال اما والله لقد ندمت عليه الا ان الله عز وجل بلطفه اقالني وعفا عني وغفر لي وذكر ابو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس وابن بشكوال في الصلة و

هذا حرف الخاء

ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ابي بكر بن عبد الرحمن في حرف الباء وذكرت في ترجمته البيتين الجامعين لاسماء الفقهاء السبعة وكان خارجة المذكور تابعيا جليل القدر وادرك زمن عثمان بن عفان وابوه زيد بن ثابت وكان من اكابر الصحابة وفي حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرضكم زيد توفي سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل سنة مائة بالمدينة وذكر محمد بن سعد الواقدي في الطبقات ان خارجة قال رايت في المنام كاني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تهورت وهذه السنة لي سبعون سنة قد اكملتها قال فمات فيها وروى عنه الزهري ابو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صناعة الكيمياء والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته واخذ الصنعة عن رجل من الرهبان يقال له مريانس الراهب الرومي وله ثلاث رسائل تضمنت احداها ما جرى له مع مريانس الراهب المذكور وصورة تعلمه منه والرموز التي اشار اليها وله فيها اشعار كثيرة مطولات ومقاطيع دالة على حسن تصرفه وسعة علمه ومن شعره

تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
احب بني العوام من اجل حبها * ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وهي طويلة وله قصة مع عبد الملك بن مروان اضربنا عن ذكرها لشهرتها وكان اخو خالد يسمى عبد الله فجاء يوما فقال ان الوليد بن عبد الملك تعبث بي ويحتقرني فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد بن امير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك افي عبد الله تكلمني والله لقد دخل علي فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمان فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم اقبل على الوليد وقال ويحك ومن العير والنفير غيري جدي ابو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا الموضع يحتاج الى تفسير فقوله العير فهي عير قريش التي اقبل بها ابو سفيان من الشام فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فبلغ اهل مكة فخرجوا اليه ليدافعوا عن العير وكان مقدم القوم عتبة بن ربيعة فلما وصلوا الى المسلمين كانت وقعة بدر وكل واحد من ابي سفيان وعتبة جد خالد المذكور واما ابو سفيان فمن جهة ابيه واما عتبة فلان ابنته هند ام معاوية جد خالد وقول خالد غنيمات وحبيلات الى اخر الكلام فانه اشار الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نفى الحكم بن ابي العاص وكان جد عبد الملك الى الطائف فكان يرعى غنيمات وياوي الى حبيلة وهي الكرمة ولم يزل كذلك حتى ولي عثمان بن عفان الخلافة فرده وكان الحكم عم عثمان فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده متى افضى الامر اليه واخبار خالد كثيرة وفي هذا القدر منها كفاية وكانت وفاته سنة خمس وثمانين للهجرة ابو يزيد وابو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز البجلي ثم القسري ذكره هشام بن الكلبي في جمهرة النسب فقال هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر وهو مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان

سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن ماكولا يقال القسري والقصري وكان امير العراقين من جهة هشام بن عبد الملك وولي مكة سنة تسع وثمانين للهجرة وامه نصرانية وكان لجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خالد المذكور معدودا من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما اتسع الشعراء في القول استصغر ما قاله فسكت حتى انصرفوا فقال له ما حاجتك فقال مدحت الامير ببيتين فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتي فقال ما هما فانشده

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * واعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى وابو الندى * حليف الندى ما للندى عنك مذهب

قال ما حاجتك قال علي دين وامر بقضائه واعطاه مثله وكتب اليه هشام بن عبد الملك بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وانت جواد وان الله كريم وانت كريم حتى عد عشر خصال ووالله لئن لم تخرج منها لاستحلن دمك فكتب اليه خالد نعم يا امير المؤمنين قام فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فانا احبك لحب الله اياك ولكن اشد من هذا مقام ابن شقي الحميري فقد بنى لامه كنيسة تتعبد فيها وفي ذلك يقول الفرزدق يهجوه

الا قبح الرحمن ظهر مطية * اتتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت امه * تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لامه * ويهدم من بغض منار المساجد

ثم ان هشاما عزل خالدا عن العراقين في جمادى الاولى سنة عشرين ومائة وذكر الطبري في تاريخه ان هشام بن عبد الملك عزل عمر بن هبيرة عن العراق وولى خالد بن عبد الله في شوال سنة خمس ومائة ثم عزله وولى يوسف بن عمر الثقفي وهو ابن عم الحجاج وكان سبب عزل خالد ان امراة اتته فقالت اصلح الله الامير اني امراة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسي وثب علي فاكرهني على الفجور وغصبني نفسي فقال لها كيف وجدت قلفته فكتب بذلك حسان النبطي الى هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وكان يوسف في جملة من اليمن في بعض حاجاته فاحتبسه هشام عنده يوما حتى اذا جن الليل دعا به وكتب بخطه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وامره ان يستخلف ابنه الصلت على اليمن فخرج يوسف في نفر قليل من اصحابه الى الكوفة على الرواحل في سبع عشرة ليلة حتى قدم الكوفة سحرا ثم اخذ خالدا وعماله فحبسهم عنده ثم قتله في ايام الوليد بن يزيد وقيل وضع قدميه بين خشبتين وعصرهما حتى انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتى انقصفتا ثم الى وركيه ثم الى صلبه فلما انقصفت صلبه مات وهو في ذلك كله لا يتاوه ولا ينطق وكان ذلك في المحرم سنة ست وعشرين ومائة وقيل في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة بالحيرة ودفن في ناحية منها يقال لها الحيرة بينها وبين الكوفة فرسخ كانت منزلة النعمان بن عبد المنذر احد ملوك العرب ولما كان خالد في سجن يوسف بن عمر مدحه ابو الشعب العبسي بهذه الابيات وهي في كتاب الحماسة

الا ان خير الناس حيا وميتا * اسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمري لئن عمرتم السجن خالدا * واوطاتموه وطاة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمة * ومعطي اللهى غمرا كثير النوافل
وقد كان يبني المكرمات لقومه * ويعطي اللهى في كل حق وباطل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه * ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وكان يوسف قد جعل على خالد في كل يوم مالا معلوما ان لم يقم به من يومه عذبه فلما اتى ابو الشعب

واوصلها اليه كان قد حصل له من قسط بوسه سبعين الف درهم فانفذها وقال اعذرني فقد ترى ما انا فيه
فردها ابو الشعث وقال له امدحك لمالك وانت على هذه الحال لكن لمروتك وافضالك فانفذها اليه ثانيا
واقسم عليه ليأخذها فاخذها وبلغ يوسف فدعاه وقال ما حملك على ما فعلت لمن تحت العقاب فقال لانه احسن
هذا بابا اسمعيل بن كثير لانه ما عاش معه وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان خالدا المذكور من ولد شق الكاهن
وهو خالد بن عبد الله بن اسد بن زيد بن كرز وذكر ان كرزا كان دعيا وانه كان من اليهود فجنى جناية فهرب الى
بجيلة فانتسب فيهم ويقال انه كان عبدا لعبد القيس وهو ابن عامر بن عبد شمس وسمي بذي الرقعة
لانه كان اعور يغطي عينه برقعة وذو الرقعة بن عبد شمس بن حوين بن شق الكاهن بن صعب انتهى كلام
ابي الفرج قلت شق المذكور بن خالد بن سطيح الكاهن الذي بشر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقصته في تأويل
الرؤيا في ذلك مشهورة وهي في اوائل السيرة وكان شق وسطيح من عجائب الدنيا اما سطيح فانه كان ملقى
لا جوارح له وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وكان يقعد على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس
وكان شق نصف انسان ولذلك قيل له شق انه شق انسان فكانت له يد واحدة ورجل واحدة وعين
واحدة ووقع عليهما في الكهانة ما هو مشهور عنهما وكانت ولادتهما في يوم واحد وفي ذلك توفيت طريفة
ابنة الخير الحميرية الكاهنة زوجة عمرو بن عامر ماء السماء ولما ولدا دعت بكل واحد وتفلت في فيه
وزعمت انه يخلفها في علمها وكهانتها ثم ماتت من ساعتها ودفنت بالجحفة وعاش كل واحد من شق وسطيح
ستمائة سنة وكرز بضم الكاف وسكون الراء وبعدها زاي والقسري بفتح القاف وسكون السين المهملة وبعدها
راء هذه النسبة الى قسر بن عبقر وهي بطن من بجيلة ابو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي
الفقيه الشافعي كان فقيها عارفا بالمذهب والفرائض والخلاف اشتغل ببغداد على الكيا الهراسي وابن الشاشي
ولزمه مدة من شيوخها ثم رجع الى اربل وبنى له الامير ابو منصور سرفتكين بن عبد الله الزيني نائب صاحب اربل
مدرسة القلعة وذلك في تاريخ سنة ثلث وثلثين وخمسمائة ودرس فيها زمانا وهو اول من درس باربل
وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك وله كتاب ذكر فيه ستا وعشرين خطبة للرسول
صلى الله عليه وآله وسلم وكلها مسندة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا
ورعا متقللا وانتفع الناس به كما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق واثنى عليه وكان قد قدم دمشق
واقام بها مدة ثم رجع الى اربل ومن جملة من تخرج عليه الفقيه ضياء الدين ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس
الهذباني الذي شرح المهذب وسيأتي ذكره في حرف العين ان شاء الله وتخرج عليه ايضا ابن اخيه عز الدين
ابو القاسم نصر بن عقيل بن نصر وغيرهما وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكانت وفاته ليلة
الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة باربل ودفن في مدرسته التي بالربض وقبره مشهور
وقبره يزار وزرته كثيرا ولما توفي تولى موضعه ابن اخيه المذكور في المدرستين وكان فاضلا ومولده
باربل في سنة اربع وثلثين وخمسمائة وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل واخرجه منها
فانتقل الى الموصل فكتب اليه ابو الدر ياقوت الرومي الآتي ذكره في حرف الياء من بغداد وكان صاحبه هذه

ايا ابن عقيل لا تخف سطوة العدى | وان ظهرت ما اضمرته من عنادها
واقصتك يوما عن بلادك فتية | رأت فيك فضلا لم يكن في بلادها
كذا عادة الغربان تكره ان ترى | بياض البزاة الشهب بين سوادها

اشار بذلك الى الجماعة الذين سعوا به حتى غيروا خاطر الملك عليه وكان ذلك في سنة اثنتين وثمانين

كذا عرفه وقال ابن باطيش في سنة ست وستمائة والله اعلم وفي تلك السنة خرجت الكرج على مدينة من اعمال ارمينية من
اعمال اذربيجان وهي قريبة من اذربيجان فقتلوا وسبوا فعمل شرف الدين بن محمد المذكور في الكرج
من اربل

ان يكن اخرجوا النساء من اربل | فطالما اسرفوا في التعدي
ولنا اسوة بمن جاورت الكرج | عليهم واخرجوا من مرندي

وهذا الشرف دلت على انه بيت اليه الطول ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وسكن عز الدين
بن خالد الموصلية رباط ابن الشهرزوري وقرر له صاحب الموصل راتبا ولم يزل هنالك الى ان توفي ثالث عشر ربيع
وقيل جمادى الآخرة يوم الجمعة سنة تسع عشرة وستمائة وتوفي ولد الشريف المذكور ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم
سنة ثلث وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل وقرأ الفقه على
ابيه وعلى عماد الدين بن يونس والادب على ابي الحرم مكي ودفن بمقبرة باب توما وهو ابن اخت الشيخ عماد الدين محمد
بن يونس وسرفتكين بفتح السين المهملة والراء وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون كان مملوك زين الدين صاحب اربل والد مظفر الدين وكان دينا صالحا
فاعتقه وكان يتقدم عنده واعتمده واستنابه في المملكة وبنى مساجد كثيرة باربل وقراها وبنى الخان
المذكورة وبنى موضعا في البر في طريق مكة من طريق بغداد وازاح العلل في ذلك من ماله وتوفي في شهر رمضان سنة
تسع وخمسين وخمسمائة ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن
عبد الكريم بن واقد الانصاري الخزرجي القرطبي كان من علماء الاندلس وله التصانيف المفيدة منها كتاب الصلة الذي جعله
ذيلا على تاريخ علماء الاندلس مما اقتصر فيه وله كتاب الغوامض والمبهمات ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهما فعينه
نسج فيه على منوال الخطيب البغدادي في كتاب المبهم وضمنه على نهج الاسلوب من الطيف وكتاب في ذكر من روى الموطأ عن مالك
رتبهم على حروف المعجم عدتهم ثلثة وسبعين رجلا ومجلد لطيف سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى عند
المهمات والحاجات والمتضرعين اليه سبحانه بالرغبات والدعوات وما يسر الله الكريم لهم من الاجابات والكرامات وله
غير ذلك من المصنفات قال ابو الخطاب بن دحية نقلت من خط شيخنا ابي القاسم ابن بشكوال انه فرغ من تصنيف الصلة في
اربع وثلثين وخمسمائة في جمادى الاولى وكان مولده يوم الاثنين ثالث ذي الحجة وقيل ثامن ذي الحجة سنة اربع
وتسعين واربعمائة وتوفي ليلة الاربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة ودفن
يوم الاربعاء بعد صلوة الظهر بمقبرة ابن العباس بقرب قبر يحيى بن يحيى وداحة بفتح الدال المهملة وبعد الالف
حاء مهملة ايضا مفتوحة ثم هاء ساكنة وداكة مثله الا انه عوض الحاء كاف وبشكوال بفتح الباء الموحدة وسكون
الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو الف ولام وتوفي والده ابو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الاحد
ودفن عشي يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الآخرة سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وعمره نحو ثمانين سنة ابو عمرو
خليفة بن خياط بن ابي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري البصري المعروف بشباب صاحب الطبقات كان
حافظا عارفا بالتواريخ وايام الناس غزير الفضل روى عنه محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه وتاريخه
واحمد بن عبد الله بن حنبل وابو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان القشيري وغيرهم وروى عن سفيان
بن عيينة ويزيد بن زريع ووكيع وابي داود الطيالسي ودرست بن حمزة وتلك الطبقة وتوفي في شهر رمضان سنة ثلثين
ومائتين وقال الحافظ ابن عساكر في معجم شيوخ الائمة النبل انه توفي سنة اربعين وقيل ست واربعين ومائتين
العصفري بضم العين وسكون الصاد المهملة وضم الفاء وبعدها راء هذه النسبة الى العصفر الذي يصبغ به الثياب
وشباب بفتح الشين المثلثة والباء الموحدة وبعد الالف باء موحدة وقد اختلفوا في تلقيبه بذلك

معين وتوفي جده ابو هبيرة خليفة بن خياط في رجب سنة ستين ومائتين وكان ابو عمرو المذكور يقول توفي جدي خليفة بن خياط المذكور وشعبة بن الحجاج في شهر واحد

ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال الفرهودي الازدي اليحمدي كان اماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض واخرجه الى الوجود وحصر اقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحرا ثم زاد الاخفش بحرا اخر سماه الخبب قيل انه دعا بمكة ان يرزق علما لم يسبقه احد اليه ولا يؤخذ الا عنه فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض وله معرفة بالايقاع والنغم وتلك المعرفة احدثت له معرفة العروض فانهما متقاربان في الماخذ وقال حمزة بن الحسن الاصبهاني في حق الخليل في كتابه الذي سماه التنبيه على حدوث التصحيف وبعد فان دولة الاسلام لم تخرج ابدع للعلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم اخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه من ممر له بالصفارين من وقع مطرقة على طست ليس فيهما حجة ولا بيان يؤديان الى غير حليتهما او يفسدان غير جوهرهما فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لشك فيه بعض الامم لصنعته ما لا يصنعه احد منذ خلق الله تعالى من اختراع العلم الذي قدمت ذكره ومن تاسيسه بناء كتاب العين الذي يحصر لغة امة من الامم قاطبة ثم من امداده سيبويه من علم النحو بما صنف منه كتابه الذي هو زينة لدولة الاسلام انتهى كلامه وكان الخليل رجلا صالحا عاقلا حليما وقورا ومن كلامه لا يعلم الانسان خطا معلمه حتى يجالس غيره وقال تلميذه النضر بن شميل اقام الخليل في خص من اخصاص البصرة لا يقدر على فلسين واصحابه يكسبون بعلمه الاموال ولقد سمعته يوما يقول اني لاغلق علي بابي فما يجاوزه همي وكان يقول اكمل ما يكون الانسان عقلا وذهنا اذا بلغ الاربعين وهي السن التي بعث فيها محمد صلى الله عليه وسلم ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثا وستين وهي السن التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصفى ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والاهواز فكتب اليه يستدعيه فكتب الخليل جوابه

ابلغ سليمان اني عنه في سعة ... وفي غنى غير اني لست ذا مال
سخا بنفسي اني لا ارى احدا ... يموت هزلا ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل

ان الذي شق فمي ضامن ... للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيرا قليلا فما ... زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زل من يده ... فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

واجتمع الخليل وعبد الله بن المقفع ليلة يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع فقال رايت رجلا علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال رايت رجلا عقله اكثر من علمه والخليل من المصنفين كتاب العين في اللغة وهو مشهور وكتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط والشكل وكتاب النغم وكتاب في العوامل واكثر العلماء العارفين باللغة يقولون ان كتاب العين

اللغة

اللغة المنسوب الى الخليل ليس تصنيفه وانما كان قد شرع فيه ورتب اوائله وسماه بالعين ثم مات فاكمله تلامذته النضر بن شميل ومن في طبقته وهم مؤرج السدوسي ونصر بن علي الجهضمي وغيرهما فما جاء الكتاب مناسبا لما وضعه الخليل في الاول وقد صنف ابن درستويه في ذلك كتابا استوفى الكلام فيه وهو كتاب مفيد وحكي انه كان له ولد متخلف فدخل على ابيه يوما فوجده يقطع بيت شعر باوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جن فدخلوا عليه واخبروه بما قال ابنه فقال مخاطبا له

لو كنت تعلم ما اقول عذرتني ... او كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت انك جاهل فعذرتكا

وقد روي عنه انه قد انشد ولم يذكر لنفسه او لغيره

يقولون لي دار الاحبة قد دنت ... وانت كئيب ان ذا لعجيب
فقلت وما يغني الديار وقربها ... اذا لم يكن بين القلوب قريب

ويحكى عنه انه قعد على شخص يعلمه العروض وهو بعيد الفهم فاقام مدة ولم يعلق على خاطره منه شيء فقال له قطع هذا البيت وهو

اذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

فشرع معه في تقطيعه على قدر معرفته ثم نهض ولم يعد يجيء اليه فعجب الخليل من فطنته لما قصده في البيت مع بعد فهمه واخبار الخليل كثيرة وسيبويه عنه اخذ علوم الادب وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى ويقال ان اول من سمي احمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الخليل كما ذكره المرزباني في كتاب المقتبس نقلا عن احمد بن ابي خيثمة والله اعلم وكانت ولادته سنة مائة للهجرة وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين وقيل عاش اربعا وسبعين سنة وقال ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي سماه شذور العقود انه مات سنة ثلاثين ومائة وهذا غلط لكن نقله الواقدي ومات بالبصرة وقال غيره سبب موته انه قال اريد ان اعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية الى البياع فلا يمكنه ظلمها ودخل المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل عنها بفكره فانقلب على ظهره فكانت سبب موته وقيل بل كان يقطع بحرا من العروض والفراهيدي بفتح الفاء والراء وبعد الالف هاء مكسورة ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى فراهيد وهي بطن من الازد والفرهودي واحدها والفرهود ولد الاسد بلغة ازد شنوءة وقيل ان الفراهيد صغار الغنم واليحمدي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الميم وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى يحمد وهو بطن من الازد خرج منه خلق كثير ويحكى عن الخليل انه كان ينشد كثيرا هذا البيت وهو للاخطل

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الاعمال

ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وقد تقدم ذكر ابيه وجده في حرف الهمزة ولما توفي ابوه اجتمع الجند على توليته مكانه فولي وهو ابن عشرين سنة وكانت ولايته في ايام المعتمد على الله وهي سنة سبعين ومائتين وفي سنة احدى وسبعين سار اليه الافشين محمد بن ابي الساج ديوداد بن دوست من ارمينية والجبال في جيش عظيم وقصد مصر فلقيه خمارويه في بعض اعمال دمشق وانهزم الافشين واستباح اكثر عسكره وسار خمارويه حتى بلغ الفرات ودخل اصحابه الرقة ثم عاد وقد ملك من الفرات الى بلاد النوبة ولما مات المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على عمله وسال خمارويه ان يزوج ابنته قطر الندى واسمها اسماء للمكتفي بالله بن المعتضد وكان يومئذ ولي عهده فقال المعتضد بل انا اتزوجها فتزوجها في سنة احدى وثمانين

ومائتين ودخل بها في آخر هذه السنة وقيل في سنة اثنتين وثمانين والله اعلم وكان صداقها الف الف درهم وكانت
موصوفة بفرط الجمال والعقل حكي ان المعتضد خلا بها يوما للانس في مجلس فرده لها ما الحضرة سواها فاخذ
منه الكاس فنام على فخذها فلما استثقلت وضعت راسه على وسادة وخرجت فجلست في ساحة القصر فاستيقظ فلم
يجدها فاستشاط غضبا ونادى بها فاجابته على قرب فقال الم احلك اكراما لك الم ادفع اليك مهجتي دون سائر
حظاياي فتضعين راسي على وسادة وتذهبين فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به علي ولكن فيما
ادبني به ابي ان قال لا تنامي مع الجلوس ولا تجلسي مع النيام فقيل ان المعتضد اراد بنكاحها افتقار الطولونية
وكذا كان فان اباها جهزها جهازا لم يعمل مثله حتى قيل انه كان لها الف هاون ذهبا واشترط عليه
المعتضد ان يحمل كل سنة بعد القيام بجميع الوظائف مصر وارزاق اجنادها مائتي الف دينار فقام على ذلك
الى ان قتل عليها انه ذبح على فراشه ليلة الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وعمره
اثنتان وثلثون سنة وقيل قتلته جواريه وحمل تابوته الى مصر ودفن عند قبر ابيه بسفح المقطم وكان نحو هما
من احسن الناس خطا ولما حملت قطر الندى بنت خمارويه الى المعتضد خرجت معها عمتها العباسة بنت احمد
طولون فلما خرجت الى آخر عمارة الديار المصرية من جهة الشام نزلت هناك وضربت فساطيطها وبنت هناك قرية
فتسمت باسمها وقيل لها العباسة وهي عامرة الى الآن وبها جامع حسن وسوق قائم ذكر ذلك جماعة من اهل
العلم وماتت قطر الندى لتسع خلون من رجب سنة سبع وثمانين ومائتين ودفنت داخل القصر بالرصافة
ببغداد وتوفي الافشين جيش بن التاج في شهر ربيع الاول من سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد وهي
وقيل التمامي وان وتوفي ابوه التاج وهو الذي تنسب اليه الاجناد التاجية ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة
تسع ومائتين ... ابو ... الخوزستاني وخمارويه بضم الخا المعجمة ... وفتح الفا ... وتفتح الواو ... اسماء لعجم

هذا حرف الدال

ابو سليمان داود بن علي بن خلف الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري كان زاهدا متقللا
كثير الورع اخذ العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور وكان من اكثر الناس تعصبا للامام الشافعي وصنف في
فضائله والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وكان ولده ابو بكر
محمد على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد وقيل انه كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب
طيلسان اخضر قال داود وحضر مجلسي يوما ابو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة وعليه خرقتان
فتصدر لنفسه من غير ان يرفعه احد وجلس الى جانبي وقال سل عما بدا لك فكاني غضبت منه فقلت مستهزئا
اسألك عن الحجامة فبرك ثم روى طرق افطر الحاجم والمحجوم من ارسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه
من الفقهاء وروى احتجام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعطى الحجام اجره فلو كان حراما لم يعطه
ثم روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم احتجم بقرن وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل
ما مررت بملأ من الملائكة ومثل شفاء امتي في ثلث ومثل ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله لا تحتجموا
يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها ثم ختم كلامه
بان قال واول ما خرجت الحجامة من اصبهان فقلت والله لا حقرت بعدك احدا وكان داود عقله اكثر
من علمه قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب في حقه كان داود عقله اكثر من علمه ومولده
بالكوفة سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة مائتين وقيل سنة ... ونشأ ببغداد وتوفي بها في ذي القعدة وقيل
في شهر رمضان ودفن بالشونيزية وقيل في منزله قال ولده ابو بكر محمد بن داود رايت ابي في المنام فقلت له ما

فعل الله بك فقال غفر لي وسامحني فقلت غفر لك فبما سامحك فقال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم
يسامح واصله من اصبهان وقد تقدم الكلام على اصبهان والشونيزية فلا حاجة الى الاعادة ابو سليمان داود بن
الملك الظاهر غياث الدين ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة على شاطئ الفرات
وكان يحب العلماء واهل الادب ويقصد من البلاد ولما ولد بمدينة القاهرة كان السلطان صلاح الدين بالشام
وكان له اثنا عشر من الاولاد فكتب اليه القاضي الفاضل يسأله ويبشره بولادته ومن جملتها هذا الولد المبارك
هو الموفي لاثني عشر ولدا بل لاثني عشر نجما متقدا فقد زاده الله سبحانه في انجم عن انجم يوسف نجما وراه
المولى يقظة وراى تلك لاثني عشر نجما وراهم المولى ساجدين له وحاشى الخلق ايهم سجودا وهو تعالى قادر ان يزيد
في جدهما المولى الى ان يراهم اباء وجد وجدا وقد الم القاضي الفاضل في آخر هذا الكلام بقول البحتري في
مدح الخليفة المتوكل وقد ولد له المعتز من جملة قصيدة

وبقيت حتى تستضاء برايه ويرى الكهول الشيب من اولاده

وحكى عنه انه كان يقول من اراد ان يبصر صلاح الدين فلينظر الى ابنه لانه كان في اولاده من يشبهه
من ذي الحجة سنة ثلث وسبعين وخمسمائة وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الغين وتوفي في شهر
في البيرة في ليلة السابع من صفر سنة اثنتين وثلثين وستمائة وكنت يومئذ بحلب فوصل نعيه اليها فوجد الملك العزيز
الملك الظاهر ابن الملك الظاهر المذكور وملكها والبيرة بكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها
وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي قلعة بقرب سميساط من ثغور الروم على الفرات من جانب الجزيرة والفرات
وسميساط في بر الشام بين قلعة الروم وملطية والفرات يفصل بين الجهتين ابو الاعز دبيس بن
سيف الدولة ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي الناشري الملقب نور الدولة ملك العرب
صاحب الحلة المزيدية وكان جوادا كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على
كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وسيأتي ذكر ابيه وجده في حرف الصاد ان شاء الله تعالى ودبيس المذكور هو الذي
عناه الحريري صاحب المقامات في المقامة التاسعة والثلثين بقوله ولا سيما دبيس لانه كان معاصره كما
تذكره في حرف القاف ان شاء الله تعالى في ترجمة التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره ايضا وله نظم حسن ورايت له في
الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ اربل وغيرهما قد نسبوا اليه الابيات اللامية التي من جملتها

اسلم حيث سليمان بكم الى ... القتل

ورايت ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة قد نسبها الى اهل الجزيرة قد ذكر قال ابن رشيق القيرواني وقد ذكرتها
في ترجمة ... والظاهر انها لابن رشيق لان ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة الفها في سنة اثنتين وخمسمائة
وفي هذا التاريخ كان دبيس شابا وبعد ان يصل شعره في تلك المدة الى الاندلس ويغلب على ظني انه لابن رشيق
معرفة ابن بسام باشعار اهل المغرب وذكر ابن المستوفي في تاريخه ان بعد ان افاد دبيس كتاب الخليفة المذكور وهو
نازح عنه

الا قل لمنصور وقل لمسيب وقل لدبيس انني لغريب
هنيئا لكم ماء الفرات وطيبه اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس

الا قل لبدران الذي حن نازعا الى ارضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما عذار الاماني بالهموم يشيب

وقد في تلك الحوادث حكمة … وللارض من كاس الكرام نصيب

وذكر غير ابن المستوفي ان بدران بن صدقة المذكور لقبه تاج الملوك ولما قتل ابوه خرج هو من بغداد ودخل
الشام فاقام بها مدة ثم توجه الى مصر ومات بها في سنة ثلثين وخمسمائة وكان يقول الشعر وذكره العماد الكاتب
الاصبهاني في كتاب الخريدة وكان دبيس المذكور في خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي
وهم على باب مراغة ومعهم الامام المسترشد بالله حسبما شرحناه في ترجمة مسعود المذكور واتفق ان السلطان
دس جماعة من الباطنية فهجموا على خيمته وقتلوا الامام المسترشد يوم الخميس الثامن والعشرين وقال ابن المستوفي الرابع
عشرين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وخاف ان تنسب القضية اليه واراد ان تنسب الى دبيس المذكور
فتركه الى ان جاء الى الخدمة وجلس على باب خيمة السلطان وسير بعض مماليكه فجاء من ورائه وضرب راسه
بالسيف فابانه واظهر السلطان بعد قتله انه انما فعل ذلك انتقاما منه بما فعل في حق الامام وكان
بعد قتل الامام بشهر وذكر المامون في تاريخه انه قتل في رابع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة على باب
مقابل سرادق السلطان في مثله قتل المسترشد وعزم على الهرب اذا وكانت المنية تخبطه وذكر
ابن الازرق في تاريخه انه قتل في باب تبريز وانه لما قتل حمل الى ماردين الى زوجته كهار خاتون فدفن بالمشهد
عند نجم الدين الغازي صاحب ماردين والد كهار خاتون المذكورة ثم تزوج السلطان المذكور ابنة دبيس المذكور
وامها شرف خاتون ابنة عميد الدولة محمد بن جهير وام شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت الوزير نظام الملك
حسبما ذكر ذلك في ترجمة فخر الدولة اتم والناشري بفتح النون وبعد الالف شين معجمة مكسورة وبعدها
راء ثم يا هذه النسبة الى ناشرة بن نصر بطن من اسد بن خزيمة ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان
الخزاعي الشاعر المشهور وذكر صاحب الاغاني انه دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن
خداش بن خالد بن دعبل بن انس بن خزيمة بن سلامان بن اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر
مزيقيا ويكنى ابا علي وقال الخطيب البغدادي في تاريخه هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن
بديل بن ورقا الخزاعي اصله من الكوفة ويقال من قرقيسيا واقام ببغداد وقيل ان دعبلا لقب واسمه الحسن
وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته ابو جعفر والله اعلم ويقال انه كان اطروشا وفي قفاه سلعة وكان شاعرا
مجيدا الا انه كان بذي اللسان وقيل محمد وكنيته ابو جعفر والله اعلم مولعا بالهجو والحط من اقدار الناس
وهجا الخلفاء فمن دونهم وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي ادور على من يصلبني عليها
فما اجد من يفعل ذلك ولما عمل ابراهيم بن المهدي المقدم ذكره الابيات التي ذكرها في ترجمته واولها

نفر ابن شكلة بالعراق واهله … فهفا اليه كل اطلس مائق

ودخل ابراهيم على المامون فشكا اليه حاله فقال يا امير المؤمنين ان الله سبحانه فضلك في نفسك على اهلك
بالرافة والعفو عني والنسب واحد وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه فقال ما قال نفر ابن شكلة وانشد الابيات
فقال هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو اقبح من هذا فقال المامون لك اسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال

ايسومني المامون خطة جاهل … او ما راى بالامس راس محمد
اني من القوم الذين سيوفهم … قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله … واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال ابراهيم زادك الله حلما يا امير المؤمنين وعلما فما ينطق احدنا الا عن فضل علمك ولا يحلم الا اتباعا
لحلمك واشار دعبل في هذه الابيات الى فعل طاهر بن الحسين الخزاعي الاتي ذكره انشاء الله وحصاره بغداد وقتله

الامين

الامين محمد بن الرشيد وبذلك ولي المامون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعي منهم وكان المامون اذا
انشد هذه الابيات قال قبح الله دعبلا فما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت
ثديها وربيت في مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كبير وعليه تخرج دعبل في الشعر
فاتفق ان ولي مسلم جهة من بلاد خراسان وفارس ثم ان ظفرت بالجهة التي توليها مسلم بن الوليد جرجان
من ناحية خراسان ولاه اياها الفضل بن سهل الاتي ذكره انشاء الله لما كان وزير المامون بخراسان فقصده دعبل
لما لا يعلم من الصحبة بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل

غششت الهوى حتى تداعت اصوله … بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت من بين الجوانح والحشا … ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلني ليس لي فيك مطمع … تخرقت حتى لم اجد لك مرقعا
وهبك يميني استاكلت فقطعتها … وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

ومن شعره في الغزل

لا تعجبي يا سلم من رجل … ضحك المشيب براسه فبكى
يا ليت شعري كيف نومكما … يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تاخذا بظلامتي احدا … قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله الخزاعي امير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا … ما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلف … لم ارض غيرك كائنا من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني … وتركتني اتسخط الاحسانا

ومن كلامه من فضل الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما ازداد كذبا ازداد مدحا
ثم لا يقنع له بذلك حتى يؤمل احتماله والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى وقال
دعبل كنا يوما عند سهل بن هرون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فاطال الحديث الى ان اضطره الجوع
فدعا بغدائه فاتى بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا يوثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها مرقه
وقلب جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس فقال
رميت به قال ولم قال ظننتك لا تاكله قال بئس ما ظننت ويحك والله اني لامقت من يرمي برجليه فكيف
براسه والراس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذي يتبرك
به وفيه عينه التي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ار عظما قط
اهش من عظم راسه وما ظننت انه يخرج عن طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك
انك لا تاكله فانظر اين هو قال لا ادري اين هو والله رميت به قال لكني ادري انه في بطنك فالله حسيبك قوله
بن عم ابي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب بالشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان ابو الشيص من مداح الرشيد
وله امات ورثاه ومدح ولده الامين وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان واربعين ومائة وتوفي سنة ست و
اربعين ومائتين بالطيب وهي بلدة بين واسط العراق وكور الاهواز وجده رزين مولى عبد الله بن خلف
الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة وولي طلحة سجستان
فمات بها ولابي تمام دعبل كان صديقه البحتري وكان ابو تمام الطائي قد مات قبله فلما تقدم رثاهما البحتري بابيات

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي … مثوى حبيب يوم مات ودعبل

أخويّ لا تزل السماء مخيلة … تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الأهواز يبعد دونه … مسرى النعي ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول مررت يوما برجل وقد أصابه الصرع فدنوت منه وصحت في أذنه بأعلى صوتي دعبل فقام يمشي كأنه لم يكن به شيء

أبو بكر دلف بن جحدر وقيل جعفر بن يونس وهكذا هو مكتوب على قبره المعروف بالشبلي المشهور الخراساني الأصل البغدادي المولد والمنشأ كان جليل القدر مالكي المذهب صحب الشيخ أبا القاسم الجنيد ومن عصره من الصلحاء وكان في مبدأ أمره والي دنباوند فتاب في مجلس خير النساج ومضى إليها وقال لأهلها كنت والي بلدكم فاجعلوني في حل فجاهد نفسه في الأمور في الحق ويقال إنه اكتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه نوم وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان إذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربي فأنا أولى بتعظيمه وكان في آخر عمره ينشد كثيرا • وكم من موضع لو مت فيه • لكنت به نكالا في العشيرة • ودخل يوما على شيخه الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد

عودوني الوصال والوصل عذب … ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين أزمعوا أن ذنبي … فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحق الخضوع عند التلاقي … ما جزا من يحب إلا يحب

قال فأجابه الجنيد

وتمنيت أن أراك … فلما رأيتكا

غلبت دهشة السرور … فلم أملك البكا

وحكى الخطيب في تاريخه قال أبو الحسن التميمي دخلت على أبي بكر بن داره يوما وهو يصيح ويقول

ولا يقوى على هجرك … من يتيمه الحب

فإن لم تراك العين … فقد يبصرك القلب

وذكر الخطيب في ترجمة أبي سعد إسماعيل بن علي الواعظ إملاء له وأنشدنا أبو سعد وقال أنشدنا طاهر الخثعمي قال أنشدني الشبلي لنفسه

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى … دمعان في الأجفان يزدحمان

ما أنصفتني الحادثات رمينني … بمودعين وليس لي قلبان

وقال الشبلي أيضا رأيت يوم الجمعة معتوها عند باب الرصافة قائما عريانا وهو يقول أنا مجنون الله فقلت له ولم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فأنشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا … وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

إذا أبصروا حالي ولم يأنفوا لها … ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقيل إن مولده بسر من رأى والشبلي بكسر الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها لام وهذه النسبة إلى شبلة وهي قرية من قرى أسروشنة وأسروشنة بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الراء وفتح الشين المعجمة وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة عظيمة وراء سمرقند من بلاد ما وراء النهر ودنباوند بضم الدال وسكون النون وفتح الباء الموحدة

وبعدها ألف وواو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال مهملة وهي ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دنباوند والله أعلم

هذا حرف الذال

أبو المطاع ذو القرنين بن أبي المظفر حمدان بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة وقد تقدم ذكر جده ناصر الدولة في حرف الحاء ورفعت هناك في نسبه فأغنى عن إعادته

وكان أبو المطاع المذكور شاعرا ظريفا حسن السبك جميل المقصد ومن شعره

إني لأحسد لا في أسطر الصحف … إذا رأيت اعتناق اللام للألف

وما أظنهما طال اعتناقهما … إلا لما لقيا من شدة الشغف

وله

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا … ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

فما خلعت نجادي في العناق له … حتى لبست نجادا من ذوائبه

فكان أسعدنا في نيل بغيته … من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وأورد له الثعالبي في اليتيمة التي تقدم ذكرها في ترجمة الشريف أبي القاسم أحمد بن طباطبا التي أولها

قالت لطيف خيال زارني ومضى … بالله صفه ولا تنقص ولا تزد

وذكر في ترجمة ابن المطاع أنها له وفي ترجمة الشريف بن طباطبا والله أعلم لمن هي منهما والله أعلم وله أيضا

لما التقينا معا والليل يسترنا … في ثوب ظلم من ظلمتها نعم

بتنا أعف مبيت بات به بشر … ولا مراقب إلا الطرف والكرم

فلا تشي من وشى بين العدو بنا … ولا سعت بالذي يجري بنا قدم

ومن المنسوب إليه

هذا اللقاء مقام … وأنت طيف خيال

فقلت كلا ولكن … سأنبيك عن حالي

فليس يعرف مني … حقيقتي من محالي

وله أشعار كثيرة حسنة ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور فيه مدائح حسنة مشهورة وتوفي في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان قد وصل إلى الديار المصرية في أيام الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وتلقاه وولاه الإسكندرية وأعمالها في رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة وأقام بها مقدار سنة ثم رجع إلى دمشق هكذا قال المسبحي في تاريخه

هذا حرف الراء

أم الخير رابعة ابنة إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك المرأة الصالحة المشهورة وكانت من أعيان عصرها وأخبارها في الصلاح مشهورة ذكرها أبو القاسم القشيري في الرسالة قال رابعة في مناجاتها إلهي تحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا تظني بنا ظن السوء وسمعت رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما كان يتهيأ لك أن تتنفس وقال بعضهم كنت أدعو لرابعة العدوية فرأيتها في المنام تقول هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور وكانت تقول ما ظهر من أعمالي فلا أعده شيئا ومن دعائها اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب عوارف المعارف

إني جعلتك في الفؤاد محدثي … وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للجليس مؤانس … وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

وكانت وفاتها سنة خمس وثلثين ومائة وذكر ابن الجوزي في شذور العقود انها توفيت سنة خمس وثلثين وقال
غيره سنة خمس وثمانين وهي مدفونة بظاهر دمشق من شرقيها على راس جبل هناك وقد زارها وذكر ابن الجوزي في كتاب
الصفوة الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة باسناد له متصل الى عبدة بنت ابي شوال قال ابن الجوزي وكانت
من خيار اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى
يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين والى كم تقومين
يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان هذا دابها دهرها حتى ماتت
ولما حضرتها الوفاة دعتني وقالت يا عبدة لا تؤذني بموتي احدا وكفنيني في جبتي هذه جبة من شعر
كانت تقوم فيها اذا هدات العيون قالت فكفناها في تلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه ثم رايتها بعد
ذلك بسنة او نحوها في منامي عليها حلة استبرق وخمار من سندس اخضر لم ار شيئا احسن منه فقلت
ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وابدلت به ما ترين علي وطويت
اكفاني وختم عليها ورفعت في عليين ليكمل لي بها ثوابها يوم القيمة فقلت لها لهذا كنت تعملين ايام الدنيا
فقالت وما هذا عند ما رايت من كرامة الله عز وجل لاوليائه فقلت لها وما فعلت عبيدة بنت ابي كلاب
فقالت هيهات هيهات والله سبقتنا الى الدرجات العلى فقلت وبم وقد كنت عند الناس اكبر منها قالت انها
لم تكن تبالي على اي حال اصبحت من الدنيا او امست فقلت لها وما فعل ابو مالك ضيغم قالت يزور الله
عز وجل متى شاء قلت فما فعل بشر بن منصور فقالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يؤمل فقلت مريني
بامر اتقرب به الى الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك ان تغتبطي بذلك في قبرك **راجح** بن اسمعيل
بن ابي القاسم بن سرايا ابو الوفا الحلي الاسدي الشاعر المشهور شرف الدين يمدح الملوك بالشام ومصر
والجزيرة وكان شاعرا اديبا ولد سنة سبعين وخمسمائة بالحلة ومات في التاسع والعشرين من شعبان
سنة سبع وعشرين وستمائة ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وله ديوان كبير متداول **ابو عثمان ربيعة** بن ابي عبد الرحمن
فروخ مولى آل المنكدر التيميين تيم قريش المعروف بربيعة الراي فقيه اهل المدينة ادرك جماعة من الصحابة
اخذ عنه مالك بن انس قال بكر بن عبد الله الصنعاني اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده
من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة فانبهناه
وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا انت الذي يحدث عنك مالك بن انس قال نعم فقلنا كيف حظي بك مالك
وانت لم تحظ بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل من علم وكان ربيعة يكثر الكلام ويقول
الساكت بين النائم والاخرس وكان يوما في مجلسه وهو يتكلم فوقف عليه اعرابي من اهل البادية واطال
الوقوف والانصات لكلامه فظن ربيعة انه قد اعجبه كلامه فقال له يا اعرابي ما البلاغة عندكم فقال
الايجاز مع اصابة المعنى فقال وما العي فقال ما انت فيه منذ اليوم فخجل ربيعة وكانت وفاته في سنة
ست وثلثين ومائة بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بارض الانبار وكان يكثر الاشتغال
مالك بن انس وذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الراي قلت لا يمكن الجمع بين قول من يقول انه مات
سنة ست وثلثين ومائة وانه مدفون بالهاشمية التي بناها السفاح لان السفاح الخلافة له لثلث عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين ومائة فتامله هكذا نقله ارباب التواريخ واتفقوا عليه **ابو محمد الربيع** بن سليمان
بن عبد الجبار بن كامل المرادي بالولاء المؤذن المصري صاحب الامام الشافعي وهو الذي روى اكثر كتبه وقال
في حقه الربيع راويتي وقال ما خدمني احد ما خدمني الربيع وكان يقول يا ربيع لو امكنني ان اطعمك

لاطعمتك

لاطعمتك ويحكى عنه انه قال دخلت على الشافعي عند وفاته وعنده البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا
فقال اما انت يا ابا يعقوب يعني البويطي فتموت في حديدك واما انت يا مزني فسيكون لك في مصر هنات وهنات
ولتدركن زمانا تكون انت فيه اقيس اهل زمانك واما انت يا ابا محمد يعني ابن عبد الحكم فسترجع الى مذهب مالك
واما انت يا ربيع فانت انفعهم لي في نشر الكتب يا ابا يعقوب فتسلم الحلقة قال الربيع فلما مات الشافعي صار
كل واحد منهم الى ما قال حتى كانه ينظر الى الغيب من ستر رقيق وحكى الخطيب في تاريخه في ترجمة البويطي قال
الربيع بن سليمان المرادي كنا جلوسا بين يدي الشافعي انا والبويطي والمزني فنظر الى البويطي فقال
ترون هذا اما انه سياتي عليه زمان لا يفسر شيئا فيخطئه ثم نظر الي فقال اما انه ما في القوم احد انفع لي منه ولوددت
انى حشوته العلم حشوا والربيع هذا الذي روى عن الشافعي ورايت بخط الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم
المنذري المصري شعرا للربيع المذكور وهو

صبرا جميلا ما اسرع الفرجا … من صدق الله في الامور نجا
من خشي الله لم ينله اذى … ومن رجا الله كان حيث رجا

وتوفي الربيع يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة سبعين ومائتين بمصر ودفن بالقرافة الى الفقاعي
بجنب فحجرة هناك وعند راسه بلاطة رخام فيها اسمه وتاريخ وفاته والمرادي بضم الميم وفتح الراء وبعد الالف
دال مهملة هذه النسبة الى مراد وهي قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق عظيم **ابو محمد الربيع** بن سليمان بن داود
الازدي بالولاء المصري الجيزي صاحب الشافعي كان قليل الرواية عنه وانما روى عن عبد الله بن الحكم كثيرا وروى
عنه ابو داود والنسائي وتوفي في ذي الحجة سنة ست وخمسين ومائتين بالجيزة وقبره بها كذا قال القضاعي في الخطط
والازدي قد تقدم الكلام عليه والجيزي بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي هذه النسبة الى الجيزة
وهي بليدة في قبالة مصر يفصل بينهما عرض النيل والاهرام في قبلتها وبالقرب منها وهي من عجايب الدنيا
ابو القاسم الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان ابو حرث الحفار مولى عثمان بن عفان
كان الربيع المذكور مولى ابي جعفر المنصور وذلك بعد ابي ايوب المورياني الاتي ذكره في حرف السين وكان
كبير المنزلة عنده حسن الاعتماد عليه وقال له يوما يا ربيع سل حاجتك قال حاجتي يا امير المؤمنين ان تحب الفضل
ابني قال ويحك ان المحبة تقع باسباب فقال قد امكنك الله من ايقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه
اذا فعلت ذلك احبك فاذا احبك احببته وكانت في ثوبه
كثوب الضيعان وحاجتك حاجة الشفيع العريان اشارة الى قول الفرزدق الشاعر
من جملة ابيات في عبد الله بن الزبير بن العوام لما طلب الخلافة لنفسه واستولى على الحجاز والعراق في ايام عبد الملك بن مروان
الاموي وكان قد تخاصم هو وزوجته النوار فرضيا بعبد الله بن الزبير ليفصل الحكم بينهما عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق
عند حمزة بن عبد الله ونزلت النوار عند زوجة عبد الله وشفع كل منهما النزيل فقضى عبد الله للنوار وقال الفرزدق

ليس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا … مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من تقبل شفاعته وقال له المنصور يوما ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا
لولا الموت فقال ما طابت الا بالموت فقال وكيف ذلك فقال لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال صدقت
وقال له المنصور لما حضرته الوفاة يا ربيع بعنا الاخرة بنومة وقال الربيع كنا وقوفا يوما على راس المنصور
وقد طرحت للمهدي وهو يومئذ ولي عهده وسادة اذا قبل صالح بن المنصور وكان قد رشحه ان
يوليه بعض امره فقام بين السماطين والناس على قدر اسنانهم ومراتبهم فتكلم فاجاد فمد المنصور يده

البرد فقال يا بني واعتقه ونظر إلى وجوه الناس هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله فكلهم كره ذلك بما كان في نفسه منه فقام شبيب بن شيبة التميمي فقال لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وقال الشاعر

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر لجمعه بين المدحين وإرضاء المنصور وخلاصه من المهدي قال الربيع قال لي المنصور لا يبرح حتى تعطيه ألف درهم فلم يخرج إلا بها ويقال إن الربيع لم يكن لرشدة يعرف وإن بعض الهاشميين دخل على المنصور وجعل يحدثه ويقول كان أبي رحمه الله وكان وأكثر من الترحم عليه فقال له الربيع كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له الهاشمي أنت معذور لأنك لا تعرف مقدار الآباء فخجل منه ولما دخل أبو جعفر المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا يبصرني على دورها فقد بعد عهدي بدور قومي فالتمس له الربيع رجلا من أعلم الناس وأعقلهم فكان لا يبتدئ بالأخبار عن شيء حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى وأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة إلى استنجازه فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي فقال يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص بن محمد الأنصاري

يا بيت عاتكة التي أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني ... قسما إليك مع الصدود لأميل

فذكر المنصور في قوله فقال لم يخالف عادته بابتداء الإخبار دون الاستخبار إلا لأمر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا فبيتا حتى انتهى إلى قوله

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق الحديث يقول ما لا يفعل

فقال المنصور يا ربيع هل أوصلت إلى الرجل ما أمرنا له به فقال تأخرت لعلة ذكرها الربيع فقال عجلها له مضعفا وهذا ألطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور وحكت فاطمة بنت محمد بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قالت كنا يوما عند المهدي أمير المؤمنين وكان قد خرج متنزها إلى الأنبار إذ دخل الربيع ومعه قطعة من جراب فيه كتاب برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة فقال ما رأيت أعجب من هذه الرقعة جاءني بها رجل أعرابي وهو ينادي هذا كتاب أمير المؤمنين دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع فقد أمرني أن أدفعها إليه وهذه الرقعة فأخذها المهدي وضحك وقال صدق هذا خطي وهذا خاتمي أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا أمير المؤمنين أعلى رأيا في ذلك قال خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء فلما أصبحنا هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحدا وأصابني من البرد والجوع والعطش وتحيرت عند ذلك فذكرت عند ذلك دعاء سمعته من أبي يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس رفعه قال من قال إذا أصبح وإذا أمسى بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله اعتصمت بالله وتوكلت على الله حسبي الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقي وكفي وشفي من الحرق والغرق وميتة السوء فلما قلتها رفع لي ضوء نار فقصدتها فإذا بهذا الأعرابي في خيمة له وإذا هو يوقد نارا بين يديه فقلت أيها الأعرابي هل من ضيافة فقال انزل فنزلت فقال لزوجته هاتي ذاك الشعير فأتت به فقال اطحنيه فابتدأت تطحنه فقلت اسقوني ماء فأتى بسقاء فيه مذقة من لبن أكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت قط شيئا إلا وهي أطيب منه وأعطاني حلسا له فوضعت رأسي

عليه فنمت نومة ما نمت أطيب لذة منها ثم انتبهت فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها وإذا امرأته تقول ويحك قتلت نفسك وصبيتك إنما كان معاشكم من هذه الشاة فذبحتها فبأي شيء تعيش قال فقلت لا عليك هات الشاة فشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين كان في خفي فشرحتها ثم طرحتها على النار فأكلتها ثم قلت له هل عندك شيء أكتب لك فيه فجاءني بهذه القطعة من جراب وأخذت عودا من الرماد الذي بين يديه فكتبت له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وأمرته أن يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها إليه فإذا فيها خمسمائة ألف درهم فقالت ما والله أردت إلا خمسين ألف درهم ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم لا أنقص والله منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها احملوها معه فما كان إلا قليلا حتى كثرت إبله وشاته وصار منزله منزلا من المنازل ينزله الناس ممن أراد الحج يقال له منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي وكانت وفاة الربيع في أول سنة سبعين ومائة وقال الطبري مات في سنة تسع وستين ومائة وقيل إن الهادي سمه وقيل مرض ثمانية أيام ومات والله أعلم وإنما قيل لجده أبو فروة لأنه دخل المدينة وعليه فروة فاشتراه عثمان وأعتقه وجعله حفارا للقبور وكان من سبي جبل الخليل عليه السلام وسيأتي ذكر ولده الفضل إن شاء الله تعالى وقطيعة الربيع منسوبة إليه وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد وإنما قيل لها قطيعة لأن المنصور أقطعه إياها

أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي كان من العلماء جالس عمر بن عبد العزيز ذكر أنه بات عنده ليلة فهم السراج أن يخمد فقام إليه ليصلحه فأقسم عليه عمر ليقعدن وقام إليه فأصلحه فقلت تقوم يا أمير المؤمنين قال قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز وقال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت عمامة وقميصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة وله أخبار وحكايات وكان يوما عند عبد الملك بن مروان وقد ذكر عنده رجل فقال عبد الملك والله إن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما أمكنه الله منه قام إليه رجاء فقال يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما يحب الله من العفو فعفا عنه وأحسن إليه وكانت وفاته سنة اثنتي عشرة ومائة وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وبعدها هاء ساكنة

أبو عمرو رؤبة بن العجاج والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري التميمي السعدي وهو وأبوه راجزان مشهوران كل منهما له ديوان رجز ليس فيه شعر سوى الأراجيز وهما مجيدان في رجزهما وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها حكى يونس بن حبيب النحوي قال كنت عند أبي عمرو بن العلاء فجاء شبيل بن عروة الضبعي فقام إليه أبو عمرو وألقى له لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم هذا عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعني رؤبة قال يونس فلم أملك نفسي عند ذكره فقلت لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أفتعرف أنت ما الروبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل علي أبو عمرو وقال هذا رجل شريف يقصد مجالسنا ويقضي حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسي عند ذكر أبيه فقال أبو عمرو أو سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ما قاله فقال الروبة خميرة اللبن والروبة قطعة من الليل والروبة الحاجة يقال فلان ما يقوم بروبة أهله أي بما أسندوا إليه من حوائجهم والروبة جمام ماء الفحل والروبة بالهمزة القطعة التي يشعب بها الإناء والجميع بفتح الراء وسكون الواو إلا رؤبة فإنه بالهمزة وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وخرج على أبي جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه فخرج إلى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل إلى الناحية التي قصدها أدركه أجله بها فتوفي هنالك سنة خمس وأربعين

وماية وكان قداسن ودوبة بضم الرا وسكون الهمزة وفتح البا الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم
لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها روبات وباسمها سمي الرجل المذكور ابو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة
بن مهلب بن ابي صفرة الازدي وسيأتي تمام النسب عند ذكر جده المهلب ان شاء الله تعالى كان روح المذكور من الكرماء
الاجواد وولي لخمسة من الخلفاء ابي العباس السفاح المذكور والمنصور والمهدي والهادي والرشيد ويقال لم يتفق
مثل هذا الا لابي موسى الاشعري فانه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وخرج ابو دلامة زند بن الجون لان اسمه وهو بالزاي ثم مع روح بن حاتم المذكور في حرب بعض
الخوارج فبرز من الصف الخارجي يبارز فقال روح لابي دلامة ابرز اليه فانشد

اني اعوذ بروح ان يقدمني | الى القتال فتخزى بي بنو اسد
ان المهلب حب الموت ورثكم | ولم اورث انا حب الموت من احد
ان الدنو الى الاعداء اعلمه | مما يفرق بين الروح والجسد

فضحك روح واعفاه من المبارزة وكان روح واليا في السند ثم عزل عن السند سنة احدى وستين ومائة ثم ولاه
ولاه ابوها المهدي بن ابي جعفر المنصور ... وخمسين ومائة وكان قبل ذلك واليا في خلافة الكوفة وقيل انه
تولى السند وكان اخوه يزيد في افريقية من قبل المنصور ودفن بباب سلم واقام في ولايتها خمس عشرة سنة
ثلاثة اشهر وقال اهل افريقية ما ابعد ما بين قبري هذين الاخوين فان اخاه بالسند وهذا هنا فاتفق ان
عزل روحا عن السند وسيره الى موضع اخيه يزيد فدخل افريقية في اول رجب سنة احدى وسبعين ومائة ولم يزل واليا
عليها الى ان توفي بها لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربع وسبعين ومائة ودفن في قبر
اخيه يزيد فعجب الناس من هذا الاتفاق بعد ذلك التباعد ويزيد المذكور هو الذي قصده ربيعة بن ثابت
الاسدي فاحسن اليه فقصد يزيد بن اسيد السلمي فمدح يزيد بن حاتم وهجا يزيد السلمي بقصيدة طويلة يقول من جملتها

لشتان ما بين اليزيدين في الندى | يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله | وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته | ولكنني فضلت اهل المكارم
ولم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم | فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه | تهالكت في امواجه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة | اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب عترة | وفي الحرب قادات لكم بالخزائم

وهي طويلة ويكفي منها هذا القدر وكان قد قصر فيه اولا فعمل ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا | بخفي حنين من نوال ابن حاتم

هذا حرف الزاي

ابو عبد الله الزبير بن بكار بن بكار وكنيته ابو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
بن العوام القرشي الاسدي الزبيري كان من اعيان العلماء وتولى القضاء بمكة حرسها الله تعالى وصنف
الكتب النافعة منها كتاب انساب قريش وقد جمع فيه شيئا كثيرا وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين وله
غيره مصنفات دلت على فضله واطلاعه روى عن ابن عيينة ومن في طبقته وروى عنه ابن ماجة القزويني
وابن ابي الدنيا وغيرهما وتوفي بمكة وهو قاض عليها ليلة الاحد لسبع ليال بقين من ذي القعدة

ست وخمسين ومائتين وعمره اربع وثمانون سنة وتوفي والده سنة خمس وتسعين ومائة ابو عبد الله الزبيري بن احمد بن
سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري كان امام اهل البصرة
في عصره ومدرسها حافظا للمذهب مع حظ من الادب قدم بغداد وحدث بها عن داود بن سليمان المؤدب
ومحمد بن سنان القزاز وابراهيم بن الوليد ونحوهم وروى عنه النقاش صاحب التفسير وعمر بن بشران السكري
وعلي بن هرون السمار ونحوهم وكان ثقة صحيح الرواية وكان اعمى وله مصنفات كثيرة منها الكافي في الفقه
تصانيف كثيرة منها الكافي في الفقه وكتاب النية وكتاب ستر العورة وكتاب الهداية وكتاب الاستشارة والاستخارة
وكتاب رياضة المتعلم وكتاب الامارة وغير ذلك وله في المذهب وجوه غريبة وتوفي قبل العشرين وثلثمائة
ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كانت
وهي ام الامين محمد بن هرون الرشيد كان لها معروف كثير وفعل خير وقصتها في حجها وما اعتمدته في طريقها
مشهورة فلا حاجة الى شرحها قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انها سقت اهل مكة الماء بعد ان
كانت الراوية عندهم بدينار وانها سالت الماء عشرة اميال بحط الجبال ونحت الصخر حتى غلغلته من الحل الى الحرم
وعملت عقبتها البستان فقال لها وكيلها يلزمك نفقة كثيرة فقالت اعملها ولو كانت ضربة فاس
بدينار وانه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكانت يسمع في قصرها
كدوي النحل من قراءة القرآن وان اسمها امة العزيز ولقبها جدها ابو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها
ونضارتها قال الطبري في تاريخه اعرس بها هرون الرشيد في سنة خمس وستين ومائة وكانت وفاتها في سنة
عشرين ومائتين في جمادى الاولى ببغداد وتوفي ابوها ابو جعفر المنصور في سنة ست وثمانين ومائة و
ذكرها في شذور العقود في هذه السنة ابو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكمل
بن ذهل بن ذويب بن جذيمة بن عمرو بن جحوش بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي كان قد جمع بين العلم والعبادة وكان
من اصحاب الحديث ثم غلب عليه الراي وهو قياس اصحاب ابي حنيفة وكان ابن الهذيل على اصبهان ومولده سنة عشر
ومائة وتوفي في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائة وزفر بضم الزاي وفتح الفاء وبعدها راء والهذيل بضم الهاء
وفتح الذال الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام ابو دلامة زند بن الجون كان صاحب
النوادر والحكايات والادب نص فذكر الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب تنوير الغبش كان اسود عبدا حبشيا
نوادره انه توفي لابي جعفر المنصور ابنة عم فحضر جنازتها وجلس لدفنها وهو متألم لفقدها فاكتئب عليها
فاقبل ابو دلامة وجلس قريبا منه فقال له المنصور ويلك ما اعددت لهذا المكان واشار الى القبر فقال
ابنة عم امير المؤمنين فضحك المنصور حتى استلقى ثم قال ويحك فضحتنا بين الناس وذكر الخطيب في تاريخ بغداد
ان هذه البنت هي حمادة ابنة عيسى زوجة المنصور وعيسى المذكور هو عم المنصور وكان انشد ابياتا وقد ذكر
الزبير في كتاب اخبار البصرة ان ابا دلامة كتب الى سعيد بن مسلم وكان ابو سعيد يتولى الاحداث بالبصرة وارسلها
من بغداد مع ابن عم له اديب

اذا جئت الامير فقل سلام | عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم | من الاعراب قبح من غريم
له الف علي ونصف اخرى | ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن | وصلت بها شيوخ بني تميم

فيه إلى أن دعا على ما طلبت كان روح بن المهلب والياً على البصرة فخرج لحرب الخوارج الخراسانية ومعه أبو دلامة فخرج من صف العدو مبارز فخرج إليه جماعة فقتلهم فتقدم روح إلى أبي دلامة بمبارزته فامتنع فألزمه فاستعفى فلم يعفه فأنشد

إني أعوذ بروح أن يقدمني ... إلى القتال فيخزى بي بنو أسد
إن المهلب حب الموت أورثكم ... ولم أرث أنا حب الموت عن أحد
إن الدنو إلى الأعداء أعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد

فأقسم عليه ليخرجن فقال لماذا تأخذ رزق السلطان قال لأقاتل عنه قال فما بالك لا تبرز إلى العدو فقال أيها الأمير إن خرجت إليه لحقت بمن مضى وما الشرط أن أقتل عن السلطان بل أقاتل عنه فحلف روح ليخرجن إليه فيقتله أو يأسره أو يقتل دون ذلك فلما رأى أبو دلامة الجد منه قال يا أيها الأمير تعلم أنه أول يوم من أيام الآخرة فلا بد فيه من الزاد فأمر له بذلك فأخذ رغيفاً مطوياً على دجاجة ولحم وسطيحة من شراب وشيئاً من نقل وشهر سيفه وحمل وكان تحته فرس جواد فأقبل يجول ويلعب بالرمح وكان مليح الميدان والفارس يلاحظه ويطلب منه غرة حتى إذا وجد منه فرصة حمل عليه والغبار كالليل فأغمد أبو دلامة سيفه وقال للرجل لا تعجل واسمع مني عافاك الله كلمات ألقيهن إليك فإنما أتيتك في مهمة فوقف مقابله وقال وما هو المهم قال أتعرفني قال لا قال فأنا أبو دلامة قال قد سمعت بك حياك الله فكيف برزت إلي وطمعت فيّ بعد من قتلت من أصحابي قال ما خرجت لأقتلك ولكني رأيت لباقتك وشهامتك فاشتهيت أن تكون لي صديقاً وإني لأدلك على ما هو أحسن من قتالنا قال قل بارك الله فيك قال أراك قد تعبت وأنت بغير شك سغبان ظمآن قال كذلك هو قال فما علينا من خراسان والعراق إن معي خبزاً ولحماً وخمراً ونقلاً كما يتمنى المتمني وغدير ماء بالقرب منا فهلم نصطبح وأترنم لك بشيء من حداء الأعراب فقال هذا غاية أملي قال فها أنا أستطرد لك فاتبعني حتى نخرج من حلقة البطال فخرجا وروح يطلب حاتماً فلا يجده والخراسانية تطلب فارسها فلا تجده فلما طابت نفس الخراساني قال له أبو دلامة إن روحاً كما علمت من أبناء الكرام وحسبك بابن المهلب كرماً وإنه يبذل لك خلعة فاخرة وفرساً جواداً ومركباً مفضضاً وسيفاً محلى بالأحجار وجارية بربرية وإن بلغك ذلك أكثر العطاء وهو لك بعد ذلك فقال الرجل وما أصنع بأهلي وعيالي قال يخلف الله ومع أهلك والكل يخلف عليك فقال سر بنا على بركة الله فساروا حتى قدما من وراء العسكر فجاء إلى روح فقال يا أبا دلامة أين كنت قال في حاجتك أما قتل الرجل فلا أطيقه وأما سفك دمي فما أضنك به ولا بغيرها وأما الرجوع خائباً فلم أقدم عليه وقد تلطفت وأتيتك بالرجل أسير كرمك وقد بذلت له كيت وكيت فقال له أعطه ذا ووف له قال بماذا قال بنقل أهل الرجل فقال الرجل أهلي على بعد ولا يمكن نقلهم الآن ولكن أمده بدل أصاحبك وأحلف لك متبرعاً بالطلاق والرجعة أن لا أخونك فإن المرء إذا حلف بطلاقها لم ينفعك نقلها قال صدقت فحلف له ووفاه بما ضمنه أبو دلامة وزاد عليه وانقلب الخراساني معهم يقاتل الخراسانية وينكي فيهم أشد نكاية وكان أكبر أسباب روح وكان المنصور لما بنى هدم دوراً كثيرة وكان في جملتها دار أبي دلامة فكتب إلى المنصور

يا ابن عم النبي دعوة شيخ ... قد دنا هدم داره وبواره
فهو كالماخض التي اعتادها ... الطلق فقرت وما يقر قراره
لكم الأرض كلها فأعيروا ... عبدكم ما احتوى عليه جداره

ولما قدم المهدي بن المنصور من الري إلى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والتهنئة بقدومه فأقبل عليه المهدي وقال كيف أنت يا أبا دلامة فقال يا أمير المؤمنين

إني نذرت لئن رأيتك سالماً ... بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهماً حجري

فقال له المهدي أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك إنهما كلمتان لا تفرق بينهما فقال يملأ حجر أبي دلامة فقعد وبسط حجره فملأه دراهم فقال له قم الآن يا أبا دلامة فقال ينخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم فردها إلى الأكياس ثم قام فدعا له وخرج بها ولأبي دلامة أشعار كثيرة و ذكر ابن المنجم في كتاب البارع في أخبار شعراء المولدين أنه كانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة وتوفي في أيام هرون الرشيد وكانت ولاية الرشيد سنة سبعين ومائة ودلامة بضم الدال المهملة وزند بفتح الزاي وسكون النون وبعدها دال مهملة وقيل اسمه زيد بالياء المثناة والأول أثبت والجون بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون ومن أخباره أنه مرض ولده فاستدعى طبيباً ليداويه وشرط له جعلاً معلوماً فلما برئ ولده قال للطبيب ما عندنا شيء نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك فمضى الطبيب إلى القاضي بالكوفة وكان يومئذ محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل اليهودي المذكور وادعى عليه بذلك المبلغ فأنكر اليهودي فقال لي بينة وخرج لإحضارها فأحضر أبا دلامة وابنه فدخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد بالدهليز قبل وصوله إلى القاضي بحيث يسمع القاضي

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث
وإن نبشوا بئري نبشت بئارهم ... ليعلم قوم كيف تلك النبائث

ثم حضر بين يدي القاضي وأديا الشهادة فقال لهما كلامكما مسموع وشهادتكما مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودي وما أمكنه أن يرد شهادتهما فإن لسانه يجمع بين المصلحتين وتحمل الغرم من ماله ودفع كيدهم

أبو الجود عماد الدين زنكي بن آقسنقر بن عبد الله المعروف والده بالحاجب الملقب بالملك المنصور صاحب الموصل وقد تقدم ذكر أبيه في حرف الهمزة وكان من الأمراء المقدمين وفوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في شهور سنة إحدى وعشرين وخمسمائة لما قتل آقسنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة وتوفي ولده مسعود كما ذكرناه في ترجمته وورد منشور السلطان محمود من خراسان بتسليم الموصل إليه بعد موت عز الدين مسعود صاحب الحلة وقد تقدم ذكره أيضاً في ترجمة دبيس بن صدقة وكان بالموصل أمير كبير يعرف بالجاولي وهو متحفظ قلعة الموصل ومتولي أمورها من جهة البرسقي فطمع في البلاد وكاتب في تملكها فأرسل إلى بغداد بهاء الدين أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد الياغيساني لتقرير قاعدته فلما وصلا إليها أرسل الإمام المسترشد فذكر توليته [illegible] إلى هذا وتقرير الرسالة بحضرة السلطان محمود ولم يعلم أن وقع اختيار المسترشد عليه بتولية زنكي المذكور فتعاطى الرسولين الواصلين من الموصل وقرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزنكي ففعلا وضمنا للسلطان [illegible] وبذل المسترشد من ماله مائة ألف دينار على ذلك فقبل السلطان ذلك وبطل الدبيس ووقع جهز زنكي إلى الموصل وتسلمها ودخلها في عاشر شهر رمضان من سنة إحدى وعشرين وخمسمائة [illegible] وسيأتي ذكر السلطان محمود في حرف الميم ثم لما تقدم زنكي الموصل أتى ولديه ألب أرسلان وفروخ شاه المعروف بالخفاجي ليربيهما فلهذا قيل له أتابك لأن الأتابك هو الذي يربي أولاد الملوك وقد تقدم ذلك في حرف الجيم عند ذكر جعفر ثم استولى على [illegible]

من البلاد وفتح الرها يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وثلثين وخمسمائة وكان نحو سكين الادرمن ثم توجه
الى قلعة جعبر وصاحبها يومئذ سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك فحاصرها واشرف على اخذها فاصبح يوم الاربعا
خامس شهر ربيع الآخر سنة احدى واربعين وخمسمائة مقتولا قتله خادم وهو نائم على فراشه ليلا ودفن بصفين قال
شيخنا عز الدين بن الاثير الجزري في تاريخه الاتابكي ان زنكي لما قتل والده كان عمره تقدير عشر سنين وقد تقدم
ذكر قتل والده فيكون مولده سنة سبع وتسعين واربعمائة تقريبا وصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها نون وهي ارض على شاطئ الفرات بالقرب من جعبر لا الجهاد من الشام وقلعة جعبر في الجزيرة
الفراتية بينهما مقدار فرسخ واقل وفيها مشهد في موضع الواقعة التي كانت بها وهي الواقعة المشهورة بين علي
بن ابي طالب عليه السلام ومعوية بن ابي سفيان وبها قتل الانصاري وجماعة من الصحابة ممن حضروا اهل الواقعة وقتل
بها منهم عمار بن ياسر رضي الله عنهم وتوفي القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري ولي الرسول
المذكور يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة بحلب وحمل الى صفين ودفن بها ابو المجد
عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي المذكور قبله المعروف بصاحب سنجار كان قد ملك
حلب بعد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي فكانت وفاة الصالح المذكور
في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب نزل على حلب وحاصرها
في سنة تسع وسبعين وطال الامر ووقع الاتفاق على ان عوض عماد الدين المذكور سنجار وتلك النواحي واخذ منه
حلب وذلك في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وانتقل الى البلاد المذكورة الى سنجار ولم يزل بها الى ان توفي بالمحرم
سنة اربع وتسعين وخمسمائة ابو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي
العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره واحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن اكبرهم مروءة وكان قد اتصل
بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بالديار المصرية وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية واقام بها الى ان جرت
الكاينة المذكورة للملك الصالح وخرجت عنه دمشق وخانه عسكره وهو على نابلس محافظة لصاحبه فلم يتصل
وتفرقوا عنه وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك فاقام بهاء الدين زهير المذكور بنابلس محافظة
لصاحبه ولم يتصل بخدمة غيره ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية وقدم اليها
في خدمته وذلك في اواخر ذي القعدة سنة سبع وثلثين وستمائة وهذا الفصل مذكور في ترجمة الملك
الكامل محمد فينظر هناك وكنت يومئذ مقيما بالقاهرة واود لو اجتمعت به لما كنت اسمع عنه فلما وصل
اجتمعت به ورايت فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من
صاحبه كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الا بالخير ونفع
خلقا كثيرا بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيرا من شعره فما انشدني قوله

يا روضة الحسن صلي … فما عليك ضير
فهل رايت روضة … ليس بها زهير

وانشدني لنفسه

انا ذا زهيرك ليس الا … جود كفك لي مزينه
اهوى جميل الذكر عنك … كانما هو لي بثينه
فاسال ضميرك عن ودادي … انه في جهينه

وانشدني لنفسه ايضا

كيف خلاصي من هوى … مازج روحي فاختلط
وتائه اقبض في … حبي له وما انبسط
يا بدر ان رمت به … تشبها رمت الشطط
ودع عد يا غصن النقا … ما انت من هذا النمط
قام بعذري وجهه … عند عذولي وبسط
لله اي قلم … لواو ذاك الصدغ خط
ويا له من عجب … في خده كيف نقط
يمر بي ملتفتا … فهل رايت الظبي قط
ما فيه من عيب سوى … فتور عينيه فقط
يا قمر السعد الذي … لديه نجمي قد هبط
يا مانعي حلو الرضا … وما نعي مر السخط
حاشاك ان ترضى بان … اموت في الحب غلط

وانشدني لنفسه ايضا ابياتا لم يعلق على خاطري منها سوى بيتين من اخرها وهما

وانت يا نرجس عينيه كم … تشرب من قلبي وما اذبلك
ما لك في حسنك من مشبه … ما تم في العالم ما تم لك

وانشدني غير ذلك شيئا كثيرا وشعره كله لطيف وهو كما يقال السهل الممتنع واجازني رواية ديوانه وهو كثير
الوجود بايدي الناس فلا حاجة الى الاكثار من ذكر مقاطيعه واخبرني جمال الدين ابو الحسين يحيى بن مطروح
الاتي ذكره في حرف الياء انه قال كتبت اليه وكان خصيصا به

اقول وقد تتابع منك بر … واهلا ما برحت كل خير
الا لا يذكروا هرما بجود … فما هرم باكرم من زهير

واخبرني بهاء الدين زهير المذكور انه توجه الى الموصل رسولا من جهة مخدومه الملك الصالح لما كان
ببلاد الشرق وانه كان بالموصل صاحبنا الاديب ابو العباس احمد بن محمد بن ابي الوفاء بن الخطاب المعروف بابن الحلاوي
الموصلي الاصل الدمشقي المولد فعمل ابن الحلاوي فيه قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان وكان من جملتها قوله

تخير لها وتخير ما وجدت بها … تقل لنا ان زهيرا انشا هرم

واتفق لما رجع من الموصل اجتمع بجمال الدين بن مطروح المذكور فاوقفه على القصيدة فاعجبه منها هذا البيت
فكتب اليه البيتين المذكورين واخبرني بهاء الدين ايضا ان مولده سنة احدى وثمانين وخمسمائة خامس ذي الحجة
بمكة حرسها الله تعالى واخبرني مرة اخرى انه ولد بوادي نخلة وهو بالقرب من مكة والله اعلم وهو الله اعلم
ولي نيه على هذه الصورة وسطرت هذا الفصل وهو في قيد الحياة ثم انقطعنا فكتبت بالقاهرة طيب الله
قلبه بعد موت مخدومه على الجمل عامانه واخبروني انه انتقل الى المهلب بن ابي صفرة وسيأتي ذكره ثم
ثم حصل بالقاهرة ومصر مرض عظيم لم يكد يسلم منه احد وكان حدوثه يوم الخميس الرابع والعشرين من شوال
سنة ست وخمسين وستمائة وكان بهاء الدين المذكور ممن مسه المرض فاقام به اياما ثم توفي قبل المغرب يوم الاحد
رابع ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن من الغد بعد صلاة الظهر بتربته بالقرافة الصغرى بالقرب
من قبة الامام الشافعي في جهتها القبلية ولم يتفق لي الصلاة عليه لاشتغالي بالمرض وقتئذ ابلغت

من المرض مضيت اليه بتربته وقرأت عنده شيئا من القرآن الكريم وترحمت عليه للمودة كانت بيننا
بن عبد الله طفيل بن عامر القيسي العامري من بني عامر بن صعصعة من بني البكاء روى سيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن محمد بن اسحق رواها عنه محمد بن هشام الذي رتبها ونسبت اليه والبكائي المذكور كان صدوقا
ثقة روى عنه البخاري في كتاب الجهاد ومسلم في مواضع من كتابه وذكر البخاري في تاريخه عن وكيع قال
زياد اشرف من ان يكذب في الحديث ووهم الترمذي فقال في كتابه عن البخاري قال قال وكيع زياد بن عبد الله
مع شرفه يكذب في الحديث وهذا وهم ولم يقل وكيع فيه الا ما ذكره البخاري في تاريخه ولو رماه وكيع بالكذب ما خرج
البخاري عنه حديثا واحدا ولا مسلم كما لم يخرجا عن الحارث الاعور لما رماه الشعبي بالكذب ولا عن ابان بن
ابي عياش لما رماه شعبة بالكذب روى عن زياد عن الاعمش وروى عنه ابن حنبل وغيره وكانت وفاة ابي محمد
المذكور في سنة ثلث وثمانين ومائة بالكوفة والبكائي بفتح البا الموحدة وتشديد الكاف وبعد الالف همزة
المهموزة بالمثناة من تحتها وهذه النسبة الى البكاء واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة وبنو البكاء حي من
ذكره ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد الكندي الملقب تاج الدين البغدادي المولد والمنشأ
الدمشقي الدار والوفاة المقرئ النحوي الاديب كان اوحد عصره في فنون الادب وعلو السماع وشهرته تغني عن
الاطناب في وصفه وكان قد لقي جملة من المشايخ واخذ عنهم منهم الشريف ابو السعادات ابن الشجري وابو محمد
ابن الخشاب وابو منصور بن الجواليقي وسافر عن بغداد وهو شاب واخر عهده بها في سنة ثلث وستين وخمسمائة واستوطن حلب
مدة وكان يبتاع الخليع ويسافر الى بلاد الروم ويعود اليها ثم انتقل الى دمشق وصحب الامير عز الدين فروخ شاه ابن
شاهان شاه وهو ابن اخي السلطان صلاح الدين واختص به وتقدم عنده وسافر صحبته الى الديار المصرية واقتنى
من كتب خزانتها كل نفيس وعاد الى دمشق واستوطنها وقصده الناس واخذوا عنه وله كتاب مشيخة كبير على حروف
المعجم خرجه احد اصحابه عنه قال كنت قاعدا على باب ابي محمد عبد الله بن الخشاب النحوي ببغداد وقد خرج من عنده
ابو القاسم الزمخشري الامام المشهور وهو يمشي في جاون خشب لان احدى رجليه كانت قد سقطت من الثلج
والناس يقولون هذا الزمخشري ونقل من خطه كان الزمخشري اعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه واكثرهم
اكتسابا واطلاعا على كتبها وبه ختم فضلاؤهم في العصر وكان متحققا بالاعتزال قدم علينا بغداد سنة
ثلث وثلثين وخمسمائة ورايته عند شيخنا ابي منصور الجواليقي مرتين قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها مستجيزا
لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية عفا الله عنه وعنا ولقيت في الشيخ مهذب الدين ابو طالب
محمد المعروف بابن الخيمي بالقاهرة المحروسة قال كتب الشيخ تاج الدين الكندي من دمشق من جملة ابيات وهي

ايها الصاحب المحافظ قد | حلتنا من وفاء عهده دينا
نحن بالشام رهن شوق لكم | هل لديكم بمصر شوق الينا
قد علمنا بما جرحنا عليكم | وعلمتم بما رزقتم علينا
فعجزتم ان تزورنا لديكم | وعجزنا ان نزوركم لدينا
حفظ الله عهد من يحفظ العهد | واوفى به كما قد وفينا

قال فكتبت في جوابها ابياتا من جملتها

ايها الساكنون بالشام | كنتم انا بعهدكم ما وفينا
لو قضينا حق المودة كنا | مذ غبنا بعد بعدكم قد قضينا

وانشدني له الشيخ مهذب الدين المذكور

دع المنجم يكبو في ضلالته | ان ادعى علم ما يجري به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا | الانسان يشركه فيه ولا الملك
اعد للرزق من اشراكه شركا | وبئست العدتان الشرك والشرك

وكتب ابو شجاع بن الدهان الفرضي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الميم

يا زيد زادك ربي من مواهبه | نعما يقصر عن ادراكها الامل
لا غير الله حالا قد حباك بها | ما دار بين النحاة الحال والبدل
النحو انت احق العالمين به | اليس باسمك فيه يضرب المثل

ومن شعر الشيخ تاج الدين وقد طعن في السن

ارى المرء يهوى ان تطول حياته | وفي طولها ارهاق ذل وازهاق
تمنيت في عصر الشبيبة انني | اعمر والاعمار لا شك ارزاق
فلما اتاني ما تمنيت ساءني | من العمر ما قد كنت اهوى واشتاق
يخيل لي فكري اذا كنت خاليا | ركوبي على الاعناق والسير اعناق
ويذكرني مر النسيم وروحه | حفائر يعلوها من الترب اطباق
وها انا في احدى وتسعين حجة | لها في ارعاد مخوف وابراق
يقولون ترياق لمثلك نافع | وما لي الا رحمة الله ترياق

وكانت ولادته بكرة يوم الاربعا الخامس والعشرين من شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد وتوفي يوم الاثنين
ضحوة سادس شوال سنة ثلث عشرة وستمائة بدمشق ودفن من يومه بجبل قاسيون وانشدني شهاب الدين المذكور قال انشدني
ابو طالب محمد بن ابي الحسن علي بن علي بن الفضل الواسطي قال كذا املى على ابيه وانشدني كثيرا من شعره
ومن شعر غيره وكان اجتماعنا بالقاهرة المحروسة في مجالس عديدة ولقيت مولده في الشام في العشرين
من شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية وتوفي بالقاهرة يوم الاربعا العشرين من ذي القعدة
سنة اثنين واربعين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة الصغرى وحضرت الصلاة عليه وكان اماما في اللغة
والشعر والادب وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وضم اليا المثناة من تحتها وبعد الواو نون
الساكنة وهو جبل مطل على دمشق وفيه قبور اهلها وتربتهم وفيه مدارس ورباطات وجامع وفيه
نورا ويزيد الامير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد المعز بن باديس الاتي ذكره ان شاء الله وقد تقدم ذكر
ولده بلكين وحفيده باديس في حرف البا وذكر حفيده الامير تميم في حرف التا استوعبت عنده الرفع في نسبه وزيري
المذكور اول من ملك من بيتهم وهو الذي بنى مدينة اشير وحصنها في ايام خروج ابي يزيد مخلد الخارجي
المقدم ذكره الخارج على القائم المهدي وعلى ولده المنصور اسمعيل ملكهما وملك ما حولها واعطاه المنصور
تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين جعفر بن علي الاندلسي المقدم
ذكره في حرف الجيم ضغاين وحقد فانتقلا الى الحرب فلما التقى المصافان قتل زيري المذكور وذلك
في شهر رمضان سنة ستين وثلثمائة وذكر ان التكبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مملكته ست
وعشرين سنة وزيري بكسر الزاي وسكون اليا المثناة من تحتها وكسر الراء وبعدها يا مثناة من تحتها ومناد
بفتح الميم والنون وبعد الالف دال مهملة والصنهاجي تقدم الكلام عليه واشير بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة
وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را وقد تقدم ذكرها في حرف الهمزة في ترجمة ابي اسحق ابراهيم بن

وتاهرة بفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مفتوحة وراء ساكنة ثم تاء مثناة من فوقها وهي مدينة بافريقية
ثم ايضا تاهرة اخرى ويقال للواحدة القديمة والاخرى الجديدة وكلاهما على المغرب من ملكهما بنو المذكور ام
المؤيد زينب وتدعى حرة ايضا بنت ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن احمد بن سهل بن احمد بن عبدوس الجرجاني
الاصل النيسابوري الدار الصوفي المعروف بالشعري كانت عالمة وادركت جماعة من اعيان العلماء واخذت عنهم رواية
واجازة سمعت من ابي محمد اسمعيل بن ابي القاسم بن ابي بكر النيسابوري القارئ وابي القاسم زاهر وابي بكر وجيه
ابني طاهر الشحاميين وابي المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري وابي الفتح عبد الوهاب بن شاه
الشاذياخي وغيرهم واجاز لها الحافظ ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي والعلامة
ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف وغيرهما من السادات الحفاظ ولنا منها اجازة كتبتها في بعض
شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل
بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين ومولدها في الشهر المذكور سنة اربع وعشرين وخمسمائة
بنيسابور وتوفيت سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الاخرة بمدينة نيسابور والشعري بفتح الشين المعجمة وسكون
العين المهملة وفتحها وبعدها راء هذه النسبة الى الشعر وعمله ولا اعلم من كان من اجدادها يتعاطاه فنسب اليه

هذا حرف السين

ابو عمر ويقال ابو عبد الله سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي احد فقهاء المدينة من سادات
التابعين وعلمائهم وثقاتهم روى عن ابيه وغيره وروى عنه الزهري ونافع توفي في اخر ذي الحجة سنة ست ومائة وقيل
ثمان ومائة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة كان قد حج بالناس تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت
سالم فصلى عليه بالبقيع لكثرة الناس فلما راى هشام كثرتهم قال لابراهيم بن هشام المخزومي اضرب على الناس بعث
اربعة الاف فسمي عام اربعة الاف قال محمد بن اسحق صاحب المغازي والسير رايت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
يلبس الصوف وكان علج الخلق يعالج بيده ويعمل ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فراى سالما فقال له
سلني حوائجك فقال والله لا سالت في بيت الله غير الله ابو بكر بن عياش بن سالم الحناط الاسدي
الكوفي مولاهم وكان من ارباب الحديث والعلماء المشاهير وهو احد راوي القراءة عن عاصم وهو موصوف بالصلاح
جدا الاعبد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل قال قال ابو بكر بن عياش اصابتني مصيبة فتذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد او يشفي نجي البلابل

فخلوت بنفسي فبكيت فاسترحت وله اخبار كثيرة وحكايات وقيل اسمه كنيته وقيل اسمه شعبة والله اعلم
وروي عنه انه قال لما كنت شابا واصابتني مصيبة تجلدت لها ودفعت البكاء بالصبر فكان يوجعني و
يولمني حتى رايت اعرابيا بالكناسة وهو واقف على نجيب له ينشد

خليلي عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

وبعده لعل انحدار الدمع البيت فسالت عنه فقيل لذي الرمة فاصابتني بعد ذلك مصائب فكنت ابكي فاجد لذلك
راحة فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان ابصره وكانت وفاته بالكوفة في سنة ثلث وتسعين ومائة وكانت بعد وفاة
هرون الرشيد بثمانية عشر يوما وعمره ثمان وتسعون سنة وكانت وفاة الرشيد ليلة السبت لثلث خلون من
جمادى الاخرة من السنة المذكورة بمدينة طوس وعياش بفتح العين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد
الالف شين معجمة والاسدي والكوفي قد تقدم القول عليهما وقيل هو مولى بني كاهل بن اسد بن خزيمة
ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي كان من اكابر الوزراء

واماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة
وعقد له اخر بابا مستقلا ذكر فيه عدة من جملة من مدحه الببغا بقوله

لمت الزمان على تاخر مطلبي ... فقال لي ما وجد لوى وهو مصيبي
فقلت لو شئت ما فات الفتى امل ... فقال الخطاب بل لو شاء سابور
لذ بالوزير ابي نصر وسل شططا ... ابرح فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من رجل ... والنصح حق من الامال مشكور

ولمحمد بن احمد الحروني فيه قصيدة من جملتها

يا موئس الملك والايام موحشة ... ورابط الجاش والاجال في الوجل
مالي وللارض لم اوطن بها وطنا ... كانني بكر معنى سائر المثل
لو انصف الدهر او لانت معاطفه ... اصبحت عندك ذا اهل وذا خول
فلو لولو الفاظ اساقطها ... لو كن للعقد ما اشتاق الى العطل
ومن عيون معان لو كحلت بها ... نجل العيون لاغناها عن الكحل

وكان قد صرف عن الوزارة ثم اعيد اليها فكتب اليه ابو اسحق الصابي

قد كنت طلقت الوزارة بعدما ... زلت بها قدم وساء صنيعها
فغدت لغيرك تحتمل ضرورة ... كيما يحل لك رجوعها
فالان عادت ثم الت حلفة ... ان لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وله ببغداد دار واليها اشار ابو العلاء المعري بقوله في قصيدته المشهورة

وغنت لنا في دار سابور قينة ... من الورق مطراب الاصائل ميهاب

وكانت وفاة سابور المذكور في سنة ست عشرة واربعمائة ببغداد ومولده ليلة السبت خامس ذي القعدة سنة
ثلثين وثلثمائة وتوفي مخدومه بهاء الدولة في جمادى الاولى سنة ثلث واربعمائة بارجان وعمره اثنتان واربعون سنة
وتسعة اشهر وعشرون يوما وسابور بفتح السين المهملة وضم الباء الموحدة وبعد الواو راء وهو اسم عجمي
معرب واصله شاه بور ومعناه ابن الملك قال ابن المقفع وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف واول من سمي
بهذا الاسم سابور بن اردشير بن بابك بن ساسان احد ملوك الفرس واردشير بفتح الهمزة وسكون الراء
وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء قال الدارقطني الحافظ
وغيره معناه دقيق وحليب وقيل معناه دقيق وحلو وقال بعضهم اردشير بالهمزة والزاي وهو لفظ عجمي وارد عندهم
الدقيق وشير عندهم الحليب وشيرين الحلو والله اعلم ابو الحسن سري بن المغلس السقطي احد رجال الطريقة
وارباب الحقيقة وحيد زمانه في الورع وعلوم التوحيد وهو خال ابي القاسم الجنيد واستاذه وكان تلميذ
معروف الكرخي يحكى انه كان في دكانه فجاء معروف يوما ومعه صبي يتيم فقال له اكس هذا اليتيم فقال
سري فكسوته ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا واراحك مما انت فيه فقمت من الدكان و
ليس شيء ابغض الي من الدنيا وكل ما انا فيه من بركات معروف ويحكى انه قال منذ ثلثين سنة انا في الاستغفار
من قولي مرة الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث وقع حريق فلقيني رجل من الناس وحكى لي وقالها
الجنيد قال دخلت على خالي سري السقطي وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال جاءتني البارحة الصبية فقالت
يا ابت هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه هاهنا ثم انه حملتني عيناي فنمت فرايت جارية من احسن خلق الله

فقد نزلت من الحياء فقلت لمن انت قالت لمن لا يشرب الماء البارد في الكيزان وتناولت الكوز فضربت به الارض فقال
الجنيد فرايت الخزف المكسور لم يرفعه احد حتى عفى عليه التراب كانت وفاته سنة ثمان وتسعين وقيل يوم الثلثا لست خلون من
شهر رمضان بعد الظهر ودفن بعد العصر سنة ثمان وتسعين وقيل سبع وتسعين ومائتين ببغداد ودفن بالشونيزية قال
الخطيب في تاريخ بغداد مقبرة الشونيزي وراء المحلة المعروفة بالتوثة بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي سمعت
بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديما تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير وكانا اخوين يقال لكل واحد منهما
الشونيزي فدفن كل واحد في احدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة اليه انتهى كلامه وعلى ظاهرها مقبرة الشونيزية
قبر الجنيد والمغلس بضم الميم وفتح الغين وكسر اللام المشددة وبعدها سين مهملة وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ... فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا ... وتذهل حتى لا تجيب المناديا

ابو الحسن السري بن احمد بن السري الرفا الموصلي الشاعر المشهور كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل
وهو مع ذلك يتولع بالادب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه ثم قصد سيف الدولة بن حمدان بحلب
فمدحه واقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته الى بغداد ومدح الوزير المهلبي وجماعة من رؤسائها ونفق
شعره وراج وكانت بينه وبين ابي بكر محمد وابي عثمان سعيد ابني هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين
المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وكان السري مغرى بنسخ ديوان ابي الفتح كشاجم الشاعر
المشهور وهو اذ ذاك ريحان الادب بتلك البلاد والسري في طريقه يذهب وعلى قالبه يضرب وكان يدس فيما
يكتبه من شعره احسن شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلي سعره ويشنع بذلك عليهما و
يظهر مصداق قوله في سرقتهما فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول
المشهورة وكان شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ كثير الافتنان في التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا
منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد
عمله بعض المحدثين من الادباء على حروف المعجم ومن شعر السري ابيات يذكر فيها صناعته فيها

وكانت الابرة فيما مضى ... صاينة وجهي واشعاري
فاصبح الرزق بها ضيقا ... كانه من ثقبها جاري

ومن محاسن شعره في المديح من جملة قصيدة

يلقى الندى برقيق وجه مسفر ... فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما اقام فان سرى ... في جحفل ترك الفضاء مضيقا

وذكر الثعالبي في كتاب المنتحل هذين البيتين

البستني نعما رايت بها الدجى ... صبحا وكنت ارى الصباح بهيما
فغدوت يحسدني الصديق وقبلها ... قد كان يلقاني العدو رحيما

ومن غزير شعره في التشبيب قوله

بنفسي من اجود له بنفسي ... ويبخل بالتحية والسلام
وحتفي كامن في مقلتيه ... كمون الموت في حد الحسام

وللسري المذكور ديوان شعر كله جيد وله كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب وكتاب الديرة وكانت
وفاته في سنة نيف وستين وثلثمائة ببغداد هكذا قال الخطيب البغدادي في تاريخه وقال غيره توفي سنة

اثنتين

اثنتين وثلثمائة وقيل سنة اربع واربعين وثلثمائة والله اعلم وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ستين
وثلثمائة ابو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي الملقب شهاب الدين المعروف بحيص بيص الشاعر
المشهور كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالري على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان وتكلم في مسائل الخلاف
الا انه غلب عليه الادب ونظم الشعر واجاد فيه مع جزالة لفظه وله رسائل فصيحة بليغة ذكره الحافظ ابو سعد السمعاني
في كتاب الذيل واثنى عليه وقال حدث بشيء من مسموعاته وقرأ عليه ديوانه ورسائله واخذ الناس عنه ادبا وكان من اعلم الناس
بالكلام العربي وكانت له حوالة بمدينة حلب فتوجه اليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلة فسير غلامه
اليه فلم يعرج عليه وشتم استاده فشكاه الى والي الحلة وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن ابي العسكر الجاواني فسير
معه بعض غلمان الباب ليساعده فلم يقنع ابو الفوارس بذلك فكتب اليه معاتبة وكان بينهما مودة متقدمة
ما كنت اظن ان صحبة السنين ومودة تمامها يكون مقدارهما في النفوس هذا القدر بل كنت اظن ان الجبل الجلد
لو وزن عرضنا لشام بنصرة من ال ابي العسكر جاه علقنا الرقاب فكيف بعامل بوبقة وضامن حلبة الحلة ويكون
جوابه في شكوانا ان ينفذ اليه مستخدم بباب يعاتبه ويأخذ ما فضل من الحق لا والله لا اكون دلدول العاب فيه ابو
الكريم في المسلوب لا السلب بالله اقسم وبنبيه وال بيته لئن لم تقم لي حرمة تحرجني بها ثناء الحلية في العراق
وما جاوزني لاقام وليك بحلتك هذه ولو اسي بالخير والقناطير من خرسيم النعم افتخر بشيء ولا
والولاء والسلام وكان يلبس زي العرب ويتقلد سيفا فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل الاتي ذكره في حرف الهاء
وذكر العماد في الخريدة انها للرئيس بن الاعرابي الموصلي وذكر انه توفي سنة سبع واربعين وخمسمائة

كم تبادى وكم تطول طرطورك ... ما فيك شعرة من تميم
لبس ذا وجه من يضيف ويقري ... ولا يدفع الاذى عن حريم

فلما بلغت الابيات ابا الفوارس المذكور عمل

لا تضع من عظيم قدر وان كنت ... مشارا اليه بالتعظيم
فالشريف الكريم ينقص قدرا ... بالتعدي على الشريف الكريم
ولع الخمر بالعقول رمى الخمر ... بتنجيسها وبالتحريم

وعمل فيه خطيب الجزيرة الحيري

لسنا بعقلك حيص وبيص ... من الاعارب في الصميم
ولقد كذبت على بحير ... كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات اهل السنة رأيت في المنام علي بن
ابي طالب عليه السلام فقلت له يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو امن ثم يتم على ولدك
الحسين يوم الطف ما تم فقال اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم استيقظت
فبادرت الى دار حيص بيص فخرج الي فذكرت له الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان كانت خرجت
من فمي او خطي الى احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه ثم انشدني

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما ... غدونا على الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وانما قيل له حيص بيص لانه راى الناس يوما في حركة مزعجة وامر شديد فقال ما للناس في حيص بيص

فبقي عليه هذا اللقب ومعناهما بالكلمتين الشدة والاختلاط تقول العرب وقع الناس في حيص بيص اي في شدة واختلاط وكانت وفاته ليلة الاربعاء سادس شعبان سنة اربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد بالجانب الغربي في مقابر قريش وكان لا يسأل عن عمره ويقول انا اعيش في الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وكان يزعم انه من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب ولم يترك عقبا وصيفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وبعدها ياء والحويزة بضم الحاء وسكون الواو وكسر الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي ثم هاء وهي بليدة من اقليم خوزستان على نحو عشرة فراسخ من الاهواز

ابو المعالي سعد بن علي بن القاسم بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الوراق الحظيري المعروف بدلال الكتب كان له معرفة حسنة بالادب وله نظم جيد وله مجاميع ما قصر فيها منها كتاب زينة الدهر وذكر لطائف شعر العصر ذيل به على دمية القصر وعصرة اهل العصر لابي الحسن الباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من اهل عصره ومن تقدمهم واورد لكل واحد طرفا من احواله وشيئا من شعره وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة وانشد له عدة مقاطيع ونقل عنه شيئا كثيرا وكان مطلعا على اشعار الناس واحوالهم وله كتاب سماه لمح الملح يدل على كثرة اطلاعه ومن شعره قوله

ومعذّر في خدّه ... ورد وفي فمه مدام
ما لان لي حتى تغشى ... صبح سالفه ظلام
كالمهر يجمح تحت راكبه ... ويعطفه اللجام

وله ايضا

لقد زانت ظلمة العذار بخده ... فزادت في جنة حسراته
قلت ما الحياة في فمه العذب ... دعوني اخوض في الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول علي ابي الحسن بن رشيق المقدم ذكره

اسمر اللون عسجدي ... يستمطر المقلة الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا ... كالمهر لا يعرف اللجاما
يظن ان العذار مما ... يزيح من جفني السقاما
فنكّس الراس اذ رآني ... كآبة منه واحتشاما
وما درى ان نبات آس ... انبت في قلبي الغراما
وهل ترى عارضيه الا ... حمائلا علقت حساما

وقد سبق في ترجمة ابي عمر احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد معنى هذا البيت الاخير وله ايضا

مد على ماء الشباب الذي ... بخده حرزا من الشعر
فصار طريقا الى سلوتي ... وكنت فيه موثق الاسر

ومن شعره ايضا

شكوت هوى من شفّ قلبي بعده ... توقّد نار ليس يطفى سعيرها
فقال بعادي عنك اكثر راحة ... ولولا بعاد الشمس احرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك وتوفي يوم الاثنين الخامس والعشرين وقيل الخامس عشر من شهر صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب والحظيري بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهذه النسبة الى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب اليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة اليه ايضا

ابو عبد الله وقيل ابو محمد سعيد بن جبير بن هشام الاسدي بالولاء مولى بني والبة بن

الحارث

الحارث بطن من بني اسد بن خزيمة كوفي احد اعلام التابعين وكان اسود اخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر قال له ابن عباس حدّث فقال احدث وانت ههنا قال اليس من نعمة الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان اخطأت علمتك وكان لا يستطيع ان يكتب مع ابن عباس في الفتيا فلما عمي ابن عباس كتب فبلغه ذلك فغضب وعن ابن عباس اخذ القراءة عرضا وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه وروى عن سعيد القراءة عرضا المنهال بن عمرو وابو عمرو بن العلا قال وقاء بن اياس قال لي سعيد في رمضان امسك علي القران فما قام من مجلسه حتى ختمه وقال سعيد قرات القران في ركعة في البيت الحرام وقال اسمعيل بن عبد الملك كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرا ليلة بقراءة ابن مسعود وليلة بقراءة زيد بن ثابت وليلة بقراءة غيره وهكذا ابدا وسال رجل ان يكتب له تفسير القران فغضب وقال لان يسقط شقي احب الي من ذلك وقال خصيف كان اعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاوس وبالتفسير ابو الحجاج مجاهد واجمعهم لذلك كله سعيد بن جبير وكان سعيد في اول امره كاتبا لعبد الله بن عتبة بن مسعود ثم كتب لابي بردة بن ابي موسى الاشعري وذكره ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان فقال دخل اصبهان واقام بها مدة ثم ارتحل منها الى العراق وسكن قرية سنبلان وروى محمد بن حبيب ان سعيد بن جبير كان باصبهان يسالونه عن الحديث فلا يحدث فلما رجع الى الكوفة حدث فقيل له يا ابا محمد كنت باصبهان لا تحدث وانت بالكوفة تحدث فقال انشر بزك حيث تعرف وكان مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس لما خرج على عبد الملك بن مروان فلما قتل عبد الرحمن وانهزم اصحابه من دير الجماجم هرب فلحق بمكة فاخذه خالد بن عبد الله القسري وبعث به الى الحجاج بن يوسف الثقفي مع اسمعيل بن اوسط البجلي فقال له الحجاج يا شقي بن كسير اما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي فجعلتك اماما فقال بلى قال اما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي فاستقضيت ابا بردة بن ابي موسى الاشعري وامرته ان لا يقطع امرا دونك قال بلى قال اما جعلتك في سماري وكلهم رؤوس العرب قال بلى قال اما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها على اهل الحاجة في اول ما رايتك ثم لم اسالك عن شيء منها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت في عنقي لابن الاشعث فغضب الحجاج ثم قال افما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك من قبل والله لاقتلنك يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذلك في شعبان سنة خمس وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين للهجرة بواسط ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها وله تسع واربعون سنة وكان يقول يوم اخذ وشى بي واش في بلد الله الحرام اكله الى الله يعني خالد بن عبد الله القسري وقال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم مات بعده في رمضان من السنة وقيل مات بعده بستة اشهر ولم يسلطه الله تعالى بعده على قتل احد حتى مات ولما قتله سال منه دم كثير فاستدعى الحجاج الاطباء وسالهم عنه وعمن كان قتله قبله فانه كان يسيل منه دم قليل فقالوا له هذا قتلته ونفسه معه والدم تبع للنفس ومن كنت تقتله قبله كانت نفسه تذهب من الخوف فلذلك قل دمهم ورأى عبد الملك بن مروان في منامه كانه قد بال في المحراب اربع مرات فوجه الى سعيد بن المسيب من ساله عنها فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان كما قال فانه ولي الوليد وسليمان وهشام ويزيد وهم اولاد عبد الملك لصلبه وقيل للحسن البصري ان الحجاج قد قتل سعيد بن جبير فقال اللهم ائت على فاسق ثقيف والله لو ان من بين المشرق والمغرب اشتركوا في قتله لكبهم الله عز وجل في النار ويقال ان الحجاج لما حضرته الوفاة كان يغوص ثم يفيق ويقول ما لي ولسعيد بن جبير وقيل انه في مدة مرضه كان اذا نام راى سعيد بن جبير اخذا بمجامع ثوبه يقول له يا عدو الله فيم قتلتني فيستيقظ مذعورا ويقول ما لي ولسعيد بن جبير وقيل انه رئي الحجاج في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال قتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد

جبير سبعين قتله وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا
ذكره في كتاب الشهادات في فصل اللعب بالشطرنج **ابو محمد سعيد بن المسيب** بن حزن بن ابي وهب بن عمرو بن
عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المدني احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر منهم ابو بكر في حرف الباء وخارجة
في حرف الخاء كان سعيد المذكور سيد التابعين من الطراز الاول جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع
سمع سعد بن ابي وقاص وابا هريرة قال قال عبد الله بن عمر لرجل سأله عن مسئلة ائت ذاك فاسأله يعني
سعيدا ثم ارجع الي واخبرني ففعل ذلك فاخبره فقال الم اخبركم انه احد العلماء وقال ايضا في حقه لاصحابه
لو رأى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ورأى عبد الملك بن مروان في منامه انه بال في المحراب
اربع مرات فتم ذلك فوجه الى سعيد بن المسيب يسئله فقال يملك من ولده لصلبه اربعة فكان كما قال فانه
ولي الوليد وسليمان وهشام ويزيد وهم اولاد عبد الملك لصلبه كان قد لقي جماعة من الصحابة وسمع منهم ودخل
على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عنهن واكثر روايته المسند عن ابي هريرة وكان زوج ابنته
سئل الزهري ومكحول من افقه من ادركتما فقالا سعيد بن المسيب وروي عنه انه قال حججت اربعين حجة وعنه
انه قال ما فاتتني التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر وكان في خلافة
عثمان رحمه الله توفي بالمدينة سنة احدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع وقيل خمس وتسعين للهجرة وقيل
توفي سنة خمس ومائة والله اعلم والمسيب بفتح الياء المشددة المثناة من تحتها وروي عنه انه كان يقول بكسر الياء و
يقول سيب الله من سيب ابي وحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وبعدها نون وعائذ بالذال المعجمة **ابو زيد سعيد**
بن اوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وقال محمد بن سعد في الطبقات
هو ابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت بن بشير بن ابي زيد ثعلبة بن قيس هو الاول ذكره الخطيب في تاريخه والله اعلم
بالصواب الانصاري اللغوي البصري كان من ائمة الادب وغلبت عليه اللغات والنوادر والغريب وكان يرى
راي القدر وكان ثقة في روايته حدث ابو عثمان المازني قال رايت الاصمعي وقد جاء الى حلقة ابي زيد المذكور
فقبل راسه وجلس بين يديه وقال انت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة وكان الثوري يقول قال لي ابن مناذر اصف
لك اصحابك اما الاصمعي فاحفظ الناس واما ابو عبيدة فاجمعهم واما ابو زيد الانصاري فاوثقهم وقال النضر
بن شميل كنا نلتقي في كتاب واحد انا وابو زيد الانصاري وابو محمد اليزيدي وقال ابو زيد جئت خلف الاحمر فاتيت
الكوفة لاكتب عنهم الشعر فبخلوا علي به فكنت اعطيهم المنحول واخذ الصحيح ثم مرضت فقلت لهم ويلكم انا تائب الى الله
هذا الشعر لي فلم يقبلوا مني فبقي منسوبا الى العرب بهذا السبب وابو زيد المذكور له في الادب مصنفات مفيدة منها
كتاب القوس والترس وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وكتاب المطر وكتاب المياه وكتاب اللغات وكتاب
النوادر وكتاب الجمع والتثنية وكتاب اللبن وكتاب بيوتات العرب كتاب تخفيف الهمز وكتاب الغضب وكتاب
الوحوش وكتاب الفرق وكتاب فعلت وافعلت وكتاب غريب الاسماء وكتاب الهمز وكتاب المصادر وغير ذلك
ولقد اسند اليه الثقات كلاما حسنا فيه اشيا غريبة وحكى بعضهم انه كان في حلقة شعبة بن الحجاج
فضجر من املاء الحديث فرمى بطرفه فراى ابا زيد الانصاري فقال يا ابا زيد

استعجمت دار مي ما تكلمنا　　　والدار لو كلمتنا ذات اخبار

الي يا ابا زيد فجعلا يتحدثان ويتناشدان الاشعار فقال له بعض اصحاب الحديث يا ابا بسطام نقطع اليك
ظهور الابل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الاشعار قال فغضب
شعبة غضبا شديدا ثم قال يا هؤلاء انا اعلم بالاصلح لي انا والله الذي لا اله الا هو في هذا اسلم مني في ذلك وكانت

وفاته بالبصرة في سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائتين وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة و
قيل انه عاش ثلثا وتسعين سنة وقيل خمسا وتسعين وقيل ستا وتسعين **ابو الحسن سعيد** بن مسعدة المجاشعي
بالولاء النحوي البلخي المعروف بالاخفش الاوسط احد نحاة البصرة والاخفش الاكبر ابو الخطاب كان نحويا ايضا
من اهل هجر من مواليهم واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد وقد اخذ عنه ابو عبيدة وسيبويه وغيرهما وكان الاخفش
الاوسط المذكور من ائمة العربية واخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر منه وكان يقول ما وضع سيبويه شيئا في
كتابه الا وعرضه علي وكان يرى انه اعلم به مني وانا اليوم اعلم به منه وحكى ابو العباس ثعلب عن آل سعيد بن سلم
قالوا دخل الفراء على سعيد المذكور فقال لنا قد جاءكم سيد اهل اللغة وسيد اهل العربية فقال الفراء اما
ما دام الاخفش يعيش فلا وهذا الاخفش هو الذي زاد في العروض بحر الخبب كما سيأتي في حرف الخاء في ترجمة الخليل وله من الكتب المصنفة
كتاب الاوسط وكتاب تفسير معاني القرآن وكتاب المقاييس في النحو وكتاب الاشتقاق وكتاب العروض و
كتاب القوافي وكتاب معاني الشعر وكتاب الملوك وكتاب الاصوات وكتاب المسائل الكبير وكتاب المسائل
الصغير وغير ذلك وكان اجلع والاجلع الذي لا ينضم شفتاه على اسنانه والاخفش الصغير العينين مع سوء
بصرهما وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة احدى وعشرين ومائتين وقيل له الاخفش الاصغر فلما
ظهر علي بن سليمان المعروف بالاخفش ايضا صار هذا وسطا ومسعدة بفتح الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين
وبعدها دال مهملة مفتوحة وبعدها هاء ساكنة والمجاشعي بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين مثلثة مكسورة وبعدها عين
هذه النسبة الى مجاشع بن دارم بطن من تميم **ابو محمد سعيد** بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن
محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن الفضل بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض بن حصن بن رجاء بن ابي
بن شبل بن ابي اليسر كعب الانصاري المعروف بابن الدهان النحوي البغدادي سمع الحديث من ابي القاسم هبة الله
بن الحصين ومن ابي غالب احمد بن الحسن بن البنا وغيرهما وكان سيبويه عصره وله من التصانيف في النحو
منها شرح كتاب الايضاح والتكملة وهو مقدار ثلث واربعين مجلدة ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى
وشرح كتاب اللمع لابن جني شرحا كبيرا في مجلدين وسماه الغرة ولم ار مثله مع كثرة شروح هذا
الكتاب ومنها كتاب العروض في مجلد وكتاب الدروس في النحو في مجلد وكتاب الرسالة السعيدية في المآخذ
الكندية يشتمل على سرقات المتنبي في مجلد وكتاب تذكرة سماه زهر الرياض في سبع مجلدات وكتاب العقود في
الضاد والظاء والعقود في المقصور والممدود والراء والغين والاضداد في زمن ابي محمد المذكور من النحاة
ببغداد ابن الجواليقي وابن الخشاب وابن الشجري وكان الناس يرجحون ابا محمد المذكور على الجماعة المذكورين مع ان
كل واحد منهم امام ثم انه فارق بغداد وانتقل الى الموصل قاصدا جناب الوزير جمال الدين الاصبهاني المعروف
بالجواد الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله فتلقاه بالاقبال واحسن اليه واقام في كنفه مدة وكانت كتبه قد تخلفت
ببغداد فاستولى الغرق تلك السنة على البلد فسير من يحضرها اليه ان كانت سالمة فوجدها قد غرقت وكان خلف
داره مدبغة فغرقت ايضا فاض الماء منها الى داره فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على اتلاف الغرق وكان
قد افنى في تحصيلها عمره فلما حملت اليه على تلك الصورة اشاروا عليه ان يطيبها بالبخور ويصلح منها ما
امكن فبخرها باللاذن ولازم ذلك الى ان بخرها باكثر من ثلاثين رطلا لاذنا فطلع ذلك الى راسه وعينيه
واحدث له العمى وكف بصره واستفاد عنه خلق كثير ورايت الخلق يشتغلون عليه في تصانيفه المذكورة بالموصل
وتلك الديار اشتغالا كثيرا وكانت وفاته يوم الاحد غرة شوال سنة تسع وستين وقال ابن المستوفي سنة ثمان و
ستين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة المعافى بن عمران بظاهر باب الميدان وله نظم حسن فمنه قوله

لا تجعل الهزل دابا فهو منقصة / والجد يعلو به بين الورى القيم
ولا يغرنك من ملك تبسمه / لا تصخب السحب الا حين تبتسم

ومولده عشية الخميس سادس عشرين من رجب سنة اربع وتسعين واربعمائة ببغداد بنهر طابق وهي محلة بها وقيل يوم الجمعة وله ايضا

لا تحسبن ان مثلنا بالشعر يشبهني / فللدجاجة ريش لكنها لا تطير
لا غرو ان الحشو فوقكم وتخشاه / او ما ترى الثوب الجديد بين المزرق

وقد ذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر طرفا من حاله وقال الحافظ ابو سعد السمعاني سمعت الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول سمعت ابن المبارك بن الدهان يقول رايت في النوم شخصا اعرفه ينشد شخصا كان يحبه • ايها الماطل ديني • املي وتماطل • علل القلب فاني • قانع منك بباطل

قال السمعاني فرايت ابن الدهان وعرضت عليه الحكاية فقال ما اعرفها ولعل ابن الدهان نسي قال ابن عساكر من ادرك الرواة ثم اسويلت ابن الدهان من السمعاني هذه الحكاية وقال الخبر عن السمعاني عن ابن عساكر عني فروى عن شخصين عن نفسه وهذا غريب في الرواية وكان له ولد ابو زكريا يحيى بن سعيد وكان اديبا شاعرا ومولده بالموصل في اوايل سنة تسع وستين وخمسمائة تقديرا وتوفي سنة عشرة وستمائة بالموصل ودفن على ابنة عبد المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره

ان مدحت الخمر اخيت / اقواما بنا ما فيا يعوق اليه
هو وقد دلني على لذة العيش / فما لي اول عيري عليه

ومن شعره ايضا

وعهدي بالصبا زمنا قديما / حكى الف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الان منحنيا كاني / افتش في التراب على شبابي

ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن ابي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الثوري الكوفي كان اماما في علم الحديث وغيره من العلوم واجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته وهو احد الائمة المجتهدين وقد تقدم ان الشيخ ابا القاسم الجنيد كان على مذهبه على الاختلاف الذي تقدم في ترجمته في حرف الجيم قال سفيان بن عيينة ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري وقال عبد الله بن المبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم من سفيان الثوري وقيل كان عمر بن الخطاب في زمانه راس الناس وبعده عبد الله بن عباس في زمانه وبعده الشعبي في زمانه وبعده سفيان الثوري في زمانه سمع سفيان الثوري الحديث من ابي اسحق السبيعي والاعمش ومن في طبقتهما وسمع منه الاوزاعي وابن جريج ومحمد بن اسحق ومالك وتلك الطبقة وذكر المسعودي في مروج الذهب ما مثاله قال القعقاع بن حكيم كنت عند المهدي واتي بسفيان الثوري فلما دخل سلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على راسه متكيا على سيفه يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له يا سفيان تفر منا ها هنا وها هنا وتظن انا لو اردناك بسوء لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الان افما تخشى ان نحكم فيك بهوانا قال سفيان ان تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا امير المؤمنين الهذا الجاهل ان يستقبلك بمثل هذا ائذن لي ان اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله الا ان نقتلهم فنشقى بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع اليه فاخذه وخرج

في دجلة وهرب فطلب في كل بلدة فلم يوجد ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي قال الشاعر

تحرز سفيان وفر بدينه / وامسى شريك مرصدا للدراهم

وحكى ابو صالح شعيب بن حرب المدائني وكان احد الائمة السادة الكبار في الحفظ والدين انه قال اني لاحسب انه يجاء بسفيان الثوري يوم القيامة حجة من الله على الخلق يقول لهم ان لم تدركوا نبيكم عليه افضل الصلاة والسلام فقد ادركتم سفيان الثوري الا اقتديتم به وتوفي بالبصرة اول سنة احدى وستين ومائة متواريا من السلطان ودفن عشاء ولم يعقب الثوري بفتح الثاء المثلثة وبعدها الواو ساكنة وبعدها راء هذه النسبة الى ثور بن عبد مناة وثم ثور ولكن هو ثوري تميم وثوري همدان بطن من همدان وقيل انه توفي سنة اثنتين وستين ومائة والاول اصح

ابو محمد سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي مولى امراة من بني هلال بن عامر رهط ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مولى بني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى مسعر بن كدام واصله من الكوفة وقيل ولد بالكوفة ونقله ابوه الى مكة ذكره ابن سعد في كتاب الطبقات وعده في الطبقة الخامسة من اهل مكة كان اماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته وحج سبعين حجة وروى عن الزهري وابي اسحق السبيعي وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر وابي الزناد وعاصم بن ابي النجود والمقبري والاعمش وعبد الملك بن عمير وغيرهم من اعيان العلماء وروى عنه الامام الشافعي وشعبة بن الحجاج ومحمد بن اسحق وابن جريج والزبير بن بكار وعمه مصعب وعبد الرزاق بن همام الصنعاني ويحيى بن اكثم القاضي وخلق كثير ورايت في بعض المجاميع ان سفيان خرج يوما الى من جاء يسمع عنه وهو ضجر فقال اليس من الشقاء ان اكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس هو ابا سعيد الخدري وجالست عمرو بن دينار وجالس هو ابن عمر وجالست الزهري وجالس هو انس بن مالك حتى عدد جماعة ثم انا اجالسكم فقال له حدث في المجلس كان انتصف يا ابا محمد قال ان شاء الله فقال والله لشقاء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك اشد من شقائك بنا فاطرق ساعة ثم انشد قول ابي نواس

خل جنبيك لرام • وامض عنه بسلام • مت بداء الصمت خير • لك من داء الكلام

وتفرق الناس وهم يتحدثون برجاحة الحدث وكان ذلك يحيى بن اكثم التميمي فقال سفيان هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلطان وسياتي ذكر يحيى بن اكثم في حرف الياء ان شاء الله وهو القاضي المشهور وقال الشافعي ما رايت احدا فيه من آلة العلم ما في سفيان وما رايت اكف عن الفتيا منه وكان ابو عمران جد سفيان المذكور من عمال خالد بن عبد الله القسري فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر الثقفي طلب عمال خالد بن عبد الله القسري فهرب ابو عمران منه الى مكة فنزلها وهو من اهل الكوفة وقال سفيان دخلت الكوفة ولم يتم لي عشرون سنة فقال ابو حنيفة لاصحابه ولاهل الكوفة جاءكم حافظ علم عمرو بن دينار قال فجاء الناس يسالوني عن عمرو بن دينار فاول من صيرني محدثا ابو حنيفة فذاكرته فقال الحلبي ما سمعت من عمرو الا ثلاثة احاديث يضطرب في حفظ تلك الاحاديث ومولده للنصف من شعبان سنة سبع ومائة وتوفي يوم السبت اخر يوم من جمادى الاخرة وقيل اول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة بمكة ودفن بالحجون وعيينة بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة والحجون بفتح الحاء المهملة وضم الجيم وبعدها الواو الساكنة وبعدها نون جبل باعلى مكة عنده مدافن اهلها وقد تقدم ذكره في الاشعار

السيدة سكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم كانت سيدة نساء عصرها ومن اجمل النساء واظرفهن واحسنهن اخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عفان فامره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل تزوجت

ازواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم ومن ذلك ما يروى
انها وقفت على عروة بن اذينة وكان من اعيان العلماء وكبار الصالحين وله اشعار رائقة فقالت له انت القائل

اذا وجدت اوار الحب في كبدي … اقبلت نحو سقاء الماء ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره … فمن لنار على الاحشاء تتقد

فقال لها نعم فقالت له وانت القائل

قالت وابثثتها سري فبحت به … قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها … غطى هواك وما القى على بصري

قال نعم فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط وكان
لعروة المذكور اخ اسمه بكر فمات فرثاه عروة بقوله

سرى همي وهم المرء يسري … وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب في المجرة كل نجم … تعرض او على المجراة يجري
لهم ما ازال له قرينا … كان القلب ابطن حر جمر
على بكر اخي فارقت بكرا … واي العيش يصلح بعد بكر

فلما سمعت سكينة هذا الشعر قالت ومن هو بكر هذا فوصف لها فقالت هو ذاك الاسيد الذي كان يمر
بنا قال نعم قالت لقد طاب بعده كل شيء حتى الخبز والزيت والاسيد تصغير اسود ويحكى ان بعض المغنين
غنى بهذه الابيات عند الوليد بن يزيد الاموي وهو جالس في مجلس انسه فقال للمغني من يقول هذا الشعر
فقال لعروة بن اذينة فقال واي العيش هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا وكان عروة المذكور كثير القناعة
وله في ذلك اشعار كثيرة وكان قد وفد من الحجاز على هشام بن عبد الملك بالشام في جماعة من الشعراء فلما
دخلوا عليه عرف عروة فقال له الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي … ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعييني تطلبه … ولو قعدت اتاني لا يعنيني

وما اراك فعلت كما قلت فانك اتيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال لقد وعظت يا امير المؤمنين
فبالغت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز
فمكث هشام يومه غافلا عنه فلما كان في الليل استيقظ من منامه وذكره وقال هذا رجل من قريش
ذو حكمة ووفد الي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر لا آمن من لسانه فلما اصبح سال عنه
فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلمن ان الرزق سياتيه ثم دعا بمولى له واعطاه الفي دينار وقال الحق بهذه
عروة بن اذينة فاعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج فاعطيته المال فقال
ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رايت قولي سعيت فاكديت ورجعت الى بيتي فاتاني فيه الرزق
وهذه الحكاية وان كانت خارجة عما نحن فيه لكن حديث عروة ساقها ولبعض المعاصرين وهو محمد بن
ادريس المعروف بمرج كحل الاندلسي في معنى هذين البيتين ولعله اخذه

مثل الرزق الذي تطلبه … مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه متبعا … فاذا وليت عنه تبعك

وكانت وفاة سكينة بالمدينة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة سبع عشرة ومائة رضي الله عنها

وقيل اسمها امينة وقيل اميمة وسكينة لقب لقبتها به امها الرباب بنت امرئ القيس بن عدي وقال محمد بن
السائب الكلبي النسابة سالني عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت امينة قال اصبت
وتوفي مرج كحل المذكور سنة اربع وثلثين وستمائة ببلده وهو جزيرة شقر بالاندلس وكانت ولادته بها سنة اربع وخمسين و[خمسمائة]
رحمهما الله **ابو الفتح سليم** بن ايوب بن سليم الرازي الفقيه الشافعي الاديب كان مشارا اليه في الفضل و
العبادة وصنف الكتب الكثيرة ومنها كتاب الاشارة ومنها كتاب غريب الحديث ومنها التقريب وليس هو التقريب
الذي ينقل عنه امام الحرمين في النهاية والغزالي في الوسيط والبسيط فان ذلك للقاسم بن القفال
الشاشي وقد ذكره في الباب الثاني من كتاب الرهن في الوسيط واخذ سليم الفقه عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني
واخذ عنه ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وقال سليم دخلت بغداد في حداثتي لطلب علم اللغة وكنت اتى
هنالك وذكره فبكرت في بعض الايام اليه فقيل انه خرج الى الحمام فمضيت نحوه فعدلت في طريقي على الشيخ ابي حامد
الاسفرايني وهو يملي فدخلت المسجد وجلست مع الطلبة فوجدته في كتاب الصيام في مسئلة اذا ولج ثم
احس بالفجر فنزع فاستحسنت ذلك فعلقته على ظهر جزء كان معي فلما عدت الى منزلي وجعلت اعيد
الدرس حلا لي وقلت تم هذا الكتاب بعد كتاب الصيام في مسئلة فعلقته ولازمت الشيخ ابا حامد حتى علقت عنه
جميع التعليق وكان لا يخلو له وقت من اشتغال حتى انه كان اذا برا القلم قرا القرآن او سبح وكذلك اذا كان مارا في
الطريق وغير ذلك من الاوقات التي لا يمكن الاشتغال فيها بالعلم وسكن سليم الشام بمدينة صور مرتصدا
لنشر العلم وافادة الناس وكان يقول وضعت مني صور ووضعت منها الكثير الحاصل بعدما ثم انه غرق في بحر
القلزم بعد رجوعه من الحج عند ساحل جدة سنة سبع واربعين واربعمائة وكان قد نيف على ثمانين سنة وغرق
في جزيرة بقرب الجار عند الحاضر في طريق عيذاب الرازي بفتح الراء وبعد الالف زاي هذه النسبة الى الري
وهي مدينة عظيمة من بلاد الديلم بين قومس والجبال والحقوا الزاي في النسبة اليها كما الحقوها في المروزي
عند النسبة الى مرو وقد تقدم ذلك والجار بفتح الجيم وبعد الالف راء وهي بليدة على الساحل بينها وبين
مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يوم وليلة واليها ينسب الفقيه الجاري وذكر ابو القاسم الزمخشري في كتاب
الامكنة والجبال والمياه في باب الشين ان الجار قرية على ساحل البحر بها ترسي مطايا القلزم ومطايا عيذاب ومطايا
اليمن وقال ابن حوقل في كتاب الجار فرضة المدينة على ثلث مراحل منها على البحر وجدة فرضة مكة وتوفي الفقيه
ابو سعد ابرهيم بن سليم يوم الثلثاء السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين واربعمائة بدمشق ذكره الحافظ
ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال اخذ عنه جماعة من جلة المشايخ واخذوا عنه وكان صدوقا **ابو ايوب**
وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الله سليمان بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ثلثة منهم وكان سليمان المذكور اخا عطاء بن يسار وكان عالما ثقة
عابدا ورعا حجة قال الحسن بن محمد سليمان بن يسار افهم عندنا من سعيد بن المسيب يقول له اذهب الى سليمان
بن يسار فانه اعلم من بقي اليوم وقال قتادة قدمت المدينة فسالت عن اعلم اهلها بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار
وتوفي سنة سبع ومائة وقيل سنة اربع وتسعين للهجرة والله اعلم وهو ابن ثلث وسبعين سنة **ابو محمد سليمان**
بن مهران مولى بني كاهل من ولد اسد المعروف بالاعمش الكوفي الامام المشهور كان ثقة عالما فاضلا وكان ابوه
من دنباوند وقدم الكوفة وامراته حامل بالاعمش فولد بها قال السمعاني وهو لا يعرف بهذه النسبة بل يعرف
بالكوفي وكان يقارن بالزهري في الحجاز وراى انس بن مالك وكلمه لكنه لم يرزق السماع عليه وما يرويه عن
انس فهو ارسال اخذه عن اصحاب انس وروى عن عبد الله بن ابي اوفى حديثا واحدا ولقي كبار التابعين وروى

عن سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحفص وخلق كثير من جلة العلماء وكان لطيف الخلق مزاحا جاءه اصحابه يوما
ليسمعوا عليه فخرج اليهم وقال لولا ان في منزلي من هو ابغض اليّ منكم ما خرجت اليكم وجرى بينه وبين زوجته كلام
فدعا رجلا ليصلح بينهما فقال لها الرجل لا تنظري الى عمش عينيه وحموشة ساقيه فانه امام وله قدر فقال له الاعمش قبحك
الله ما اردت الا ان تعرفها عيوبي وقال له داود بن عمر الحائك ما تقول في الصلاة خلف الحائك فقال لا بأس بها
على غير وضوء قال فما تقول في شهادة الحائك فقال تقبل مع عدلين وقال الاعمش لابي حنيفة وقد عاده يوما
في مرضه فطول القعود عنده فلما عزم على القيام قال له ما كاني الا ثقلت عليك فقال والله انك لثقيل علي
وانت في بيتك وعاده ايضا جماعة فاطالوا الجلوس عنده فضجر منهم واخذ وسادة وقام وقال شفى الله
مريضكم بالعافية وقيل عنده يوما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نام عن قيام الليل بال الشيطان في اذنه
فقال ما عمشت عيني الا من بول الشيطان في اذني وكان له نوادر كثيرة وقال ابو معوية الضرير بعث هشام بن عبد
الملك الى الاعمش ان اكتب لي مناقب عثمان ومساوي علي فاخذ الاعمش القرطاس وادخلها في فم شاة فلاكتها
وقال لرسوله قل له هذا جوابك فقال له الرسول انه قد الى ان لم اته بجوابك وتحمل عليه باخوانه فقالوا
له يا ابا محمد نجه من القتل فلما الحوا عليه كتب له بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد يا امير المؤمنين فلو كانت
لعثمان مناقب اهل الارض ما نفعتك ولو كانت لعلي مساوي اهل الارض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك
والسلم ومولده سنة ستين للهجرة وقيل انه ولد يوم مقتل الحسين عليه السلم وذلك يوم عاشوراء سنة احدى وستين
وكان ابوه حاضرا قتل الحسين عليه السلم وعده ابن قتيبة في كتاب المعارف من جملة من حملت به امه سبعة اشهر
توفي سنة ثمان واربعين وقيل سنة تسع واربعين وقال زائدة بن قدامة تبعت الاعمش يوما فاتى المقابر فدخل
في قبر محفور فاضطجع فيه ثم خرج عنه وهو ينفض التراب عن راسه ويقول واضيق مسكناه ودنباوند
بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف واو مفتوحة ثم نون ساكنة وبعدها دال
وهي ناحية من رستاق الري في الجبال وبعضهم يقول دماوند والاول اصح وقد تقدم ذكرها قبل هذا
ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني احد حفاظ
الحديث وعلمه وعلله وكان في الدرجة العالية من النسك والصلاح طوف البلاد وكتب عن العراقيين والخراسانيين
والشاميين والمصريين والجزريين وجمع كتاب السنن قديما وعرضه على الامام احمد بن حنبل فاستجاده
واستحسنه وعده الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء من جملة اصحاب الامام احمد بن حنبل وقال
ابرهيم الحربي لما صنف ابو داود كتاب السنن الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وكان يقول
كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني
السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمانمائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه
من ذلك اربعة احاديث احدها قوله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال بالنيات والثاني قوله صلى الله
عليه وآله وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والثالث قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكون المؤمن
مؤمنا حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه والرابع قوله الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات
بحاله وجاءه سهل بن عبد الله التستري فقال له يا ابا داود هذا سهل بن عبد الله وقد جاءك زائرا
فرحب به واجلسه فقال يا ابا داود لي اليك حاجة قال وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان فقال قضيتها
مع الامكان قال اخرج لي لسانك الذي حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اقبله فاخرج
لسانه فقبله وكانت ولادته سنة اثنتين ومائتين وقدم بغداد مرات ثم نزل بالبصرة وسكنها وتوفي

يوم الجمعة منتصف شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وكان ولده ابو بكر عبد الله بن ابي داود سليمان من اكابر الحفاظ
عالما متفقا عليه امام ابن امام وله كتاب المصابيح وشارك اباه في شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وخراسان
واصبهان وسجستان وشيراز توفي سنة ست عشرة وثلث مائة واحتج به من صنف الصحيح ابو علي الحافظ النيسابوري
وابو حمزة الاصبهاني وكان يقول السجستاني بكسر السين المهملة والجيم وسكون السين الثانية وفتح التاء المثناة من
فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى سجستان الاقليم المشهور وقيل نسبة الى سجستان او سجستانة قرية من
قرى البصرة والله اعلم ابو موسى سليمان بن محمد بن احمد بن الجوزي البغدادي المعروف بالحامض كان احد المذكورين
من العلماء بنحو الكوفيين اخذ النحو عن ابي العباس ثعلب وهو المقدم من اصحابه وجلس موضعه وخلفه بعد موته وصنف
كتبا حسانا في الادب روى عنه ابو عمر الزاهد وابو جعفر الاصبهاني المعروف ببرذوية غلام نفطويه وكان دينا
صالحا وكان اوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر وكان قد اخذ عن البصريين ايضا وخلط
النحوين وكان حسن الوراقة في الضبط وكان يتعصب على البصريين فيما اخذ عليهم في عربيتهم وله عدة تصانيف
فمنها كتاب خلق الانسان وكتاب السبق والنضال وكتاب النبات وكتاب الوحوش وكتاب في النحو وغير ذلك
توفي ليلة الخميس لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب التين وانما قيل له الحامض لانه
كانت له اخلاق شرسة فلقب بالحامض لذلك ولما احتضر اوصى بكتبه لابي فاتك المقتدري بخلا بها ان تقع في يد غير
اهل العلم ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الطبراني كان حافظ عصره رحل في طلب الحديث
من الشام الى الحجاز والعراق واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية واقام في الرحلة ثلثا وثلثين سنة وسمع الكثير
وعدد شيوخه الف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة منها كتاب المعاجم الثلثة الكبير والاوسط والصغير وهي
اشهر كتبه وروى عنه الحافظ ابو نعيم وخلق كثير ومولده سنة ستين ومائتين بطبرية الشام وسكن اصبهان الى ان
توفي بها يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة وعمره مائة سنة وقيل انه توفي
في شوال والله اعلم ودفن الى جانب حممة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والطبراني بفتح
الطاء المهملة والباء الموحدة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى طبرية والطبري نسبة الى طبرستان
وقد تقدم ذلك واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم هذه النسبة الى لخم واسمه مالك بن عدي
وهو اخو جذام وقد تقدم الكلام في تسميتهما بهذين الاسمين ومطير تصغير مطر ابو الوليد سليمان بن خلف
بن سعد بن ايوب بن الوارث التجيبي المالكي الاندلسي الباجي كان من علماء الاندلس وحفاظها سكن قرطبة الاندلس
ودخل الى المشرق سنة ست وعشرين واربعمائة او نحوها فاقام بمكة مع ابي ذر الهروي ثلثة اعوام وحج فيها اربع
حجج ثم رحل الى بغداد فاقام بها ثلثة اعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقي بها سادة من العلماء كابي الطيب
الطبري والشيخ ابي اسحق الشيرازي صاحب المهذب واقام بالموصل مع ابي جعفر السمناني عاما يدرس عليه
الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلثة عشر عاما وروى عن الحافظ ابي بكر الخطيب ايضا عنه قال انشدنا ابو الوليد الباجي لنفسه

اذا كنت اعلم علما يقينا | بان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنينا بها | واجعلها في صلاح وطاعة

وصنف كتبا كثيرة منها كتاب المنتقى وكتاب احكام الفصول في احكام الاصول وكتاب التعديل والتجريح
فيمن روى عنه البخاري في الصحيح وغير ذلك وهو احد ائمة المسلمين وكان يقول سمعت ابا ذر عبد الله
بن احمد الهروي يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولي القضاء هناك وقيل
انه ولي قضاء حلب ايضا ومولده يوم الثلثاء من ذي القعدة سنة ثلث واربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي

بالمرية ليلة الخميس بين العشائين تاسع عشر رجب ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة سبع وسبعين واربعمائة
بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه القاسم واخذ عن ابي عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وبينه وبين ابي محمد بن حزم
المعروف بالظاهري مجالس ومناظرات وفصول يطول شرحها والباجي بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم
هذه النسبة الى باجة وهي مدينة بالاندلس وثم باجة اخرى وهي مدينة بافريقية وباجة اخرى قرية من قرى اصبهان
وبطليوس ... ذكرها انتهى والمرية قد تقدم الكلام عليها **ابو ايوب سليمان** بن ابي سليمان مخلد وقيل ابان
الموريانى الخوزي كان وزير ابي جعفر المنصور تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة وتمكن منه غاية
التمكن وسبب ذلك انه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان المنصور قبل الخلافة
ينوب عن سليمان المذكور في بعض كور فارس فاتهمه انه اخذ المال لنفسه فضربه بالسياط ضربا شديدا واغرمه المال
فلما ولي الخلافة ضرب عنقه وكان سليمان قد عزم على هتكه بعد ضربه فخلصه منه كاتبه ابو ايوب المذكور فعرفها
المنصور له واستوزره ثم انه فسدت نيته فيه ونسبه الى اخذ الاموال وهم ان يوقع به فتطاول ذلك وكان
كلما دخل عليه ظن انه سيوقع به فيخرج سالما فقيل انه كان معه شيء من الدهن قد عمل فيه سحر فكان يمسح
به حاجبيه اذا دخل على المنصور فسار في العامة دهن ابي ايوب ومن ملح ما سار الى ان خالد بن يزيد الارقط
قال بينا ابو ايوب المذكور جالس في امره ونهيه اتاه رسول المنصور فتغير لونه فلما رجع تعجبنا من حاله فضرب
مثلا لذلك وقال زعموا ان البازي قال للديك ما في الارض حيوان اقل وفاء منك قال وكيف قال اخذك
اهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على ايديهم واطعموك في اكفهم ونشأت بينهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو اليك
احد الا طرت هاهنا وهاهنا وصرت واخذت انا مسنا من الجبال فعلموني والفوني ثم يخلى عني فاخذ صيدي
في الهوى واجيء به الى صاحبي فقال له الديك انك لو رأيت من البزاة في سفافيدهم المعدة للشوي مثل الذي
رأيت من الديوك كنت انفر مني ولكنكم انتم لو علمتم ما اعلم لم تتعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكن حالي ثم
اوقع به سنة ثلاث وخمسين ومائة وعذبه واخذ امواله ومات من شدة العذاب والموريانى بضم الميم
سكون الواو وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى موريان وهي قرية من قرى
الاهواز ذكره ابن نقطة من اعمال خوزستان وخوزستان بضم الخاء المعجمة وسكون الواو وكسر الزاي وسكون السين
المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهي بلاد بين البصرة وفارس وقيل انما قيل له الخوزي
لبخله وقيل لانه كان ينزل شعب الخوز بمكة **ابو ايوب سليمان** بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان
كان قنان كاتبا ليزيد بن ابي سفيان لما ولي الشام ثم لمعوية بعده ووصله معوية بولده يزيد فجاء باسره ثم كتب
يزيد ابنه قيسا ثم كتب قيس لمروان بن الحكم ثم لولده عبد الملك بن مروان ثم هشام بن عبد الملك ثم استكتب
ابنه الحصين ثم استكتبه مروان بن محمد الجعدي اخر ملوك بني امية ثم سار الى يزيد بن عمر بن هبيرة فلما خرج يزيد الى
المنصور واخذ الحصين امانا خدم المنصور والمهدي وتوفي بالرصافة طريق الرقة فاستكتب المهدي ابنه عمرا ثم كتب
لخالد بن برمك ثم توفي وخلفه سعيد فاتصل بخدمة ال برمك وتحول بعد ذلك الى جعفر بن يحيى ثم صار
ثم جعله ذو الرياستين الفضل بن سهل وقال ذو الرياستين في حقه عجبت لمن معه وهب كيف لا يتيه بنفسه ثم
استكتبه اخوه الحسن بن سهل بعده وقلده كرمان وفارس فاصلح احوالهما ثم توجه الى المامون برسالة من
الصلح فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح وكتب سليمان المذكور للمامون وهو ابن اربع عشرة سنة وكتب
لايتاخ ثم لاشناس ثم ولي الوزارة للمعتمد على الله وله ديوان رسائل وكان اخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن
عبد الملك بن الزيات وولي ديوان الرسائل وكان ايضا شاعرا بليغا فصيحا وله ديوان رسائل ايضا

وفي

هو واخوه الحسن بن وهب عمهما وقد تقدم ذكر الحسن في حرف الحاء في ترجمة ابي تمام الطائي وتقدم ما قاله فيه ولابن وهب
الموصلي لما مات ابو تمام رثاه الحسن بما ذكرته ثم لم اظفر بتاريخ وفاته حتى فرغت من ترجمته وقد تقدم في خطبة هذا
الكتاب انه مبناه على الوفيات وانني لا اذكر من لم اعلم وفاته ولم يكن الا للاتباع والنكتة لا على
مقصودي في نفسه وقد مدح هذين الاخوين خلق كثير من اعيان الشعراء مثل ابي تمام الطائي والبحتري ومن
في طبقتهما ومن محاسن قول ابي تمام في سليمان المذكور من جملة قصيدة

كل شعب كنتم به ال وهب … فهو شعبي وشعب كل اديب
ان قلبي لكم لكالكبد الحرى … وقلبي لغيركم كالقلوب

وسمع هذين البيتين بعض الافاضل فقال لو كانا في الرسول صلى الله عليه وسلم لكان
اليق فما يحسن هذا القول الا فيهم رضي الله عنهم وللبحتري في سليمان بن وهب

كان اراه والحزم يتبعها … تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يكلؤه … وان تنم عينه فالقلب يقظان

وهذا المعنى قد استعمله الشعراء كثيرا فقال اوس بن حجر التميمي احد شعراء الجاهلية الالمعي الذي
يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا • وقال اخر

عليم باخبار الخطوب بظنه … كان له في اليوم عينا على غد

وقال اخر

بصير باعقاب الامور كانه … تخاطبه من كل امر عواقبه

وقال اخر

كانك مطلع في القلوب … اذا ما تناجت باسرارها

وهو باب متسع لا حاجة الى الاطالة فيه وكانت وفاة سليمان المذكور في سنة اثنتين وسبعين ومائتين
يوم الاحد منتصف صفر في الحبس وقيل توفي سنة احدى وسبعين وقال الطبري في تاريخه انه توفي يوم الثلاثا
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر في حبس الموفق طلحة والد المعتضد وتنقل سليمان في الدواوين كلها
والوزارة ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوضا عليه وحكي انه دخل سليمان يوما الى الواثق فتطاول الحسن بن الخصيب

من الناس انسان ديني عليهما … مليان لو شاءا لقد قضياني
خليلي اما ام عمرو فمنهما … واما عن الاخرى فلا تسلاني

فقال انا والله احمد بن الخصيب ام عمرو وانا الاخرى فانا وكذلك كان فانه نكبهما بعد ايام ولما تولى سليمان
بن وهب الوزارة وقيل لما تولاها ابنه عبيد الله بن سليمان كتب اليه عبيد الله بن طاهر الا تذكره

ابا دهرنا اسعفتنا في نفوسنا … فاسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم اتممها … ودع امرنا ان المهم مقدم

ابو الحارث سنجر بن ملك شاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق سلطان خراسان
وغزنة وما وراء النهر وخطب له بالعراقين واذربيجان وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة و
الحرمين وضربت السكة باسمه وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين كان من اعظم الملوك همة واكثرهم عطاء
ذكر عنه انه اصطبح ثلاثة ايام متوالية فبلغ ما وهب من العين سبعمائة الف دينار
غير ما انعم به من الخيل والخلع والاثاث وغير ذلك وقال خازنه اجتمع في خزانته من الاموال ما لم يسمع

اجتمع في خزائنه ما لم يجتمع عند احد من الملوك الاكاسرة وقلت له يوما حصل في خزائنك الف ثوب ديباج اطلس فاحب ان
تبصرها فسكت فظننت انه رضي بذلك فابرزت جميعها وقلت انا ننظر الى ما لك انا نحمد الله تعالى على ما اعطاك
وانعم عليك فحمد الله تعالى ثم قال يقبح لمثلي ان يقول مالي المال وامر بالاذن في الدخول فدخلوا
عليه ففرق عليهم الثياب الاطلس وانصرفوا واجتمع عنده من الجوهر الف وثلثون رطلا ولم يسمع عند احد من
الملوك مثل هذا ولا ما يقاربه ولم يزل امره في ازدياد وسعادته في الترقي الى ان ظهرت عليه الاتراك وهم
طائفة من الترك في سنة ثمان واختل نظام ملكه وملكوا سنة ثمان واربعين وخمسمائة وهي واقعة مشهورة
واستشهد فيها الفقيه محمد بن يحيى كما سيأتي في ترجمته وكرره واختل نظام ملكه وملكوا نيسابور
وقتلوا فيها خلقا لا يحصى عددهم واسروا السلطان سنجر واقام في اسرهم مقدار خمس سنين ونعلوا
شاه على مدينة مرو وتفرقت مملكة خراسان ثم ان سنجر افلت من الاسر وعاد الى خراسان وكانت كل ما قبيحتهم
لخزينتين من جيحون وترمذ وابيهما ترتبطان في مدينة سنجار ولد بها ولذلك سمي سنجر قالوا والدة السلطان
ملكشاه لما اجتاز بديار ربيعة ونزل على سنجار هذا الولد فقالوا ما نسميه قالوا سموه سنجر
هذا الاسم من اسم المدينة وتولى الملك في سنة تسعين واربعمائة نيابة عن اخيه بركيارق كما تقدم ذكره في حرف
الباء ثم استقل بالسلطنة في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاحد رابع عشر شهر ربيع الاول سنة اثنتين و
خمسين وخمسمائة ودفن بها بعد خلاصه من الاسر وانقطع بموته استبداد الملوك السلجوقية بخراسان ثم استولى على
اكثر مملكته خوارزم شاه اتسز بن محمد بن انوشتكين وهو جد السلطان محمد تكش بن خوارزم شاه فتحها وملك
بزول ملكه وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات سنة خمس وخمسين والله اعلم وقال غيره توفي في
جمادى الاخرة من السنة وقطعت الخطبة ببغداد للسلجوقية عند وصول خبر وفاته في ايام المقتفي لامر الله وكتب
الى بلاد الجزيرة والعراق والشام بقطع الخطبة فقطعت في هذه السنة والله اعلم ابو محمد سهل بن عبد الله
بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح المشهور لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع
كان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري بمكة حرسها الله تعالى وكان له اجتهاد وافر ورياضة
عظيمة وكان سبب سلوكه هذا الطريق خاله محمد بن سوار فانه قال قال لي خالي يوما الا تذكر الله الذي
خلقك فقلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك
معي الله ناظر الي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم اعلمته فقال قلها في كل ليلة احدى عشرة مرة فقلتها
فوقع في قلبي حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه
ينفعك في الدنيا والاخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يا سهل من كان
الله معه وهو ناظر اليه وشاهده ايعصيه اياك والمعصية فكان ذلك في اول امري وسكن البصرة زمانا و
عبادان مدة وكانت وفاته سنة ثلث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلث وسبعين ومائتين بالبصرة وذكر
شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان مولده في سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر بضم التاء المثناة
من فوقها وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية وبعدها راء هذه النسبة الى تستر وهي بلدة من كور الاهواز
من خوزستان تقول لها الناس ششتر بشينين معجمتين بينهما تاء مثناة من فوقها ابو حاتم سهل بن محمد بن
عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ نزيل البصرة وعالمها كان اماما في علوم القران
وعنه اخذ علماء عصره كابي بكر محمد بن دريد والمبرد وغيرهما وقال المبرد سمعته يقول قرات كتاب سيبويه على الاخفش
مرتين وكان كثير الرواية عن ابي زيد الانصاري وعن ابي عبيدة والاصمعي عالما باللغة والشعر حسن العلم بالعروض

واخراج

واخراج المعمى وله شعر جيد ولم يكن حاذقا في النحو وكان اذا اجتمع مع ابي عثمان المازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي
تشاغل او بادر بالخروج خوفا من ان يسئله عن مسئلة في النحو وكان صالحا عفيفا يتصدق كل يوم بدينار و
يختم القران في كل اسبوع وله نظم حسن وكان ابو العباس المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم
في نهاية الحسن فعمل فيه ابو حاتم

ماذا لقيت اليوم من | متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه | فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه | تجني بها ثمر الاثام
واذا خلوت بمثله | وعزمت فيه على اعتزام
لم اعد افعال العفاف | وذاك اوكد للغرام
نفسي فداؤك يا ابا العباس جل بك اعتصامي
فارحم اخاك فانه | نزر الكرى بادي السقام
وانله ما دون الحرا | م فليس يرغب في الحرام

ومن شعره ايضا

ابرزوا وجهه الجميل | ولاموا من به افتتن
لو ارادوا عفافنا | ستروا وجهه الحسن

وله غير ذلك كثير وله من المصنفات كتاب اعراب القران وكتاب ما يلحن فيه العامة وكتاب الطير وكتاب المذكر و
المؤنث وكتاب النبات وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب القراءات وكتاب المقاطع والمبادي وكتاب
الفصاحة وكتاب النخلة وكتاب الاضداد وكتاب القسي والنبال وكتاب السيوف والرماح وكتاب الدرع و
الترس وكتاب الوحوش وكتاب الحشرات وكتاب الهجاء وكتاب الزرع وكتاب خلق الانسان وكتاب الادغام وكتاب
اللبا واللبن والحليب وكتاب الكرم وكتاب الشتاء والصيف وكتاب النحل والعسل وكتاب الابل وكتاب
الخصب والقحط وكتاب اختلاف المصاحف وغير ذلك وقال ابو حاتم لتلميذه اذا اردت ان تكتب كتابا
سرا فخذ لبنا حليبا واكتب به في قرطاس فيذر المكتوب اليه عليه رمادا سخنا من رماد القراطيس فيظهر
المكتوب وان كتبته بماء الزاج الابيض فاذا ذر على المكتوب شيئا من العفص ظهر وكذا بالعكس وكانت
وفاته في المحرم وقيل في رجب سنة ثمان واربعين ومائتين وقيل سنة خمسين وقيل سنة اربع وخمسين وقيل
خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي وكان والي
البصرة يومئذ ودفن بسرة المصلى والجشمي بضم الجيم وفتح الشين المثلثة وبعدها ميم هذه النسبة الى
قبائل يقال لكل واحد منهم جشم ولا يعلم الى ايها ينتسب ابو حاتم المذكور والسجستاني قد تقدم الكلام عليه
ابو الفتح سهل بن احمد بن علي الارغياني الفقيه الشافعي كان اماما كبيرا في العلم والزهد تفقه
بمرو على الشيخ ابي الحسن السنجي المقدم ذكره في حرف الحاء ثم قرا على القاضي حسين بن محمد المروزي وحصل
حتى قال ما علق احد طريقتي مثله ثم دخل نيسابور وقرا اصول الفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني و
ناظر في مجلسه ودفن كلامه ثم عاد الى ناحية ارغيان وتقلد سنين مع حسن السيرة وسلوك الطريق
المرضية ثم خرج الى الحج ولقي المشايخ بالعراق والحجاز والجبال وسمع منهم وسمعوا منه فلما رجع من مكة
خرج على الشيخ العارف الحموي التمام شيخ وقصد زاوية فاشتغل عليه وترك المناظرة فتركها فلم يناظر بعد ذلك

وعزل نفسه عن القضاء ولزم البيت لا يزوره وبنى للصوفية دويرة من ماله واقام بها مشتغلا بالتصنيف والمواظبة
على القراءة الى ان توفي على ما يتقطر من حاله مستهل المحرم سنة [illegible] وهو صاحب الفتاوى المشهورة
اليه وسمع جماعة من الائمة مثل ابي بكر البيهقي وناصر المروزي وعبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر
الفارسي صاحب مجمع الغرائب وذيل تاريخ نيسابور وغيرهم والارغياني بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الغين
المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى ارغيان وهو اسم لناحية من نواحي
نيسابور بها عدة من القرى ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي
النيسابوري الفقيه الشافعي وسياتي ذكر ابيه في حرف الميم كان ابو الطيب المذكور مفتي
نيسابور وابن مفتيها اخذ الفقه عن ابيه ابي سهل الصعلوكي وكان يقال له الامام
وهو متفق عليه عديم النظير في علمه وديانته وسمع اباه ومحمد بن يعقوب الاصم وابن مطر واقرانهم وكان
فقيها اديبا متكلما خرجت له الفوائد من سماعاته وقيل انه وضع في المجلس اكثر من خمسمائة محبرة وجمع رياسة
الدنيا والاخرة واخذ عنه فقهاء نيسابور وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وقال ابو يعلى الخليلي
في كتاب الارشاد انه توفي في اول سنة اثنتين واربعمائة والله اعلم بالصواب والصعلوكي بضم الصاد
المهملة وسكون العين المهملة وضم اللام وبعد الواو كاف هذه النسبة الى صعلوك هكذا ذكره السمعاني
وزاد عليه قال عبد الواحد الذي اصاب سهلا الصعلوكي رمد وكان الناس يدخلون عليه [illegible]
من النظم ويرون ان الاثار ما جرت به العادة فدخل عليه الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي وقال له ايها الامام

لو ان عينيك وانا وجهنا ما رمدت كما قال يزيد بن معوية

من لاحظت مقلتيه من محاسنها … كان الامان لعينيه من الرمد

فقال له الشيخ سهل ما سمعت باحسن من هذا الكلام ولما مات ابوه محمد بن سليمان في التاريخ
الاتي ذكره في ترجمته كتب ابو نصر بن عبد الجبار الى ابي الطيب المذكور يعزيه عن والده

من مبلغ شيخ اهل العلم قاطبة … عني رسالة محزون واواه
اولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا … من كان فتياه توقيعا عن الله

هذا حرف الشين

ابو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشاير بن شاس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن
مخبر بن ابي ذويب عبد الله وهو والد حليمة مرضع رسول الله صلعم قال ابن الكلبي في جمهرة النسب حليمة مرضع النبي
ابنة ابي ذويب وهو الحارث بن عبد الله بن شجنة بن جابر بن ناصرة ارضعته بلبن ابنتها الشيما بنت الحارث
عبد العزى بن رفاعة بن ملان وهو الذي حضن رسول الله صلعم لما كان عند حليمة والشيما المذكورة كانت تحضن
رسول الله صلعم فعضها وهي تحمله فلما وفدت عليه رات الاثر والله اعلم كان الصالح بن رزيك وزير
صاحب مصر قد ولى شاور الصعيد الاعلى من ديار مصر ثم ندم على توليته ولما خرج صالح واشرف على الوفاة كتابا
في ترجمته في حرف الطاء كان يقول في نفسه ثلاث غلطات احدها توليته شاور وثانيها الجامع المرجو بباب
زويلة فانه قد بقي عونا المعز على القاهرة وثالثها خروج العساكر الى بلبيس وخروجهم بعد ان نفق
عليهم اكثر من مائتي الف دينار حيث لم يتم لهم بلاد الشام وفتح البيت المقدس واستاصل شافة الفرنج ثم ان
شاور تمكن في الصعيد وكان ذا شهامة ونجابة وفروسية وكان الصالح قد وصى ولده العادل ان لا
يغير حاله فانه لا يامن الخروج عليه وكان كما اشار وانشرح بطول وقدم من الصعيد على ... ولما توفي

البري الى ان خرج عنه توجه الى القريب من الاسكندرية وتوجه الى القاهرة ودخلها يوم الاحد الثاني والعشرين
من المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهرب العادل بن رزيك واهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم المذكور و
قتل العادل بن الصالح واخذ موضعه من الوزارة واستولى ثم توجه في شهر ثمان وخمسين وخمسمائة في شهر
رمضان منها الى الشام مستنجدا بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام لانه خرج عليه ابو الاشبال
ضرغام نائب الباب الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري بجموع كثيرة وغلبه واخرجه من القاهرة وقتل ولده
طيا وملك الوزارة مكانه كعادة المصريين فانجده بالامير اسد الدين شيركوه والقصة مشهورة فلا
حاجة الى الاطالة فيها واخر الامر ان اسد الدين تردد الى الديار المصرية ثلث دفعات كما سياتي في ترجمته
من هذا المجموع ان شاء الله وقتل شاور يوم الاربعاء سادس عشر ربيع الاخر سنة اربع وستين وخمسمائة ودفن في تربته
على قرب من تربته بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة القاضي الفاضل وكان المباشر لقتله الامير عز الدين جرديك
عتيق نور الدين صاحب الشام وقال الروحي في كتاب تحفة الخلفاء ان السلطان صلاح الدين اوقع به وكان
اذ ذاك في صحبة عمه اسد الدين فانه قتل كان يوم السبت منتصف جمادى الاولى من السنة المذكورة فذكر
ان شاور قصد في سيرة صلاح الدين بن شاور المذكور وخرج الى اسد الدين في موكب فلم يجاسر احد عليه الا صلاح
الدين فانه تلقاه وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بقصد اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل شاور
في خيمة مفردة وفي الحال جاء توقيع على يد خادم خاص من المصريين يقول لا بد من راسه جريا على عادتهم في وزرائهم
فحز راسه وانفذ اليهم وسير الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في
سابع عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ان شاور وصل الى نور الدين مستنجدا
فاكرمه وبعث معه جيشا يقتلوا خصمه فلم يقع منه الوفا بما وعد من جهتهم ثم ان شاور بعث الى ملك الفرنج و
استنجد به وضمن لهم اموالا ان هزم عسكر نور الدين الى الشام وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر واخذ بلبيس و
حكم عليها فلما بلغ نور الدين ذلك انجز عسكرا اليها فلما سمع العدو بتوجه جيشه رجعوا خائبين واطلع من شاور
على المخامرة وانفذ يراسل العدو طمعا منه في المظاهرة فلما خيف من شره تمارض اسد الدين فجاء شاور عائدا
له فوثب جرديك وبرغش موليا نور الدين فقتلا شاور وكان ذلك برضا الملك الناصر صلاح الدين فانه
اول من تولى القبض عليه ومد يده بالمكروه اليه وصفا الامر لاسد الدين وظهرت السنة بالديار المصرية
خطب فيها بعد الياس للدولة العباسية وللفقيه عمارة اليمني الاتي ذكره فيه مدائح من جملتها قوله من جملة قصيدة

ضجر الحديد من الحديد وشاور … من نصر دين محمد لم يضجر
حلف الزمان ليا تين بمثله … حنثت يمينك يا زمان فكفر

ويحكي الفقيه عمارة المذكور انه لما تم الامر لشاور وانقرضت دولة بني رزيك جلس شاور وحوله
جماعة من اصحاب بني رزيك تقربا الى الباب بشاور وكان الصالح بن رزيك وابنه العادل قد احسنا الى
عمارة عند دخوله الديار المصرية قال فانشدته

صحت بدولتكم الايام من سقم … وزال ما يشتكيه الدهر من الم
زالت ليالي بني رزيك وانصرمت … والحمد والذم فيها غير منصرم
كان صالحهم يوما وعادلهم … في صدر ذا الدست لم يقعد ولم يقم
هم حركوها عليهم وهي ساكنة … والسلم قد ينبت الاوراق في السلم
كنا نظن وبعض الظن ماثمة … بان ذلك جمع غير منهزم

فقد وقعت وقوع النسر خانته … من كان مجتمعا من ذلك الرخم
ولم يكونوا عدوا ذل جانبه … وانما غرهم فوات سلك العرم
وما قصدت بتعظيمي عداك سوى … تعظيم شانك فاعذرني ولا تلم
ولو شكوت لياليهم محافظة … لعهدها لم يكن للعهد من قدم
ولو فتحت فمي يوما بذمهم … لم يرض فضلك الا ان يسد فمي
والله يامر بالاحسان عارفة … والله ينهى عن الفحشاء في الكلم

قال عمارة وشكر لي شاور وولداه على الوفاء لبني رزيك واما الملك المنصور ابو الاشبال ضرغام بن سوار
اللخمي المذكور فانه لما وصل شاور من الشام بالعساكر خرج من القاهرة وقتل في يوم الجمعة من شهر … وخمسمائة
قتل عند مشهد السيدة نفيسة فيما بين القاهرة ومصر وحز راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك
ثلثة ايام اكلت منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة هكذا وجدته في بعض التواريخ والله اعلم
وعلى البركة قبة وغالب ظني انها هي المذكورة والواحات بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة وبعد الالف
تاء مثناة من فوقها وهي بلاد بنواحي بلاد الديار المصرية مستطيلة في طول سبعة داخل البرية مما
يلي برقة وطريق المغرب وتروجة بفتح التاء المثناة من فوقها والراء وبعد الواو الساكنة جيم ثم هاء ساكنة
وهي قرية بالقرب من الاسكندرية اكثر زراعة اهلها الكراويا ونقلت نسبه على هذه الصورة من تهذيب الخضر
في العمد خطه ابو القاسم شاهنشاه الملقب الافضل بن امير الجيوش بدر الجمالي كان بدر المذكور ارمني الجنس
اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه وكان من الرجال ذوي الآراء والشهامة وقوة العزم
واستنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل بعكا فلما ضعف حال المستنصر واختلت دولته كاتبه في وصول
ليتولى المهمات وصفه لبدر الجمالي فاستدعاه وركب البحر في الشتاء في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله ووصل
الى القاهرة عشية الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل الآخرة سنة ست وستين واربعمائة وتولى تدبير
الامر وقامت بوصوله الحرمة واصلح الدولة وكان وزير السيف والقلم واليه قضاء القضاة والتقدم على
الدعاة وساس الامور احسن سياسة وبقيت به وفي ولده سعادة المستنصر واخر قطوعه وكان يلقب امير الجيوش
ولما دخل المستنصر قرأ قارئ بين يدي المستنصر ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ولم يتم الآية فقال المستنصر
لو تممها ضربت عنقه ولم يزل كذلك الى ان توفي في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وقد جاوز
ثمانين سنة وهو الذي بنى الجامع الذي بثغر الاسكندرية المحروس الذي في سوق العطارين وكان
فراغه من عمارته في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة وبنى مشهد الراس بعسقلان ولما مرض واشتد
مرضه في شهر ربيع الاول من سنة سبع وثمانين ولى ولده الافضل المذكور موضعه في حياة ابيه فقيل مع نزار
بن المستنصر وقد كان نزار والي الاسكندرية مشهورة فاخذهما واحضرهما الى القاهرة
ولم يظهر لهما خبر بعد ذلك وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وكان المستنصر قد مات في التاريخ
المذكور في ترجمته واقام الافضل ولده المستعلي احمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته فاما نزار
فانه قتل ظاهرا واسا نزار … اخا المستعلي احمد المقدم ذكره نوع … وجهه حافظ … وقد سبق
من خبره في ترجمة المستعلي وانكين وكان غلام الافضل المذكور ونزار المذكور واليه تنتسب طائفة الاسماعيلية
اصحاب الدعوة ارباب قلعة الالموت وما معها من القلاع في بلاد العجم وكان الافضل المذكور حسن التدبير
فحل الراى وهو الذي اقام الآمر ابن المستعلي موضع ابيه في المملكة بعد وفاة ابيه كما فعل مع ابيه

دولته وحجر عليه ومنعه من ركاب الشهوات فانه كان كثير اللعب كما بينت في ترجمته فحمله ذلك الى ان عمل على قتله
فوثب عليه جماعة وكان يسكن بمصر في دار الملك التي على بحر النيل وهي اليوم دار الوكالة فلما ركب
من داره المذكورة وتقدم الى ساحل البحر وثبوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان عشية يوم الاحد سنة خمس
عشرة وخمسمائة وهو والد ابي علي احمد بن شاهنشاه الآتي ذكره في ترجمة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد صاحب
مصر وما اعتمده في حقه ان شاء الله تعالى وقد تقدم في ترجمة المستعلي شيء من خبر احمد صاحب هذه الترجمة
ان الافضل كان في طرف من حديث الافضل المذكور وما فعل في اخذ القدس من سكمان وايلغازي ابني ارتق
ثم رايت بعد ذلك في ترجمة كتاب الدول المنقطعة في ترجمة المستعلي شيئا لم يرد هنا فاثبته هنا ان الافضل
تسلم القدس في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وولى فيه من قبله فلم يكن
له طاقة من الفرنج فاخذوه بالسيف في شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ولو تركه في ايدي الارتقية لكان
اصلح للمسلمين فندم الافضل حيث لم ينفعه الندم وخلف الافضل من الاموال ما لم يسمع بمثله قال صاحب
الدول المنقطعة خلف ستمائة الف الف دينار عينا ومائتين وخمسين اردبا دراهم نقد مصر وخمسة وسبعين الف ثوب
ديباج اطلس وثلثين راحلة احقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمتها اثنا عشر الف دينار ومائة مسمار
من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مشدود مذهب
بلون من الالوان ايما احب منها لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاص بدنه من دق تنيس ودمياط وخلف من الرقيق
والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمل والحلي ما لم يعلم قدره الا الله سبحانه وتعالى وخلف خارجا عن
ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحيى من ذكر عدده وبلغ ضمان البانها في سنة وفاته ثلثين الف دينار ووجد
في تركته صندوقان كبيران فيهما ابر ذهب برسم النساء والجواري الامير فخر الدولة شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن
شاذي بن مروان اخو السلطان صلاح الدين كان اكبر الاخوة وهو والد عز الدين فرخشاه والد الملك
الامجد صاحب بعلبك ووالد المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة وسياتي ذكرهما وقتل شاهنشاه المذكور
في الوقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة الف ومائتين راجل وفارس على ما قيل ونزلوا على باب دمشق
وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم وكان قتله في شهر ربيع الاول سنة ثلث
واربعين وخمسمائة واما عز الدين ابو سعيد فرخشاه وكان يعرف بالملك المنصور وكان شجاعا نبيلا جليلا
استخلفه السلطان صلاح الدين بدمشق لما عاد الى الديار المصرية من الشام فقام بضبط امورها واصلاح
احوالها احسن قيام وتوفي في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق هكذا قاله العماد الاصبهاني
في البرق الشامي وقال ابن شداد في سيرة صلاح الدين ان السلطان بلغه وفاة ابن اخيه عز الدين فرخشاه
في رجب سنة سبع وسبعين والعماد اخبر بذلك والله اعلم وكان لشاهنشاه المذكور ابنة تسمى عذراء
وهي التي بنت المدرسة العذراوية بدمشق واليها ينسب ماتت عذراء المذكورة عاشر محرم سنة
ثلث وتسعين وخمسمائة واما الملك الامجد مجد الدين ابو المظفر بهرام شاه بن فرخشاه فان صلاح الدين
ابقى عليه بعلبك وكان فيه فضل وله ديوان شعر واخذ الاشرف بن العادل منه بعلبك فانتقل الى دمشق
وقتله مملوك في داره ليلة الاربعاء ثامن عشر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة ابو ضحاك شبيب بن
يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن الصلت بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة
المعروف بالشيباني الخارجي كان يخرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق
يومئذ فخرج بالموصل فبعث اليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحدا بعد واحد ثم خرج من الموصل يريد الكوفة

وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة ايضا وطمع شبيب بلقائه قبل ان يصل الى الكوفة فاقحم الحجاج خيله فدخلها
قبله وذلك في سنة سبع وسبعين للهجرة وتحصن الحجاج في قصر الامارة ودخل اليها شبيب ومعه امه جهيزة وزوجته
غزالة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت ان تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرا فيهما سورة البقرة
وآل عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصلت فيه الصلوة وخرجت من نذرها وكانت غزالة من الفروسية
والشجاعة بالموضع العظيم وكانت تقاتل في الحروب بنفسها وكان الحجاج هرب في بعض الوقائع مع شبيب من

غزالة فعيره بذلك بعض الناس بقوله

اسد علي وفي الحروب نعامة — فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى — بل كان قلبك في جناحي طائر

وكانت امه جهيزة ايضا شجاعة تشهد الحروب وكان شبيب قد ادعى الخلافة ولما عجز الحجاج عن شبيب بعث عبد
الملك عساكر كثيرة من الشام عليها سفيان بن الابرد الكلبي فوصل الى الكوفة وخرج الحجاج ايضا فتكاثروا على شبيب
فانهزم وقتلت غزالة وامه وتخلص شبيب في فوارس من اصحابه واتبعه سفيان في اهل الشام فلحقه بالاهواز
فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نفر به فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر وغيرهما فالقاه
في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المؤمنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقاه دجيل ميتا على
ساحله فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه فاستخرج قلبه فاذا هو كالحجر اذا ضرب به الارض نبا عنها
فشق فاصيب داخله علقة الدم في داخله وقال بعضهم رايت شبيبا وقد دخل المسجد وعليه جبة طيالسة عليها
نقط من اثر المطر وهو طويل اشمط جعد آدم فجعل المسجد يرتج عليه وكان مولده يوم النحر سنة ست وعشرين
للهجرة وغرق بدجيل كما تقدم سنة سبع وسبعين للهجرة ولما غرق احضر عبد الملك رجلا من رؤساء الخوارج
وهو عتبان الحروري بن اصيلة ويقال وصيلة وهي من بني محلم وهو من بني شيبان من سراة الجزيرة وهو قائل
ابيات عديدة ذكرها المرزباني في المعجم فقال له الست القائل يا عدو الله

فان يك منكم كان مروان وابنه — وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب — ومنا امير المؤمنين شبيب

قال انما قلت يا امير المؤمنين ومنا امير المؤمنين شبيب فاستحسن قوله وامر بتخليته وهذا
الجواب في نهاية الحسن فانه اذا كان امير المؤمنين مرفوعا كان مبتدا فيكون شبيب امير المؤمنين واذا كان منصوبا
فقد حذف منه حرف النداء ومعناه يا امير المؤمنين منا شبيب فلا يكون شبيب امير المؤمنين بل يكون منهم ذكر ذلك
ابو القاسم المعروف بابن عساكر الدمشقي في تاريخ دمشق وذكر في كتابه المذكور في جملة تراجم ارباب الكنى ما
مثاله ابو منهال الخارجي شاعر وفد على عبد الملك بن مروان مستامنا بعدما كان قال لعبد الملك

ابلغ امير المؤمنين رسالة — ذو النصح لو يرعى اليه قريب
فلا صلح ما دامت منابر ارضنا — يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك ان لا ترض بكر بن وائل — يكن لك يوم بالعراق عصيب

وبعد هذه الابيات الثلاثة البيتان المذكوران وابو المنهال كنية عتبان بن وصيلة المذكور وقوله
من ثقيف خطيب يريد الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره وجهيزة بضم الجيم وكسرها وسكون الياء المثناة
من تحتها وفتح الزاي وبعدها هاء ساكنة وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من جهيزة ذكر ذلك
يعقوب بن السكيت في كتاب اصلاح المنطق في باب ما تضعه العامة في غير موضعه وكان ابو شبيب مهاجرا

مع سلمان بن ربيعة الباهلي لبلنجر سنة خمس وعشرين للهجرة فالتقوا الشام فاغاروا على بلاد الروم فاصابوا سبيا وغنموا
في ذلك الجيش فاشترى جارية من السبي حمراء طويلة جميلة فقال لها اسلمي فابت فضربها فلم تسلم فواقعها
فحملت وتحرك الولد في بطنها فقالت في بطني شيء ينقز فقال الحق من جهيزة ثم اسلمت فولدت شبيبا سنة خمس
وعشرين يوم النحر فقالت له لولا اني رايت قبل ان الدك ولدت غلاما فخرج مني شهاب من نار فسطع من
السماء والارض ثم سقط في ماء وقد ولدته في يوم اريق فيه الدماء وقد عبرت ان ابني يعلو امره ويكون
صاحب دماء يهريقها هذا آخر كلام ابن السكيت ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء
المثناة من تحتها وهو نهر عظيم بنواحي الاهواز وتلك البلاد وعليها قرى ومدن ومخرجه من جهة
اصبهان وحفره اردشير بابكان اول ملوك بني ساسان من ملوك الفرس بالمدائن وهو غير دجيل بغداد
فان ذلك مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي وبين تكريت وبغداد وعليه كورة عظيمة و
عتبان بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون والحروري
بفتح الحاء المهملة وضم الراء وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى حروراء بالمد وهي قرية بناحية الكوفة
وكان اول اجتماع الخوارج بها فنسبوا اليها

ابو امية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معوية
بن عامر بن الرايش بن الحارث بن معوية بن ثور بن مرتع بتشديد التاء المثناة من فوقها وكسرها الكندي
وثور بن مرتع هو كندة وفي نسبه اختلاف كثير وهذه الطريق اصحها كان من كبار التابعين وادرك الجاهلية
واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة فاقام بها قاضيا خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها الا ثلث سنين امتنع
فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير واستعفى الحجاج بن يوسف من القضاء فاستعفاه ولم يقض بين اثنين حتى
مات وكان اعلم الناس بالقضاء ذا فطنة وذكاء ومعرفة وعقل واصابة قال ابن عبد البر وكان شاعرا محسنا
وكان احد السادات الطلس وهم اربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف بن قيس الذي
يضرب به المثل والقاضي شريح المذكور والاطلس الذي لا شعر في وجهه وكان مزاحا دخل عليه عدي بن ارطاة
فقال له اين انت اصلحك الله فقال بينك وبين الحائط قال استمع مني قال قل اسمع قال اني رجل من اهل
الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل احق
باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الان بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت
قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك وقد كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل مع خصم ذمي
الى القاضي شريح فقام له فقال هذا اول جورك ثم اسند ظهره الى الجدار وقال اما لو كان خصمي مسلما لجلست
بجنبه وقد كان علي رضي الله عنه قال اجمعوا الي القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل
يسائلهم ما يقولون في كذا وشريح ساكت ثم يسائله فلما فرغ منهم قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل
الناس العرب وتزوج شريح امراة من بني تميم فغار عليها شيئا فضربها ثم ندم وقال

رايت رجالا يضربون نساءهم — فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اضربها من غير ذنب اتت به — فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب — اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

هكذا روى هذه الحكاية صاحب العقد ويروى ان زياد بن ابيه كتب الى معوية يا امير المؤمنين قد ضبطت
لك العراق بشمالي وفرغت يميني لطاعتك فولني الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر وكان مقيما بمكة
فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد فاصابه الطاعون في يمينه فجمع الاطباء واستشارهم فاشاروا عليه

يقطعها فاستدعى القاضي شريحا وعرض عليه ما اشار به الاطباء فقال له ذلك رزق مقسوم واجل معلوم واني اكره
ان كانت لك مدة ان تعيش في الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا اجلك ان تلقى ربك مقطوع اليد فاذا
سألك لم قطعتها قلت بغضا في لقائك وفرارا من قضائك فمات وزاد من يوم فلام الناس شريحا على
منعه من القطع لبعضهم له فقال انه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا الامانة في المشورة لوددت انه قطع يده
يوما ورجله يوما وسائر جسده يوما وكانت وفاة القاضي شريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مائة وعشرين
سنة وقيل اثنين وثمانين وقيل ثمان وسبعين وقيل سنة ثمانين وقيل سنة تسع وسبعين وقيل سنة ست وسبعين
وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل مائة وثماني سنين والكندي بكسر الكاف وسكون النون والدال المهملة
هذه النسبة الى كندة وهو ثور بن مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان وقيل ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن ادد وسمي
كندة لانه كند اباه نعمته اي كفرها **ابو عبد الله شريك** بن عبد الله بن ابي شريك وهو الحارث بن اوس بن الحارث
بن الاذهل بن وهبيل بن سعد بن مالك بن النخع وبقية النسب معروف في ترجمة ابراهيم النخعي في اول هذا الكتاب
تولى القضاء بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان عالما فهما ذكيا فطنا جرى بينه وبين مصعب
بن عبد الله الزبيري كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب انت تنتقص ابا بكر وعمر فقال القاضي شريك والله
ما انتقصت جدك وهو دونهما وذكر معوية بن ابي سفيان ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق
وقاتل علي بن ابي طالب عليه السلام وخرج شريك يوما الى اصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا
لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لانكم اهل ريبة ودخل يوما على المهدي فقال له لابد لك ان تجيبني
الى خصلة من ثلاث خصال قال وما هن يا امير المؤمنين قال اما ان تلي القضاء او تحدث ولدي وتعلمهم او تأكل
عندي اكلة وذلك قبل ان يلي القضاء فافكر ساعة ثم قال الاكلة اخفها على نفسي فاحتبسه وتقدم للطباخ ان يصلح
الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل فعمل ذلك وقدمه اليه فاكل فلما فرغ من الاكل قال
له الطباخ والله يا امير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة ابدا قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله
شريك بعد ذلك وعلم اولادهم وولي القضاء لهم ولقد كتب برزقه على الصيرفي فضايقه في النقد فقال
انك لم تبع به بزا فقال له شريك بل والله بعت اكثر من البز بعته ديني وحكى الحريري في كتاب درة الغواص
انه كان لشريك المذكور جليس من بني امية فذكر شريك في بعض الايام فضائل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
ذلك الاموي نعم الرجل علي فاغضبه ذلك وقال الا يقال لعلي نعم الرجل فامسك حتى سكن غضبه ثم قال يا ابا عبد الله
الم يقل الله تعالى في الاخبار عن نفسه فقدرنا فنعم القادرون وقال في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب وقال في سليمان ووهبنا لداود سليمان نعم العبد افلا ترضى لعلي ما رضي الله تعالى لنفسه ولانبيائه
فتنبه شريك عند ذلك لوهمه وزادت مكانة ذلك الاموي من قلبه وكان عاقلا فقيها كثير الصواب حاضر الجواب
قال له رجل ما تقول فيمن اراد ان يقنت في الصبح قبل الركوع فقنت بعده فقال هذا اراد ان يخطئ فاصاب
كان مولده ببخارا سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة وقال خليفة بن خياط مات سنة سبع او ثمان وسبعين
ومائة وكان بالحيرة فقصد ليصلي عليه فوجدهم قد صلوا عليه فرجع والنخعي بفتح النون والخاء المعجمة
وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى النخع وهي قبيلة كبيرة من مذحج قلت هكذا وجدت نسبه في جمهرة النسب
لابن الكلبي ثم وجدت في نسخة اخرى بن ابي شريك بن اوس بن الحارث بن ذهل بن وهبيل والله اعلم بالصواب
فخر النساء شهدة بنت ابي نصر احمد بن الفرج بن عمر الابري الكاتبة الدينورية الاصل البغدادية
المولد والوفاة كانت من العلماء وكتبت الخط الجيد وسمع عليها خلق كثير وكان لها السماع العالي

الحقت

الحقت فيه الاصاغر بالاكابر سمعت من ابي الخطاب نصر بن احمد بن البطر وابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة النعالي
وطراد بن محمد الزينبي وغيرهم مثل ابي الحسن علي بن الحسين بن ايوب وابي الحسين احمد بن عبد القادر بن يوسف وفخر الاسلام
ابي بكر محمد بن احمد الشاشي واشتهر ذكرها وبعد صيتها وكانت وفاتها يوم الاحد بعد العصر ثالث عشر المحرم
سنة اربع وسبعين وخمسمائة ودفنت بباب ابرز وقد نيفت على تسعين سنة من عمرها والابري بكسر الهمزة وفتحها
الموحدة وبعدها الراء هذه النسبة الى الابر التي هي جمع ابرة التي يخاط بها وكان ابوها يبيعها والدينوري
بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو والراء وفي اخرها هذه النسبة الى دينور وهي
بلدة من بلاد الجبل ينسب اليها جماعة من العلماء وقال ابو سعيد السمعاني ان الدال من الدينوري مفتوحة
الاصل الكرخي كما ذكرناه ومات والدها ابو نصر احمد يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ست
وكانت وفاته ببغداد ودفن بباب ابرز وذكر ابن النجار في تاريخ بغداد ان علي بن محمد بن يحيى ابا الحسن الدينوري تزوج
شهدة ثقة الدولة ابن الانباري فنال بذلك من الاماثل والاعيان واختص بالامام المقتفي لامر الله وكان من
ويقول الشعر وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي على شاطئ دجلة بباب الازج والى جانبها رباطا للصوفية
ووقف عليهما وقوفا حسنة وسمع الحديث قال السمعاني كان يخدم ابا نصر احمد بن الفرج الابري وزوجه
بنته شهدة الكاتبة ثم علت به السن حتى صار حضيضا بالمقتفي ومولده سنة خمس وسبعين واربعمائة وتوفي
يوم الثلثاء ثالث عشر شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة ودفن في داره بحريم الجامع ثم نقل بعد مدة الى تربة بناها
بباب ابرز قريبا من المدرسة الناجية في محرم سنة اربع وسبعين وخمسمائة **ابو الحارث شيركوه** بن شادي بن
بن مروان الملقب الملك المنصور اسد الدين عم السلطان صلاح الدين قد تقدم في ترجمته نبذة من اخباره
وكان شاور قد وصل الى الشام يستنجد بنور الدين في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكر بهاء الدين بن شداد ان
كان في سنة ثمان وخمسين وانهم وصلوا الى مصر في الثاني من جمادى الاخرة من السنة المذكورة حكاه في سيرة
صلاح الدين فسير معه جماعة من عسكره وجعل مقدمهم اسد الدين شيركوه وتقدم الى مصر وعند وصولهم غدر بهم شاور ولم
يف بما وعدهم به فعادوا الى دمشق وكان رحيلهم من مصر في السابع من ذي الحجة من السنة المذكورة ثم انه عاد الى
مصر وكان توجهه اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وستين لانه طمع في ملكها في الدفعة الاولى وسلك طريق
وادي الغزلان وخرج عند اطفيح وكانت في تلك الدفعة وقعة البابين هذه الافرنج وتوجه السلطان صلاح الدين
الى الاسكندرية واحتمى بها وحاصره شاور والفرنج ثم رجع اسد الدين من الصعيد الى بلبيس وملكوها
وجرى الصلح بينه وبين المصريين وسيروا الى اسد الدين وطلبوه ومنوه ودخلوا في رضائه لان يجيء
ليغوا اليه وطرد الفرنج عنهم وكان وصوله الى مصر في ربيع الاول من السنة المذكورة وعزم شاور على قتله وقتل
الامراء الكبار الذين معه فبادروه وقتلوه كما تقدم في ترجمته وتولى اسد الدين الوزارة يوم الاربعاء سابع عشر
شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين وخمسمائة واقام بها شهرين وخمسة ايام ثم توفي فجاءة يوم السبت لثمان بقين من
وقال الروحي يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة اربع وستين وخمسمائة بالقاهرة ودفن بها
ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته بوصية منه وتولى مكانه صلاح الدين وقال ابن شداد في سيرة صلاح
الدين ان اسد الدين كان كثير الاكل شديد المواظبة على تناول اللحوم الغليظة فتواترت عليه التخم والخوانيق وينجو
منها بعد مقاساة شدة عظيمة فاخذه مرض شديد واعتراه خانوق عظيم فقتله في التاريخ المذكور
ولم يخلف ولدا سوى ناصر الدين محمد بن شيركوه الملقب الملك القاهر فلما مات اسد الدين اخذ نور الدين حمص
منهم في رجب سنة اربع وستين فلما ملك صلاح الدين الشام اعطى حمص لناصر الدين المذكور ولم يزل ملكها

حتى توفي يوم عرفة سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونقلته زوجته بنت عمه ست الشام بنت ايوب الى تربتها بمدرستها
ظاهر دمشق ودفنته عند اخيها شمس الدولة توران شاه بن ايوب المتقدم ذكره وملك حمص بعده ولده اسد الدين
شيركوه ومولده في شهر سنة ... ومولده في شهر سنة ... وخمسمائة وتوفي يوم الثلثا تاسع عشر رجب سنة سبع وثلثين
وستمائة بحمص ودفن في تربة داخل البلد وكانت له ايضا الرحبة وتدمر وما كان من بلد الخابور وخلف جماعة من
الاولاد وقام مقامه في الملك ولده المنصور ناصر الدين ابرهيم ولم يزل حتى توفي يوم الجمعة عاشر صفر سنة اربع
واربعين وستمائة بالنيرب من غوطة دمشق ونقل الى حمص ودفن في ظاهر البلد في مسجد الخضر من جهتها
القبلية في تربة كان له ولده الاشرف مظفر الدين ابو الفتح موسى وخطب في الاشرف المذكور بدمشق في اول سنة
احدى وستين وستمائة مولده في ... الترك ... فيها الخوارزمية ... واتى والده ... وهو بحمص
هناك وكانت الواقعة في رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة حسبما هو مشروح في ترجمة الاشرف بن العادل
... والده لما بلغ الملك الاشرف ... زاد في ... فقال ... باسم
مظفر الدين ابا الفتح موسى وكانت وفاة الاشرف بن المنصور المذكور يوم الجمعة عاشر صفر سنة اثنين وستين
وستمائة ودفن عند قبر جده اسد الدين المذكور ... في شوال ... سنة ...
عشرين وشيركوه لفظ عجمي تفسيره بالعربية اسد الجبل فشير اسد وكوه جبل وحج شيركوه في سنة خمسين وخمسمائة
من دمشق على طريق تيماء ... الشيخ زين الدين علي بن ... على طريق العراق واجتمع بالخليفة

هذا حرف الصاد

ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي كان فقيها عالما بالنحو واللغة وهو من البصرة وقدم بغداد
واخذ العلم عن الاخفش وغيره ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه واخذ اللغة عن ابي عبيدة وعن ابي زيد الانصاري
والاصمعي وطبقتهم وكان دينا ورعا حسن المذهب صحيح الاعتقاد وروى الحديث وله كتاب جيد يعرف بالفرخ
نزع كتاب سيبويه وناظر ببغداد الفراء وحدث ابو العباس المبرد عنه قال قال الجرمي قرات ديوان
الهذليين على الاصمعي وكان احفظ له عن ابي عبيدة فلما فرغت منه قال لي يا ابا عمر اذا كان الهذلي
يكون شاعرا او راميا او ساعيا فلا خير فيه وكان يقول لمن قال له نعم ولا انقف ما ليس لك به علم قال الاخفش
سمعت كلا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا وكان المبرد
يقول كان الجرمي اثبت القوم في كتاب سيبويه وعليه قرات الجماعة وكان عالما باللغة حافظا لها وله كتاب
انفرد به وكان جليلا في الحديث والاخبار وله كتاب السير عجيب وكتاب الابنية وكتاب العروض ومختصر في
النحو وكتاب غريب سيبويه وذكر الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في تاريخ اصبهان وكانت وفاته في سنة خمس وعشرين ومائتين
والجرمي بفتح الجيم وسكون الراء وبعدها ميم وهذه النسبة الى عدة قبائل كل واحدة يقال لها جرم ولا اعلم الى
ايتهم ينتسب ابو عمر المذكور ولم يكن منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم ثم وجدت في كتاب الفهرست تاليف ابي الفرج
محمد بن اسحق المعروف بابن ابي يعقوب الوراق النديم البغدادي ان ابا عمر المذكور مولى جرم بن زبان وذكر ابن الكلبي
ان زبان بالزاي والباء الموحدة المشددة وهو زبان بن ... بن الحارث بن قضاعة من القبائل اليمنية
وقيل انه مولى بجيلة ايضا وفي بجيلة جرم بن علقمة بن انمار والله اعلم بالصواب وما احسن قول بعض الاعاجم من
بجرم جرم

تكلفني سويق الكرم جرم ... وما جرم وما ذاك السويق
وما شربته جرم وهو حل ... ولا غالت به مذ كان سوق
فلما انزل التحريم فيها ... اذا الجرمي منها لا يفيق

وكون السويق عن الخمر وفي ذلك كلام يطول شرحه فاضربت عنه وحاصل ما قالوه ان الشاعر كنى عن الخمر بالسويق
لانها تنساغ في الحلق فسماها سويقا **اسد الدولة ابو علي صالح** بن مرداس بن ادريس بن نصر بن حميد بن مدرك
بن شداد بن عبيد بن قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن
بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الكلابي كان من عرب البادية
وقصد مدينة حلب وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام ابي الفضائل بن سعد الدولة بن حمدان نيابة عن
الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر فاستولى عليها وانتزعها منه وكان دخوله اليها واهل وعسكره
تملكها يوم ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وسبع مائة واستقر بها ورتب امورها فجهز اليه الظاهر
امير الجيوش انوشتكين الدزبري في عسكر كثيف فخرج متوجها اليه فالتقيا صالح بالخرخر ... فتقدم
حتى التقيا على الاقحوانة فتصافا وجرى بينهما قتال انجلت عن قتل اسد الدولة صالح المذكور وذلك في
جمادى الاولى سنة عشرين وقيل ثلث عشرة واربعمائة وهو اول ملوك بني مرداس المتملكين بحلب حسبما ذكره
حفيده نصر الثاني في ترجمة جوص الشاعر ومرداس بكسر الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وبعد الالف
سين مهملة والاقحوانة بضم الهمزة وسكون القاف وضم الحاء المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون مفتوحة وهاء
ساكنة وهي بليدة بالشام من اعمال فلسطين بالقرب من طبرية وبالحجاز بليدة يقال لها الاقحوانة
كان يسكنها الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وفيها يقول من جملة ابيات

من كان يسال عنا اين منزلنا ... فالاقحوانة منا منزل قمن
اذ نلبس العيش صفوا لا يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ابو العلا صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص وهو بالمشرق عن ابي سعيد
السيرافي وابي علي الفارسي وابي سليمان الخطابي ودخل الاندلس في ايام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن ابي عامر
في حدود الثمانين والثلثمائة واصله من بلاد الموصل ودخل بغداد وكان عالما باللغة والادب والاخبار
سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة ممتعا فاكرمه المنصور وزاد في الاحسان اليه والافضال عليه وكان مع
ذلك محسنا في السؤال حاذقا في استخراج الاموال وجمع كتاب الفصوص نحا فيه منحا القالي في اماليه
واثابه عليه خمسة الاف دينار وكان يتهم بالكذب في نقله فلهذا رفض الناس كتابه ولما دخل مدينة دانية وجمع
مجلس الموفق مجاهد بن يوسف العامري امير البلد كان في المجلس اديب يقال له بشار فقال للموفق مجاهد دعني
اعبث بصاعد فقال له مجاهد لا تتعرض اليه فانه سريع الجواب فابى الا ساله فقال له بشار وكان اعمى يا ابا العلا
فقال لبيك قال ما الجرنفل في كلام العرب فعرف ابو العلا انه قد وضع هذه الكلمة وليس لها اصل في اللغة
فقال له بعد ان اطرق ساعة هو الذي يفعل بنساء العميان ولا يفعل بغيرهن ولا يكون الجرنفل جرنفلا
حتى لا يتعداهن الى غيرهن وهو في ذلك كله يصرح ولا يكني قال فخجل بشار وانكسر وضحك من كان
حاضرا فقال له الموفق قلت لك لا تفعل فلم تقبل وتوفي صاعد المذكور سنة سبع عشرة واربعمائة بصقلية
ولما اظهر المنصور كذبه في النقل وعدم تثبته رمى كتاب الفصوص في البحر لانه قيل له جميع ما فيه
لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره

قد غاص في البحر كتاب الفصوص ... وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت انشد

عاد الى عنصره انما ... يخرج من قعر البحور الفصوص

وله اخبار كثيرة في الامتحان ولولا الطول لذكرتها والجرنفل بفتح الجيم والراء وسكون النون وفتح الفاء وبعدها لام

ابو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة بن بهاء الدولة ابي كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
الناشري صاحب الحلة السيفية كان يقال له ملك العرب كان ذا باس وسطوة وهيبة وقاتل السلطان محمد بن
ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي وافضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانية وقتل الامير صدقة المذكور
في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وقيل التاسع عشر من رجب سنة احدى وخمسمائة وحمل راسه الى بغداد وذكر عز الدين
ابو الحسن علي بن الاثير في تاريخه ان ... عن السمعاني كتاب الانساب ان توفي سنة خمسمائة والله اعلم ولم يتم الزيد
ابو يعلى بن الهبارية كتاب الصادح والباغم وسياتي ذكره في ترجمة ابن الهبارية ان شاء الله وكانت وفاة والده
ابي كامل منصور في ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي بعده بني المذكور وكانت ولايته
سبعا وعشرين سنة وولاه الامارة ثمان واربعمائة ... يوم التاسع عشر ... وتوفي جده علي بن مزيد ...
واربعمائة وتقدم ذكر ولده دبيس بن صدقة في حرف الدال ودبيس بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون
الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة ومزيد بفتح الميم وسكون الزاي وفتح الياء المثناة من تحتها
وبعدها دال مهملة والاسدي والناشري تقدم الكلام عليهما في حرف الدال في ترجمة دبيس والحلة بكسر الحاء المهملة
وتشديد اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة بالعراق بين بغداد والكوفة على الفرات في بر الكوفة اختطها سيف
الدولة صدقة المذكور في شهر محرم سنة خمس وتسعين واربعمائة والنعمانية بضم النون بلدة بين الحلة وواسط

هذا حرف الضاد

ابو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي المعروف بالاحنف وقيل اسمه صخر وهو الذي يضرب به المثل في الحلم
الحارث المذكور ولقبه مقاعس كان من سادات التابعين ادرك عهد النبي صلعم ولم يصحبه وشهد بعض
الفتوحات منها قاشان والسيرة وذكر الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف
ماصورة ومنها لقي النبي صلعم بني تميم يدعوهم الى الاسلام كان الاحنف فيهم ولم يجيبوا الا ابتداء فقال
الاحنف انه ليدعو الى مكارم الاخلاق وينهى عن ملائمها فاسلموا واسلم الاحنف ولم يفد على رسول الله
فلما كان زمن عمر رضي الله عنه وفد عليه وكان من جلة التابعين واكابرهم وسيد قومه موصوفا بالعقل والدهاء والحلم روى
عن عمر وعثمان وعلي عليه السلام روى عنه الحسن البصري واهل البصرة وشهد مع علي عليه السلام وقعة صفين ولم يشهد وقعة
الجمل مع احد من الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان فلما استقر الامر لمعوية دخل
يوما عليه فقال له معوية والله يا احنف ما اذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيمة فقال له الاحنف والله
يا معوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن
من الحرب فترا ندن منها شبرا وان تمش اليها نهرول اليها ثم قام وخرج وكانت اخت معوية من وراء حجاب
تسمع كلامه فقالت يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد فقال لها هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة
الف من بني تميم لا يدرون فيما غضب وروى ايضا ان معوية لما نصب يزيد لولاية العهد اقعده في قبة
حمراء فجعل الناس يسلمون على معوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معوية فقال يا
امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف بن قيس جالس فقال له معوية ما لك
لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال له معوية جزاك الله عن الطاعة
خيرا وامر له بالوف فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال له يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا

وابنه

وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فليس يطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال الاحنف
امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها ومن كلام الاحنف في ثلث خصال ما اقولهن
الا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين قط حتى يدخلاني بينهما ولا اتيت باب احد من هؤلاء ما لم ادع اليه يعني الملوك
ولا حللت حبوتي فيما يقوم الناس اليه ومن كلامه الا ادلكم على محمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم
بادوى الداء الخلق الدني واللسان البذي ومن كلامه ما خان شريف ولا كذب عاقل ولا اغتاب مؤمن وقال
ما ادخرت الاباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب والاداب
وقال كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروة ومن لزم شيئا عرف به وسمع الاحنف رجلا يقول
ما ابالي امدحت ام ذممت فقال له استرحت من حيث تعب الكرام ومن كلامه جنبوا مجالسنا ذكر الطعام والنساء
فاني ابغض الرجل ان يكون وصافا لفرجه وبطنه وان من المروة ان يترك الرجل الطعام وهو يشتهيه وقال
هشام بن عروة عن ابيه الزهري الشاعر المشهور شهدت الاحنف بن قيس وقد جاء الى قوم في دم فقال احكموا فقالوا نحكم
بديتين قال ذاك لكم فلما سكتوا قال انا اعطيكم ما سالتم غير اني قائل لكم شيئا ان الله عز وجل قضى بدية واحدة
وان النبي صلعم قضى بدية واحدة وانتم اليوم طالبون واخشى ان تكونوا غدا مطلوبين فلا يرضى الناس منكم
الا بمثل ما سننتم لانفسكم قالوا فردها الى دية واحدة فحمد الله واثنى عليه وكيف سئل عن الحلم ما هو فقال
هو الذل مع الصبر وكان يقول اذا عجب الناس من حلمه والله اني لاجد ما يجدون ولكني صبور وكان يقول وجدت الحلم
انصر لي من الرجال وكان يقول ما تعلمت الحلم الا من قيس بن عاصم المنقري لانه قتل ابن اخ له بعض بنيه فاتى بالقاتل
مكتوفا يقاد اليه فقال ذعرتم الفتى ثم اقبل اليه فقال يا بني بئسما صنعت نقصت عددك واوهنت عضدك
واشمت عدوك واسات بقومك خلوا سبيله واحملوا الى ام المقتول ديته فانها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل
قيس حبوته ولا تغير وجهه وكان زياد بن ابيه في مدة ولايته العراق كثير الرعاية لحارثة بن بدر الغداني
الاحنف وكان حارثة منهمكا على الشراب فوقع اهل البصرة فيه عند زياد ولاموا زيادا على تقريبه
فقال لهم زياد يا قوم كيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق ولم يصكك ركابي ركابه
ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الروح في صيف قط ولا الشمس في
شتاء قط ولا سالته عن شيء من العلوم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله
فقال له حارثة اما تترك الشراب وتبعد عني فقال له حارثة قد علمت حالي عند والدك فقال له عبيد الله ان والدي قد
برع علا لا يلحقه معه عيب ما احدثت وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت
رائحة الشراب منك لم امن ان يظن بي فدع النبيذ وكن اول داخل علي واخر خارج عني فقال له حارثة انا لا
ادعه لمن يملك ضري ونفعي افتدعني الحالة عندك فاختر من عملك ما شئت قال توليني سرق فقد وصف لي انها
نعمة البهارم هري فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس فقال له انس بن ابي انس وقيل ابو الاسود الدؤلي

احار بن بدر قد وليت امارة ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته ... فحظك من مال العراقين سرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى ... لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وان جميع الناس اما مكذب ... يقول بما تهوى واما مصدق
يقولون اقوالا ولا يعلمونها ... ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

واما الاحنف فانه تغيرت منزلته عند عبيد الله ايضا وصار يقدم عليه من لا يشابهه ولا يقاربه ثم انه جمعا

جمع اعيان العراق وفيهم الاحنف وتوجه بهم الى الشام للتوقيع للسلام على معوية فلما وصلوا دخل عبيد الله على معوية
واعلمه بوصول رؤساء العراق فقال له ادخلهم علي اولا فاولا على قدر مراتبهم عندك فخرج وادخلهم على الترتيب
كما قال معوية وآخر من دخل الاحنف فلما راه معوية وكان يعرف منزلته ويبالغ في اكرامه لتقدمه وسيادته
قال له الي يا ابا بحر فتقدم اليه فاجلسه على مرتبته واقبل عليه يسله عن حاله وعياله ثم اقبل على بقية الجماعة ثم
ان اهل العراق اخذوا في الشكر من عبيد الله والثنا عليه والاحنف ساكت فقال له معوية لم لا تتكلم يا ابا بحر
فقال ان تكلمت خالفتهم فقال لهم معوية اشهدوا اني قد عزلت عبيد الله عنكم قوموا انظروا في امير
اوليه عليكم وترجعون الي بعد ثلاثة ايام فلما خرجوا من عنده كان فيهم جماعة يطلبون الامارة لانفسهم
وفيهم من عين غيره وسعوا في السر مع خواص معوية ان يفعل ذلك ثم اجتمعوا بعد انقضا الثلاثة كما قال
معوية والاحنف معهم فدخلوا اليه فاجلسهم على مراتبهم في المجلس الاول واخذ الاحنف اليه كما فعل اولا
وحادثه ساعة ثم قال ما فعلتم فيما انفصلتم عليه فجعل كل واحد يذكر شخصا وطال الحديث بينهم في ذلك وافضى
الى منازعة وجدال والاحنف ساكت ولم يكن في الايام الثلاثة تحدث مع احد في شي فقال له معوية لم لا
تتكلم يا ابا بحر فقال الاحنف ان وليت احدا من اهل بيتك لم تجد من يعدل عبيد الله ولا من يسد مسده وان
وليت من غيرهم فذلك اليك ورايك ولم يكن في الحاضرين الذين بالغوا في المجلس الاول في الثنا على عبيد الله
من ذكره في هذا المجلس ولا سال العودة اليهم فلما سمع مقالة الاحنف قال للجماعة اشهدوا اني قد اعدت
عبيد الله الى ولايته فكل منهم ندم على تعيينه وعلم معوية ان شكرهم لعبيد الله لم يكن الا رهبة منه بل ما جرت
العادة في حق المتولي فلما انصرفت الجماعة من مجلس معوية خلا بعبيد الله وقال له كيف ضيعت مثل هذا الرجل
يعني الاحنف فانه عزلك واعادك الى الولاية وهو ساكت وهولا الذين قدمتهم عليه واعتمدت عليهم لم ينفعوك
ولا عرجوا عليك لما فوضت الامر اليهم فمثل الاحنف من يتخذه الانسان عونا وذخرا فلما عاد الى العراق
واقبل الى الاحنف وجعله بطانته وصاحب سره ولما جرت لعبيد الله تلك الكائنة المشهورة لم يطعه فيها
سوى الاحنف وتخلى عنه الذين كان يعتقدهم اخوانا وتوفي الاحنف في زمن مصعب بن الزبير وخرج معه الى
الكوفة فمات بها سنة سبع وستين للهجرة وقيل سنة احدى وسبعين وقيل سبع وستين وقيل ثمان وستين
عن سبعين سنة وكان له اشهر وقيل انه كان كبيرا جدا ودفن بالثوية عند قبر زياد وحكى عبد الرحمن بن عمارة
ابن عقبة بن ابي معيط قال حضرت جنازة الاحنف بن قيس بالكوفة فمن تكلم فيها
بصحن فاخبرت بذلك الناس فلم يروا ما رايت قال ابن يونس في تاريخ مصر المختصر بالعربية ... قد فتح
المذكور هو احد الطلس كما تقدم في اخبار القاضي شريح وعلم ملة الاثنين حتى شتى لعنفقة احد الطلس
وجيها ولذلك قيل له الاحنف وذهبت عينه عند فتح سمرقند وقيل بل ذهبت بالجدري ومن اكابر الانسان
مابل العنزي وقيل عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور وجدته معوية بن حصين في يوم القرنين وهو احد
ايام وقايع العرب المشهورة وههنا الفاظ يحتاج الى تقييدها فالاحنف المايل ومعنى الرجل ... فهما
والعذلي بضم العين المعجمة وفتح الدال المهملة وبعد الالف ... هذه النسبة الى ...
... مشهورة لا حاجة الى ضبطها وهو من بلاد الاهواز من اقليم خوزستان الذي بين البصرة وفارس
بضم السين المهملة وفتح الراء المشددة وبعدها قاف ... والاهواز ايضا ...
الواو وفتح الراء وبعدها قاف ... والقرنين ... والثوية بفتح الثاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء المثناة
من تحتها وتصغر ايضا فيقال الثوية اسم موضع بظاهر الكوفة فيها قبور جماعة من غيرهم ... وقد كان للاحنف ولد

بحر به يكنى وكان مضعفا قبل ابيه لا يتادب باخلاق ابيه فقال الملك ... فمات وانقطع عقبه والله سبحانه اعلم

هذا حرف الطاء

ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني اليماني من ابناء الفرس احد اعلام التابعين سمع بن
عباس وابا هريرة وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار وكان فقيها جليل القدر نبيه الذكر قال ابن عيينة قلت لعبيد الله
بن ابي يزيد مع من تدخل على ابن عباس قال مع عطاء واصحابه قلت وطاوس قال ذاك يدخل مع الخواص وقال عمرو بن
دينار ما رايت احدا قط مثل طاوس قال ... ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب اليه طاوس المذكور ان اردت
ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة وتوفي حاجا بمكة قبل يوم التروية
بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة وقيل سنة اربع ومائة والله اعلم وقال بعض العلماء
مات طاوس بمكة فلم يتهيا اخراج جنازته لكثرة الناس حتى وجه ابراهيم بن هشام المخزومي امير مكة بالحرس فلقد
رايت عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه واضعا السرير على كاهله ولقد سقطت قلنسوة كانت عليه
ومزق رداؤه من خلفه ولقد رايت ... داخل البلد ... اهل البلد يزعمون انه طاوس القراء
والمشهور انه ... وقيل اسمه ذكوان وطاوس لقبه ... المذكور ... ومالك بن انس
دخلا على ابي جعفر ... ساعة ثم التفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك فقال حدثني ابي ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه
الله تعالى في سلطانه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة قال مالك فضممت ثيابي خوفا ان
يصيبني دمه ثم قال له المنصور ناولني تلك الدواة ثلاث مرات فلم يفعل فقال له لم لا تناولني الدواة فقال
اخاف ان تكتب بها معصية فاكون قد شاركتك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ذلك ما كنا نبغي
قال مالك ما زلت اعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم والخولاني بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعد
اللام الف ثم نون هذه النسبة الى خولان واسمه فكل بن عمرو بن مالك ... وهي قبيلة كبيرة نزلت الشام والهمداني بفتح الهاء
وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام على نسبة اليمن بالاولى. ابو الطيب طاهر بن عبد الله بن
طاهر بن عمر الطبري القاضي الفقيه الشافعي كان ثقة صادقا دينا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا
في علمه سليم الصدر حسن الخلق صحيح المذهب يقول الشعر على طريقة الفقهاء ومن شعره ما اورده له الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد السلفي المتقدم ذكره في الجزء الذي جمعه من اخبار ابي العلاء المعري فقال مما كتبه
الى ابي العلاء المعري الاديب حين وافى بغداد وكان قد نزل في سويقة غالب

وما ذات در لا يحل لحالب ... تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حيا وميتا ... ومن رام شرب الدر فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب ... وآكله عند الجميع مغفل
وخرفانها للاكل فيها كزازة ... فما لفصيل الراي فيهن مأكل
وما يجتني معناه الا مبرز ... عليم باسرار القلوب محصل

فاجابه ابو العلاء على الرسول ارتجالا

جوابان عن هذا السؤال كلاهما ... صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب ... ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذي ... هو الحل والدر الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي غضيضة ... تمر وغض الكرم يجنى ويؤكل

يكلفني القاضي الجليل مسائلا هي النجم قدرا بل اعز واطول

ولو لم اجب عنها لكنت بجهلها جديرا ولكن من يودك يقبل

فاجبته عنه وقلت

اثار ضميري من يعز نظيره من الناس طرا سابغ الفضل مكمل

ومن قلبه كتب العلوم باسرها وخاطره في حدة النار يشعل

تساوى له سر المعاني وجهرها ومعضلها باد لديه مفصل

ولما اثار الحب قاد منيعه اسيرا بانواع البيان مكبل

وقربه من كل فهم بكشفه وايضاحه حتى رواه المغفل

واعجب منه نظمه الدر مسرعا ومرتجلا من غير ما يتمهل

فيخرج من بحر ويسمو مكانه جلالا الى حيث الكواكب تنزل

فهناه الله الكريم بفضله محاسنه والعمر فيها مطول

فاجابه مرتجلا واملى على الرسول هذه

الا ايها القاضي الذي بلسانه سيوف على اهل الخلاف تسلل

فوادك معمور من العلم اهل وجدك في كل المسائل مقبل

فان كنت بين الناس غير ممول فانت من الفهم المصون ممول

اذا انت خاطبت الخصوم مجادلا فانت وهم مثل الحمائم اجدل

كانك من في الشافعي مخاطب ومن قلبه تملي فما تتمهل

وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا وانت بايضاح الهدى متكفل

تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكره فقلت وكفي عن جوابك اجمل

لانك في كنه الثريا فصاحة واعلى ومن يبغي مكانك اسفل

فعذرك في اني اجبتك واثقا بفضلك فالانسان يسهو ويذهل

واخطات في انفاذ رقعتك التي هي المجد لي منها اخير واول

ولكن عذري ان اروم احتفاظها رسولك وهو الفاضل المتفضل

ومن حقها ان تضمخ المسك غاليا لها دو ... اعلى المواضع مجعل

فمن كان في اشعاره متمثلا فانت امرؤ في الشعر والعلم امثل

تجملت الدنيا بانك فوقها ومثلك حقا من به تتجمل

وذكر السمعاني في الذيل في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن الحسين بن محمويه اليزدي انه كان له عمامة وقميص
بينه وبين اخيه اذا خرج ذاك قعد هذا في البيت واذا خرج هذا احتاج ذاك ان يقعد قال السمعاني
وسمعته يوما يقول لقد دخلت على بيع بن الحسين العزوني ... ... وايمن ... عند
من العصر وقال نحن اذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب

قوم اذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل

وعاش مائة سنة وسنتين ولم يختل عقله ولا تغير فهمه يفتي ويستدرك على الفقهاء الخطا
ببغداد ويحضر المواكب في دار الخلافة الى ان مات تفقه بامل على ابي علي الزجاجي صاحب ابن القاص وقرا

على ابي سعد اسمعيل وابي القاسم بن كج بجرجان ثم ارتحل الى نيسابور وادرك ابا الحسن الماسرجسي فصحبه اربع
سنين وتفقه عليه ثم ارتحل الى بغداد وحضر مجلس الشيخ ابي حامد الاسفرايني وعليه اشتغل الشيخ ابو اسحق الشيرازي
وقال في حقه لم ار فيمن رايت اكمل اجتهادا واشد تحقيقا واجود نظرا منه وشرح مختصر المزني وفروع
ابي بكر الحداد المصري وصنف في المذهب والاصول والخلاف والجدل كتبا كثيرة وقال الشيخ ابو اسحق
لازمت مجلسه بضع عشرة سنة ودرست اصحابه في مجلسه سنين باذنه ورتبني في حلقته واستوطن بغداد وولي
القضا بربع الكرخ بعد موت ابي عبد الله الصيمري ولم يزل على القضا الى حين وفاته وكان مولده
بامل سنة ثمان واربعين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الاول يوم السبت لعشر بقين منه سنة خمسين واربعمائة ببغداد
ودفن من الغد في مقبرة باب حرب وصلي عليه في جامع المنصور والطبري قد تقدم الكلام عليه وهو منسوب الى
طبرستان وامل بمد الهمزة وضم الميم وبعدها لام مدينة عظيمة هي قصبة طبرستان **ابو الحسن طاهر** بن
احمد بن بابشاذ النحوي يقال ان اصله من الديلم وكان من مصر امام عصره في علم النحو وله المصنفات المفيدة
منها المقدمة المشهورة وشرحها وشرح الجمل للزجاجي وشرح كتاب الاصول لابن السراج وجمع في حال
انقطاعه تعليقة كبيرة في النحو قيل انها لو بيضت قاربت خمسة عشر مجلدا وسماها بعض النحاة الذين
وصلت اليهم تعليق الغرفة وانتقلت هذه التعليقة الى تلميذه ابي عبد الله محمد بن بركات السعدي النحوي
المتصدر موضعه وقيل ثم انتقلت عنه الى صاحبه ابي محمد عبد الله بن بري النحوي المتصدر ... البلى ...
موضعه وقيل ان كل واحد من هؤلاء كان يكتمها التلميذ ... من الطلبة في نسخها فلم يمكن
ذلك وانتفع بعلمه فضلا ... وكان وظيفته بمصر ان ديوان الانشا لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه
يتامله فان كان فيه خطا من جهة النحو واللغة اصلحه كاتبه والا استرضاه فسيره الى الجهة التي كتب اليها وكان
له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كل شهر واقام على ذلك زمانا ويحكى انه كان يوما على سطح
جامع مصر وهو ياكل شيئا وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة فاخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم
فرموا له شيئا اخر ففعل ذلك وتردد مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو ياخذه ويغيب ثم يعود من فوره حتى
عجبوا منه وعلموا ان مثل هذا الطعام كله لا ياكله وحده لكثرته فلما استرابوا الحال تتبعوه فوجدوه
يرقى الى حائط في سطح الجامع ثم ينزل الى موضع خال صورته بيت خراب وفيه قط اعمى وكلما ياخذه من الطعام
يحمله الى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو ياكله فعجبوا منه لذلك الحال فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا
اخرس قد سخر الله سبحانه وتعالى له هذا القط وهو يقوم بكفايته ويجري له الرزق فكيف يضيع مثلي ثم قطع الشيخ
علائقه واستعفى من الخدمة ونزل عن راتبه ولازم بيته واشتغل بعبادة الله سبحانه وما زال الحرص
محولا على الكلفة الى ان مات عشية اليوم الثالث من رجب سنة تسع وستين واربعمائة بمصر ودفن في القرافة الكبرى
ودفن بها رحمه الله وقرات تاريخ وفاته على حجر عند راسه كما هو ههنا وكان سبب موته انه انقطع جميع اطرافه
باع ما حوله وبقي ما لا بد منه كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص وهو الجامع العتيق بمصر فخرج ليلة من
الغرفة الى سطح الجامع فزلت رجله من بعض الطاقات المؤدية للضوء الى الجامع فسقط واصبح ميتا وبابشاذ
بباءين موحدتين بينهما الف ثم شين معجمة وبعد الالف الثانية ذال معجمة وهي كلمة اعجمية تتضمن الفرح
والسرور **ابو الطيب طاهر** بن الحسين بن مصعب بن زريق بتقديم الزاي على الراء ابن ماهان وقيل
كان اخر زريق بن اسعد بن زاذان والله اعلم وقيل مصعب بن طلحة بن زريق الخزاعي بالولاء الملقب بذي اليمينين
كان جده زريق بن ماهان مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط وكان طاهر من اكبر اعوان

المامون وسيره من مرو كرسي خراسان لما كاتب المامون بها لمحاربة اخيه الامين ببغداد لما خلع المامون بيعته والواقعة
مشهورة وسير الامين لحربه علي بن عيسى بن ماهان لدفع طاهر عنه فتواقعا وقتل علي في المعركة وذكر ابن
العظيمي الحلبي في تاريخه ان الامين وجه علي بن عيسى بن ماهان لملاقاة طاهر بن الحسين فلقيه بالري فقتل علي بن
عيسى لسبع خلون من شعبان سنة خمس وتسعين ومائة قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الوقعة في شهر رمضان ولم
يعين الشهر لكنه قال ان مقتله الحرب وسير طاهر الخبر الى مرو وبينهما نحو مائتين وخمسين فرسخا وصل الكتاب ليلة الجمعة
وليلة السبت ليلة الاحد ولم يذكر في اي شهر هو وسلم يوم الاحد ثم قال بعد هذا وخرج علي بن عيسى من بغداد
لسبع ليال خلون من شعبان سنة خمس وتسعين والظاهر ان العظيمي اشتبه عليه يوم قتل علي بن عيسى بيوم خروجه من بغداد
ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس للنصف من شوال من السنة فيحتمل انه قتل في السلخ او لسبع من
شوال وتصحف على الناسخ لشعبان فيكون كما قال الطبري خرج من بغداد في شعبان وقتل في شوال او آخر
رمضان والله اعلم وتقدم طاهر الى بغداد واخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وبها الامين وقتله يوم الاحد
لست او اربع خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ذكره الطبري في تاريخه وقال غيره ان طاهرا سير الى المامون
يستاذنه في امر اخيه الامين اذا ظفر به فبعث اليه بقميص غير مقدود فعلم انه يريد قتله فحمل على ذلك والله اعلم وحمل
راسه الى خراسان ووضع بين يدي المامون وعقد للمامون على الخلافة فكان المامون يرعى له خدمته
وقيل لطاهر ببغداد لما بلغ ما بلغ ليهنك ما ادركت من هذه المنزلة التي لم يدركها احد من نظرائك بخراسان
فقال ليس يهنيني ذلك لاني لا ارى عجائز بوشنج يتطلعن الي من اعالي سطوحهن اذا مررت بهن وانما قال ذلك
لانه ولد ونشا بها وكان جده مصعب واليا بها وعلى هراة وكان شجاعا اديبا وركب يوما ببغداد في حراقة
فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر وقد دنت من الشط للركوب فقال ايها الامير ان رايت ان تسمع مني
ابياتا فقال قل فانشا يقول

عجبت لحراقة ابن الحسين ... لا غرقت كيف لا تغرق
وبحران من فوقها واحد ... وآخر من تحتها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق

فقال طاهر اعطوه ثلاثة آلاف دينار وقال زدنا نزدك فقال حسبي ولبعض الشعراء
في بعض الرؤساء وقد ركب البحر وما اقصر فيه

ولما استقل البحر استهلت تحتها ... الى الله يا مجري الرياح بلطفه
جعلت الندامى كفه مثل وجهه ... فسلم واجعل وجهه مثل كفه

وكان طاهر قد احتاج الى الاموال عند محاصرة بغداد فكتب الى المامون يطلبها منه فكتب الى خالد بن
جيلويه الكاتب ليقرضه ما احتاج اليه فامتنع خالد من ذلك فلما اخذ طاهر بغداد احضر خالدا فقال
لاقتلنك شر قتلة فبذل له من المال شيئا كثيرا فلم يقبل منه فقال خالد قد قلت شيئا فاسمعه مني فاسمعه
ثم شانك وما اردت فقال طاهر هات وكان يحب الشعر فانشده

زعموا بان الصقر صادف مرة ... عصفور بر ساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه ... والصقر منقض عليه يطير
ما كنت يا هذا لمثلك لقمة ... ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل بصيده ... كرما فافلت ذلك العصفور

فقال

فقال طاهر احسنت وعفى عنه وكان طاهر بفرد عين فقيل فيه يقول عمرو بن بانة الاتي ذكره ان شا الله تعالى

يا ذا اليمينين وعين واحدة ... نقصان عين وعين زائدة

ويحكى ان اسمعيل بن جرير البجلي كان مداحا لطاهر المذكور فقيل له انه يسرق الشعر فيمدحه به فاحب طاهر
ان يمتحنه فقال له تهجوني فامتنع فالزمه بذلك فكتب اليه

رايتك لا ترى الا بعين ... وعينك لا ترى الا قليلا
فاما اذا اصبت بفرد عين ... فخذ من عينك الاخرى كفيلا
فقد ايقنت انك عن قريب ... بظهر الكف تلتمس السبيلا

فلما وقف عليها قال له احذر ان تنشدها احدا ومزق الورقة فلما استقل المامون بالامر بعد قتل
اخيه الامين كتب الى طاهر بن الحسين المذكور وهو مقيم ببغداد والمامون مقيم بخراسان بان يسلم الى الحسن بن
سهل المقدم ذكره جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس والاهواز والحجاز واليمن
وان يتوجه الى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة الفراتية والشام والمغرب وذلك في بقية سنة ثمان
وتسعين ومائة واخبار طاهر كثيرة وشائعة فذكر ولده عبد الله وحفيده عبيد الله في حرف العين ان شاء الله تعالى وكان
مولده في سنة تسع وخمسين ومائة وتوفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة سبع ومائتين بمدينة مرو
هكذا قاله السلامي في كتاب ولاة خراسان وقال غيره انه خلع طاعة المامون وجاءت كتب البريد من
خراسان تتضمن ذلك فقلق المامون لذلك قلقا شديدا ثم جاءه من كتب البريد في ثاني يوم انه اصابته
قريب ما خلع حمى فوجد في فراشه ميتا وقيل انه حصل بعد في عينه حادث فسقط ميتا وحكى عمرو بن ...
ان المامون يوما ماجنا فقضا ما وبكى حتى اخضلت عيناه بالدموع فقال له طاهر يا امير المومنين
لم تبكي لا ابكى الله لك عينا وقد دانت لك الدنيا وبلغت الامال فقال ابكي لا عن ذل ولا عن حزن ولكن لا تخلو
نفس عن شجن فاغتم طاهر وقال لحسين الخادم وكان يحجب المامون انظروا ان تسل امير المومنين
عن موجب بكائه لما دخلت ثم انفذ طاهر الى الخادم مائة الف درهم فلما كان في بعض خلوات المامون وهو طيب
الخاطر قال له حسين الخادم يا امير المومنين لم بكيت لما دخل عليك طاهر فقال ما لك ولهذا ويلك فقال غمني
بكاؤك فقال انه امر ان خرج من راسك اخذته فقال يا سيدي ومتى اخرجت لك سرا فقال اني ذكرت محمدا اخي
وما ناله من الذل فخنقتني العبرة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد
بن ابي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضائع فغيبني عن المامون فقال له سافعل
فبكر الغد وركب ابن ابي خالد الى المامون فقال له ما نمت البارحة فقال لم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن
معه اكلة راس واخاف ان يصطلم فقال له فمن ترى قال طاهر فقال هو خالع فقال انا ضامن فدعا به المامون
وعقد له على خراسان من ساعته واهدى له خادما كان رباه وامره ان راى منه ما يريبه ان يسمه فلما تمكن طاهر من الولاية
قطع الخطبة حكى كلثوم ان ثابتا متولي بريد خراسان قال صعد طاهر المنبر يوم الجمعة وخطب فلما بلغ ذكر الخليفة
امسك فكتب بذلك الى المامون على جناح البريد واصبح طاهر يوم السبت ميتا فكتب بذلك الى امير المومنين ايضا
فوصلت الخريطة الاولى الى المامون فدعا احمد بن ابي خالد فقال اشخص الان فات به كما ضمنت واكرهه على
يومه ثم بعد شدة يعادونه فيها وصلت الخريطة الثانية من يومه بموته فقيل ان الخادم سمه في كامخ
ثم ان المامون استخلف ولده طلحة على خراسان وقيل بل جعله خليفة بها لاخيه عبد الله بن طاهر الاتي ذكره
وتوفي طلحة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببلخ واختلفوا في تلقيبه بذي اليمينين لاي معنى فقيل لانه ضرب شخصا

في وقعته مع علي بن ماهان كما تقدم فقدّه بنصفين وكانت الضربة بيساره فقال فيه بعض الشعراء

كلتا يديك يمين حين تضربه … فلقبه المامون ذا اليمينين

وقيل غير ذلك وكان جده مصعب بن رزيق كاتب سليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس وكان بليغا في كلامه فمن كلامه الهوى الحوج الكاتب الى تقربه وبيل العطل الى ان يطبع بقوده الى المكارم الاخلاق وهو يتكرم عن الطمع ودناءة الطمع وبوشنج بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وسكون النون وبعدها جيم وهي بليدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة ومقلبن بضم الميم وفتح القاف وتشديد اللام المكسورة وبعدها سين مهملة وهو اسم على الشاعر المذكور والخلوقي بضم الخاء المعجمة وضم اللام وسكون الواو وبعدها قاف هذه النسبة الى الخلوق والخلوقية وهي قبيلة من العرب مشهورة ومات والد الحسين بن مصعب بخراسان في شهور سنة تسع وتسعين ومائة وحضر المامون جنازته وبعث الى طاهر وهو بالعراق يعزيه

سيف الاسلام ابو الفوارس طغتكين بن ايوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العزيز ظهير الدين صاحب اليمن كان اخوه الملك الناصر صلاح الدين لما ملك الديار المصرية قد سير اخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره في حرف التاء الى بلاد اليمن فملكها واستولى على كثير من بلادها ورجع عنها كما هو مذكور في ترجمته ثم سير اليها بعد ذلك اخاه سيف الدولة المذكور وذلك في سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان رجلا شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة مقصودا من البلاد الشاسعة لاحسانه وبره وقصده شرف الدين ابو المحاسن بن عنين الدمشقي الآتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى ومدحه بغرر القصائد فاحسن اليه واجزل صلته واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما وصل الى الديار المصرية وسلطانها يومئذ الملك العزيز عماد الدين عثمان بن السلطان صلاح الدين الزم اربابه ديوان الزكاة من المتاجر التي وصلت معه فعمل بيتين هما

ما كل من يتسمى بالعزيز لها … اهل ولا كل برق سحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما … هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

وكانت وفاة سيف الدولة في تاسع عشر شوال سنة ثلث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة ذكر ابن عساكر انه مات بالحمراء من بلاد اليمن وهي مدينة وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسمعيل المذكور وشعر ابو الغنايم مسلم بن محمود بن نعمة بن ارسلان الشيرزي كتابه الذي سماه عجائب الاسفار وغرائب الاخبار واودع فيه من اشعاره واخبار الناس كثيرا وذكر ابو الغنايم في كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام ابياتا يتغزل فيها بالمدح ثم قال وقتل ولده فتح الدين ابو الفداء اسمعيل في رجب سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بين ... وقام بعده ... كان اخوه الملك الناصر ايوب وكان ابو الغنايم المذكور اديبا شاعرا وكان موجودا في سنة سبع عشرة وستمائة وتوفي في حدود ... وكان ابوه ابو الثناء محمود ... بجامع دمشق لانه ... وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وذكره العماد الكاتب في الخريدة وقال انه توفي بعد سنة خمسين وستين وخمسمائة وقال شرف الدين ابن عنين انشدني محمود المذكور لنفسه

يقولون كافات الشتاء كثيرة … وما هي الا واحد غير مفترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل … لديك فكل الصيد يوجد في الفرا

وكان جده ارسلان مملوك بن منقذ صاحب شيزر والله اعلم وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي

ابو الغارات طلايع بن رزيك الملقب الملك الصالح وزير مصر وكان واليا بمنية بني خصيب من اعمال الصعيد

فلما قتل الظافر اسمعيل صاحب مصر كما تقدم في حرف الهمزة سير اهل القصر الى الصالح واستنجدوا به على عباس وولده واتباعهما وعمهما اسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة ايضا لانه كان مشاركا لهم في ذلك على ما قيل ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في ايام الفائز واستقل بالامور وتدبير احوال الدولة وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وخمسمائة وكان فاضلا سمحا في العطاء سهلا في اللقاء محبا لاهل الفضائل جيد الشعر وقفت على ديوان شعره وهو جزءان ومن شعره

كم ذا يرينا الدهر من احداثه … عبرا وفينا الصد والاعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره … فينا فتذكرنا به الامراض

ومن شعره

ومهفهف ثمل القوام سرت الى … اعطافه النشوات من عينيه

ماضي اللحاظ كانما سلت يدي … سيفي غداة الروع من جفنيه

قد قلت اذ خط العذار بمسكه … في خده الفيه لا لاميه

ما الشعر دب بعارضيه وانما … اصداغه نفضت على خديه

الناس طوع يدي وامري نافذ … فيهم وقلبي الان طوع يديه

فاعجب لسلطان يعم بعدله … ويجور سلطان الغرام عليه

والله لولا اسم الفرار وانه … مستقبح لفررت منه اليه

وروى عنه ابو الحسن علي بن ابرهيم بن نجا بن غنايم الانصاري الملقب زين الدين الحنبلي المعروف بابن نجية الواعظ الدمشقي المشهور قال انشدني طلايع بن رزيك لنفسه

مشيبك قد نضا صبغ الشباب … وحل الباز في وكر الغراب

تنام ومقلة الحدثان يقظى … وما ناب النوائب عنك ناب

وكيف بقاء عمرك وهو كنز … وقد انفقت منه بلا حساب

وكان المهذب عبد الله بن اسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي اولها

اما كفاك تلافي في تلافيكا … ولست تنقم الا فرط حبيكا

وهي من نخب القصائد ومحاسنها

وفيم تغضب ان قال الوشاة سلا … وانت تعلم اني لست اسلوكا

وهي طويلة طائلة ولولا خوف الاطالة لكتبتها ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمته وتزوج العاضد ابنته فاغتر بطول السلامة وكان العاضد تحت قبضته وهو في صورة الحجر عليه فلما طال عليه ذلك اعمل الحيلة في قتله واتفق مع قوم من اجناد الدولة يقال لهم اولاد الراعي وقرر ذلك لهم وعين لهم موضعا في القصر يجلسون فيه مستخفين فاذا مر بهم الصالح ليلا او نهارا قتلوه فقعدوا له ليلة وقد خرج من القصر فقاموا ليخرجوا اليه فاراد احدهم ان يفتح الباب فاغلقه وما علم فلم يحصل مقصودهم تلك الليلة لامر اراده الله تعالى في تاخير الاجل فجلسوا يوما آخر فدخل القصر نهارا فوثبوا عليه وجرحوه جراحات عدة بعضها في راسه فرفع الصوت فعاد اصحابه اليه فقتلوا الذين جرحوه وحمل الى داره مجروحا ودمه يسيل فاقام بعض يوم ومات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين واربعمائة وخرجت الخلع لولده العادل محيي الدين رزيك المقدم ذكره في

ترجمة شاور في يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاة ابيه وكنيته ابو شجاع ولما توفي الوزارة لابنه العادل الناصر
ولما مات رثاه الفقيه عمارة اليمني

افي اهل ذا النادي عليم اسائله ... فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا احسد الصم عنده ... ويذهل واعيه ويخرس قائله
فهل من جواب يستغيث به المنى ... ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني ... ارى الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله ... ام اختار هجرا لا يرجى تواصله
فاني ارى فوق الوجوه كآبة ... تدل على ان الوجوه ثواكله

ومنها

دعوني فما هذا اوان بكائه ... سياتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني ... تقشع عني وابل كنت آمله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله ... وقد غاب عنا ما بنو الدهر فاعله
ايكرم مثوى ضيفكم وغريبكم ... فيمكث ام تطوى ببين مراحله
ولم لا نبكيه ونندب فقده ... واولادنا ايتامه وارامله

وهي طويلة وكان قد دفن بالقاهرة ثم نقله ولده العادل من دار الوزارة التي دفن بها وهي المعروفة بانشاء الافضل شاهنشاه الافضل المتقدم ذكره وكان نقله في تاسع عشر صفر سنة سبع وخمسين في تابوت وركب خلفه العاضد الى تربته بالقرافة الكبرى وعمل في ذلك الفقيه عمارة ايضا قصيدة طويلة اجاد فيها ومن جملتها قوله في صفة التابوت

وكانه تابوت موسى اودعت ... في جانبيه سكينة ووقار

وله فيه مراث كثيرة وهذا الصالح هو الذي بنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة ولما ولي العادل رزيك فقد ذكرت في تاريخ شاور بعض القاهرة وكان قد جعل معظم الذخائر مع اهله وحاشيته واستجار بسليمان وقيل يعقوب بن النضر اللخمي وكان من خواص اصحابه وحصل من جهته نعمة وافرة فانزلهم عنده وهو باطفيح وسار من ساعته الى شاور واعلمه بهم فندب معه جماعة ومضوا الى العادل ليسيروا واحضروه الى باب شاور فوقف ما انا طويلا ثم حبسه ثم قال شاور كان ابن النضر لعنه الله خان الصالح فخبأه صالح لولده وانا ايضا اخبأته لولدي ثم شفع وبقي العادل في الاعتقال مدة مديدة ثم قتل واخرج راسه لامراء الدولة ومن العجائب ان الصالح اعطى الوزارة في التاسع عشر وقيل في السابع عشر ونقل تابوته في التاسع عشر وزالت دولتهم في التاسع عشر ورزيك بضم الراء وتشديد الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها كاف وكانت ولادة زين الدين الواعظ سنة ثمان وخمسمائة بدمشق ونشا بها وقدم بغداد مرارا وصاهر ابا الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري الاندلسي البلنسي على ابنته ام عبد الكريم فاطمة واشتغل قليلا وقال ابن العصر وحدث بها وتوفي بها يوم الاربعاء ثامن شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة وهو المعروف بابن نجية

ابو يزيد طيفور بن عيسى بن علي البسطامي الزاهد المشهور كان جده مجوسيا ثم اسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان ايضا آدم وعلي وكان ابو يزيد اجلهم وسئل ابو يزيد باي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عار وقيل لابي يزيد ما اشد ما لقيت في سبيل الله فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت

نفسك

نفسك منه فقال اما هذا فنعم دعوتها الى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يرتفع الى الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشرائع وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل اربع وستين ومائتين وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء والبسطامي بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى بسطام وهي بلدة مشهورة من اعمال قومس يقال انها اول بلاد خراسان من جهة العراق

هذا حرف الظاء

ابو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر الديلي ويقال الدؤلي وفي نسبه ونسبته اختلاف كثير كان من سادات التابعين واعيانهم صحب علي بن ابي طالب وشهد معه وقعة صفين وهو بصري وهو من اكمل الرجال رايا واسدهم عقلا وهو اول من وضع النحو قيل ان عليا عليه السلام وضع له الكلام كله ثلاثة اضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم هذا وقيل انه كان يعلم اولاد زياد بن ابيه وهو والي العراقين يومئذ فجاءه يوما وقال له اصلح الله الامير اني ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتاذن لي ان اضع للعرب ما يعرفون او يقيمون به كلامهم قال لا قال فجاء رجل زياد فقال اصلح الله الامير توفي ابانا وترك بنون فقال زياد توفي ابانا وترك بنون ادع لي ابا الاسود فلما حضر قال ضع للناس الذي نهيتك ان تضع لهم وقيل انه دخل بيته فقال له بعض بناته يا ابت ما احسن السماء فقال يا بنية نجومها فقالت اني لم ارد اي شيء منها احسن انما تعجبت من حسنها فقال اذا قولي ما احسن السماء وحينئذ وضع النحو وحكى ولده ابو حرب قال اول باب وضع ابي باب التعجب قال لابي الاسود من اين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل ان زيادا المذكور اتاه ان يكون للناس اماما يعرفون به كتاب الله تعالى فاستعفاه من ذلك حتى سمع ابو الاسود قارئا يقرا ان الله بريء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان امر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال انا افعل ما امر به الامير فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما اقول فاتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فاتي باخر فقال له ابو الاسود اذا رايتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف وان كسرت فاجعل النقطة تحت ففعل ذلك وانما سمي النحو نحوا لان ابا الاسود قال استاذنت علي بن ابي طالب عليه السلام ان اضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحوا والله اعلم وكان لابي الاسود بالبصرة دار وكان له جار يتاذى منه في كل وقت فباع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فارسلها مثلا ودخل ابو الاسود يوما على عبيد الله بن ابي بكرة وعليه جبة رثة كان يكثر لبسها فقال يا ابا الاسود اما تمل هذه الجبة فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب فكان ينشد بعد ذلك وقيل ان هذه الابيات جرت له مع المنذر بن الجارود

كساك ولم استكسه فحمدته ... اخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان احق الناس ان كنت شاكرا ... بشكرك من اعطاك والعرض وافر

ويروى مملول بالكاف وناصر بالنون وباصر بالباء ولكل واحد منهما معنى فمعناه بالنون ظاهر لا يحتاج الى تفسير وبالباء من التعطف والحنو يقال فلان باصر فلان اذا كان يعطف عليه ويحنو وله اشعار كثيرة في ذلك قوله

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن الق دلوك في الدلاء

يجين بملئها طورا وطورا ... يجين بحماة وقليل ماء

ومن شعره وله ديوان شعر

صبغت امية بالدماء اكفنا ... وطوت امية دوننا دنياها

ويحكى انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجر رجله وان كان موسرا ذا عبيد واماء فقيل له قد اغناك الله سبحانه وتعالى عن السعي في حاجتك فلو جلست في بيتك فقال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم قد جاء ويقول الصبي قد جاء ولو جلست في البيت فبالت علي الشاة ما منعها احد وحكى خليفة بن خياط ان عبد الله بن عباس كان عاملا لعلي بن ابي طالب بالبصرة فلما شخص الى الحجاز استخلف ابا الاسود عليها فلم يزل حتى قتل علي عليه السلام وكان ابو الاسود معروفا بالبخل وكان يقول لو اطعنا المساكين في اموالنا كنا اسوا حالا منهم وقال لبنيه لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود وامجد ولو شاء الله ان يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزلا وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال اين تريد فقال اهلي فقال هيهات ما عشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح وتوفي ابو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة وقيل انه مات قبل الطاعون بعلة الفالج وقيل انه توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز وقول من قال في خلافة عمر بن عبد العزيز غلط والله اعلم ووقع الجارف في رجب سنة تسع وستين وقيل لابي الاسود عند الموت ابشر بالمغفرة فقال واين الحياء مما كانت له المغفرة والديل بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام والدؤلي بضم الدال المهملة وفتح الهمزة وبعدها لام وهي النسبة الى الدئل بكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة وانما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات كما قالوا في النسبة الى نمرة نمري بالفتح وهي قاعدة مطردة والدئل اسم دابة بين ابن عرس والثعلب حليس بكسر الحاء وبعدها سين مهملة هكذا ذكره الوزير ابو القاسم بن المغربي في كتاب الايناس وهو مما يشكل كثيرا فاعتمد وجدت بخطي اختلافا كثيرا وهذا هو الاصح

ابو المنصور ظافر بن قاسم المنصوري بن عبد الله بن خلف بن عبد الغني الجذامي الاسكندري المعروف بالحداد الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر جيد وسمع جماعة من المصريين وروى عنه الحافظ السلفي وغيره من الافاضل

ومن مشهور شعره قوله

لو كان بالصبر الجميل ملاذه ... ما سح وابل دمعه ورذاذه
ما زال جيش الحب يغزو قلبه ... حتى وهى وتقطعت افلاذه
لم يبق فيه من الغرام بقية ... الا رسيس يحتويه جذاذه
من كان يرغب في السلامة فليكن ... ابدا من الحدق المراض عياذه
لا تخدعنك بالفتور فانه ... نظر يضر بقلبك استلذاذه
يا ايها الرشا الذي من طرفه ... سهم الى حب القلوب نفاذه
در يلوح بفيك من نظامه ... خمر يجول عليك من نباذه
وقناة ذاك القد كيف تقومت ... وسنان ذاك اللحظ ما فولاذه
رفقا بنفسك لا يذوب فانني ... اخشى بان يجفو عليه لاذه
هاروت يعجز عن مواقع سحره ... وهو الامام فمن ترى استاذه
تالله ما علقت محاسنك امرا ... الا وعز على الورى استنقاذه

اغريت حبك بالقلوب فاذعنت ... طوعا وقد اودى بها استحواذه

ومنها

ما لي اتيت الحظ من ابوابه ... جهدي فدام نبوه ولواذه
اياك من طمع المنى فعزيزه ... كذليله وغنيه شحاذه
ذا البين من دريد استهزى بها ... قوم غداة بلت به بغداذه
وابو الزخرف قوله فتفرقت ... طمعا بهم صرعاه او جذاذه
من قدر الرزق السني لك انما ... قد كان ليس يضيره انفاذه

وهذه القصيدة من غرر القصائد والعجب ان رايت صاحبنا عماد الدين ابا المجد اسمعيل المعروف بابن باطيش الموصلي قد ذكر هذه الابيات في كتابه المغني الذي وضعه على كتاب المهذب في الفقه في غريب الفاظه وتكلم على اسماء رجاله فلما انتهى الى ذكر ابي بكر محمد بن حداد المصري الفقيه الشافعي وحكى طرفا من حاله قال بعد ذلك وكان مليح الشعر انشدني بعض الفقهاء ابياتا من قصيدة عزاها اليه وذكر بعض هذه الابيات المكتتبة ههنا وما اوقعه في هذا الا كون ظافر بالحداد والفقيه ابن الحداد فجمعتهما لفظة الحداد ومن ههنا حصل الالتباس ومن شعره قوله

رحلوا فلولا انني ... ارجو الاياب قضيت نحبي
والله ما فارقتهم ... لكنني فارقت قلبي

ذكر العماد الكاتب في الخريدة هذين البيتين للعيني ثم قال كان العيني من الاجناد الانجاد يكنى ابا العباس توفي سنة ست واربعين وخمسمائة والصحيح انهما لظافر الحداد وذكرهما في الخريدة في ترجمة ظافر الحداد ايضا وله من جملة ابيات

يذم المحبون الرقيب وليت لي ... من الوصل ما يخشى عليه رقيب

وكانت وفاته بمصر في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وقد تقدم الكلام على الجذامي والاسكندري فلا حاجة الى ذكرهما

انظر بعينك في بديع صنائعي ... وعجيب تركيبي وحكمة صانعي
فكانني كفا محب شبكت ... يوم الفراق اصابعا باصابع

وذكره علي بن ظافر بن ابي المنصور في كتاب بدائع البدائه واثنى عليه واورد فيه عن القاضي ابي عبد الله محمد بن الحسين الامدي النائب كان في الحكم بثغر الاسكندرية المحروس قال دخلت على الامير السعيد بن ظفر ايام ولايته للثغر فوجدته يقطر دهنا على خنصره فسالته عن سببه فذكر ضيق خاتمه عليه وانه ورم بسببه فقلت له الراي قطع حلقته قبل ان يتفاقم الامر فيه فقال اختر من يصلح لذلك فاستدعيت ابا المنصور ظافر بن القاسم الحداد المذكور فقطع الحلقة وانشد بديها

قصر عن اوصافك العالم ... وكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة ... يضيق عن خنصره الخاتم

فاستحسنه الامير ووهب له الحلقة وكانت الحلقة من ذهب وكان بين يدي الامير غزال مستانس وقد ربض وجعل راسه في حجره فقال

عجبت لجراة هذا الغزال ... وامر تخطى له واعتمد
واعجب به اذ بدا جاثما ... وكيف اطمان وانت الاسد

فزاد الامير والحاضرون في الاستحسان وتامل ظافر شباكا على باب المجلس يمنع الطير من دخوله فقال

رأت ببابك هذا المنيف / شباكا فادركني بعض شك

وفكرت فيما ارى خاطري / فقلت البحار مكان الشبك

ثم انصرف وتركنا متعجبين من احسن بديهته

هذا حرف العين

ابو بكر عاصم بن ابي النجود بهدلة مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد كان احد القراء السبعة والمشار اليه في القراآت اخذ القراءة عن ابي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش واخذ عنه ابو بكر بن عياش وابو عمر البزاز واختلفوا الخلاف شديدا في حروف كثيرة وتوفي عاصم في سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة والنجود بفتح النون وضم الجيم وسكون الواو وبعدها دال وهي الحمارة الوحشية التي لا تحمل وقيل هي المشرفة وبهدلة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام وبعدها هاء ساكنة وقيل انه اسم امه ابو بردة عامر بن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري كان ابو موسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه من اليمن مع الاشعريين فاسلموا وابو بردة كان قاضيا على الكوفة ووليها بعد القاضي شريح هكذا ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وله مكارم ومآثر مشهورة وكان ولده بلال قاضيا على البصرة وهم الذين يقال في حقهم ثلثة قضاة في نسق فان ابا موسى قضى لعمر بالبصرة ثم قضى بالكوفة في زمن عثمان وبلال المذكور هو ممدوح ذي الرمة وله فيه غرر المدائح وفيه يقول مخاطبا لناقته

اذا ابن ابي موسى بلال بلغته / فقام بفاس بين وصليك جازر

وفيه يقول ايضا

سمعت الناس ينتجعون غيثا / فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال وبعدها حاء مهملة وكان بلال لعد نواب خالد بن عبد الله القسري المقدم ذكره في حرف الخاء فلما عزل وحبس وعذب يوسف بن عمر الثقفي على العراق حاسب خالدا ونوابه وعذبهم فمات خالد في العذاب ومات بلال بن ابي بردة ايضا ورايت في بعض الكتب ان ابا بردة جلس يوما يفتخر بابيه ويذكر فضائله وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في مجلسه عامر ويقال الفرزدق الشاعر فلما اطال القول في ذلك اراد الفرزدق ان يغض منه فقال لو لم يكن لابي موسى منقبة الا انه حجم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاه فامتعض ابو بردة من ذلك ثم قال صدقت لكن ما حجم احدا قبله ولا بعده قال الفرزدق كان ابو موسى والله افضل من ان يجرب الحجامة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت ابو بردة على غيظ وحكى عن ابن النعمان الصقلي في بعض تصانيفه انه كان باصفهان النبي المشهور بالبلاغة كان يدخل على بلال بن ابي بردة فيطيل في كلامه فلما اكثر ذلك على بلال قال له يا خالد تحفظ من احاديث الخلفاء وتطرح المسقات بعده النساء اللواتي يستقين الماء للناس فضاربها البعيد ذلك باب المسجد ويتعلم الاعراب فكنت يوما فكان اذا مر به موكب بلال يقول من هذا فقال الامير فقال خالد حتى يسمع فلم يقنع فقيل فقال لبلال لا تقنع والله حتى يصيبك منها بثق فوطئه فضربه ضربا شديدا وكان خالد كثير العلو بالا تسامل يقول ولا يكون به وهو من ذرية عمرو بن الاهتم التميمي الصحابي وانه خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر التميمي المنقري واسم الاهتم سنان وانما قيل له الاهتم لان قيس بن عاصم ضربه بقوس فهتم ثنا ياه بل هتمت يوم الكلاب والله اعلم بالصواب شبيب بن شيبة بن عم خالد المذكور وكانت وفاة ابي بردة بالكوفة سنة ثلث ومائة وقيل سنة اربع ومائة وقيل سنة ست وسبع ومائة فقال ابن سعد مات

ابو بردة والشعبي في سنة ثلث ومائة في جمعة واحدة وسيأتي الكلام على الاشعري في ترجمة ابي الحسن ابو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار قيل من اقيال اليمن والشعبي وهو من حمير وعداده في همدان كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم روى عنه ابن عمر يوما وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم وانه لاعلم بها مني وقال الزهري العلماء الاربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام وحكى الشعبي قال انفذني عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسالني عن شيء الا اجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحبسني اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي فلما اردت الانصراف قال لي من اهل بيت المملكة انت فقلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشيء فدفعت اليه رقعة وقال لي اذا اديت الرسائل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال فاديت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك وانسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اريد الخروج تذكرتها فرجعت فاوصلتها اليه فلما قراها قال لي قال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني من العرب في الجملة ثم خرجت عنه فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقراها فقراتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره فقلت له والله لو علمت هذا ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك قال فتادى ذلك الى ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال وكلم الشعبي عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في قوم حبسهم ليعاقبهم فقال له ايها الامير ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بالحق فالعفو يسعهم فاطلقهم وكان الشعبي ضئيلا نحيفا فقيل له يوما ما لنا نراك ضئيلا فقال زوحمت في الرحم وكان قد ولد هو واخ له في بطن واحد في البطن سنتين ذكر ذلك في كتاب المعارف ويروى ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال له يوما كم عطاءك في السنة فقال الفين فقال ويحك كم عطاؤك قال الفان فقال كيف لحنت قال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما امكن ان يلحن الامير فاعرب انا فاستحسن ذلك منه واجازه وكان مزاحا يحكى ان رجلا دخل عليه ومعه امراته في البيت فقال ايكما الشعبي فقال هذه وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان وقيل سنة عشرين للهجرة وقيل احدى وثلثين وقال قتادة ولد الشعبي لاربع سنين بقين من خلافة عمر وقال خليفة بن خياط ولد الشعبي والحسن البصري سنة احدى وعشرين وقال الاصمعي سنة سبع عشرة بالكوفة وروي انه قال ولدت سنة جلولا وهي سنة سبع عشرة وتوفي بالكوفة سنة اربع ومائة وقيل ثلث وقيل ست وقيل سبع وقيل خمس ومائة وكانت وقعة جلولا وشراحيل بفتح الشين المعجمة والراء وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شعب وهي بطن من همدان وقال الجوهري هذه النسبة الى جبل باليمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو وولده ودفن به وهو ذو الشعبين فمن كان بالكوفة منهم قيل لهم شعبيون ومن كان منهم بمصر والمغرب قيل لهم آل ذي شعبين وجلولا بفتح الجيم وضم اللام وبعدها واو وبعدها الف قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهورة من الصحابة وكان كثيرا ما يتمثل بقول مسكين الدارمي

ليس الاحلام في حال الرضا / انما الاحلام في حال الغضب

ابو الفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة بن جوادان بن كلدة بن خريم بن شهاب بن سالم بن حية بن كليب بن عبد الله بن عدي بن حنيفة بن لجيم الحنفي اليمامي الشاعر المشهور كان لطيفا رقيق الحاشية دقيق الطباع جميع شعره في الغزل لا يوجد في ديوانه مديح ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

يا ايها الرجل المعذب نفسه / اقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها ... أرأيت عينا للبكاء تعار

ذكر أبو علي القالي في كتاب الأمالي قال قال بشار بن برد ما زال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجه منا حتى قال هذه الأبيات ومن شعره أيضا من جملة أبيات ويقال إن بشار بن برد أيضا أعجب بها

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا ... بثقل ما حملوني منهم قعدوا

وله أيضا
تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى ... خير له من راحة في الياس
لولا محبتكم لما عاتبتكم ... ولكنتم عندي كبعض الناس

وله أيضا
وحدثتني يا سعد عنها فزدتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد
هواها هوى لم يعرف القلب غيره ... فليس له قبل وليس له بعد

وله أيضا
إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعة ... فلا خير في ود يكون بشافع
فأقسم ما تركي عتابك عن قلى ... ولكن لعلمي أنه غير نافع
وإني إذا لم ألزم الصبر طائعا ... فلا بد منه مكرها غير طائع

وشعره كله جيد وهو خال إبراهيم بن عباس الصولي وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وتوفي سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وحكى عمر بن شبة قال مات إبراهيم الموصلي النديم سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف وهشيمة الخمارة فرفع ذلك إلى الرشيد فأمر المأمون أن يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه فقال من هذا الأول فقالوا إبراهيم الموصلي فقال أخروه وقدموا العباس بن الأحنف فقدموه فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي فقال يا سيدي كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر فأنشد

وسعى بها ناس فقالوا إنها ... لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال أتحفظها فقلت نعم فأنشدته فقال لي المأمون أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقدمة فقلت بلى قلت وهذه الحكاية تقتضي أن يكون العباس في ترجمة الكسائي لأنه مات بالري على الخلاف فيه وقيل إن العباس توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة قال أبو بكر الصولي حدثني عون بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت العباس بن الأحنف ببغداد بعد موت هرون الرشيد وكان منزله بباب الشام وكان حيا ومات وسنه قبل الستين قال الصولي وهذا يدل على أنه مات بعد سنة اثنتين وتسعين لأن الرشيد مات ليلة السبت لثلث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلث وتسعين ومائة بطوس وكانت وفاة والده العباس المذكور سنة خمسين ومائة ودفن بالبصرة وحكى المسعودي في مروج الذهب عن جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق إذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فعدلنا إليه وقلنا له ما تريد فقال إن مولاي لما به فأريد أن يوصيكم فملنا معه وإذا بشخص ملقى على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه ... مفردا يبكي على شجنه

كلما جد البكاء به ... دبت الأسقام في بدنه

ثم أغمي عليه فبقي ساعة ونحن جلوس حوله إذ أقبل طائر فوقع على أعلى الشجرة وجعل يغرد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول

ولقد زاد الفؤاد شجى ... طائر يبكي على فننه
شفه ما شفني فبكى ... كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس نفسا فاضت منه نفسه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الأحنف والله أعلم أي ذلك كان والحنفي بفتح الحاء المهملة والنون وبعدها فاء هذه النسبة إلى بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة مشهورة واسم حنيفة أثال بضم الهمزة وبعدها ثاء مثلثة وبعد الألف لام وإنما قيل له حنيفة لأنه جرى بينه وبين الأحزن بن عوف العبدي مفاوضة في قصة يطول شرحها فضرب حنيفة الأحزن المذكور بالسيف فجذمه فسمي جذيمة وضرب الأحزن حنيفة على رجله فسمي حنيفة وحنيفة أخو عجل واليمامي بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبعد الألف ميم ثانية هذه النسبة إلى اليمامة وهي بلدة بالحجاز في البادية وأكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبأ مسيلمة وقتل وقصته مشهورة

العباس بن الفرج الرياشي

النحوي اللغوي البصري كان عالما راوية عارفا بأيام العرب كثير الاطلاع وروى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وروى عنه إبراهيم الحربي وابن أبي الدنيا وغيرهما ومن روايته عن الأصمعي قال مر بنا أعرابي ينشد ابنا فقلنا صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا لم نره فقال بلى والله أنجاه تصغيره وكأنه جعل على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا لأرشدناك فإنه ما زال اليوم بين أيدينا ثم أنشد الأصمعي

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليـ ... ـل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما ... زين في عين والد ولد

قتل الرياشي المذكور بالبصرة أيام العلوي البصري صاحب الزنج في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين وسئل ابن عقيب في المجتبى سنة أربع وخمسين ومائتين كم بعد سنة فقال سبعا سبعين وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه الكبير أنه قتل الزنج بالبصرة وهو غلط لأنه لا خلاف بين أهل علم التاريخ أن الزنج دخلوا البصرة وقت صلاة العصر لثلث عشرة ليلة بقيت من شوال سنة سبع وخمسين فأقاموا على القتل والإحراق ليلة السبت وعادوا إليها يوم الاثنين فدخلوها وقد تفرق الجند وهربوا فنادوا بالأمان فلما ظهر الناس قتلوهم فلم يسلم إلا النادر وأحرقوا الجامع وقيل العباس في أحد هذه الأيام وكان في الجامع لما قتل والرياشي بكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف شين معجمة هذه النسبة إلى رياش وهو اسم رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبدا له فنسب إليه وبقي عليه

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة وكان قد جمع بين العلم والزهد وتفقه بسفيان الثوري ومالك بن أنس وروى عنه الموطأ وكان كثير الانقطاع محبا للخلوة شديد التورع وكذلك كان أبوه ويحكى عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا طويلا ثم إن مولاه جاءه يوما وقال له أريد رمانا حلوا فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منه رمانا فكسره فوجده حامضا فحرد عليه وقال أطلب الحلو فتحضر لي الحامض هات حلوا فمضى وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا فاشتد حرده وفعل ذلك دفعة ثالثة فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض فقال لا فقال وكيف ذلك فقال لأني ما أكلت منه شيئا حتى أعرفه فقال ولم لم تأكل قال لأنك ما أذنت لي بالأكل منه فكشف عن ذلك فوجد قوله حقا فعظم في عينه وزوجه ابنته ويقال إن عبد الله رزقه من تلك البنت

فقمت عليه بركة ابنه ورأيت في بعض التواريخ هذه القضية منسوبة الى ابرهيم بن ادهم وكذا ذكره الطرطوشي في
اول سراج الملوك لابراهيم العبد الصالح ونقل ابو علي الغساني الجياني ان عبد الله بن المبارك المذكور
سئل ايما افضل معوية بن ابي سفيان ام عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في انف معوية مع
رسول الله صلعم افضل من عمر بالف مرة صلى معوية خلف النبي صلعم فقال سمع الله لمن حمده فقال معوية ربنا
ولك الحمد فما بعد هذا وكان لعبد الله شعر فمن ذلك قوله

قد يفتح المرء حانوت لمتجره ... وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق ... تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به ... وليس يفلح اصحاب الشواهين

ومن كلامه تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما وصل من الغزو
ووصل الى هيت توفي بها في شهر رمضان سنة احدى وقيل اثنين وثمانين ومائة ومولده بمرو سنة ثمان عشرة
ومائة وهيت بكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها مدينة على الفرات فوق
الانبار من اعمال العراق لكنها في بر الشام والانبار في بر بغداد والفرات يفصل بينهما ودجلة يفصل
بين الانبار وبغداد وقبره ظاهر يزار وقد جعل جباره خفير ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن
ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري كان اعلم اصحاب مالك بمختلف قوله وانتهت اليه رياسة الطائفة المالكية
بعد اشهب وروى عن مالك الموطا سماعا وكان من ذوي الاموال والرباع له جاه عظيم وقدر كبير وكان
يزكي الشهود ويجرحهم ومع ذلك لم يشهد هو لاحد من ولده لدعوة سبقت فيه ذكر ذلك القضاعي في
كتاب خطط مصر انه دفع للامام الشافعي عند قدومه مصر الف دينار من ماله واخذ له من تجار الف
من ماله واخذ له ومن رجلين اخوين الف دينار وهو والد ابي عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي وسيأتي
ذكره في حرف الميم ان شاء الله وروى بشر بن بكر قال رأيت مالك بن انس في النوم بعد ما مات بايام فقال لي
ان ببلدكم رجلا يقال له عبد الله بن عبد الحكم فخذوا عنه فانه ثقة وكان لابي محمد المذكور ولد يسمى عبد الرحمن
من اهل الحديث والتواريخ صنف كتاب الفتوح وغيره وكانت ولادة ابي محمد المذكور في سنة خمسين ومائة
وقيل سنة خمس وخمسين ومائة وتوفي في شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائتين بمصر وقبره الى جانب قبر الامام الشافعي
مما يلي القبلة وهو الاوسط من القبور الثلاثة وتوفي ولده عبد الرحمن المذكور في سنة سبع وخمسين ومائتين
وقبره الى جنبه غربي من جهة القبلة واعين بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها
وبعدها نون وعسامة بضم العين وفتح السين المهملتين وبعد الالف ميم ثم هاء ابو محمد عبد الله
بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفهري الفقيه المالكي المصري مولى ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس
الفهري كان احد الائمة ... وصحب الامام مالك بن انس عشرين سنة وصنف الموطا الكبير والموطا
الصغير وقال مالك في حقه عبد الله امام وقال ابو جعفر ... رحل ابن وهب الى مالك في سنة ثمان
واربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى ان توفي مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم بضع عشرة
سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل ذلك مع غيره
وادرك من اصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن
وهب عالم وابن القاسم فقيه وله تصانيف في الفقه معروفة وكان محدثا وقال يونس بن عبد الاعلى
صاحب الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فجنن نفسه ولزم البيت فاطلع عليه

سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له الا تخرج الى الناس فتقضي بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله
فرفع اليه رأسه وقال الى ههنا انتهى عقلك اما علمت ان العلماء يحشرون مع الانبياء والقضاة مع السلاطين
وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل اربع وعشرين ومائة وتوفي بها يوم الاحد لاربع بقين من شوال سنة
سبع وتسعين ومائة قال القضاعي في كتاب خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي محرس بني مسكين
صغير عليه علو يعرف بقبر عبد الله وهو قديم يشبه ان يكون قبره وكان عالما صالحا خائفا لله تعالى وسبب موته
انه قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه فاخذه شيء كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك الى ان قضى نحبه قال ابن
يونس في تاريخه هو مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري والذي ذكرته اولا
قاله عبد الله بن البر والله اعلم ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضرمي الغافقي المصري كان
مكثرا من الحديث والاخبار والرواية قال محمد بن سعد ... كان ضعيفا ومن سمع منه في اول امره وكان يقرأ
عليه ما ليس من حديثه فيسكت فقيل له في ذلك فقال وما ذنبي انما يجيئون بكتاب يقرؤنه علي ويقولون
لو سالوني لاخبرتهم انه ليس من حديثي وكان ابو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة خمس وخمسين
ومائة وهو اول قاض ولي بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومائة
وهو اول قاض حضر لنظر الهلال في شهر رمضان فاستمر القضاة عليه الى الان وذكر ابن الفرضي في تاريخه
في سنة اثنين وخمسين ومائة فقال وفيها توفي ابو خزيمة ابرهيم بن يزيد القاضي الحميري وولي مكانه عبد الله بن
لهيعة الحضرمي وكان سبب ولايته ان ابن جريج كان بالعراق قال فدخلت على ابي جعفر المنصور فقال لي
يا ابن جريج لقد توفي ببلدك رجل اصيب به العامة فقلت ذاك ابو خزيمة قال نعم فمن ترى يكون مكانه
قلت ابو معدان اليحصبي قال ذلك رجل اصم قال قلت فابن لهيعة قال فابن لهيعة على ضعف فيه فامر بتوليته واجري عليه ثلثين
دينارا وهو اول من اجري عليه من قضاة مصر ذلك وتوفي بمصر يوم الاحد منتصف شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين
ومائة وعمره احدى وثمانين سنة قال ابن العصري في تاريخه كان الليث بن سعد اكبر من ابن لهيعة بثلث سنين
ولهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح العين المهملة وبعدها هاء ساكنة والحضرمي
بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وهي بلاد باليمن في اقصاها
ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعنبي كان من اهل الحديث واخذ العلم و
الحديث عن الامام مالك وهو من جملة اصحابه وعلمائهم واتقيائهم وخيارهم وهو احد رواة الموطا عنه فان
الموطا رواه عن مالك جماعة وبين الروايات اختلاف واكملها رواية يحيى بن يحيى كما سيأتي في ترجمته وكان
يسمى الراهب لعبادته وفضله وقال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا اتينا عبد الله بن مسلمة
القعنبي خرج الينا كانه مشرف على جهنم نعوذ بالله منها وكان القعنبي يسكن البصرة وهو من الثقات ذكره
وتوفي يوم الجمعة لست خلون من المحرم سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة وذكر ابو القاسم بن بشكوال في ترجمة
من روى موطا مالك انه توفي بمكة والله اعلم والقعنبي بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون وبعدها
باء موحدة هذه النسبة الى جده المذكور اعلاه ابو سعيد عبد الله بن كثير احد القراء السبعة توفي سنة
عشرين ومائة بمكة ولم اقف على شيء من حاله لاذكره ثم وجدت صاحب كتاب الاقناع في القراءات ذكره فقال
ابن كثير المكي الداري والدار بطن من لخم منهم تميم الداري وقيل الدار ... داريه وكان عطارا والدار
موضع الطيب ... قال ابو عمرو ... الكاتب وهو من ابناء فارس الذين بعثهم كسرى
بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها وكان يخضب بالحناء وهو قاضي الجماعة بمكة وهو من الطبقة الثانية

من التابعين وكان شيخاً كبيراً ابيض الراس واللحية جسيماً اسمر اشهل العينين يغير بشيبه بالحناء او بالصفرة وكان
حسن السكينة ولد بمكة سنة خمس واربعين ومات سنة عشرين ومائة ثم قال هذا المصنف ما ذكره من قبله وهو لا يجري
بين القراء ولا يصح عندي لان عبد الله بن ادريس الاودي قرا عليه ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة فكيف يصح
قراءته عليه لو كان ابن ادريس تجاوز خمس عشرين واظن الذي مات بها عبد الله بن كثير القرشي وهو غير القاري و
اصل الغلطات هذا من ابي بكر بن مجاهد واياه قبل وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن
جرجة المكي المخزومي وتوفي سنة احدى وتسعين ومائتين وله ست وثمانون سنة وراويه الاخر البزي وهو احمد بن محمد بن
القاسم بن نافع بن ابي بزة يسار الفارسي كنيته ابو الحسن وتوفي سنة سبعين ومائتين وله ثمانون سنة رحمهم الله تعالى
اجمعين ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي اللغوي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب
الكاتب كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وابي اسحق ابرهيم بن سفيان بن سليمان
ابن ابي بكر عبد الرحمن بن زياد بن ابيه الزيادي وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه ابنه احمد وابن درستويه
الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها غريب القرآن الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار
ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والاشربة واصلاح الغلط وكتاب التقفية وكتاب الخيل وكتاب
اعراب القرآن وكتاب الانواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك واقرا كتبه ببغداد الى
حين وفاته وقيل ان اباه مروزي واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور قاضيا فنسب اليها وكا
ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وقيل اول ليلة من رجب وقيل منتصف رجب
سنة ست وسبعين ومائتين والاخير اصح الاقوال وكانت وفاته فجاة صاح صيحة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات
وقيل اكل هريسة فاصاب حرارة ثم اضطرب ساعة ثم هدى فما زال يتشهد الى وقت السحر ثم مات وكان ولده
ابو جعفر احمد بن عبد الله المذكور فقيها وروى عن ابيه كتبه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر وقدمها في ثامن
عشر جمادى الاخرة سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتوفي بها في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وهو على
القضاء ومولده ببغداد والناس يقولون ان اكثر اهل العلم يقولون ان ادب الكاتب خطبة بلا كتاب واصلاح المنطق
كتاب بلا خطبة وفيه نوع تعصب عليه فان ادب الكاتب قد حوى من كل شيء وهو مفنن وما اظن حملهم على هذا
الا ان الخطبة طويلة والاصلاح بغير خطبة وقيل انه صنف هذا الكتاب لابي عبد الله محمد بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد
على الله بن المتوكل على الله الخليفة العباسي وقد شرح هذا الكتاب محمد بن السيد البطليوسي الاتي ذكره شرحا
مستوفى ونبه على مواضع الغلط منه وفيه دلائل على كثرة اطلاع الرجل وسماه الاقتضاب في شرح ادب الكاتب
وقتيبة بضم القاف وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة ثم ها
وهو تصغير قتبة بكسر القاف وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي و
الدينوري بكسر الدال المهملة وقال السمعاني بفتحها وليس بصحيح وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون والواو
وبعدها راء هذه النسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير ابو محمد عبد الله
بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي كان عالما فاضلا اخذ الادب عن ابن
قتيبة المقدم ذكره وعن المبرد وغيرهما ببغداد واخذ عنه جماعة من الافاضل كالدارقطني وغيره
وكانت ولادته سنة ثمان وخمسين ومائتين وتوفي يوم الاثنين لست بقين من صفر وقيل لسبع بقين
منه سنة سبع واربعين وثلثمائة ببغداد وكان ابوه من كبار المحدثين واعيانهم ودرستويه بضم الدال
والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها

وبعدها

وبعدها هاء ساكنة هكذا قاله السمعاني وقال غيره هو بفتح الدال والراء والتاء والواو وهذا القائل هو ابن
ماكولا في كتاب الاكمال والفارسي والفسوي قد تقدم الكلام عليهما في ترجمة البساسيري في حرف الهمزة
وتصانيفه في غاية الجودة والاتقان منها تفسير كتاب الجرمي والارشاد في النحو وكتاب الهجاء وشرح
الفصيح والرد على المفضل الضبي في الرد على الخليل وكتاب الهداية وكتاب المقصور والممدود وكتاب
غريب الحديث وكتاب معاني الشعر وكتاب الحي والميت وكتاب التوسط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن و
كتاب خبر قس بن ساعدة وكتاب الاضداد وكتاب اخبار النحويين وكتاب الرد على الفراء في المعاني وله عدة كتب
شرع فيها ولم يكملها والله اعلم ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي البلخي العالم المشهور كان راس
الطائفة من اعيان المعتزلة يقال لها الكعبية وهو صاحب مقالات ومن مقالاته ان الله سبحانه وتعالى
ليست له ارادة وان جميع افعاله واقعة منه بغير مشية ولا ارادة لها وكان من كبار المتكلمين وله اختيارات في علم الكلام وتوفي
مستهل شعبان سنة سبع عشرة وثلثمائة والكعبي بفتح الكاف وسكون العين المهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى
البلخي هذه مدينة من خراسان الامام القفال ابو بكر عبد الله بن احمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال
المروزي كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله في مذهب الامام الشافعي من الاثار ما ليس لغيره
من ابناء عصره وتخاريجه كلها جيدة والزاماته لازمة واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به منهم الشيخ
ابو علي السنجي والقاضي حسين بن محمد وقد تقدم ذكرهما والشيخ ابو محمد الجويني امام الحرمين وسياتي ذكره ان شاء الله
وغيرهم وكل واحد منهم من هؤلاء صار اماما يشار اليه ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد واخذ عنهم
ائمة كبار ايضا وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعد ما افنى شبيبته في عمل الاقفال ولذلك قيل له
القفال وكان ماهرا في عملها ويقال انه لما شرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة وشرح فروع ابي بكر محمد بن
الحداد المصري فاجاد في شرحها وشرحها ايضا ابو علي السنجي والقاضي ابو الطيب الطبري وهو كتاب مشكل
مع صغر حجمه وفيه مسائل عويصة غريبة والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها وسياتي
ذكر مصنفه في حرف الميم ان شاء الله وكانت وفاة القفال في جمادى سنة سبع عشرة واربعمائة وهو ابن تسعين سنة ودفن
بسجستان وقبره معروف بها يزار ابو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني
الفقيه الشافعي والد امام الحرمين وسياتي ذكره ان شاء الله كان اماما في التفسير والفقه والاصول والعربية والادب
قرا الادب اولا على ابيه يعقوب يوسف بن يوسف الجويني ثم قدم نيسابور فاشتغل بالفقه على ابي الطيب سهل بن محمد
الصعلوكي المقدم ذكره في حرف السين ثم انتقل الى ابي بكر القفال المروزي المذكور قبله واشتغل عليه ولازمه
واستفاد منه وانتفع به واتقن عليه المذهب والخلاف وقرا عليه طريقته واحكمها فلما تخرج عليه عاد الى
نيسابور سنة سبع واربعمائة وقعد للتدريس والفتوى فتخرج عليه خلق كثير منهم ولده امام الحرمين وكان
مهيبا لا يجري بين يديه الا الجد وصنف التفسير الكبير المشتمل على انواع العلوم وصنف في الفقه
التبصرة والتذكرة وهو مختصر المختصر والجمع والسلسلة وموقف الامام والماموم وغير ذلك من
التعاليق وسمع الحديث وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلثين كذا قال السمعاني في كتاب الذيل
وقال في الانساب في سنة اربع وثلثين واربعمائة بنيسابور والله اعلم وقال غيره في سن الكهولة وقال الشيخ ابو صالح
المؤذن مرض الشيخ ابو محمد الجويني سبع عشرة يوما واوصاني ان اتولى غسله وتجهيزه فلما توفي غسلته
فلما لففته في الكفن رايت يده اليمنى الى الابط منيرة من غير سوء وهو يتلالا كتلالؤ القمر فتحيرت في
نفسي وقلت هذه بركة فتاويه وحيويه بفتح الحاء وتشديد الياء المثناة من تحتها وضمها وسكون الواو

وفتح الباء المثناة الثانية والجويني بضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى جوين وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور ويحتمل على فرع مجمعة والله اعلم

بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي كان من كبار اصحاب الامام ابي حنيفة ممن يضرب به المثل وهو اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم والامد الاقصى من التصانيف والتعاليق وروي انه ناظر بعض الفقهاء وكان كلما الزمه ابو زيد الزاما تبسم واضحك فانشد ابو زيد

مالي اذا الزمته حجة قابلني بالضحك والقهقهة

ان كان ضحك المرء من فقهه فالدب في الصحراء ما افقهه

وكانت وفاته ببخارى سنة ثلثين واربعمائة والدبوسي بفتح الدال وضم الباء الموحدة وبعدها واو ساكنة وسين مهملة هذه النسبة الى دبوسة وهي بلدة بين بخارى وسمرقند ينسب اليها جماعة من العلماء

بن القاسم بن المظفر بن علي بن القسم الشهرزوري الملقب بالمرتضى والد القاضي كمال الدين بن شيبان ذكره ولده انه كان ابو محمد المذكور مشهورا بالفضل والدين وكان مليح الوعظ مع الرشاقة والتصنيف اقام ببغداد مدة يشتغل بالحديث والفقه ثم رحل الى الموصل وتولى بها القضاء وروى الحديث وله شعر رايق من ذلك القصيدة التي على طريق الصوفية ولقد احسن فيها

لمعت نارهم وقد عسعس الليل وملّ الحادي وحار الدليل

فتاملتها وفكري من البين عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذلك الفؤاد المعنى وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي هذه النار نار ليلى فميلوا

فرموا نحوها لحاظا صحيحات فعادت خواسيا وهي حول

ثم مالوا الى الملام وقالوا خلّب ما رايت ام تخييل

فتجنبتهم وملت اليها والهوى مركبي وشوقي الزميل

ومعي صاحب اتى يقتفي الاثر والحب شرطها التطفيل

وهي تعلو ونحن ندنو الى ان حجزت دونها طوال حمول

فدنونا من الطلول فحالت زافرات من دونها وغليل

قلت من بالديار قالت جريح واسير مكبل وقتيل

ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف جاء يبغي القرى فاين النزول

فاشارت بالرحب دونك فاعقر ها فما عندنا لضيف رحيل

من اتانا القى عصا السير عنه قلت من لي بها واين السبيل

فحططنا الى منازل قوم صرعتهم قبل المذاق الشمول

درس الوجد منهم كل رسم فهو رسم والقوم فيه حلول

منهم من عفا ولم يبق للشكوى ولا للدموع فيه مقيل

ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبرء معزول

ومن القوم من يشير الى الوجد تبقى عليه منه القليل

ولكل رايت منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول

قلت اهل الهوى سلام عليكم لي فؤاد عنكم بكم مشغول

وجفون قد احرقتها من الدمع حنينا الى اللقا كم سيول

لم يزل حافز من الشوق يحدو بي اليكم والحادثات تحول

واعتذاري ذنب فهل عند من يعلم عذري في ترك عذري قبول

جئت كي اصطلي فهل لي الى نار ذكرهم هذا الغداة سبيل

فاجابت شواهد الحال عنهم كل حد من دونها مفلول

لا تروقنك الرياض الانيقات فمن دونها ربى وذحول

كم اتاها قوم على غرة منها وراموا امرا فعز الوصول

وقفوا شاخصين حتى اذا ما لاح للوصل غرة وحجول

وبدت راية الوفا بيد الوجد ونادى اهل الحقائق جولوا

حملوا حملة الفحول ولا يصرع يوم اللقاء الا الفحول

بذلوا انفسا سخت حين شحت بوصال فاستضعف المبذول

ثم غابوا من بعد ما افتحموها بين امواجها وجاءت سيول

قذفتهم الى الرسوم فكل دمه في طلولها مطلول

نار دنا هذه تضيء لمن يسري بليل لكنها لا تنيل

منتهى الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

جانبها من عرفت يبغي اقتباسا وله البسط والمنى والتولي

فتعالت عن المنال وعزت عن دنو اليه وهو رسول

فوقفنا كما عهدت حيارى كل عزم من دونها مخذول

نرقب الوقت بالرجاء ونامل بقلب عن الرجاء التعليل

كلما ذاق كاس ياس مدير جاء كاس من الرجا معسول

فاذا سولت له النفس امرا حيد عنه وقيل صبر جميل

هذه حالنا وما وصل العلم اليه وكل حال تحول

وانما اثبت هذه القصيدة بكمالها لانها قليلة الوجود ومطلوبة ويحكى عن بعض المشايخ انه راى في النوم قائلا يقول ما قيل في الطريق مثل هذه القصيدة الموصلية وانشد له عبد الوهاب العامري

دوبيت

يا قلب الى م لا يفيدك النصح دع مزحك كم جنى عليك المزح

ما جارحة منك خلاها جرح ما تشعر بالخمار حتى تصحو

ومن شعره ايضا

لقلبي منهم علق ودمعي فيهم علق

وكبدي منهم حرق لها الاحشاء تحترق

ونحن بما بهم فرق اذاب قلوبنا الفرق

وما تركوا سوى رمق فليتهم له رمقوا

فلا وصل ولا هجر ولا نوم ولا رمق

ولا يأس ولا طمع　　ولا صبر ولا قلق
فليتهم وقد قطعوا　　ولم يبقوا على بقوا
لا فني في محبتهم　　وطيب محبتي عبق
كمثل الشمع يمنع من　　يناديه ويحترق

ولـه ايضـا

يا ليل ما جئتكم زائرا　　الا وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم　　الا تعثرت باذيالي

وغالب شعره على هذا الاسلوب كانت ولادته في شعبان سنة خمس وستين واربعمائة وتوفي سابع شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة بالموصل ودفن بالتربة المعروفة بهم وذكر العماد الكاتب في الخريدة في ترجمة القاضي المذكور وقال السمعاني انه سمع ان القاضي ابا محمد المرتضى المذكور توفي بعد سنة عشرين وخمسمائة والله اعلم بالصواب ابو سعد عبد الله بن ابي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون بن ابي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الفقيه الشافعي الملقب شرف الدين كان من اعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره وانتشر امره قرأ في صباه القران الكريم بالعشر على ابي الغنائم السلمي السروجي والبارع ابي عبد الله الدباس وابي بكر المزرفي وغيرهم وتفقه اولا على القاضي المرتضى ابي محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري المذكور قبل وعلى ابي عبد الله الحسين بن خميس الموصلي ثم اسعد الميهني ببغداد واخذ الاصول عن ابي الفتح بن برهان الاصولي وقرا الخلاف وتوجه الى مدينة واسط وقرأ على قاضيها الشيخ ابي علي الفارقي المذكور في حرف الحاء واخذ عنه فوائد المهذب ثم درس بالموصل في سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة واقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في سنة خمس واربعين ثم قدم الشام لما ملكها الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي في صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة ودرس بزاوية الغزالي من جامع دمشق وتولى نظر الاوقاف والمساجد ثم رجع الى حلب فاقام بها وصنف كتبا كثيرة في المذهب منها صفوة المذهب في نهاية المطلب في سبع مجلدات وكتاب الانتصار في اربع مجلدات وكتاب المرشد في مجلدين وكتاب الذريعة في معرفة الشريعة وصنف التيسير في الخلاف في اربعة اجزاء وكتاب سماه ماخذ النظر ومختصرا في الفرائض وكتابا كبيرا سماه الارشاد المغرب في نصرة المذهب لم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا وتعين بالشام وتقدم عند نور الدين صاحب الشام وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري ثم عمي في اخر عمره قبل موته بعشر سنين وكان ابنه محيي الدين محمد ينوب عنه وهو باق على القضاء وصنف جزءا لطيفا في جواز قضاء الاعمى وهو خلاف مذهب الشافعي ورايت كتاب الزوائد تصنيف القاضي ابي الحسين العمراني صاحب كتاب البيان وجملة ما فيه وهو جزء لم ار غير هذا الكتاب وقد وقع لي كتاب جميع بخط السلطان صلاح الدين وقد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل وهو بمصر وهو فصل من جملتها حديث الشيخ شرف الدين المذكور واصل من العمى وهو يقول ان قضاء الاعمى جائز وان الفقهاء قالوا ان غيرها جائز فجمع بالشيخ ابي طاهر بن عوف الاسكندري وبلغنا ورد من الاحاديث في قضاء الاعمى هل يجوز ام لا وبالجملة فلا شك في فضله وقد ذكره الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وقال ذكر له الخشنيه الفتاوى وذكر له شيا من الشعر وانشدني بعض المشايخ وقال ذكر بعضه كثير لما بشر ولا اعلم هل هو له ام لا وذكرهما العماد الكاتب في الخريدة له وهما

أأمل وصلا ان يجود وفي كل ساعة　　تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل انا الا مثلهم غير ان لي　　بقايا ليال في الزمان اعيشها

وانشد له في الخريدة ايضا

أأمل وصلا من حبيب وانني　　على كبد مما قليل فارقه
تجاري بنا خيل الحمام كانما　　يسابقني نحو الردى واسابقه
فيا ليتنا متنا معا ثم لم يذق　　مرارة فقدي لا ولا انا ذائقه

وانشد له ايضا

يا سائلي كيف حالي بعد فرقته　　حاشاك مما بقلبي من تنائيكا
قد اقسم الدمع لا يجفو الجفون اسى　　والنوم لا زارها حتى الاقيكا

وانشد له ايضا

وما الدهر الا ما مضى وهو فائت　　وما سوف ياتي وهو غير محصل
وعيشك فيما انت فيه فانه　　زمان الفتى من مجمل ومفصل

وكانت ولادته ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي ليلة الثلثا الحادي عشر من رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن في مدرسته التي انشاها داخل البلد وهي معروفة وزرت قبره مرارا والحديثي بفتح الحاء المهملة وكسر الدال وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى حديثة الموصل وهي بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى وهي غير الحديثة التي في الفرات التي يقال لها حديثة النورة وهي قلعة حصينة على فراسخ من الانبار وسط الفرات والماء محيط بها وهذه حديثة الموصل هي اخر حد السواد في الطول على قول الفقهاء فان كتبهم ارض السواد ما بين حديثة الموصل هي اخر حد السواد في الطول على قول الفقهاء فان كتبهم ارض السواد ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا يريدون بهذه الحديثة لا حديثة الفرات ابو الفرج عبد الله بن اسعد بن علي بن عيسى بن علي المعروف بابن الدهان الموصلي ويعرف بالحمصي ايضا الفقيه الشافعي المعروف بالمهذب كان فقيها فاضلا اديبا شاعرا لطيف الشعر مليح السبك حسن المقاصد غلب عليه الشعر واشتهر به وديوان شعره صغير وكله جيد وهو من اهل الموصل فلما ضاقت به الحال عزم على قصد الصالح بن رزيك وزير مصر المذكور في حرف الطاء وعجز عن استصحاب عياله فكتب الى الشريف ضياء الدين ابي عبد الله زيد بن محمد بن عبيد الله الحسيني نقيب العلويين بالموصل هذه الابيات

وذات شجو اسال البين عبرتها　　باتت تؤمل بالتفنيد امساكي
قالت وقد رات الاجمال محدجة　　والبين قد جمع المشكو والشاكي
لجت فلما راتني لا اصيخ لها　　الله وابن عبيد الله مولاكي
لا تجزعي بانحباس الغيث عنك فقد　　سالت نوء الثريا جود مغناكي

فتكفل الشريف المذكور باهله وجميع ما يحتاجون اليه مدة غيبته ثم توجه الى مصر ومدح الملك الصالح بالقصيدة الكافية وقد ذكرت بعضها هنا ثم تقلبت به الاحوال وتولى التدريس بمدينة حمص واقام بها فلهذا نسب اليها قال العماد الكاتب في الخريدة ما زلت وانا بالعراق الى لقائه بالاشواق وان كنت اقف على قصائده المتجددة وقد سارت كافيته بين فضلاء الزمان كافية فشهدت بكفايته وحكمت بان اهل العصر

بلغوا الرغايب ثم قال بعد الثناء عليه بعبارة تسفر عن فصاحة تامة وعقدة لسان تنبي عن نقص في القول ثم قال بعد ذلك ولما وصل السلطان صلاح الدين الى حمص خيم بظاهرها فخرج اليها ابو الفرج المذكور فقصد السلطان وقلت له هذا الذي يقول في قصيدته الكافية التي في دنبك

وامدح الترك ابتغي الفضل عندهم … والشعر ما زال عند الترك متروكا

قال فاعطاه السلطان وقال له حتى لا تقول انه متروك ثم امتدح السلطان بقصيدته العينية التي يقول فيها

قل للبخيل بالسلام تورعا … كيف استبحت دمي ولم تتورع
وزعمت ان تصلي بعام قابل … هيهات ان ابقى الى ان ترجعي
ابديعة الحسن التي في وجهها … دون الوجوه عناية للمبدع
ما كان ضرك لو غمزت بحاجب … يوم التفرق او اشرت باصبع
وتيقني اني بحبك مغرم … ثم اصنعي ما شئت بي ان تصنعي

وقال ابن عمار ايضا انشدت محمد بن البيشين ونعمات ابتكرهما ولم يسبق اليهما وهما

تودي الكتائب كتبه فاذا انبرت … لم تدر انفذ اسطرا ام عسكرا
لم يحو الا نايبا فوق سطورها … الا ان الجيش يعقد عثيرا

وهذان البيتان من جملة قصيدة له ولقد ابدع فيها قلت وفي معنى البيت الاول ينظر الى قول ابي تمام الطائي في مدح محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وهو

هززت امير المؤمنين محمدا … وكان ردينيا وابيض منصلا
فما ان يبالي ان يجهز رايه … الى ناكث ان لا يجهز جحفلا

ثم اني وجدت معنى البيت الثاني للاستاذ اسمعيل الحسين بن علي المنشي الطغرائي المقدم ذكره من جملة قصيدة يمدح بها نظام الملك

اذا ما دجى ليل العجاج تبرزت … بايديهم حمر الهند شهوب
عليها سطور النصر يعجمها الظبى … صحايف يغشاها من النقع تتريب

وفي معنى تشبيه العلم بالجيش قول بعضهم

قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب … ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا … ما لم ينالوا بحد المشرفيات

ومن شعره الساير

يغني بها يبني بحانة العدى … ويبيت وهو الى الصباح نديم
ويمر بي يخشى الرقيب فلفظه … شتم وغنج لحاظه تسليم

وله في غلام لسعته نحلة في شفته

بابي من لسعته نحلة … المت اكرم شيء واجل
اثرت لسعتها في شفته … ما يراها قط الا للقبل
حسبت ان بفيها بيتها … اذ رات ريقته مثل العسل

ولولا خوف الاطالة لذكرت له اشياء بديعة وتوفي بدمشق في شعبان سنة [illegible] وقيل سنة اثنين وثمانين وخمسماية والثاني ذكره في الذيل على الذيل الاول الاخير وكان رئيسا جوادا كثير الاحتشام الا انه في الشعر فمن قوله

قالوا سلا صدقوا عن السلو … ان ليس عن الحبيب
قالوا فلم ترك الزيا … رة من خوف الرقيب
قالوا فكيف يعيش مع … هذا فقلت من العجيب

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وبالغ ثم قال وسمعت ببغداد ابياتا يغني بها نسبها بعض الشاميين الى الشريف ضياء الدين

يا بانة الوادي التي عطفت في … بلحاظها بل يا فتاة الاجرع
لم ان ابث اليك ما القاه من … الم الجوى وعليك ان لا تسمعي
كيف السبيل الى تناول حاجة … قصرت يدي عنها كان لم تقطع

ابو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجذامي السعدي الفقيه المالكي المنعوت بالجلال كان فقيها فاضلا في مذهبه عارفا بقواعده ورايت بمصر جماعة كثيرة من اصحابه يذكرون فضائله وصنف في مذهب الامام مالك كتابا نفيسا ابدع وسماه الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة ووضعه على ترتيب الوجيز تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وفيه دلالة على غزارة فضله والطائفة المالكية بمصر عاكفة عليه لحسنه وكثرة فوائده وكان مدرسا بمصر بالمدرسة المجاورة للجامع وتوجه الى الثغر مرابطا لما اخذ العدو المخذول بثغر دمياط فتوفي هناك في جمادى الاخرة او في رجب سنة ست عشرة وستمائة وشاس بالشين المعجمة والسين المهملة بينهما الف والجذامي والسعدي تقدم الكلام عليهما

ابو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي اخذ الادب عن ابي العباس المبرد وابي العباس ثعلب وغيرهما وكان اديبا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب الماخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني مخالطا للعلماء والادباء معدودا في جملتهم الى ان جرت له الكائنة في خلافة المقتدر واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتاب فخلعوا المقتدر يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وبايعوا عبد الله المذكور ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنتصف بالله وقيل الغالب بالله وقيل الراضي بالله واقاموا يوما وليلة ثم ان اصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا وحاربوا اعوان ابن المعتز وشتتوهم واعادوا المقتدر الى دسته واختفى ابن المعتز في دار ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن الجصاص التاجر الجوهري فاخذه المقتدر وسلمه الى مونس الخادم فقتله وسلمه الى اهله ملفوفا في كساء وقيل انه مات حتف انفه وليس يصح بل خنقه مونس الخادم وذلك يوم الخميس ثاني شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين ومائتين ودفن في خرابة بازاء داره ومولده لسبع بقين من شعبان سنة سبع واربعين ومائتين وقال سنان بن ثابت سنة ست واربعين ومائتين والقصة مشهورة وفيها طول وهذه خلاصتها ثم قبض المقتدر على ابن الجصاص المذكور واخذ منه مقدار الفي الف دينار وسلم له بعد ذلك مقدار سبعمائة الف دينار وكان فيه غفلة وبله وتوفي يوم ثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس عشرة وثلثمائة ولعبد الله المذكور من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السرقات وكتاب اشعار الملوك وكتاب الاداب وكتاب حلي الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع في الغناء وكتاب ارجوزة في ذم الصبوح ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام وكان يقول لو قيل لي ما احسن شعر تعرفه لقلت قول العباس بن الاحنف

قد يحسب الناس انا الظنون بنا   وفوق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم   وصادق ليس يدري انه صدقا

ورثاه علي بن محمد بن بسام الآتي ذكره بقوله

لله درك من ميت بمضيعة   ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لوت ولا لولا فتنقصه   وانما ادركته حرفة الادب

ولابن المعتز اشعار رائقة وتشبيهات بديعة فمن ذلك قوله

سقى المطيرة ذات الظل والشجر   ودير عبدون هطال من المطر
فطالما نبهتني للصبوح بها   في غرة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير في صلاتهم   سود المدارع نعارين في السحر
مزنرين على الاوساط قد جعلوا   على الرؤس اكاليلا من الشعر
كم فيهم من مليح الوجه مكتحل   بالسحر يطبق جفنيه على حور
لاحظته بالهوى حتى استقاد له   طوعا واسلفني الميعاد بالنظر
وجاءني في قميص الليل مستترا   يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
فقمت افرش خدي في الطريق له   ذلا واسحب اذيالي على الاثر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا   مثل القلامة قد قدت من الظفر
وكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

ومن ظريف شعره قوله ولم اجدهما في ديوانه لكن الرواة اطبقوا على انها له والله اعلم

ومعقرطق يسعى الى الندماء   بعقيقة في درة بيضاء
والبدر وفاق السماء كدرهم   ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرتني بمبيته   عندي بلا خوف من الرقباء
ومهفهف عند الشراب لسانه   تحديثه بالرمز والايماء
حركته بيدي وقلت له انتبه   يا فرحة الخلطاء والندماء
فاجابني والسكر يخفض صوته   بتلجلج كتلجلج الفافاء
اني لافهم ما تقول وانما   غلبت على سلافة الصهباء
دعني افيق من الخمار الى غد   واحكم بما تختار يا مولائي

وله في الخمرة المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على انه حنفي المذهب والله اعلم

خليلي قد طاب الشراب المورد   وقد عدت بعد النسك والعود احمد
فهاتا عقارا من قميص زجاجة   كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة   له حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها   وذلك من احسانها ليس يجحد

وكان ابن المعتز شديد السمرة مسنون الوجه يخضب ورايت في بعض المجاميع ان عبد الله بن المعتز كان يقول اربعة من الشعراء سارت اقوالهم خلاف افعالهم ابو العتاهية سار شعره في الزهد وكان على الالحاد وابو نواس سار شعره باللواط وكان ازنى من قرد وابو حكيمة الكاتب سار شعره بالعنة وكان اهيب من تيس

فيه

ومحمد بن حازم سار بالقناعة وكان احرص من كلب فقد رويت لابن حازم خبر الحكاية بن المعتز ويوافق شعره وذلك انه كان جار سعيد بن حميد الكاتب الطوسي فهجاه لامر كان بينهما فسمع سعيد هجوه واغضى مع القدرة ثم ان محمدا حال له فضول من جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة الاف درهم وتخوت ثياب وفرسا بالته ومملوكا وجارية وكتب ذو الادب بجملة الموقف على بعث الشيء بغير هيبة وتبعثه قدرته على بعض خلاف خطيئة ولم يكن ما شاع من مجالسك جاريا الامثال الجرب وقد بلغني من سوء حالك وشدة خلتك ما لا عضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما اعتلت بدينا فقد بعثت اليك بما جعلته ان قل استغنيت لما بعده وان جل فرده محمد بن حميد ولم يقبل منه شيئا وكتب اليه

وفعلت فعل المهلب اذ   غمر الفرزدق بالندى الدثر
فبعثت بالاموال تزعجني   كلا ورب الشفع والوتر
لا البس النعماء من رجل   البسته عارا مدى الدهر

وهذا دليل على قناعته وحسن بصيرته واحتمال الاضافة وهذا سعيد يكنى ابا عثمان وكان كاتبا شاعرا مترسلا عذب الالفاظ مقدما في صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء لو قيل الكلام سعيد لرجع الى اهله لما بقي معه منه شيء وكان يدعي انه من اولاد ملوك الفرس وله من الكتب كتاب انتصاف العجم من العرب وله ديوان رسائل وديوان شعر صغير ابو محمد عبد الله بن احمد بن علي بن الحسين بن ابراهيم بن طباطبا بن اسمعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الحجازي الاصل المصري الدار والوفاة كان ظاهرا فاضلا كريما شاعرا رئيسا ذا رباع وضياع وجهه ظاهرة ونعمة وحاشية كثيرة وكان بدهليزه دجلة يكثر الجلوس فيها من اول النهار الى الظهر التي تنعقد مما لاهل مصر من الاخشيذية ونحوه وكافور الاخشيدي الحسيني وينفذ وبطلق الرجال في كل شهر وبنات من الناس من كان يرسل الحلوى في كل يوم ومنهم كل جمعة ومنهم كل شهر وكان يرسل الى كافور في كل يوم جامين حلوى ورغيفا في منديل مختوم فحسده بعض الاعيان فقال لكافور الحلوى حسن فاما هذا الرغيف فانه لا يحسن ان يقابل به فارسل الى كافور مجرى الشريف في الحلوى على عادته ويعفيني من الرغيف فركب الشريف اليه وعلم انهم قد حسدوه على ذلك وقصدوا ابطاله فلما اجتمع به قال له ايدك الله انا نتقدم الرغيف تطوعا ولا نغلطها وانما هو صبية حسنة تخبزه بيدها ونخبزه ونرسله على سبيل التبرك فاذا كرهت قطعناه فقال له كافور لا والله لا تقطعه ولا يكون قوتي سواه فعاد الى ما كان عليه من ارسال الحلوى والرغيف ولما مات كافور وملك المعز ابو تميم معد صنعه المعتبرة للديار المصرية على يد القائد جوهر المقدم ذكره في حرف الجيم وجاء المعز بعد ذلك من افريقية وكان يطعن في نسبه فلما قرب من البلد وخرج الناس للقائه اجتمع بجماعة من الاكابر والاشراف فقال لهم من بينهم ابن طباطبا المذكور والمعز ينسب الى النبي فقال له المعز سنعقد مجلسا ونجمعكم ونذكر عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا لم يبق معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعهم سمعنا واطعنا وكان الشريف المذكور حسن المعاملة في معاملة حسن الافضال عليهم ملاطفا لهم يركب اليهم والى سائر اصدقائه ويقضي حقوقهم ويطيل الجلوس عندهم وكان حسن المذهب كانت ولادته سنة ست وثمانين ومائتين وتوفي في الرابع من رجب سنة ثمان واربعين وثلثمائة بمصر وصلي عليه في مصلى العيد وحضرت جنازته من الخلق ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى ودفن بقرافة مصر وقبره معروف ومشهور باجابة الدعاء ويقال ان دجلة الحج وفاته زيارته صلى الله عليه وآله وسلم فضاق

لذلك فراى فى نومه صلى الله عليه وآله وسلم فقال له اذا فاتتك الزيادة فزر قبر عبد الله بن احمد بن طباطبا وكان صاحب
الرويا بمصر وكان يحكى بعض من له عليه الحنا انه وقف على قبره فانشد * وخلفت قبرا للمعز على ابنه * وقد كان يبتلى
فى كفاف * فراى فى النوم فقال قد سمعت ما قلت وحيل بينى وبين الجواب للمكافاة ولكن صر الى المسجد وصل
ركعتين وادع يستجب لك رحمه الله تعالى وقد تقدم فى ترجمة المعز الكلام على طباطبا وهذه الحكاية التى جرت
له مع المعز عند قدومه مصر ذكرها فى كتاب الدول المنقطعة لكنها تناقض تاريخ الوفاة وان المعز دخل
مصر فى شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية كما سياتى فى ترجمته وابن طباطبا المذكور توفى
سنة ثمان واربعين وثلثماية كما هو مذكور هاهنا فكيف الجمع بينهما وافادنى تاريخ وفاته شيخنا الحافظ
زكى الدين ابو محمد عبد العظيم المنذرى رحمه الله هذا التناقض فلو ما الوفاة فى هذا التاريخ محققة
ولعل صاحب الواقعة مع المعز كان ولده والله اعلم اى ذلك كان ثم رايت تاريخ وفاته كما هو هاهنا فى تاريخ
المختار المعروف بالمسبحى قال وكانت علته قد طالت بنفث دم عرض له من حكة تتقارب فتعالج بضروب
العلاجات فلم ينجع فيها شى وكانت علة غريبة لم يعهد مثلها ثم رايت فى تاريخ ابن زولاق ان شريفا آخر
لقى المعز وهو ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الحسينى والشريف ابو عبد الله اسمعيل بن ابرهيم بن احمد الحسينى فلعل
احدهما صاحب هذه الواقعة والله تعالى اعلم **ابو العباس عبد الله** بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق
بن ماهان الخزاعى وقد تقدم ذكر ابيه وكان عبد الله المذكور سيدا نبيلا عالى الهمة شهما وكان المامون كثير الاعتماد
عليه حسن الالتفات اليه لذاته ورعاية لحق ابيه لما اسلفه من الطاعة فى خدمته وكان واليا على الدينور فلما
خرج بابك الخرمى على خراسان واوقع الخوارج باهل قرية الحمراء من اعمال نيسابور واكثروا فيها الفساد واتصل
الخبر بالمامون بعث الى عبد الله وهو بالدينور يامره بالخروج الى خراسان فخرج اليها فى النصف من شهر ربيع الاول
سنة ثلث عشرة ومايتين فحارب الخوارج وقدم نيسابور فى رجب سنة خمس عشرة ومايتين وكان المطر قد انقطع
عنها تلك السنة فلما دخلها مطرت مطرا كثيرا فقام اليه رجل بزاز من حانوته وانشده

قد قحط الناس فى زمانهم | حتى اذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما | فمرحبا بالامير والمطر

هكذا قال السلامى فى اخبار خراسان وذكر الطبرى فى تاريخه ان طلحة بن طاهر المذكور بعد ترجمة ابيه
لما مات فى سنة عشرة وعبد الله اذ ذاك بالدينور ارسل المامون اليه القاضى يحيى بن اكثم يعزيه عن اخيه
طلحة ويهنيه بولاية خراسان وذكر بعد هذا ان ولاية طلحة نيابة عن اخيه فقال ان المامون لما مات طاهر كان
ولده عبد الله بالرقة على محاربة نصر بن شبث فاضاف اليه عمل ابيه كله وجمع له مع ذلك الشام فوجه اخاه
طلحة الى خراسان والله اعلم وذكر الطبرى ايضا فى سنة ثلث عشرة ان المامون ولى اخاه المعتصم الشام ومصر
وابنه العباس بن المامون الجزيرة والثغور والعواصم واعطى كل واحد منهما ومن عبد الله بن طاهر خمسماية الف
دينار وقيل انه لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك وكان ابو تمام الطائى قد قصد عبد الله
العراق فلما انتهى الى قومس وطالت به المشقة وعظمت عليه المشقة قال

يقول فى قومس صحبى وقد اخذت | منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا | فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قلت وقد اخذ هذين البيتين من ابيات ابى الوليد مسلم بن الوليد الانصارى المعروف بصريع الغوانى الشاعر المشهور من شعره

يقولون صحبى وقد جدوا على عجل | والخيل تستن بالركبان فى اللجم

امغرب الشمس تنوى ام تؤم بنا | فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

فاعاد على اللفظ والمعنى وجعل ماكتابه فلما وصل ابو تمام اليه انشده قصيدته البائية البديعة التى يقول فيها

وركب كاطراف الاسنة عرسوا | على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم ان تتم صدوره | وليس عليهم ان تتم عواقبه
نقدت بيت عبد الله خوف انتقامه | على الليل حتى ما تدب عقاربه

وفى هذه السفرة الف ابو تمام كتاب الحماسة فانه لما وصل الى همذان وكان فى زمن الشتاء والبرد بتلك البلاد
شديد خارج عن حد الوصف قطع عليه كثرة الثلوج طريق مقصده فاقام بهمذان ينتظر زوال الثلج وكان
نزوله عند بعض الرؤساء وفى داره خزانة كتب فيها دواوين العرب وغيرها فتفرغ لها ابو تمام
وطالعها واختار منها كتاب الحماسة وكان عبد الله المذكور اديبا ظريفا جيد الغناء ونسب اليه صاحب
الاغانى اصواتا كثيرة احسن فيها ونقلها اهل الصنعة عنه ومنه شعر مليح ورسائل ظريفة فمن شعره قوله

نحن قوم يذيبنا الحدق النجل | على اننا نذيب الحديدا
طوع ايدى الظبى تقتادنا العين | ونقتاد بالطعان الاسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيض | المصونات اعينا وخدودا
تتقى سخطنا الاسود ونخشى | سخطة الخشف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرارا | وفى السلم للغوانى عبيدا

وقيل انها للامير ابن حمدان والله اعلم ومن كلامه ... الذكر لا يجتمعان فى موضع ولعله من شعره قوله

اغتفر زلتى لتحرز فضل | الشكر منى ولا يفوتك اجرى
لا تكلنى الى التوسل بالعذر | لعلى ان لا اقوم بعذرى

ورفعت اليه قصة مضمونها ان جماعة من رجال الظاهر السبيل للمنتزح ... حتى يكتب على راسها ما ينبغى
فيه فخرج المنتزهين اوطارهم على اخطارهم ولعل الغلام ابن احدهم وقرابة بعضهم وكان عبد الله قد تولى
الشام والديار المصرية مدة وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر

يقول اناس ان مصر بعيدة | وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وابعد من مصر رجال تراهم | بحضرتنا معروفهم غير حاضر
عن الخير موتى ما تبالى ازرتهم | على طمع ام زرت اهل المقابر

وكان دخول عبد الله الى مصر سنة احدى عشرة ومايتين وخرج منها ولم يزل مدة ... فدخل بغداد ثم
منها واستمر نوابه بمصر وعزل عنها فى سنة ثلث عشرة ووليها ابو اسحق بن الرشيد وهو الملقب بالمعتصم وذكر
الفرغانى فى تاريخه ان عبد الله بن طاهر وليها بعد عبيد الله بن السرى بن الحكم وخرج عبد الله عنها فى سنة
احدى عشرة ومايتين وخرج عبد الله بن طاهر عنها الى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتى عشرة ومايتين وفى
استخلف عليها ... ثم وليها المعتصم والله اعلم وذكر الوزير ابو القاسم المغربى فى كتاب ادب الخواص ان البطيخ العبدلى
فى الديار المصرية منسوب الى عبد الله المذكور وهذا النوع من البطيخ لما رآه فى تلك البلاد ... وقيل انه
انما كان يستطيبه ولا نعلم ... فقيل له عبد الله ... قوم يخرجون بالولاء ...
مولاهم محمد بن عبد الله بن خلف المعروف بطلحة الطلحات الخزاعى وكان طلحة المذكور واليا على سجستان من قبل
سالم بن زياد بن ابيه ... الخراسانى وكنيته ابو حرب فمات بها ... عبد الله بن الزبير وفيه يقول الشاعر ...

تبيل القبات رحم الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وانما قيل له طلحة الطلحات لان امه طلحة بنت ابي طلحة هكذا قاله ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان وقومس المذكور هو بضم القاف وسكون الواو وفتح الميم وقيل بكسرها وبعدها سين مهملة وهو اقليم بين عراق العجم من جهة خراسان بسطام ومن جهة العراق سمنان وهاتان المدينتان داخلتان في اعمال قومس وكرسي قومس دامغان وكانت وفاة عبد الله المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين وقيل سنة ثلاثين وهو الاصح وقال الطبري مات بنيسابور يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين بمرو وقيل سنة ثلاثين ومائتين بعد موت اشناس التركي المذكور بسبعة ايام وعاش مثل ابيه طاهر ثمان واربعين سنة وسيأتي ذكر ولده عبيد الله ان شاء الله تعالى **ابو العميثل عبد الله** بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان اصله من الري وكان يخدم ويعبر وكان كاتب عبد الله بن طاهر المذكور قبله وشاعره ومنقطعا اليه وكاتب ابيه طاهر من قبله وكان متكثرا من نقل اللغة عالما بها شاعرا مجيدا فمن شعره في عبد الله المذكور

يا من يحاول ان تكون صفاته ... كصفات عبد الله انصت واسمع
فلانصحنك في المشورة والذي ... حج الحجيج اليه فاسمع او دع
اصدق وعف وبر واصبر واحتمل ... واصفح وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن وتان وارفق واتئد ... واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي ... وهديت للنهج الاسد المهيع

ولقد احسن في هذا المقطوع كل الاحسان وله غيره اشعار كثيرة واتفق انه وصل يوما الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول فحجب فقال

سأترك هذا الباب ما دام اذنه ... على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم اجد يوما الى الاذن سلما ... وجدت الى ترك اللقاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فانكره وامر بدخوله وكان يقول النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر وليس بشيء وحسبك لا مستند لها فتعلق على هذا كله كلام ابي العميثل المذكور والذي ذكره ارباب اللغة خلافه قال ابن قتيبة في كتاب المعارف وهو جد ملوك الحيرة من اللخميين خرج الى ظهر الكوفة وهو اعظم بنبت من بين اصفر واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير فقال ما احسنها احموها فحموها فسميت شقائق النعمان بذلك وقال الجوهري في الصحاح انها منسوبة الى النعمان المذكور وكذلك لغيره والله اعلم ويحكى ان ابا تمام الطائي لما انشد عبد الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في ترجمته كان ابو العميثل حاضرا فقال له يا ابا تمام لم لا تقول ما يفهم فقال له يا ابا العميثل لم لا تفهم ما يقال وقيل يوما عند عبد الله بن طاهر فاستحسن من شيء فقال له يا ابا العميثل في الحال انشدنا لنفسك لو لم كف لاستدعا عجب كلامه ولم يجاريه وصنف كتبا منها ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب اشتقاق وكتاب الابيات السائرة وكتاب معاني الشعراء وغير ذلك وكانت وفاة ابي العميثل سنة اربعين ومائتين والعميثل بفتح العين المهملة والميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الثاء المثلثة وبعدها لام وهو اسم للعدة اشياء من جملتها الاسد والظاهر انه هو المقصود هنا **ابو العباس عبد الله** بن محمد الناشئ الاكبر وسيأتي ذكر الناشئ الاصغر ان شاء الله وكان نحويا عروضيا متكلما اصله من الانبار واقام ببغداد مدة طويلة ثم خرج الى مصر واقام بها

اخر عمره وكان متبحرا في عدة علوم من جملتها علم المنطق وكان بقوة علم الكلام قد نقض علل النحاة وادخل على قواعد العروض شبها ومثلها بغير امثلة الخليل وكان ذلك لحذقه وقوة فطنته وله عدة قصائد في وصف الجوارح والصيد ولاسيما الفهود وما يتعلق بها كانه صاحب صيد وقد استشهد كشاجم بشعره في كتاب المصايد والمطارد في مواضع منها طرديات على اسلوب ابن المعتز وله نوادر منها مقاطيع وقد اجاد في الكل فمن قوله طردية في وصف بازي

لما تعرى الليل عن ابن تاجه ... وارتاح لضوء الصبح في اندراجه
غدوت ابغي الصيد في منهاجه ... باقمر ابدع في نتاجه
البسه الخالق من ديباجه ... وشيا يحار الطرف في اندراجه
في نسق منه ومن انعراجه ... وزان فوداه الى محاجه
بزينة كهيئة نظم تاجه ... منسرة ينبي عن خلاجه
وظفره يخبر عن علاجه ... لو استضاء المرء في ادلاجه

ومن شعره في جارية معيبة بعين الجمال

فديتك لو انهم انصفوك ... لردوا النواظر عن ناظريك
تردين اعيننا عن سواك ... وهل تنظر العين الا اليك
وهم جعلوك رقيبا علي ... فمن ذا يكون رقيبا عليك
اذا لم يغاروا ويحبهم ما يرون ... من وجه حسنك من وجنتيك

وشعره كثير فنقتصر منه على هذا القدر وكانت وفاته بمصر سنة ثلث وتسعين ومائتين والناشئ بفتح النون وبعد الالف شين معجمة وبعدها ياء وهو لقب عليه وشرشير بكسر الشينين المعجمتين وبينهما راء ساكنة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم طائر يصل الى الديار المصرية في البحر زمن الشتاء وهو اكبر من الحمامة بكثير واطول من طير الواجب وهو كثير الوجود بسواحل دمياط والطريات من صحارا البرك وباسمه سمي الرجل والانبار بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه الانبار مدينة قديمة على الفرات من جهة بغداد ويفصل بينهما دجلة وهي في الجانب الغربي ببغداد في الجانب الغربي بينهما وبين بغداد عشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وهو جمع واحده نبر بكسر النون وسكون الباء الموحدة والانبار اعداد الطعام وانما قيل لهذه البلدة انبار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون بها الطعام فسميت بذلك **ابو محمد عبد الله** بن محمد بن سارة البكري الاندلسي الشنتريني الشاعر المشهور كان شاعرا ناثرا الا انه كان قليل الحظ الا من الحرمان لم يصحبه مكان ولا اشتمل عليه سلطان وذكره صاحب قلائد العقيان واثنى عليه ابن بسام في الذخيرة وقال انه كان يتبع الحضرات ويعد جهده انتفع الكتابة ببعض الولاة فلو كان من علم الملوك ما اوتي الى اشبيلية وخرج كالامن للنبل واكثر انفرادا من سهيل وتبلغ بالوراقة وله منها جاءت وبها بعثت فاشتغل على كساد سوقها وخلو طريقها وفيها يقول

اما الوراقة فهي ايكة حرفة ... اوراقها وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب ابرة ... تكسو العراة وجسمها عريان

وله ايضا

ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما ... نفضت عليه صباغها الاحداق

وله في الغلام ازرق العينين

ومهفهف بصرت في أطرافه قمرا باطراف المحاسن يشرق
تقفو المحيا منه صعدة ذابل متالق فيها سنان ازرق

وهذا كقول التلاق

اعانق من قده صعدة ارى اللحظ منها مكان السنان
اسمر كالرمح له مقلة لو لم تكن كحلاء كانت سنان

ومن ههنا اخذ ابن النبيه المصري قوله

اسفي لياليّ الدهر عندي ليلة لم اخل فيها الكاس من اعمال
فرقت فيها بين جفني والكرى وجمعت بين القرط والخلخال

وقال غيره هذان البيتان لصالح الهذيلي الاشبيلي والله اعلم وله في الزهد

يا من يصيخ الى داعي السقاط وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها الثاويان البدو والحضر

وله ايضا

وصاحب لي كداء البطن صحبته يودني كوداد الذيب للراعي
يثني عليّ جزاه الله صالحة ثناء هند على روح بن زنباع

وقوله ثناء هند على روح بن زنباع هذه هند هي بنت النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وكان روح بن زنباع الجذامي صاحب عبد الملك بن مروان تزوجها وكانت تكرهه وفيه تقول

وهل هند الا مهرة عربية سليلة افراس تجللها بغل
فان نتجت مهرا كريما فبالحرى وان يك اقراف فما انجب الفحل

ويروى من قبل الفحل وهو قوي ويروى هذين البيتين لاختها حميدة بنت النعمان والله اعلم والاقراف ان تكون الام عربية والاب ليس كذلك والهجنة بخلاف ذلك وهو ان يكون الاب عربيا والام ليست كذلك وله ديوان شعر اكثره جيد وكانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسمائة بمدينة المرية من جزيرة الاندلس وقد تقدم ذكرها ويقال له ابن صارة بالصاد والسين المهملتين والشنتريني بفتح الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى شنترين وهي بلدة في غرب جزيرة الاندلس ايضا

ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما متقدما في معرفتهما واتقانهما سكن مدينة بلنسية وكان الناس يجتمعون اليه ويقرءون عليه ويقتبسون منه وكان حسن التعليم جيد التفهيم ثقة ضابطا الف كتبا نافعة ممتعة منها كتاب المثلث في مجلدين اتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم فان مثلث قطرب في كراسة واحدة واستعمل فيها الضروري من اللغة وفيه ما لا يجوز وغلط وله كتاب الاقتضاب في شرح ادب الكاتب وقد ذكرته في ترجمة ابن قتيبة وشرح سقط الزند لابي العلاء المعري شرحا استوفى فيه المقاصد وهو اجود من شرح ابي العلاء صاحب الديوان الذي سماه ضوء السقط وله كتاب في الحروف الخمسة وهي السين والصاد والضاد والطاء والدال جمع فيه كل غريب وله كتاب الحلل في شرح ابيات الجمل والخلل في اغاليط الجمل ايضا وكتاب التنبيه على الاسباب الموجبة

لاختلاف

لاختلاف الامة وكتاب شرح الموطا وسمعت انه شرح ديوان المتنبي ولم اقف عليه وقيل انه لم يخرج من المسودة وبالجملة فكل شيء يتكلم عليه فهو في غاية الجودة وله نظم حسن فمن ذلك قوله

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الاحياء وهو عديم

وله في طول الليل

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شاب في الحرص بهار
كان الليالي السبع في الجو جمعت ولا فصل فيما بينها بنهار

لعله في الجو روض بهار

وله من قصيدة يمدح بها المستعين بن هود

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا باقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ينازعها من مقلتي سكب هتان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معظم الخطب الوان

ومن مديحها

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالحسن يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
من النفر الشم الذين اكفهم غيوث ولكن الخواطر نيران

وهي طويلة ونقتصر منها على هذا القدر ومولده سنة اربع واربعين واربعمائة بمدينة بطليوس وتوفي في منتصف رجب سنة احدى وعشرين وخمسمائة بمدينة بلنسية والسيد بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو من جملة اسماء الغائب سمي الرجل به والبطليوسي بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وسين مهملة وبلنسية بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هاتان المدينتان بجزيرة الاندلس خرج منهما جماعة من العلماء

ابو القاسم عبد الله وقيل عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا الاديب الشاعر المترسل وهو من اهل الحريم الظاهري وهي محلة ببغداد وكان فاضلا بارعا له مصنفات حسنة منها ملح المماحلة ومنها كتاب الجمان في تشبيهات القرآن وله مقامات مشهورة واختصر الاغاني في مجلد واحد سماه مختصر الفصيح وله ديوان شعر كبير وديوان رسائل ذكره العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه وذكر شيئا من احواله واورد له هذين البيتين في بعض الرؤساء وقد افتصد وكتبهما اليه

جعل الله ذا المواسم عقبا لك من الفصد صحة وسلامه
قل لبنانك كيف شئت تسهل لا عدمت الندى فانت غمامه

ولقد اجاد فيهما ومن شعره ايضا

اخلاي ما جنيت في العيش لذة ولا ذاق قلبي حين ان تذكر
ولا طاب لي طعم الرقاد ولا الجنى محاظي مذ فارقتكم حسن منظري
ولا عبثت كفي بكاس مدامة يطوف بها ساق ولا خدر مزهر

وكان يميل الى التعطيل ومذهب الاوائل وصنف في ذلك مقامة وكان كثير المجون وحكي الذي تولى غسله

موته فجد به البشر منصوبة فاجتهد حتى فتحها فوجد فيها كتابا بعضها فوق بعض فتحها على قراها فاذا فيها مكتوب

نزلت بها لا بخيت ضيفه | ارجو نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوف من الله واثق | بانعامه والله اكرم منعم

ومولده في منتصف ذي القعدة سنة عشرة واربعمائة وتوفي ليلة الاحد رابع المحرم سنة خمس وثمانين واربعمائة ودفن بباب الشام ببغداد وناقيا بفتح النون وبعد الالف قاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف قد تقدمت له ابيات مرثية في ترجمة الشيخ ابي اسحاق الشيرازي ابو البقاء عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الاصل البغدادي المولد والدار الفقيه الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين اخذ النحو عن ابي محمد بن الخشاب المذكور بعده وعن غيره من مشايخ عصره ببغداد وسمع الحديث من ابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وغيرهما وقرا الفقه ولم يكن في اخر عمره مثله في فنونه وكان الغالب عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي وديوان المتنبي واعراب القران الكريم وتعليقا في الخلاف وكتابا في اعراب الحديث لطيفا وكتاب شرح اللمع لابن جني وكتاب اللباب في علل النحو وكتاب اعراب شعر الحماسة وشرح المفصل للزمخشري شرحا مستوفى وشرح الخطب النباتية والمقامات الحريرية وصنف في النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به واشتهر اسمه في البلاد في حياته وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الاول سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة الى عكبرا وهي بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وحكى الشيخ ابو البقاء في شرح المقامات عند ذكر العنقاء ان اهل الرس كان بارضهم جبل يقال له دمخ صاعد في السماء قدر ميل وكان به طيور كثيرة وكانت العنقاء طائرة عظيمة الخلق طويلة العنق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي احسن الطير وكانت تاتي في السنة مرة وتقف هذا الجبل فتلتقط من طيره فجاعت في بعض السنين واعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقاء مغرب لبعدها ما تذهب به ثم جاءت بجارية اخرى فشكى اهل الرس الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فاصابتها صاعقة فاحترقت والله اعلم ثم وجدت في تاريخ احمد بن عبد الله الفرغاني نزيل مصر ان العزيز صاحب مصر اجتمع عنده من غرائب الحيوان ما لم يجتمع عند غيره فمن ذلك العنقاء وهو طائر جاءه من صعيد مصر اعظم جسما من ... وعلى راسه ... ثم وجدت في اخر كتاب ربيع الابرار تاليف العلامة الزمخشري في باب الطير عن ابن عباس ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طائرة اسمها العنقاء لها اربعة اجنحة ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء قسطا وخلق لها ذكرا مثلها واوحى اليه اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما من الوحوش التي حول بيت المقدس وانست بهما وجعلتهما زيادة فيما فضلت به بني اسرائيل فتناسلا فكثر نسلهما فلما توفي موسى فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاكل الوحوش الى ان تنبا خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فشكوها اليه فدعا الله فقطع نسلها وانقرضت والله اعلم ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب البغدادي العالم المشهور في الادب والنحو والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ الكتاب العزيز بالقراءات الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها اليد الطولى وكان خطه في نهاية الحسن ذكره العماد الكاتب في الخريدة وعدد فضائله ومحاسنه قال وكان كثير التعثر ومن شعره في الشمعة

صفراء من غير سقام بها | كيف وكانت امها الشافية

عارية باطنها مكتس | فاعجب بها عارية كاسية

وذكر له العماد ايضا

وذي وجهين لكن غير باغ | يسر ذوا الوجهين للشر مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه | فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي الطيب المتنبي في ابن العميد

قد عالك حسنك الذي ما امسكوا | ودعا لشخصك الزبير لا اكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه | كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

وشرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابوابا من وسط الكتاب ما تكلم عليها وشرح اللمع لابن جني ولم يكملهما وكانت بيده ... وقل اكتراثه بالماكل والملبس وذكر العماد الكاتب انه كان بينهما صحبة ومكاتبات قال لما مات كنت بالشام فرايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال خيرا فقلت هل يرحم الله الادباء فقال نعم فقلت وان كانوا مقصرين فقال يجري عتاب كثير ثم يكون نعيم ومولده سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وكانت وفاته عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد بباب الازج بدار ابي القاسم ابن الفراء ودفن بمقبرة احمد بباب حرب وصلى عليه بجامع السلطان يوم السبت ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي كان فقيها عالما في فنون العلم والحديث وعلم الرجال وله تاريخ علماء الاندلس وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه الصلة وله كتاب حسن في المؤتلف والمختلف في النسب وكتاب في اخبار شعراء الاندلس وغير ذلك ورحل من الاندلس الى المشرق في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فحج واخذ عن العلماء وسمع منهم وكتب من اماليهم ومن شعره

اسير الخطايا عند بابك واقف | على وجل مما به انت عارف
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها | ويرجوك فيها فهو راج وخائف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي | اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما | يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي | ارجي لاسرافي فاني لتالف

ومن شعره ايضا

ان الذي اصبحت طوع يمينه | ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلي له في الحب من سلطانه | وسقام جفني من سقام جفونه

وله شعر كثير ومولده في ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثلثمائة وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة وهو يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث واربعمائة وبقي في داره ثلاثة ايام ودفن متغيرا من غير غسل ولا كفن ولا صلاة وروي عنه انه قال تعلقت باستار الكعبة وسالت الله تعالى الشهادة ثم انحرفت وفكرت في هول القتل فندمت وهممت ان ارجع فاستقيل الله سبحانه وتعالى من ذلك فاستحييت واخبر من رآه بين القتلى ودنا منه فسمعه يقول بصوت ضعيف لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك كانه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك ثم قضى نحبه على اثر ذلك وهذا الحديث اخرجه مسلم في صحيحه ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن خلف بن احمد بن عمر اللخمي المعروف بالرشاطي الاندلسي المري كانت له عناية كبيرة بالحديث والرجال والرواة والتواريخ وله كتاب حسن سماه كتاب اقتباس الانوار والتماس الازهار في انساب الصحابة ورواة الاثار اخذه

الناس عنه ولحن فيه وجمع فيه وما اقصر وهو على اسلوب كتاب ابن سعد التتمات للحافظ الذي سماه بالانساب
شيان ذكر ان شاء الله ومولده بالرشاطة في صبيحة يوم الثلثا ثامن جمادى الاخرة سنة ست وستين واربعمائة بقرية من
اعمال مرسية يقال لها اوريولة بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الراء وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ثم
لام مفتوحة بعدها هاء وتوفي شهيدا بالمرية عند تغلب العدو عليها صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى الاولى سنة
اثنتين واربعين وخمسمائة والرشاطي بضم الراء وفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم ياء هذه النسبة
ليست الى قبيلة ولا الى بلد بل ذكر في كتابه المذكور ان احد اجداده كان في جسمه شامة كبيرة وكانت له حاضنة
عجمية فاذا لاعبته في صغره قالت له رشاطة وكثر ذلك منها فقيل له الرشاطي ابو محمد عبد الله
بن ابي الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الاصل المصري الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية
والدراية وكان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره واخذ علم العربية عن ابي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني
النحوي وابي طالب عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري القرطبي وغيرهما وسمع الحديث عن ابي صادق المديني و
ابي عبد الله الرازي وغيرهما واطلع على اكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح للجوهري حواش فائقة انتقد فيها
بالغريب استدرك عليه فيها مواضع وهو عالم على سعة علمه وغزارة مادته وعظم اطلاعه وصحبه خلق كثير
اشتغلوا عليه وانتفعوا به ومن جملة من اخذ عليه العلم ابو موسى الجزولي صاحب المقدمة في النحو التي
ذكرها انتهى وذكره في مقدمته ونقل عنه في اخرها وكان عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان اليه التصفح في
ديوان الانشاء لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الا بعد ان يتصفحه ويصلح ما فيه
من خلل خفي هذه كانت وظيفة ابن باب شاذ وقد ذكرته في ترجمته في حرف الطاء ولقيت جماعة من اصحابه
بمصر واخذت عنهم روايته اجازة وحكى لي انه كان فيه غفلة وكان لا يتكلف في كلامه ولا يلتفت فيه الى الاعراب بل يسترسل
في حديثه كيف ما اتفق حتى قال يوما لبعض تلامذته ممن يشتغل عليه بالنحو اشتري لي قنديلا بعروة
فقال له التلميذ قنديلا بعروة فتعجب عليه كلامه فقال له لا تاخذه الا بعروة وان لم يكن بعروة فلا
اريده وكانت له الفاظ من هذا الجنس يكثر بها يقوله ولا يتوقف على اعرابها وله حواشي على درة
الغواص للحريري ولحن لطيف في اغاليط الفقهاء وله الرد على ابي محمد ابن الخشاب المذكور في هذا الحرف في
الكتاب الذي بين فيه غلط الحريري في المقامات وانتصر للحريري وما اقصر فيما عمله وكانت ولادته في
الخامس من رجب سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفي بمصر ليلة السبت السابع والعشرين من شوال سنة اثنتين
وثمانين وخمسمائة وبري بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء وهو اسم علم بلفظ النسبة
ابو محمد عبد الله الملقب العاضد بن يوسف بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن
المنصور بن القائم بن المهدي اخر ملوك مصر من العبيديين وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسياتي ذكر
الباقين ولي المملكة بعد وفاة الفائز في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابوه يوسف احد الاخوين اللذين
قتلهما عباس بن الظافر وقد سبق ذلك في ترجمة الظافر في حرف الهمزة واستقر الامر للعاضد المذكور
اسما وللصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء حكما وكان العاضد كثير التشيع متغاليا في سب الصحابة
واذا راى سنيا استحل دمه وسار وزيره الصالح بن رزيك في ايامه سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات
فارتفع سعرها وقتل امراء الدولة خشية منهم واضعف احوال الدولة المصرية بقتل مقاتليها وافنى
ذوي الاراء والحزم منها وكان كثير التطلع الى ما في ايدي الناس من الاموال وصادر اقواما بينهم
بينه تعلق وفي ايام العاضد دخل عبد الحسن بن نزار بن المستنصر من المغرب معه عساكر وجنود فلما قارب

مصر غدر به اصحابه وقبضوا عليه وحملوه الى العاضد فقتل صبرا وذلك في سنة سبع وخمسين في شهر رمضان وقيل
ان ذلك كان في ايام الحافظ عبد المجيد هكذا قال اصحاب الدول المنقطعة والله اعلم بالصواب ثم اعاد
في ايام العاضد كما ذكرناه اولا والله اعلم وكان في تلقبه بالشعر بالقهر وقد تقدم في ترجمة شاور وسيما
شيركوه ما يغني عن الاطالة في سبب انقراض دولته واستيلاء الغز عليها وسياتي في اخبار السلطان صلاح الدين
في حرف الياء من ذلك وسمعت جماعة من المصريين يقولون ان هولاء القوم في اوايل دولتهم قالوا لبعض
نكتب لنا ورقة وتذكر لنا فيها القابا تصلح للخلفاء حتى اذا تولى واحد لقبوه فكتب لهم القابا كثيرة واخر
ما كتب في الورقة العاضد فاتفق ان اخر من ولي منهم تلقب بالعاضد وهذا من عجيب الاتفاق ايضا فان
العاضد في اللغة القاطع يقال عضدت الشي فانا عاضد له اذا قطعته فكان بالعاضد قطع دولتهم وكذا
كان لانه قطعها واخبرني احد علماء المصريين ايضا ان العاضد المذكور في اواخر دولته راى في منامه
وهو بمدينة مصر وقد خرجت اليه عقرب من مسجد هو معروف بها فلدغته فلما استيقظ ارتاع لذلك
فطلب بعض معبري الرؤيا وقص عليه المنام فقال له ينالك مكروه من شخص مقيم بهذا المسجد فطلب
مصر وقال له تكشف عمن هو مقيم في هذا المسجد الفلاني وكان العاضد يعرف ذلك المسجد فاذا رايت
احدا فاحضره عندي فمضى الوالي الى المسجد فراى فيه رجلا صوفيا فاخذه ودخل به على العاضد فلما راه
سأله من اين هو ومتى قدم البلاد وفي اي شي قدم وهو يجاوبه عن كل سوال فلما راى له ضعف الحال والصدق
والعجز عن ايصال المكروه اليه اعطاه شيا وقال له يا شيخ ادع لنا واطلق سبيله فنهض من عنده وعاد الى
المسجد فلما استولى السلطان صلاح الدين وعزم على القبض على العاضد واستفتى الفقهاء افتوه بجواز
ذلك لما كان عليه العاضد واشياعه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار
بذلك وكان اكثرهم مبالغة في الفتيا الصوفي المقيم في المسجد وهو الشيخ نجم الدين الخبوشاني الاتي ذكره
في حرف الميم ان شاء الله فانه عدد مساوي القوم وسلب عنهم الايمان واطال الكلام في ذلك فصحت بذلك رؤيا العاضد
كانت ولادة العاضد يوم الثلثا العشرين من المحرم سنة ست واربعين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين لاحدى
عشرة ليلة خلت من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وقيل ان العاضد حصل له غيظ من سيف الدولة توران شاه
بن ايوب اخي صلاح الدين فسم نفسه فمات وقيل انه مات يوم عاشورا والله اعلم ابو الرداد عبد الله
بن عبد السلام بن الرداد المؤذن المصري صاحب المقياس بمصر كان رجلا
صالحا وتولى مقياس النيل الجديد بجزيرة مصر وجميع النظر
في امره وما يتعلق به في سنة ست واربعين ومايتين
وقيل سنة ست وستين ومايتين والرداد بفتح
الراء والدال بين المهملتين وتشديد الاولى
منهما وبينهما الف والله اعلم بالصواب

عتيق احد الفقهاء
المتعبد بالمدينة
الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن
كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الهذلي
أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر بعضهم وهذا عبيد الله بن أخي عبد الله بن مسعود الصحابي
رضي الله عنه وهو من أعلام التابعين لقي خلقا كثيرا من الصحابة وسمع عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وروى
عنه أبو الزناد والزهري وغيرهما وقال الزهري أدركت أربعة بحور فذكر فيهم عبيد الله المذكور وقال سمعت من العلم
شيئا كثيرا فظننت أني قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله بن عبد الله فإذا كأني ليس في يدي شيء وقال عمر بن

عبد العزيز لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب إلي من الدنيا وكان عالما ناسكا وله شعر فمن ذلك ما أورده في كتاب
الحماسة وهو قوله

شققت القلب ثم ذررت فيه ... هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور

ولما قال هذا الشعر قيل له أتقول مثل هذا فقال إن في اللدود راحة المفؤود وهو القائل لا بد للمصدور أن ينفث
وكانت وفاته سنة اثنتين ومائة وقيل سنة تسع وتسعين وقيل ثمان وتسعين وقيل سبع وتسعين للهجرة بالمدينة وكان
عالما ناسكا والهذلي بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وبعدها لام هذه النسبة إلى هذيل بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادي نخلة المجاورة لمكة حرسها الله تعالى من هذه
القبيلة وتوفي والد عبيد الله سنة ست وثمانين للهجرة وكانت رياسة الجاهلية لحجة بن كاهل أبو محمد
عبيد الله الملقب بالمهدي وجدت في نسبه اختلافا كثيرا قال صاحب تاريخ القيروان هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين وقال غيره هو عبيد الله
بن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور وقيل هو علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين وقيل هو عبيد الله بن التقي بن الوفي بن الرضي وهؤلاء الثلاثة يقال
لهم المستورون في ذات الله والرضي المذكور ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر المذكور واسم التقي الحسين واسم الوفي أحمد
واسم الرضي عبد الله وإنما استتروا خوفا على نفوسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء من بني العباس لأنهم
علموا أن فيهم من يروم الخلافة أسوة غيرهم من العلويين وقضاياهم ووقائعهم في ذلك مشهورة وإنما تسمى
المهدي عبيد الله استتارا هذا عند من يصحح نسبه وأهل العلم بالأنساب من المحققين ينكرون دعواه في النسب
وقد تقدم في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما جرى بينه وبين المعز عند وصوله إلى مصر وما كان جواب المعز له
وفيه أيضا دلالة على ذلك فإنه لو عرف نسبه لذكره وما احتاج إلى ذلك المجلس الذي ذكرناه هناك ويقال
أيضا إن اسمه سعيد ولقبه عبيد الله وزوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح وسمي القداح
لأنه كان كحالا يقدح العين إذا نزل فيها الماء وقيل إن المهدي لما وصل إلى سجلماسة ونمي خبره إلى
اليسع وهو آخر ملوك بني مدرار وقيل له إن هذا هو الذي يدعو إليه أبو عبد الله الشيعي بإفريقية
وقد تقدم خبر ذلك في ترجمة أبي عبد الله في حرف الحاء أخذه اليسع واعتقله فلما سمع أبو عبد الله الشيعي
باعتقاله حشد جمعا كثيرا من كتامة وغيرها وقصد سجلماسة لاستنقاذه فلما بلغ اليسع خبر وصولهم قتل
المهدي في السجن فلما دنت العساكر من البلد هرب اليسع فدخل أبو عبد الله السجن فوجد المهدي مقتولا وعنده رجل من
أصحابه ممن كان يخدمه فخاف أبو عبد الله أن ينتقض عليه ما دبره من الأمر إن عرفت العساكر بقتل المهدي فأخرج
الرجل وقال هذا هو المهدي وبالجملة فأخباره مشهورة لا حاجة إلى الإطالة فيها وهو أول من قام بهذا الأمر
من بيتهم وادعى الخلافة بالمغرب وكان داعيه أبو عبد الله الشيعي المذكور في حرف الحاء ولما استقل بالأمر قتله
كما ذكرناه في ترجمته وبنى المهدية بإفريقية وفرغ من بنائها في شوال سنة ثمان وثلثمائة وقيل سبع
وملك بعده ولده القائم ثم المنصور ولد القائم وقد تقدم ذكره ثم المعز بن المنصور وهو الذي سير القائد جوهر
إلى الديار المصرية وبنى القاهرة واستمرت دولتهم حتى انقرضت على يد السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكر
جماعة منهم وسيأتي ذكر باقيهم إن شاء الله تعالى ولأجل جدهم هذا يقال لهم العبيديون وكانت ولادته سنة تسع وخمسين

وقيل سنة ستين ومائتين بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ودعي له بالخلافة على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين بعد رجوعه من سجلماسة وقد جرى له بها ما جرى وتوفي يوم الثلثا منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بالمهدية وسلمية بفتح السين المهملة واللام وكسر الميم وتشديد اليا المثناة من تحتها وفتحها ايضا مع سكون الميم بليدة بالشام من اعمال حمص ورقادة بفتح الرا وتشديد القاف وبعد الالف دال مهملة ثم ها ساكنة بلدة بافريقية والقيروان وسجلماسة تقدم الكلام عليهما في موضعهما **ابو عبد الله** عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخزاعي قد تقدم ذكر جده وجد ابيه وما كانا عليه من التقدم وعلو المنزلة عند المامون وتوليتهما خراسان وغيرها وكان عبيد الله المذكور ولي الشرطة ببغداد في خلافة عن اخيه محمد بن عبد الله وكان سيدا اديبا ... وله من الكتب المصنفة كتاب في اخبار الشعرا وكتاب رسالة في السياسة الملوكية وكتاب مراسلاته لعبد الله بن المعتز وكتاب البراعة والفصاحة وغير ذلك وكان مترسلا شاعرا لطيفا حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ومن شعره

اتهجرون فتى اغرى بكم تيها | لحق دعوة صبان تجيبوها
اهدى اليكم على بعد تحيته | حيوا باحسن منها او فردوها
زموا المطايا غداة البين واحتملوا | وخلفوني على الاطلال ابكيها
شيعتهم فاسترابوا بي فقلت لهم | اني بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا | وما لعينيك لا ترقى مآقيها
قلت التنفس من ادمان سيركم | ودمع عيني جار من قذى فيها
حتى اذا اتخذوا والليل معتكر | ورفعت في نحو صوتي اناديها
يا من يرانا هيمان ومختبلا | هل لي الى الوصل من عقبى ارجيها

ومن شعره ايضا
واحزنا من فراق قوم | هم المصابيح والحصون
والاسد والمزن والرواسي | والامن والحفظ والسكون
فكل نار لنا قلوب | وكل ماء لنا عيون
لم تتنكر لنا الليالي | حتى توفتهم المنون

وله ايضا
ان الامير هو الذي | يضحي اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولاية | لم يزل سلطان فضله

وله ايضا
اقض الحوائج ما استطعت | وكن لهم اخيك فارج
فلخير ايام الفتى | يوم قضى فيه الحوائج

وله ديوان شعر نقص من نظم على هذا القدر وكانت ولادته سنة ثلث وعشرين ومائتين وكانت وفاته ليلة السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلثمائة **ابو عبد الله** عبيد الله بن المظفر بن عبد الله بن محمد الحكيم الاديب المعروف بالمغربي اصله من المرية بالاندلس وقد تقدم ذكرها ومولده ببلاد اليمن وذكر ابو شجاع علي الدهان الفرضي الاتي ذكره ان شاء الله في تاريخه ان ابا الحكم المذكور قدم بغداد واقام بها مدة يعلم الصبيان وانه كان ذا معرفة بالادب والطب والهندسة انتهى كلام ابن شجاع وذكر مولده ووفاته وقال غيره وكان كامل الفضيلة جمع بين الادب والحكمة وله ديوان شعر جيد والخلاعة والمجون غالب عليه وذكر العماد الكاتب في الخريدة ان ابا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان الذي يحمل على الجمال المستصحب في معسكر السلطان

محمود السلجوقي وكان الشيخ ابو الوفا يحيى بن سعيد بن يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار اقضى القضاة ببغداد في ايام الامام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا البيمارستان ثم ان العماد الكاتب اثنى على ابي الحكم المذكور وذكر فضله وما كان عليه وذكر انه كان ... ثم ان ابا الحكم انتقل الى الشام وسكن دمشق وله فيها اخبار ومجريات ظريفة تدل على خفة روحه ورايت في ديوانه ان ابا الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره في حرف الهمزة كان عند الامرا بني منقذ بقلعة شيزر وجرى بين بني منقذ وبين ندمائهم فالتمس من ابي الحكم المذكور كتابا الى ابن منير بالوصية عليه فكتب ابو الحكم

ابو الحسين استمع مقال فتى | عوجل فيما يقول فانتحلا
هذا ابو الحسين جاء ممتدحا | للقوم فتوه به اذ وصلا
واثن عليه بحسن شعرك ما | اتلوه من حديثه جملا
وخبر القوم انه رجل | ما ابصر الناس مثله رجلا
تزهو بوصفه شمائله | لا يبتغي عاقل به بدلا
وهو على خفة به ابدا | معترف انه من الثقلا
يمت بالثلب والرقاعة والسخف واما بما سواه فلا
ان انت فاتحته لتخبر ما | يصدر عنه فتحت منه خلا
شملها اخل خيطة الهون | ورحب به اذا رحلا
واسقه السم ان ظفرت به | وامزج له من لسانك العسلا

وله اشياء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد من جملتها

وكل ملوم فلا بد من فرقه | ولو لزقوه بالغرا

وله مرثية في عماد الدين زنكي بن اق سنقر اتابك المقدم ذكره وشاب فيها الجد بالهزل والغالب على شعره الانطباع وكانت ولادته سنة ست وثمانين واربعمائة باليمن على ما حكاه ابن الدبيثي في ذيله وتوفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة سنة تسع واربعين وخمسمائة وقال ابن الدبيثي توفي لساعتين خلتا من ليلة الاربعا ثامن ذي القعدة بدمشق ودفن بباب الفراديس والقاضي ابن المرخم هو الذي يقول فيه ابو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر المعروف بابن القطان الاتي ذكره ان شاء الله

يا ابن المرخم صرت فينا قاضيا | خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما | اما بشرع محمد من اين لك

ابو عيسى عبد الرحمن بن ابي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري وفي اسم ابيه خلاف غير هذا كان من اكابر تابعي الكوفة سمع من علي بن ابي طالب عليه السلام وعثمان بن عفان وابي ايوب الانصاري وغيرهم ويقال انه سمع من عمر والحفاظ لا يثبتون سماعه من عمر وابوه ابو ليلى له رواية عن النبي صلعم وشهد وقعة الجمل وكانت رايته مع علي عليه السلام وسمع منه عبد الرحمن الشعبي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق سواهم وولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل فقد بدير الجماجم سنة ثلث وثمانين في وقعة ابن الاشعث وقيل سنة احدى وثمانين واحيحة بضم الهمزة وفتح الحا المهملة وسكون اليا المثناة من تحتها وفتح الحا الثانية وبعدها ها والجلاح بضم الجيم وبعد اللام الف حا مهملة وسياتي ذكر ولده محمد ان شاء الله **ابو عمرو** عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي امام اهل الشام لم يكن

بالشام اعلم منه وقيل انه اجاب في سبعين الف مسئلة وكان يسكن بيروت ومر سفيان الثوري فبلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى فحل سفيان راس بعيره عن القطار ووضعه على رقبته وكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري واخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة وكانت ولادته سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وتسعين وتوفي سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد اول شهر ربيع الاول ببيروت ورثاه بعضهم

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبرا تضمن جثة الاوزاعي
قبرا تضمن فيه طود شريعة ... سقيا له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فاقلع معرضا ... عنها بزهد ايما اقلاع

ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى الاوزاع بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن ابو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن ابو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي جمع بين العلم والزهد وتفقه بالامام مالك ونظرائه وصحب مالكا عشرين سنة وانتفع به اصحاب مالك بعد موت مالك وهو صاحب المدونة في مذهبهم وهي من اجل كتبهم وعنه اخذ سحنون وكانت ولادته في سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلثين ومائة وقيل ثمان وعشرين وتوفي سنة احدى وتسعين ومائة ليلة الجمعة لسبع ليال مضين من صفر بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغرى قبالة قبر اشهب الفقيه المالكي وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور وجنادة بضم الجيم وفتح النون وبعد الالف دال مهملة ثم هاء ساكنة والعتقي بضم العين وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها قاف هذه النسبة الى العتقاء وليسوا من قبيلة واحدة بل هم من قبائل شتى منهم من حجر حمير ومن سعد العشيرة ومن كنانة مضر وغيرهم وعامتهم بمصر وعبد الرحمن المذكور مولى زبيد بن الحرث العتقي وكان زبيد من حجر حمير وقال ابو عبد الله القضاعي وكانت القبايل التي يقال لها العتقاء هم جماع من القبائل كانوا يقطعون على من اراد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فاتي بهم اسرى فاعتقهم فقيل لهم العتقاء ولما فتح عمرو بن العاص مصر وكان ذلك يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين للهجرة كان العتقاء معه فعدوا في اهل الراية لان العرب كانوا يجعلون لكل بطن منهم راية يعرفون بها ولم يكن لكل بطن من بطون اهل الراية من العدد ما يجعلون لكل بطن راية فقال عمرو بن العاص انا اجعل راية لا انسبها الى احد فتكون دعوتكم عليها ففعلوا فكان هذا الاسم كالنسب لجماعتهم وعليهم كان ديوانهم ولما فتحوا الاسكندرية ورجع عمرو الى الفسطاط فاختط الناس بها خططهم ثم جاء العتقاء بعدهم فلم يجدوا موضعا يختطون فيه عند اهل الراية فشكوا ذلك الى عمرو فقال لهم معوية بن خديج وكان يتولى امر الخطط ارى لكم ان تظهروا على هذه القبايل فتتخذوا منزلا وتسمونه الظاهر فقيل لهم اهل الظاهر لذلك ذكر هذا كله ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب التجيبي في كتاب خطط مصر وهي فائدة عزيزة يحتاج اليها فاحببت ذكرها ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العنسي الداراني المشهور الزاهد احد رجال الطريقة كان من جلة السادات وارباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من احسن في نهاره كوفي في ليله ومن احسن في ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له ومن كلامه افضل الاعمال خلاف هوى النفس وقال نمت ليلة عن وردي فاذا الحوراء تقول لي تنام وانا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة سنة ولكل شيء علم وكانت وفاته سنة خمس ومائتين

وقيل

وقيل سنة خمس عشرة ومائتين والعنسي بفتح العين المهملة وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عنس بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب والداراني بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مهملة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى داريا وهي قرية بغوطة دمشق والنسبة اليها على هذه الصورة من شواذ النسب والقياس الداري

ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني المروزي الفقيه الشافعي كان مقدم الفقهاء الشافعية بمرو وهو من اصحاب القفال اخذ الفقه عن ابي بكر القفال الشاشي وصنف في الاصول والمذهب والخلاف والجدل والملل والنحل وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعية وطبق الارض بالتلامذة وله في المذهب الوجوه الجيدة وصنف في المذهب كتاب الابانة وهو كتاب مفيد وسمعت بعض فضلاء المذهب يقول ان امام الحرمين كان يحضر حلقته وهو شاب يومئذ وكان ابو القاسم لا ينصفه ولا يصغي الى قوله لكونه شابا فبقي في نفسه منه فمتى قال في نهاية المطلب قال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقيعة فيه فمراده ابو القاسم الفوراني وكانت وفاته في شهر رمضان سنة احدى وستين واربعمائة بمدينة مرو وهو ابن ثلث وسبعين سنة وذكره الحافظ عبد الغفار بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه والفوراني بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى جده فوران المذكور هكذا ذكره السمعاني ابو القاسم عبد الرحمن بن مامون بن علي بن ابرهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابوري كان جامعا بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة له يد قوية في الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد وتخرج عليه جماعة من الائمة واخذ الفقه عن ابي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبله بمرو الروذ وعن القاضي حسين بن محمد بمرو الروذ وعن ابي سهل احمد بن علي الابيوردي وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهى فيه الى كتاب الحدود واتمه من بعده جماعة منهم ابو الفتوح اسعد العجلي المذكور في حرف الهمزة وغيره ولم ياتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه جمع في كتابه غرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لا تكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد وله في الخلاف طريقة جامعة لانواع المآخذ وله في اصول الدين ايضا تصنيف صغير وكان فصيحا بليغا ماهرا وكانت ولادته سنة ست وعشرين واربعمائة وقيل سنة سبع وعشرين وتوفي ليلة الجمعة ثامن شوال سنة ثمان وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز والمتولي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم اعلم لاي معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الملقب فخر الدين المعروف بابن عساكر الفقيه الشافعي كان اماما في علم ودين تفقه على الشيخ قطب الدين ابي المعالي مسعود النيسابوري الاتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله وصحبه مدة وانتفع بصحبته وتزوج ابنته ثم استقل بنفسه ودرس بالقدس زمانا وبدمشق واشتغل عليه خلق كثير وتخرج عليه جماعة من الائمة والفضلاء وكان يسد مسد الفقهاء وهو ابن اخي الحافظ ابي القاسم علي بن عساكر صاحب تاريخ دمشق الاتي ذكره ان شاء الله وخرج من بيتهم جماعة من العلماء والرؤساء وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة وتوفي في العاشر من رجب سنة عشرين وستمائة بدمشق ودفن بقبره مرادا ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي البغدادي دارا والنهاوندي اصلا ومولدا كان اماما في علم النحو وصنف فيه كتاب الجمل الكبرى وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الامثلة اخذ النحو عن محمد بن العباس اليزيدي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وصحب ابا اسحق ابرهيم بن السري الزجاج فنسب اليه وعرف به وسكن دمشق وانتفع به الناس وتخرجوا عليه وتوفي في رجب سنة تسع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلثين وثلثمائة وقيل في شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وكان قد خرج

مع بن الحرث عامل الضياع الاخشيدية فانت بطبرية وكتاب الجمل من الكتب المباركة لم يشتغل به احد الا انتفع به
يقال انه صنفه بمكة حرسها الله تعالى كان اذا فرغ من باب طاف اسبوعا ودعا الله تعالى ان يغفر له وان
ينفع به قاريه والزجاجي بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الالف جيم ثانية وقد تقدم الكلام في نسبة البته

ابو سعيد عبد الرحمن بن ابي الحسن احمد بن ابي موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن
حيان الصدفي المحدث المورخ المصري كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقول له
تاريخان احدهما وهو الاكبر يختص بالمصريين والاخر وهو صغير يشتمل على ذكر الغرباء الواردين على مصر وما اقتصر
فيهما وقد ذيلهما ابو القسم يحيى بن علي الحضرمي وبنى عليهما وهذا ابو سعيد المذكور هو حفيد يونس بن عبد الاعلى
صاحب الامام الشافعي والناقل لاقواله الجديدة وسياتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله وكانت وفاة ابي سعيد المذكور
سنة سبع واربعين وثلثمائة وصلى عليه ابو القسم بن تجاج ورثاه ابو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل بن عبد الله بن سليمان
الخولاني المصري النحوي العروضي بقوله

بثثت علمك تصنيفا وتغريبا … وعدت بعد لذيذ العيش مندوبا
ابا سعيد وما نالوك ان نشرت … عنك الدواوين تصديقا وتصويبا
ما زلت تلهج بالتاريخ تكتبه … حتى رايناك في التاريخ مكتوبا
ارخت موتك في ذكري وفي صحفي … لمن يورخني اذ كنت محسوبا
نشرت عن مصر من سكانها علما … مبجلا بجمال القوم منصوبا
كشفت عن فخرهم للناس ما حجبت … ورق الحمام على الاغصان تطريبا
اعربت منهم حبا بنسبته … حتى كان لم تبعث اذ كان منسوبا
ان المكارم للاحسان موجبة … وفيك قد ركبت للطبع تركيبا
حجبت عنا وما الدنيا بمظهرة … شخصا وان جل الا عاد محجوبا
كذلك الموت لا يبقي على احد … مدى الليالي من الاحباب محبوبا

والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء هذه النسبة الى الصدف بن سهل وهي قبيلة كبيرة من حمير
نزلت بمصر والصدف بكسر الدال وانما تفتح في النسبة كما قالوا في النسبة الى نمر نمري وهي قاعدة مطردة وتوفي
ابو عيسى عبد الرحمن بن اسمعيل صاحب الابيات المذكورة في صفر سنة ثلث وستين وثلثمائة **ابو البركات** عبد الرحمن
بن محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الانباري الملقب كمال الدين النحوي كان من الائمة المشار اليهم في علم النحو وسكن
بغداد من صباه الى ان مات وتفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرا اللغة
على ابي منصور بن الجواليقي وصحب الشريف ابا السعادات هبة الله بن الشجري الاتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله واخذ عنه و
انتفع بصحبته وتبحر في علم الادب واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء ولقيت جماعة منهم وصنف في النحو كتاب
اسرار العربية وهو سهل المأخذ كثير الفائدة وله كتاب الميزان في النحو ايضا وله كتاب طبقات الادباء
جمع فيه المتقدمين والمتاخرين مع صغر حجمه وكتبه كلها نافعة وكان نفسه مباركا ما قرا عليه احد الا وتميز وانقطع في
اخر عمره مشتغلا بالعلم والعبادة وترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على سيرة حميدة وكانت ولادته في شهر
ربيع الاخر سنة ثلث عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز
بتربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي **ابو الفرج** عبد الرحمن بن ابي الحسين علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن
عبد الله بن حمادي بن احمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القسم بن النضر بن القسم بن محمد بن عبد الله بن

عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وبقية النسب معروف القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ
الملقب جمال الدين الحافظ كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ صنف في فنون عديدة
منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء اتى فيه باشياء غريبة وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم
في التاريخ وهو كبير وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع وله تلقيح فهوم اهل الاثر على وضع
كتاب المعارف لابن قتيبة وبالجملة فكتبه اكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئا كثيرا والناس يغالون في ذلك حتى
يقولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع
كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحصل منها شيء كثير واوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها
وله اشعار لطيفة انشدني له بعض الفضلاء يخاطب اهل بغداد

عذيري من فتية بالعراق … قلوبهم بالجفاء قلب
يرون العجيب كلام الغريب … وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير … الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم … مغنية الحي ما تطرب

وله اشعار كثيرة وكانت له في مجالس الوعظ اجوبة نادرة فمن احسن ما يحكى عنه انه وقع النزاع ببغداد بين
السنية والشيعة في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب به الشيخ ابو الفرج فاقاموا شخصا
سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت ابنته تحته ونزل في الحال حتى لا يراجع في
ذلك فقالت السنية هو ابو بكر لان ابنته عائشة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة هو علي بن ابي طالب لان
فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحته وهذا من لطايف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام وامعان النظر كان في
غاية الحسن فضلا عن البديهة وله محاسن كثيرة يطول شرحها وكانت ولادته بطريق التقريب سنة ثمان وقيل عشر
وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب ... الرابع عشر وخمسمائة وحمادي بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم
وبعد الالف دال مهملة مفتوحة وياء مفتوحة والجوزي بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها زاي هذه النسبة الى
فرضة الجوز وهو موضع مشهور **ابو القسم** وابو زيد عبد الرحمن بن الخطيب ابي عمر احمد بن ابي الحسن
اصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح وهو الداخل الى الاندلس قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية هكذا
املى على نسبه الخثعمي السهيلي الامام المشهور صاحب كتاب الروض الانف في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وله كتاب
التعريف والاعلام فيما ابهم في القران من الاسماء الاعلام وله كتاب نتايج الفكر ومسالة رؤية الله تعالى في المنام
ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومسالة السر في عور الدجال ومسايل كثيرة مفيدة وقال ابن دحية انشدني وقال انه ما
سال الله بها حاجة الا اعطاه اياها وكذلك من استعمل انشادها وهي

يا من يرى ما في الضمير ويسمع … انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها … يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن … امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة … فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة … فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه … ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

جاشا المجد انه تنقطع عاصيا ... الفضل الجزل والمواهب وسع

واشعاره كثيرة وقضاياه ممتعة وكان ببلده يتسوغ بالعفاف ويتبلغ بالكفاف حتى نمى خبره الى صاحب مراكش فطلبه اليها واحسن اليه واقبل بوجهه كل الاقبال عليه واقام بها نحو ثلثة اعوام ومولده سنة ثمان وخمسمائة بمالقة وتوفي بحضرة مراكش يوم الخميس وقت الظهر وهو السادس والعشرين من شعبان سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكان مكفوفا والخثعمي بفتح الخاء المعجمة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة هذه النسبة الى خثعم بن انمار وهو قبيلة كبيرة وفيها خلاف والسهيلي بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهي قرية بالقرب من مالقة سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع الاندلس الا من جبل مطل عليها ومالقة بفتح اللام وبعدها الف ثم قاف مفتوحة ثم قاف مفتوحة وبعدها هاء وهي مدينة كبيرة بالاندلس وقال السمعاني بكسر اللام وهو غلط

ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني القائم بالدعوة العباسية كان ابوه من رستاق فريدين من قرية تسمى سنجرد وقيل انه من قرية تسمى ماخوان على ثلثة فراسخ من مرو وكانت هذه القرية له مع عدة قرى وكان بعض الاحيان يجلب الى الكوفة مواشي ثم انه قاطع على رستاق فريدين فلحقه عجز فانفذ عامل البلد من يشخصه الى الديوان وكان له عبد اسمه ... جارية اسمها وشيكة حملها من الكوفة فاخذ الجارية معه وهي حامل وتنحى عن مدرجة الطريق واخذ الى اذربيجان فاجتاز على رستاق فاتق فنزل على عيسى بن معقل بن عمير اخي ادريس بن معقل جد ابي دلف العجلي فاقام عنده اياما فرأى في منامه كانه جلس للبول فخرج من احليله نار وارتفعت في السماء وسدت الآفاق واضاءت ووقعت بناحية المشرق فقص رؤياه على عيسى بن معقل فقال ما اشك ان في بطنها غلاما ثم فارقه الى اذربيجان فمات بها وولدت الجارية ابا مسلم ونشأ عند عيسى فلما ترعرع اختلف مع ولده الى المكتب فخرج اديبا لبيبا يشار اليه في صغره ثم انه اجتمع على عيسى بن معقل واخيه ادريس بن معقل بقايا من الخراج تقاعدا عن ادائها عن حضور ديوان الخراج باصبهان فانهى عامل اصبهان خبرهما الى خالد بن عبد الله القسري والي العراقين فانفذ خالد الى الكوفة من حملهما اليه بعد ان قبض عليهما فتركهما خالد في السجن فصادفا فيه عاصم بن يونس العجلي محبوسا بسبب من اسباب الفتنة وقد كان عيسى بن معقل قبل ان يقبض عليه انفذ ابا مسلم الى قرية من رستاق فاتق لاحتمال غلتها فلما اتصل به خبر عيسى بن معقل باع ما كان احتمل من الغلة واخذ ما اجتمع عنده من ثمنها ولحق بعيسى بن معقل فانزله عيسى بدار في بني عجل وكان يختلف الى السجن ويتعهد عيسى وادريس ابني معقل وكان قد قدم الكوفة جماعة من نقباء الامام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب مع عدة من الشيعة الخراسانية فدخلوا على العجليين السجن مسلمين فصادفوا ابا مسلم عندهم فاعجبهم عقله ومعرفته وكلامه وادبه ومال هو اليهم ثم عرف امرهم وانهم دعاة واتفق مع ذلك هرب عيسى وادريس من السجن فعدل ابو مسلم من دور بني عجل الى هؤلاء النقباء ثم خرج معهم الى مكة حرسها الله تعالى فاورد النقباء على ابراهيم بن محمد الامام عشرين الف دينار ومائتي الف درهم واهدوا اليه ابا مسلم فاعجب به وبمنطقه وعقله وادبه وقال لهم هذا عضلة من العضل واقام ابو مسلم عند الامام يخدمه حضرا وسفرا ثم ان النقباء عادوا الى الامام وسألوه رجلا يقوم بامر خراسان فقال اني قد جربت هذا الاصبهاني وعرفت ظاهره وباطنه فوجدته حجر الارض ثم دعا ابا مسلم وقلده الامر وارسله الى خراسان وكان من امره ما كان وقال المامون وقد ذكر عنده ابو مسلم اجل ملوك الارض ثلثة وهم الذين قاموا بنقل الدول الاسكندر وازدشير وابو مسلم الخراساني ووصف المدايني ابا مسلم فقال كان قصيرا اسمر جميلا حلوا نقي البشرة احور العين عريض الجبهة حسن اللحية وافرها طويل الشعر طويل الظهر قصير الساق والفخذ خافض الصوت فصيحا

بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالما بالامور ولم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته وكان لا يكاد يقطب في شيء من احواله تاتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه اثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئبا واذا غضب لم يستفزه الغضب وكان لا ياتي النساء في السنة الا مرة واحدة ويقول الجماع جنون ويكفي الانسان ان يجن في السنة مرة وكان من اشد الناس غيرة وكان لا يدخل قصره غيره وكان في قصره كوى يطرح منها ما يحتاج اليه الحرم وكان مولده سنة مائة للهجرة في خلافة عمر بن عبد العزيز في رستاق فريدين بقرية يقال لها ماخوان وذكر بعض اهل المعرفة بالاصبهانيات ان مولده بها ولما ظهر بخراسان كان اول ظهوره بمرو يوم الجمعة لتسع بقين وقيل لخمس بقين من شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة والوالي بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثي من جهة مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية فكتب نصر الى مروان

ارى جذعا ان يثن لم يقو ريّض	عليه فبادر قبل ان يثني الجذع

وكان مروان مشغولا عنه بغيره من الخوارج بالجزيرة الفراتية وغيرها منهم الضحاك بن قيس الحروري وغيرهما فلم يجب عن كتابه وابو مسلم يومئذ في خمسين رجلا فكتب اليه ثانية

ارى خلل الرماد وميض نار	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالزندين تورى	وان الحرب اولها كلام
لئن لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام
اقول من التعجب ليت شعري	ءايقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما	فقل قوموا فقد حان القيام

فابطا عنه الجواب واشتدت شوكة ابي مسلم فهرب نصر من خراسان وقصد العراق فمات في الطريق بناحية ساوة يوم الثلثاء لليلتين بقيتا من المحرم سنة اثنتين وثلثين ومائة ووثب ابو مسلم على ابن جديع بن علي الكرماني شيخ ابي ... فقتله بعد ان تبذه وحبسه وصفت له البلاد وسلم عليه بالامرة وصلى وخطب ودعا للسفاح ابي العباس عبد الله بن محمد اول الخلفاء بني العباس وصفت له خراسان وانقطعت عنها ولاية بني امية ثم سير العساكر لقتال مروان بن محمد فظهر بالكوفة وبويع له بالخلافة ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائة وقيل غير هذا التاريخ وجهز السفاح العساكر الخراسانية وغيرها من جهة السفاح لقتال مروان بن محمد وعقد عليها عبد الله بن علي عم السفاح فتقدم مروان الى الزاب النهر الذي بين الموصل واربل وكانت الواقعة على كشاف فانكسر عسكر مروان وهرب الى الشام فتبعه عبد الله يجدون فهرب الى مصر فلما وصل الى بوصير القرية التي عند الفيوم قتل ليلة الاحد لثلث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة وامره مشهور فاستقل السفاح بالخلافة وخلا له الوقت من منازع وكان كثير التعظيم لابي مسلم لما صنعه ودبره

وكان ابو مسلم عند ذلك ينشد في كل وقت

ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت	عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم	والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا	من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما في ارض مسبعة	ونام عنها تولى رعيها الاسد

ولما مات السفاح وتولى الخلافة اخوه ابو جعفر المنصور صدرت من ابي مسلم اسباب غضبها وعتب عليه المنصور وعلى عزمه على قتله وبقي حائرا بين الاستبداد برايه في امره والاستشارة فقال يوما لمسلم

فتنة ما ترى فلا احب سلم فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية
ولم يزل المنصور يخدعه حتى احضره اليه وكان ابو مسلم ينظر في الملاحم ويجد خبره فيها وانه مميت دولة ومحيي دولة
وانه يقتل ببلاد الروم وكان المنصور يومئذ برومية المداين التي بناها كسرى ولم يخطر بقلب ابي مسلم انها موضع
قتله بل راح وهمه الى بلاد الروم فلما دخل على المنصور رحب به ثم امره بالانصراف الى مخيمه فانتظر المنصور فيه
الفرص والغوايل ثم ان ابا مسلم ركب اليه مرارا فاظهر له التجني ثم جاءه يوما فقيل له انه يتوضا للصلوة فقعد
تحت الرواق ورتب له المنصور جماعة يقفون وراء السرير الذي خلف ابي مسلم فاذا عاتبه لا يظهرون فاذا ضرب يدا
على يد ظهروا وضربوا عنقه ثم جلس المنصور ودخل عليه ابو مسلم فسلم فرد عليه واذن له في الجلوس وحادثه ثم عاتبه
قال فعلت وفعلت فقال ابو مسلم ما يقال هذا لي بعد سعيي واجتهادي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة
انما فعلت ذلك بجدنا وحظنا ولو كان مكانك امة سوداء لعملت عملك الست الكاتب الي تبدا بنفسك
الكاتب تخطب عمتي آسية وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا فاخذ
ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال له المنصور وهو آخر كلامه قتلني الله ان لم اقتلك ثم صفق
بيده على الاخرى فخرج اليه القوم وخبطوه بسيوفهم والمنصور يصيح اضربوا قطع الله ايديكم وقد كان ابو مسلم
قد قال عند اول ضربة استبقني يا امير المؤمنين لعدوك قال لا ابقاني الله اذا واي عدو اعدى لي منك وكان قتله
يوم الخميس لخمس بقين من شعبان وقيل لليلتين وقيل يوم الاربعاء لسبع ليال خلون من شعبان سنة سبع وثلثين ومائة وقيل سنة ست
برومية المداين وهي بليدة بالقرب من الانبار على دجلة بالجانب الشرقي ... من مداين كسرى بينهما
بينهما سبعة فراسخ ولما قتله ادرج في بساط فدخل عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم
فقال يا امير المؤمنين ان كنت اخذت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ثم امره بالقيام والنظر في
البساط فلما نظر اليه قال يا امير المؤمنين عد من هذا اليوم اول خلافتك فانشد المنصور

فالقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم اقبل المنصور على من حضره وابو مسلم طريح بين يديه وانشد

زعمت ان الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل ابا مجرم
اشرب بكاس كنت تسقي بها ... امر في الحلق من العلقم

وقد اختلف الناس في نسب ابي مسلم فقيل انه من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وفي ذلك يقول ابو دلامة المقدم ذكره

ابا مجرم ما غير الله نعمة ... على عبد حتى يغيرها العبد
افي دولة المنصور حاولت غدره ... الا ان اهل الغدر اباؤك الكرد
ابا مجرم خوفتني القتل فانتحى ... عليك بما خوفتني الاسد الورد

ورومية بضم الراء وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء سكنها الاسكندر ذو القرنين
لما اقام بالمداين فكانت فيها ... ولم يبق منهما الا سوى
المداين ... المذكورة ... ابو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة الحذاقي
الفارقي صاحب الخطب المشهورة كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على
انه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من اهل ميافارقين وكان خطيب حلب وبها
اجتمع بابي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وقيل انه سمع عليه بعض ديوانه وكان سيف الدولة كثير
الغزوات فلهذا اكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بين المقابر فاشار بيده الى القبور وقال يا خطيب كيف قلت لا يخبرون بما اليه آلوا
ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة لم يفقدوا من اعمالهم ذرة والى عليهم الدهر الية برة ان لا يجعل
لهم الى دار الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم والله الذي انطقهم وابادهم الذي
خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم ثم تفل في فيه فاستيقظ الخطيب من منامه وعلى وجهه اثر نور
وبهجة ولم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية
عشر يوما لا يستطعم فيها طعاما ولا شرابا من اجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف
بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم اعلم من اخباره في كتاب تاريخ مولده ووفاته شيئا ثم ذكر ابن الازرق
الفارقي في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلثين وثلثمائة وتوفي في سنة اربع وسبعين وثلثمائة بميافارقين
ودفن بها ودفن في بعض المجاميع قال الوزير ابو القسم بن المغربي رايت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له
ما فعل الله بك فقال دفع لي ورقة وفيها سطران بالاحمر وهما

قد كان امن لك من قبل ذا ... واليوم اضحى لك امنان
والصفح لا يحسن عن محسن ... وانما يحسن عن جاني

قال فانتبهت من النوم وانا اكررهما ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة وبعد الالف تاء مثناة من
فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة ابو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف ... علي بن الحسن بن احمد بن الفرج
بن احمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين وزر للسلطان الملك
الناصر صلاح الدين وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع
الاكثار اخبرني احد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في
الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في اكثرها قال العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه
رب القلم والبيان واللسن واللسان والقريحة الوقادة والبصيرة النقادة والبديهة المعجزة والبديعة المطرزة و
الفضل الذي ما سمع في الاوائل بمن لو عاش في زمانه لتعلق بغباره او جرى في مضماره فهو
كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع يخترع الافكار ويفترع الابكار ويطلع الانوار ويبدع الازهار
وهو ضابط الملك بآرائه ورابط السلك بآلائه ان شاء انشا في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو دون لكان
لاهل الصناعة خير بضاعة اين قس عند فصاحته واين قيس في مقام حصافته ومن حاتم وعمرو في سماحته
وحماسته واطال القول في تقريظه ويذكر له رسالة لطيفة كتبها على يد خطيب عيذاب الى صلاح الدين يتشفع
في خطابة الكرك وهي ادام الله سلطان الملك الناصر وثبته وتقبل عمله بقبول صالح وانبته
واخذ عدوه قائلا او بيته وادام اقبله بسيفه وكبته خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب
بنابه المنزل عنها وقل عليه المرتفق فيها وسمع بهذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ووجب على اهلها
شكرها فهاجر من هجير عيذاب وملحها ساريا في ليلة امل كلها نهار فلا يسال عن صبحها وقد رغب في
خطابة الكرك وهو خطيب والتوسل بالمملوك في هذا الملتمس وهو قريب ونزع من مصر الى الشام وعن
عيذاب الى الكرك وهذا عجيب والفقر سائق عنيف والمذكور عائل ضعيف ولطف الله بالخلق وجود المولى
اللطيف والسلام ولابن سناء الملك فيه قصائد ... ولقد ابدع فيها في هذه القلعة عقاب في
عقاب نجم في سحاب هامة لها على الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة وله
نوادر كثيرة وله في النظم اشياء حسنة فمنها ما انشده عند وصوله الى الفرات في خدمة السلطان

وينشد في نيل مصر

تالله قل للنيل عني انني | لم اشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد | ان كان جفني بالدموع بخيلا
يا قلب كم خلفت | واعيذ صبرك ان يكون جميلا

ومن شعره ايضا

بتنا على حال يسر الهوى | وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له | ان غبت عنا دخل الصبح

ولقد نظمت في هذا المعنى دوبيت وهو

ما اطيب ليلة مضت بالمزح | والوصف لها يقصر عن شرحي
اذ قلت لها بوابنا انت معي | ما غبت نخاف من دخول الصبح

وشعره ايضا كثير وكانت ولادته يوم الاثنين في خامس عشر جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمدينة عسقلان وتوفي يوم ... بمدينة حلب فلهذا نسبوا اليها وفي ترجمة الموفق يوسف بن الخلال في حرف الياء صورة مبدا امره وقد عمل الديار المصرية واشتغل عليه جماعة لا انا فلا حاجة الى ذكرها هنا ثم انه تعلق بالخدم في ثغر الاسكندرية واقام بها مدة وقال الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية في ترجمة العادل بن صالح بن رزيك ومن محاسن ايامه ما يؤرخ عنها بل هي الحسنة لا نواد عمل مثلها انه لما تجارى خروج امره الى والي الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل الى بابه استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان الجيش فانه غرس منه للدولة بل الملة شجرة مباركة متزايدة النما اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقد تقدم ذكر ما آل اليه امره من وزارة الملك صلاح الدين وتوفر منزلته عنده وبعد وفاة صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفي العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان ايضا على حاله ولم يزل كذلك الى ان وصل الملك العادل واخذ الديار المصرية وعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل في ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة فجأة ودفن في تربته بالقرافة الصغرى ... وقرات تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو هنا وكان من محاسن الدهر وهيهات ان يخلف الزمان مثله ابو خالد وابو الوليد يزيد بن عبد العزيز بن ... اللخمي ... كان من العلماء المشهورين وفقهائه من اهل الكتب في الاسلام وكان يقول ... ابو تمام

بالله قولي له من غير معتبة | ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا او نعمت بها | فما اخذت بترك الحج من ثمن

قال فدخلت على معن فاخبرته انه قدم يريد الحج فقال الجائزة ... ولم يذكر بقية ... فقلت لم ذكرت بيتين لم تعجبه ... وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة وقدم بغداد على ابي جعفر المنصور وتوفي سنة ثلاث واربعين ومائة وقيل ... بضم الجيم وفتح الراء ... سكون الياء المثناة من تحتها ... ابو عمرو عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي الكوفي القبطي كان قاضيا على الكوفة بعد الشعبي وهو من مشاهير التابعين وثقاتهم ومن كبار اهل الكوفة راى علي بن ابي طالب

وروى علي بن مجاهد من اخباره انه قال كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء براس مصعب فوضع بين يديه فرآني قد ارتعدت فقال لي ما لك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرايت راس الحسين بن علي عليه السلام بين يديه في هذا المكان ثم كنت فيه مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير فرايت راس المختار فيه بين يديه ثم هذا راس مصعب بين يديك قال فقام عبد الملك من موضعه وامر بهدم ذلك الطاق الذي كان فيه وعمر عبد الملك بن عمير مدة فاعتراه الرجل من خلفه من عيادته فقال لما كبر لا لوم على ترك عيادته جعلا الا مرض الحاسد وكانت وفاته سنة ست وثلاثين ومائة وله نحو من مائة وثلث سنين والقبطي بكسر القاف وسكون الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة هذه النسبة الى القبطي وهو فرس سابق كان له فنسب اليه والفرسي بفتح الفاء والراء المفتوحتين والسين المهملة نسبة الى هذا الفرس ايضا واكثر الناس يصحفه بالقرشي ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون واسمه ميمون وقيل دينار القرشي التيمي المنكدري مولاهم المدني الاعمى الفقيه المالكي تفقه على مالك وعلى والده عبد العزيز وغيرهما وقيل انه عمي في اخر عمره وكان مولعا بسماع الغناء قال احمد بن حنبل قدم علينا ومعه من يغنيه وحدث وكان من الفصحاء وروي انه كان اذا ذكره الامام الشافعي لم يعرف لسانه كثيرا مما يقولان لان الشافعي تادب بهذيل في البادية وعبد الملك تادبت في خؤولته من كلب بالبادية وقال يحيى بن اكثم المعدل كلما تذكرت ان التراب ياكل لسان عبد الملك صغرت الدنيا في عيني وسئل احمد بن المعدل فقيل اين لسانك من لسان استاذك عبد الملك فقال كان لسان عبد الملك اذا تعايا يعني لسان اذا تحايا ومات عبد الملك المذكور سنة ثلاث عشرة ومائتين وقال ابو عمر بن عبد البر توفي سنة اثنتي عشرة وقيل سنة اربع عشرة ومائتين والماجشون بفتح الميم وبعد الالف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون وهو الورد ويقال للابيض الاحمر وهو لقب يعقوب بن ابي سلمة المذكور وهو عم والد عبد الملك المذكور ولقبته بذلك سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم وجرى هذا اللقب على اهل بيته وبنيه وقيل ان اصلهم من اصبهان وكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شوني شوني فسمي الماجشون حكاه الحافظ ابو بكر احمد بن ابراهيم الجرجاني وقال ابو داود كان عبد الملك الماجشون لا يعقل الحديث قال ابن البرقي رايت رجلا ذا مضى اليه يحيى بن فاذا هو لا يدري الحديث اي شيء هو وذكره محمد بن سعد في الطبقات الكبرى وقال كان له فقه ورواية ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين اعلم المتاخرين من اصحاب الامام الشافعي على الاطلاق المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الاصول والفروع والادب وغير ذلك تقدم ذكر والده في العبادلة ورزق من التوسع في العبارة ما لم يعهد من غيره وكان يذكر دروسا يقع كل واحد منها في عدة اوراق ولا يتلعثم في كلمة منها وتفقه في صباه على والده ابي محمد وكان يعجب بطبعه وتحصيله وجودة قريحته وما يظهر عليه من مخايل الاقبال فاتى على جميع مصنفات والده وتصرف فيها حتى زاد عليه في التحقيق والتدقيق ولما توفي والده قعد مكانه للتدريس واذا فرغ منه مضى الى الاستاذ ابي القسم الاسكاف الاسفرايني بمدرسة البيهقي حتى حصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع سنين وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور في اوايل ولاية السلطان الب ارسلان السلجوقي والوزير يوميذ نظام الملك فبنى له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولى الخطابة بها وكان يجلس للوعظ والمناظرة

وظهرت تصانيفه وحضر درسه الاكابر من الائمة وانتهت اليه رياسة الاصحاب وفوض اليه امور الاوقاف وبقي
على ذلك قريبا من ثلثين سنة غير مزاحم ولا مدافع مسلم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم
الجمعة وصنف في كل فن منها نهاية المطلب في دراية المذهب الذي ما صنف في الاسلام مثله قال ابو جعفر الحافظ
سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازي يقول لامام الحرمين يا مفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الائمة وسمع الحديث
من جماعة كثيرة من علمائه وله اجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء ومن تصانيفه الشامل في
اصول الدين والبرهان في اصول الفقه وتلخيص التقريب والارشاد والعقيدة النظامية ومدارك العقول لم
يتمه وكتاب تلخيص نهاية المطلب لم يتمه وغياث الامم في الامامة ومغيث الخلق في اختيار الاحق وغنية المسترشد
في الخلاف وغير ذلك من الكتب وكان اذا شرع في علوم الصوفية وشرح الاحوال ابكى الحاضرين وله من اللطف
طريقة جيدة مرضية من قبل نفسه في المحرم اخبرني بعض المشايخ انه وقف على حكاية امره في بعض الكتب ان
والده الشيخ ابا محمد كان في اول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشترى به جارية موصوفة بالخير
والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده ايضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل
فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد
اخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منه قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح
على بطنه وادخل اصبعه في فيه ولم يزل يفعل به كذلك حتى قاء جميع ما شربه وهو يقول يسهل علي ان يموت
ولا يفسد طبعه بشرب لبن غير امه ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه بعض الاحيان فترة في مجلس المناظرة فيقول هذا
من بقايا تلك الرضعة ومولده في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيسابور
موصوفة باعتدال الهوى يقال لها بستقان وخفة الماء فمات بها ليلة الاربعاء وقت العشاء الآخرة الخامس
والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين واربعمائة ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن في داره ثم نقل
بعد سنين الى مقبرة الحسين عليه السلام ودفن بجنب ابيه رحمهما الله تعالى وصلى عليه ولده ابو القاسم واغلقت الاسواق يوم
موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس للعزاء واكثروا فيه المراثي ومما رثي به

قلوب العالمين على المقالي | وايام الورى شبه الليالي
ايثمر غصن اهل العلم يوما | وقد مات الامام ابو المعالي

وكانت تلامذته يومئذ قريبا من اربعمائة تلميذ فكسروا محابرهم واقلامهم واقاموا على ذلك عاما كاملا

ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن
اعيا بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بالاصمعي الباهلي وهذا النسب الى باهلة
لان باهلة اسم امرأة مالك بن اعصر وقيل ان باهلة بنت اعصر كان الاصمعي المذكور صاحب لغة ونحو واماما في
الاخبار والنوادر والملح والغرائب سمع شعبة بن الحجاج والحمادين ومسعر بن كدام وغيرهم وروى عنه عبد
الرحمن ابن اخيه عبد الله وابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي وغيرهم وهو من
اهل البصرة وقدم بغداد في ايام هرون الرشيد قيل لابي نواس قد اشخص ابو عبيدة والاصمعي الى الرشيد فقال
اما ابو عبيدة فانهم ان امكنوه قرأ عليهم اخبار الاولين والآخرين واما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته وقال
عمر بن شبة سمعت الاصمعي يقول احفظ ستة عشر الف ارجوزة وقال اسحق الموصلي لم ار الاصمعي يدعي
شيئا من العلم فيكون احد اعلم به منه وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول ما عبر احد من العرب باحسن
عبارة من الاصمعي وقال ابو احمد العسكري تقدم المأمون الى الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم

يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه فيجيب عنها وقال الاصمعي حضرت
انا وابو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت جلد واحد فسأل ابا عبيدة
عن كتابه فقال خمسون مجلدة فقال له قم الى هذا الفرس وامسك عضوا عضوا منه وسمه فقال لست بيطارا
وانما هذا شيء اخذته من العرب فقال لي قم يا اصمعي وافعل ذلك فقمت وامسكت ناصيته وشرعت اذكر عضوا عضوا
واضع يدي عليه وانشد ما قالت العرب فيه الى ان فرغت منه فقال خذه فاخذته وكنت اذا اردت ان اغيظ ابا عبيدة
ركبته اليه وكان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما يقول العرب تقول معنى كذا ولا اعلم المراد منه
في الكتاب والسنة اي شيء هو وله اخبار ونوادر كثيرة وكان يحدث على باب الاصمعي سوق بسفوان فاتوا بعلي بن ابي طالب
عليه السلام فقال جيئوني بمن يشهد انه اخرجها من الرحل فشهد عليه بذلك الشعبي فامر به فقطع من اشاجعه فقال
له يا امير المؤمنين لا تقطعه من زنده قال يا سبحان الله كيف يتوكأ كيف يصلي كيف يأكل فلما قدم الحجاج بن يوسف
البصرة اتاه علي بن اصمع فقال له ايها الامير ان ابواي عقاني فسمياني عليا فسمني انت فقال له ما احسن ما
توسلت به قد وليتك سمك البارجاه واجريت لك في كل يوم دانقين فلوسا والله لئن تعديتهما لاقطعن ما
ابقاه علي من يدك وكانت ولادة الاصمعي سنة اثنتين وقيل ثلث وعشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ست عشرة وقيل
اربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة وقيل بمرو وقال الخطيب ابو بكر بلغني ان الاصمعي عاش
ثمانيا وثمانين سنة وهو لا يستقيم مع ما ذكر من تاريخ ولادته ووفاته وقريب بضم القاف وفتح الراء
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء موحدة والاصمعي نسبة الى جده اصمع ومظهر بضم الميم وفتح الظاء
المعجمة وتشديد الهاء وكسرها وبعدها راء واعيا بفتح الالف وسكون العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وقد
تقدم الكلام عليها وباهلة بالباء الموحدة وكسر الهاء وفتح اللام وسفوان بفتح السين المهملة والفاء
وبعد الالف نون وهو اسم موضع بالبصرة قال ابو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني ابو قلابة الجرمي الشاعر
وانشدني لنفسه

لعن الله اعظما حملوها | نحو دار البلى على خشبات
اعظما تبغض النبي واهل البيت | والطيبين والطيبات

قال وحدثني ابو العالية الشامي وانشدني واسم ابي العالية الحسن بن مالك

لا در در نبات الارض اذ فجعت | بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى | في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال [illegible] وللاصمعي من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء
وكتاب الهمز وكتاب المقصور والممدود وكتاب الفرق وكتاب الصفات وكتاب الابواب وكتاب الميسر والقداح وكتاب
خلق الفرس وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب الاخبية وكتاب الوحوش وكتاب فعل وافعل وكتاب الاضداد
وكتاب الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب السلاح وكتاب اللغات وكتاب مياه العرب وكتاب النوادر وكتاب اصول
الكلام وكتاب القلب والابدال وكتاب جزيرة العرب وكتاب الاشتقاق وكتاب معاني الشعر وكتاب المصادر وكتاب
الراجيين وكتاب النخلة وكتاب النبات وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب غريب الحديث وكتاب
النوادر عن الاعراب وغير ذلك

ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري قال ابو القاسم السهيلي
في كتاب الروض الانف شرح سيرة رسول الله صلعم انه مشهور بحمل العلم متقدم في علم النسب والنحو وهو من
مصر واصله من البصرة وله كتاب في انساب حمير وملوكها وكتاب في شرح ما وقع في اشعار السير من الغريب فيما ذكر لي
وتوفي بمصر سنة ثلث عشرة ومائتين قلت وهذا ابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله صلعم من المغازي والسير

لابن اسحق ومذهبها ومختصرها وشرحها السهيلي المذكور وهي الموجودة في ايدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال
ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المتقدم ذكره في تاريخه الذي جعله للغرباء القادمين على مصر
ان عبد الملك المذكور توفي لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر سنة ثمان عشرة ومايتين بمصر والله اعلم بالصواب

ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان في وقته
راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والنظم راس المولفين في زمانه وامام المصنفين بحكم قرانه سار ذكره سير
المثل وضربت اليه اباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب وتواليفه اشهر مواضع
واشهر مطالع واكثر راو لها وجامع من ان يستوفيها حد او وصف او يوفي حقوقها نظم او وصف وذكر له
طرفا من النثر واورد له شيا من نظمه فمن ذلك ما كتبه الى الامير ابي الفضل الميكالي

لك في المفاخر معجزات جمة | ابدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر في البلاغة شابه | شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر او كالبدر او | كالوشي في برد عليه موشع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا | فالحسن بين مرصع ومصرع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى | وافى الكريم بعيد فقر مدقع
ارجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع | وانت امجد مبدع
ونقشت في فص الزمان بدايعا | تزرى باثار الربيع الممرع

ومن شعره

لما شغيت فلم توجب مطالبتي | واصبحت نار شوقي في تلهبها
ولم اجد حيلة تغني على رمق | قبلت عيني رسولي اذ راك بها

وله من التواليف يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها وفيها يقول ابو الفتوح
نصر بن قلاقس الاسكندري الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابيات اشعار اليتيمة | ابكار افكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم | فلذاك سميت اليتيمة

وله ايضا كتاب فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومونس الوحيد وشيء كثير
جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم واحوالهم وفيها دلالة على كثرة اطلاعه وله اشعار كثيرة وكانت
ولادته سنة خمسين وثلثمائة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة والثعالبي بفتح الثاء المثلثة والعين المهملة
وبعد الالف لام مكسورة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه
كان فرا

ابو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي الملقب
سحنون الفقيه المالكي قرا على ابن القسم وابن وهب واشهب ثم انتهت الرياسة في العلم بالمغرب اليه وكان يقول
قبح الله الفقر ادركنا مالكا وقرانا على ابن القسم كان ابوه من الشام من مدينة حمص فقدم به ابوه مع جند اهل
حمص وولي القضاء بالقيروان وعلى قوله المعول بالمغرب وصنف كتاب المدونة في مذهب الامام مالك
اخذها عن ابن القسم وكان اول من شرع في تصنيف المدونة في مذهب الامام مالك اخذها عن
اسد بن الفرات الفقيه المالكي بعد رجوعه من العراق واصلها اسولة سال عنها ابن القسم فاجابه عنها وجاء
بها اسد بن الفرات الى القيروان وكتبها عنه سحنون وكانت تسمى الاسدية ثم رحل بها سحنون الى ابن
القسم في سنة ثمان وثمانين ومائة فعرضها على ابن القسم واصلح فيها مسائل ورجع بها الى القيروان في سنة احدى

وثلثين

وتسعين ومائة وهي في التاليف على ما جمعه اسد بن الفرات ولا على مرتبة المسائل وكان فيها مرتبة التراجم فرتب
سحنون اكثرها وبوبه على ترتيب التصانيف واحتج لبعض مسائلها بالاثار من روايته من موطا ابن وهب وغيره
وبقيت منها بقية لم يتم فيها سحنون هذا العمل المذكور وذكر هذا كله القاضي عياض وغيره وذكر بعض
الفقهاء المالكية ان الشيخ جمال الدين ابا عمرو بن الحاجب الفقيه المالكي الاتي ذكره ان شاء الله واسمه عثمان قال
ان اسد بن الفرات جاء من المغرب الى مصر وقرا على ابن القسم واخذ عنه المدونة وكانت مسودة فعاد بها الى
بلاده فحضر اليه سحنون وطلبها منه لينقلها فبخل عليه بها فرحل سحنون الى ابن القسم واخذ عنه المدونة وقد
حررها ابن القسم فدخل بها الى المغرب وعلى يده كتاب ابن القسم الى اسد بن الفرات يقول له فيه قابل نسختك بنسخة
سحنون فالذي تتفق عليه النسختان يثبت والذي يقع فيه الاختلاف فالرجوع الى نسخة سحنون وتمحى نسخة اسد
ابن الفرات فهذه هي الصحيحة فلما وقف ابن الفرات على كتاب ابن القسم عزم على العمل بمقتضاه فقال له اصحابه ان عملت هذا
صار كتاب سحنون هو الاصل وبطل كتابك وتكون انت قد اخذت من سحنون فلم يعمل بكتاب ابن القسم فلما بلغ
ابن القسم خبره قال اللهم لا تنفع احدا باسد بن الفرات ولا بكتابه فهجره الناس لذلك وهو الان مهجور وعلى كتاب سحنون
يعتمد اهل القيروان وحصل له من الاصحاب والتلامذة ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك مثله وعنه انتشر
علم مالك بالمغرب وكانت ولادته اول ليلة من شهر رمضان سنة ستين ومائة وتوفي يوم الثلثا التاسع من
رجب سنة اربعين ومايتين وسحنون بفتح السين المهملة وضمها وسكون الحاء المهملة وضم النون وبعد الواو
نون ثانية وفي فتح السين وضمها كلام من جهة العربية يطول شرحه ليس هذا موضعه وقد صنف فيه ابو محمد
ابن السيد البطليوسي جزءا وقفت عليه وقد استوفى الكلام فيه كانه جزء وهو عجيب في كل ما يصنعه وقد تقدم
ترجمته ولقب سحنون باسم طائر حديد بالمغرب يسمونه سحنونا لحدة ذهنه وذكائه ذكر ذلك ابو العرب
محمد بن احمد بن تميم القيرواني في كتاب طبقات من كان بافريقية من العلماء والله اعلم واما اسد بن الفرات
فانه ارسله زيادة الله بن الاغلب في جيش الى جزيرة صقلية ونزلوا على مدينة سرقوسة ولم يزل محاصرا لها
الى ان مات ابن الفرات في رجب سنة ثلث عشرة ومايتين ودفن بمدينة بلرم من الجزيرة ايضا

ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المتكلم المشهور
العالم بن العالم كان هو وابوه من المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحونة بمذاهبهما
واعتقادهما وكان له ولد يسمى ابا علي كان عاميا لا يعرف شيا فدخل يوما على الصاحب بن عباد فظنه عالما فاكرمه
ورفع مرتبته ثم ساله عن مسلة فقال لا اعرف نصف العلم فقال له الصاحب صدقت يا ولدي الا ان اباك
تقدم بالنصف الاخر وكانت ولادة ابي هاشم المذكور سنة سبع واربعين ومايتين وتوفي يوم الاربعاء لثمان عشرة
ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثماية ببغداد ودفن في مقابر البستان من الجانب الشرقي وفي ذلك
اليوم توفي ابو بكر محمد بن دريد اللغوي المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم
وفتح الراء وبعد الالف نون وابان بفتح الهمزة والباء الموحدة وبعد الالف نون والجبائي بضم الجيم وتشديد الباء
الموحدة هذه النسبة الى قرية من قرى البصرة خرج منها جماعة هكذا قال السمعاني في كتاب الانساب وقال
ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها كورة وبلدة ذات قرى وعمارات من نواحي خوزستان وقال ابن حوقل
في المسالك والممالك بنواحي البصرة الجبى منه

ابو هاشم عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن
حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي الملقب ديك الجن الشاعر المشهور وذكر ابن الجراح في كتاب
الورقة انه مولى طى والله اعلم اصله من مدينة سلمية ومولده بمدينة حمص وتميم اول من اسلم من اجداده على

حبيب بن مسلمة الفهري احد مجاربا وكان يتعصب للعرب على العجم ويقول ما لهم فضل علينا اسلمنا كما اسلموا وهو من شعراء الدولة العباسية ولم يفارق الشام ولا رحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لاحد وكان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث في الحسين عليه السلام وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه وشعره في غاية الجودة حدث محمد بن عبد الله بن عبد الملك الزيات قال كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعرا عمله فاخرج ديك الجن من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره فسلمه اليه وقال يا فتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سالته عنه فقال هذا فتى من اهل جاسم يذكر انه من طي يكنى ابا تمام واسمه حبيب بن اوس وفيه ادب وذكاء وله قريحة وطبع قال وعمر ديك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه ومولد ديك الجن سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في ايام المتوكل سنة خمس او ست وثلثين ومائتين ولما اجتاز ابو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخصيب بن عبد الحميد سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفا ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه فقصده ابو نواس في داره فطرق الباب واستاذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد افتتنت اهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كانما	تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه وهذا البيت من جملة ابيات وهي

بها غير معذول فداو خمارها	وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة	اذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقامت فاحشت كاسها غير عنة	ولا تنف الا عن يدها وعقارها
فقام يكاد الكاس يحرق كفه	من الشمس او من وجنتيه استعارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها	فتاخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كانما	تناولها من خده فادارها

وذكر الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء ان حبيب بن عبد الله رعبان المذكور في هذا البيت كان كاتبا في ايام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء وكان موجودا في سنة ثلث واربعين ومائة وان ديك الجن كان من ولده واليه ينسب مسجد رعبان بمدينة السلام وانه مولى حبيب بن مسلمة الفهري قلت وحبيب بن مسلمة كان من خواص معوية وله معه وقعة بصفين اثار ذكرها الدولة واستقر الامر لمعوية سيرة حبيبا الى بعض مهماته فلقيه الحسن بن علي عليه السلام وهو خارج فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله فقال له يا حبيب اما ما مسيري الى ابيك فلا فقال الحسن بلى والله ولقد طاوعت معوية على دنياه وسارعت في هواه فلئن قام بك في دنياك فلقد قعد بك في دينك فليتك اذ اسأت الفعل احسنت القول فتكون كما قال الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ولكنك كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكنية حبيب هذا ابو عبد الرحمن وتوفي بارمينية في سنة اثنتين واربعين للهجرة ولم يبلغ خمسين سنة وقد روى عن النبي صلعم وكانت لديك الجن جارية يهواها اسمها دنيا فاتهمها بغلامه وصيف فقتلها ثم ندم على ذلك واكثر من التغزل فيها فمن ذلك قوله

يا طلعة طلع الحمام عليها	وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما	روى الهوى شفتي من شفتيها

مكنت سيفي من مجال خناقها	ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطي الحصا	شي اعز علي من نعليها
لكن ظننت على العيون بحسنها	وانفت من نظر العيون اليها
ما كان قتليها لاني لم اكن	ابكي اذا سقط الغبار عليها
لكن بخلت على سواي بحبها	وانفت من نظر الغلام اليها

ولد فيها شعر

جاءت تزور فراشي بعد ما قبرت	فظللت الثم نحرا زانه الجيد
وقلت قرة عيني قد بعثت بها	فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه ملحدة	تعيث فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة	هذي زيارة من في القبر ملحود

وله فيها ويقال ان هذه الابيات لهما في ولد له مات منه واسمه رعبان

بابي نبذتك بالعراء المقفر	وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بابي بذلتك بعد صون للبلى	ورجعت عنك صبرت ام لم اصبر
لو كنت اقدر ان ارى اثر البلى	لتركت وجهك ضاحيا لم يقبر

وقد ذكر ابو بكر الخوارزمي في كتاب عقلاء القلوب حديثه وشعره وله كل معنى حسن ورعبان بفتح الراء وسكون العين المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على سلمية في ترجمة المهدي عبيد الله وحمص مدينة مشهورة ابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز الداركي الفقيه الشافعي كان ابوه محدث اصبهان في وقته وكان ابو القاسم من كبار فقهاء الشافعيين نزل نيسابور سنة ثلث وخمسين وثلثمائة ودرس الفقه بها سنين ثم انتقل الى بغداد وسكنها الى حين وفاته واخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وعليه تفقه الشيخ ابو حامد الاسفرايني بعد موت ابي الحسن المرزبان واخذ عنه عامة شيوخ بغداد وانتفع به خلق كثير في المذهب وله وجوه جيدة دالة على متانة علمه وكان يتهم بالاعتزال وكان الشيخ ابو حامد الاسفرايني يقول ما رايت احدا افقه من الداركي واخذ الحديث عن جده لامه الحسن بن محمد الداركي وكان اذا جاءته مسئلة يفكر طويلا ثم يفتي فيها وربما افتى على خلاف المذهب الامامين الشافعي وابي حنيفة فيقال له في ذلك فيقول ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلعم بكذا وكذا والاخذ بالحديث اولى من الاخذ بقول الامامين وتوفي ببغداد يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة وقيل انه توفي في ذي القعدة والاول اصح وكان ثقة امينا والداركي بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مهملة مفتوحة وبعدها كاف هذه النسبة قال السمعاني الى دارك وظني انها من قرى اصبهان وقال هو عبد العزيز بن الحسن احمد الداركي والله اعلم بالصواب ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن احمد بن نباتة بن حميد بن نباتة بن الحجاج بن مطر بن خالد بن عمرو بن رباح بن سعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة التميمي السعدي وبقية النسب معروف كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء وله في سيف الدولة بن حمدان غرر القصائد ونخب المدائح وكان قد اعطاه فرسا ادهم اغر محجلا فكتب اليه

يا ايها الملك الذي اخلاقه	من خلقه ورواؤه من رايه

قد جاءنا الطرف الذي اهديته ... هاديه يعقد ارضه بسمائه
اولاية وليتنا فبعثته ... رمحا سبيب العرف عقد لوائه
نختال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مائه
فكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشائه
ما كانت النيران يكمن حرها ... لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه ... الا اذا كفكفت من غلوائه
لا يكمل الطرف المحاسن كلها ... حتى يكون الطرف من اسرائه

وهذا المعنى الذي وقع له في صفة الغرة والتحجيل في غاية الابداع ومما اظنه سبق اليه وله في سيف الدولة ايضا قصيدة لامية طويلة من جملة ابياتها قوله

قد جدت لي باللها حتى ضجرت بها ... وكدت من ضجري اثني على البخل
ان كنت ترغب في اخذ النوال لنا ... فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنل
لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

وهذا المعنى فيه المام بقول البحتري اعني البيت الاول

اني هجرتك اذ هجرتك وحشة ... لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتني بندى يديك فسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالجود حتى انني ... متخوف ان لا يكون لقاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة ... عجب وبر راح وهو جفاء

ومن معناه ايضا قول دعبل الخزاعي بن علي المقدم ذكره يمدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي امير مصر

زمني بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلف ... لم ارض غيرك كائنا من كانا
اصلحتني بالبر بل افسدتني ... وتركتني اتسخط الاحسانا

وهو معنى مطروق تداولته الشعراء واكثرت استعماله فمنهم من يجوده ومنهم من يقصر فيه وكتب علي بن جبلة المعروف بالعكوك الاتي ذكره ان شاء الله الى ابي دلف العجلي في ابتداء ابيات ولولا خوف الاطالة لذكرتها وما الطف قوله في ابتدائها

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم ... والعذب يهجر للافراط في الخصر

رجعنا الى ذكر ابي نصر المذكور ومعظم شعره جيد وله ديوان كبير وقد كان وصل الى مدينة الري وامتدح ابا الفضل محمد بن العميد وجرى بينهما مفاوضة اشار اليها في ترجمته وكانت ولادته في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوال سنة خمس واربعمائة ببغداد ودفن من الغد قبل الظهر في مقبرة الخيزران من الجانب الشرقي ونباتة بضم النون كما تقدم في ترجمة الخطيب ابن نباتة وجبير بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وبقية الاسماء معروفة وقال ابو غالب محمد بن احمد بن سهل دخلت على ابي الحسن محمد بن علي بن نصر الكاتب صاحب الرسائل وصاحب كتاب المفاوضة قلت وهو اخو القاضي عبد الوهاب المالكي وقد ذكرته في ترجمة عبد الوهاب ثم قال وكان يعتاده مرض وهو بواسط فقعدت عنده قليلا ثم قمت فلما اردت القيام فانشدني بيتا لابي نصر عبد العزيز بن نباتة

متع لحاظك من خل تودعه ... فما اخالك بعد اليوم بالوادي

ثم قال

ثم قال لي ابو الحسن المذكور عدت ابا نصر بن نباتة في اليوم الذي توفي فيه فانشدني هذا البيت فودعته وانصرفت فاخبرت في طريقي انه توفي قال الشيخ ابو غالب وفي تلك الليلة توفي ابو الحسن المذكور وقد ذكرت ذلك في ترجمة عبد الوهاب قال ابو علي محمد بن وشاح بن عبد الله سمعت ابا نصر بن نباتة يقول كنت يوما في دهليزي فدق علي الباب فقلت من قال رجل من اهل المشرق فقلت ما حاجتك فقال انت القائل • ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تنوعت الاسباب والداء واحد • فقلت نعم فقال ارويه عنك فقلت نعم فمضى فلما كان اخر النهار دق علي الباب فقلت من فقال رجل من اهل تاهرت من المغرب فقلت ما حاجتك فقال انت القائل • ومن لم يمت بالسيف مات بغيره • تنوعت الاسباب والداء واحد • فقلت نعم فقال ارويه عنك فقلت نعم وعجبت كيف وصل الى المشرق والمغرب

ابو محمد عبد العزيز بن احمد بن السيد بن مغلس القيسي الاندلسي كان من اهل اللغة والعربية شاعرا مجيدا رحل عن الاندلس وسكن مصر واستوطنها وقرا الادب على ابي العلاء صاعد بن الحسن الربعي صاحب كتاب الفصوص وقد سبق ذكره في حرف الصاد وعلى ابي يعقوب يوسف بن يعقوب النجيرمي بمصر ودخل بغداد واستفاد وافاد وله شعر حسن فمن ذلك قوله • مريض الجفون بلا علة • ولكن قلبي به ممرض • اعاد السهاد على مقلتي • بفيض الدموع فما تغمض • وما زار شوقا ولكنما • يعرض لي انه معرض •

وكان بينه وبين ابي الطاهر اسمعيل بن خلف صاحب كتاب العنوان معارضات في قصائد وهي موجودات في ديوانيهما ولولا خوف الاطالة لاثبت شيئا منها وتوفي في يوم الاربعاء لست بقين من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين واربعمائة بمصر وصلى عليه الشيخ ابو الحسن علي بن ابرهيم الحوفي صاحب التفسير في مصلى الصدف ودفن عند ابي اسحق ومغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد اللام وكسرها وبعدها سين مهملة

ابو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ذكر الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انه كانت فيه عجائب منها انه ولد في سنة اربع ومائة وولد اخوه محمد بن علي والد السفاح والمنصور في سنة ستين للهجرة فبينهما في المولد اربع واربعون سنة وتوفي محمد سنة ست وعشرين ومائة وتوفي عبد الصمد المذكور في سنة خمس وثمانين ومائة فكان بينهما في الوفاة تسع وخمسون سنة ومنها انه حج يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وبين يزيد وعبد مناف خمسة اجداد وبين عبد الصمد وعبد مناف خمسة اجداد لان عبد المطلب هاشم بن عبد مناف ومنها انه ادرك السفاح والمنصور وهما ابنا اخيه ثم ادرك المهدي ابن المنصور ثم ادرك الهادي وهو عم جده ثم ادرك الرشيد فدخل يوما عليه فقال يا امير المؤمنين هذا مجلس فيه امير المؤمنين وعم امير المؤمنين وعم عم امير المؤمنين وعم عم عمه وذلك ان سليمان بن ابي جعفر عم الرشيد والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس ومنها ان اسنانه التي ولد بها لم تتغير وكانت قطعة واحدة من اسفل وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه ان عبد الصمد المذكور ولد في رجب سنة ست ومائة ومات في جمادى الاخرة سنة خمس وثمانين ومائة وقال غيره كانت وفاته ببغداد وقال غيره ولد سنة ثلث وقيل سنة ست بالحميمة من ارض البلقاء والله اعلم وامه كثيرة التي يقول فيها عبيد الله بن قيس الرقيات الشاعر المشهور قصيدته التي اولها عاد له من كثيرة الطرب ويقال للغلام الصبي اذا سقطت اسنانه ثغر فهو مثغور واذا نبتت قيل قد اثغر واتغر بالثاء والتاء

ابو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين المكثرين رايت ديوانه في ثلث مجلدات واحسن اسلوبه في نظم الشعر وجاب البلاد ولقي الرؤساء ومدحهم واجزلوا جائزته ومن شعره قوله

واغيد معسول الشمائل زارني ... على فرق والنجم حيران طالع

فلما جلا صبغ الدجى قلت صاحبي   من الصحو وافرق من الشمس لامع
الى ان دنت والنجم دان بطرفه   كادمع نظري بالعقيرة راتع
فنازعته الصهباء والليل دامس   رقيق حواشي البرد والنسر واقع
عقارا عليها من دم الصب نفضة   ومن عبرات المستهام فواقع
تدير اذا شجت عيونا كانها   عيون العذارى شق عنها البراقع
معودة غصب العقول كانما   لها عند الباب الرجال ودائع
فبتنا وظل الوصل دان وسرنا   مصون ومكتوم الصبابة ذائع
الى ان سلا عن ورده فارط القطا   ولاذت باطراف الغصون السواجع
فولى اسير السكر يكبو لسانه   فينطق عنه بالوداع الاصابع

وله ايضا

يا صاحبي اغرجا كاس المدام لنا   كيما يضي لنا من نورها الغسق
خمرا اذا ما نديمي هم يشربها   اخشى عليه من اللالاء يحترق
لو رام يحلف ان الشمس ما غربت   في فيه كذبه في وجهه الشفق

وله من قصيدة بيت في غاية الرقة

ومر بي النسيم فرق حتى   كاني قد شكوت اليه ما بي

وكانت وفاته في سنة عشرة واربعمائة ببغداد [illegible] ابن ابي الوحيد بين بينهما الف [illegible] كان **ابو المحاسن** عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد الروياني الفقيه الشافعي من رؤوس الافاضل في ايامه مذهبا واصولا وخلافا تفقه على [illegible] عبد الغافر بن محمد الفارسي وغيره [illegible] ببخارى وسمع ابا عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وتفقه على والده وعلى ناصر المروزي وروى عن [illegible] بن طاهر القصاب وغيره وكان له الجاه العظيم والحرمة الوافرة في تلك الديار وكان الوزير نظام الملك كثير التعظيم له لكمال فضله ودخل بخارا واوايم بها مدة ودخل غزنة ونيسابور ولقي الفضلاء وحضر مجلس ناصر المروزي وعلق عنه وسمع الحديث ببلاد [illegible] بآمل طبرستان مدرسة ثم انتقل الى الري ودرس بها وقدم اصبهان واملى بجامعها وصنف الكتب المفيدة منها بحر المذهب وهو من اطول كتب الشافعيين وكتاب مناصيص الامام الشافعي وكتاب الكافي وكتاب حلية المؤمن وصنف في الاصول والخلاف ونقل عنه انه كان يقول لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري ذكره القاضي ابو محمد [illegible] بن ابي [illegible] الحافظ في طبقات ائمة الشافعي فقال ابو المحاسن الروياني نادرة العصر امام في الفقه وذكره الحافظ ابو محمد [illegible] سنة وروى الحديث عن خلق كثير في بلاد شتى وكانت ولادته في ذي الحجة سنة خمس عشرة واربعمائة وقال الحافظ ابو طاهر السلفي بلغنا ان ابا المحاسن الروياني املى بمدينة آمل وقتل بعد فراغه من الاملاء بسبب التعصب في الدين في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وذكر معمر بن عبد الواحد في تاريخ الوفيات التي خرجها الحافظ ابو سعد السمعاني ان ابا المحاسن المذكور قتل بآمل في جامعها يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم من السنة المذكورة قتله الملاحدة والله اعلم والروياني بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون هذه النسبة الى رويان وهي مدينة بنواحي طبرستان خرج منها جماعة من العلماء وآمل ايضا مدينة هناك وقد سبق ذكرها **ابو الفرج** عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر المشهور المعروف بالببغاء ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة واثنى عليه وبالغ في الثناء عليه وذكر جملة من رسائله ونظمه فمما اورد له من شعره قوله يتشوق بها [illegible]

يا ساكني هذه دوحي توحشكم   اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح الحياة لها   فالان اذ بنتم لم يبق لي طمع

لا عذب الله روحي بالبقاء فما   اظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله ايضا

خيالك منك اعرف بالغرام   واراف بالمحب المستهام
فلو يستطيع حين حظرت نومي   على الزوار عن عيني المنام

وله ايضا

ومهفهف لما اكتست وجناته   حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على اليم جفائه   بالقلب كان القلب من انصاره
كملت محاسن وجهه فكانما   اقتبس الهلال النور من انواره
واذا الح القلب في هجرانه   قال الهوى لا بد منه فداره

وله في التشبيه وقد ابدع فيه

وكانما نقشت حوافر خيله   للناظرين اهلة في الجلمد
وكان طرف الشمس مطروف وقد   جعل الغبار له مكان الاثمد

وله في سعيد الدولة بن حمدان

لا غيث نعماه في الورى خلب البرق ولا وعد جوده وشل
جاد الى ان لم يبق نائله   مالا ولم يبق للورى امل

وقد سبق نظم هذا المعنى في شعر ابي نصر بن نباتة السعدي واكثر شعر ابي الفرج المذكور جيد ومقاصده حسنة وجيدة كان قد خدم سيف الدولة بن حمدان مدة وبعد وفاته تنقل في البلاد وتوفي يوم السبت سلخ شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقال الخطيب في تاريخه توفي ليلة السبت لثلث بقين من شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة والله اعلم وقال الثعالبي سمعت الامير ابا الفضل الميكالي يقول عند صدوره من الحج ووصوله بغداد في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة رايت بها ابا الفرج الببغا شيخا عالي السن متطاول الامد قد اخذت الايام من جسمه وقوته ولم تاخذ من ظرفه وادبه والببغا بفتح الباء الاولى وتشديد الباء الثانية وفتح الغين المعجمة وبعدها الف هو الطائر المعروف لقب به لفصاحته وقيل للثغة كانت في لسانه ورايت بخط ابي الفتح بن جني العربي [illegible] بالصواب **الاستاذ** ابو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي الاصولي الاديب كان ماهرا في فنون عديدة خصوصا علم الحساب فانه كان متقنا له وله فيه تواليف نافعة منها كتاب التكملة وكان عالما بالعربية والنحو وله اشعار كثيرة وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وقال ورد نيسابور وكان ذا مال وثروة وانفقه على اهل العلم والحديث ولم يكتسب بعلمه مالا وصنف في العلوم واربى على اقرانه في الفنون ودرس في سبعة عشر نوعا وكان قد تفقه على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وجلس بعده للاملاء في مكانه بمسجد عقيل فاملى سنين واختلف اليه الائمة فقرؤا عليه مثل ناصر المروزي وزين الاسلام القشيري وغيرهما وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة بمدينة اسفراين ودفن الى جانب شيخه ابي اسحق **ابو النجيب** عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القسم بن علقمة بن النضر بن معاذ بن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الملقب ضياء الدين السهروردي وقال محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد نقلت نسب الشيخ ابي النجيب من خطه وهو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله بن سعد بن الحسين بن القسم بن النضر بن القسم بن سعد بن النضر بن عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر فاما ان يكون خطه هكذا او يكون النسخ وقع فيه غلط ولد بسهرورد سنة تسعين واربعمائة تقريبا وقدم بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على اسعد الميهني المقدم ذكره وغيره ثم سلك طريق الصوفية وحبب اليه الانقطاع والعزلة فانقطع عن الناس مدة مديدة واقبل عليه

الاشتغال بالله تعالى وبذل الجهد في ذلك ثم رجع ودعا الخلق الى الله تعالى وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربي ببغداد
وسكنه جماعة من اصحابه الصالحين ثم ندب للتدريس بالمدرسة النظامية فاجاب ودرس بها مدة وظهرت بركته
بتلامذته وكانت ولايته في السابع عشر من المحرم سنة سبع واربعين وخمسمائة وصرف عنها في رجب سنة سبع واربعين
عند الحافظ ابو سعد السمعاني وذكره في كتابه ثم قدم الموصل في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعقد بها مجلس الوعظ بالجامع
العتيق ثم توجه الى دمشق فلم يتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج فعقد لهم مجلسا فاكرمه الملك
نور الدين محمود صاحب الشام مورده واقام بدمشق مدة يسيرة وعقد بها مجلس الوعظ ثم عاد الى بغداد وتوفي بها يوم
الجمعة وقت العصر سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلث وستين وخمسمائة ودفن بكرة السبت برباطه وكان مولده تقديرا في سنة تسعين
واربعمائة هكذا ذكره ابن الخضر شهاب الدين ومشايخه وهو عم شهاب الدين ابي حفص عمر السهروردي وسيأتي ذكره ان شاء الله
وعمويه بفتح العين وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها والسهروردي بضم السين المهملة وسكون
الهاء وفتح الواو وسكون الراء الثانية وفي آخرها دال مهملة وهي بليدة عند زنجان من عراق العجم **ابو القاسم**
عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب
والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة اصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان توفي
ابوه وهو صغير فقرأ الادب في صباه وكانت له قرية مثقلة الخراج بنواحي استوا فرأى من الرأي ان يحضر الى نيسابور
يتعلم طرفا من الحساب ليتولى الاستيفاء ويحمي تلك القرية من الخراج فحضر نيسابور على هذا العزم فاتفق حضوره
مجلس الشيخ ابي علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وابتل عليه فوقع في قلبه وعرف فيه النجابة فجذبه بهمته واشار عليه
بالاشتغال بالعلم فخرج الى درس ابي بكر محمد بن ابي بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر
محمد بن فورك فقرأ عليه حتى اتقن علم الاصول ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع درسه اياما فقال
الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة فاعاد عليه جميع ما سمعه منه تلك الايام فعجب
منه وعرف محله فاكرمه وقال له ما تحتاج الى درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة
ابن فورك ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي علي الدقاق وزوجه
ابنته مع كثرة اقاربها وبعد وفاة ابي علي سلك مسلك المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير
قبل سنة عشر واربعمائة وسماه التيسير في علم التفسير وهو من اجود التفاسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج
الى الحج في رفقة فيها الشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم
الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء واما مجالس الوعظ والتذكير فهو
امامها وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة سبع وثلثين واربعمائة وذكره ابو الحسن علي الباخرزي في كتاب
دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وذكره الخطيب في
تاريخه فقال قدم علينا في سنة ثمان واربعين واربعمائة وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة وكان يقص وكان
حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول على مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي وذكره عبد الغافر
الفارسي في تاريخه فقال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه

سقى الله وقتا كنت اخلو بوجهكم | وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
اقمنا زمانا والعيون قريرة | واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال ابو الفتح محمد بن علي الواعظ الفراوي وكان ابو القاسم القشيري كثيرا ما ينشد لبعضهم وهو ذو القرنين
بن حمدان المقدم ذكره في حرف الدال

لو كنت

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا | وشهدت حين نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثا | وعلمت ان من الحديث دموعا

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمائة وتوفي صبيحة يوم الاحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر
سنة خمس وستين واربعمائة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة بجنب شيخه ابي علي الدقاق ورأيت في كتابه الذي
سماه الرسالة بيتين اعجباني فاحببت ذكرهما

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة | فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها | اماني لم تصدق كخطفة بارق

وكان ولده ابو نصر عبد الرحيم اماما كبيرا اشبه اباه في علومه ومجالسه ثم واظب درس امام الحرمين ابي المعالي
حتى حصل طريقة في المذهب والخلاف ثم خرج الى الحج فوصل الى بغداد وعقد بها مجالس وعظ وحصل له قبول عظيم
وحضر الشيخ ابو اسحق الشيرازي مجلسه واطبق علماء بغداد على انهم لم يروا مثله وكان يعظ في المدرسة النظامية ورباط
شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة
من الفريقين ولم يكن احد ولا نظام الملك حتى يسكنها وبلغ الخبر نظام الملك وهو باصبهان فاستدعاه اليه
فلما حضر زاد في اكرامه ثم سيره الى نيسابور فلما وصلها لازم الدرس والوعظ الى ان قارب انتهاء امره فضعف
ضعفت اعضاؤه واقام كذلك مقدار شهر ثم توفي ضحوة نهار الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة اربع
عشرة وخمسمائة بنيسابور ودفن بالمشهد المعروف بهم وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئا كثيرا ورأيت في
بعض المجاميع هذه الابيات وذكرها السمعاني في الذيل ايضا

القلب نحوك نازع | والدهر منك منازع
جرت القضية بالنوى | ما للقضية وازع
الله يعلم انني | لفراق وجهك جازع

وتوفي شيخه ابو علي الدقاق المذكور في سنة ثلث عشرة واربعمائة والقشيري بضم القاف وفتح الشين المعجمة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى قشير بن كعب وهي قبيلة كبيرة واستوا بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها واو ثم الف وهي ناحية نيسابور كثيرة القرى
خرج منها جماعة من العلماء والله اعلم بالصواب **تاج الاسلام** ابو سعد عبد الكريم بن ابي بكر محمد بن ابي المظفر
المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن احمد بن جعفر بن احمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد
المجيد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب قوام الدين ذكره الشيخ عز الدين ابو الحسن علي بن
الاثير الجزري في اول مختصره فقال كان ابو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة
واليه انتهت رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها وسافر
الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري واصبهان وهمدان وبلاد الجبال والعراق والحجاز
والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر حصرها ولقي العلماء واخذ عنهم وجالسهم وروى
عنهم واقتدى بافعالهم الجميلة وآثارهم الحميدة وكانت عدة شيوخه يزيد على سبعة آلاف شيخ وذكره بعضهم
فقال وقد عن عبد الله بن محمد بن غالب ابو محمد الجيلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وانشد

ولما برزنا لتوديعهم | بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا | اداروا علينا كؤوس الفراق وهيهات
من سكرها ان نفيقا | تولوا فاتبعتهم ادمعي | فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك تذييل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ ابو بكر الخطيب وهو نحو خمسة
عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكذلك الانساب نحو ثماني مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين
المذكور واستدرك عليه وهو في ثلث مجلدات والمختصر هو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود وذكر
ابو سعد السمعاني المذكور في ترجمة والده ان اباه خرج سنة سبع وتسعين واربعمائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها
الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرا عليه الحديث ويحصل الكتب
واقام كذلك مدة ثم رحل الى اصبهان فسمع بها من جماعة كثيرة ثم رجع الى خراسان واقام بمرو الى سنة خمسمائة
ثم خرج الى نيسابور وقال ابو سعد حملني والدي اليها وسمعنا الحديث من ابي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره
من المشايخ وعاد الى مرو وادركته المنية وهو شاب ابن ثلث واربعين سنة وكانت ولادة ابي سعد
بمرو يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمسمائة وتوفي بمرو في ليلة غرة ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان
ابو محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها شافعيا حافظا وله الامالي الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون
والاسانيد وابان مشكلاتها وله عدة تصانيف وكان له شعر حسن قبل موته وكانت ولادته في جمادى الاولى
سنة ست وستين واربعمائة وتوفي وقت ارتفاع النهار من يوم الجمعة ثالث صفر سنة عشر وخمسمائة ودفن يوم السبت عند
ابي المظفر بسنجدان احدى مقابر مرو وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة اقر له بذلك الموافق والمخالف وكان
حنفي المذهب متعينا عند ائمتهم فحج في سنة اثنتين وستين واربعمائة فلما ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله الى
مذهب الامام الشافعي فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا شديدا فصبر على ذلك وصار امام اصحابنا
بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في مذهب الشافعي وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج اهل السنة
الانتصار والرد على القدرية وغيرها وصنف في اصول الفقه القواطع وصنف في الخلاف البرهان يشتمل على قريب من الف مسئلة
خلافية والاوسط والاصطلام رد فيه على ابي زيد الدبوسي واجاب عن الاسرار التي جمعها وله تفسير القرآن العزيز
وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث الف حديث عن مائة شيخ وتكلم عليها فاحسن وله الوعظ المشهور بالجودة وكانت ولادته
سنة ست وعشرين واربعمائة في ذي الحجة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربعمائة بمرو وخلف بنين جماعة كلهم
علماء ورؤساء. والسمعاني بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتح العين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو
بطن من تميم وسمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر السين ايضا وكان لتاج الاسلام ابي سعد ولد يقال له ابو المظفر عبد
عبد الرحيم بكر به والده في سماع الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر واسمعه الحديث وحصل النسخ
جمع له معجم المشايخ ثمانية عشر جزءا وعوالي في مجلدين فخرج وشغل بالفقه والادب والحديث حتى حصل من كل
طرف فاضلا وحدث بالكثير ورحل اليه الطلاب كان محترما ببلده ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة
خلت من ذي القعدة سنة سبع وثلثين وخمسمائة بنيسابور وتوفي بمرو ما بين سنة اربع عشرة وستمائة. ابو محمد عبد الجبار
بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي الشاعر المشهور قال ابن بسام في حقه شاعر ماهر يقرطس اغراض المعاني البديعة
ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة ويتصرف في التشبيه المصيب ويغوص في بحر الكلام على در المعنى الغريب فمن ذلك قوله
في صفة نهر

ومطرد الاجزاء يصقل متنه ... صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكا اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه ... فاقبل يلقى نفسه في غديره
كان الدجى خط المجرة بيننا ... وقد كللت حافاته ببدوره
شربنا على حافاته كاس سكرة ... واقبل سكر منه عينا مديره

وله ايضا

وله ايضا
بت منها مستعيدا قبلا ... كانت لي منها على الدهر اقتراح
واروي غلة الشوق بما ... لم يكن في قدرة الماء القراح

قوله واروي غلة الشوق البيت ماخوذ من قول البحتري
وبي ظما لا يملك الماء دفعه ... الى نهلة من ريقها البارد العذب

وقوله جريح باطراف الحصى ماخوذ من قول المتنبي
وذكي رائحة الرياض كلامها ... تبغي الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

وله قصيدة اولها
قم هاتها من كف ذات الوشاح ... فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ومن معانيه النادرة قوله
زادت على كحل الجفون تكحلا ... ويسم نصل السهم وهو قتول

وله من جملة قصيدة يتشوق صقلية
ذكرت صقلية والاسى ... يجدد للنفس تذكارها
فان كنت اخرجت من جنة ... فاني احدث اخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا ... حسبت دموعي انهارها

وكان قد دخل الاندلس سنة احدى وسبعين واربعمائة ومدح المعتمد بن عباد فاحسن اليه واجزل عطاياه ولما قبض المعتمد
وحبس باغمات كما سبق في ترجمته سير ابن حمديس المذكور له ابياتا يحملها في الاعتقال فاجابه عنها بقوله
اتاني من يوم ابن اقفر اسره ... وشهب لذكري من البروج تدور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وقد الم في البيت الاخير بقول عبد الله بن المعتز في مرثية للوزير ابي القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب
قد استوى الناس ومات الكمال ... وقال صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو القاسم في نعشه ... قوموا انظروا كيف تزول الجبال

وله ديوان شعر اكثره جيد وتوفي في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة بجزيرة ميورقة ودفن الى جنب قبر ابن اللبانة
الشاعر المشهور وكان قد عمي وقيل ببجاية وابياته اليمينية التي في الشيب والعصا تدل على انه بلغ الثمانين وحمديس
بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة والصقلي بفتح
الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام هذه النسبة الى جزيرة صقلية وهي في بحر المغرب قريبة من افريقية
استرجعها الفرنج من المسلمين في سنة اربع وستين واربعمائة. ابو طالب عبد الجبار بن محمد بن علي بن محمد المعافري المغربي
كان اماما في اللغة وفنون الادب جال في البلاد واتى الى بغداد وقرا بها واشتغل عليه خلق كثير واستوطن مدة
الديار المصرية في سنة ... وخمسين وخمسمائة وقرا بها الشيخ العلامة ابو محمد عبد الله بن بري المقدم ذكره وكتب بخطه كثيرا
وهو حسن الخط على طريقة المغاربة واكثر ما كتب في فن الادب ورايت منه شيئا كثيرا وقد اتقن ضبطه غاية الاتقان
ورايت بخطه على ظهر كتاب المذيلات اللغويتين وهما
اقسم بالله على كل من ... ابصر خطي حيث ما ابصره
ان يدعو الرحمن لي مخلصا ... في العفو والتوبة والمغفرة

وكتاب المسلسل الشيرازي للقاضي محمد بن يوسف بن عيسى التميمي ومعرفة الكتاب عن مؤلفه وقد ذكرته للشيخ في ترجمة ابن العماد
المذكور في حرف الميم في ترجمة المحدثين وتوفي سنة ست وستين وخمسمائة وهو صاحب المليحي من الديار المصرية والمعافري
بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر وهي قبيلة عامتهم بمصر ابو بكر
عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني مولى حمير قال ابو سعد السمعاني قيل ما رحل الناس الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما رحلوا اليه يروي عن معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري والاوزاعي وابن جريج وغيرهم وروى عنه ائمة الاسلام
في ذلك العصر منهم سفيان بن عيينة وهو من شيوخه واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكانت ولادته سنة ست و
عشرين ومائة وتوفي في شوال سنة احدى عشرة ومائتين باليمن والصنعاني بفتح الصاد المهملة وسكون النون وفتح العين المهملة
وبعد الالف نون هذه النسبة الى صنعاء وهي من اشهر مدن اليمن وزادوا النون في النسبة اليها وهو شاذ كما قالوا في النسبة الى بهراء
بهراني وقال ابو عبد الله محمد بن ابي السري العسقلاني سمعت عبد الرزاق يقول ... فقال

فذاك زمان لعبنا به　　وهذا زمان بنا يلعب

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي كان فقيه العراقين في وقته وكان
يضاهي الشيخ ابا اسحق الشيرازي وتقدم عليه في معرفة المذهب وكانت الرحلة اليه من البلاد وكان ثبتا حجة صالحا
ومن مصنفاته كتاب الشامل في الفقه وهو من اجود كتب اصحابنا واصحها نقلا واثبتها ادلة وله كتاب تذكرة
العالم والطريق السالم والعدة في اصول الفقه وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد اول ما فتحت ثم عزل
بالشيخ ابي اسحق وكانت ولايته لها عشرين يوما ولما توفي ابو اسحق اعيد اليها ابن الصباغ المذكور وذكر ابو الحسن محمد بن عبد الملك
الهمذاني في تاريخه ان المدرسة النظامية بدئ بعمارتها في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وتم بناؤها في ذي القعدة سنة تسع
وخمسين وكان قد قرر نظام الملك ان يكون المدرس بها ابا اسحق الشيرازي وتقدم الى الناس بالحضور يوم السبت
فاجتمع الناس ولم يحضر فطلب فلم يوجد فنفذ الى ابي نصر ابن الصباغ فاحضر ورتب بها مدرسا وظهر الشيخ ابو اسحق
في مسجده ولحق اصحابه من ذلك ما بان عليهم وفتروا عن حضور درسه وراسلوه انه ان لم يدرس بها مضوا الى
ابن الصباغ وتركوه فاجاب بعد ذلك وعزل ابن الصباغ وجلس ابو اسحق يوم السبت مستهل ذي الحجة وكانت مدة تدريس
ابن الصباغ عشرين يوما وقال ابن النجار في تاريخ بغداد لما مات ابو اسحق ولي ابو سعد المتولي ثم صرف
في سنة ست وسبعين واعيد ابن الصباغ ثم صرف في سنة سبع وسبعين واعيد ابو سعد الى ان مات وقد تقدم ذكر
ذلك في ترجمته وتقدم في ترجمة الشيخ ابي اسحق في حرف الهمزة طرف من هذه القضية وكانت ولادته سنة اربعمائة ببغداد
وتوفي بالقرب يوم الخميس نصف شعبان من السنة المذكورة القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن
الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق صاحب الرحبة كان
فقيها اديبا شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو مع صغر حجمه من خيار الكتب واكثرها فائدة وله كتاب المعونة وشرح
الرسالة وغير ذلك عدة تصانيف ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال سمع ابا عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد
بن سنبك وابا حفص بن شاهين وحدث بشيء يسير كتبت عنه وكان ثقة ولم نلق من المالكيين احدا افقه منه وكان
حسن النظر جيد العبارة وتولى القضاء ببادرايا وباكسايا وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها وذكره ابن بسام في
كتاب الذخيرة فقال كان بقية الناس ولسان اصحاب القياس وقد وجدت له شعرا معانيه اجلى من الصبح
والفاظه احلى من الظفر بالنجح ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها وعلى حكم الايام في محسني
اهلها فخلع اهلها وودع ماءها وظلها وحدثت انه شيعه يوم فصل عنها من اكابرها واصحاب محابرها جملة موفورة
وطوائف كثيرة وانه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية ما عدلت ببلدكم بلوغ امنية

ذلك قوله
سلام على بغداد في كل موطن　　وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها　　واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي باسرها　　ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه　　واخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصدا مصر وبالمعرة يومئذ ابو العلاء فاضافه وفي ذلك يقول من جملة ابيات

والمالكي ابن نصر زار في سفر　　بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
اذا تفقه احيا مالكا جدلا　　وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الى مصر فحمل لواءها وملأ ارضها وسماءها واستتبع سادتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب وانثالت في يديه الرغائب
فمات لاول ما وصلها من اكلة اشتهاها فاكلها وزعموا انه قال وهو يتقلب ونفسه تتصعد وتتصوب لا اله الا الله اذا عشنا
متنا وله اشعار رائقة وطريقة فمن ذلك قوله

ونائمة قبلتها فتنبهت　　فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب　　وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة　　وان انت لم ترضي فالفا على العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه　　على كبد الجاني الذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها　　وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت الم اخبر بانك زاهد　　فقلت بلى ما زلت ازهد في الزهد

ومن شعره ايضا قوله
بغداد دار لاهل المال طيبة　　وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران امشي في ازقتها　　كانني مصحف في بيت زنديق

وكان خاطري يحدثني باني لا اعرف لمن هو ثم وجدتها في عدة مواضع للقاضي المذكور عبد الوهاب وهي
متى يصل العطاش الى ارتواء　　اذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الاصاغر عن مراد　　وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما　　على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالي　　فقد طابت منادمة المنايا

وذكر صاحب الذخيرة انه ولي القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا ببادرايا وباكسايا وهما
بليدتان من اعمال العراق وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد
وتوفي ليلة الاثنين الرابع عشر من صفر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة بمصر وقيل انه توفي في شعبان من السنة المذكورة
ودفن في القرافة الصغرى وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب وكان
ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان اخوه ابو الحسن محمد بن علي بن نصر اديبا فاضلا صنف كتاب المفاوضة
للملك العزيز جلال الدولة ابي منصور بن ابي طاهر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من
الكتب الممتعة في ثلثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة
وتوفي يوم الاحد لثلث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلثين واربعمائة بواسط وكان قد قصد البهائي(؟) البصرة
فمات بها وتوفي ابوهما ابو الحسن علي يوم الثلثاء ثالث شهر رمضان سنة احدى وتسعين وثلثمائة ابو محمد عبد الغني
بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي الحافظ المصري كان حافظ مصر في عصره وله

تواليف نافعة منها شرح المقتبس وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثير وكانت بينه وبين أبي أسامة جنادة
اللغوي وأبي علي المقرئ الأنطاكي مودة أكيدة واجتماع في دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر
بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما وأقام مستخفيا مدة حتى حصل الأمن فظهر وقد
تقدم ذكر جنادة في حرف الجيم وكانت ولادة الحافظ عبد الغني لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلثين و
ثلثمائة وتوفي ليلة الثلثاء ودفن يوم الثلثاء سابع صفر سنة تسع وأربعمائة بمصر ودفن بحضرة مصلى العيد وذكر
أبو القسم يحيى بن علي الحضرمي المعروف بابن الطحان في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ ابن يونس المصري أن عبد الغني بن سعيد
المذكور ولد في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وعمر نيفا وسبعين سنة وتوفي والده سعيد المذكور في شعبان سنة سبع
وثلثمائة وقال والد الحافظ عبد الغني لم أسمع من الذي شيئا وقال أبو الحسن علي بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد
سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معوية بن عبد الكريم الضال وإنما
ضل في طريق مكة وعبد الله بن محمد الضعيف وإنما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه وقالوا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ
الصوري قيل للدارقطني هل رأيت في طريقك من يفهم شيئا من الحديث فقال لم أر شابا بمصر كأنه شعلة نار يقال له عبد الغني
بن سعيد فلما خرج الدارقطني من مصر خرج أهلها يودعونه وتحزنوا على مفارقته وبكوا فقال قد تركت عندكم خلفا
بعدي عبد الغني وقال أيضا أعني الصوري لما صنف عبد الغني المؤتلف والمختلف عرضه على الدارقطني فقال له اقرأه
كيف قرأت ومعظمه أخذته عنك فقال لم أخذته عنك متفرقا والآن قد جمعته أبو الحسن عبد الغافر بن إسمعيل
عبد الغافر بن أحمد بن محمد بن سعيد الفارسي الحافظ كان إماما في الحديث والعربية وقرأ القرآن الكريم ولقن الشهادة
بالفارسية وهو ابن خمس سنين وتفقه على إمام الحرمين أبي المعالي الجويني صاحب نهاية المطلب في المذهب ولازمه
مدة أربع سنين وهو سبط الإمام أبي القسم عبد الكريم القشيري المتقدم ذكره وسمع علم الحديث الكثير وعلى جدته فاطمة
ابنة أبي علي الدقاق وخاله أبي سعد وأبي سعيد أولاد أبي القسم القشيري وعن والده أبي عبد الله إسمعيل بن عبد الغافر
وعن والدته أمة الرحيم ابنة أبي القسم القشيري وجماعة كثيرة سواهم ثم خرج من نيسابور إلى خوارزم ولقي بها الأفاضل وعقد
له المجلس ثم خرج إلى غزنة ومنها إلى الهند وروى الأحاديث وقرر على لطائف الإشارات ثم عاد إلى نيسابور
ثم رجع إلى نيسابور وولي الخطابة بها وأملى بها في مسجد عقيل مجالس يوم الاثنين سنين ثم صنف كتبا عديدة منها
شرح غريب صحيح مسلم والسياق لتاريخ نيسابور وفرغ منه في ذي القعدة سنة ثماني عشرة وخمسمائة وكتاب مجمع الغرائب
في غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة وكانت ولادته في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وتوفي في سنة
تسع وعشرين وخمسمائة بنيسابور أبو الوقت عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحق السجزي كان مكثرا
من الحديث عالي الإسناد طالت مدته وألحق الأصاغر بالأكابر وسمع صحيح البخاري وغيره وبلغ في بعض السنين وسمع
عشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم البغدادي الصوفي بسماعه على المدرسة النظامية بسماعه
من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الأول سنة ثلث وخمسين وخمسمائة بسماعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن
مظفر الداودي في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بسماعه من أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي في صفر سنة
إحدى وثمانين وثلثمائة بسماعه من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري سنة ست عشرة وثلثمائة بسماعه
من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري مرتين إحداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة
اثنتين وخمسين ومائتين وكان الشيخ أبو الوقت صالحا يغلب عليه الخير وانتقل به والده إلى هراة وسكنها وولد
أبو الوقت في ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وتوفي ليلة الأحد سادس ذي القعدة سنة ثلث وخمسين وخمسمائة
وكان قد وصل إلى بغداد يوم الثلثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وتوفي بها

وصلى عليه يوم ثم صلوا عليه العاشرة بالجامع وكان الإمام في الصلوة الشيخ عبد القادر الجيلي وكان الجمع متوفرا ودفن
بالشونيزية في الدكة فيها وهو من الزهاد وكان سماع الحديث بعد الستين وعاش بعد ذلك وهو آخر من حدث في الدنيا عن
الداودي وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة وقد تقدم الكلام على السجزي وهو من شواذ النسب وكانت ولادة شيخنا
أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلثين و
خمسمائة وقيل سنة أربعين وقيل سنة تسع وثلثين وتوفي في ليلة الخامس من المحرم سنة إحدى وعشرين وستمائة ببغداد
ودفن من الغد بالشونيزية أبو الفرج عبد المنعم بن أبي الفتح عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب
الملقب شمس الدين الحراني الأصل البغدادي المولد والدار الحنبلي المذهب كان من تجار أولاد في الحديث للسماعات
العالية وانتهت إليه الرحلة من الأقطار وألحق الصغار بالكبار لأنه أدرك شيوخا قدماء وسمع منهم وعاش إحدى
وثمانين سنة وتوفي في صفر سنة خمس وستمائة ودفن من الغد بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب عند أبيه وأهله وكان
صحيح الذهن والحواس إلى أن مات وترك مائة وثمانيا وأربعين جارية عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى
بني عامر بن لؤي بن غالب الكاتب البليغ المشهور وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل فتحت الرسائل بعبد الحميد
وختمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماما وهو من أهل الشام وكان أولا معلم
صبية يتنقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة
في الترسل ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات في فصول
الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي آخر ملوك بني أمية
المعروف بالجعدي فقال له يوما وقد أهدى إليه بعض العمال عبدا أسود فاستقله اكتب إلى هذا العامل كتابا مختصرا
وذمه على ما فعل فكتب إليه لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا أقل من الواحد لأهديته والسلام ومن كلامه أيضا القلم
شجرة ثمرتها الألفاظ والفكر بحر لؤلؤه الحكمة وقال إبراهيم بن العباس الصولي وقد ذكر عبد الحميد المذكور عنده كان والله
الكلام معانا ما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط وما تمنيت كلام أحد من الكتاب قط أن يكون لي إلا كلامه وفي كتبه
لو هموا الناس أخياف مختلفون وأطوار متباينون منهم علق مضنة لا يباع وغل مظنة لا يبتاع وكتب على يد
شخص كتابا بالوصاية عليه إلى بعض الرؤساء فقال حق موصل كتابي هذا إليك عليك كحقه علي إذ رآك موضعا
لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد قضيت حاجته فصدق أمله ومن كلامه خير الكلام ما كان لفظه
فحلا ومعناه بكرا وكان كثيرا ما ينشد إذا خرج الكتاب كانت دويهم قسيا وأقلام الدوي
لها نبلا ولعبد الحميد رسائل بليغة وكان حاضرا مع مروان في جميع وقائعه وقد تقدم في أخبار أبي مسلم
طرف من ذلك ويحكى أن مروان قال لعبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فإن إعجابهم
بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك تحوجهم إلى حسن الظن بك فإن استطعت أن تنفعني في حياتي وإلا لم تعجز عن حفظ
حرمي بعد وفاتي فقال له عبد الحميد إن الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك وأقبحهما بي وما عندي إلا الصبر حتى
يفتح الله تعالى عليك أو أقتل معك وأنشد أسر وفاء ثم أظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتابه مروج الذهب ثم إن عبد الحميد قتل مع مروان وكان قتل مروان يوم الاثنين لثلاث
عشرة من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة بقرية يقال لها بوصير من أعمال الفيوم بالديار المصرية وذكر
في مروج الذهب أنه لما قتل مروان بن محمد الأموي استخفى عبد الحميد بالجزيرة فنم عليه فأخذ ودفع إلى أبي العباس
السفاح فدفعه إلى عبد الجبار بن عبد الرحمن صاحب شرطته فكان يحمي له طستا بالنار ويضعه على رأسه حتى
مات وكان من أهل الأنبار وسكن الرقة ومنها تعلم الكتابة من سالم مولى هشام بن عبد الملك وكان ولده إسمعيل

كاتبا ماهرا نبيلا معدودا في جلة الكتاب المشاهير وكان يعقوب بن كلس وزير المعز الآتي ذكره انه كان كاتبا بين يدي
الصيد المذكور ومن تخرج وتعلم منه وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها راء ويقال ان مروان لما وصل اليها منهزما والعساكر في طلبه قال ما اسم هذه القرية فقيل له
بوصير فقال الى الله المصير فقتل بها وهي واقعة مشهورة وقال ابرهيم بن جبلة رآني عبد الحميد الكاتب اخط خطا
رديا فقال اتحب ان يجود خطك قلت نعم فقال اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها ففعلت فجاد خطي

ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري الشاعر المشهور واحد المحسنين الفضلاء المجيدين الادباء شعره
بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن اهل الشام له ديوان شعر احسن فيه كل الاحسان فمن محاسن

اترى بثار ام بدين ... علقت محاسنها بعيني ... في لحظها وقوامها
ما في المهند والرديني ... وبوجهها ماء الشبا ... ب خليط نار الوجنتين
بكرت علي وقالت اخـ ... ـتر خصلة من خصلتين ... اما الصدود او الفراق
فليس عندي غير ذين ... فاجبتها ومدامعي ... تنهل فوق الوجنتين
لا تفعلي ان حان صد ... ك او فراقك حان حيني ... فكانما قلت انهضي
فمضت مسارعة لبين ... ثم استقلت ابن حلـ ... ـت عيسها ويت باين
ونوائب ظهرت ايـ ... ـاي الى بصورتين ... سود تهاوا طلتها
فرايت يوما ليلتين ... ومنها ... هل بعد ذلك من يعز فتى النضار من اللجين
فلقد جهلتهما لبعد العهد بينهما وبيني ... متكسبا بالشعر يا
بئس البضاعة عند ذين ... كانت كذلك قبل ان ... يأتي علي بن الحسين
فاليوم حال الشعر ثا ... نية لحال الشعرتين ... اغنى واعنى جد العالمين عن
كذب ومين ... وهذه القصيدة عملها عبد المحسن في علي بن الحسين والد الوزير ابي القسم بن المغربي
وهي قصيدة طويلة جيدة ولها حكاية ظريفة وهي انه كان بمدينة عسقلان رجل يقال له اديب المتنبي فجاء
بعض الشعراء واستحسن هذه القصيدة وجاء في مديحها ... وللشا المناقب كلها
فلم اقتصرت على اثنتين ... فاصغى اليه ابن لي ان شاء الله واستحسنها واجزل جائزته فلما خرج من عنده
قال له بعض الحاضرين هذه القصيدة لعبد المحسن الصوري فقال اعلم هذا واحفظ القصيدة ثم انشد هاتا
لذلك الرجل فكيف حتى عاشه علمت معه هذا العمل الا لانها عليه ... فقال لم افعل ذلك الا لاجل البيت
الذي ضمنها وهو قوله وللشا المناقب كلها فان هذا البيت ليس لعبد المحسن وانا ذو المثنين فاعلم قطعا ان هذا البيت
ما عمل الا وهو في نهاية الحسن ومن شعره ايضا ذكر الثعالبي في كتابه الذي جعله ذيلا على يتيمة الدهر هذه الابيات
لابي الفتح بن ابي حصين بن عبد الملك الرقي اصلا وكان ابوه قاضي حلب والله اعلم لكنها في ديوان عبد المحسن
الثعالبي قد ينسب اشياء الى غير اربابها ويغلط فيها ولعل هذا من جملة الغلط ايضا وذكر في ديوانه انه عملها
في اخيه عبد الصمد وهي

ولاح عن تزول بحج ... مثل ما سري من الحج ترح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ ... ـر وفي حكمه على الحر قبح ... فابتداني يقول وهو من السكرة بها
لم طافح ليس يصحو ... لم تغربت قلت قال رسول ... الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا ... ل تمام الحديث صوموا تصحوا ... وذكر له صاحب اليتيمة هذين
البيتين ... عندي حدائق شكر غرس جودكم ... قد مسها عطش فليسق من غرسا

تذكرها

تذكرها وقت اغتصانها ورق ... فلن يعود اخضرار العود يبسا ... واجتاز يوما بقبر صديق له
فانشد ... عجبا لي وقد مررت على قبرك كيف اهتديت قصد الطريق ... اتراني نسيت عهدك
يوما ... صدقوا ما الميت من صديق ... ولما ماتت ستره ودفنها وجد عليها وجدا كبيرا فانشد

رهينة احجار ببيداء دكدك ... تولت فخلت عروة المتمسك
وقد كنت ابكي ان تشكت وانما ... انا اليوم ابكي انها ليس تشتكي

وهذا المعنى ماخوذ من قول المتنبي ... وشكيتي فقد السقام لانه ... قد كان لما كان لي
اعضاء ... وقد استعمل ابو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن سنان الخفاجي الحلبي هذا المعنى في بيت من
جملة قصيدة طويلة فقال ... بكى الناس اطلال الديار وليتني ... وجدت ديارا للدموع السواكب
ومحاسنه كثيرة ولا اقتصار اولى وتوفي يوم الاحد تاسع شوال سنة تسع عشرة واربعمائة وعمره ثمانون سنة او
اكثر وغلبون بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وضم الباء الموحدة وبعد الواو نون والصوري قد تقدم الكلام

ابو الميمون عبد المجيد الملقب الحافظ بن ابي القسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز
المنصور بن القائم بن المهدي بن عبيد وقد تقدم ذكر المهدي وذكر جماعة من حفدته بويع الحافظ بالقاهرة
يوم مقتل ابن عمه الآمر بولاية العهد وتدبير المملكة حتى يظهر الحمل المخلف عن الآمر حيث انه شرح فاخرجه
الذي تغلب عليه ابو علي احمد بن الافضل بن شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الشين
صبيحة يوم مبايعته وكان الآمر لما قتل الافضل اعتقل جميع اولاده وفيهم ابو علي المذكور فاخرجه الجند من الاعتقال
لما قتل الآمر وبايعوه فسار الى القصر وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالامر وقام به احسن قيام ورد على
المصادرين اموالهم واظهر مذهب الامامية وتمسك بالائمة الاثني عشر ورفض الحافظ واهل بيته ودعا على المنابر
للقائم في آخر الزمان المعروف بالامام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة وامر ان يدعى بدعاء على
العمل واقام كذلك الى ان وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم
سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله وكان ذلك بتدبير الحافظ فبادر الاجناد باخراج الحافظ وبايعوه ولقبوه
بالحافظ ودعا له على المنابر وكان قد بويع بالعهد يوم قتل الآمر وبيان يوم تاريخه في ترجمته في حرف الهمزة
ثم بويع بالاستقلال يوم قتل احمد بن الافضل في التاريخ المذكور وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى
الآخرة سنة اربع وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة وقيل توفي في الثالث عشر وقيل في الخامس عشر من شهر رمضان
ثمان وستين واربعمائة وكان مولده بعسقلان لان اباه خرج اليها من مصر في ايام الشدة والغلاء المفرط
الذي حصل بمصر في زمن جده المستنصر حسبما هو مشروح في ترجمته في حرف الميم فاقام بها في ايام الرخاء
وزوال الشدة فولد له الحافظ المذكور هناك هكذا قال شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير والله اعلم
تولى الامر من بعده ابنه صاحب مصر ... ولي العاضد عبيد الله وقد تقدم ذكره في العبادلة وكانت تولية
ان الآمر لم يخلف ولدا وخلف امرأة حاملا فماج اهل مصر وقالوا لا يموت الامام منهم الا ويخلف
ولدا ذكرا وينص عليه بالامامة وكان الآمر قد نص على الحمل فوضعت المرأة بنتا فكان ما شرحناه من حديث الحافظ
المذكور واحمد بن الافضل امير الجيوش ولهذا السبب بويع الحافظ بولاية العهد ولم يبايع بالامامة مستقلا
لانهم كانوا ينتظرون ما يكون من الحمل وهذا الحافظ كان كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه الديلمي وقيل
موسى النصراني طبل القولنج الذي كان في خزائنهم لما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية وكسره
السلطان المذكور وقصته مشهورة والخبر في تصحيف شيرماه المذكور ان جده ركب هذا الطبل من المعادن السبعة

والكواكب السبعة في اشرافها كل واحد منها في وقته وكان من خاصيته ان الانسان اذا ضرب ... من عرقه
ولهذه الخاصية كان ينفع من القولنج وانما علم ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الذي قام بامر محمد بن
تومرت المعروف بالمهدي كان والده وسطا في قومه وكان صانعا في عمل الطين يعمل منه الآنية فيبيعها وكان عاقلا
من الرجال وقورا ويحكى ان عبد المؤمن كان نائما في صباه وابوه مشتغل بعمله في الطين فسمع ابوه دويا
من السماء فرأى سوادا من النحل قد هوت مطبقة على البيت فنزلت كلها مجتمعة على عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم
يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأت امه تلك الحال فصاحت خوفا على ولدها فسكتها ابوه فقالت
اخاف عليه فقال لا باس عليه بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك ثم غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينظر ما يكون
من امر النحل فطار عنه جملة فاستيقظ الصبي وما به من الم فتفقدت امه جسده فلم تر به اثرا ولم يشتك الما وكان
بالقرب منهم رجل معروف بالزجر فمضى ابوه اليه فاخبره بما راه من النحل مع ولده فقال الزاجر يوشك ان يكون
له شان يجتمع على طاعته اهل المغرب كان من امره ما اشتهر ورايت في بعض تواريخ المغرب ان ابن تومرت
كان قد ظفر بكتاب يقال له الجفر وفيه ما يكون على يده وقصة عبد المؤمن وحليته واسمه وان ابن تومرت اقام
مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وهو اذ ذاك غلام وكان يكرمه ويقدمه على اصحابه وافضى اليه بسره وانتهى به الى
مراكش وصاحبها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وجرى له معه فصول يطول شرحها
واخرجه منها فتوجه الى الجبال وحشد واستمال المصامدة وبالجملة فانه لم يملك شيئا من البلاد بل عبد المؤمن
بعد وفاته بالجيوش التي جهزها ابن تومرت والترتيب الذي رتبه وكان ابدا يتفرس فيه النجابة وينشد اذا رآه

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها … فكلنا بك مسرور ومغتبط .
السن ضاحكة والكف مانحة … والنفس واسعة والوجه منبسط

وهذان البيتان وجدتهما منسوبين الى ابي الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان يقول لاصحابه صاحبكم
هذا غلاب الدول ولم يصح عنه انه استخلفه بل راعى اصحابه في تقديمه اشارته فتم له الامر وكان اول ما اخذ
من البلاد وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا ثم سبتة واشتغل بعد ذلك بمراكش وحاصرها احد عشر
شهرا ثم ملكها وكان اخذه لها في اوائل سنة اثنتين واربعين وخمسمائة واستوثق له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى
والادنى وبلاد افريقية وكثير من بلاد الاندلس وتسمى امير المؤمنين وقصدته الشعراء وامتدحته باحسن المدائح
ذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان الفقيه ابا عبد الله محمد بن ابي العباس التيفاشي لما انشده

ما هز عطفيه بين البيض والاسل … مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

اشار اليه بان يقتصر على هذا البيت وامر له بالف
دينار ولما تمهدت له القواعد واتسقت ايامه خرج من مراكش الى مدينة سلا فاصابه بها مرض شديد وتوفي منه في العشر
الاخير من جمادى الاخرة في السابع والعشرين منه سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وقيل انه حمل الى تينمل المذكور في ترجمة
المهدي محمد بن تومرت ودفن هناك والله اعلم وكانت مدته ولايته ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكان ... شيخا
نقي البياض ونقلت من تاريخ في سيرته وحليته فقال انه لقد رايته شيخا معتدل القامة عظيم الهامة اشهل العينين كث
اللحية شثن الكفين طويل القعدة واضح بياض الاسنان بخده الايمن خال وقيل ان ولادته كانت سنة خمسمائة وقيل سنة
... والله اعلم وعهد الى ولده ابي عبد الله محمد فاضطرب امره واجمعوا على خلعه في شعبان من سنة ... ولاية ابو يعقوب
اخوه يوسف على ما ياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى كومية وهي
قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من اعمال تلمسان ومولده بقرية هناك يقال لها تاجرة واما كتاب الجفر فقد ذكر ابن
قتيبة في اوائل كتاب اختلاف الحديث فقال بعد كلام طويل واعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن

وما يدعونه من علم باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذي ذكره سعد بن هارون العجلي وكان راس الزيدية فقال

الم تر ان الرافضين تفرقوا … فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا امام ومنهم … طوائف سمته الامام المطهرا
ومن عجب لم اقضه جلد جفرهم … برئت الى الرحمن ممن تجفرا

والابيات اكثر من هذا فاقتصرت منها على هذا القدر المقصود بذكر الجفر ثم قال ابن قتيبة بعد الفراغ من الابيات
وهو جلد جفر ادعوا انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله اعلم قلت وقوله
الامام يريدون به جعفر الصادق عليه السلام وقد تقدم ذكره والى هذا الجفر اشار ابو العلاء المعري بقوله

لقد عجبوا لاهل البيت لما … اتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى … اريه كل عامرة وقفر

وقوله مسك بفتح الميم وسكون السين وبعدها كاف الجلد والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من اولاد
المعز ما بلغ اربعة اشهر وجفر جنباه وفصل عن امه والانثى جفرة وكانت عادتهم في ذلك الزمان انهم يكتبون في
الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك والله تعالى اعلم ابو القسم عثمان بن سعيد بن بشار الاحول الانماطي
الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادي واخذ عنه ابو العباس
ابن سريج وغيره وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد لكتب الشافعي وحفظها وقال الشيخ ابو اسحاق في كتاب الطبقات
للشافعي ... ما اعلم نظرت ... الا وانا استفيد منه شيئا لم اكن عرفته وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين
ومائتين ببغداد قال ابو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر ائمة المذهب اسم ابي القاسم عثمان
بن سعيد بن بشار والانماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط
وبيعها وهي البسط التي تفرش وجميع ذلك يسمى الالات الفرش من الانطاع والوسائد واهل مصر يسمون هذه
الالات الانماط وبايعها الانماطي ابو عمرو عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوس الهذباني
الماراني الملقب ضياء الدين كان من اعلم الفقهاء في وقته بمذهب الشافعي وهو اخو القاضي صدر الدين ابي القاسم
عبد الملك الحاكم بالديار المصرية كان ونائبه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه باربل على الشيخ ابي العباس الخضر بن
عقيل المقدم ذكره ثم انتقل الى دمشق وقرا على الشيخ ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون المقدم ذكره و
تمهر في المذهب واصول الفقه واتقنهما وشرح المهذب شرحا شافيا الى كتاب الشهادات في نحو عشرين مجلدا ولم
يكمله بل بقي من كتاب الشهادات الى اخره وسماه الاستقصاء لمذاهب الفقهاء وشرح اللمع في اصول الفقه للشيخ
ابي اسحاق الشيرازي شرحا مستوفى في مجلدين وصنف غير ذلك وهو عم القاضي صدر الدين وكان ينوب ... في ...
من رجب ليلة الاربعاء ... عن ضياء الدين المذكور عن النيابة فوقف عليه الامير جمال الدين خشترين
الهكاري مدرسته التي انشاها بالقاهرة ... ومات في ثاني عشر ذي القعدة
سنة اثنتين وستمائة بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب تسعين سنة ثم توفي صدر الدين في التاريخ
ودفن في تربته بالقرافة الصغرى وكان ... ولي ... صلاح الدين القضاء بالديار المصرية بعد ان كان القاضي ... من اعمال الديار المصرية في الثاني والعشرين
جمادى الاخرة سنة ست وستين وخمسمائة وقيل ... وفير بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء وجهم بفتح الجيم وسكون الهاء وبعدها ميم وعبدوس بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وضم الدال المهملة
الواو وبعدها سين مهملة والماراني بفتح الميم وبعد الالف راء مفتوحة وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى بني ماران

بالمروج تحت الموصل ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن ابي نصر النصري الكردي الشهرزوري
المعروف بابن الصلاح الشرخاني الملقب تقي الدين الفقيه الشافعي كان احد فضلا عصره في التفسير والحديث والفقه و
اسما الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وكانت له مشاركة في فنون عديدة وكانت فتاويه مسددة وهو
احد اشياخي الذين انتفعت بهم قرا الفقه اولا على والده الصلاح وكان من جملة المشايخ الاكراد المشار اليهم ثم نقله والده
الى الموصل فاشتغل بها مدة وبلغني انه كرر على جميع كتاب المهذب ولم يطر شاربه ثم انه تولى الاعادة عند
الشيخ العلامة عماد الدين ابي حامد بن يونس بالموصل ايضا واقام قليلا ثم سافر الى خراسان فاقام بها زمانا وحصل
الحديث هناك ثم رجع الى الشام وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس المنسوبة الى الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب فاقام بها مدة واشتغل الناس عليه وانتفعوا به ثم انتقل الى دمشق وتولى تدريس المدرسة الرواحية التي
انشاها الزكي ابو القسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي وهو الذي انشا المدرستين الرواحيتين بحلب ودمشق ولما بنى
الملك الاشرف ابن الملك العادل بن ايوب دار الحديث بدمشق فوض تدريسها اليه واشتغل الناس عليه بالحديث ثم تولى تدريس مدرسة ست
الشام زمرد خاتون بنت ايوب وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن ايوب المتقدم ذكره التي هي داخل البلد قبلي البيمارستان
النوري وهي التي بنت المدرسة الاخرى بظاهر دمشق وبها قبرها وقبر اخيها المذكور وزوجها ناصر الدين ابن اسد
الدين شيركوه صاحب حمص وكان يقوم بوظايف الجهات الثلث من غير اخلال بشي منها الا لعذر ضروري لا بد منه وكان من
العلم والدين على قدم حسن وقدمت عليه في اواخر شوال سنة اثنتين وثلثين وستماية واقمت عنده بدمشق ملازم
الاشتغال مدة ثم صنف في علوم الحديث كتابا نافعا وكذلك في مناسك الحج جمع فيه اشيا حسنة يحتاج
الناس اليها وهو مبسوط وله اشكالات على كتاب الوسيط في الفقه وجمع بعض اصحابه فتاويه في مجلد ولم يزل
امره جاريا على السداد والصلاح والاجتهاد في الاشتغال والنفع الى ان توفي يوم الاربعا وقت الصبح وصلي عليه بعد
الظهر وهو الخامس والعشرون من شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وستماية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية خارج
باب النصر ومولده سنة سبع وسبعين وخمسماية بشرخان وتوفي والده الصلاح ليلة الخميس السابع والعشرين من
ذي القعدة سنة ثمان عشرة وستماية بحلب ودفن خارج باب اربعين في الموضع المعروف بالجبيل بتربة الشيخ علي
محمد الفاسي وكان مولده في سنة تسع وثلثين وخمسماية تقديرا لانه كان لا يتحققه وتولى بحلب تدريس المدرسة
الاسدية المنسوبة الى اسد الدين شيركوه بن شادي المتقدم ذكره وكان قد دخل بغداد واشتغل بها واشتغل
ايضا على شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون المتقدم ذكره والنصري بفتح النون وسكون الصاد المهملة وبعدها
را وهذه النسبة الى جده ابي نصر المذكور والشرخاني بفتح الشين المثلثة والرا والخا المعجمة وبعد الالف نون
قرية من اعمال اربل قريبة من شهرزور وتوفي الزكي بن رواحة المذكور يوم الثلثا سابع رجب سنة اثنتين وعشرين
وستماية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وذكر الشهاب عبد الرحمن بن اسمعيل في تاريخه المرتب على السنين انه توفي سنة
ثلث وعشرين والله اعلم وتوفيت ست الشام ابنة ايوب المذكورة في ذي القعدة سنة ست عشرة وستماية يوم
سادس عشر ذي القعدة وحكي عن تقي الدين المعروف بابن الصلاح انه قال اخبرني الشيخ الصلاح علي بن
المداوي قال الهمت في النوم هذه الكلمات ادفع المسالة ما وجدت التحمل يمكنك فان لكل يوم رزقا جديدا
والالحاح في المطالب يذهب البها وما اقرب الصنع من الملهوف وربما كان العسر نوعا من اداب الله عز وجل والحظوظ
مراتب فلا تعجل على ثمرة قبل ان تدرك فانك ستنالها في اوانها ولا تعجل في حوايجك فتضيق بها ذرعا
ويغشاك القنوط ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور كان اماما في علم العربية قرا الادب
على الشيخ ابي علي الفارسي المتقدم ذكره وفارقه وقعد للاقرا بالموصل فاجتاز بها شيخه فراه

في حلقته والناس حوله يشتغلون عليه فقال له زببت وانت حصرم فترك حلقته وتبعه ولازمه حتى تمهر وكان
ابوه جني مملوكا روميا لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي والى هذا اشار بقوله في جملة ابيات

فان اصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي • على اني اؤول الى قروم سادة نجب •
قياصرة اذا نطقوا • ارم الدهر ذو الخطب • اولاك دعا النبي لهم • كفى شرفا دعا نبي

ارم بمعنى سكت وله اشعار حسنة ويقال انه كان اعور وفي ذلك يقول وقيل ان هذه الابيات لابي منصور
الديلمي • صدودك عني ولا ذنب لي • يدل على نية فاسده • فقد وحياتك مما بكيت
خشيت على عيني الواحده • ولولا مخافة ان لا اراك • لما كان في تركها فايده
ورايت له قصيدة رائية يرثي بها المتنبي ولولا طولها لاثبتها واما ابو منصور الديلمي فلم اقف له على
غير هذه التتمة واما ابو الحسن علي بن المنصور وكان ابوه من خاصة سيف الدولة بن حمدان وكان شاعرا
مجيد الطبع وكان يهوى صبيين وله في ذلك اشيا حسنة من مليحه في ذلك قوله • يا ذا الذي ليس له شاهد
في الحب معروف ولا شاهده • شواهدي عيناي اني بها • بكيت حتى ذهبت واحده
واعجب الاشيا اني التي • قد بقيت في حسنه زاهده • وله في غلام جميل الصورة مفرد
عين وقد ابدع فيه • لعين اصابت كل عين • وعين قد اصابتها العيون • ولابن جني من
المصنفات المفيدة في النحو كتاب الخصايص وسر الصناعة والمنصف في شرح تصريف ابي عثمان المازني والتلقين
في النحو والتعاقب والكافي في شرح القوافي للاخفش والمذكر والمونث والمقصور والممدود والتمام في
شرح شعر الهذليين والمنهج في اشتقاق اسما شعرا الحماسة ومختصر في العروض ومختصر في القوافي والمسايل الخاطريات
والتذكرة الاصبهانية ومختار تذكرة ابي علي الفارسي وتهذيبها والمقتضب في المعتل العين واللمع والمهذب
والتنبيه والتبصرة وغير ذلك ويقال ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي اخذ منه اسما كتبه فان له المهذب في
التنبيه في الفقه واللمع والتبصرة في اصول الفقه وشرح ابن جني ديوان المتنبي وسماه الفسر وكان قد قرا الديوان
على صاحبه ورايت في ترجمته انه سئل المتنبي ابا الطيب عن قوله • باد هواك صبرت ام لم تصبرا •
فقال وكيف يثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة وكان من حقه ان يقول لم تصبر فقال المتنبي لو كان
ابن جني ابو الفتح ههنا لاجابك يعني ان هذه الالف بدل من نون التاكيد الخفيفة كان في الاصل لم تصبرن
ونون التاكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها ابدل منها الفا قال الاعشى ولا تعبد الشيطان والله
فاعبدا كان الاصل فيها فاعبدن فلما وقف عليها اتى بالالف بدلا وكانت ولادة ابن جني قبل الثلثماية
بالموصل وتوفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثماية ببغداد وجني بكسر الجيم و
تشديد النون وبعدها يا ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الدويني الاصل المصري المولد الكردي
المعروف بابن الحاجب الملقب جمال الدين كان والده حاجبا للامير عز الدين موسك الصلاحي وكان كرديا واشتغل ولده
ابو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقران الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراات
وبرع في علومه واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها في زاوية المالكية واكب الخلق
على الاشتغال عليه والتزم لهم الدروس وتبحر في الفنون وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصرا في مذهبه
ومقدمة وجيزة في النحو واخرى مثلها في التصريف وشرح المقدمتين وله • اي غد مع يد دد ذي حروف
طاوعت في الروي وهو عيون • اصلها غدو يدي ددا اوددن • ودواة والحوت والنون نونا
عينهم وامرها استبين هذا الجواب البيتين مشهورين • ربما عالج القوافي رجال في القوافي فتلتوي وتلين

طاء عنهم عين وعين وعين   وعضهم نون ونون ونون   ولذا سماه قداح الميسر في ثلث ابيات
هي فذ وتوأم ورقيب   ثم حلس ونافس ثم مسبل   والمعلى والوغد ثم سفيح ومنيح   فهذه الثلثة تهمل
ولكل مما عداها نصيب   مثلما ان تعد اول اول   وصنف في اصول الفقه وكل تصانيفه في نهاية
الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات والزامات تبعد الاجابة عنها وكان من
احسن خلق الله ذهنا ثم عاد الى القاهرة واقام بها والناس ملازمون للاشتغال عليه وجاء من مرار اليه اداء
شهادات وسئلته عن موضع في العربية مشكل فاجاب ابلغ اجابة بسكون كثير وتثبت تام ومن جملة ما سئل عنه
مسئلة اعتراض الشرط على الشرط في قولهم ان اكلت ان شربت فانت طالق لم تعين تقديم الشرب على الاكل بسبب
وقوع الطلاق حتى لو اكلت ثم شربت لا تطلق وسالته عن بيت ابي الطيب المتنبي   لقد تصبرت حتى لات مصطبر
فالان اقحم حتى لات مقتحم •   ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ولات ليست من ادوات الجر فاطال الكلام
فيها واحسن الجواب عنها ولولا التطويل لذكرت ما قاله ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك
وتوفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست واربعين وستمائة ودفن خارج باب البحر بتربة
الشيخ الصالح ابن ابي شامة وكان مولده في اخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا واسنا بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح
النون وبعدها الف وهي بليدة صغيرة من اعمال القوصية بالصعيد الاعلى من مصر   الملك العزيز عماد الدين
ابو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان نائبا عن ابيه بالديار المصرية لما كان ابوه بالشام
توفي ابوه بدمشق فاستقل بمملكتها باتفاق من الامراء كما هو مشهور فلا حاجة للشرح وكان ملكا مباركا كثير
الخير واسع الكرم محسنا الى الناس معتقدا في ارباب الخير والصلاح وسمع بالاسكندرية الحديث من الحافظ ابي طاهر
السلفي والفقيه ابي الطاهر بن عوف الزهري وسمع بمصر من العلامة ابي محمد بن بري النحوي وغيرهم وكان والده
يؤثره على بقية اولاده ولما ولد للملك المنصور ناصر الدين محمد كان والده بالشام والقاضي الفاضل بالقاهرة
فكتب اليه يهنئه المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر دام رشده وارشاده وزاد سعده واسعاده
وكثرت اولياؤه وعبيده واعداده واشتدت باعضاده في ثم اعتضاده وانمى الله عدده حتى يقال هذا ادم الملوك
وهذه الاولاد ويذهل انه الله فتح وله الحمد رزق الملك العزيز عز نصره ولدا مباركا ذكرا سويا عليا بارا زكيا تقيا
من ذرية كريمة بعضها من بعض وبيت شريف كانت ملوكه تكون ملائكة في السماء وعائلة ملوكا في الارض وكانت
ولادة الملك العزيز بالقاهرة في ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسمائة وكان قد توجه الى الفيوم فطرد فرسه وراء
صيد فتقنطر به فاصابته الحمى وحمل الى القاهرة فتوفي بها في الساعة السابعة من ليلة الاربعاء الحادي والعشرين
من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة فنقلت من خط القاضي الفاضل فصلا يتعلق بالملك العزيز صلاح الدين في تاريخ
السبت تاسع عشر المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة اشتد المرض بالملك العزيز وخيف عليه وامر كبعض الليل بخوارق
لقد نبض في الضعف واصبح العبث على ياس منه ثم لما كان وقت الظهر وقعت البشرى بانه افاق وحضر عنده وكلم
من حوله وحضر اليه الامراء والخواص ثم قال بعد ذلك الى ان كان وقت العتمة من ليلة الاحد فصدقت في ضحوة
الفواق واشتد وبقت الامر وعظمت الحمى وصغر النبض وكثر عليه الغشي فكانت وفاته في الساعة السابعة من ليلة
الاحد فلما كان اخر الليل خرج لخدام الدولة جهاركس واسد الدين سرا سنقر وجماعة من المماليك واستدعى
الامراء لحضرت واعلمت بوفاته فقال المذكورون انا قد اجتمعنا على ان يكون الولد العزيز الاكبر فتعقد
عمره عشر سنين واسمه محمد ولقبه ناصر الدين المنتصب في السلطنة والقائم بالامر وان يكون اتابكه بها الذين حكم
وقالوا لقد كان السلطان استناب هذا الولد واستحلف على ... قراقوش ويريدان تجتمع الامراء ويخرج

الحكام يلعبون وساله عن السلطان وانه حي ومعنى الرسالة ان هذا ولده سلطانكم من بعده فاحلفوا له واحفظوه
فيه فقلت لهم فان طالبكم الامراء بسماع هذه المشافهة من السلطان ما الذي تقولون لهم فرجعوا الى ان
يخاطبوا الامراء اذا حضروا بان السلطان وصى بهذه الوصية وانه قد قضى يدخلون عليه من جانب الموافاة
بحد هذا الشيء وانه فقلت لهم لا تنظروا اجتماع الامراء فانهم ان حضروا وجلسوا فلا يامنوا ان يشعروا جملة فاكثر
من الامراء يقولون لقد تفقنا فكرهنا وقد حلفنا فاحلف معنا كما حلفوا وقدموا المصحف وشرعوا في تلقينه
فجرى الامر على هذا فلما تكامل الحلف واكثر حضر الولد وبكى الناس فلما راوه وصافوا وقاموا اليه وضوا بين يديه
جمع ذلك قبل ان يستقر صباح الاحد ثم صليت في بعض الطرق وشرع في تجهيز الملك العزيز للقبر وعمل له مكان موضع
لتجمع الناس فيما بين الظهر والعصر للصلاة واكثر الزحام وقامت الواعية فلم يخل من يعني اليه بحرب بنو عمه وقد
بالملك الناصر بطيب حبه في هذا اليوم ومما انشاء القاضي الفاضل الى عمه الملك العادل يعزيه عن جملتها منقول
في توديع النعمة بالملك العزيز لا حول ولا قوة الا بالله قول الصابرين ويقول ما سعيا لها بالملك العادل الحمد لله
رب العالمين قول الشاكرين وقد كان من امر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وجلب كل كرب ومثل وقوع هذه الواقعة
لكل احد ولا سيما الامثال الملوك ومواعظ الموت بليغة وابلغها ما كان بشباب الملوك فرحم الله ذلك الوجه
ونضره ثم السبيل الى الجنة يسره   واذا عاش امرؤ مجد ليلة   نعفا الترب عن وجه الحسن   والملوك
حالت شطر هذه الخلافة جامع بين مرض قلب وجسد ووجع طرف وغليل كبد فقد فجع الملوك بهذا المولى العهد
بولده عن بعيد ولا سيما في كل يوم جديد وما كان لنا على ذلك الفتح حتى وقعت هذه الحرج فالله تعالى لا يعدم المسلمين
سلطانهم الملك العادل السلوة وكما لم يعدمهم نعيم الاسوة ودفن في القرافة الصغرى في قبة الامام الشافعي وقبره معروف
هناك   الشيخ عدي بن مسافر بن اسمعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان كذا هو نسبه بخط قرابته المقيم هناك
العبد الصالح المشهور الذي تنسب اليه الطائفة العدوية سار ذكره في الافاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم
الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون اليها وذخيرتهم في الاخرة التي يعولون عليها وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان
المشايخ والعلماء الصالحين مثل عقيل المنبجي وحماد الدباس وابي النجيب عبد القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي
وابي الوفاء الحلواني وغيرهم ثم انقطع الى الجبل الهكارية من اعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحي
كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا بامثاله وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار من اعمال بعلبك والبيت الذي ولد فيه يزار
الى الان وتوفي الشيخ سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسمائة في بلده بالهكارية ودفن بزاويته وقبره عندهم في الزيارة المعدودة
المقصودة ومحدته تلك الى الان يقيمون شعاره ويقتفون اثاره والناس معهم على ما كانوا عليه من الشيخ من جميل الاعتقاد
وتعظيم الحرمة وذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وعده من جملة الواردين على اربل وكان مظفر الدين صاحب اربل
يقول رايت الشيخ عدي بن مسافر وانا صغير بالموصل وهو شيخ ربعة اسمر اللون وكان يحكي عنه صلاحا كثيرا وعاش الشيخ
تسعين سنة   ابو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي وبقية
النسب معروف هو احد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر خمسة منهم كل واحد في بابه وابوه الزبير بن العوام احد
الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن صفية عمة النبي صلعم وام عروة المذكور اسماء بنت ابي بكر وهي ذات النطاقين
احدى عجائز الجنة وعروة شقيق اخيه عبد الله بن الزبير بخلاف اخيهما مصعب فانه لم يكن من امهما وقد روى عن الزبير
في عروة القران وسمع خالته عائشة وروى عنها ابن شهاب الزهري وغيره وكان عالما صالحا واصابته الاكلة في رجله
بالشام عند الوليد بن عبد الملك فقطعت رجله في مجلس الوليد والوليد مشغول عنه بمن يحدثه فلم يتحرك ولم يعلم
بقطع الوليد انها قطعت حتى كويت فوجد رائحة الكي هكذا قال ابن قتيبة في كتاب المعارف وقيل انه لم يترك ورده تلك الليلة

ويقال انه مات ولده محمد في تلك السفرة فلما عاد الى المدينة قال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعاش بعد قطع رجله ثمان سنين وذكر ابو العباس المبرد في كتاب التعازي ما مثاله وقال اسحق بن ايوب عن عامر بن حفص ومسلمة بن محارب قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتا ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد اقطعها قال لا فترقت الى ساقه فقال له الوليد اقطعها والا افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير ولم يمسكه احد فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقدم على الوليد تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه فقال يا امير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من اهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو ياكله ولحقت البعير لاحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني فاصبحت لا مال لي ولا اهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء وكان احسن من عزاه ابرهيم بن محمد بن طلحة فقال له والله ما بك حاجة الى المشي ولا ارب في السعي وقد تقدمك عضو من اعضائك وابن من ابنائك الى الجنة والكل تبع للبعض ان شاء الله وقد ابقى الله لنا منك ما كنا فقراء اليه وعن اغنياء من علمك ورايك نفعك الله واياك به والله ولي ثوابك والضمين بحسابك ولما قتل اخوه عبد الله قدم عروة على عبد الملك بن مروان فقال له يوما اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال هو بين السيوف ولا اميزه من بينها فقال عروة اذا حضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها فلما حضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد فقال هذا سيف اخي فقال عبد الملك كنت تعرفه قبل الان فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وعروة هو الذي احتفر بئر عروة التي بالمدينة وهي منسوبة اليه وليس بالمدينة بئر اعذب من مائها وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة ست وعشرين للهجرة وتوفي في قرية له بقرب المدينة يقال لها الفرع بضم الفاء وسكون الراء وهي من ناحية الربذة وبينها وبين المدينة اربع ليال وهي ذات نخيل ومياه سنة ثلث وتسعين ودفن هناك وقال ابن سعد وهو سنة الفقهاء وسياتي ذكر ولده هشام ان شاء الله وذكر العتبي ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير واخيه مصعب وعروة المذكور ايام تالفهم بعهد معوية بن ابي سفيان فقال بعضهم هلم فلنتمن فقال عبد الله بن الزبير منيتي ان املك الحرمين وانال الخلافة وقال مصعب منيتي ان املك العراقين واجمع بين عقيلتي قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان منيتي ان املك الارض كلها واخلف معوية فقال عروة لست في شيء مما انتم فيه منيتي الزهد في الدنيا والفوز بالجنة في الاخرة وان اكون ممن يروى عنه هذا العلم قال فصرف الدهر من صرفه الى ان بلغ كل واحد منهم الى امله فكان عبد الملك بن مروان لذلك يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير

ابو الفضل العراقي بن محمد العراقي الملقب ركن الدين المعروف بالطاوسي كان اماما فاضلا مناظرا محجاجا فيهما بعلم الخلاف وكان ماهرا فيه واشتغل على الشيخ رضي الدين النيسابوري الحنفي صاحب الطريقة في الخلاف وبرز فيه وصنف ثلاث تعاليق مختصرة في الخلاف وثانية مبسوطة وثالثة متوسطة واجتمع عليه الطلبة بمدينة همذان وقصدوه من البلاد البعيدة والقريبة للاشتغال عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمذان مدرسة تعرف بالحاجبية وطريقته الوسطى احسن طريقة الاخيرين كلامه فيها كثير الفوائد جامعة واكثر اشتغال الناس عليها في هذا الزمان بها واشتهرت في البلاد وحملت طرايقه اليها وتوفي بهمذان في رابع عشر جمادى الاخرة سنة ستمائة ولم اعلم نسبته

الملك نوح ولا ذكرها السمعاني والله اعلم وسمعت جماعة من الفقهاء من اهل بلادهم يقولون ان في ذريته خلقا كثيرا ينتسبون من الشيوخ ويعرفون بمن نسل طاوس بن كيسان بن منصور والبيان المذكور يحتمل هذا القول والمذكور والله اعلم

ابو المعالي العزيزي عزيزي بن عبد الملك بن منصور الجيلي المعروف بشيذلة الفقيه الشافعي الواعظ كان فقيها فاضلا واعظا ماهرا فصيح اللسان حلو العبارة كثير المحفوظات صنف في الفقه واصول الدين والوعظ وجمع كثيرا من اشعار العرب وتولى القضاء بمدينة بغداد بباب الازج وكانت فيه ظرافة وخفة وسمع الحديث الكثير من جماعة كثيرة وكان يناظر بمذهب الاشعري ومن كلامه انما قيل لموسى لن تراني لانه لما قيل له انظر الى الجبل نظر اليه فقيل له يا طالب النظر الينا لم تنظر الى سوانا

يا مدعي بمقالة صدق المحبة والاخاء
لو كنت تصدق في المقال لما نظرت الى سواي
فسلكت سبل محبتي واخترت غيري في الصفا
فيها ابن يحيى لقوا محبين على استوا

وقال انشدت والدي عندما حججت من بغداد الى الحج

حددت بالتوديع كفا ضعيفة
ولويت على الاحشاء فوق فوادي
فلا كان هذا العهد اخر عهدنا
ولا كان ذا التوديع اخر زادي

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر صفر سنة اربع وتسعين واربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز بجوار الشيخ ابي اسحق الشيرازي وعزيزي بفتح العين المهملة وزايين بينهما ياء مثناة من تحتها وهي ساكنة وبعد الزاي الثانية ياء ثانية وشيذلة بفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة واللام وبعدها هاء ساكنة وهو لقب عليه لا اعرف معناه مع كثرة كشفي عنه

ابو محمد عطاء بن ابي رباح اسلم عطاء بن ابي رباح مولى بني فهر ثم جمح المكي وقيل انه مولى ابي ميسرة الفهري كان من مولدي الجند كان من اجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها سمع جابر بن عبد الله الانصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وخلقا كثيرا من الصحابة وروى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانهما قال قتادة اعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابرهيم بن عمر بن كيسان اذكرهم في زمان بني امية يامرون في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح واياه عنى الشاعر بقوله

سل العالم المكي هل في تزاور
وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله ان يذهب التقى
تلاصق اكباد بهن جراح

فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيئا من هذا ونقل اصحابنا عن مذهبه انه كان يرى اباحة وطء الجواري باذن اربابهن وحكى ابو الفتوح العجلي ذكره في عيون الشعر في كتابه شرح مشكلات الوسيط والوجيز في الكتاب الثاني من كتاب الرهن ما مثاله وحكى عن عطاء انه كان يبعث بجواريه الى ضيفانه والنفس لا تحدث هذا بعيد فانه ولو راى الحل لكانت المروة والغيرة تابى ذلك فكيف يظن ذلك بمثل هذا السيد الامام ولم اذكره الا لغرابته وكان اسود اعور افطس اشل اعرج ثم عمي بعد ذلك وقال سليمان بن رفيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء ابن ابي رباح جالس كانه غراب اسود وتوفي سنة خمس عشرة ومائة وقيل اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون وقال غيره بلغ عطاء سبعين حجة وعاش مائة سنة والله اعلم ورباح بفتح الراء والباء الموحدة واسلم بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح اللام وفهر بكسر الفاء وسكون الهاء وبعدها راء وجمح بضم الجيم وفتح الميم وبعدها حاء مهملة والباقي معلوم والجند بفتح الجيم والنون وبعدها دال مهملة وهي بلدة مشهورة باليمن خرج منها جماعة من العلماء

المقنع الخراساني اسمه عطاء ولا اعرف اسم ابيه وقيل اسمه حكيم والاول اشهر وكان في مبدا امره قصارا من اهل مرو وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجات وادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لاشياعه الذين اتبعوه ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة ادم عليه السلام ولذلك قال للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس فاستحق بذلك السخط ثم تحول من ادم الى صورة نوح ثم الى صورة واحد واحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل في

في صورة ابي مسلم الخراساني المقدم ذكره ثم زعم انه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوه من
عظيم ادعائه وقبح صورته لانه كان مشوه الخلق اعور الكن قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع
به فلذلك قيل له المقنع وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التي اظهرها لهم بالسحر والنيرنجات ومن جملة ما اظهر لهم
صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر ابو العلاء المعري هذا القمر
في قوله • افق انما البدر المقنع راسه • ضلال وغي مثل بدر المقنع • وهذا البيت من جملة قصيدة
طويلة واليه اشار ابو القسم هبة الله بن سنا الملك الشاعر كان ذكره في جملة قصيدة طويلة • اليك فما بدر
المقنع طالعا • باسحر من الحاظ بدري المعمم • ولما اشتهر امر المقنع وانتشر ذكره ثار عليه الناس و
قصدوه في قلعته التي كان اعتصم بها وحصروه فلما ايقن بالهلاك جمع نساءه وسقاهن سما فمتن منه ثم تناول
شربة من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعته فقتلوا من فيها من اشياعه واتباعه وذلك في سنة ثلث وستين
ومائة لعنه الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان ولم ار احدا ذكر هذه القلعة واين هي حتى ذكرها ثم رايت في كتاب
الشهاب ياقوت الحموي الذي ذكره انه الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة فقال في باب سنام بفتح السين انها
اربعة مواضع والموضع الرابع منها سنام قلعة عمرها المقنع الخارجي بما وراء النهر والله اعلم والظاهر انها هذه القلعة
ثم وجدت في اخبار خراسان انها هي من رستاق كش والله اعلم بالصواب • **ابو عبد الله عكرمة** بن عبد الله مولى ابن عباس اصله
من البربر من اهل المغرب كان للحصين بن الحر العنبري فوهبه لابن عباس حين جاء واليا على البصرة لعلي بن ابي طالب عليه السلام و
اجتهد ابن عباس في تعليمه القران والسنن وسماه باسماء العرب حدث عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله
بن عمرو بن العاص وابي هريرة وابي سعيد الخدري والحسن بن علي عليهما السلام وعائشة وهو احد فقهاء مكة وتابعيها
كان يتنقل من بلد الى بلد وروي ان ابن عباس قال له انطلق فافت الناس وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا
اعلم منك قال عكرمة وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى راي الخوارج وروى عنه جماعة من التابعين وروى عنه
الزهري وعمرو بن دينار والشعبي وابو اسحق السبيعي وغيرهم ومات مولاه ابن عباس وعكرمة على الرق لم
يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله بن عباس من خالد بن يزيد بن معوية باربعة الاف دينار فاتى عكرمة مولاه
عليا فقال له ما خير لك بعت علم ابيك باربعة الاف دينار فاستقاله فاقاله فاعتقه وقال عبد الله بن الحرث دخلت
على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت تفعلون هذا بمولاكم فقال ان هذا يكذب على ابي وتوفي
عكرمة في سنة سبع ومائة وقيل سنة ست وقيل اربع وقيل خمس عشرة والله اعلم وعمره ثمانون وقيل اربع وثمانون
سنة وروى محمد بن سعد عن الواقدي عن خالد بن القسم البياضي قال مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس
ومائة فرايتهما جميعا صلي عليهما في موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان
موتهما بالمدينة وقيل ان عكرمة مات بالقيروان والله اعلم وكان عكرمة كثير التطواف والجولان في البلاد دخل
خراسان واصبهان ومصر وغيرها من البلاد وعكرمة بكسر العين المهملة وسكون الكاف وكسر الراء وفتح الميم و
بعدها هاء ساكنة وهو في الاصل اسم الحمامة الانثى وينسب اليه الاشنان وعمارة بن حمزة مولى المنصور الموصوف
بالتيه من اولاده قال الخطيب البغدادي هو من ولد عكرمة المذكور والله اعلم • **ابو الحسن علي بن الحسين** بن علي بن ابي طالب
عليه السلام المعروف بزين العابدين ويقال له علي الاصغر وليس للحسين عليه السلام عقب الا من ولد زين العابدين هذا
وهو احد الائمة الاثني عشر ومن سادات التابعين قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه وامه سلافة بنت
يزدجرد اخر ملوك فارس وهي ابنة عم ام يزيد بن الوليد الاموي المعروف بالناقص وكان قتيبة بن مسلم الباهلي امير
خراسان لما فتح دولة الفرس وقتل فيروز بن يزدجرد المذكور بعث بابنتيه الى خراسان فارسل الحجاج احدى البنتين

وارسل الاخرى الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد الناقص واسمها شاه فرند فسمي الناقص لانه نقص اعطية
الجند وكان يقال لزين العابدين عليه السلام ابن الخيرتين لقوله صلى الله عليه واله وسلم لله تعالى من عباده خيرتان
فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر ابو القسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة لما اتوا المدينة
بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطاب كان فيهم ثلث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وامر عمر ببيع بنات يزدجرد
ايضا فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة
فقال كيف الطريق الى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن واخذهن
علي عليه السلام فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى لولده الحسين عليه السلام واخرى لمحمد بن ابي بكر وكان ربيبه فاولد
عبد الله امته ولده سالما واولد الحسين زين العابدين عليهما السلام واولد محمد ولده القسم فهولاء الثلثة بنو خالة
امهاتهم بنات يزدجرد وحكى المبرد في كتاب الكامل ما مثاله ويروى عن رجل من قريش لم يسمه قال كنت اجالس
سعيد بن المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه فامهلت حتى دخل
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال يا سبحان الله اتجهل مثل هذا من
قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة قال ثم اتاه القسم بن محمد بن ابي بكر فلما خرج قلت من امه قال
فتاة قال فامهلت شيئا حتى جاء علي بن الحسين عليه السلام فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا فقال هذا الذي لا يسع
مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقلت من امه قال فتاة قلت يا عم رايتني نقصت في
عينك لما علمت اني لام فتاة وما لي في هولاء اسوة قال فجللت في عينه جدا وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ
امهات الاولاد حتى نشا فيهم علي بن الحسين والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا اهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس
في السراري وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان زين العابدين عليه السلام كانت امه سندية يقال
لها سلافة ويقال غزالة والله اعلم بالصواب وكان زين العابدين عليه السلام كثير البر بامه حتى
قيل له انك من ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت
اليه عينها فاكون قد عققتها وهذا ضد ما تضمنه المجن مع ابنه فانه قال كانت لي ابنة تجلس معي على
المائدة فتبرز كفا كانها طلعة في ذراع كانه جمارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها
فصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز كفا كانها كرنافة في ذراع كانه كربة والله ما تسبق عيني
الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها وحكى ابن قتيبة في المعارف ان ام زين العابدين عليه السلام سندية يقال
لها سلافة ويقال لها غزالة خلف عليها بعد ابيه زبيد مولى ابيه واعتق جارية له وتزوجها فكتب اليه عبد الملك
بن مروان يعيره ذلك فكتب اليه زين العابدين عليه السلام لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فقد اعتق
رسول الله صلعم صفية بنت حيي بن اخطب وتزوجها واعتق زيد بن حارثة وزوجه ابنة عمته زينب بنت
جحش وفضائل زين العابدين عليه السلام ومناقبه اكثر من ان تحصر كانت ولادته يوم الجمعة في بعض شهور
سنة ثمان وثلثين للهجرة وتوفي سنة اربع وتسعين وقيل اثنتين وتسعين للهجرة بالمدينة ودفن في البقيع
في قبر عمه الحسن بن علي عليهما السلام في القبة التي فيها قبر العباس • **ابو الحسن علي الرضا** بن موسى الكاظم بن
جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين المذكور قبله وهو احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد
الامامية وكان المامون قد زوجه ابنته ام حبيب في سنة اثنتين ومائتين وجعله ولي عهده وضرب اسمه
على الدينار والدرهم وكان السبب في ذلك انه استحضر اولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو بمدينة مرو
من بلاد خراسان وكان عددهم ثلثة وثلثين الفا الرجال منهم والنساء ما بين الكبار والصغار واستدعى

علي المذكور وفاتر الحسن بن سهل وجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظر في اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب عليه السلم
فلم يجد في وقته افضل ولا احق بالامر من علي الرضا عليه السلم فبايعه وامر بازالة السواد من اللباس ولبس الخضرة
فلما بلغ ذلك العراق من اولاد العباس فعلموا ان في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المامون وبايعوا ابرهيم بن المهدي
المقدم ذكره وهو عم المامون وذلك يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين وقيل ثلث ومائتين وشرح
في ذلك يطول والقصة مشهورة وقد لخصتها في ترجمة ابرهيم بن المهدي وكانت ولادة علي بن موسى الرضا
عليه السلم يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثلث وخمسين ومائة وقيل بل ولد سابع شوال وقيل ثامنه وقيل
سادسه سنة احدى وخمسين ومائة وتوفي في اخر يوم من صفر سنة ثلث ومائتين وقيل بل توفي في خامس ذي الحجة
وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المامون ودفنه ملاصق قبر
ابيه الرشيد وكان سبب موته انه اكل عنبا فاكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه ومات صلوات الله وسلامه عليه

وفيه يقول ابو نواس

قيل لي انت احسن الناس طرا ... في فنون من المقال النبيه
لك من جيد القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لابيه

وكان سبب قوله هذه الابيات ان بعض اصحابه قال له ما رايت اوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا
ولا معنى الا قلت فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا عليه السلم في عصرك لم تقل فيه شيئا فقال والله
ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله ثم انشد بعد ساعة هذه الابيات وفيه يقول
ايضا

مطهرون نقيات جيوبهم ... تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
لو لم يكن علويا حين ينسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملا الاعلى وعندكم ... ام الكتاب وما جاءت به السور

وقال المامون يوما لعلي بن موسى المذكور ما يقول بنو ابيك في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال
ما تقولون في رجل فرض الله طاعته على نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه فامر له بالف الف درهم
وكان قد خرج اخوه زيد بن موسى بالبصرة على المامون وفتك باهلها فارسل اليه المامون اخاه علي الرضا
يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة
بنت رسول الله صلعم والله لاشد الناس عليك رسول الله يا زيد ينبغي لمن اخذ برسول الله صلعم ان يعطي
به فبلغ كلامه المامون فبكى وقال هكذا ينبغي ان يكون اهل بيت رسول الله صلعم قلت واخر هذا الكلام
ماخوذ من كلام زين العابدين المقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا سافر كتم نفسه فقيل له في ذلك فقال
اكره ان آخذ برسول الله صلعم ما لا اعطي به والله اعلم ابو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا المقدم
ذكره عليه السلم وهو حفيد الذي قبله فلا حاجة الى رفع نسبه ويعرف بالعسكري وهو احد الائمة
الاثني عشر عند الامامية كان قد سعي به الى المتوكل وقيل ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته
واوهموه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه في منزله على غفلة فوجدوه
وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم
بايات من القران في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فاخذ على الصورة
التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس

فلما راه اعظمه واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل عنه ولا حالة يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكاس
التي كانت بيده فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال له انشدني شعرا
استحسنه فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال لا بد ان تنشدني فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما اغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ... فاودعوا حفرا يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا ... فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

قال فاشفق من حضر على علي وظن ان بادرة تبدر اليه فبكى المتوكل بكاء طويلا حتى بلت
دموعه لحيته وبكى من حضره ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار
فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادته يوم الاحد ثالث عشر رجب وقيل يوم عرفة سنة اربع وقيل
سنة ثلث عشرة ومائتين ولما كثرت السعاية في حقه عند المتوكل احضره من المدينة وكان مولده بها واقره بسر
من راى وهي تدعى بالعسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر ولهذا قيل لابي الحسن
المذكور العسكري لانه منسوب اليها فاقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر وتوفي بها يوم الاثنين لخمس بقين من
جمادى الاخرة وقيل لاربع بقين منها وقيل في ثالث رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في
داره صلوات الله عليه واله ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد
السفاح والمنصور الخليفتين كان سيدا شريفا بليغا وهو اصغر ولد ابيه وكان اجمل قرشي على وجه الارض
واوسمه واكثره صلوة وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة اصل زيتون يصلي في كل يوم الى
كل اصل ركعتين وكان يدعى ذو الثفنات هكذا قاله المبرد في الكامل وقال ابو الفرج بن الجوزي الحافظ
ذو الثفنات هو علي بن الحسين المعروف بزين العابدين وانما قيل له ذلك لانه كان يصلي في كل يوم الف ركعة
فصارت ركبتيه مثل ثفن البعير ذكر ذلك في كتاب الالقاب وروي ان علي بن ابي طالب عليه السلم افتقد
عبد الله بن العباس في وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس لم يحضر الصلوة فقالوا ولد له
مولود فلما صلى علي عليه السلم قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب
ما سميته فقال او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال
خذه اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما قام معوية خليفة قال لابن العباس ليس لكم اسمه
وكنيته وقد كنيته ابا محمد فجرت عليه هكذا قاله المبرد في الكامل وقال الحافظ ابو نعيم في كتاب حلية الاولياء
انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك وكنيتك فلا صبر لي على اسمك وكنيتك قال اما الاسم فلا
واما الكنية فاكتني بابي محمد فغير كنيته انتهى كلام ابي نعيم قلت وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه
في علي بن ابي طالب عليه السلم فكره ان يسمع اسمه وكنيته وذكر الطبري انه دخل على عبد الملك بن مروان فاكرمه
واجلسه على سريره وسال عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم وهذه الكنية لاحد وساله
هل له من ولد وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي فاخبره بذلك فكناه ابا محمد وقال الواقدي ولد ابو محمد
المذكور في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب عليه السلم والله اعلم بالصواب قال المبرد ايضا وضرب علي
بالسياط مرتين كانتا احداهما ضربه الوليد بن عبد الملك في تزوجه لبابة ابنة عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب رضي الله عنهم وكان عند عبد الملك فعض تفاحة ثم رمى بها اليها وكان قد ابخر فدعت بسكين

فقال ما تصنعين به فقالت اميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله المذكور فضربه الوليد
فقال تتزوج بامهات الخلفا لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج بام خالد بن يزيد بن معوية ليضع منه
فقال علي بن عبد الله انما ارادت الخروج من هذا البلد وانا ابن عمها فتزوجتها لاكون لها محرما وقيل ان
عبد الملك كان تزوج لبابة بنت عبد الله بن جعفر فقالت له يوما وكان ابخر لو استكت فاستاك ثم طلقها
ثم تزوجها علي بن عبد الله بن العباس وكان اقرع لا تفارقه قلنسوة فبعث عبد الملك جارية وهو جالس
مع لبابة فكشفت راسه على غفلة لترى ما به فقالت لبابة للجارية هاشمي اقرع احب الينا من اموي ابخر و
اما ضربه اياه في المرة الثانية فقد حدث ابو عبد الله محمد بن شجاع باسناد متصل يقول رايت علي بن عبد الله
مضروبا بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح هذا علي بن عبد الله الكذاب
فاتيته وقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر سيكون في ولدي والله
ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة قلت
ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان الذي تولى ضرب علي بن عبد الله بن العباس هو كلثوم بن عياض
بن وحوح بن قشير بن الاعور بن قشير كان ولي الشرطة للوليد بن عبد الملك بن مروان ثم انتقل الى افريقية
لهشام بن عبد الملك بن مروان وقتل بها وقال غير ابن الكلبي كان قتله في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين ومائة
وروي ان علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك وهو غلام بل الشيخ على هشام بن عبد الملك ومعه
ابنا ابنه الخليفتان السفاح والمنصور ابنا محمد بن علي المذكور فاوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال له
ثلثون الف درهم علي دين فامر بقضائها ثم قال له وتستوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم
فلما ولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده
وسمعه علي فقال والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وكان عظيم المحل عند اهل الحجاز حتى قال هشام بن
سليمان المخزومي ان علي بن عبد الله كان اذا قدم مكة حاجا او معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام
وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاما واجلالا وتبجيلا فان قعد قعدوا وان قام قاموا
وان مشى مشوا جميعا حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم وكان ادم جسيما له لحية طويلة وكان
وكان عظيم القدم جدا لا يوجد له نعل ولا خف حتى يستعمله وكان مفرطا في الطول اذا طاف كانما الناس
حوله مشاة وهو راكب من طوله وكان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه العباس وكان العباس
الى منكب ابيه عبد المطلب نظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس فرع بالعين المهملة اي علا
عليهم فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان
الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كانه فسطاط ابيض ذكر هذا كله المبرد في الكامل
وذكر ايضا ان العباس عظيم الصوت وجاءتهم مرة غارة وقت الصباح فصاح يا صباحاه فاسقطت واصبحاه
فلم تسمعه حامل في الحي الا وضعت وذكر ابو بكر الحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه في
اول حرف العين في باب عابة وغابة قال وكان العباس بن عبد المطلب يقف على سلع وهو جبل عند المدينة
فينادي غلمانه وهم بالغابة فيسمعهم وذلك من اخر الليل وبين الغابة وسلع ثمانية اميال وكانت وفاة
علي بن عبد الله المذكور سنة سبع عشرة ومائة بالشراة بالحميمة وهو ابن ثمانين سنة وقال الواقدي وكان مولده في
الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب عليه السلم وكان قتل علي عليه السلم في ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان
من سنة اربعين للهجرة وقيل غير ذلك وتوفي علي بن عبد الله سنة ثمان عشرة ومائة وقال غير الواقدي انه توفي

كانت

كانت في ذي القعدة وقال خليفة بن خياط مات في سنة اربع عشرة وقال الهيثم في سنة تسع عشرة وقال غيره سنة
عشرين والله اعلم بالصواب وكان يخضب بالسواد وابنه محمد والد السفاح والمنصور يخضب بالحمرة فيظن من لا
يعرفهما ان محمدا علي وان علي محمد والشراة بفتح الشين المعجمة والراء وبعدها الف هاء صقع بالشام في طريق
المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من اقليم البلقاء وفي بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة بضم
الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم الثانية وبعدها هاء ساكنة وهذه القرية
كانت لعلي المذكور واولاده في ايام بني امية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها تربيا ومنها انتقلا الى
الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور وبنات ذكر ولده محمد ايضا وذكر الطبري في تاريخه ان
الوليد بن عبد الملك بن مروان اخرج علي بن عبد الله بن العباس من دمشق وانزله الحميمة سنة خمس وتسعين للهجرة ولم
يزل ولده بها الى ان زالت دولة بني امية وولد بها نيف وعشرون ولدا ذكرا والله اعلم القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز

الجرجاني الفقيه الشافعي كان فقيها اديبا شاعرا ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء وقال له
ديوان شعر وهو القائل يقولون لي فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما
وهي ابيات طويلة ومشهورة فلا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر فقال هو فرد الزمان ونادرة
الفلك وانسان حدقة العلم وقبة تاج الادب وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحتري وكان
في صباه خلف الخضر في قطع الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من انواع العلوم والاداب ما
صار به في العلوم علما وفي الكمال عالما واورد له مقاطيع كثيرة من الشعر فمن ذلك قوله

قد برح الحب بمشتاقك ۝ فاوله احسن اخلاقك ۝ لا تجفه وارع له حقه ۝ فانه اخر عشاقك ۝
وانشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاتي ذكره ان شاء الله تعالى دوبيت في هذا المعنى وهو
يا عارضه قد بت بالاحداق ۝ لم يبق على العهود غيري باق ۝ ناشدتك الله يا عيني ترفق ۝ في الحب فلم يبق لها عشاق ۝
وله من ابيات وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى ۝ وما علموا ان الخضوع هو الفقر ۝ وبيني
وبين المال شيئان حرما ۝ على الغنى نفسي الابية والدهر ۝ اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه ۝
مواقف خير من وقوفي بها العسر ۝ وان قدموا للوفد قدمت بينهم ۝ بنفس فقير كل اخلاقه وفر ۝
وله ايضا وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع ۝ فقلت ولكن موضع الرزق ضيق ۝ اذا لم يكن
في الارض حر يعينني ۝ ولم يك لي كسب فمن اين ارزق ۝ وله في الصاحب بن عباد
ولا ذنب للافكار انت تركتها ۝ اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها ۝ سبقت بافراد المعاني والفت
خواطرك الالفاظ بعد شرادها ۝ فان نحن حاولنا اختراع بديعة ۝ حصلنا على مسروقها ومعادها ۝
وله في تهنئة بالعافية من جملة ابيات افي كل يوم للمكارم روعة ۝ لها في قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العليا جسمك كله ۝ فمن اين فيه للسقام نصيب ۝ اذا المت نفس الوزير تالمت ۝
لها انفس تحيى بها وقلوب ۝ ووالله لا الاخطت بها الحتف ۝ حياتي وفي وجه الوزير شحوب ۝
ولي نحو بابا ما اراه بوجهه ۝ ولكن في المكرمات ندوب ۝ فلا تجزعن فالتمام نعيمه
وعما قليل يبتدي فيصوب ۝ وله ايضا ما تطعمت لذة العيش حتى ۝ صرت للبيت والكتاب
جليسا ۝ ليس شي عندي اعز من العلم ۝ فما ابتغي سواه انيسا ۝ انما الذل في مخالطة الناس
فدعهم وعش عزيزا رئيسا ۝ وله ايضا مالي ومالك يا فراق ۝ ابدا رحيل وانطلاق ۝
يا نفس موتي بعدهم ۝ فكذا يكون الاشتياق ۝

وشعره كثير وطريقته في سهل بديع وله كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ابان فيه عن فضل غزير واطلاع
كثير ومادة متوفرة وذكر الحاكم عبد الله في تاريخ نيسابور بانه توفي في سلخ صفر سنة ست و
ستين وثلثمائة بنيسابور وعمره ست وسبعون سنة وقال غيره انه كان بحضرة السيرة في قضاء ثم صدوقا
وقد بلغ في محمد نيسابور في سنة سبع وثلثين وثلثمائة وحمل تابوته الى جرجان ودفن بها ونقل الحاكم انه
واضح وجرجان بضم الجيم وسكون الراء وفتح الجيم الثانية وبعدها الف نون وهي مدينة عظيمة من
نواحي خراسان ابو الحسن علي بن احمد بن المرزبان البغدادي الفقيه الشافعي كان فقيها عالما من جلة العلماء اخذ
الفقه عن ابي الحسين القطان ودرس عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني اول قدومه بغداد وحكي عنه انه قال ما
اعلم ان لاحد علي مظلمة وقد كان فقيها يعلم ان الغيبة من المظالم وكان مدرسا ببغداد ولم يوجد من
الشافعي وتوفي في رجب سنة ست وثلثمائة والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة
وبعدها الف نون وهو لفظ فارسي معناه صاحب الحد ومرز هو الحد وبان صاحب وهو في الاصل اسم لمن كان دون
الملك ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي كان من وجوه الفقهاء الشافعية
ومن كبارهم اخذ الفقه عن ابي القسم الصيمري بالبصرة ثم عن الشيخ ابي حامد الاسفرايني ببغداد وكان حافظا
للمذهب وله فيه كتاب الحاوي الذي لم يطالعه احد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وفوض اليه القضاء
ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد وقال
كان ثقة وله من التصانيف غير الحاوي تفسير القران سماه النكت والعيون وادب الدين والدنيا والاحكام السلطانية
وقانون الوزارة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك وصنف في اصول الفقه والادب
وانتفع به الناس وقيل انه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته وجمع جميعها في موضع فلما دنت وفاته قال
لشخص يثق به الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وانما لم اظهرها لاني لم اجد نية خالصة
لله تعالى لم يشبها كدر فاذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فان قبضت عليها و
عصرتها فاعلم انه لم يقبل مني شيء منها فاعمد الى الكتب والقها في دجلة ليلا وان بسطت يدي ولم
اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية الخالصة قال ذلك
الشخص فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده
وذكر الخطيب في اول تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور قال كتب الي اخي من البصرة وانا ببغداد

طيب الهواء ببغداد يشوقني • قدما اليها وان عاقت مقادير •
فكيف صبري عنها الان حين غدا • لها هواءان ممدود ومقصور •

وقال ابو العز احمد بن عبيد الله بن كادش انشدني
ابو الحسن الماوردي قال انشدني ابو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه • جرى قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون • جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين •
ويقال ان ابا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعا الى البصرة كان ينشد ابيات العباس بن الاحنف
المتقدم ذكره وهي • اقمنا كارهين لها فلما • الفناها خرجنا كارهينا •
وما حب البلاد بنا ولكن • امر العيش فرقة من هوينا • خرجت اقر ما كانت لعيني • وخلفت الفؤاد بها رهينا •
وانما قال ذلك لانه من اهل البصرة وما كان يؤثر مفارقتها فدخل بغداد كارها ثم طاب له وتأسف على
فراقها شق عليه فراقها وقد قيل ان هذه الابيات لابي محمد المزني الساكن بما وراء النهر كذا قاله السمعاني والله
اعلم وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الاول سنة خمسين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد

وعشرين وثمانين سنة والماوردي نسبة الى بيع الماورد هكذا قاله الحافظ ابن السمعاني ابو الحسن علي بن اسماعيل بن
ابي بشر اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله
هو صاحب الاصول والقائم بنصرة مذهب السنة واليه تنسب الطائفة الاشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه و
القاضي الاجل ابو بكر الباقلاني ناصر مذهبه ومؤيد اعتقاده وكان ابو الحسن يجلس ايام الجمع في حلقة ابي اسحق المروزي
الفقيه الشافعي في جامع المنصور ببغداد ومولده سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلثين
وثلثمائة وقيل سنة اربع وعشرين وثلثمائة وقيل سنة ثلثين حكاه ابن الهمذاني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن
بين الكرخ وباب البصرة وقد تقدم ذكر جده بلال بن ابي بردة في حرف الباء والاشعري بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة
وفتح العين المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن زيد بن يشجب وانما قيل له اشعر لان امه
ولدته والشعر على بدنه هكذا قاله السمعاني والله اعلم وقد صنف الحافظ ابو القسم بن عساكر في مناقبه مجلدا
كان ابو الحسن الاشعري اولا معتزليا ثم تاب من القول بالعدل وخلق القران في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة
رقي كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول
بخلق القران وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج
لفضائحهم ومعايبهم وكان فيه دعابة ومزح كثير وله من الكتب كتاب اللمع وكتاب الموجز وايضاح البرهان وكتاب
التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل الافك والتعطيل وصاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم
من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر اصناف المبتدعة ودفن في مشرعة الزوايا في تربة الى جانبها مسجد
وبالقرب منه حمام وهو بيسار المار من السوق الى دجلة وكان ياكل من غلة ضيعة وقفها جده بلال بن ابي بردة
بن ابي موسى على عقبه وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهما هكذا قاله الخطيب قال ابو بكر بن الصيرفي كانت المعتزلة
قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم في اقماع السمسم قال ابو محمد علي بن حزم الاندلسي ان ابا الحسن
الاشعري له من التصانيف خمس وخمسون تصنيفا والله اعلم ابو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف
بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي كان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين ابي المعالي الجويني
مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الى بيهق ودرس بها
مدة الى ان خرج الى العراق وتولى تدريس المدرسة النظامية ببغداد الى ان توفي وذكره الحافظ عبد الغافر بن
اسماعيل الفارسي المتقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني
ابي حامد الغزالي بل اصلح واطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي
المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شانه وتولى القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل
الاحاديث في مناظراته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس
في مهاب الرياح وحكى الحافظ ابو طاهر السلفي قال استفتيت شيخنا ابا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في
خمس وتسعين واربعمائة في كلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء ما يقول الامام وفقه
الله تعالى في رجل وصى بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل يدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية ام لا فكتب الشيخ تحت السؤال
نعم كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيها عالما وسئل
الكيا ايضا عن يزيد بن معوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب واما قول السلف ففيه لاحمد قولان
تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح
وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله

اقول الصحيح نفت الكمار شملهم • وواعي صبابات الهوى بترنم • خذوا بنصيب من نعيم ولذة • فكل وان طال المدى يتصرم •
وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي هذا الرجل وكتب فلان بن فلان
وقد افتى الامام ابو حامد الغزالي في هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام هل يكون
ذلك مرخصا له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين عليه السلم او كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه ام السكوت عنه
افضل تنعم بازالة الاشتباه مثابا فاجاب لا يجوز لعن مسلم اصلا ومن لعن مسلما فهو الملعون وقد قال صلعم المسلم
ليس بلعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة
بنص النبي صلعم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين عليه السلم ولا امره ولا رضاه بذلك ومهما لم يصح ذلك
منه لا يجوز ان يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم ايضا حرام وقد قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم وقال النبي صلعم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء ومن زعم ان
يزيد امر بقتل الحسين او رضي به فينبغي ان يعلم به غاية حماقة فان من قتل من الاكابر والوزراء والسلاطين
في عصره لو اراد ان يعلم حقيقة من الذي امر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر على ذلك
وان كان قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن بعيد قد انقضى فكيف
يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من اربعمائة سنة في مكان بعيد وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها
الاحاديث من الجوانب فهذا امر لا يعرف حقيقته اصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به
ومع هذا لو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق انه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات
القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب بعد كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل ولم يعرف ان
قاتل الحسين عليه السلم مات قبل التوبة وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فاذا لا يجوز لعن احد ممن مات من
المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس
طول عمره لا يقال له في يوم القيمة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن اين عرفت انه مطرود وملعون
والملعون هو المبعد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع واما
الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب بل هو داخل في قولنا في كل صلوة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا
والله اعلم كتبه الغزالي وكانت ولادة الكيا في ذي القعدة سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس وقت العصر مستهل
المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد ودفن في تربة الشيخ ابي اسحق الشيرازي وحضر دفنه الشريف ابو طالب الزينبي وقاضي القضاة
ابو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمي الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحيوة منافسة فوقف
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا • وما تغني النوادب والبواكي •
وقد اصبحت مثل حديث امس • وانشد الزينبي متمثلا • عقم النساء فما يلدن شبيهه • ان النساء بمثله لعقيم •
ولم اعلم لاي معنى قيل له الكيا وهو في اللغة العجمية الكبير القدر المقدم بين
الناس وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف وكان تخرج به المدرسة النظامية ابو اسحق
ابرهيم بن عثمان الغزي المتقدم ذكره وخرج المرثي رثاه بقصيدة الابيات على ما حكاه الحافظ بن عساكر
في تاريخه الكبير • هي الحوادث لا تبقي ولا تذر • ما للبرية من محتومها وزر • لو كان ينجي علو من
بوائقها • لم يكسف الشمس بل لم يخسف القمر • قل للجبان الذي امسى على حذر • من الحمام متى
رد الردى الحذر • بكى على شمس الاسلام اذ افلت • بادمع قل في تشبيهها المطر • حبر عهدناه
طلق الوجه مبتسم • والبشر احسن ما يلقى به البشر • لئن طوته المنايا تحت اخمصها •

فعله النجم في الآفاق منتشر — سقى ثراك عماد الدين كل ضحى — صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الورى من ابي بكر له خبر — فهل اتيك من اسنجا بهم خبر — احيا ابن ادريس درس كيف نورده
عارف نظم الاذهان والفكر — من فاز منه بتعليق فقد علقت — يمينه بشهاب ليس ينكدر
كانما مشكلات الفقه يوضحها — خيول دهم لها من لفظه غرر — ولو عرفت له مثلا دعوت له
فقلت دهري الى شرواه مفتقر **ابو الحسن علي بن الانجب** ابي المكارم المفضل بن ابي الحسن علي بن ابي الغيث مفرج
بن حاتم بن الحسن بن ابرهيم بن الحسن اللخمي المقدسي الاصل الاسكندراني المولد والدار المالكي مذهبا كان فقيها
فاضلا في مذهب الامام مالك ومن اكابر الحفاظ المشاهير في الحديث وعلومه وصحب الحافظ ابا الطاهر السلفي
الاصبهاني نزيل الاسكندرية وانتفع به وبصحبته شيخنا الحافظ العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم
بن عبد القوي بن عبد الله المنذري ولازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج وذكره عن فضائله كثيرا واورد له اشعارا كثيرة
وانشدني له مقاطيع عديدة فمنها ما انشدني قال انشدني الحافظ ابو الحسن المقدسي المذكور لنفسه
تجاوزت ستين من مولدي • فاسعد ايامي المشترك • فيا ليتني ادري حالتي • وما حال من حل في معترك •
وانشدني ايضا قال انشدني الحافظ لنفسه • ايا نفس بالماثور عن خير مرسل • واصحابه والتابعين
تمسكي • عساك اذا بالغت في دينه • بما طاب من نشر لديه تمسكي • وخافي غدا يوم الحساب جهنما •
اذا لفحت نيرانها ان تمسكي • وانشدني ايضا قال انشدني لنفسه • ثلاث بليت بها •
البق والبرغوث والبرغش • ثلاثة اوحش ما في الورى • ولست ادري ايها اوحش • وانشدني
قال انشدني لنفسه • ولم ار من يحيى ريقها • كان مزاج الراح بالمسك فيها • وما ذقته
فاما ظننت رؤيته • عن الثغر بالمسواك وهو موافيها • وهذا معنى مستعمل قد استعمله كثير من الشعراء
المتقدمين والمتاخرين فمن ذلك قول بشار بن برد من جملة ابيات • يا اطيب الناس ريقا غير مختبر •
الا شهادة اطراف المساويك • وقول الابيوردي من جملة ابيات وهو • واخبرني ترابها
ان ريقها • على ما حكى عود الاراك لذيذ • ونقتصر على هذا القدر وكان الحافظ المذكور ينوب
في الحكم بثغر الاسكندرية ودرس بها في المدرسة المعروفة به هناك ثم انتقل الى مدينة القاهرة المحروسة
ودرس بها بالمدرسة الصاحبية وهي مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر واستمر
بها الى حين وفاته وكانت ولادته يوم السبت الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة اربع واربعين وخمسمائة بالثغر المحروس
وتوفي يوم الجمعة مستهل شعبان سنة احدى عشرة وستمائة بالقاهرة وتوفي والده القاضي الانجب ابو المكارم مفضل في
رجب سنة اربع وثمانين وخمسمائة وكان مولده سنة ثلث وخمسمائة والمقدسي بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة
وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس واللخمي تقدم الكلام عليه والله اعلم **ابو الحسن علي بن ابي علي** بن محمد بن سالم
التغلبي الفقيه الاصولي الملقب سيف الدين الآمدي كان في اول اشتغاله حنبلي المذهب وانحدر الى بغداد وقرا بها على
ابي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي وبقي على ذلك مدة ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي وصحب الشيخ ابا القاسم
بن فضلان واشتغل عليه في الخلاف وتميز فيه وحفظ طريقة الشريف وزوائد طريقة اسعد الميهني المقدم ذكره
ثم انتقل الى الشام واشتغل بفنون المعقول وحفظ منه الكثير وتمهر فيه وحصل منه شيئا كثيرا ولم يكن في زمانه
احفظ منه لهذه العلوم ثم انتقل الى الديار المصرية وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي واشتهر
ثم حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوه الى فساد العقيدة وانحلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة
والحكماء وكتبوا محضرا يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم ويطلق عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة

امدّ لما رأى تغامل هم عليه افراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب فيه * حسدوا الفتى اذ لم
ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم * واقام بحماه وكتب فلان بن فلان ولما رأى سيف الدين تالبهم عليه اغتنم غفلة
البلاد وخرج منها مستخفيا وتوصل الى الشام واستوطن مدينة حماه وصنف في اصول الفقه والدين والمنطق والحكمة والخلاف وكل
تصانيفه مفيدة فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام واختصره في كتاب سماه منائح القرائح ورموز الكنوز ودقائق
الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول في الاصول وله طريقة في الخلاف ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدل الشريف
وله نحو عشرين تصنيفا ثم انتقل الى دمشق ودرس بالمدرسة العزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه واقام
بطالا في بيته وتوفي على تلك الحال في رابع صفر سنة احدى وثلثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون وكانت ولادته في
احدى وخمسين وخمسمائة والآمدي بالمد وكسر الميم والدال المهملة هذه النسبة الى آمد وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة
لبلاد الروم وكان ابو الفتح نصر بن فتيان بن المنى المذكور فقيها محدثا انتفع به جماعة كثيرة ومولده سنة احدى وخمسمائة وتوفي في
شهر رمضان سنة ثلث وثمانين وخمسمائة   بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي احد
القراء السبعة كان اماما في النحو واللغة والقراءة ولم يكن له في الشعر يد حتى قيل ليس في علماء العربية اجهل من الكسائي بالشعر وكان
يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمه الادب ولم يكن له زوجة ولا جارية فكتب الى الرشيد يشكو العزبة في هذه الابيات

قل للخليفة ما تقول لمن * امسى اليك بحرمة يدلي * ما زلت مذ صار الامين معي * عبدي يدي ومطيتي رجلي *
وعلى فراشي من ينبهني * من نومتي وقيامه قبلي * اسعى برجل منه ثالثة * موفورة مني بلا رجل * واذا
ركبت اكون مرتدفا * قدام سرجي راكبا مثلي * فامنن علي بما يسكنه * عني واهد الغمد للنصل *

فامر له الرشيد بعشرة آلاف درهم وجارية حسناء بجميع آلاتها وخادم وبرذون بجميع آلاته واجتمع يوما هو ومحمد بن
الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى به الى جميع العلوم فقال له محمد ما تقول
فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة اخرى قال الكسائي لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر
هكذا وجدت هذه الحكاية في عدة مواضع وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان هذه القضية جرت بين محمد بن الحسن
المذكور والفراء الآتي ذكره ان شاء الله وهما ابنا خالة والله اعلم بالصواب رجعنا الى بقية الحكاية فقال محمد فما
تقول في تعليق الطلاق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر وله مع سيبويه ومع ابي محمد
اليزيدي مجالس ومناظرات يأتي ذكر بعضها في تراجم اربابها ان شاء الله روى الكسائي عن ابي بكر بن عياش
وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وروى عنه الفراء وابو عبيد القسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة تسع
ثمانين ومائة بالري وكان قد خرج اليها صحبة هرون الرشيد قال السمعاني وفي ذلك اليوم توفي محمد
بن الحسن المذكور بالري ايضا كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله كذا وقال ابن الجوزي في شذور العقود توفي
بزنبويه من قرى الري وزنبويه مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن وقال السمعاني ايضا وقيل ان الكسائي
مات بطوس سنة اثنتين وثمانين ومائة والله اعلم بالصواب وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت
الفقه والعربية بالري والكسائي بكسر الكاف وفتح السين المهملة وبعدها الف ممدودة وانما قيل له
الكسائي لانه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء فقال حمزة من يقرأ فقيل له
صاحب الكساء فبقي عليه وقيل بل احرم في كساء فنسب اليه ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدار قطني
الحافظ المشهور كان عالما حافظا فقيها على مذهب الامام الشافعي اخذ الفقه عن ابي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي
وقيل بل اخذه عن صاحب لابي سعيد واخذ القراءة عرضا وسماعا عن محمد بن الحسن النقاش وعلي بن سعيد القزاز ومحمد بن الحسين الطبري
ومن في طبقتهم وسمع من ابي بكر بن مجاهد وهو صغير وانفرد بالامامة في علم الحديث في دهره ولم ينازعه في ذلك احد من

نظائره

نظائره وتصدر في آخر ايامه للاقراء ببغداد وكان عارفا باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيرا من دواوين العرب
منها ديوان السيد الحميري فنسب الى التشيع لذلك روى عنه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء
وجماعة كثيرة وقبل القاضي المعروف شهادته في سنة ست وسبعين وثلثمائة فندم على ذلك وقال كان يقبل
قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي فصار لا يقبل قولي على نقلي الا مع آخر وصنف كتاب السنن والمؤتلف
والمختلف وغيرهما وخرج من بغداد الى مصر قاصدا ابا الفضل عازم على تاليف مسند فمضى اليه ليساعده
عليه واقام عنده مدة وبالغ ابو الفضل في اكرامه وانفق عليه نفقة واسعة واعطاه شيئا كثيرا وحصل له بسببه
مال جزيل ولم يزل عنده حتى فرغ المسند وكان يجتمع هو والحافظ عبد الغني بن سعيد المقدم ذكره على تخريج
المسند وكتابته الى ان نجز وقال الحافظ عبد الغني المذكور احسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة علي بن المديني
في وقته وموسى بن هرون في وقته والدارقطني في وقته وسأل الدارقطني يوما احد اصحابه هل رأى الشيخ مثل نفسه
فامتنع من جوابه وقال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم فالح عليه فقال ان كان في فن واحد فقد رأيت من هو افضل مني
وان كان من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا وكان متفننا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن وكانت ولادته في
المذكور في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة وتوفي يوم الاربعاء لثمان خلون من ذي القعدة وقيل
ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ببغداد وصلى عليه الشيخ ابو حامد الاسفرايني الفقيه المشهور
المقدم ذكره ودفن قريبا من معروف الكرخي في مقبرة باب الدير والدارقطني بفتح الدال المهملة وبعد
الالف راء مفتوحة ثم قاف مضمومة وبعدها طاء مهملة ساكنة ثم نون هذه النسبة الى دار القطن و
كانت محلة كبيرة ببغداد ابو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني النحوي المتكلم احد الائمة
المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية وله تفسير القرآن الكريم اخذ الادب عن ابي بكر بن دريد وابي بكر بن السراج
وروى عنه ابو القسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهما وكانت ولادته ببغداد في سنة ست وتسعين
ومائتين وتوفي ليلة الاحد حادي عشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وقيل اثنتين وثمانين وثلثمائة واصله
من سر من رأى والرماني بضم الراء وتشديد الميم وبعد الالف نون هذه النسبة يجوز ان تكون الى الرمان
وبيعه ويمكن ان يكون الى قصر الرمان وهو قصر بواسط معروف وقد نسب الى هذا وهذا خلق كثير وذكر
السمعاني ان نسبة ابي الحسن المذكور الى ايهما والله اعلم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي
كان عالما بالعربية وتفسير القرآن وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من
كتب الادب وقراءات عليه وكتب لاربابها بالقراءات كما جرت عادة المشايخ وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة
سنة ثلثين واربعمائة والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة قال السمعاني
انها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ القضاعي ان منها ابو الحسن المذكور ثم قال وكان من
تصانيف النحاس ابي جعفر المصري قطعة كبيرة قلت قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية
التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمى الحوف ولا اعلم ثم قرية يقال لها الحوف والله اعلم وابو الحسن
من حوف مصر وبعد ان فرغت من ترجمة ابي الحسن المذكور والحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة
وذلك انه من قرية يقال لها شبرا النخلة من اعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على ابي بكر
الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب واخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا
وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشر مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس والله اعلم ابو الحسن
علي بن سليمان بن الفضل المعروف بالاخفش الاصغر النحوي كان عالما روى عن المبرد وثعلب وغيرهما وكان ثقة [...]

عند المرزباني وابو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة وهو غير الاخفش الاكبر والاخفش الاوسط فان
الاخفش الاكبر هو ابو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد من اهل هجر من مواليهم وكان نحويا لغويا وله الفاظ لغوية
تفرد بنقلها عن العرب واخذ عنه سيبويه وابو عبيدة ومن في طبقتهما ولم اظفر له بوفاة حتى اثبتها في ترجمة الاخفش
والاخفش الاوسط ابو الحسن سعيد بن مسعدة وقد تقدم ذكره في حرف السين وهو صاحب سيبويه وكان بين
الاخفش المذكور وابن الرومي الشاعر المشهور معاداة وكان الاخفش يتبادر اليه ويقول عند بابه كلاما يتطير
به وكان ابن الرومي كثير التطير فاذا سمع كلامه لا يخرج ذلك اليوم من بيته فكثر ذلك منه فهجاه ابن الرومي
باهاج كثيرة وهي مثبتة في ديوانه وكان الاخفش يحفظها ويوردها في جملة ما يورد استحسانا لها
افتخارا بانه قد نوه بذكره اذ هجاه فلم اعلم ابن الرومي ذلك فقصر عنه وقال المرزباني لم يكن
الاخفش المذكور بالمتسع في الرواية للاخبار والعلم بالنحو وما علمته صنف شيئا ولا قال شعرا وكان اذا سئل عن
مسئلة في النحو ضجر وانتهر من يسأله وكانت وفاة ابي الحسن علي المذكور في ذي القعدة وقيل في شعبان سنة
عشر وقيل ست عشرة وثلثمائة فجاة ببغداد ودفن بمقبرة قنطرة بردان وكان دخل مصر سنة سبع وثمانين وخرج
منها الى حلب سنة ست وثلثمائة والاخفش بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الفاء وبعدها شين
وهو صغير العين مع سوء بصرها وبردان بفتح الباء الموحدة والراء والدال المهملة وبعد الالف نون وهي
قرية من نواحي بغداد خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وقال ابو الحسن بن ثابت بن سنان كان الاخفش المذكور
يواصل المقام عند ابي علي بن مقلة وابو علي يراعيه ويبره فشكا اليه في بعض الايام ما هو فيه من شدة الفاقة
وزيادة الاضاقة وسأله ان يكلم الوزير ابا الحسن علي بن عيسى في امره ويسأله اقرار رزق له في جملة من يرزق
من اصحابه فخاطبه ابو علي في ذلك وعرفه اختلال حاله وتعذر القوت عليه في اكثر ايامه وسأله ان يجري
عليه رزقا في جملة امثاله فانتهره الوزير انتهارا شديدا وكان ذلك في مجلس حافل فشق على ابن مقلة
وقام من مجلسه وصار الى منزله لائما نفسه على سؤاله ووقف الاخفش على الصورة فاغتم بها وانتهت
الحال الى اكل الشلجم النيء فقيل انه قبض على فؤاده فمات فجاة في التاريخ المذكور وكان ابو الحسن
الاخفش كثيرا ما ينشد ويملي على الناس واظنه كان يعرض بابي علي بن مقلة السوزير

هون عليك فان عيرها نبكا ... وانثني غيرما اسر من نواحيكا
وانته لو كانت الدنيا بر بعينها ... واد بكفك لم احلل بواديكا
ولو ملكت رقاب الناس كلهم ... شرقا وغربا لما جئنا نهنيكا

ابو الحسن علي بن احمد بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهور كان استاذ عصره في النحو و
التفسير ورزق السعادة في تصانيفه واجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها
البسيط في تفسير القران الكريم وكذلك الوسيط وكذلك الوجيز ومنه اخذ ابو حامد الغزالي اسماء كتبه الثلثة
وله كتاب اسباب النزول والتحبير في شرح اسماء الله الحسنى وشرح ديوان ابي الطيب المتنبي شرحا مستوفى
ليس في شروحه مع كثرتها مثلها وذكر فيه اشياء غريبة منها انه قال في شرح هذا البيت وهو

واذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات اعوج كل شيء يجمع

تكلم على هذا البيت ثم قال اعوج اسم فحل كريم كان لبني هلال بن عامر وانه قيل لصاحبه ما رأيت من شدة
عدوه فقال ضللت في بادية وانا راكبه فرأيت سرب قطا يقصد الماء فتبعته وانا اغض من لجامه حتى
توافينا الماء دفعة واحدة وهذا اغرب شيء يكون فان القطا شديد الطيران واذا قصد الماء اشتد

طيرانه اكثر من غير قصد الماء وما كان حتى قال لكنت اعض من لجامه ولولا ذلك لكان يسبق القطا وهذه مبالغة
عظيمة وانما قيل له اعوج لانه كان صغيرا وقد جاءتهم غارة فهربوا وطرحوه في خرج وحملوه لعدم قدرته على المشي
لصغره فاعوج ظهره من ذلك فقيل له اعوج وهذا البيت من جملة القصيدة التي رثا بها فاتكا المجنون وكان
الواحدي المذكور تلميذ الثعلبي صاحب التفسير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وعنه اخذ علم التفسير وادبه عليه توفي
عن مرض طويل في جمادى الاخرة سنة ثمان وستين واربعمائة بمدينة نيسابور ومتويه بفتح الميم وتشديد التاء
المثناة من فوقها وضمها وسكون الواو وبعد الواو ياء مفتوحة من تحتها ثم هاء ساكنة ونسبه المتوي الى هذا الجد
والواحدي بفتح الواو وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها دال مهملة لم اعرف هذه النسبة الى اي شيء ولا
ذكرها السمعاني ثم وجدت هذه النسبة الى الواحد بن الدين بن مهرة ذكره ابو احمد العسكري الامير
سعد الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن ابي دلف القسم بن عيسى
بن ادريس بن معقل بن عمير العجلي المعروف بابن ماكولا وبقية نسبه مستوفاة في ترجمة جده ابي دلف
القسم بن عيسى في حرف القاف واصله من جرباذقان من نواحي اصبهان وولد ابوه ابو القسم هبة الله للامام القائم
بامر الله وتولى عمه ابو عبد الله الحسين بن علي قضاء بغداد وسمع الحديث الكثير وصنف المصنفات النافعة واخذ
عن مشايخ العراق والشام وغير ذلك وكان احد الفضلاء المشهورين تتبع الالفاظ المشتبهة في الاعلام
وجمع منها شيئا كثيرا وكان الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قد اخذ كتاب الحافظ ابي الحسن الدارقطني
المسمى المؤتلف والمختلف وكتاب الحافظ عبد الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة وجمع بينهما وزاد عليهما
كتابا سماه المؤتنف تكملة المختلف وكان الامير ابو نصر المذكور قد زاد على هذا المؤتنف وضم اليه الاسماء التي وقعت له
وجعله كتابا مستقلا سماه الاكمال وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد وعليه اعتماد المحدثين
وارباب هذا الشان فانه لم يوضع مثله ولقد احسن فيه غاية الاحسان ثم جاء ابن نقطة محمد بن عبد الغني الاتي ذكره
ان شاء الله وذيله وما اقصر عليه ايضا وما يحتاج الامير المذكور مع هذا الكتاب الى فضيلة اخرى ففيه دلالة على كثرة
اطلاعه وضبطه واتقانه ومن الشعر المنسوب اليه

قوض خيامك عن ارض تهان بها ... وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة ... فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وكانت ولادته في عكبرا في خامس شعبان سنة احدى وعشرين واربعمائة وقتل بخوزستان في سنة نيف
وسبعين واربعمائة وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب المنتظم انه قتل في سنة ست وسبعين وقيل سنة
ثمانين بخوزستان وقيل بالاهواز وقال الحميدي خرج الى خراسان ومعه غلمان له ترك فقتلوه بجرجان و
اخذوا ماله وهربوا وطاح دمه هدرا وابن عم الشاعر المعروف بصريع الدلاء ذكره ابن عساكر في تاريخه
وماكولا بفتح الميم وبعد الالف كاف مضمومة وبعدها واو ساكنة ثم لام الف ولا اعرف معناه ولا ادري بم سمي
بالامير هل كان اميرا بنفسه ام لانه من اولاد ابي دلف العجلي وسيأتي ذكره ان شاء الله وعكبرا قد تقدم الكلام
عليه في ترجمة الشيخ ابي البقا ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن
عبد الله بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب
الاغاني وجده مروان بن محمد المذكور اخر خلفاء بني امية وهو اصبهاني الاصل بغدادي المنشا كان من
اعيان ادبائها وافراد مصنفيها وروى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالما بايام الناس
والانساب والسير قال التنوخي ومن المتشيعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهاني كان يحفظ من الشعر والاغاني

والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب ما لم ار قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونتفا من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الاغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعتذر اليه وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلثين جملا كتب الاداب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة التجار وكتاب مجرد الاغاني وكتاب اخبار جحظة البرمكي ومقاتل الطالبيين وكتاب الحكايات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الاندلس كتب صنفها لبني امية ملوك الاندلس يومئذ وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا فمن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب ايام العرب الف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب وكتاب الغلمان المغنين وغير ذلك وكان منقطعا الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله فيه

ولما انتجعنا عائذين بظله	اعان وما عنا ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا	وردنا نداه مجدبين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه بمولود جاءه من سرية رومية

اسعد بمولود اتاك مباركا	كالبدر اشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به	ام حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف الورى	بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجى	حتى اذا اجتمعا اتت بالمشتري

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضا

ابا محمد المحمود يا حسن الاحسان	والجود يا بحر الندى الطامي
حاشاك من عود عواد البلى	ذا داء ومن الم الالام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته في سنة اربع وثمانين ومائتين وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والاول اصح وكان قد خلط قبل ان يموت وفي سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلثة ملوك كبار فالعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي وقد ذكرناه في حرف الهمزة والملوك الثلثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدي وهم مذكورون في ترجمة كل واحد منهم

الحافظ ابو القسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين كان محدث الشام في وقته ومن اعيان الفقهاء الشافعية غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشايخ وكان رفيق الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني في الرحلة وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد سمع ببغداد سنة عشرين وخمسمائة من اصحاب البرمكي والتنوخي والجوهري ثم رجع الى دمشق ثم رحل الى خراسان ودخل نيسابور وهراة واصبهان والجبال وصنف التصانيف المفيدة وخرج التاريخ وكان حسن الكلام

على الاحاديث محققا في الجمع والتاليف صنف التاريخ الكبير لدمشق في ثمانين مجلدة اتى فيه بالعجائب وهو على نسق تاريخ بغداد قال لي شيخنا العلامة زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري حافظ مصر ادام الله به النفع وقد جرى ذكر هذا التاريخ واخرج لي منه مجلدا وطال الحديث في امره واستعظامه ما اظن هذا الرجل الا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت والا فالعمر يقصر عن ان يجمع الانسان فيه مثل هذا الا بعد الاشتغال والتنبه ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات كثيرة ما يكاد ينضبط وله غيره تواليف حسنة واجزاء ممتعة وله شعر لا باس به فمن ذلك قوله على ما قيل

الا ان الحديث اجل علم	واشرفه الاحاديث العوالي
وانفع كل نوع منه عندي	واحسنه الفوائد والامالي
وانك لن ترى للعلم شيئا	تحققه كافواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه	وخذه عن الرجال بلا ملال
ولا تاخذه من صحف فترمى	من التصحيف بالداء العضال

ومن المنسوب اليه ايضا

ايا نفس ويحك جاء المشيب	فماذا التصابي وماذا الغزل
تولى شبابي كان لم يكن	وجاء المشيب كان لم يزل
كان بنفسي على غرة	وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري ممن اكون	وما قدر الله لي في الازل

وقد التزم فيها لزوم ما لا يلزم وهو الزاي قبل اللام والبيت الثاني هو بيت علي بن جبلة العكوك شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل وليس بينهما الا تغيير يسير كما تراه وهذا البيت من جملة ابيات في ذكر قائلها وكانت ولادة الحافظ المذكور في اول المحرم سنة تسع وتسعين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين الحادي عشر من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلى عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري وحضر الصلوة عليه السلطان صلاح الدين ودفن عند والده واهله بمقابر باب الصغير وتوفي ولده ابو محمد القسم الملقب بهاء الدين بن الحافظ في تاسع صفر سنة ستمائة بدمشق ودفن من يومه خارج باب النصر ومولده بها ليلة النصف من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخمسمائة وكان ايضا حافظا وتوفي اخوه الفقيه المحدث الفاضل ضياء الدين هبة الله بن الحسن بن هبة الله يوم الاحد الثالث من شعبان سنة ثلث وستين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير ومولده على ذكره اخوه الحافظ المذكور في العشر الاول من رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وقدم بغداد في سنة عشرين وخمسمائة وتفقه على اسعد الميهني المقدم ذكره وابن برهان وعاد الى دمشق ودرس بالمقصورة الغربية في جامع دمشق وافتى وحدث

ابو الحسن علي بن عبيد الله بن عبد الغفار السمسمي اللغوي كان اماما في علم اللغة مشهورا وكتب الادب التي عليها خطه مرغوب فيها والعرف فيها من اهل الادب وكان قد سمع ابا بكر بن شاذان وابا الفضل بن المامون وكان صدوقا ذكره الخطيب في تاريخه وقال كتبت عنه وكتب الكثير بخطه خاصة الاغاني والنحو وقصد بغداد للرواية فقرا الادب واكثر وكتب بخطه وحصلت بيده عدة دنانير للواسطي الاديب ادركها الغرق فقدها اكثرها وتوفي يوم الاربعاء رابع المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة ولا اعرف نسبته الى ماذا هي

بكسر الشينين المعجمتين وسكون الميم الاولى وفتح الثانية وبالنون ثم وجدت في درة الغواص للحريري ما مثاله ويقولون في النسبة الى الفاكهة والباقلاء والسمسم فاكهاني وباقلاني وسمساني فيخطئون فيه ووجه الخطاء ثم قال بعد ذلك ووجه الكلام ان يقال للمنسوب الى السمسم سمسمي ثم تم الكلام الى آخره فلما وقفت على هذا علمت ان نسبة ابي الحسن المذكور الى السمسم وانه استعمل على اصطلاح الناس والله اعلم

الشريف المرتضى

ابو القسم علي بن طاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين كان نقيب الطالبيين وكان اماما في علم الكلام والادب والشعر وهو اخو الشريف الرضي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وله تصانيف على مذهب الشيعة ومقالة في اصول الدين وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيف اجاد فيه وقد استعمله في كثير من المواضع وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام هل هو جمعه ام جمع اخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي عليه السلام وانما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه والله اعلم وله الكتاب الذي سماه الدرر والغرر وهو مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق اليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها ممن سارت اخباره وعرفت به اشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه في احكام المسلمين مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن ذلك البيت الجليل

واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ضن عني بالنزر اذ انا يقظان — واعطى كثيره في المنام
والتقينا كما اشتهينا ولا عيب — سوى ان ذاك في الاحلام
واذا كانت الملاقاة ليلا — فالليالي خير من الايام

قلت هذا ماخوذ من قول ابي تمام الطائي

استزارته فكرتي في المنام — فاتاني في خفية واكتتام
يا لها زورة تلذذت الارواح — فيها سرا من الاجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب — غير انا في دعوة الاحلام

ومن شعره ايضا هذا

يا خليلي من ذؤابة قيس — في التصابي رياضة الاخلاق
عللاني بذكرهم تطرباني — واسقياني دمعي بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني — قد خلعت الكرى على العشاق

فلما وصلت هذه الابيات الى البصري الشاعر قال قد خلع المرتضى ما لا يملك على من لا يقبل ومن شعره ايضا

ولما تفرقنا كما شاءت النوى — تبين ود خالص وتودد
كاني وقد سار الخليط عشية — اخو جنة مما اقوم واقعد

ومعنى البيت الاول من هذين البيتين ماخوذ من قول المتنبي في مديح عضد الدولة بن بويه من جملة قصيدته الكافية التي ودعه بها لما عاد من خدمته من شيراز الى العراق وقتل في الطريق كما هو مشروح في ترجمة المتنبي وهو

وفي الاحباب مختص بوجد — وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود — تبين من بكى ممن تباكى

ونقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان الذي صنفه القاضي الرشيد ابو الحسن احمد المعروف بابن الزبير الغساني الاسواني المقدم ذكره ما انشده للشريف المرتضى المذكور وهو

بيني وبين عواذلي • في الحب اطراف الرماح • انا خارجي في الهوى • لا حكم الا للملاح

وكتب اليه ايضا

مولاي يا بدر كل داجية — خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه — كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عارضيك ومن — سلط سلطانها على المهج
مد يديك الكريمتين معي — ثم ادع لي سلطانك من هواك بالفرج

وذكر له ايضا

قل لمن خده من اللحظ دام — رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقم — لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب — ركب البحر فيك اما واما

وحكى الخطيب ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغوي ان ابا الحسن علي بن احمد بن علي بن سلك الفالي الاديب كانت له نسخة بكتاب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة الى بيعها فباعها واشتراها الشريف المرتضى ابو القسم المذكور بستين دينارا وتصفحها فوجد فيها ابياتا بخط بايعها ابي الحسن الفالي وهو قوله

انست بها عشرين حولا وبعتها — لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني انني سابيعها — ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية — صغار عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم املك سوابق عبرتي — مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا ام مالك — كرائم من رب بهن ضنين

والفالي منسوب الى فالة بالفاء وهي بلدة بخوزستان قريبة من ايذج اقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من ابي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وابي الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها واما جده سلك بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف هكذا وجدته مقيدا ورايته في مواضع اخر بكسر السين وسكون اللام والله اعلم بالقول الصحيح الشريف المرتضى وفضائله كثيرة وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثين واربعمائة ببغداد ودفن في داره عشية ذلك النهار وكانت وفاة ابي الحسن الفالي المذكور في ذي القعدة سنة ثمان واربعين واربعمائة ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ودفن في مقبرة جامع المنصور وكان اديبا شاعرا روى عنه الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد وابو الحسين بن الطيوري وغيرهما

ابو الحسين علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي المعروف بالخلعي الموصلي الاصل المصري الدار الشافعي صاحب الخلعيات المنسوبة اليه سمع ابا الحسن الحوفي وابا

محمد الخازن وابا الفتح العداس وابا سعد الماليني وابا القاسم الاهوازي وغيرهم قال القاضي عياض اليحصبي سالت
ابا علي الصدفي عنه وكان قد لقيه لما رحل الى البلاد الشرقية فقال فقيه له تواليف ولي القضاء وقعد يوما
واحدا واستعفى وانزوى بالقرافة وكان مسند مصر بعد الحبال وذكره القاضي ابو بكر بن العربي فقال الشيخ معتزل في
القرافة له علو في الرواية وعنده فوايد وقد حدث عنه الحميدي وكنى عنه بالعراقي وقال غيره ولي الخلعي
قضاء ساعة وخرج له ابو نصر احمد بن الحسن الشيرازي اجزاء من مسموعاته اخرين رواها عنه ابو رفاعة ونقلت
منها عن الاصمعي كان نقش خاتم ابي عمرو بن العلاء

وان امرا دنياه اكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

فسالته عن ذلك فقال كنت في ضيعتي في وسط النهار ادور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت فنظرت
فلم ار احدا فكتبته على خاتمي قال ابو العباس نقلت هذا البيت لهاني بن توبة بن سحيم بن مرة المعروف بابن الزبيب
الحنفي قال الحافظ ابو طاهر السلفي كان ابو الحسين الخلعي اذا سمع عليه الحديث يختم مجالسه بهذا الدعاء
وهو اللهم ما مننت به فتممه وما انعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره وبعد هذا كانت
ولادة الخلعي في المحرم وهو المذكور في سنة خمس واربعمائة بمصر وتوفي بها في ثامن عشر ذي الحجة سنة ثنتين و
تسعين واربعمائة وقيل في السادس والعشرين من الشهر المذكور وتوفي ابوه في شوال سنة ثمان
واربعين وخمسمائة والخلعي بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى الخلع ونسب
اليها ابو الحسن المذكور لانه كان يبيع بمصر الخلع لاملاك مصر فاشتهر بذلك وعرف به واما القرافة
بفتح القاف والراء المخففة وبعد الالف فاء فهما قرافتان الكبرى منهما ظاهر مصر والصغرى بظاهر
القاهرة وبها قبة الامام الشافعي وبنو قرافة بطن من المعافر نزلوا بهذين المكانين فنسبا اليهم
فامية بالفاء وبعد الالف ميم مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء وقد يزاد فيها الف فيقال افامية
وهي قلعة ورستاق من اعمال حلب الان واشتاعلم **ابو الحسن علي بن محمد** الشابشتي الكاتب كان
اديبا فاضلا تعلق بخدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وولاه امر خزانة كتبه وجعله من
خواص بفوائد الكتب ويجالسه وينادمه وكان حلو المحاضرة لطيف المشاهدة وله مصنفات حسنة منها كتاب
الديارات ذكر فيها كل دير بالعراق والموصل والشام والجزيرة والديار المصرية وجمع الاشعار المقولة في
كل دير وما جرى فيه وهو على اسلوب الديارات لابي الفرج الاصبهاني مع ان هذه الديارات قد
جمع فيها تواليف كثيرة وله كتاب اليسر بعد العسر وكتاب مراتب الفقهاء وكتاب التوقيف والتخويف وله
مكاتبات ومراسلات مضمنة شعرا وحكايات وغير ذلك من المصنفات في الادب بعينه وتوفي سنة ثنتين وثلثمائة
وقال الامير المختار المعروف بالمسبحي توفي في سنة ثلث وثمانين وثلثمائة وذلك يعني في ليلة الثلاثا لست بقين من صفر
وكانت وفاته بمصر والشابشتي بضم الشين المعجمة وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم شين معجمة ساكنة وبعدها
تاء مثناة من فوقها كشفت عن هذه النسبة كثيرا فلم اعرفها ثم بعد هذا بمدة كثيرة وجدت في كتاب التاجي
تصنيف ابي اسحق الصابي ان الشابشتي حاجب وشمكير بن زيار الديلمي قتل في سنة ست وعشرين وثلثمائة بالقرب
من اصبهان قلت وهذا الاسم دليل على ان النسبة ليست بصنعة ويحتمل ان يكون صاحب هذه الترجمة منسوبا
اليه بان يكون احد اجداده من اصحابه فنسب اليه وبقي النسب على الاولاد كذلك وهذا وشمكير الاتي ذكره
ان شاء الله تعالى **ابو الحسن علي بن محمد بن خلف** المعافري القروي المعروف بابن القابسي كان
اماما في علم الحديث ومتونه واسانيده وجمع ما يتعلق به وكان للناس فيه اعتقاد كثير وصنف

الحديث كتاب الملخص جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن انس في كتاب الموطا رواية ابي عبد الله
عبد الرحمن بن القسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه وكانت ولادة ابي الحسن المذكور في يوم الاثنين لست
مضين من رجب سنة اربع وعشرين وثلثمائة ورحل الى المشرق يوم السبت لست مضين من شهر رمضان
سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وحج في سنة ثلث وخمسين وسمع كتاب البخاري بمكة من ابي زيد ورجع
الى القيروان فوصلها غداة الاربعاء اول شعبان او ثانيه سنة سبع وخمسين كذا قاله عبد الله
مالك بن وهب وذكر الحافظ السلفي في معجم السفر شخصا قال انشدني علي القابسي وهو بالقيروان
ما نصه المنتقى في معنى قوله

برا من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل

فقال له يا مسكين ابيات من تولع لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وتوفي
ليلة الاربعاء ثالث شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعمائة ودفن يوم الاربعاء وقت العصر بالقيروان وبات
عند قبره من الناس خلق عظيم وضربت الاخبية واقبل الشعراء بالمراثي ولما طعن في السن كان كثيرا ما يتمثل
بقول زهير بن ابي سلمى المزني

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولا لا ابا لك يسام

وقال ابو بكر الصقلي قال لنا ابو الحسن القابسي كتب علي وعليك سموني بالقابسي وانما النسب
في ذلك ان عمي كان يشد عمامته شدة قابسية فقيل له القابسي واشتهرنا بذلك ولا انا قروي وكذا
انت قد دخل ابوك سائرا الى صقلية فنسب اليها فقيل الصقلي ولم يكن صقليا ومما سمع القابسي
يقول في مجلس المناظرة باشراف محمد

لعمر ابيك ما نسب المعلى ... الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعي الهشيم

ثم بكى حتى ابكى القوم وقال انا الهشيم انا الهشيم لعمر الله لو ابقت الايام من حضر اما دعينا انا وابو محمد هذا
هو ابو محمد عبد الله بن ابي هاشم التجيبي شيخه الذي روى عنه وهو قرطبي وقال الحافظ كان
ابو الحسن يعني القابسي في اثر المخلص بكسر الخاء فجعلوا على منوال الملخص المتصل من حديث مالك وتقدم في
الترجمة الملخص الجامع لما اتصل من حديث مالك المختلفين فاعلم ذلك والقابسي بفتح القاف وبعد الالف
باء موحدة مكسورة ثم سين مهملة هذه النسبة الى قابس وهي مدينة بافريقية بالقرب من المهدية لما
فتحها الامير تميم بن معز بن باديس المقدم ذكره قال الحسن بن خطيب سوسة قصيدة طويلة اولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ... لما فتحت بحد عزمك قابسا
انكحتها عذراء ما اصدقتها ... الا قنا وبواترا وفوارسا
الله يعلم ما جنيت ثمارها ... الا وكان ابوك قبلك غارسا
من كان بالسمر العوالي خاطبا ... اضحت له بيض الحصون عرايسا

ابو القسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الاغلب
السعدي بن ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن عبد الله بن عباد بن محرث بن سعد بن مالك بن سعد بن
زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المعروف بابن القطاع
السعدي الصقلي المولد المصري الدار والوفاة اللغوي هكذا وجدت هذا النسب بخطه في مسودات

ما اعلم من اين نقلته والمنقول من خط ابن القطاع علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين السعدي من
بني سعد بن زيد مناة بن تميم وانتها علم كان احد الائمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف نافعة منها كتاب
الافعال الذي احسن فيه كل الاحسان وهو اجود من الافعال لابن القوطية وان كان ذاك قد سبقه اليه وله كتاب
ابنية الاسماء جمع فيها فاوعى وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وله عروض حسن جيد وله كتاب الدرة الخطيرة في
المختار من شعراء الجزيرة وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس وكانت ولادته في العاشر من صفر
سنة ثلث وثلثين واربعمائة بصقلية وقرأ الادب على فضلائها كابن البر اللغوي وامثاله واجاد في حفظ
غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما اشرف على تملكها الافرنج ووصل الى مصر في حدود سنة خمسمائة وبالغ
اهل مصر في اكرامه وكان ينسب الى التساهل في الرواية ونظم الشعر في سنة ست واربعين ومن شعره في الثغ

وشادن في لسانه عقد ... حلت عقودي واوهنت جلدي

عابوه جهلا بها فقلت لهم ... اما سمعتم بالنفث في العقد

وله من جملة قصيدة

فلا تحقرن العرف في طلب العلى ... ولا تتعبن يوما لبعد ولا لثم

ولا تشدن بالاطلال ميتة باللوى ... ولا تشفين ماء الشؤون على رسم

فان قضاء المرء ادراك حاجته ... ويبقى مذمات الاحاديث والاثم

ومن شعره في غلام اسمه حمزة

يا من رمى النار في فؤادي ... وابتلى العين بالبكاء

اسمك تصحيفه بقلبي ... وفي ثناياك برء داء

اردد سلامي فان نفسي ... لم يبق منها سوى الذماء

وارفق بصب اتى ذليلا ... قد مزج الياس بالرجاء

انهكه الهوى المعنى ... فصار في رقة الهواء

وكانت ولادته في سنة ثلث وثلثين واربعمائة هكذا ذكره في كتاب الدرة الخطيرة وله شعر كثير في شعراء
الجزيرة عند ذكر ترجمته نفسه في اخر الكتاب المذكور ورايته بخطه وتوفي بمصر في صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة
وقد تقدم الكلام على السعدي والصقلي علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن
معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي وجده يزيد
اول من اسلم من اجداده واصله من فارس وجده خلف اول من دخل الاندلس من ابائه ومولده بقرطبة
من بلاد الاندلس يوم الاربعاء قبل طلوع الشمس سلخ شهر رمضان سنة اربع وثمانين وثلثمائة في الجانب
الشرقي منها وكان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه مستنبطا للاحكام من الكتاب والسنة بعد
ان كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان متفننا في علوم جمة عاملا بعلمه زاهدا
في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولابيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك متواضعا ذا فضائل جمة وتواليف
كثيرة وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئا كثيرا وسمع سماعا جما والف في
فقه الحديث كتابا سماه كتاب الايصال الى فهم كتاب الخصال الجامعة لمحصل شرائع الاسلام في الواجب
والحلال والحرام والسنة والاجماع اورد فيه اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين في مسائل
الفقه والحجة لكل طائفة وعليها وهو كتاب كبير وله كتاب الاحكام لاصول الاحكام في غاية التقصي وايراد

الحجج وكتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل وكتاب في الاجماع ومسائله على ابواب الفقه وكتاب في مراتب
العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب اظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والانجيل
وبيان تناقض ما بايديهم من ذلك مما لا يحتمل التاويل وهذا معنى لم يسبق اليه وكتاب التقريب لحد
المنطق والمدخل اليه بالالفاظ العامية والامثلة الفقهية فانه سلك في بيانه وازالة سوء الظن عنه
وتكذيب الممخرقين به طريقة لم يسلكها احد قبله وكان شيخه في المنطق ابا الحسن المذحجي القرطبي المعروف
بابن الكتاني وكان اديبا شاعرا طبيبا له في الطب رسائل وكتب في الادب ومات بعد الاربعمائة ذكره
ابن ماكولا في كتاب الاكمال في باب الكتاني والكناني نقلا عن الحافظ ابي عبد الله الحميدي وله كتاب في
نقط العروس جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جدا وقال ابن بشكوال في حقه كان ابو محمد اجمع اهل الاندلس قاطبة
لعلوم اهل الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير
والاخبار اخبرني ابنه ابو رافع الفضل انه اجتمع عنده بخط ابيه من تاليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين
الف ورقة وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن فتوح ما راينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ
وكرم النفس والتدين وما رايت من يقول الشعر على البديه اسرع منه ثم قال انشدني لنفسه

لئن اصبحت مرتحلا بجسمي ... فروحي عندكم ابدا مقيم

ولكن للعيان لطيف معنى ... له سال المعاينة الكليم

وله في المعنى

يقول اخي شجاك رحيل جسم ... وروحك ما له عنا رحيل

فقلت له المعاين مطمئن ... لذا طلب المعاينة الخليل

وذو عذل فيمن سباني حسنه ... يطيل ملامي في الهوى ويقول

افي حسن وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم انت قتيل

فقلت له اسرفت في اللوم ظالما ... وعندي رد لو اردت طويل

الم تر اني ظاهري وانني ... على ما بدا حتى يقوم دليل

وروى له الحافظ الحميدي

اقمنا ساعة ثم ارتحلنا ... وما يغني المشوق وقوف ساعة

كان الشمل لم يك ذا اجتماع ... اذا ما شتت البين اجتماعه

وقال الحميدي انشدنا ابو محمد علي بن حزم يقول المذكور لعبد الملك بن جهور

ان كانت الابدان نائية ... فنفوس اهل الظرف تأتلف

يا رب مفترقين قد جمعت ... قلبيهما الاقلام والصحف

وكانت بينه وبين ابي الوليد سليمان الباجي المذكور في حرف السين مناظرات ومجريات يطول
شرحها وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين لا يكاد احد يسلم من لسانه فنفرت عنه القلوب واستهدف
من الفقهاء وقته فتمالئوا على بغضه وردوا قوله واجمعوا على تضليله وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم
من فتنته ونهوا عوامهم عن الدنو اليه والاخذ عنه فاقصته الملوك وشردته عن بلاده حتى انتهى الى بادية
لبلة فتوفي بها اخر نهار الاحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين واربعمائة وقيل انه
توفي في منت ليشم وهي قرية ابن حزم المذكور وفيه قال ابو العباس بن العريف المقدم ذكره كان لسان

حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين وانما قال ذلك لكثرة وقوعه في الائمة وكانت وفاة ابي عمر في ذي القعدة سنة اثنتين واربعمائة وكان وزير الدولة العامرية ومن اهل العلم والادب والخير والبلاغة وقال ولده ابو محمد المذكور انشدني والدي الوزير في بعض وصاياه لي

اذا شئت ان تحيى غنيا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها

قال كاتبه واحفظ له بيتا اتممه تواما وهو قوله

ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غبونها

وذكر الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان الوزير المذكور كان جالسا بين يدي مخدومه المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر في بعض مجالسه العامة فرفعت اليه رقعة استعطاف لام رجل مسجون كان المنصور لحقه حنق عليه لجرم استعظمه منه فلما قرأها اشتد غضبه وقال ذكرتني والله به واخذ القلم واراد ان يكتب يصلب فكتب يطلق ورمى الورقة الى وزيره المذكور فاخذ الوزير القلم وتناول درجا وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال له المنصور ما هذا الذي تكتب فقال بالاطلاق فلان فحرد وقال من امرك بهذا فناوله التوقيع فلما رآه قال وهمت والله ليصلبن ثم خط على التوقيع واراد ان يكتب يصلب فكتب يطلق فاخذ الوزير الورقة واراد ان يكتب الى الوالي بالاطلاق فنظر اليه المنصور وغضب اشد من الاول وقال من امرك بهذا فناوله التوقيع فراى خطه فخط عليه واراد ان يكتب يصلب فكتب يطلق واخذ الوزير الورقة وشرع في الكتابة الى الوالي فنظر المنصور فانكر اكثر من المرتين الاوليين فاراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال نعم يطلق على رغمي فمن اراد الله اطلاقه لا اقدر انا على منعه وكان لابي محمد المذكور ولد نبيه سري فاضل يقال له ابو رافع الفضل بن محمد علي كان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من بلاد الاندلس وكان المعتمد قد غضب على عمه ابي طالب عبد الجبار بن محمد بن عباد وهم بقتله لامر رابه منه فاستحضر وزراءه وقال لهم من يعرف منكم في الخلفاء وملوك الطوائف من قتل عمه عندما هم بالقيام عليه فتقدم ابو رافع المذكور وقال لا نعرف يا مولانا الا من عفا عن عمه بعد قيامه عليه وهو ابراهيم بن المهدي عم المامون من بني العباس فقبل المعتمد بن عباد عينيه وشكره ثم احضر عمه وبسطه واحسن اليه وقتل ابو رافع المذكور في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد بن عباد يوم الجمعة منتصف رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقد استوفيت خبر هذه الواقعة في ترجمة يوسف بن تاشفين فلينظر هناك وقد سبق ذكر ابراهيم المهدي في هذا الكتاب والله اعلم ولبلة بفتح اللام وبعدها باء موحدة ساكنة وفي الاخر هاء ساكنة بلدة بالاندلس ومنت ليشم بفتح الميم وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الشين المعجمة واخرها ميم وهي قرية من عمال لبلة كانت ملك ابن حزم المذكور. وكان يتردد اليها والله اعلم

المعروف بابن سيدة المرسي كان اماما في اللغة العربية حافظا لهما وقد جمع في ذلك من المصنفات النافعة جموعا منها كتاب المحكم في اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على انواع اللغة وله كتاب المخصص في اللغة وهو كتاب كبير جامع مشتمل على انواع اللغة وله كتاب مختصر في اللغة وهو كتاب كبير وكتاب الانيق في شرح الحماسة في ست مجلدات وغير ذلك من المصنفات وكان ضريرا وابوه ضريرا وكان ابوه ايضا قيما بعلم اللغة وعليه اشتغل ولده في اول امره ثم على ابي العلاء صاعد البغدادي المقدم ذكره وقرأ ايضا على ابي عمر الطلمنكي قال الطلمنكي دخلت مرسية فتشبث بي اهلها يسمعون علي غريب المصنف فقلت لهم انظروا الى من يقرأ لكم وامسك انا كتابي فاتوني برجل اعمى يعرف

بابن سيدة فقرأه علي من اوله الى اخره فعجبت من حفظه وكان له في الشعر حظ وتصرف وتوفي بحضرة دانية عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين واربعمائة وعمره ستون سنة او نحوها ورأيت على ظهر مجلد من المحكم بخط بعض فضلاء الاندلس ان ابن سيدة المذكور كان يوم الجمعة قبل يوم الاحد المذكور صحيحا سويا الى وقت صلاة المغرب فدخل المتوضا فاخرج منه وقد سقط لسانه وانقطع كلامه فبقي على تلك الحال الى العصر من يوم الاحد ثم توفي وقيل سنة ثمان واربعين واربعمائة والاول اصح واشهر وسيدة بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة والمرسي بضم الميم وسكون الراء وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى مرسية وهي مدينة في شرق الاندلس والطلمنكي بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وبعدها كاف هذه النسبة الى طلمنكة وهي مدينة في غرب الاندلس ودانية بفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة في شرق الاندلس ايضا

المقرئ الضرير الحصري القيرواني الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان والادب يومئذ بافقنا نافق السوق معمور الطريق فتهادته ملوك طوائفها تهادي الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغني ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمآن الى الماء ولكنه طوي على غرة واحتمل بين زمانة وضرارة وبعد قطعنا وما خلعنا ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه قلت وهذا ابو الحسن ابن خالة ابي اسحاق الحصري صاحب زهر الآداب وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة والحميدي ايضا وقال كان عالما بالقراءات وطرقها واقرأ الناس القرآن الكريم ونسب اليها وله قصيدة نظمها في قراءة نافع عدد ابياتها مائتان وتسعة وله ديوان شعر ومن قصائده السائرة التي اولها

يا ليل الصب متى غده اقيام الساعة موعده

رقد السمار فارقه اسف للبين يردده

وهي مشهورة فلا حاجة الى ايرادها وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن احمد بن عيسى الكتاني ابو الفضائل المعروف بالقمراوي والقمراوي بفتح القاف وسكون الميم وبعد الراء الف ثم واو وهذه النسبة الى قمرا وهي قرية بالشام من اعمال صرخد والابيات قد عمل بها ... سبرك حتى لم يبق له سوى نفس زفرات الشوق تصعده هاروت يعنعن فترته ... يسنده واذا اهدت الحظ فتكت فكيف وانت تجرده ومنها

كم سهل خدك وجه رضى والحاجب منك يعقده

ما اشرك فيك القلب فلم في نار الهجر تخلده

ومن شعر الحصري ايضا

اقول له وقد حيا بكاس لها من مسك ريقته ختام

امن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

ولما كان مقيما بمدينة طنجة ارسل غلامه الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية واسمها في بلادهم حمص فابطا عنه وبلغه ان المعتمد ما احتفل به فعمل

بنه الكلب المجوعا | ولو الدهر المجوعا
حمص الجنة قالت | لغلامي لا رجوعا
رحم الله غلامي | مات في الجنة جوعا

قال وقد التزم في هذه الابيات لزوم ما لا يلزم وحكى تاج العلا ابو زيد المعروف بالنسابة فقال حدثني ابو الاصبغ بنا ابن الاصبغ بن زيد بن محمد بن الجاذع الاندلسي عن جده زيد بن محمد قال بعث المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية الى ابي العرب الزبيري خمسمائة دينار وامره ان يتجهز بها ويتوجه اليه وكان بجزيرة صقلية وهو من اهلها وهو ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي صالح الفرات القرشي الزبيري [illegible]
وبعث مثلها الى ابي الحسن الحصري وهو بالقيروان فكتب اليه ابو العرب

لا تعجبن لرأسي كيف شاب اسى | واعجب لاسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا تجري السفين به | الا على غرر والبر للعرب

وكتب اليه الحصري

امرتني بركوب البحر اقطعه | غيري لك الخير فاخصصه بذا الرأي
ما انت نوح فتنجيني سفينته | ولا المسيح انا امشي على الماء

ثم دخل الاندلس بعد ذلك وامتدح المعتمد وغيره وتوفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة بطنجة ومولده القيرواني سنة احدى وتسعين تقديرا وتوفي واجتماعا من ابن [illegible] سنة احدى وخمسين وستمائة على ساحل جيحان بموضع يقال له دارس وابن [illegible] وسواكن بن بن عبد الله قال موضع هو في الخضرة قد تقدم الكلام عليه وطنجة بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم وهي بلدة بالمغرب بينها وبين سبتة مرحلتان من تلك الناحية واما ابو العرب الزبيري فانه ولد بصقلية سنة ثلث وعشرين واربعمائة وخرج منها لما تغلب الروم عليها سنة اربع وستين واربعمائة قاصدا المعتمد بن عباد قال ابن الصيرفي وبلغني انه توفي سنة سبع وخمسمائة والله اعلم ابو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي المعروف بابن خروف النحوي الاندلسي الاشبيلي كان فاضلا في علم العربية وله فيها مصنفات شهدت بفضله وسعة علمه شرح كتاب سيبويه شرحا جيدا وشرح ايضا كتاب الجمل لابي القاسم الزجاجي وما اقتصر فيه وكان قد خرج على ابي طاهر النحوي الاندلسي المعروف بالخدب وتوفي في سنة تسع وستمائة وقيل انه توفي في سنة عشر وستمائة باشبيلية وخروف بفتح الخاء المعجمة وهو نظير خروف الشاعر وسيأتي ذكره ان شاء الله والحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى حضرموت وقد تقدم الكلام عليها ابو الحسن علي بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعي النحوي البغدادي المنزل الشيرازي الاصل كان اماما في النحو متقنا له شرح كتاب الايضاح لابي علي الفارسي فاحسن فيه اشتغل ببغداد على السيرافي ثم خرج الى شيراز فقرأ على ابي علي الفارسي عشرين سنة ثم رجع الى بغداد وقال ابو علي قولوا لعلي البغدادي لو سرت من الشرق الى الغرب لم تجد انحى منك وقال ابو علي ايضا لما انفصل عنه ما بقي له شيء يحتاج يسأل عنه وله عدة تواليف في النحو منها شرح مختصر الجرمي وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير وذكره ابن الانباري في كتاب طبقات الادباء وكانت ولادته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وتوفي ليلة السبت لعشر بقين من المحرم سنة عشرين واربعمائة ببغداد والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة فلا اعلم هو من ربيعة بن نزار وغيره فقد جاءت هذه النسبة لجماعة كل منهم اسمه ربيعة والله اعلم ابو الحسن علي بن ابي زيد محمد بن علي النحوي

المعروف بالفصيحي الاستراباذي اخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغرى وتبحر فيه حتى صار اوحد اهل زمانه وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية وكان يكتب خطا حسنا غاية الصحة وكتب كثيرا من كتب الادب واشتغل بخلق كثير ومن جملتهم اخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافي وقد تقدم ذكره وروى الحافظ ابو طاهر السلفي الاصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن احرف من العربية وقال انشدني لبعض النحاة

النحو شوم كله فاعلموا | يذهب بالخير من البيت
خبز من النحو واصحابه | ثريدة تعمل بالزيت

وتوفي يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد والمعروف انه بالفصيحي لكتاب الفصيح لثعلب لانه كان يكثر تكراره والاستراباذي بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الراء وبعدها الف وباء موحدة وبعد الالف الثانية ذال معجمة هذه النسبة الى استراباذ وهي بلدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان والله اعلم ابو الحسن علي بن ابي المحاسن عبد الرحيم بن علي بن ابراهيم بن عبد الله السلمي المعروف بابن العصار اللغوي كان من الادباء المشاهير وحصل له منه شيئا غزيرا وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات بن الشجري وابي منصور بن الجواليقي وسمع منهما وقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بابي محمد بن بري النحوي بن الحلال الكاتب الانشاء وكان عارفا بديوان ابي الطيب المتنبي عارفا بروايته وقرأ عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب واشعار العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه وقيل انه لم يكن في كتبه ولم يكن في النحو كاملا في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون به وكان حريصا على الفوائد وطلبها وسطرها على كتبه ورأيت جماعة من تلامذته واخذوا عنه وكانت ولادته في سنة ثمان وخمسمائة وتوفي يوم السبت بعد صلوة الظهر ثالث المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزية بجنب قبر ابيه يوم الاحد ابو الحسن علي بن الحسين بن عنتر بن ثابت الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلي كان اديبا فاضلا خبيرا بالنحو واللغة واشعار العرب حسن الشعر اشتغل ببغداد على ابي محمد بن الخشاب ومن في طبقته من ادباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر واخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف وجمع من نظمه كتابا سماه الحماسة بناه على عشرة ابواب يضاهي به كتاب الحماسة لابي تمام الطائي وكان تام الفضيلة الا انه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس سلطا على ثلبهم لا يثبت لاحد من الفضل شيئا ذكره ابو البركات المستوفي في تاريخ اربل وقد ذكره باشياء تنبيها الى فساد الدين وتركه للصلوة المكتوبة ومعارضة القرآن الكريم واستهزائه بالناس وذكر مقاطيع من شعره تنفقت في السنة التي شمتها النالت مدة الكل يوم شيئا من الطين فاذا ... عند قضاء الحاجة شمته فلا العقل ... فشمت الذي شميما وتوفي ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى وستمائة ودفن بمقبرة المعافى بن عمران وشميم بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم وهو من الشم ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالعلم بالقاهرة على الشيخ ابي محمد الشاطبي المقرئ المذكور في حرف القاف واتقن عليه علم القراءات والنحو واللغة وعلى ابي الجود غياث بن فارس بن مكي المقرئ وسمع بالاسكندرية من السلفي وابن عوف

وبمصر من البوصيري وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه فاشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في اربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القراءات وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب واشعار وكان متفننا متعينا في وقته ورأيته في دمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا راكبا بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحين وحوله اثنان وثلثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الاخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى ان توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الاخرة سنة ثلث واربعين وستمائة وقد نيف على التسعين سنة ولما حضرته الوفاة انشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى	وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم	اصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي	بأي وجه اتلقاهم
قالوا اليس العفو من شأنهم	لا سيما عمن ترجاهم

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة تقريبا والله اعلم والسخاوي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة وبعدها الف هذه النسبة الى سخا وهي بليدة بالغربية من اعمال مصر وقياسه سخوي لكن الناس على النسبة الاولى والله اعلم ابو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله ولا قاربه وان كان ابو علي بن مقلة اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وابرزها في هذه الصورة وله بذلك فضيلة السبق وخطه ايضا في نهاية الحسن لكن ابن البواب هذب طريقته ونقحها وكساها طلاوة وبهجة وبعض الناس يقول ان صاحب الخط المذكور ليس ابا علي المذكور وانما هو اخوه عبد الله الحسن وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه ابي علي المذكور في المحمدين فلينظر هناك ولما شاهد ابو عبيد البكري الاندلسي صاحب التصانيف خط ابن مقلة انشد

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته	ودت جوارحه لو اصبحت مقلا

والكل معترفون لابي الحسن بالتفرد وعلى منواله ينسجون وليس فيهم من يلحق شأوه ولا يدعي ذلك مع ان في الخلق من يدعي ما ليس فيه ومع هذا فما رأينا ولا سمعنا ان احدا ادعى ذلك بل الجميع اقروا له بالسابقة وعدم المشاركة ويقال له ابن الستري ايضا لان اباه كان بوابا والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب اليه وكان شيخه في الكتابة ابن اسد الكاتب وهو ابو عبد الله محمد بن اسد بن علي بن سعيد القاري الكاتب البزاز البغدادي سمع ابا بكر احمد بن سلمان النجاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخلدي وعبد الملك بن الحسين السقطي وجماعة من هذه الطبقة كتب عنه وكانت وفاة محمد بن اسد يوم الاحد لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة عشر واربعمائة ودفن بالشونيزي وتوفي ابن البواب يوم الخميس ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة وقيل ثلث عشرة واربعمائة ببغداد ودفن بجوار الامام احمد بن حنبل وانشدني بعض العلماء بيتين ذكر انه رثي بهما ابن البواب وهما

استشعر الكتاب فقدك سالفا	وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوي كآبة	اسفا عليك وشقت الاقلام

وهذا المعنى حسن جدا وسألني بعض الفقهاء بمدينة حلب عن قول بعض المتأخرين من جملة ابيات في مرثية

كتاب كوشي الروض خطت سطوره	يد ابن هلال عن فم ابن هلال

فقلت له هذا يقول ان تقطر في الحسن مثل خط ابن البواب وفي البلاغة الفاظه مثل رسائل الصابي لان الصابي هلال ايضا كما تقدم في ترجمته ثم سألني الفقيه المذكور عن بقية الابيات التي منها هذا البيت فانشدتها وهي

ولما اتاني منك الكتاب الذي حوى	فلا بد سحر البيان حلال
وقفت على ربع من الفضل آهل	وقوفي بربع للاحبة خال
اروي فمي من دمعي وادمن لثمه	واسأل اطلالا تجيب سؤالي
ومعنى بديع قد رأيت لفظه [?]	نجوم ليال او سموط لآلي
كتاب كوشي الروض خطت سطوره	يد ابن هلال عن فم ابن هلال

ومما يتعلق بالكتابة ان اول خط بالعربي اسمعيل عليه السلام والصحيح عند اهل العلم ان اول من وضعه مرامر بن مرة من اهل الانبار وقيل انه من ضمره وقيل من الانبار وانتشرت الكتابة في الناس قال الاصمعي ذكروا ان قريشا سئلوا من اين لكم الكتابة فقالوا من الحيرة فقيل لاهل الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا من الانبار وذكر الكلبي عن عوانة ان الناقل لهذه الكتابة من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي وكان قد قدم الحيرة وعاد الى مكة بهذه الكتابة وقال قيل لابي سفيان بن حرب ممن اخذ ابوك هذه الكتابة فقال من اسلم بن سدرة فقال سألت اسلم ممن اخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة فظهرت هذه الكتابة قبل الاسلام بقليل وكانت لحمير كتابة تسمى المسند وحروفها متصلة غير منفصلة وكانوا يمنعون العامة من تعلمها فلا يتعاطاها احد الا باذنهم فجاءت ملة الاسلام وليس بجميع اليمن من يقرأ ويكتب وجميع كتابات الامم من سكان الشرق والغرب اثنا عشر كتابة وهي العربية والحميرية واليونانية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية والقبطية والبربرية والاندلسية والهندية والصينية وخمس منها اضمحلت وبطل استعمالها وعدم من يعرفها وهي الحميرية واليونانية والقبطية والبربرية والاندلسية وثلث بقي استعمالها في بلادها وعدم من يعرفها في بلاد الاسلام وهي الرومية والهندية والصينية وحصلت اربع هي مستعملات في بلاد الاسلام وهي العربية والفارسية والسريانية والعبرانية ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكاري الملقب شيخ الاسلام هو من ولد عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية وكان كثير الخير والعبادة وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ واخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به واقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقي الشيخ ابا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سئل بعض اصحابه عن اعتقاده وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين وسمعت ان بعض الاكابر قال له انت شيخ الاسلام فقال بل انا شيخ في الاسلام وخرج من اولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم فمنهم فقهاء ومنهم امراء وكانت ولادته سنة تسع واربعمائة وتوفي في اول المحرم سنة ست وثمانين واربعمائة والهكاري بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الى قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية ابو الحسن علي بن ابي بكر بن علي الهروي الاصل الموصلي المولد السايح المشهور نزيل حلب طاف البلاد واكثر من الزيارات وكان يطوف الارض بالمدونات فانه لم يترك برا ولا بحرا ولا سهلا ولا جبلا من الاماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها الا رآه ولم يصل الى موضع الا كتب خطه في حائطه ولقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها ولما سار ذكره بذلك واشتهر به ضرب به المثل فيه ورأيت لبعض العاصرين وهو ابن شمس الخلافة جعفر المتقدم ذكره بيتين في شخص يستجدي من الناس بأوراقه وقد ذكر فيهما هذه الحالة

أوراق كديه في بيت كل فتى ... على اتفاق معان واختلاف روي

قد طبق الأرض من سهل إلى جبل ... كأنه خط ذاك السائح الهروي

وإنما ذكرت البيتين استشهاداً بهما على ما ذكرته من كثرة الزيارة وكتب خطه، وكان مع هذا يعرف بعلم السيميا وبه تقدم عند الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب وأقام عنده، وكان كثير الرعاية له، وبنى له مدرسة بظاهر حلب وفيها قبة هو مدفون بها، وفي تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به، ورأيته كتب على باب البيضاء بيت المال، ورأيت في قبره معلقاً عند رأسه وهو حلقة ليس فيها صنعة وهو يجيء به مثل ذراع، في بعض ساحاته فاستحسنت وهو أن يكون عنده ليتعجب منه من يراه، وله مصنفات منها كتاب الإشارات في معرفة الزيارات وكتاب الخطب الهروية وغير ذلك، ورأيت في حائط الموضع الذي يلقى فيه الدرس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخط حسن، وكأنهما ذكرهما الكاتب رجل فاضل نزل هناك قاصداً الديار المصرية فأعجبني ذكرهما لحسنهما وهما

رحم الله من دعا لأناس ... نزلوا ههنا يريدون مصرا

نزلوا والخدود بيض فلما ... أزف البين عدن بالدمع حمرا

وتوفي في شهر رمضان في العشر الأوسط سنة إحدى عشرة وستمائة في المدرسة المذكورة ودفن في القبة، والهروي بفتح الهاء والراء وبعدها واو، هذه النسبة إلى هراة، وهي إحدى كراسي مملكة خراسان، فإنها مملكة عظيمة كراسيها أربعة نيسابور ومرو وبلخ وهراة، والباقي مدن كبار لكنها ما تشبه هذه الأربعة، وعمرة هراة بناها الإسكندر ذو القرنين عند مسيره إلى المشرق. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين، ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار إلى الموصل مع والده وإخوته الآتي ذكرهما إن شاء الله، وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن طبقته، وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل، وسمع بها من الشيخ أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما، ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة، ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفر على النظر في العلم، وكان بيته مجمع الفضلاء لأهل الموصل والواردين عليها، كان إماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم، وصنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وهو من خيار التواريخ، واختصر كتاب الأنساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على أغلاط وزاد أشياء أهملها، وهو كتاب مفيد جداً، وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر، وهو في ثلاث مجلدات، والأصل في ثمان، وهو عزيز الوجود، ولعلي ما رأيته سوى مرة واحدة بحلب، ولم يصل إلى الديار المصرية سوى المختصر المذكور، وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات كبار، ولما وصلت إلى حلب في أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان مقيماً بها في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب، وكان الطواشي كثير الإقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرماً له، فاجتمعت به فوجدته رجلاً مكملاً في الفضائل وكرم الأخلاق وكثرة التواضع، فلازمت الترداد إليه، وكان بينه وبين الوالد رحمه الله مؤانسة أكيدة، فكان بسببها يبالغ في الرعاية والإكرام، ثم إنه سافر إلى دمشق في أثناء سنة سبع وعشرين، ثم عاد إلى حلب في أثناء سنة ثمان وعشرين، وخرجت معه على عادته في التردد والملازمة، وأقام قليلاً ثم توجه إلى الموصل، وكانت ولادته رابع جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، وتوفي في شعبان سنة ثلاثين وستمائة بالموصل.

وسيأتي ذكر أخويه مجد الدين أبي السعادات المبارك وضياء الدين أبي الفتح نصر الله، والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون إنها جزيرة ابن عمر، ولا أدري من ابن عمر، ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك، وهو أن رجلاً من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر، فأضيفت إليه، ورأيت في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل، ولا أدري أيضاً من هما، ثم رأيت في تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي.

أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر الخراساني المشهور، أحد فحول الشعراء، قال الجاحظ في حقه: كان أحسن خلق الله إنشاداً، ما رأيت بدوياً ولا حضرياً، وكان من الموالي، وولد أعمى، وكان أسود أبرص، ومن شعره قوله

بأبي من زارني مكتتماً ... خائفاً من كل شيء جزعا

زائر نم عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدراً طلعا

رصد الغفلة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا

ركب الأهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئاً ... عطية كافأت شكري ولم ترني

ما شمت برقك حتى نلت ريقه ... كأنما كنت بالجدوى تبادرني

وله في أبي دلف العجلي وأبي غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح، ومن قصائده الفائقة في أبي دلف القصيدة التي من أولها

ذاد ورد الغي عن صدره ... فارعوى واللهو من وطره

يقول في مديحها

إنما الدنيا أبو دلف ... بين مغزاه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره

مستعير منك مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

وهي طويلة عدتها ثمانية وخمسون بيتاً، ولولا خوف الإطالة لأثبتها كلها لأجل حسنها، إلا أن فيها ما لا يحمل ذكره، وكان من أخبر الناس بنقد الشعر عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس الموازنة لها التي أولها

أيها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمره

وهما من نوادر الشعر أيضاً، فلم يفضل إحداهما على الأخرى، وقال: ما يصلح أن يفاضل بين هاتين إلا من يكون في درجة هذين الشاعرين، ورأيت لأبي العباس المبرد كلاماً في وصف قصيدة أبي نواس المذكورة، فإنه قال بعد ذكر القصيدة: لا أحسب شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً عن أن يزيد عليه جزالة وفخامة. وقال الخلف بن محمد الطائي: قلت لعلي بن جبلة: عارضت أبا نواس بقصيدتك هذه

ذاد ورد الغي عن صدره ... فارعوى واللهو من وطره

في قصيدته، ويحكى أن العكوك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لأبي دلف بهذه القصيدة، فقال له حميد: ما عسى أن تقول فينا وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف إنما الدنيا أبو دلف

وانشد البيتين فقال له اسمع الامير قد قلت فيك ما هو احسن من هذا قال وما هو فانشد

انما الدنيا حميد … واياديه الجسام
فاذا ولى حميد … فعلى الدنيا السلام

قال فتبسم ولم يحر جوابا فاجمع من حضر المجلس من اهل المعرفة والعلم بالشعر ان هذا احسن مما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن جائزته وحكي انه مدح المامون بقصيدة نجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في ايصالها اليه فقال له المامون خيره بين ان نجمع بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي ابي دلف فان وجدنا قوله فيك احسن اعطيناه عشرة الاف والا ضربناه مائة سوط فخيره حميد فاختار الاعفاء وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء ولما بلغ المامون خبر هذه القصيدة غضب غضبا شديدا وقال اطلبوه حيث ما كان واتوني به فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيما بالجبل فلما اتصل به الخبر هرب الى الجزيرة الفراتية وقد كانوا كتبوا الى الافاق ان يؤخذ حيث كان فهرب من الجزيرة حتى توسط الشام فظفروا به فحملوه مقيدا الى المامون فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناء انت القائل في قصيدتك للقسم بن عيسى يعني ابا دلف كل من في الارض من عرب وانشد البيتين جعلتنا ممن يستعير المكارم منه والافتخار به قال يا امير المومنين انتم اهل البيت لا يقاس بكم لان الله تعالى اختصكم لنفسه على عباده واعطاكم الكتاب والحكم واتاكم ملكا عظيما وانما ذهبت في قولي الى قرناء واشكال القسم بن عيسى من هذا الناس فقال والله ما ابقيت احدا ولقد ادخلتنا في الكل وما استحل دمك بكلمتك هذه ولكن استحله بكفرك في شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكا قادرا وهو قولك

انت الذي تنزل الايام منزلها … وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى احد … الا قضيت بارزاق واجال

ذاك الله عز وجل يفعله اخرجوا لسانه من قفاه فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد والله اعلم ومولده سنة ستين ومائة وقيل انه اصابه الجدري وهو ابن سبع سنين فذهب بصره منه وهذا خلاف ما قيل في الاول قلت هكذا ذكر ابن المعتز هذه القصة وكذلك قال ايضا ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ورايت في كتاب البارع من اخبار الشعراء المولدين تاليف ابي عبد الله بن المنجم هذين البيتين مع بيت ثالث وهو يجب ان يكون بين بيتيه والله اعلم بالصواب

تزود شخصا تشبه الشمس وانيرة … ويتهلل فتبكي اعين المال

ومن مديحه لحميد قوله

تكفل ساكني الدنيا حميد … فقد اضحوا له فيها عيالا
كان اباه ادم كان اوصى … اليه ان يعولهم فعالا

وقوله ايضا

دجلة تسقي وابو غانم … يطعم من تسقي من الناس
فالناس جسم وامام الهدى … راس وانت العين في الراس

ولما مات حميد في يوم عيد الفطر سنة عشر ومائتين رثاه بقصيدة من جملتها

فادبنا ما ادب الناس قبلنا … ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه ابو العتاهية بقوله

بلغ

اباغانم اما ذراك فواسع … وقبرك معمور الجوانب محكم
وما ينفع المقبور عمران قبره … اذا كان فيه جسمه يتهدم

واخبار العكوك كثيرة ونقتصر منها على هذا القدر والعكوك بفتح العين والكاف وتشديد الواو وبعدها كاف ثانية وهو السمين القصير مع صلابة وجبلة بفتح الجيم والباء الموحدة واللام وبعدها هاء ساكنة واما حميد الطوسي فان الطبري ذكر في تاريخه تاريخ وفاته كما ذكرته ههنا وغالب الظن انه توفي بفم الصلح لانه كان مع المامون لما توجه اليها للدخول على بوران كما شرحته في ترجمتها في هذا التاريخ

ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن جابر بن الحرث بن قطن بن جزام بن نهيك بن مالك بن عبيدة بن الحرث بن سامة بن لوي بن غالب القرشي السامي الشاعر المشهور احد الشعراء المجيدين هكذا ساق الخطيب في تاريخ بغداد نسبه في ترجمة والده الجهم وذكره ايضا في ترجمة مفردة وله ديوان شعر مشهور وكان جيد الشعر عالما بفنونه وله اختصاص بجعفر المتوكل وكان متدينا فاضلا وكان مع انحرافه عن علي بن ابي طالب عليه السلم واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ وكان من ناقلة خراسان الى العراق ثم نفاه المتوكل الى خراسان في سنة اثنتين وثلثين وقيل تسع وثلثين ومائتين لانه هجا المتوكل وكتب الى طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ان اذا ورد عليه يصلبه يوما فوصل الى الشاذياخ نيسابور فحبسه طاهر ثم اخرجه فصلبه مجردا نهارا كاملا فقال في ذلك

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء قلوبهم … شرفا وملء صدورهم تبجيلا

وهي ابيات كثيرة مشهورة ثم رجع الى العراق ثم خرج الى الشام فبعد ذلك ورد على المستعين كتاب من صاحب البريد بحلب ان علي بن الجهم خرج من حلب متوجها الى العراق فخرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بني كلب فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح باخر رمق فكان مما قال

ازيد في الليل ليل … ام سال في الصبح سيل
ذكرت اهل دجيل … واين مني دجيل

وكان منزله ببغداد في شارع دجيل وكان ورود الكتاب في شعبان سنة تسع واربعين ومائتين وتوفي وقته ولما نزعت ثيابه بعد موته وجدت فيها رقعة فيها مكتوب هذا وارحمتا

للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا … بالعيش من بعده وما انتفعا

وكانت بينه وبين ابي تمام مودة اكيدة واليه كتب ابو تمام الابيات التي يقول فيها التي اولها

محرفة من صاحب لك ماجد … فغدا اذن كل دمع جامد

وديوان شعره صغير ومنه قوله وهو معنى مليح

بلاء ليس يعدله بلاء … عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه … ويرتع منك في عرض مصون

وهذا البيت في الهجاء لمروان بن ابي حفصة لما عمل فيه

لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر … وهذا علي بعده يدعي الشعرا

ولكن ابي قد كان جارا لامه فلما ادعى الاشعار أوهمني امرا

وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة وقد انشد الفرزدق شعرا فاستحسنه فقال له يا ابا صخر هل كانت امك ترد البصرة فقال لا ولكن كان ابي كثيرا ما يردها وله في الحسن ابيات مشهورة اولها

قالت حسبت فقلت ليس بضائري ... ولي ... لم يعد

وله ابيات جيدة في هذا المعنى لم يعمل مثلها ولولا طولها لذكرتها وله ايضا

يا ذا الذي يعذلني في غيره هلا تركت الاعذار اذ قدرا

لولا الهوى لتجادبنا على قدر فان افق منه يوما ما فسوف ترى

وله اشياء حسنة والسامري بفتح السين المهملة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى سامرا وهي المذكورة في نسبة تخفف على كثير من الناس بالشين المعجمة وهو غلط ودجيل بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام تصغير دجلة وهو نهر اعلى بغداد مخرجه من دجلة مقابل القادسية في الجانب الغربي بين تكريت وبغداد عليه بلاد وقرى وهو غير دجيل الاهواز وهو ايضا نهر عليه قرى مدن ومخرجه من جهة اصبهان حفره اردشير بن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس ابو الحسن علي بن العباس بن جريج وقيل جورجيس المعروف بابن الرومي مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى اخره ولا يبقي فيه بقية كان شعره غير مرتب فرواه عنه المسيبي ثم عمله ابو بكر الصولي مرتبا على الحروف وجمعه ابو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت وله القصائد المطولة والمقاطيع البديعة وله في الهجا كل شي ظريف ومن المليح من ذلك قوله

المنعمون وما منوا على احد يوم العطاء ولو منوا لما مانوا

كم ضن بالمال اقوام وعندهم وفر واعطى العطا بادا وهو يدانوا

وله ايضا وقد ابدع وما سبقه الى هذا المعنى احد

اراكم يوجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

ومن معانيه البديعة قوله

واذا امرؤ مدح امرا بنواله واطال فيه فقد اراد هجاءه

لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما اطال رشاءه

قال ابو الحسين بن جعفر بن محمد بن علي الهمداني ما سبقه احد الى هذا المعنى وكذلك قوله في ذم الخضاب

اذا دام للمرء السواد واخلقت شبيبته ظن السواد خضابا

فكيف يظن الشيخ ان خضابه يظن سوادا او يخال شبابا

وله في بعض الرؤساء وقد سأله حاجة فقضاها وكان لا يتوقع منه خيرا

سألتك فاستحييت بذلك على انني ما خلت انك تفعل

والزمني بالبذل شكرا واته على من الحرمان ادهى واعضل

وما خلت ان الدهر يثني صرفه الى ان ارى في الناس من يتبدل

لئن سرني ما نلت منك فانه لقد ساءني ما فات منى من الوصل

وهذه الابيات تنسب الى ابن وكيع التنيسي ايضا وقد سبق ذكره والله اعلم وبالجملة فمحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وكانت ولادته يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية في دار بازاء قصر عيسى بن جعفر المنصور وفي بغداد يقول وقد غاب عنها في بعض اسفاره

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

وتوفي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين وقيل اربع وثمانين وقيل ست وسبعين ومائتين ببغداد ودفن بمقبرة باب البستان وكان سبب موته ان الوزير ابا الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير الامام المعتضد كان يخاف من هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدس عليه ابن فراس فاطعمه خشكنانجة مسمومة وهو في مجلسه فلما اكلها احس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذي بعثتني اليه فقال له سلم على والدي فقال له ما طريقي على النار وخرج من مجلسه واتى منزله واقام اياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه في بعض العقاقير قال ابرهيم بن محمد بن عرفة الازدي المعروف بنفطويه رايت ابن الرومي يجود بنفسه فقلت ما حالك فانشد

غلط الطبيب علي غلطة مورد عجزت موارده عن الاصدار

والناس يلحون الطبيب وانما خطا الطبيب اصابة المقدار

وقال ابو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال لي فانشد شعره

ابا عثمان انت حميد قومك وجودك للعشيرة دون لومك

تزود من اخيك فما اراه يراك ولا تراه بعد يومك

وكان الوزير المذكور عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدماء وكان الكبير والصغير منه على وجل لا يعرف احد من ارباب الاموال معه نعمة وتوفي الوزير عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي وعمره نيف وثلثون سنة وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسن بن سعد

شربنا عشية مات الوزير سرورا ونشرب في ثالثه

فلا رحم الله تلك العظام ولا بارك الله في وارثه

وكان لهذا الوزير اخ يقال له محمد ابو الحسن مات في حياة ابيه والوزير يقول ابو الحرث النوفلي وقيل بسام وهو الاصح وسيأتي ذكره بعد هذا ان شاء الله ثم رايت في الذيل للسمعاني في ترجمة علي بن مقلد بن عبد الله بن كرامة البواب ان ابا الحرث النوفلي قال كنا بغض القسم بن عبيد الله وكرهه فلما مات اخوه الحسن قلت على لسان ابن بسام وانشد هذه الابيات وقال السمعاني قبل هذا الكلام قال ابو بكر الصولي النديم وقد رايتها بالحرث هذا وكان يجالسه وقال هي هذه

قل لابي القسم المرزوي قابلك الدهر بالعجايب

مات لك ابن وكان زينا وعاش ذو الشين والمعايب

حياة هذا كموت هذا ... فليس تخلو من المصائب

وعمل حرفي هذا المعنى ايضا ولا اعرفه ثم وجدت هذه الابيات له

قل لابي القسم المرزوي ... وناديا ذا المصيبتين

مات لك ابن وكان زينا ... وعاش شين واي شين

حياة هذا كموت هذا ... فالطم على الراس باليدين

ابو الحسن علي بن احمد بن منصور بن نصر بن بسام الشاعر المعروف بالبسامي الشاعر المشهور وكانت امه امامة بنت حمدون النديم وروى عنه ابو بكر الصولي وابو بكر بن زياد وغيرهما وكان من اعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء لسنا مطبوعا في الهجاء لم يسلم منه امير ولا وزير ولا صغير ولا كبير وهجا اباه واخوته وسائر اهل بيته فمن قوله في ابيه يقول

هبك عمرت عمر عشرين نسرا ... اتراني اموت وتبقى

فلئن عشت بعد يومك يوما ... لاشقن جيب مالك شقا

وله ايضا

اقصرت عن طلب البطالة والصبا ... لما علاني للمشيب قناع

لله ايام الشباب ولهوه ... لو ان ايام الشباب تباع

فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى ... ما فيك بعد مشيبك استمتاع

وانظر الى الدنيا بعين مودع ... فلقد دنا سفر وحان وداع

والحادثات موكلات بالفتى ... والناس بعد الحادثات سماع

وله في الوزير ابن المرزبان وكان قد سأله برذونا فمنعه اياه فقال

بخلت عني ببرذون عطب ... فلن تراني ما عشت اطلبه

وان تقل صنته فاخلق ان ... مصونا وانت تركبه

وله في اسد بن جهور الكاتب

تعس الزمان لقد اتى بعجايب ... ومحا رسوم الظرف والاداب

واتى بكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم رددتهم الى الكتاب

او ما ترى اسد بن جهور قد غدا ... متشبها باجلة الكتاب

وله ايضا

وكانت بالصراة لنا ليال ... سرقناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ الليالي ... وعنوان المسرة والاماني

وكان ابو محمد بن نصر وعلامته فانه في نهاية الستر وحسن الزي ظاهر المروة متخصصا في هيئته ومطعمه وملبسه وتجمل داره ويحكى ان الوزير القسم بن عبيد الله المذكور قبله دخل على المعتضد يوما وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام

حياة هذا كموت هذا ... فليس تخلو من المصائب

وقد تقدم ذكر الابيات الثلاثة ثم رفع المعتضد راسه فنظر الى الوزير فاستحيا منه فقال له يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج الوزير مبادرا لقطع لسانه فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه

فقال

وقال له لا تعرض اليه بسوء بل اقطعه بالبر والشغل بولاية البريد والحصر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام وتوفي ابن بسام المذكور في صفر سنة اثنتين وقيل ثلث وثلثمائة عن نيف وسبعين سنة وجده نصر بن منصور ممدوح ابي تمام والعواصم كورة مشهورة بالشام قصبتها انطاكية وذكرها المعري في قوله

متى سألت بغداد عني واهلها ... فاني عن اهل العواصم سآل

وانما قال هذا لان بلده المعرة معرة النعمان من جملة العواصم وذكر الطبري في تاريخه ان هرون الرشيد عزل الثغور كلها عن بلاد الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وذلك في سنة سبعين ومائة ولما هدم المتوكل على الله قبر الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام في سنة ست وثلثين ومائتين قال

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميما

وكان المتوكل كثير التحامل على علي وولديه الحسن والحسين عليهم السلام فهدم هذا المكان باصوله ودوره وجميع ما يتعلق به وامر ان يبذر ويسقى موضع قبره ومنع الناس من اتيانه هكذا قاله ارباب التواريخ والله اعلم ولابن بسام المذكور من التصانيف اخبار عمر بن ابي ربيعة ولم يستقص احد في بابه مبلغ سعيه وكتاب اخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وكتاب ديوان رسائله وغير ذلك

القاضي ابو القسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابرهيم بن تميم بن جابر بن هانئ بن زيد بن عبيد بن مالك بن مريط بن سرح بن نزار بن عمرو بن الحرث وهو احد ملوك تنوخ الاقدمين بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة التنوخي الانطاكي كان عالما باصول المعتزلة والنجوم قال الثعالبي في حقه هو من اعيان اهل العلم والادب وافراد الكرم وحسن الشيم وكان كما قرأته في فصل للصاحب بن عباد

ان اردت فانت سحبان وائل ... وان احتججت فانت نفاخر فاتك

او افترحت فانت مدرك عزرامه ... او ارتدت فانت غيلة شارب

وكان قد تقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه وقصد حضرة سيف الدولة ابن حمدان زائرا ومادحا فاكرم مثواه واحسن قراه وكتب في معناه الى الحضرة ببغداد حتى اعيد الى عمله وزيد في رزقه ورتبته وكان الوزير المهلبي وغيره من وزراء العراق يميلون اليه ويتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء وكان في جملة الفقهاء والقضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة وهم القاضي ابو بكر بن قريعة وابن معروف والتنوخي المذكور وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم ماخذه وهبوا ثوب الوقار للعقار وتقلبوا في اعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع في يد كل واحد منهم طاس ذهب فيه الف مثقال مملوءا شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب اكثره ويرش بها بعضهم بعضا ويرقصون باجمعهم وعليهم المصبغات ومخانق المنثور والبرم واذا اصبحوا عادوا لعادتهم في التوقر والتحفظ بابهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء واورد له من شعره قوله

وراح من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنهم جامد / وماء ولكنه غير جار
كأن المدير لها باليمين / اذا مال للسقي او باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين / له فرد كم من الجلنار

واورد له ايضا

بأبي حسنك لو اشبه منك صنيع / انت بدر ما له في فلك الوصل طلوع

واورد له ايضا

رضاك شباب لا يليه مشيب / وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب / فانت الى كل النفوس حبيب

وذكر له اشياء كثيرة غير هذا وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب قد عارض ابو القسم التنوخي المذكور ابا بكر بن دريد في مقصورته وذكر له منها ابياتا ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة وقال العزيزي حكى ابو محمد الحسن بن عسكر الصوفي الواسطي قال كنت ببغداد في سنة ثلث وعشرين وخمسمائة جالسا في دكة بياب بز للفرجا فجاء ثلاث نسوة فجلس الى جانبي فانشدتني الابيات المذكورة وزادت بعد البيت الاول

اذا ما شئت ملتها وهو صفر / تاملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض / وهذا النهاية في الاحمرار

فحفظت الابيات منها فقالت لي ابو علي المحسن التنوخي ارادت مداعبته بذلك وقال الخطيب ثم ولد بانطاكية يوم الاحد لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين وقدم بغداد وتفقه بها على مذهب ابي حنيفة وسمع الحديث وتوفي بالبصرة يوم الثلثا لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ودفن من الغد في تربة اشتريت في شارع المربد وسيأتي ذكر ولده المحسن في حرف الميم انشاء الله وكل واحد منهما له ديوان شعر ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشي الاصغر الحلاء الشاعر المشهور وهو من شعراء المحسنين وله في اهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا اخذ علم الكلام عن ابي سهل اسمعيل بن علي بن نوبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وابوه عبد الله عطارا والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الالف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية المراوس من النحاس قال ابو بكر الخوارزمي انشدنا ابو الحسن الناشي بحلب لنفسه وهو مليح جدا

اذا انا عاتبت الملوك فانما / اخط باقلامي على الماء احرفا
وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن / مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضى الى الكوفة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة واملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة

كأن سنان ذابله ضمير / فليس عن القلوب له ذهاب
وصارمه كبيعته بخم / مقاصد ما من الخلق الرقاب

فنظم المتنبي هذا وقال

كأن الهام في الهيجا عيون / وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم / فما يخطرن الا في فؤادي

وكان قد قصد حضرة سيف الدولة بن حمدان بحلب فلما عزم على مفارقته وقد تجهز باخذ كتب البريد

اودع لا اني اودع طائعا / واعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا الفي سوى الوجد صاحبا / لنفسي ان ابقيت بالنفس راجعا
تحملت عنكم بالصنائع والبلى / فنستودع الله العلا والصنائعا
دعاك لنفسي بعد بعدك ديمة / ولقاك روض العيش اخضر يانعا

ومن شعره ايضا عزاها اليه الثعالبي ثم عزاها الى ابي محمد المنجم

اذا سلهم الاكرمين وسعيهم / وادعى فاغترب
فكم رغبة اتعبت اهلها / وكم راحة انتجت من تعب

وله ايضا

اني ليهجرني الصديق تجنبا / فاريه ان لهجره اسبابا
واخاف ان عاتبته اغريته / فارى له ترك العتاب عتابا
واذا ابتليت بجاهل متغافل / يدع المحال من الامور صوابا
اوليته مني السكوت وربما / كان السكوت عن الكلام جوابا

وفي اشعاره مقاصد جيدة وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة وقيل انه توفي يوم الاثنين لخمس خلون من صفر من سنة خمس وستين ببغداد ومولده في سنة احدى وسبعين ومائتين ابو القسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر المشهور كان وصافا محسنا كثير الملح ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال له حسن الشعر في التشبيهات وغيرها واحسب شعره قليلا واشار الى انه كان قطانا وكان دكانه في قطيعة الربيع وذكر ابو سعيد بن عبد الرحيم في طبقات الشعراء فقال ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وشعره في اربعة اجزاء واكثر شعره في اهل البيت ومدح سيف الدولة والوزير المهلبي وغيرهما من رؤساء وقته وقال في جميع الفنون وذكر له

صدودك في الهوى هتك استتاري / وعاونه البكاء على اشتهاري
ولم اخلع عذاري فيك الا / لما عاينت من حسن العذار
وكم ابصرت من حسن ولكن / عليك لشقوتي وقع اختياري

والزاهي المذكور في تشبيه البنفسج

ولازوردية اوفت بزرقتها / بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق طاقات ضعفن بها / اوائل النار في اطراف كبريت

وله ايضا

ومدامة اصابها في كاسها / نور على ظل الانامل بازغ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها / فكأنما الابريق منها فارغ

ومن محاسن شعره قوله

وبيض بالحاظ العيون كأنما / هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى / فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن اهلة / ومسن غصونا والتفتن جاذرا

والحلو في الاجياد باد لنا   جعلن حبات القلوب ضرائرا

وهذا تقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما اتوا به على هذه الصورة فانه ابدع فيه وفوق قول المتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وذكر الثعالبي لبعض شعراء عصره على هذا الاسلوب في وصف مغن

فديتك يا اتم الناس ظرفا   واصلحهم لمتخذ حبيبا
فوجهك نزهة الابصار حسنا   وصوتك متعة الاسماع طيبا
وسائلة تسائل عنك قلنا   لها في وصفك العجب العجيبا
رنا ظبيا وغنى عندليبا   ولاح شقائقا ومشى قضيبا

وللزاهي ايضا شعر

من عذيري من عذارى قمر   عرض القلب لاسباب التلف
علم الشعر الذي عارضه   انه جار عليه فوقف

ولولا خوف التطويل لذكرت له نظائر والزاهي بفتح الزاي وكسر الهاء بعد الالف قال السمعاني في هذه النسبة الى قرية من قرى نيسابور ونسب اليها جماعة ثم قال واما ابو الحسن علي بن خلف الشاعر البغدادي المعروف بالزاهي فلا ادري نسب الى هذه القرية ام لا غير انه بغدادي وكان حسن الشعر

ابو الحسن علي بن ابي [illegible] هو علي بن يحيى بن ابي منصور الشاعر المنجم كان نديم المتوكل ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم اتصل بمن بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين ايديهم ويفضون اليه باسرارهم ويأمنونه على اخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يتصل بمحمد بن اسحق بن ابرهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب اكثر مما حكمه واستكتب له شيئا عظيما يزيد على ما في خزائن الخلفاء فامضا عن تمام يشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقا في صنعة الغناء اخذ عن اسحق بن ابرهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب الطبيخ غير ذلك وكان شاعرا محسنا فمن قوله في اللطيف

بابي والله من طرقا   كابتسام البرق اذ خفقا
زادني شوقا برؤيته   وحشا قلبي بها حرقا
من لقلب هائم كلف   كلما سكنته خفقا

وله اشعار حسان

زادني طيف الحبيب منا   زاد ان اغرى بها الارقا

وعاش الى ان خدم المعتمد على الله وتوفي في اخر ايامه في سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من راى وخلف جماعة من الاولاد كلهم نجباء علماء ندماء وسيأتي ذكر بعضهم في مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله ونسبهم في الظرفاء والندماء والوزراء والخلفاء وابو الصاحب بن عباد له مجالس ونثر فيهم يقول الصاحب

لبني المنجم فطنة لهبية   ومحاسن عجمية عربية
ما زلت امدحهم وانشر فضلهم   حتى عرفت بشدة العصبية

ولابي الحسن

ولابي الحسن المذكور اشعار نادرة ومما يتغنى به قوله من شعره

بيني وبينك في الهوى اسباب   والى المحبة ترجع الانساب
حتى وبين الدهر فيك عتاب   سيطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غائبا بوصاله وكتابه   هل يرتجى من غيبتيك اياب
لولا التعلل بالرجا لتقطعت   نفس عليك شعارها الاوصاب
لا تاس من روح الاله فربما   يصل القطوع ويحضر الغياب

وكتب الى ابن الخوارزمي وقد نبت به حلة من عيش محنته

كيف نال العثار من لم يزل   منه مقيلا في كل خطب جسيم
او ترقى الردى الى قدم لم   تخط الا الى مقام كريم

وله اشعار ونوادر كثيرة وله من التصانيف كتاب شهر رمضان عمله للامام الراضي وكتاب النقض على الخليل في العروض وكتاب بنداديه يحسب ما عمله للوزير المهلبي ولم يتمه وكتاب النيروز والمهرجان وكتاب رسالة في الفرق بين ابرهيم المهدي واسحق الموصلي في الغناء وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط وهو ابطال كتاب ابي الفرج الاصبهاني سماه الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار وهو والد صاحب كتاب البارع في اخبار شعراء المحدثين وسيأتي ذكره في حرف الهاء ان شاء الله وهو حفيد ابي الحسن المذكور قبله وكانت ولادته لثمان خلون من صفر سنة ست وقيل سنة سبع وسبعين ومائتين وتوفي يوم الاربعاء لثلث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وكان مختصا به الى ان توفي ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور وصاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس البديع التاسيس فمن الفاظه البديعة قوله • من اصلح فاسده ارغم حاسده • من اطاع غضبه اضاع ادبه • عادات السادات سادات العادات • من سعادة جدك وقوفك عند حدك • الرشوة رشاء الحاجات • اجهل الناس من كان للاخوان مذلا • الفهم شعاع العقل • المنية تضحك من الامنية • حد العفاف الرضا بالكفاف • ما الخرق الرفيع ترقع • ومن نادر شعره قوله

ان هز اقلامه يوما ليعملها   انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله   اقر بالرق كتاب الانام له

وله ايضا

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم   بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعد لحديث ان طبعهم   موكل بمعاداة المعادات

وله ايضا

تحمل اخاك على ما به   فما في استقامته مطمع
وانى له خلق واحد   وفيه طبائعه الاربع

وللبستي حين نقم عليه السلطان

قل للامير ادام ربي عزه   واناله من فضله مكنونه
اني جنيت ولم تزل اهل النهى   يهبون للخدام عن جنونه

ولقد جمعت من الذنوب فنونه … فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه … عن ذنبه فليعف عمن دونه

وله ايضا

اذا احسنت لفظي فتور ا … وخطوا البلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي … على مقدار ايقاع الزمان

هكذا قاله وكان في الآداب وافر العلم وشعره كثير في التجنيس وغيره وتوفي سنة اربع مائة وقيل سنة احدى واربعمائة ببخارى والله اعلم وقد تقدم الكلام على البستي في ترجمة الخطابي ورأيت في ذيل ... ابو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب الشاعر والله اعلم ابو الحسن علي بن محمد التهامي قال ابن بسام الاندلسي في كتاب الذخيرة في حقه كان مشتهر الاحسان ذرب اللسان مخلى بينه وبين ضروب البيان يدل على شعره نور الفتح كالزهر على النسيم على الهشيم ويعرب عن مكانه من العلوم اعراب الدمع عن سر الهوى المكتوم قلت وله ديوان شعر صغير اكثره مختار ومن لطيف شعره قوله من جملة قصيدة طويلة يمدح بها الوزير ابا القاسم المغربي المقدم ذكره في حرف الحاء

قلت للخلع ثغور السرب ا … مبتسمات وثغور الملاح
ايهما احلى ترى منظرا … فقال لا اعلم كل اقاح

ومثل هذا ما ينسب لابن سناء الملك الاتي ذكره وهو

فحيرت احب الثغر عقدا … لسلمى واحب العقد ثغرا
فلما للجميع قطعا لشكي … وكذا افعل كل من تحيرا

وله في المديح وقد بالغ فيه

اعطى واكثر واستقل هباته … فاستحيت الانواء وهي هوامل
فاسم السحاب لديه وهو كنهور … آل واسماء البحور جداول

وله مرثية في ولده وقد كان مات صغيرا وهي في غاية الحسن ولم يتمكن من الاتيان بها لان الناس يقولون انها محدودة فتركتها لكن من جملتها بيتان في الحساد ومعناهما غريب فاثبتهما

اني لارحم حاسدي لحر ما … ضمت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم … في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا

طبعت على كدر وانت تريدها … صفوا من الاقذاء والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها … متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما … تبني الرجاء على شفير هار

ومنها

جاورت اعدائي وجاور ربه … شتان بين جواره وجواري
ويلهب الاحشاء شيب مفرقي … هذا الشعاع شواظ تلك النار

ومعنى البيت الاخير ماخوذ من قول ابي نصر سعيد بن الشاه وهو

قالت اسودنا رضاك بشعر … وبه تقبح الوجوه الحسان

قلت

قلت اشعلت في فؤادي نارا … فعلا وجنتي منه دخان

وله من جملة قصيدة طويلة

كم قلت اياك الحجاز فانه … ضيق جآذره بعيد اسوده
واردت صيد مهاه الحجاز فلم … يساعدك القضاء فصيدتني صيوده

ومن شعره المشهور قوله

بين كريمين مجلس واسع … والود حال يقرب الشاسع
والبيت ان ضاق عن ثمانية … متسع بالوداد للتاسع

وله بيت بديع من جملة قصيدة

واذا جفاك الدهر وهو ابو الورى … طرا فلا تعتب على الاولاد

وكان التهامي المذكور قد وصل الى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي وهو متوجه الى بني قرة فظفر به فلما انكشف حاله عرفوا انه التهامي الشاعر فاعتقل في خزانة البنود وهو سجن بالقاهرة المحروسة وذلك لاربع بقين من شهر ربيع الاخر سنة ست عشرة واربعمائة ثم قتل سرا في سجنه في تاسع جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان اصفر اللون هكذا نقلته من بعض تواريخ المصريين وهو مرتب على الايام قد كتب مؤلفه كل يوم وما جرى فيه من الحوادث رأيت منه مجلدا واحدا ولا اعلم كم عدد مجلداته وبعد موته رآه بعض اصحابه في النوم فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقال باي الاعمال فقال بقولي في مرثية لي

في ولدي صغير

جاورت اعدائي وجاور ربه … شتان بين جواره وجواري

والتهامي بكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الهاء وبعد الالف ميم هذه النسبة الى تهامة وهي تطلق على مكة حرسها الله تعالى ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي لانه منها ويطلق ايضا على جبال تهامة وبلادها وهي خطة متسعة بين الحجاز واطراف اليمن ولا اعلم هل نسبة هذا الشاعر الى مكة ام الى البلاد والله اعلم
ابو الحسن علي بن احمد بن نوبخت كان شاعرا مجيدا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا محارف الحال ضعيف المقدرة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة واربعمائة وهو على غاية من الضرورة وشدة الفاقة وكتب عنه ولي الدولة ابو محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولي كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر ايضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما

سل البين للنوائب فلم ترني … اهلا لتكذيب ما القوم الخبر
ولو سويت عندك في الذكر … طيف الخيال لبعث النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعنى قول ابي عبد الله محمد بن ... الشاعر المشهور صاحب الرسائل المشهورة من جملة ابيات وهو قوله

ابغيت انك قد اتتك قوارص … عني ثنتك عن الضمير الواحد
علمت دون الواشين فيك وانها … عندي لعقرب حديد بارد

والاصل في هذا كله قول عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور من جملة قصيدته المشهورة

وكونوا على الواشين لداء شغبه … كما انا للواشي الد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها
وانما ذكرت ابن نوبخت في هذه الترجمة ولم افرده بترجمة لاني لم اقف على تاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ذكره في باب الوفيات ثم اني وجدت في طبقات الشعراء تاليف الوزير ابي سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة علي بن نوبخت المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه وورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة احدى وثلثين واربعمائة وكان وقوفي على هذا الفصل في اواخر سنة سبعين وستمائة بالقاهرة والله اعلم ابو الحسن علي بن عبد الواحد الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشي ذي الرقاعتين الشاعر المشهور ذكره الرشيد ابو الحسين احمد بن الزبير المذكور في ترجمة المهذب في كتاب الجنان فقال كان يسلك في شعره مسلك ابي الرقعمق ولم يقصر عنه ختمها ببيت لو لم يكن له في الجد سواه لبلغ به درجة الفضل واحرز معه قصب السبق وهو قوله

من فاته العلم واخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حال سواء

وقدم مصر سنة اثنتي عشرة واربعمائة ومدح الظاهر لاعزاز دين الله هذا اخر كلام ابن الزبير ورايت في ترجمة ديوان شعره انه ابو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار البصري والله اعلم بالصواب وكانت وفاته في رجب سنة اثنتي عشرة واربعمائة فجاة من شرقة لحقته عند الشريف البطحاوي وغالب ظني انه توفي بمصر لاني نقلت تاريخ وفاته من التاريخ الذي ذكرته في ترجمة النهاوي وبناه على الحوادث التي اتفقت بمصر يوما فيوما ويؤيد في ذلك ان ابن الزبير قال انه قدم مصر سنة اثنتي عشرة وهي السنة التي توفي فيها والله اعلم ومن شعره قوله

وعيشك لي بضائع نتداركه ... مبالغة فردا الى غيل

كان طلب منه شرابا وما يليق به فبعث له قليلا فقبله واعتذر بهذه الابيات الرئيس ابو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور احد نجباء شعراء عصره جمع بين جودة السبك وحسن المعنى وعلى شعره طلاوة رايقة وبهجة فايقة وله ديوان شعر وهو صغير وما الطف قوله من جملة قصيدة

نسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالي ... اصرحنا بذكرك ام كنينا
الا لله طيف منك يسقي ... بكاسات الكرى زورا ومينا
ولو اني انادي يا سليمى ... لقلتم ما اردت سوى لبينا
مطيته طوال الليل جفني ... فكيف شكا اليك وجى واينا
فامسينا كانا ما افترقنا ... واصبحنا كانا ما التقينا

وقوله في الشيب

لم ابك ان رحل الشباب وانما ... ابكي لان يتقارب الميعاد
شعر الفتى اوراقه فاذا ذوى ... جفت على اثاره الاعواد

وله في جارية سوداء وهو معنى حسن

علقتها سوداء مصقولة ... سواد قلبي صفة منها
ما انكسف البدر على تمه ... ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان اوقاتها ... مؤرخات بلياليها

وانما قيل له صردر لان اباه كان يلقب صربعر لشحه فلما نبغ ولده المذكور واجاد في الشعر قيل له صردر وقد هجاه بعض شعراء وقته وهو الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر ببيتين ذكرتهما

لئن لقب الناس قدما اباك ... وسموه من شحه صربعرا
فانك تنثر ما صره ... عقوقا له وتسميه شعرا

ولعمري ما انصفه هذا الهاجي فان شعره نادر وانما الحسد ولا يبالي بما يقول وكانت وفاة صردر في صفر سنة خمس وستين واربعمائة في قرية بطريق خراسان وكانت ولادته قبل الاربعمائة وقد تقدم ذكره في ترجمة الوزير فخر الدولة بن جهير الوزير واسمه محمد وله هناك شعر بديع ابو الحسن علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور كان واحد عصره في فضله وذهنه والسابق الى حيازة القصب في نظمه ونثره وكان في شبابه مشتغلا بالفقه على مذهب الامام الشافعي واختص بملازمة درس الشيخ ابي محمد الجويني والد امام الحرمين ثم شرع في الكتابة واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت وراى من الدهر العجائب سفرا وحضرا وغلب ادبه على فقهه فاشتهر بالادب وعمل الشعر وسمع الحديث وصنف كتاب دمية القصر وعصرة اهل العصر وهو ذيل يتيمة الدهر للثعالبي وجمع فيها خلقا كثيرا وقد وضع على هذا الكتاب ابو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه وشاح الدمية وهو كالذيل له كذا سماه السمعاني في الذيل وقال العماد في الخريدة وهو وشاح الدمية لظهير الدين ابي الحسن علي بن الحسن البيهقي والله اعلم وذكر اشياء من شعره من ذلك

يا خالق الخلق حليت الورى ... لما طلبت الماء على حماديه
وعبدك الان طويل الذنب ... في القلب فاحمله على راحتيه

رجعنا الى الباخرزي وديوان شعره مجلد كبير والغالب عليه الجودة فمن معانيه الرقيقة قوله

واني لاشكو لسع اصداغك التي ... عقاربها في وجنتيك تحوم
وابكي لدر الثغر منك ولي اب ... فكيف يديم الضحك وهو يتيم

وقوله في شدة البرد

كم مؤمن قرصته اظفار الشتا ... فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء في وكناتها ... تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كاسك في الهوى ... عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرق لنا عودا وحرك عودا

وقوله من جملة ابيات

يا فالق الصبح من لالاء غرته ... وجاعل الليل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتني وبها ... فتنتني وقديما هجت لي شجنا
لا غرو ان احرقت نار الهوى كبدي ... فالنار حق على من يعبد الوثنا

ومن المنسوب اليه

واذا بكيت دما يقول سفاهة يوم ... النوى فصبغت دمعك احمرا
من شاء ان يجد الغرام فدونه ... نهشت خلايقها بتحبير الشرا

هكذا انشدنيها بعض المتادبين والعهدة عليه في ذلك وقتل الباخرزي في الاندلس في ذي القعدة سنة سبع وستين واربعمائة وذهب دمه هدرا وباخرز بفتح الباء الموحدة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة ثم راء

ساكنه ثم زال وهي ناحية من نواحي نيسابور تشتمل على قرى عدة اربع خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم

علي بن افلح العبسي الشاعر المشهور شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجا امدح الخلفاء فمن دونهم من ارباب المراتب وجاب البلاد ولقي رؤسها واكابرها ورايت ديوانه في مجلد وسط وقد جمع بنفسه وعلى لرخطته وتقاه وذكر على ما في كل قافية من بيت واعتنى بامره وهذبه فنقلت قوله يخاطب محبوبه

يا جاهلا قدر المحبة ساهيا ... ما ضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم ... وخلي قلب فيك غير جريح
لو كنت اعلم ان طبعك هكذا ... لم اعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما ... الزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال

وما عشقي له وحشا لانني ... كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت ان اهوى مليحا ... وكل الناس يهوون المليحا

ولابن المعتز في هذا المعنى ايضا الى في ناقص الجمال

قلبي وقفناك الى ذا وذا ... ليس يرى شيئا فيابا
يهيم بالحسن كما ينبغي ... ويرحم القبح فيهوا

ومن ابيات السابقة المشهورة من جملة ابيات قوله

بيننا يوم ابتلات منا ... كان من غير زمان بيننا

ولد في غلام اعوج الى لابن افلح المذكور

يا من رايته يغتني ... فهو من لينه يجل ويعقد
حسدوه على الجمال فقالوا ... اعوج والمليح ما زال يحسد
هو غصن والحسن في الغصن ... الناعم ما كان مائلا يتاود

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى بابه فمنعه البواب من الدخول اليه

حمدت بوابك اذ ردني ... وذمه غيري على رده
لانه قلدني نعمة ... تستوجب الاغراق في حمده
اراحني من قبح ملقاك لي ... وكبرك الزائد في حده

وله نوادر كثيرة وتوفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وثلثين وخمسمائة وعمره اربع وستون سنة وثلثة اشهر واربع عشر يوما وكانت وفاته ببغداد ودفن بالجانب الغربي بمقابر قريش والافلح بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام وبعدها حاء مهملة والعبسي بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى عبس وهو اسم لعدة قبائل وكلام الى ايها ينسب المذكور وهو بتصحيف العنسي مثل الاول لكن بدل الباء نون وهو قبيلة ايضا ابو الحسن علي بن ابي الوفا سعيد بن الحسن علي بن عبد الواحد بن عبد القاهر بن احمد بن سهل الموصلي الملقب مهذب الدين كان شاعرا بارعا عارفا مقدما شغل في اكثر ولايات الموصل ومدح الخلفاء والملوك والامرا ورايت في ديوان شعره في مجلدين وذكرت ديوانه انه ولد بعد سنه احد ومن محاسن شعره قوله في صفة نهر من جملة قصيدة

وكلا مرت بادي الحباب مطوح ... الحباب حم الحباب سوى الخلق

والنفي

والشمس مذ لقبوها بالغزالة لم ... اعطتك الا شاحبا من لونها لعنق
وتقطر حيا من بدايتها ... على المنا يا نعاج الرمل بالحدق
هذا ولم يترا مع سلم جانبه ... يوما لناظره الا على فرق

ومن هذه القصيدة في صفة الخيل

سود حوافرها بيض جحافلها ... صبغ تولد بين الصبح والغسق
من طول ما وطيت ظلماء بحرها ... وطول ما كرعت من منهل الفلق

وهي قصيدة نعتد بديعة اولها

هي المعاهد بين السحر والحدق ... فرد فان المنايا سود الابرق
واطيب العيش ما تجنيه من تعب ... واعذب الشرب ما تصفو من الرنق
يا دارهم ونزلنا خلائق الغمام على ... تربك المنسجم جار رعد الجو منبعق
وان عدتك غوادي المزن فانتحي ... ما روض الارض من اصغار منحرف

وهذه الابيات التي في وصف الخيل مع انها جيدة ماخوذة من ابيات ابي عبد الله محمد بن احمد السراج الصوري وكان معاصر وهي من جملة قصيدة

شنت البواتر في ضيدوف يد ... ماذي الصوارم والعسالة الذبل
تنافر الليل فيها والنهار معا ... فقمصاه بجلباب من الفلل
والشمس مذ دعوها بالغزالة لم ... تبرز لناظره الا على وجل

ومن شعر ابن سهل ايضا كتبها الى بعض الرؤساء

ولما انكث اشكي كلما ... على الارض واعتل شرق وغرب
لانك قلب لجسم الزمان ... وما صح جسم اذا اعتل قلب

ذكره العماد الكاتب في الخريدة وكان بالغ في الثناء عليه ثم قال وانشدني العلم الشاتاني له

حسرت عن يومنا النوب ... واكتسى نواره العشب
واستقامت في مجرتها ... بالاماني النجم الشهب
يا خليلي اي مصطبح ... فيه للذات مصطحب
ونغور الزهر ضاحكة ... ودموع القطر تنسكب
ولنا في كل جانحة ... من غنا الطيارة طرب
استقيها بنت دسكرة ... وهي ام حين تنتسب
خندريس دون مدتها ... جلت الازمان والحقب
طاف يجلوها لنا رشا ... فضحت عن لحظه القضب
اوقدتها نار وجنته ... فهي في كفيه تلتهب
ولها في ذاتها طرب ... فلهذا يرقص الحبب

ثم قال بعد ذلك وكان قد حكى لي كمال الدين الشهرزوري قال كان ابن سهل اذا اعجبه معنى لشاعر ابيت لعمل عليه قصيدة وابتداء لنفسه واجتمع فحول الابيوردي وكان يعرف ابن سهل ويجري حديث ابن سهل وانه سرق بيت الابيوردي فقال ابن سهل بل الابيوردي سرق شعري وقال العماد في الخريدة ايضا

:

في خضرة ولى ترجمة عاش الى زماننا هذا ورايت شيخنا اباه على التنيمين ولما كنت بالموصل سنة اثنتين و
اربعين وخمسماية ثم مصعد على حاري عادته ثم قال ابن سهم سمهر العاصمي حدا و مبيت القاصر بن غزنان
كذا ثم قال في اثنا الترجمة قرات في تاريخ السمعاني قال سمعت ابا الفتح عبد الرحمن بن ابي الغنايم محمد بن
ابي العباس احمد بن ابي الحسن على بن عبد الغفار بن الحسين بن محمد بن محمد بن الوزير ابي العميل اسمعيل
نبيل الشيبانى المعروف بابن الاخوة البيع الاديب الكاتب مذاكرة يقول رايت في مناى
في مناى منشدا ينشد هذين البيتين هذين البيتين

اعاتب فيك العملات على السرى … واسئل عنك الريح من حيث هبت
واطوى احشاء الضلوع على جوى … جميع وصبر مستحيل مشتت

قال ابو الفتح المذكور فلما انتبهت جعلت ابى السوال عن قائل هذين البيتين مدة فلم اجد خبرا عنهما
ومضى على ذلك عدة سنين ثم اتفق ان لقيت ابا الحسن على بن سهم المذكور مصعدا في نحا فبلغ
بعض النكت الى ذكر المنامات فذكرت له حال المنام الذى رايته وانشدته البيتين فقال اقسم
انهما من شعرى من جملة قصيدة وانشدني منهـــا

اذا ما لسان الدمع نم على الهوى … فليس بسر ما الضلوع اجنت
فوالله ما ادرى عشية ودعت … اناحت حمامات اللوى ام تغنت
واعجب من صبر القلوب التي سرت … بهودجها المزموم ان استقلت
اعاتب فيك اليعملات على السرى … واسئل عنك الريح من حيث هبت
والصق احشا الضلوع على جوى … جميع وصبر مستحيل مشتت

قال فعجبنا من هذا الاتفاق ثم تذاكرنا بقية ليلتنا بانواع الاداب ومن شعره ايضا وهو مما اورده
العماد له في الخريدة من قصيدة في الوجد ما قد هيج الطللان مني واذكرني حمام البان

انا والحمايم حيث يندب شجوتها … فوق الاراك سجوع سيان
فانا المعنى بالقدود واسالها … شرح السباب وهن بالاغصان
فالحب فانك من سلالة معشر … عقدوا عمايمهم على التيجان

ومن معانيهـــا

كل الانام بنواب لـــكننا … بالفضل يعرف قيمة الانسان

وتوفى في اخر صفر سنة ثلث واربعين وخمسماية وقال العماد الكاتب في الخريدة سنة ست واربعين
وسهم بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبعدها راء وهو اسم علم ابو الحسن على بن رستم
بن هردوز المعروف بابن الساعاتي الملقب بهاء الدين الشاعر المشهور شاعر مبرز في حلبة الفضلاء من
له ديوان شعر يدخل في مجلدين اجاد فيه كل الاجادة وديوان اخر لطيف سماه مقطعات
النيل نقلت منه قولـــه

لله يوم في سيوط وليلة … صرف الزمان بمثلها لا يغلط
بتنا وعمر الليل في غلوائه … وله بنور البدر فرع اشمط
والطل في سلك الغصون كلؤلؤ … رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرا والغدير صحيفة … والريح يكتب والغمام ينقط

وهذا التقسيم بديع ونقلت منه ايضـــا

ولقد نزلت بروضة حزنية … ربعت نواظرنا بها والانفس
فظللت اعجب حيث يحلف ماءها … والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجو الا عنبر والدوح الا جوهر والروض الا سندس
سفرت شقايقها فهم الاقحوان … بلثمها فنرنا اليه النرجس
فكانه ذا خجل وذا متغزل … وذا ابدا عيون تحرس

وله كل معنى مليح احسن فيه ولد بدمشق ونشا بها وتوفى يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان
سنة اربع وستماية بالقاهرة المحروسة ودفن بسفح المقطم وعمره احدى وخمسون سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما ورايت بخط بعض
المشايخ وقد وافق في تاريخ الوفاة لكنه قال عاش ثمانيا واربعين سنة وسبعة اشهر واثنا عشر يوما وتوله
بدمشق وابوه كان يعمل الساعات بباب الجامع وروستم بضم الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وهردوز
بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الدال وسكون الواو وبعدها زاى وسيوط بضم السين المهملة والياء المثناة
من تحتها وسكون الواو وبعدها طاء مهملة وهي بليدة بصعيد مصر ومنهم من يقول اسيوط بزيادة همزة مضمومة
ابو الفضايل على بن المظفر بن يوسف بن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن احمد بن جعفر الكاتب الاصل
الواسطي المولد والدار هو من بيت معروف بواسط بالصلاح والرواية والعدالة قدم بغداد واقام بها
مدة يتفقه على مذهب الامام الشافعي على الشيخ ابي طالب المبارك بن المبارك صاحب ابن الخل ثم تفقه
على ابي القسم يعيش بن صدقة الفراتي واعاد له درسه بالمدرسة الثقتية بباب الازج وكان حسن الكلام
في المناظرة وسمع الحديث من جماعة كثيرة ببلده وبغداد وتولى القضا بواسط في اواخر سنة اربع و
ستماية وصار اليه في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة واضيف اليه ايضا الاشراف بالاعمال الواسطية

وكان له معرفة بالحساب وله اشعار رايقة فمن ذلك الابيات السايرة

واها له ذكر الحمى فشاقها … ودعى بدمعى العيس فتولها
هاجت بلابلها البلابل فانثنت … اشجانه تنهى عن الحكم النهى
فشكى ووجدى ذا بكى اسوى تعتبه … الوجد القديم ولم يزل يتنبها
قالوا وهى جلدا ولو علق الهوى … بيلملم يوما تاوه او وهى
لا تكرهوه على السلو فطالما … حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
يا عتب لا عتب عليك فناجى … وصل فقد بلغ السقام المنتهى
علت بانة الجزع ميل غصونه … لما خطرت عليه في حلل البها
ومحت فح الخطاء غزلان النقا … فلذا اللاحظ مايرى عين المها
لولاك لا ولك لم اراك متقسما … الخبرات سالب الرقاد منبها
لى ربع شهداء في صدغا لولا … دمع وحزن مفرط وتدلها
وبلابل تعتاد في اوانها … بدل يوما لا اصبح في اللها
لام العواذل في هواك وما ذحي … ونهاه عنك العابثون وما انتهى
قالوا اشتهاك وقدرك مليحة … عجبا واى مليحة لا تشتهى
انا اعشق العشاق فيك فلا ارى … مثلى كلا لك في الملاحة شبها

ولم غيرها اشعار رقيقة قلت هكذا وجدت هذه الابيات منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها والله اعلم ثم وجدت
بخطي في مسوداتي توفي ابن الاعمى الشاعر سنة احدى وخمسين وخمسمائة وكان من طبقة الغزي والارجاني
ولم اقف على اسمه ونسبته فاعلم من هو لكنه قال وكان من اهل النيل يعني البليدة التي في العراق وكان قد
زاد على تسعين سنة فيحتمل ان تكون هذه الابيات المذكورة في هذه الترجمة ويحتمل ان يكون لهذا الشاعر
المجهول الاسم والنسب والله اعلم لكن يترجح الاول لانه قال توفي بواسط وهو المغني وهذا الشاعر وكانت ولادته
بواسط في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفي ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول
سنة ثمان وستمائة بواسط وصلي عليه يوم الاثنين ودفن عند ابيه واهله بظاهر البلد وقد تقدم
الكلام على الاسكاف ونسبته الى آمد عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو الديلمي صاحب
بلاد فارس وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة اخيه معز الدولة احمد بن بويه في حرف الهمزة فاغنى عن الاعادة وعماد
الدولة المذكور اول من ملك من بني بويه وكان ابوهم بويه صيادا وليس له معيشة من صيد السمك وكان له ثلثة اولاد
عماد الدولة اكبرهم ثم ركن الدولة الحسن وهو والد عضد الدولة وقد تقدم ذكره في حرف الحاء ثم معز الدولة
والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد وملكوا العراقين و
الاهواز وفارس وساسوا امور الرعية احسن سياسة ثم لما ملك عضد الدولة واتسعت مملكته وزادت
على ما كان لاسلافه ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من سبب تملك عماد الدولة المذكور وكيفية
اول الحال وقد ذكر ابو محمد هرون بن العباس المأموني في تاريخه ان عماد الدولة المذكور اتفقت له اسباب
عجيبة كانت سبب الثبات ملكه منها انه لما ملك شيراز في اول ملكه اجتمع اصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن
معه ما يرضيهم به واشرف امره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر قد استلقى على ظهره في مجلس قد
خلا فيه للفكر والتدبير اذ راى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعا اخر منه فخاف
ان تسقط عليه فدعا بالفراشين وامرهم باحضار سلم وان تخرج الحية فلما صعدوا وبحثوا عن الحية وجدوا
ذلك السقف يفضي الى غرفة بين سقفين فعرفوه ذلك فامر بفتحها ففتحت فوجدوا فيها عدة صناديق
من المال والمصاغات قدر خمسمائة الف دينار فحمل المال بين يديه فسر به وانفقه في رجاله وثبت امره بعد ان
كان قد اشفى على الانخرام ثم انه قطع ثيابا وسال عن خياط حاذق فوصف له خياط لصاحب البلد قبله فامر
باحضاره وكان اطروشا فوقع له انه قد سعي به اليه في وديعة كانت عنده لصاحبه وانه طلبه لهذا السبب فلما خاطبه
حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقا لا يدري ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من حملها فوجد
فيها اموالا وثيابا بجملة عظيمة وكانت هذه الاسباب من اقوى دلائل سعادته ثم تمكنت حاله واستقرت
قواعده وكانت وفاته يوم الاحد لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان وثلثين وقيل سنة تسع
وثلثمائة بشيراز ودفن في دار المملكة واقام في المملكة ست عشرة سنة وقيل انه ملك في جمادى الاخرة سنة
وعشرين وثلثمائة وعاش سبعا وخمسين سنة ولم يعقب ولدا ذكرا وكان ركن الدولة قد اتفقا على تسليم
بلاده لعضد الدولة بن ركن الدولة فتسلمها **سيف الدولة ابو الحسن** علي بن عبد الله بن حمدان وقد تقدم
تتمة نسبه في ترجمة اخيه ناصر الدولة الحسن في حرف الحاء فلا حاجة الى اعادته قال ابو منصور الثعالبي في كتاب
يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا وجوههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة وعقولهم
للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلائدهم وحضرته مقصد الوفود • ومطلع الجود
وقبلة الامال • ومحط الرحال • وموسم الادباء • وحلبة الشعراء • ويقال انه لم يجتمع بباب احد من الملوك

بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب اليها ما ينفق لديها وكان
اديبا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز له وكان كل من ابي محمد عبد الله بن محمد الفياض الكاتب وابي الحسن علي بن
محمد الشمشاطي قد اختار من مدائح الشعراء لسيف الدولة عشرة الاف بيت ومن محاسن شعر سيف الدولة في
وصف قوس قزح وهذا بديع في تشكيل الابداع وقيل هذه الابيات لابي الصقر والاول ذكره الثعالبي
في كتاب يتيمة الدهر وهي

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فما بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجود كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ... على احمر في اخضر تحت مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

وهذا من التشبيهات الملكية الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها للسوقة والبيت الاخير قد اخذ معناه
ابو علي الفرج بن محمد بن الاخوة المؤدب البغدادي فقال في زرادهم بجحفل

لبس القميص والمعنبر ردين ... فارخى بردا وقلص بردا

وقيل انها لعبد المحسن بن المعدل وكانت لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال
فحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعزمن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغه
الخبر فخاف عليها فنقلها الى بعض الحصون احتياطا وقال

راقبتني العيون فيك فاشفقت ... ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العدو يحسدني فيك ... مجدا بانفس الاعلاق
فتمنيت ان تكون بعيدا ... والذي بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

ورايت هذه الابيات بعينها في ديوان عبد المحسن الصوري والله اعلم لمن هي منهما ومن شعره ايضا

اقبله على جزع ... كشرب الطائر الفزع
راى ماء فاطمعه ... وخاف عواقب الطمع
وصادف خلسة فدنا ... ولم يلتذ بالجرع

ويحكى ان ابن عمه ابا فراس المقدم ذكره في حرف الحاء كان يوما بين يديه في نفر من ندمائه فقال
لهم سيف الدولة • ايكم يجيز قولي • وليس له الا سيدي • يعني ابا فراس • لك جسمي تعله •
فدمي لم تحله • فارتجل ابو فراس • وقال ان كنت مالكي • فلي الامر كله • فاستحسنه و
اعطاه ضيعة باعمال منبج المدينة المعروفة تغل الفي دينار في كل سنة ومن شعر سيف الدولة
ايضا قوله

تجني علي الذنب والذنب ذنبه ... وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
اذا برم المولى بخدمة عبده ... تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب
واعرض لما صار قلبي بكفه ... فهلا جفاني حين كان لي القلب

وانشدني الفقيه ابو محمد الصوفي المستوفي لنفسه دو بيت في معنى البيت الثالث

قوم نقضوا عهودنا بالشعب … من غير جناية ولا من ذنب
صدوا وتعتبوا وقد همت به … ملا فجروا وكان قلبي قلبي

ويحكى أن سيف الدولة كان يوماً بمجلسه والشعراء ينشدونه فتقدم أعرابي رث الهيئة وأنشد
وهو بمدينة حلب

أنت علي وهذه حلب … قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالأمير … تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد أضر بنا … إليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة أحسنت والله وأمر له بمائتي دينار وقال أبو القسم عثمان بن محمد العراقي قاضي عين
زربة حضرت مجلس الأمير سيف الدولة بحلب وقد وافاه القاضي أبو نصر محمد بن محمد النيسابوري
فأخرج من كمه كيساً فارغاً ودرجاً فيه شعر واستأذن في إنشاده فأذن له فأنشد قصيدة أولها

جاءتك معتاداً وأمرك نافذ … وعبدك محتاج إلى ألف درهم

فلما فرغ من إنشاده ضحك سيف الدولة ضحكاً شديداً وأمر له بألف درهم فجعلت في الكيس الفارغ
الذي كان معه وكان أبو بكر محمد وأبو سعيد عثمان ابنا هاشم المعروف بالخالديين الشاعرين
المشهورين وأبو بكر أكبرهما قد وصلا إلى حضرة سيف الدولة ومدحاه فأنزلهما وقام بواجب
حقهما وبعث لهما جارية ووصيفاً ووصيفة ومع كل واحد منهما بدرة وتخت ثياب من عمل مصر فقال
أحدهما من قصيدة طويلة وهي

لم يعد شكرك في الخلائق مطلقاً … إلا ومالك في النوال حبيس
خولتنا شمساً وبدراً أشرقت … بهما لدينا الظلمة الحندس
رشأ أتانا وهو حسناً يوسف … وغزالة هي بهجة بلقيس
هذا ولم تقنع بذاك وهذه … حتى بعثت المال وهو نفيس
أتت الوصيفة وهي تحمل بدرة … وأتى على ظهر الوصيف الكيس
وحبوتنا مما أجادت حوكه … مصر وزادت حسنه تنيس
فغدا لنا من جودك المأكول … والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال هذا سيف الدولة أحسنت إلا في لفظة المنكوح فليست مما تخاطب الملوك بها وأخبار سيف الدولة
كثيرة مع الشعراء خصوصاً مع المتنبي والسري الرفاء والناشي والببغاء والواواء وتلك الطبقة وفي تعدادهم
طول وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة سنة ثلث وثلثمائة وقيل سنة إحدى وثلثمائة
وتوفي ثالث ساعة وقيل رابع ساعة من يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب ونقل إلى ميافارقين
ودفن في تربة أمه وهي داخل البلد وكان مرضه عسر البول وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع
عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة بقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده فنفذت
وصيته في ذلك وملك حلب في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة انتزعها من يد أحمد بن
سعيد الكلابي صاحب الإخشيد ورأيت في تاريخ حلب أن أول من ملك حلب من بني حمدان
الحسين بن سعيد هو أخو أبي فراس وأنه تسلمها في رجب سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة وكان شجاعاً
موصوفاً وفيه يقول ابن المنجم شعر

وإذا داووه مقبلاً قالوا ألا … إن المنايا تحت راية ذاكا

وتوفي يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلثين وثلاث مائة بالموصل ودفن
بالمسجد الذي بناه بالدير الأعلى وكنت قلت إن دير سعيد الذي بظاهر الموصل منسوب إلى سعيد وإنه في
كتاب الديرة منسوب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي وكان سيف الدولة قبل ذلك ملك واسط
وتلك النواحي وتقلبت به الأحوال وانتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وكثيراً من بلاد الشام والجزيرة
وغزواته مع الروم مشهورة وللمتنبي في أكثر الوقائع قصائد وملك بعده سعد الدولة المعالي المقلد
أبو المعالي شريف ابن سيف الدولة وطالت مدة تقلبه في المملكة ثم عرض له فالج وأشفى منه
على التلف في اليوم الثالث من عافيته واقع جارية فلما فرغ منها سقط عنها وقد جف شقه الأيمن فدخل
عليه طبيبه فأمر أن يحضر عنده الند والعنبر فأفاق فقال له الطبيب أرني مجسك فناوله يده اليسرى
فقال أريد اليمين فقال ما تركت اليمين يميناً وكان قد حلف وغدر وتوفي ليلة الأحد
لخمس بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة وعمره أربعون سنة وستة أشهر وعشرة
أيام وتولى بعده ولده أبو الفضائل سعد ولم أقف على تاريخ وفاته وهو آخر من ملك من بيت سيف الدولة وتوفي
أبو علي بن الأخوة المذكور يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسمائة وكان شاعراً مجيداً

أبو هاشم علي الملقب الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي
عبيد الله صاحب مصر وقد تقدم ذكره وجماعة من أهل بيته كانت ولايته بعد فقد أبيه بمدة لأن أباه فقد
في السابع والعشرين من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة كما سيأتي في ترجمته وكان الناس يرجون
رجوعه ويتبعون آثاره إلى أن تحققوا عدمه فأقاموا ولده المذكور في يوم النحر من السنة المذكورة وفي أيامه
ملك الديار المصرية وإفريقية وبلاد الشام فقصد صالح بن مرداس الكلابي المذكور في حرف الصاد
مدينة حلب محاصرها وبها مرتضى الدولة بن لؤلؤ الجراحي غلام أبي الفضائل بن شريف بن سيف الدولة
الحمداني نيابة عن الظاهر المذكور فانتزعها منه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن مفرج بن دغفل
البدوي صاحب الرملة على أكثر بلاد الشام وتضعضعت دولة الظاهر وجرت أمور وأسباب يطول شرحها
واستوزر نجيب الدولة أبا القسم علي بن أحمد الجرجرائي وكان مقطوع اليدين من المرفقين قطعهما الحاكم
والد الظاهر في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعمائة على باب القصر الجوهري بالقاهرة المحروسة وحمل إلى داره
وكان يتولى بعض الدواوين فظهرت عليه خيانة فقطع بسببها ثم بعد ذلك ولي ديوان النفقات سنة
تسع وأربعمائة ووزر للظاهر في سنة ثمان عشرة وأربعمائة وهذا كله بعد أن تنقل في الخدم بالأرياف
والصعيد ولما استوزر كان يكتب عنه العلامة القاضي أبو عبد الله القضاعي صاحب كتاب الشهاب
وسيأتي ذكره إن شاء الله وكانت علامته الحمد لله شكراً لنعمته واستعمل العفاف والأمانة الزائدة والاحتراز و
التحفظ وفي ذلك يقول جاسوس الفلك

يا أحمقاً اسمع وقل … ودع الرقاعة عنك والتحامق
أأقمت نفسك في الثقاة … وهبك فيما قلت صادق
فمن الأمانة والتقى … قطعت يداك من المرافق

وهو منسوب إلى جرجرايا بفتح الجيمين بينهما راء ساكنة ثم راء ثانية مفتوحة وبعد الألف ياء
مثناة من تحتها وهي بلدة من أعمال العراق وكانت ولادة الظاهر يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان

خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة وتوفي ليلة الاحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة رحمه
الله توفي ببستان الدكة وكان بالمقس في الموضع المعروف بالدكة وتوفي وزيره الجرجاني سنة ست وثلثين و
اربعمائة في سابع شهر رمضان وكانت مدة دولة الظاهر ولولده المستنصر سبع عشرة سنة وثمانية اشهر ونيفا
عشر يوما ابو الحسن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب شديد الملك صاحب قلعة شيزر كان نجيبا
منقذ ما قوي التشرك بها وهو اول من ملك قلعة شيزر من بني منقذ لانه كان نازلا بجوار القلعة بقرب الجسر
المعروف بجسر بني منقذ وكانت القلعة بيد الروم فنازلها حتى ملكها وتسلمها بالامان في
رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة ولم تزل بيده وبيد اولاده الى ان جاءت الزلزلة في سنة اثنتين وخمسين
وخمسمائة فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وعزمهم تحت الهدم فجاءها نور الدين محمود بن زنكي
صاحب الشام في بقية السنة واخذها وذكرها بهاء الدين بن شداد في كتاب سيرة صلاح الدين انه جاء
زلزلة بحلب فاخربت كثيرا من البلاد وذلك في ثاني عشر شوال سنة خمس وستين وخمسمائة وهذه غير
تلك فلا يظن الواقف عليه ان هذا غلط بل هما زلزلتان والاول ذكره ابن الجوزي في شذور العقود
وغيره ايضا وكان شديد الملك المذكور مقصودا وخرج من بيته جماعة نجباء امراء فضلاء كرماء ومدحهم
جماعة من الشعراء كابن الخياط الشاعر والخفاجي وغيرهما وكان له شعر جيد ايضا فمنه قوله وقد عتب
على مملوك له فضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من — كفي غلهما غيظا الى العنق
واستعيد اذا عاينته حنقا — واين ذل الهوى من عزة الحنق

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه حكاية عجيبة وهو انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر
وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فجرى له امر خاف شديد الملك المذكور منه على
نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فاقام عنده فتقدم محمود بن
صالح الى كاتبه ابي نصر محمد بن الحسين بن علي بن النحاس الحلبي ان يكتب الى شديد الملك كتابا يشوقه ويستعطفه
ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصد له شرا وكان صديقا لشديد الملك فكتب الكتاب كما امر الى ان بلغ
الى ان شاء الله شدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى شديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس
ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكتاب واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال
شديد الملك اني ارى في الكتاب ما لا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب
انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب
سر بما فيه وقال لاصدقائه قد علمت ان الذي كتبته لا يخفى على شديد وقد اجاب بما طيب نفسي وكان الكاتب قد قصد
قول الله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاجاب شديد الملك بقوله تعالى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها فكانت هذه معدودة من تيقظه وفطنته هكذا ساق هذه الحكاية اسامة بن منقذ وعزاها الى الرشيد بن
الزبير في ترجمة ابن النحاس وكانت وفاته في سنة خمس وسبعين واربعمائة وقد تقدم ذكر حفيده اسامة
بن مرشد بن علي المذكور في حرف الهمزة وسياتي ذكر والده في حرف الميم ان شاء الله وذكرهم العماد الاصبهاني في الخريدة
وبالغ في الثناء عليهم وذكر ايضا في كتاب السيل والذيل في ترجمة تاج الدولة محمد بن سلطان بن علي بن
علي المذكور بانه توفي تحت الهدم لما هدمت الزلزلة حصن شيزر يوم الاثنين ثالث رجب سنة اثنتين و
خمسين وخمسمائة ابو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي القائم باليمن كان ابوه محمد قاضيا باليمن سني

المذهب كان اهله وجماعته يطيعونه وكان الداعي عامر بن عبد الله الرواحي يلاطفه ويركب اليه لرياسته
وسؤدده وصلاحه وعلمه فلم يزل عامر المذكور حتى استمال قلب ابنه علي المذكور وهو يومئذ دون البلوغ ولاحت له
فيه مخايل النجابة وقيل كانت عنده حلية علي الصليحي في كتاب الصور وهو من الذخائر القديمة فاوقفه
على تنقل حاله وشرف ماله واطلعه على ذلك سرا من ابيه واهله ثم مات عامر عن قرب واوصى له بكتبه وعلومه
ورسخ في ذهن علي من كلامه ما رسخ فعكف على الدرس وكان ذكيا فلم يبلغ الحلم حتى تضلع من معارفه التي
بلغ بها وبالجد السعيد غاية الامل البعيد فكان فقيها في مذهب الدولة الامامية مستبصرا في علم
التاويل ثم انه صار يحج بالناس دليلا على طريق السراة والطائف خمس عشرة سنة وكان الناس يقولون له
بلغنا انك ستملك اليمن باسره ويكون لك شان فيكره ذلك وينكره على قائله مع كونه امرا قد شاع وكثر في افواه
الناس من الخاصة والعامة فلما كان في سنة تسع وعشرين واربعمائة ثار في راس مسار وهو اعلى ذروة من
الجبال باليمن وكان معه ستون رجلا قد حالفهم بمكة في موسم سنة ثمان وعشرين واربعمائة على الموت والقيام
بالدعوة وما منهم الا من هو من قومه وعشائره في منعة وعدد كثير ولم يكن براس الجبل المذكور بناء بل كان قلة
منيعة عالية فلما ملكها لم ينتصف نهار ذلك اليوم الا وقد احاط به عشرون الف ضارب سيف فحصروه وشتموه وسفهوا رايه وقالوا
ان نزلت والا قتلناك انت ومن معك بالجوع فقال لهم لم افعل هذا الا خوفا علينا وعليكم ان يملكه غيرنا فان
تركتموني احرسه والا نزلت اليكم فانصرفوا عنه ولم تمض عليه اشهر حتى بناه وحصنه واتقنه واستفحل امر الصليحي شيئا
فشيئا وكان يدعو للمستنصر صاحب مصر في الخفية ويخاف من نجاح صاحب تهامة ويلاطفه ويستكين لامره
في الباطن يعمل الحيلة في قتله حتى قتله بالسم مع جارية جميلة اهداها اليه وذلك في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة
بعمل الحيلة في قتله بالكدراء وفي سنة ثلاث وخمسين كتب الصليحي الى المستنصر يستاذنه في اظهار الدعوة فاذن له فطوى
البلاد وفتح الحصون والتهائم ولم تخرج سنة خمس وخمسين الا وقد ملك اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره
وهذا امر لم يعهد مثله في جاهلية ولا اسلام حتى قال يوما وهو يخطب الناس في جامع الجند وفي مثل هذا
اليوم نخطب على منبر عدن ولم يكن ملكها بعد فقال بعض من حضر مستهزئا سبوح قدوس فامر بالحوطة عليه
وخطب الصليحي في مثل ذلك اليوم على منبر عدن فقام ذلك الانسان وتغالى في القول واخذ البيعة
ودخل في المذهب ومن سنة خمس وخمسين استقر حاله في صنعاء واخذ معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم
معه وولى في الحصون غيرهم واختط بمدينة صنعاء عدة قصور وحلف ان لا يولي تهامة الا لمن وزن له مائة
الف دينار فوزنت له زوجته اسماء عن اخيها اسعد بن شهاب فولاه وقال لها يا مولاتنا انى لك هذا
قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فتبسم وعلم انه من خزانته فقبضه وقال هذه بضاعتنا
ردت الينا فقالت زوجته ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فلما كان في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة عزم الصليحي
على الحج فاخذ معه الملوك الذين كان يخاف منهم ان يثوروا عليه واستصحب زوجته اسماء بنت شهاب واستخلف
مكانه ولده الملك المكرم احمد وهو ولده منها ايضا وتوجه في الفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون شخصا
حتى اذا كان بالمهجم ونزل في ظاهرها بضيعة يقال لها ام الدهيم وبئر ام معبد وخيمته حافلة والملوك
معه من حوله لم يشعر الناس حتى قيل قد قتل الصليحي فانزعج الناس وكشفوا عن الخبر فكان سعيد الاحول
بن نجاح المذكور الذي قتل ابوه بالجارية بالسم قد استتر في زبيد وكان اخوه جياش في دهلك فنمي اليه الخبر
ان الصليحي متوجه الى مكة فحضر حتى تقطع عليه الطريق وتقتله فحضر جياش الى زبيد وخرج هو واخوه
سعيد ومعهما سبعون رجلا لا مركوب لهم ولا سلاح بل مع كل واحد جريدة في راسها مسمار

حديد وتركوا جادة الطريق وسلكوا طريق الساحل وكان بينهم وبين المخيم مسيرة ثلثة ايام للمجد وكان
الصليحي قد سمع بخروجهم فسير خمسة آلاف حربة من الحبش الذين في ركابه لقتال الهمداني فاختلفوا الطريق ووصل
سعيد ومن معه الى طرف المخيم وقد اخذ منهم التعب والحفا وقلة المادة فظن الناس انهم من جملة عبيد العسكر ولم
يشعر بهم الا عبد الله المذكور اخو علي الصليحي فقال لاخيه يا مولانا اركب فهذا والله الاحول سعيد قد جا
وركب عبد الله فقال الصليحي لاخيه اني لا اموت الا بالدهيم وبير ام معبد معتقدا انها ام معبد التي نزل
بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر الى المدينة فقال له رجل من اصحابه قاتل عن نفسك
فهذه والله الدهيم وهذه بير ام معبد فلما سمع الصليحي ذلك لحقه الياس من النجاة وبال ولم
يبرح من مكانه حتى قطع راسه بسيفه وقتل اخوه معه وساير الصليحيين وذلك في الثاني عشر من ذي القعدة
سنة ثلث وسبعين واربعماية ثم ان سعيدا ارسل الى الخمسة الآلاف التي ارسلها الصليحي لقتاله وقال
لهم ان الصليحي قد قتل وانا رجل منكم وقد اخذت ثار ابي فقدموا عليه واطاعوه واستعان بهم على قتال
عسكر الصليحي ورفع راسه على عود المظلة وقرا القارى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ورجع
الى زبيد وقد حاز الغنايم وملكها عقيبها ودخلها في السادس عشر من ذي القعدة من السنة وملكها مدة
بلاد تهامة ولم يزل كذلك حتى قتل في سنة احدى وثمانين واربعماية بتدبير الحرة وهي امراة من
الصليحيين وخبره في ذلك يطول شرحه ولما قتل الصليحي ورفع راسه على عود المظلة كما تقدم ذكره عمل
في ذلك القاضي عثمان

بكرت مظلته عليه فلم ترح | الا على الملك الاجل سعيدها
ما كان اقبح وجهه في ظلها | ما كان احسن راسه في عودها
سود الاراقم قاتلت اسد الشرى | وارحمتا لاسودها من سودها

وللصليحي شعر جيد فمن ذلك قوله

انكحت بيض الهند سمر رماحهم | فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلى لا يستباح نكاحها | الا بحيث تطلق الاعمار

وذكر العماد في الخريدة فقال من شعره وقيل لغيره على الساقة

والذ من قرع المثاني عنده | في الحرب الجم يا غلام واسرج
خيل بامضى حضرموت اشرها | وزبيدها بين العراق ومنبج

والصليحي بضم الصاد المهملة وفتح اللام وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها حا مهملة لا اعرف هذه
النسبة الى شي وهو والظاهر انها الى رجل نقيحها في الاسما الاعلام صليح وبنو الصليح واما الاماكن
المشهورة فكلها من اليمن ولا اتحقق ضبطها فكتبتها على هذه الصورة التي وجدتها واكثر هذه الترجمة
نقلت من اخبار اليمن للفقيه عمارة اليمني الشاعر وسياتي ذكره ان شا الله ابو الحسن علي بن السلار المنعوت
بالملك العادل سيف الدين وقد رايت في مكان آخر انه ابو منصور علي بن اسحق عرف بابن السلار وزير الظافر
العبيدي صاحب مصر ورايت في بعض النسخ من تواريخ المصريين انه كان كرديا زرزاريا وكان تربية القصر
بالقاهرة وتنقلت به الاحوال في الولايات بالصعيد وغيره الى ان تولى الوزارة للظافر المذكور في رجب
سنة ثلث واربعين وخمسماية ثم وجدت في مكان آخر ان الظافر المذكور استوزر نجم الدين ابا الفتح سليم بن
محمد بن مصال في اول ولايته وكان ابن مصال من كبرا امرا الدولة ثم تغلب عليه العادل بن السلار

وعدى من مال الجزيرة ليلة الثلثا رابع عشر شعبان سنة اربع واربعين وخمسماية بعد ما سمع بوصول
ابن السلار من ولاية الاسكندرية طالبا للوزارة ودخل ابن السلار القاهرة في الخامس عشر من الشهر المذكور
وتولى تدبير الامور ونعت بالعادل امير الجيوش وحشد ابن مصال من المغاربة وغيرهم وجرد
العادل العساكر للقائه فكسر ابن مصال من الوجه القبلي واخذ راسه ودخل به الى القاهرة على رمح
يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة واستمر العادل الى ان قتل وهذا القول
اصح من الاول والله اعلم وكان ابن مصال من اهل لك بفتح اللام وتشديد الكاف وهي بليدة عند
برقة من اعمالها وكان هو وابوه يتعاطيان البيزرة والبيطرة وبذلك تقدما وكانت وزارته
خمسين يوما وكان شهما مقداما مايلا الى ارباب الفضل والصلاح عمر بالقاهرة مساجد وبنى
بظاهر بلبيس مسجدا منسوبا اليه وكان ظاهر التسنن شافعي المذهب ولما وصل الحافظ ابو طاهر
السلفي الى ثغر الاسكندرية المحروس واقام به كما ذكرته في ترجمته ثم صار العادل المذكور واليا به
احتفل به وزاد في اكرامه وعمر له هناك مدرسة وفوض تدريسها اليه وهي معروفة به الى الان ولم
يكن بالاسكندرية مدرسة للشافعية سواها وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جايرة وسطوة
قاطعة يواخذ الناس بالصغاير والمحقرات ومما يحكى عنه انه لما كان في زمان وهو يومئذ من
اعيان الاجناد دخل يوما على الموفق ابي الكرم بن معصوم التنيسي وكان يتولى الديوان فشكا اليه حاله
غرامة لزمته في ولاية تولاها بالغربية فقال له الموفق ابو الكرم
ان كلامك ما يدخل اذني فحقد عليه ذلك فلما تولى الوزارة طلبه فاختفى منه واستتر مدة فنادى
عليه في البلاد البلد واهدر دم من يخفيه فاخرجه الذي خباه عنده فخرج في زي امراة بازار وخف
فعرف فاخذ وحمل الى العادل فامر باحضار لوح خشب ومسمار طويل وامر به فالقي على جنبه
ووضع اللوح تحت اذنه ثم ضرب المسمار في الاذن الاخرى فصار كلما صرخ يقول له دخل كلامي
اذنك ام لا فلم يزل كذلك حتى نفذ المسمار من الاذن التي على اللوح ثم عطف المسمار على اللوح
بتمامه ثم قتل بعد ذلك وكان قد وصل من افريقية الى الديار المصرية ابو الفضل عباس بن ابي الفتوح
بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وهو صبي صغير مع امه وتزوجها العادل
المذكور واقامت عنده زمانا ورزق عباس ولدا سماه نصرا فكان عند جدته في دار العادل و
العادل يحنو عليه ويغرم ثم ان العادل جهز عباسا الى جهة الشام للجهاد وكان معه اسامة بن منقذ
المذكور في حرف الهمزة فلما وصل الى بلبيس مقدم الجيش الذي كان في صحبته تذاكرا اطيب الديار المصرية
وحسنها وما هي عليه وكونه يفارقها ويتوجه لملاقاة العدو ومقاساة السفر فاشار عليه على ما قيل
بقتل العادل وليستقل هو بالوزارة ويستريح من النكد وتقرر بينهما ان ولده نصرا يباشر
ذلك اذا رقد العادل فان نصرا الذي لا ينكر عليه ذلك لدخوله الى الامرات نصرا فقتله على فراشه يوم
الخميس سادس المحرم سنة ثمان واربعين وخمسماية بدار الوزارة بالقاهرة المحروسة وقيل
الواقعة بخط ... يوم السبت حادي عشر المحرم من السنة المذكورة وكان والده في صحبة سقمان
بن ارتق صاحب القدس فلما اخذ الافضل امير الجيوش القدس من سقمان كما هو مذكور في ترجمة
ابيه ارتق وجد في جملة من في عسكر سقمان فضمهم الافضل اليه وكان من جملتهم السلار والد العادل
المذكور فاخذه الافضل اليه وقدمه عنده وسماه ضيف الدولة واكرم ولده هذا وجعله

في ديوان الحجر عندهم ومعنى صبيان الحجر ان يكون لكل واحد منهم فرس وعدة فاذا قيل له عن شغل مهم يحتاج
ان يتوجه فيه فعل ذلك على مثال الداوية والاستاوية الداوية والاسبتارية فاذا تميز منهم من هو ذو
عقل وشجاعة قدم للامرة فترتب العادل بهذه الصفات وزاد عليها بالحزم والهيبة وترك الخالطة
فامره الحافظ وولاه الاسكندرية وكان يعرف براس البغل ثم قتله وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل
الظافر اسمعيل بن الحافظ صاحب مصر وقد ذكرته في ترجمته في اوايل هذا الكتاب ابو الحسن علي
الملقب الملك الافضل نور الدين بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سمع بالاسكندرية
من الامام ابي الطاهر اسمعيل بن مكي بن عوف الزهري وبمصر من العلامة ابي محمد عبد الله بن بري النحوي
وابي الحسن احمد بن علي السلمي وابي عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني وغيرهما من الشاميين واجاز
له ابو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود وابو عبد الله محمد بن احمد بن حامد وغيرهما من المصريين وكان
يكتب خطا حسنا واجتمعت فيه فضايل وكان اكبر اولاد ابيه واليه كانت ولاية عهده فلما توفي بدمشق
كما سياتي في ترجمته وبقي الملك الظاهر اخوهما بحلب ثم ان ملك الافضل جرت له مع اخيه وقايع في
اسباب يطول شرحها واخر الامر ان العزيز والملك العادل حاصراه بدمشق واخذاها من الافضل و
اعطاه صرخد فتوجه اليها واقام بها قليلا فمات العزيز بمصر وتولى ولده المنصور محمد وكان صغيرا فطلب
الملك الافضل من صرخد ليكون اتابكه وكان طلبه ليلة الاربعاء التاسع والعشرين من صفر سنة خمس
تسعين وخمسمائة عقيب موت اخيه العزيز عثمان ومشى في ركاب المنصور محمد بن العزيز ثم ان الملك العادل
قصد الديار المصرية واخذها ودفع للافضل عدة بلاد بالشرق فتوجه اليها فلم يحصل له سوى
سميساط فاقام بها ولم يزل بها الى ان مات وما احسن كلام القاضي الفاضل من جملة كتاب كتبه في شأن
هذه الوقايع اما هذا البيت فان الاباء منه اتفقوا فملكوا والابناء منه اختلفوا فهلكوا واذا
غرب نجم فما في الحيلة تشريقه واذا بدا خرق ثوب فما يليه الا تمزيقه وهيهات ان يسد على قدر طريقه
وقد قدر طرقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه وكان الافضل فيه فضيلة
ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم حرمتهم وله شعر فمن المنسوب اليه انه كتب الى الامام الناصر
يشكو من عمه العادل واخيه العزيز لما اخذا منه دمشق

مولاي ان ابا بكر وصاحبه — عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده — عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته — والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي — من الاواخر ما لاقى من الاول

فجاءه جواب الامام الناصر في اوله

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا — بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن — بعد النبي له بيثرب ناصر
فابشر فان غدا عليه حسابهم — واصبر فناصرك الامام الناصر

وكانت ولادته يوم عيد الفطر وقت العصر سنة ست وقيل خمس وستين بالقاهرة ووالده يومئذ وزير
للمصريين وتوفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة فجأة بسميساط ونقل الى حلب
ودفن في تربته بظاهر حلب بالقرب من المشهد الهروي وسميساط بضم السين المهملة وفتح الميم و

سكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين الثانية وبعد الالف طاء مهملة وهي قلعة على بر الشام على
الفرات في ناحية بلاد الروم بين قلعة الروم وملطية ابو الحسن علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات
وزر للمقتدر بالله ابن المعتضد بالله ووزر له ثلث دفعات فالاولى يوم الخميس لثمان خلون من شهر ربيع الاول وقيل لسبع
بقين منه سنة ست وتسعين ومائتين ولم يزل على وزارته الى ان قبض عليه لاربع خلون من ذي الحجة سنة تسع و
تسعين ومائتين ونكبه ونهب داره وامواله واستغل من املاكه الى ان عاد الى الوزارة الثانية ستة الاف
الف دينار وذكروا عنه انه كتب الى الاعراب ان يكبسوا بغداد والله اعلم ثم عاد الى الوزارة الثانية
يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثمائة وخلع عليه سبع خلع وحمل اليه ثلثمائة الف درهم
وخمسون بغلا للثقل وعشرون خادما وغير ذلك من العدد والالات وزاد في ذلك اليوم في ثمن
الشمع في كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه وكان ذلك اليوم شديد الحر فشرب في ذلك اليوم وفي
تلك الليلة في داره اربعون الف رطل من الثلج ولم يزل على وزارته الى ان قبض عليه يوم الخميس لثلث بقين
من جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ثم عاد الى الوزارة يوم الخميس لسبع ليال بقين من شهر ربيع الاخر
سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان يوم خرج من الحبس مغتاظا فضاد الناس واطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن
العباس الوزير الذي كان قبل ابيه وسفك الدماء ولم يزل في وزارته الى ان قبض عليه لتسع ليال خلون من شهر
ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وقيل قبض عليه يوم الثلثاء التاسع خلون من شهر ربيع الاول وكان يملك املاكا
كثيرة تزيد على عشرة الاف الف دينار وكان يستغل منها في كل سنة الف الف دينار ينفقها قال
محمد بن يحيى الصولي مدحته بقصيدة فحصل لي في ذلك اليوم ستمائة دينار وكان كاتبا فاضلا خبيرا قال الامام
المعتضد بالله لعبيد الله بن سليمان قد دفعت اليك ملكا عظيما وبلادا خرابا ومالا قليلا واريد ان تعرف
ارتفاع الدنيا لتجري النفقات عليه فطلب عبيد الله ذلك من جماعة من الكتاب فاستمهلوه وكان ابو الحسن
بن الفرات واخوه العباس محبوسين منكوبين فاعلما بذلك فعملاه في يومين وانفذاه فعلم عبيد الله
ان ذلك لا يخفى على المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما واصطنعهما وكانت في دار ابي الحسن بن الفرات
حجرة شراب يوجد الناس على اختلاف طبقاتهم اليها فياخذون من الاشربة والفقاع والجلاب
ودونهم وكان يجري الرزق على خمسة الاف من اهل العلم والدين والبيوت والفقر اكثرهم مائة دينار في
الشهر واقلهم خمسة دراهم وما بين ذلك قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه
قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادى ابن فلان بن فلان الساعي فلما عرف الناس ذلك من عادته
امتنعوا من السعاية باحد واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم ارسل رسولا فقال لا تضربوه خمسين
ثم ارسل اخر فقال لا تضربوه واعطوه عشرين دينارا فكفاه ما ناله من الخوف وقال الصولي قام مرة
وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر في الف كتاب ووقع على الف رقعة فقلنا بالله لا تنم هذا
احد خوفا من العين عليه قال الصولي ورايت من ادبه انه دعا بخاتم الخليفة ليختم به كتابا فقام له على
رجليه تعظيما للخلافة قال ورايته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان في دكاكين الكرخ فقال لاحدهما
دفعت اليك تضرر سنة اثنتين وثمانين ومائتين في هذه الدكاكين فقال لم تسلك فيها عن هذا فقال له
ذلك كان ابي قال نعم وقضى له على خصمه بدفعها وكان اذا مشى الناس بين يديه قال انا لا اكلف
هذا غلماني فكيف كتابنا احرار والاعيان لم نحملهم وقتل نازوك صاحب الشرطة ابا الحسن بن الفرات وابنه
المحسن يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة من شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وكان مولده

من شهر ربيع الاخر سنة احدى واربعين ومائتين وكان عمر ابنه المحسن يوم قتل ثلثا وثلثين سنة، وقال الصاحب
ابو القسم بن عباد المعتمد ذكر ما حدثنا ابو الحسن بن ابي بكر العلاف وهو المشهور بكثرة الاكل وهو ايضا ابن ابيه
ابي بكر قائل الهر قال انا كنت بالمرعز المحسن بن ابي الحسن بن الفرات ايام محنتهم لاسدا اليهم احسان بذكره ويرثيه
وقد سبق ذكر المرثية في ترجمة ابي الحسن العلاف ومن غريب الاخبار ان زوجة المحسن بن الفرات ارادت
ان تحرز ابنتها بعد قتل ابيه ورات المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لعندك فلانا
عشرة الاف دينار ادعت عنده اياها فانتبهت فاخبرت اهلها فسالوا الرجل فاعترف بحمل المال عن الفحم
كان ابو العباس احمد بن محمد بن الفرات اخو ابي الحسن المذكور اكتب اهل زمانه واضبطهم للعلوم والادب
للبحتري فيه القصيدة المشهورة التي اولها

بت ابدي وجدا واكتم وجدا … لخيال قد بات لي منك يهدى

وتوفي ابو العباس المذكور ليلة الثلثاء منتصف شهر رمضان سنة احدى وتسعين ومائتين واما اخوه ابو الخطاب
جعفر بن محمد بن الفرات فانه عرضت عليه الوزارة فاباها وتولاها ابنه ابو الفتح الفضل بن جعفر وكان كاتبا مجودا
وهو المعروف بابن حنزابة وهي امه وكانت جارية رومية قلده المقتدر بالله الوزارة يوم الاثنين لليلتين
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاخر سنة عشرين وثلثمائة وتولى الخلافة اخوه القاهر بالله فاستوزر ابا الفتح
بن حنزابة ثم ولي القاهر ابا علي محمد بن علي بن مقلة الكاتب الاتي ذكره ان شاء الله ثم تولى ابو الفتح
الدواوين في ايام القاهر ايضا وخلع القاهر عليه وسملت عيناه في يوم الاربعاء لست خلون من جمادى
الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وولي الخلافة الراضي بالله بن المقتدر بالله المتقدم ذكره فقلد ابا الفتح
بن حنزابة الشام فتوجه اليها ثم ان الراضي بالله قلده الوزارة وهو بالشام مقيم وجلت خلعة الامر فيها يوم الخميس
لثلث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة وكوتب بالمسير الى الحضرة فوصل الى بغداد وتولى
وراى الامور مضطربة وقد استولى الامير ابو بكر محمد بن رائق على الحضرة فخرج ابو الفتح مع ابن رائق
بعد الى الشام واطمعه في حمل الاموال اليه من مصر والشام فخرج اليها في الثالث عشر من شهر ربيع الاخر
سنة ست وعشرين فادركه اجله بغزة وقيل بالرملة وجاءت الكتب الى الحضرة بوفاته يوم الاحد لثمان خلون
من جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان مولده في ليلة الثلثاء لثلث ليال بقين من شعبان سنة تسع
تسعين ومائتين وكان الكتب تصدر باسمه من الشام واما ابنه ابو الفضل فقد سبق ذكره في حرف الجيم من
هذا الكتاب وتاريخ وفاته ومولده، والفرات بضم الفاء وبعد الراء الف وبعدها تاء مثناة من فوقها
ونازوك بالنون وبعد الالف زاي معجمة وبعد الواو كاف والله اعلم وهذا الذي ذكرته في هذه
الترجمة نقلته من عدة مواضع منها كتاب اخبار الوزراء تاليف ابي عبد الله محمد بن احمد الفارسي وما منهم
احد بعرض له قضية عبد الله بن المعتز وترجمة ابن الفرات المذكور مترتبة على قضية ابن المعتز فلا بد من ذكر
شيء من احوالها واصح التواريخ نقلا تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري فنذكر ما قاله في حوادث سنة
ست وتسعين ومائتين ان القواد والكتاب اجتمعوا في خلع الخليفة المقتدر وتناظروا فيمن يجعلونه موضعه
فاجتمع رايهم على عبد الله بن المعتز وناظروه في ذلك فاجابهم اليه على انه لا يكون في ذلك سفك
دم ولا حرب فاخبروه ان الامر يسلم اليه عفوا وان جميع من وراءهم من الجند والقواد والكتاب
قد رضوا به فبايعهم على ذلك وكان الراس في ذلك محمد بن داود بن الجراح وابا المثنى احمد بن يعقوب
القاضي وواطا محمد بن داود جماعة من القواد على الفتك بالمقتدر والعباس بن الحسن قلت وكان

وزير المقتدر

وزير المقتدر يومئذ قال الطبري وكان العباس بن الحسن على ذلك وقد واطا جماعة من القواد على خلع المقتدر والبيعة
لعبد الله بن المعتز فلما راى العباس امره مستويا له مع المقتدر على ما يحبه بدا له فيما كان عزم عليه من ذلك فوثب
حينئذ به الاخرون فقتلوه وبعد قتل الوزير المذكور قال الطبري وكان الذي تولى قتله الحسين بن حمدان
ووصيف بن صوارتكين وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول ولما كان من غد هذا اليوم
وذلك يوم الاحد خلع المقتدر القواد والكتاب وقضاة بغداد وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله
وكان الذي ياخذ البيعة له على القواد ويتولى استحلافهم والدعاء باسمائهم محمد بن سعيد الازرق كاتب الجيش وفي
هذا اليوم كانت بين الحسين بن حمدان وبين غلمان الدار حرب شديدة من غدوة الى انتصاف النهار وفي
هذا اليوم انفض الجموع الذي كان ابن المعتز جمعها للبيعة لابن المعتز عنه وذلك ان الخادم الذي يدعى مونسا حمل
غلمانا من غلمان الدار في الشذوات قلت ووقع عندهم المركب قال فصاعدوا بها وهم فيها في دجلة فلما حاذوا الدار
التي فيها ابن المعتز ومحمد بن داود صاحوا بهم ورشقوهم بالنشاب فتفرقوا وهرب من كان في الدار من الجند والقواد و
الكتاب وهرب ابن المعتز ولحق بعض الذين بايعوا ابن المعتز بالمقتدر فاعتذر اليه بانه منع من المصير اليه واختفى
بعضهم فظفر بهم فاخذوا وقتلوا واشتبهت الحال حتى اخذ ابن المعتز فيمن اخذ انتهى ما ذكره الطبري
في ذلك فنذكر ما قاله غيره جمعته من مواضع متفرقة وحاصله ان عبد الله بن المعتز استتر وابن داود وكان من فضلاء
اهل عصره وله عدة تصانيف منها كتاب الورقة في اخبار الشعراء وكتاب الوزراء وغير ذلك ثم ظهر ابو داود المذكور
فاقر ابو الحسن علي بن الفرات المذكور فاشار على مونس بقتله فقتل واخرج وطرح في سقاية عند المامونية فحمل
الى منزله وكان قتله في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة ومولده في سنة ثلث وتسعين ومائتين في الليلة التي
توفي فيها ابراهيم بن العباس بن الحسن الصولي المتقدم ذكره ولما عاد امر المقتدر الى ما كان عليه وقد قتل وزيره العباس
بن الحسن الصولي المتقدم ذكره في التاريخ الذي ذكره الطبري استوزر ابا الحسن علي بن الفرات المذكور فكان من اول ما ظهر
للناس من محاسنه انه حمل اليه من دار ابن المعتضد صندوقان عظيمان قال علمت ما فيهما قيل نعم جرائد باسماء
من بايعه فقال لا تفتحوهما ودعا بنار فطرح الصندوقين فيها فلما احترقا قال لو فتحتهما وقرات ما فيهما
فسدت نيات الناس باجمعهم علينا واستشعروا منا ومع ما فعلناه قد هدات القلوب وسكنت النفوس وفيما
يتعلق بهذه الترجمة ان القاهر بالله لما خلع وسملت عيناه كما ذكرنا آل به الحال الى ان خرج الى الجامع المنصور
ببغداد فعرف الناس بنفسه وسالهم الصدقة فقام اليه ابن ابي موسى الهاشمي فاعطاه الف درهم وفي ذلك عبرة لاولي
الالباب وقد سبق ذكر عبد الله بن المعتز في ترجمته لكن هذه الحكاية مقتضية لاعادتها ههنا من كتاب الاماثل
والاماثل تاليف ابي الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم الصابي وحدث القاضي ابو الحسين
بن العباس ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا عن ابي الحسن بن الفرات الى ابي زنبور
المادرائي عامل مصر يتضمن الوصاية به والتاكيد في الاقبال عليه والاحسان اليه وخرج الى مصر فلقيه
به فارتاب ابو زنبور بالكتاب لتغير الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء اكثر مما يقتضيه محل الرجل
فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه عنده على وعد وعده به وكتب الى ابي الحسن بن الفرات يذكر
الكتاب الذي ورد عليه وانفذه بعينه اليه واستثبته فيه فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل
وانه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم
فيه وعجب اليهم منه وما تقدم عليه الرجل وقال لهم ما الراي في امر هذا الرجل عندكم فقال بعضهم تاديبه
او حبسه وقال اخر قطع ابهامه لئلا يعاود ومثل هذا ولئلا يقتدي به غيره فيما هو اكثر من هذا وقال الحليم

محضرا لكشف لأبي زنبور فعسى يحمله على طرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الحرية والخير وأنفر
طباعكم عنهما رجل توسل بنا وتحمل المشقة في تأميل الصلاح بجاهنا واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب
إلينا يكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا أن يكذب ظنه ويخيب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم أخذ القلم من دواته
ووقع على الكتاب المزور هذا كتابي ولست أعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا
علينا نعرفه وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي وما أعتقده من فضلك أكثر مما كلفتك من القيام بأمره فأحسن تفقده
ووفر رفده وصرفه فيما يعود نفعه ويصل إلينا بما يحقق ظنه ويثبت موقعه ورده إلى أبي زنبور من يومه فلما
مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة وأقبل يدعو له
ويثني عليه ويبكي ويقبل يديه والأرض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك وكانت هذه كلمته فقال أنا صاحب
الكتاب المزور إلى أبي زنبور الذي صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع فضحك ابن الفرات وقال بكم وصلك
فقال وصلني من ماله ومن تقسيط قسطه لي وعمل صرفني فيه عشرون ألف دينار فقال ابن الفرات
الحمد لله الزمنا فإنا نعرضك لما تزداد به صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه وأكسبه مالا
جزيلا رحمه الله **أبو الحسن علي بن أبي سعيد** عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المنجم المصري المشهور صاحب
الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير رأيته في أربع مجلدات بسط القول والعمل فيه وما أقصر في تحريره
ولم أر في الأزياج على كثرتها أطول منه وذكر أن الذي أمره بعمله وابتدأه له العزيز أبو الحاكم صاحب مصر وسيأتي ذكره
في حرف النون وكان مختصا بعلم النجوم متصرفا في سائر العلوم بارعا في الشعر وعلى إصلاح الزيج ابن يحيى
ابن منصور بتحويل أهل مصر في تقويم الكواكب عند القاضي أبي عبد الله محمد بن النعمان في جمادى الأولى سنة ثمانين
وثلثمائة وخلف ولدا متخلفا باع كتبه وجميع تصنيفاته بالأرطال في الصابونيين وكان قد أفنى عمره في الرصد
والتسيير للمواليد وكان يقف للكواكب قال المسبحي حدثني أبو الحسن المنجم الطبري أنه طلع معه إلى الجبل
وقد وقف للزهرة فنزع ثوبه وعمامته ولبس ثوبا نسائيا أحمر ومقنعة حمراء تقنع بها وأخرج عودا فضرب به
والبخور بين يديه فكان عجبا من العجب قال الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخ مصر كان ابن يونس المذكور أبله
مغفلا يعتم على طرطور طويل ويجعل رداءه فوق العمامة وكان طويلا وإذا ركب ضحك منه الناس لشهرته وسوء
حاله ورثاثة لباسه وكان له مع هذه الهيئة إصابة بديعة غريبة في النجامة لا يشاركه فيها غيره وكان أحد الشهود
وكان متفننا في علوم كثيرة وكان قد أفنى عمره في الرصد والتسيير والمواليد ما لا نظير له وكان يضرب بالعود
على جهة التأدب وله شعر حسن فمنه قوله

أحمل نشر الريح عند هبوبه | رسالة مشتاق لوجه حبيبه
بنفسي من تحيى النفوس بقربه | ومن طابت الدنيا به وبطيبه
وجدد وجدي طائف منه ذكره | سرى موهنا في خفية من رقيبه
لعمري لقد عطلت كأسي بعده | وغيبتها عني لطول مغيبه

وله شعر كثير وقد تقدم ذكر والده في حرف العين وهو صاحب التاريخ وسيأتي ذكر جده في حرف الياء إن شاء الله
ويحكى أن الحاكم العبيدي صاحب مصر قال ونديمه في مجلسه ذكر ابن يونس فتفضل ودخل عندي يوما وقدم
بين يديه فقبل الأرض وجلس وترك المداس إلى جانبه وأنا أراه وهو بالقرب مني فلما أراد أن ينصرف قبل
الأرض وقدم المداس ولبسه وانصرف وإنما ذكر هذا لتعرف غفلته وقلة اكتراثه وقال المسبحي مات فجأة
بكرة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة فجأة وصلى عليه في الجامع بمصر القاضي

مالك بن

مالك بن سعيد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن ثوابة ودفن في داره في القرافة **أبو محمد عمارة بن أبي الحسن**
علي بن زيدان الحكمي اليمني الملقب نجم الدين الشاعر المشهور نقلت من بعض تواليفه أنه من قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة
المذحجي واستوطن من تهامة باليمن في بلد يقال لها مرطان من وادي وساع وبعدها عن مكة في مهب الجنوب
أحد عشر يوما وبها مولده ومرباه وأول بلوغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ورحل إلى زبيد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة
فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة أربع سنين وحج سنة تسع وأربعين وخمسمائة وسيره قاسم بن
هاشم بن فليتة صاحب مكة شرفها الله تعالى رسولا إلى الديار المصرية فدخلها سنة خمسين وخمسمائة وصاحبها يومئذ
الفائز بن الظافر والوزير الصالح بن رزيك المذكور في حرف الطاء وأنشدهما في ذلك الوقت قصيدته الميمية

الحمد للعيس بعد العزم والهمم | حمدا يقوم بما أولت من النعم
لا أجحد الحق عندي للركاب يد | تمنت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري | حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم | وفدا إلى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته | ما سرت من حرم إلا إلى حرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها | بين النقيضين من عفو ومن نقم
وللإمامة أنوار مقدسة | تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم
وللنبوة آيات تنص لنا | على الخفيين من حكم ومن حكم
وللمكارم أعلام تعلمنا | مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
وللعلى ألسن تثني محامدها | على الحميدين من فعل ومن شيم
وراية الشرف البذاخ ترفعها | يد الرفيعين من مجد ومن همم
أقسمت بالفائز المعصوم معتقدا | فوز النجاة وأجر البر في القسم
لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما | وزيره الصالح الفراج للغمم
اللابس الفخر لم تنسج غلائله | إلا يد الصنعتين السيف والقلم
وجوده أوجد الأيام ما اقترحت | وجوده أعدم الشاكين من عدم
قد ملكته العوالي رق مملكة | تعير أنف الثريا عزة الشمم
أرى مقاما عظيم الشأن أوهمني | في يقظتي أنها من جملة الحلم
يوم من العمر لم يخطر على أملي | ولا ترقت إليه رغبة الهمم
ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها | عقود مدح فما أرضى لكم كلمي
ترى الوزارة فيه وهي باذلة | عند الخلافة نصحا غير متهم
عواطف علمتنا أن بينهما | قرابة من جميل الرأي لا الرحم
خليفة ووزير مد عدلهما | ظلا على مفرق الإسلام والأمم
زيادة النيل نقص عند فيضهما | فما عسى يتعاطى منة الديم

فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته وأقام إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ثم فارق مصر في
هذا التاريخ وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد في صفر سنة إحدى وخمسين ثم حج من عامه فأعاده قاسم صاحب مكة
المذكور في رسالته إلى مصر مرة ثانية فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك ورأيت في كتابه الذي جعله

تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة اثنتين وخمسين وكان فقيهاً شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أديباً ماهراً شاعراً مجيداً محادثاً ممتعاً فاتصل بالصالح وبنيه وأهل البيت كلهم الأهمات وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته ولد في الصالح وولده مدائح كثيرة وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة شاور والكامل والصالح وما رثاه به وكان بينه وبين الكامل بن شاور صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه فلما وزر استطال عليه فكتب إليه

إذا لم يسالمك الزمان فحارب ... وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب
ولا تحتقر كيداً ضعيفاً فربما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب
فقد هد قدماً عرش بلقيس هدهد ... وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الإنفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعني غدر الشباب لأنني ... أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى في عهده ووفائه ... وغدر المواضي في نبو المضارب

ومنها

إذا كان هذا الدر معدنه فمي ... فصونوه عن تقبيل راحة واهب
رأيت رجالاً أصبحت في مآدب ... لديكم وحالي وحدها في نوادب
تأخرت لما قدمتهم علاكم ... علي وتأبى الأسد سبق الثعالب
ترى أين كانوا في مواطني التي ... غدوت لكم فيهن أكرم نائب
ليالي أتلو ذكركم في مجالس ... حديث الورى فيها بغمز الحواجب

وزالت دولة المصريين وعمارة بالبلاد ولما ملك السلطان صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ثم إنه رثى جميع ذلك وكتب إلى صلاح الدين قصيدة متضمنة شرح حاله وفقره وتسمى شكاية المتظلم ونكاية المتألم وهي بديعة ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها وهي من غرر شعره وجيده ثم إنه شرع في أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم فأحس بهم السلطان صلاح الدين وكانوا ثمانية من الأعيان ومن جملتهم الفقيه عمارة المذكور فشنقهم في يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة وكان قبضهم يوم الأحد السادس والعشرين من شعبان من السنة وله تواليف منها كتاب أخبار اليمن وعنه نقلت ومنها النكت العصرية وغير ذلك وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخريدة أنه طلب في جملة الجماعة الذين نسبت إليهم التدبير على بعض السلطان صلاح الدين ومكاتبة الإفرنج واستدعائهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلاً ليس من أهل المصر يحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا كلامهم ولم يروه منكراً فقطع الأمر على عمارة وأغيض بجوابه عن العمارة ووقعت اتفاقات عجيبة في جملتها أنه نسب إليه بيت من قصيدة ذكروا أنه يقول فيها

قد كان هذا الدين من رجل سعى ... الآن دعوة سيد الأمم

ويجوز أن يكون هذا البيت معمولاً عليه فأفتى فقهاء مصر بقتله وحرضوا السلطان على المثلة بمثله ومنها أنه كان في النوبة التي لا يقال عثرتها ولا يجبر كسر الأديب فيها ولو أنه في سماء النظم والنثر نيرها ومنها أنه كان قد هجا أميراً فقتله من كتابه وجرى عليه الردى وجرى له ثم قال العماد في ترجمته والحديث عمارة أنه رثي في تلك المقام من الانتماء إلى القوم وعطف التسد على بعض حتى يكاد أن يقتضب لحمهم وبعيدهم

فهلك وإنما قال العماد هذا لأجل الأبيات التي كتبها الصالح بن رزيك يرغب في التشيع وهي في الورقة التي من قبلها والمذحجي بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم هذه النسبة إلى مذحج واسمه مالك بن أدد بن يشجب وإنما قيل له مذحج لأنه ولد على أكمة حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها وقيل غير ذلك

أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة القرشي المخزومي الشاعر المشهور لم يكن في قريش أشعر منه وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخلاعة وله في ذلك حكايات مشهورة وكان يتغزل في شعره بالثريا ابنة علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف الأموية وقال السهيلي في الروض الأنف هي الثريا ابنة عبد الله ولم يذكر علياً ثم قال وقيلة ابنة النضر جدتها لأنها كانت تحت الحرث بن أمية وعبد الله ولد هو والد الثريا وقيلة هي التي أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب قتله بدر الأبيات القافية وكان قد قتل أباها النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري وقيل كان أخاها ومن جملة الأبيات

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... لله أرحام هناك تشقق
أمحمد ولأنت خير نجيبة ... من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من تركت وسيلة ... وأحقهم إن كان عتق يعتق

قال عليه السلام لو سمعت شعرها قبل أن أقتله لما قتلته وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسر يوم بدر فلما رجع إلى المدينة أمر علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل المقداد بن الأسود بقتله فقتله صبراً بين يديه بالصفراء وهي مكان بين المدينة وبدر وكانت الثريا موصوفة بالجمال فتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ونقلها إلى مصر فقال عمر المذكور في زواجها يضرب المثل بالثريا وسهيل النجمين

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يماني

وهذه الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريض المغني المشهور صاحب معبد واسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد وسمي الغريض باسم الطلع ويقال له الغريض والإغريض وإنما سمي به لنقاء لونه وقيل إنما سمي به لطراوته ومن شعر عمر المذكور أيضاً

حي طيفاً من الأحبة زارا ... بعدما صرع الكرى السمارا
طارقاً في المنام تحت دجى الليل ... ضنيناً بأن يزور نهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا ... قبل ذاك الأسماع والأبصارا
قال إنا كما عهدت ولكن ... شغل الحلي أهله أن يعارا

وكانت ولادته في الليلة المذكورة التي قتل فيها عمر بن الخطاب وهي ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة وغزا في البحر فأحرقوا السفينة فاحترق في حدود سنة ثلاث وتسعين للهجرة وعمره ثمانون سنة والله أعلم وقيل والده عبد الله بن أبي ربيعة في سنة ثمان وسبعين للهجرة بسجستان وكان الحسن البصري يقول أي حق رفع وأي باطل وضع وكان جده أبو ربيعة يلقب بذي الرمحين واسمه عمرو وقيل اسمه كنيته وكان أبو ربيعة أخا أبي جهل بن هشام المخزومي لأمه وأمهما أسماء بنت مخربة من بني

مخزوم وقيل من بني نهشل وهما من جهة المعتز بن عبد الله ويقظة بفتح الياء المثناة من تحتها والقاف والظاء المعجمة

ابو زيد عمر بن شبة واسمه زيد وشبة لقب بن عبيدة بن زيد ويقال بن رايطة النميري البصري وكان صاحب اخبار ونوادر ورواية واطلاع كثير وصنف تاريخ البصرة وروى القراءة عن جبلة بن مالك عن المفضل عن عاصم بن ابي النجود وسمع الحروف من محبوب بن الحسن وروى عن عبد الوهاب الثقفي وعمرو بن علي وروى القراءة عنه عبد الله بن سليمان وعبد الله بن عمرو الوراق واحمد بن فرج وسمع منه ابو محمد بن الجارود وسئل عنه ابو حاتم الرازي فقال صدوق وروى عنه الحافظ محمد بن ماجة صاحب السنن وغيره وقد تقدم ذكره في ترجمة العباس بن الاحنف وكانت ولادته يوم الاحد مستهل شهر رجب سنة ثلث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين لست بقين وقيل يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وقيل ثلث وستين ومائتين بسر من راى وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة والنميري بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو حفص عمر بن ابي القاسم بن الحسين بن عبد الله بن احمد الخرقي الفقيه الحنبلي كان من اعيان الفقهاء الحنابلة وصنف في مذهبه كتبا كثيرة من جملتها المختصر الذي يشتغل به اكثر المبتدئين من اصحابهم وكان قد اودع كتبه ببغداد فلما عزم على السفر الى دمشق لما ظهر بها اعني ببغداد من سب السلف فاحترقت في غيبته وتوفي بدمشق في سنة اربع وثلثين وثلثمائة وكان والده ايضا من الاعيان وروى عنه جماعة والخرقي بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وبعدها قاف هذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

ابو حفص عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة بن سعود بن معاوية بن منبه بن غالب بن وقش بن قاسم بن مرهبة بن دعام بن مالك بن معوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن دومان بن جشم بن مالك وهو الحارث بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان هكذا ساق نسبه هشام الكلبي في جمهرة النسب الهمداني الكوفي كان صالحا عابدا كبير القدر روى عن عطاء ومجاهد وروى عنه وكيع واهل العراق وكان ولده ذر كثير البر له شديد الموافقة على طاعته ولما حضرته الوفاة دخل عليه عمر المذكور وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله حاجة فلما توفي صلى عليه ودفنه ووقف على قبره وقال يا ذر انا والله يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم ان هذا ذر قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقك فاجعل ثوابي عليه من حقك له وزده من فضلك انا اليك من الراغبين وقيل له كيف كان بر ابنك بك فقال ما مشيت قط بنهار وهو معي الا مشى خلفي ولا بليل الا مشى امامي ولا رقي سطحا وانا تحته ويحكى عنه في ذلك اشياء كثيرة وكان عمر المذكور يعد من المرجئة وتوفي سنة ست وقيل خمس وخمسين ومائة وذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء والهمداني بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة وقد تقدم الكلام عليها وانما قيدتها لئلا يتصحف بالهمذاني وزرارة بفتح الزاي والرائين بينهما الف وكان ابوه ذر فقيها ايضا

ابو القسم عمر بن ثابت الثمانيني الضرير النحوي كان بها بعلم النحو عارفا بقوانينه شرح كتاب اللمع لابن جني شرحا تاما مفيدا وانتفع بالاشتغال عليه جمع كثير وكان نحويا فاضلا اخذ النحو عن ابي الفتح بن جني واخذ عنه الشريف ابو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي الحسني وشرح كتاب الملوكي في التصريف لابن جني ايضا وكان هو وابو القسم بن برهان متعاصرين يقريان الناس بالكرخ ببغداد وكان خواص الناس يقرؤون على ابن برهان والعوام يقرؤون على الثمانيني وتوفي في ذي القعدة سنة اثنتين واربعين واربعمائة والثمانيني بفتح الثاء المثلثة والميم بعد الالف نون مكسورة ثم ياء مثناة ثم نون اخرى هذه النسبة الى ثمانين وهي قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي وهي اول قرية بنيت بعد الطوفان وسميت بعدد الجماعة الذين خرجوا من السفينة مع نوح

فانهم

فانهم كانوا ثمانين وبنى كل واحد منهم بيتا فسميت القرية ثمانين وقد خرج من هذه القرية جماعة وتوفي الشريف طباطبا المذكور في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعمائة

ابو القسم عمر بن محمد بن احمد بن عكرمة المعروف بابن البزري الجزري الفقيه الشافعي امام جزيرة ابن عمر وفقيهها ومفتيها تفقه اولا بالجزيرة على الشيخ ابي الغنائم محمد بن الفرج بن منصور بن ابرهيم بن الحسن السلمي الفارقي نزيل جزيرة ابن عمر ثم رحل الى بغداد واشتغل على الكيا الهراسي وحجة الاسلام ابي حامد الغزالي وسمع عليه وعلى الشيخ احمد وصحب الشاشي صاحب كتاب المستظهري وادرك جماعة من العلماء واستفاد منهم ورجع الى الجزيرة ودرس بها وقصده الناس للاشتغال عليه بطريقته وصنف كتابا شرح فيه مشكلات كتاب المهذب للشيخ ابي اسحق الشيرازي وغريب الفاظه واسماء رجاله وسماه الاسامي والعلل كتاب المهذب وهو مختصر وكان من العلم والدين في محل رفيع وكان احفظ من بقي في الدنيا على ما يقال لمذهب الشافعي وكان الغالب عليه المذهب وانتفع به خلق كثير وكان يلقب زين الدين جمال الاسلام ومولده في احدى وسبعين واربعمائة وتوفي في ثالث شهر ربيع الاول وقيل الاخر سنة ستين وخمسمائة بالجزيرة وخلف بها تلامذة كثيرون وتوفي شيخه ابو الغنائم الفارقي المذكور سنة ثلث وثمانين واربعمائة وعليه اشتغل الفقيه عيسى بن محمد الهكاري الآتي ذكره ان شاء الله بالجزيرة والبزري بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي وبعدها راء هذه النسبة الى عمل البزر وبيعه والبزر في تلك البلاد اسم للدهن المستخرج من حب الكتان وبه يستصبحون

ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي وقد تقدم تتمة نسبه الى ابي بكر في ترجمة عمه الشيخ ابي النجيب عبد القاهر فاغنى عن اعادته كان فقيها شافعي المذهب شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة ولم يكن في اخر عمره في عصره مثله وصحب عمه ابا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وصحب الشيخ ابا محمد عبد القادر بن صالح الجيلي وانحدر الى البصرة الى الشيخ ابي محمد بن عبد وراى غيرهم من الشيوخ وحصل طرفا صالحا من الفقه والخلاف وقرأ الادب وعقد مجلس الوعظ سنين وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير وله نفس مبارك حكى لي من حضر مجلسه انه انشد يوما على الكرسي هذين البيتين

لا تسقني وحدي فما عودتني … اني اشح بها على جلاسي
انت الكريم ولا يليق تكرما … ان عبر الندماء دور الكاس

فتواجد الناس وقطعت شعور كثيرة وتاب جمع كثير وله تواليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو اشهرها

وله شعر فمن ذلك قوله

تصرمت وحشة الليالي … واقبلت دولة الوصال
وصار بالوصل لي حسودا … من كان في هجركم رثى لي
وحقكم بعد ان حصلتم … بكل من فات لا ابالي
تقاصرت عنكم قلوب … فيا لها مورد اخلا لي
علي ما للورى حرام … وحبكم في الحشا حلالي
تشربت اعظمي هواكم … فما لغير الهوى وما لي
فما على عادم اجاجا … وعنده اعين الزلال

وقد رايت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسلكوا على يده كما جرت عادة الصوفية فكانوا يحكون غرايب مما طرا عليهم فيها وما يجدونه من الاحوال الخارقة وكان قد وصل رسولا الى اربل من جهة الديوان العزيز وعقد بها

مجلس وعظ ولم يكن له في الطريقة نظير وكان كثير الحج وربما جاور في بعض حججه وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه صورة فتاوى يسالونه عن شي من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني العجب فايهما اولى فكتب جوابه اعمل واستغفر الله تعالى من العجب وله من هذا شي كثير وذكر في كتابه عوارف المعارف ابياتا لطيفة منها

اشم منك نسيما لست اعرفه ... اظن لمياء جرت فيك اذيالا

وذكر فيه ايضا

ان تاملتكم فكلي عيون ... او تذكرتكم فكلي قلوب

وذكر اشياء غير هذه لا حاجة الى التطويل بذكرها وكان قد صحب عمه ابا النجيب المذكور زمانا وعليه تخرج ومولده بسهرورد في اواخر رجب او اوايل شعبان والشك منه في سنة تسع وثلثين وخمسمائة وتوفي في مستهل المحرم سنة اثنتين وثلثين وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية

ابو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد الجميل ابن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن احمد بن دحية بن خليفة بن فروة الكلبي المعروف بذي النسبين الاندلسي البلنسي الحافظ نقلت نسبه على هذه الصورة من خطه وكان قد قيده وضبطه كما هو ههنا الجميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهو تصغير جمل وفرح بفتح الفاء وسكون الراء وبعدها حاء مهملة وقومس بضم القاف وفتحها وسكون الواو وكسر الميم وبعدها سين مهملة ومزلال بفتح الميم وسكون الزاي وبعدها لام الف وبعد الالف لام وملال بفتح الميم وتشديد اللام الف وبعدها لام ودحية بكسر الدال المهملة وفتحها وسكون الحاء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها وهو دحية الكلبي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه كان يذكر ان امه امة الرحمن بنت ابي عبد الله بن ابي البسام موسى بن عبد الله بن الحسين بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فلهذا كان يكتب بخطه ذو النسبين بين دحية والحسين وكان يكتب ايضا سبط ابي البسام اشارة الى ذلك وكان ابو الخطاب المذكور من اعيان العلماء ومشاهير الفضلاء متقنا لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به عارفا بالنحو واللغة وايام العرب واشعارها اشتغل بطلب الحديث في اكثر بلاد الاندلس الاسلامية ولقي بها علماءها ومشايخها ثم رحل منها الى بر العدوة ودخل مراكش واجتمع بفضلائها ثم ارتحل الى افريقية ومنها الى الديار المصرية ثم الى الشام والشرق والعراق وسمع ببغداد من بعض اصحاب ابن الحصين وسمع بواسط من ابي الفتح محمد بن احمد بن الميداني ودخل الى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازندران كل ذلك في طلب الحديث والاجتماع بائمته والاخذ عنهم وهو في تلك الحال يؤخذ عنه ويستفاد منه وسمع باصبهان من ابي جعفر الصيدلاني وبنيسابور من منصور بن عبد المنعم الفراوي وقدم مدينة اربل في سنة اربع وستمائة وهو متوجه الى خراسان فراى صاحبها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين مولعا بعمل مولد النبي صلى الله عليه وسلم عظيم الاحتفال به كما هو مذكور في ترجمته في حرف الكاف فعمل له كتابا سماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير وقراه عليه بنفسه وسمعناه على الملك المعظم في ستة مجالس في جمادى الاخرة سنة ست وعشرين وستمائة وكان الحافظ ابو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب بقصيدة طويلة اولها

لولا الوشاة وهم اعداونا ما وهموا

وذكرت فيما تقدم في ترجمة الاسعد بن مماتي في حرف الهمزة حديث هذه القصيدة فلينظر من هناك ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك المعظم المذكور الف دينار وله عدة تصانيف وكانت ولادته في مستهل ذي القعدة سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي ضحوة يوم الثلثا الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلث وثلثين وستمائة بالقاهرة

ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى واخبرني بعض اصحابنا الموثوق بقولهم انه سئل المذكور عن مولده فقال في ذي القعدة سنة ست واربعين وخمسمائة والله اعلم والبلنسي بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى بلنسية وهي مدينة في شرق الاندلس وكان اخوه ابو عمرو عثمان بن الحسن سبق اخاه ابا الخطاب وكان حافظا للغة العرب قيما بها وعزل الملك الكامل ابا الخطاب المذكور من دار الحديث التي كان انشاها بالقاهرة ورتب مكانه اخاه ابا عمرو المذكور ولم يزل بها الى ان توفي يوم الثلثا ثالث عشر جمادى الاولى سنة اربع وثلثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وله رسائل استعمل فيها حواشي اللغة

ابو علي عمر بن محمد بن عبد الله الازدي المعروف بالشلوبيني الاندلسي الاشبيلي تلميذ ابي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف اللخمي الاشبيلي ومن قوله

قالوا لحبيك مامات فقلت لهم ... نفسي الفداء لمن كل بمحذور

ياليت علته بي غير ان له ... اجر العليل واني غير ماجور

كان اماما في علم النحو مستحضرا له غاية الاستحضار ولقد رايت جماعة من اصحابه وكلهم فضلاء وكل واحد منهم يقول ما يتقاصر الشيخ ابو علي الشلوبيني عن الشيخ ابي علي الفارسي ويغالون فيه مغالاة زايدة وقالوا انه مع هذه الفضيلة كانت فيه غفلة وصورة بله في الصورة الظاهرة حتى قالوا انه كان يوما على جانب نهر وبيده كراريس فوقع منها كراسة في الماء وبعدت عنه فلم يصل بيده اليها ليأخذها فاخذ كراسة اخرى وجذبها بها فتلفت الاخرى بالماء وكان له مثل هذه الاسباب الدالة على البله وشرح المقدمة الجزولية شرحين كبيرا وصغيرا وله كتاب في النحو سماه التوطئة وكانت اقامته باشبيلية واخباره متواصلة الينا والانفس واردة في كل وقت وبالجملة فانه على ما يقال كان خاتمة ائمة النحو وكانت ولادته باشبيلية سنة اثنتين وستين وخمسمائة وتوفي في احد الربيعين وقيل في صفر سنة خمس واربعين وستمائة باشبيلية والشلوبيني بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى الشلوبين وهي بلغة الاندلس الابيض الاشقر هكذا ذكر والله اعلم

ابو حفص عمر بن ابي بكر محمد بن معمر بن احمد بن يحيى بن حسان الدارقزي المؤدب المعروف بابن طبرزد المحدث المشهور البغدادي الملقب موفق الدين من اهل الجانب الغربي ببغداد من ساكني محلة دار القز وبها عرف بالدارقزي كان اخوه الاكبر ابو البقاء محمد قد اسمعه الكثير من الحديث ثم اشتغل بافادة نفسه وعمر حتى حدث سنين وحفظ الاصول العتيقة الحاجة اليها وكانت بخط اخيه ابي البقاء المذكور الا القليل وكان سماعه من ابي القسم هبة الله بن عبد الواحد بن الحصين وابي المواهب احمد بن محمد بن ملوك الوراق وابي الحسن بن الزاغوني وابي غالب بن البنا وابي القسم هبة الله بن عبد الله الشروطي وابي القسم هبة الله بن احمد الحريري والقاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي منصور بن زريق واسمعيل بن احمد بن السمرقندي وعبد الوهاب الانماطي وخلق كثير يطول ذكرهم وكان سماعه صحيحا على تخليط فيه وسافر في اخر عمره الى الشام وحدث في طريقه باربل والموصل وحران وحلب ودمشق وغيرها وعاد الى بغداد وحدث بها وتفرد بالرواية عن جماعة منهم النقيب ابو الحسن علي بن محمد بن الزاغوني وابن ملوك المذكور وابو القسم الشروطي المذكور وابو غالب محمد بن احمد بن قريش وابو البركات بن كامل بن حبش وابو غالب احمد بن الحسن بن البنا وابو القسم هبة الله بن الحصين وغيرهم وجمع له ابن الدبيثي مشيخة في جزء وبعض ثالث منها ثلثة وثمانون شيخا وكان عالي الاسناد في سماع الحديث طاف البلاد وافاد اهلها والحق الاصاغر بالاكابر وطبق الارض بالسماعات والاجازات وانتهت اليه الرحلة في ذلك العصر وكان صالحا خيرا ومولده في ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة وتوفي عصر يوم الثلثا تاسع رجب سنة سبع وستمائة ببغداد ودفن

من الخيابا حرب وطبرزد بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الزاي وبعدها ذال المعجمة
وهو اسم لنوع من السكر ابو حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار
والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان لطيف واسلوبه فيه رائق ظريف ينحو منحى طريقة
الفقراء وله قصيدة مقدار ستمائة بيت مشتملة على اصطلاحهم ومنهجهم وما الطف قوله من جملة ابيات قصيدة

اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه ، قول المبشر بعد الياس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ، ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وله من قصيدة اخرى

لم اخل من حسد عليك فلا تضع ، سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى ، جفني وكيف يزور من لم يعرف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه ، يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله دوبيت وموالبا والغاز وسمعت انه كان رجلا صالحا كثير الخير على قدم التجرد جاور بمكة زادها الله
شرفا زمانا وكان حسن الصحبة محمود العشرة اخبرني بعض اصحابه انه ترنم يوما وهو في خلوة ببيت الحريري
صاحب المقامات وهو

من ذا الذي ما ساء قط ، ومن له الحسنى فقط

قال فسمع قائلا يقول ولم ير شخصه وقد انشد

محمد الهادي الذي ، عليه جبريل هبط

وانشدني له جماعة من اصحابه موالبا في غلام صنعته الجزارة وهو كبير ولم اره في ديوانه

قلت لمجزر عشقتو كم تهجرني ، تملتني قلت فا شغلي تو يخف
وهل لك ولبس دجل بحجي ، يريد ذبحي فيحقق لي سلحق

وقد كتبت على اصطلاحهم فانهم لا يراعون فيه الاعراب والمختلط بل يجوزون فيه اللحن بلغة العوام
فلا يؤاخذ من يقف عليه كانه يقول لعلة فالنوم ينبز وهوا

وحياة اشواقي اليك ، وحرمة الصبر الجميل
لا ابصرت عيني سواك ، ولا صبوت الى خليل

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من
جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم والفارض بفتح الفاء وبعد الالف راء
مفتوحة وبعدها ضاد معجمة وهو الذي يكتب الفروض للنساء على الرجال الملك المظفر تقي الدين ابو سعيد عمر بن
نور الدولة شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه وهو ابن اخي السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكر ابيه وجده الشيب
كان شجاعا مقداما مشهورا في الحروب مؤيدا في الوقائع وله مواقف مشهورة مع الفرنج وكانت له آثار حسنة
دونتها التواريخ وله من ابواب البر كل حسنة منها مدرسة منازل العز التي بمصر يقال انها كانت دارا له
فوقف عليها كثيرا وجعلها مدرسة وكانت الفيوم وبلادها اقطاعا له وبها مدرستان شافعية
ومالكية وعليها وقف جيد ايضا وبنى بمدينة الرها مدرسة لما كان صاحب البلاد الشرقية وكان كثير الاحسان
الى العلماء والفضلاء والفقراء وارباب الخير وناب عن عمه صلاح الدين بالديار المصرية في بعض غيباته عنها
فان الملك العادل كان نائبا عن اخيه السلطان صلاح الدين بالديار المصرية فطلبها من الكرك في شهر

وسبعين وخمسمائة في رجب طلب نقله من مصر بالعساكر وسير اليها تقي الدين في العشر الاوسط من شعبان من
السنة نائبا عنه ثم استدعاه اليه بالشام ورتب بالديار المصرية ولده العزيز عثمان المتقدم ذكره ومعه الملك
العادل فشق ذلك على تقي الدين وعزم على دخوله بلاد المغرب ليفتحها فمنعه اصحابه من ذلك فاطاعه وامتثل امر
عمه صلاح الدين وحضر الى خدمته وخرج السلطان لتلقائه بمرج الصفراء واجتمعا هنالك في الثالث والعشرين
من شعبان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وفرح به واعطاه حماه ثم توجه اليها ثم توجه الى قلعة منازكرد من نواحي
خلاط ليأخذها فحاصرها مدة وتوفي عليها يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقيل انه توفي
ما بين خلاط وميافارقين ونقل الى حماه ودفن بها وقام مكانه ولده الملك المنصور ناصر الدين ابو المعالي محمد
ثم مات يوم الاثنين الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة سبع عشرة وستمائة بحماه ورأيت بخطي في مسودتي ان
تقي الدين مولده سنة اربع وثلاثين وخمسمائة قال ابن شداد في السيرة لما كان يوم الجمعة حادي عشر شوال سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ركب السلطان الى جهة العدو وأشرف عليهم ثم عاد وامر بالاشارة الى الملك العادل بان يحضر هو وعلم الدين
سليمان بن جندر وسابق الدين بن الداية وعز الدين بن المقدم ثم امر الجماعة بحضورهم وامر باخلاء المكان من غير
المذكورين وابعاد الناس عن الخيمة وكنت من جملة الحاضرين فاخرج كتابا من قبائه وقرأه ووقف عليه وغلبه
دموعه وعليه النحيب والبكاء حتى وافقنا من غير ان نعلم السبب في ذلك ثم ذكر انه يتضمن وفاة الملك المظفر تقي
الدين فاشتد بكاء الحاضرين البكاء عليه ولا تعنت ثم ذكرت الله تعالى وعرفته بما يجب من الاحتساب لفقده
فقده وقال استغفروا الله انا لله وانا اليه راجعون ثم قال من المصلحة كتمان ذلك واخفاؤه لئلا يتصل بالعدو
ونحن منازلوه ثم امر باحضار الطعام واطعم الجماعة وانفصلوا وكانت وفاته في طريق خلاط عائدا
الى ميافارقين وحمل ميتا الى ميافارقين فحملت له تربة ومدرسة مشهورة بارض حماه وحمل اليها ودفن بها
وذكر انه كانت وفاته يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وذكر قبل هذا المكان يوم
الحادي والعشرين من شهر رمضان يخرج من المشهد وصل كتاب من الديوان العزيز بكر وصعد الملك المظفر تقي الدين
الى جهة خلاط ففيه معاتبة ثانية بكتمر وتشفع فيه وفي حسن بن قفجاق وان يتقدم باطلاقه وكان تقي
الدين قد قبض عليه وبان بين القاضي الفاضل الى الديوان ليشرحا ليعنيب الكتاب ليحل القاضي الفاضل
ليقف عليه ويكتب الملك المظفر بما رسم فيه ثم اعاد ابن شداد هذا الكلام في كتابه فجعله بعد هذا التاريخ وفاة
كان الجواب عن تقي الدين انا لم نأمره بالتعرض الى بكتمر صاحب خلاط وانما امرناه بجمع العساكر للجهاد ويحول
فاتفقت اسباب قضت ذلك وقد امرناه بالعود عنه واما ابن قفجاق فانه قدم فيهم حال ابن قفجاق قدوما
... لعين النشاف ... وانه قد تقدم لمظفر الدين باحضاره مع الى الشام ليقطعه ويكون
ملازما الجهاد ومن الملك بالاعتذار عن القاضي الفاضل فانه تقدم بضعفه عن الحركة الى العراق هذا
حاصل الجواب ابو اسحق عمرو بن عبد الله بن علي بن احمد وقيل ... السبيعي الهمداني الكوفي من اعيان التابعين
راى عليا رضي الله عنه وابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وشعبة والثوري وغيرهم وكان كثير
الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان وتوفي في سنة سبع وعشرين وقيل ثمان وعشرين
ومائة وقال يحيى بن معين والمدائني مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة والله اعلم والسبيعي بفتح السين
المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى سبيع وهو
بطن من همدان وقد تقدم الكلام على همدان وكان ابو اسحق المذكور يقول رفعني ابي حتى رأيت علي بن ابي طالب
على المنبر يخطب ابيض الرأس واللحية ابو عثمان عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور مولى بني تميم

الغزوة بن يربوع بن مالك كان جده باب من سبي كابل من جبال السند كان ابوه يخلف اصحاب الشرط بالبصرة فكان
الناس اذا راوا عمرا مع ابيه قالوا هذا خير الناس ابن شر الناس فيقول ابوه صدقتم هذا ابرهيم وانا آزر وقيل لابيه
عبيد ان ابنك يختلف الى الحسن البصري لعله ان يكون فقال واي خير يكون من ابني وقد اصبت امه من غلول وانا
ابوه وكان عمرو شيخ المعتزلة في وقته ومشاركه في زمنه واصل بن عطا وسبب تسميتهم المعتزلة
وكان ادم مرموعا بين عينيه اثر السجود وسئل الحسن البصري عنه فقال للسائل لقد سالت عن رجل كان الملائكة
ادبته وكان الانبيا ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به وان امر بشي كان الزم الناس له وان نهى عن
شي كان اترك الناس له ما رايت ظاهرا اشبه بباطن منه ولما كان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز امير العراقين
ارسل الى عامله على البصرة وهو شبيب بن شيبة ان يوفد اليه وفدا فارسل اليه جماعة يامرهم بذلك وارسل الى
عمرو بن عبيد فامتنع فاعادوا سوالهم فقال الا ترى انه لما يسئل عنه سيرتك قالوا نعم قال لا اكلمك عن ذلك وهذا
عبد الله بن عمر هو الذي حفر نهر البصرة المعروف بنهر ابن عمر المشهور في مكانه وهو ولد عمر بن عبد العزيز بن
مروان الاموي الحكمي حبسه مروان بن محمد المعروف بالحمار آخر ملوك بني امية مع ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
المعروف بالامام بحران وقتلهما في سنة ثلاثين ومائة ودخل عمرو يوما على ابي جعفر المنصور بعد الخلافة وكان
صاحبه وصديقه قبل الخلافة وكان المنصور يحبه فقربه واجلسه ثم قال له عظني فوعظه بمواعظ منها
ان هذا الامر الذي اصبح في يدك لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ليلة
بعده فلما اراد النهوض قال قد امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها قال والله لا
اخذها وكان المهدي ولد المنصور حاضرا فقال يحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت عمرو الى المنصور وقال من هذا
الفتى قال هو ولي العهد ابني المهدي فقال اما لقد البسته لباسا ما هو لباس الابرار وسميته باسم ما استحقه
ومهدت له امرا امتع ان يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت الى المهدي وقال نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك احنثه
عمك لان اباك اقوى على الكفارات من عمك فقال له المنصور هل من حاجة قال لا تبعث الي حتى آتيك قال اذا
لا تلقني قال هي حاجتي ومضى فاتبعه المنصور بطرفه وقال كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد
ولما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب على ابي جعفر المنصور وقد تقدم ذكره في ترجمة ... ثم خرج منها وبلغ
المنصور خبره فاقبل حتى ... فيها ... وبها عمرو بن عبيد فقال لاصحابه تخرج للقائه
فعادوه وطلبوه حتى خرج اليه فقال له يا ابا عثمان هل بالبصرة احد نخافه على امرنا قال لا قال أفاقتصر
على قولك وانصرف قال نعم وانصرف ولم يدخلها ولعمرو المذكور رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري
وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك ولما حضرته الوفاة قال لصاحبه نزل
بي الموت ولم اتاهب له ثم قال اللهم انك تعلم انه لم يسنح لي امران في احدهما رضى لك وفي الآخر هوى لي الا
اخترت رضاك على هواي فاغفر لي وكانت ولادته في سنة ثمانين للهجرة وتوفي سنة اربع واربعين ومائة
وقيل اثنتين وقيل ثلاث وهو راجع الى مكة بموضع يقال له مران ورثاه المنصور بقوله

صلى الاله عليك من متوسد | قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متحنفا | صدق الاله ودان بالعرفان
لو ان هذا الدهر ابقى صالحا | ابقى لنا عمرا ابا عثمان

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه ومران بفتح الميم وتشديد الراء وبعد الالف نون موضع بين مكة
والبصرة على ليلتين من مكة وسمي ايضا تيم بن مرة الذي ينسب اليه بنو تيم القبيلة الكبيرة المشهورة

باب باثنين موحدتين بينهما الف وآخرها فيه ثلاثة تنقيط بتاب أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر
الملقب سيبويه مولى بني الحارث بن كعب وقيل آل الربيع بن زياد الحارثي كان اعلم المتقدمين والمتاخرين
بالنحو ولم يوضع فيه مثل كتابه وذكره الجاحظ يوما فقال لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس
عليه عيال وقال الجاحظ اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ففكرت في شي اهديه له
فلم اجد شيئا اشرف من كتاب سيبويه فلما وصلت اليه قلت له لم اجد شيئا اهديه لك مثل هذا
الكتاب وقد اشتريته من ميراث الفراء فقال والله ما اهديت الي شيئا احب الي منه ورايت في بعض التواريخ
ان الجاحظ لما وصل الى ابن الزيات بكتاب سيبويه اعلمه قبل حضوره اليه فقال له ابن الزيات او
ظننت ان خزانتنا خالية من هذا الكتاب فقال الجاحظ ما ظننت ذلك ولكنها بخط الفراء ومقابلة الكسائي
وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ يعني نفسه فقال ابن الزيات هذه اجل نسخة توجد واعزها فاحضرها اليه
ووقعت منه اجل موقع فاخذ سيبويه النحو عن الخليل بن احمد المقدم ذكره وعن عيسى بن عمر ويونس
بن حبيب وغيرهم واخذ اللغة عن ابي الخطاب المعروف بالاخفش الاكبر وغيره وقال ابن النطاح كنت عند الخليل
بن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحبا بزائر لا يمل قال ابو عمر المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل ما سمعت
الخليل يقولها لاحد الا لسيبويه وكان قد ورد الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الامين بن هرون
الرشيد فجمع بينهما وتناظرا وجرى مجلس يطول شرحه وزعم الكسائي ان العرب تقول كنت اظن الزنبور اشد
لسعا من النحلة فاذا هو اياها فقال سيبويه ليس المثل كذا بل فاذا هو هي وتشاجرا طويلا واتفقا على مراجعة
عربي خالص لا يشوب كلامه شي من كلام اهل الحضر وكان الامين شديد العناية بالكسائي لكونه معلمه
فاستدعى عربيا وسئل فقال كما قال سيبويه فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائي فقال ان لساني لا
يطاوعني على ذلك فانه لا يسبق الا الى الصواب فقرروا ان شخصا يقول قال سيبويه كذا وقال
الكسائي كذا فالصواب مع من منهما فيقول العربي مع الكسائي فقال هذا يمكن ثم عقد لهما المجلس واجتمع
ائمة هذا الشان وحضر العربي وقيل له ذلك فقال الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب فعلم
سيبويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد بلاد
فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز يقال لها البيضاء في سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة
وقد نيف على الاربعين وقال ابن قانع توفي بالبصرة في سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين وقال
الحافظ ابو الفرج بن الجوزي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وعمره اثنان وثلاثون سنة وانه توفي بمدينة ساوة
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن دريد انه قال مات سيبويه بشيراز وقبره بها والله اعلم وقيل ان
ولادته كانت بالبيضاء المذكورة لا وفاته قال ابو سعيد الطوال رايت على قبر سيبويه هذه الابيات
وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الاحبة بعد طول تزاور | ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما تكون بقفرة | لم يونسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة | عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

وقال معوية بن بكر العليمي وقد ذكر عنده سيبويه فقال رايته وكان حدث السن وكنت اسمع في ذلك
العصر انه اثبت من حمل عن الخليل بن احمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت
في كتابه فعلمه ابلغ من لسانه وقال احد ... كان سيبويه غلاما ياتي مجلسي وله ذوابتان فاذا سمعته

يقول حدثني من اثق بعربيته فانما يعنيني وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن انه ... نجا وبه الداء الذي هو قاتله

وسيبويه بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة ولا يقال بالتاء البتة وهو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح هكذا يضبط اهل العربية هذا الاسم ونظائره مثل نفطويه وعمرويه والعجم يقولون سيبويه بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها لانهم يكرهون ان يقع في اخر الكلمة ويه لانها للندبة وقال ابرهيم الحربي سمي سيبويه لان وجنتيه كانتا كانهما تفاحتان وكان في غاية الجمال

ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال كان جلهم بن حجر بن خزاعي واسمه العريان احد القراء السبعة كان اعلم الناس بالقران الكريم والعربية والشعر وهو في النحو في الطبقة الرابعة من علي بن ابي طالب عليه السلام قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش وما لو كتب لما استطاع ان يحمله وقال ايضا سالت ابا عمرو عن الف مسئلة فاجابني فيها بالف حجة وكان ابو عمرو راسا في حياة الحسن مقدما في عصره وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو اعلم الناس بالادب والعربية والشعر وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملات بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرا فاحرقها كلها فلما رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية وقال الاصمعي جلست الى ابي عمرو بن العلاء عشر حجج فلم اسمعه يحتج ببيت اسلامي قال وفي ابي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق

ما زلت اغلق ابوابا وافتحها ... حتى اتيت ابا عمرو بن عمار

والصحيح ان كنيته اسمه وقيل اسمه زبان وقيل غير ذلك وليس بصحيح وهو من خزاعي بن مازن وحكي في نسبه في بعض الروايات انه ابو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن عمرو بن تميم ويقال جلهم بن خزاعة والله اعلم وحكى ابو عمرو قال طلبني الحجاج بن يوسف الثقفي فخرجت منه هاربا الى اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن اذ لحقنا لاحق ينشد

ربما تكره النفوس من الامر ... له فرجة كحل العقال

قال فقلت له ما الخبر فقال مات الحجاج قال ابو عمرو فانا لا اقول فرحت بموت الحجاج او بقوله فرجة قال ثم صرف ركابنا الى البصرة فقال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كم سنك يومئذ قال كنت قد خنقت العشرين يقال الفرجة بالفتح بين امرين وبالضم بين الجبلين وذكر في طبقات النحاة قال حدثني الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد او امة لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد بالغرة معنى لقال في الجنين عبد او امة ولكنه عنى البياض فلا يقبل في الدية الا غلام ابيض او جارية بيضاء لا يقبل اسود ولا سوداء وهذا غريب لا اعلم انه قال به احد من الائمة المجتهدين الا ان لغرابته نقلته وذكر في هذا الكتاب ايضا قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن ... فقال ليس ... فقلت ... فقال ابو عمرو قد ذهب من يعرف هذا منذ ثلثين سنة وقال ابن مناذر سالت ابا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء ان يتعلم قال ما دامت الحيوة تحسن به وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي قال لما كتب المصحف عرض على عثمان بن عفان فقال ان فيه لحنا ولتقيمنه العرب بالسنتها وكان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي وكان له في كل يوم فلسان يشتري باحدهما كوزا جديدا يشرب فيه يومه

ويتركه لاهله ويشتري بالاخر ريحانا فاذا امسى قال لجاريته جففيه ودقيه في الاشنان وذكر يونس بن حبيب النحوي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما زدت في شعر العرب قط الا بيتا واحدا وهو هذا

وانكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث الا الشيب والصلعا

وهذا البيت يوجد في جملة ابيات للاعشى وهي ابيات مشهورة وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن العلاء على سليمان بن علي عم السفاح فسأله عن شيء فصدقه فلم يعجبه ما قال فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول

انفت من الذل عند الملوك ... وان اكرموني وان قربوا

اذا ما صدقتهم خفتهم ... ويرضون مني بان يكذبوا

وحكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول لابي عمرو بن العلاء اخبرني عما وضعت مما سميته عربية ايدخل فيه كلام العرب كله فقال لا فقلت كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة قال اعمل على الاكثر واسمي ما خالفني لغات واخبار ابي عمرو كثيرة وكانت ولادته سنة سبعين وقيل ثمان وستين وقيل خمس وستين للهجرة بمكة وتوفي سنة اربع وخمسين وقيل تسع وخمسين وماية وقيل ست وخمسين بالكوفة وكان قد خرج الى الشام مجتديا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام والى دمشق فلما عاد الى الكوفة توفي وقال ابن قتيبة مات في طريق الشام ونسبوه في ذلك الى الغلط وقد نقل بعض الرواة انه راى قبر ابي عمرو بالكوفة مكتوبا عليه هذا قبر ابي عمرو بن العلاء ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق فافاق من غشية له فاذا ابنه بشر يبكي فقال ما يبكيك وقد اتت علي اربع وثمانون سنة ورثاه عبد الله بن المقفع بقوله

رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثات لمن يجمع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

فقد جر نفعا فقدنا لك اننا ... امنا على كل الرزايا من الجزع

وقد قيل انها رثى بها يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي الكوفي الشاعر المشهور وهو ابن خال السفاح اول خلفاء بني العباس وقيل بل رثى بها عبد الكريم بن ابي العوجاء والاول اشهر والله اعلم وقيل ان هذه الابيات لمحمد بن عبد الله بن المقفع والله اعلم واقول ان هذه المرثية ان كانت في ابي عمرو المذكور فانها ليست باوجه فما يمكن ان يكون لعبد الله لانه مات قبل موت ابي عمرو وان كانت لمحمد فيمكن ذلك لكنها مشهورة في ابي عمرو المذكور وانما اثبت بابي عمرو من الحرف هذه كنية لا اسم للعبد الذي تقدم في حرف الباء في ترجمة ابي بكر بن عبد الرحمن فلينظر هناك واما عبد الوهاب المذكور فهو ابن ابرهيم المعروف بالامام المذكور في ترجمة ابيه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان عبد الله يتولى الشام من جهة المنصور وكان المنصور لما حضرت المنصور الوفاة ببابس بمكة عند قبر بئر ميمون كما هو مشهور وقال الحاجب الربيع بن يونس المقدم ذكره ما الغان لاصحاب هشام عبد الله عبد الوهاب بن ابرهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم اكفني عبد الوهاب قال الربيع فما مات المنصور حتى دفنت هذا القبر وعرضت عليه الحجارة سمعت بعض من القبر مات عبد الوهاب والحيث التمر قال الربيع فمال الى ذلك الصوت بعد سادس وسابع بوفاة عبد الوهاب هكذا ذكره ابن بيدان في شرح ... التواريخ

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... فما البكاء على الاشباح والصور

ودعت كل ما مون وموتمن ... واسلمت كل منصور ومنتصر

ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري العالم المشهور صاحب التصانيف

فكل فرقة منها تنسب الى اصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان تلميذ ابي اسحق ابرهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف اليا ومن احسن تصانيفه وامتعها كتاب الحيوان فلقد جمع كل غريبة وكذلك كتاب البيان والتبيين وهي كثيرة جدا وكان مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ النتو وكان يقال له ايضا الحدقي لذلك ومن جملة اخباره انه قال ذكرت للمتوكل لتاديب بعض ولده فلما راني استبشع منظري فامر لي بعشرة الاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابرهيم وهو يريد الانحدار الى مدينة السلام فعرض علي الخروج معه والانحدار في حراقته وكنا بسر من راي فركبنا في الحراقة فلما انتهينا الى فم نهر القاطول نصب ستارة وامر بالغنا فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب ... ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري انا خصصت بهذا ... دون ذا الخلق ام كذا الاحباب

وسكتت فامر الطنبورية فغنت

وارحمتا للعاشقينا ... ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون ... ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت لها العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها فلقة قمر فالقت نفسها في الما وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الما فانشد

انت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

والقى نفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فاستعظم محمد ذلك وهاله امرهما ثم قال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن فعل هذين والا الحقتك بهما قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم يوما وعرضت عليه القصص فمرت به قصة فيها ان راى امير المومنين ان يخرج الي جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ يزيد من ذلك وامر من يخرج اليه وياتيه براسه ثم اتبع الرسول رسولا اخر يامره ان يدخل اليه الرجل فادخله فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج ثم امر فاخرجت الجارية ومعها عودها فقال الفتى غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي

فغنته فقال له يزيد قل فقال غني

تالق البرق نجديا فقلت له ... يا ايها البرق اني عنك مشغول

فغنته فقال له يزيد قل فقال تامر لي برطل شراب فامر له به فما استتم شربه حتى وثب وصعد على اعلى قبة ليزيد فرمى نفسه على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اتراه الاحمق الجاهل ظن اني اخرج اليه جاريتي واردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفيرة في وسط دار يزيد قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشدت

من مات عشقا فليمت هكذا ... لا خير في عشق بلا موت

والقت نفسها في الحفيرة على دماغها فماتت فسري عن محمد واجزل صلتي وقال ابو القسم السيرافي حضرنا مجلس الاستاذ ابي الفضل ابن العميد الوزير الآتي ذكره فجرى ذكر الجاحظ فغض منه بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل في قوله مع عادتك

في الرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر في كتبه صار بذلك انسانا يا ابا القاسم فكتب الجاحظ تعلم العقل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك وكان الجاحظ في اواخر عمره قد اصابه الفالج فكان يطلي نصفه الايمن بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالمقاريض لما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وكان يقول انا من جانبي الايسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون سنة وكان ينشد

اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

وحكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقمت بها ما شا الله ثم اتصل بي اني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلثين الف دينار فخشيت ان يفجاني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه فصغته عشرة الاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلث مثاقيل ولم يمكث الصارف ان اتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج فاحببت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفرا فقالت من انت قلت رجل غريب واحب ان اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم ما قلت فسمعته يقول قولي له وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقالت لي الجارية فقلت لا بد من الوصول اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال اراه قبل موته لاقول قد رايت الجاحظ ثم اذن لي فدخلت فسلمت فرد ردا جميلا وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك واباك السمحا الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انا اسالك ان تنشدني شيئا من الشعر فانشدني

لئن قدمت قبلي رجال لطالما ... مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه ... فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى ارايت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث الي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوفه على خبري مع كتماني له وبعثت اليه مائة اهليلجة وقال ابو الحسن البرمكي انشدنا الجاحظ

وكان لنا اصدقاء مضوا ... تفانوا جميعا فما خلدوا
تساقوا جميعا كووس المنون ... فمات الصديق ومات العدو

وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة وقد نيف على تسعين سنة وبحر بفتح البا الموحدة وسكون الحا المهملة وبعدها را ومحبوب بفتح الميم وسكون الحا المهملة وضم البا الموحدة وسكون الواو وبعدها با موحدة والجاحظ بفتح الجيم وبعد الالف حا مهملة مكسورة وبعدها ظا معجمة والكناني بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية والليثي بفتح اللام وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها ثا مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة

عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب كنيته ابو الفضل احد وزرا المامون ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال هو ابن عم ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر وقد تقدم ذكره وكان كاتبا بليغا جزل العبارة وجيزها سديد المقاصد والمعاني وكان

الفاضل بن سهل اخو الحسن بن سهل وزير المامون ولم يكن لاحد معه كلام لاستيلائه على المامون فلما قتل سلم عليه الوزارة
بعد ذلك فعم احمد بن ابي خالد الاحول وعمرو بن مسعدة المذكور وابو عباد وكان المامون قد امره ان يكتب لشخص كتابا
الى بعض العمال بالوصية عليه والاعتناء بامره فكتب كتابي اليك كتاب واثق بمن كتب اليه معني بمن كتب له ولن
يضيع بين الثقة والعناية موصله والسلام وقيل ان هذا من الحسن بن وهب والاول اصح واشهر وقال عمرو بن مسعدة
المذكور كنا يوما بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي فوقع اليه غلام نسوة قد نسيت بعض في دوابهم فرقعها الي وقال اجب
فكتبت عليها قليل دائم خير من كثير منقطع فضرب بيده على ظهري وقال اي وزير في جلدك وله كل معنى
بديع وتوفي في سنة سبع عشرة ومايتين بموضع يقال له اذنة وذكر الجهشياري في كتاب الوزراء انه توفي في شهر
ربيع الاخر سنة خمس عشرة ومايتين واقفا علم ولما مات رفع الى المامون رقعة انه خلف ثمانين الف دينار فوقع
في ظهرها هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف واحسن لهم النظر فيما ترك وذكر
المسعودي في كتاب مروج الذهب انه لما مات عرض ماله ... ومسعدة بفتح الميم وسكون السين المهملة
وفتح العين والدال المهملتين واذنة بفتح الهمزة والذال المعجمة والنون وهي بليدة بساحل الشام عند طرسوس خرجت سنة
اربع واربعين ومايتين بعد انشائها الى هذا الموضع ظفرت له برسالة بديعة كتبها الى بعض الروساء قد تزوجت امه فشق
ذلك لما نزل بها ذلك الرتبة فنزل بها وذهب عنه ما كان يجده فامرت الاثبات بها لحسنها وهي الحمد لله الذي
كشف عنا ستر الحيرة • وهدانا لستر العورة • وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة • ومنع من عضل
الامهات كما منع من واد البنات استنزالا للنفوس الابية • عن الحمية حمية الجاهلية • ثم عرض جزيل الاجر
من اسلم لواقع قضائه • وعوض جليل الاجر من نزل على نازل بلائه • وهنا الذي شرح للتقوى صدرك
ووسع للبلوى صبرك • والهمك من التسليم لمشيئته • والرضا بقضيته • ما وفقك له من قضاء
الواجب لاحد ابويك • ومن عظم حقه عليك • وجعل تعالى مجده ما تجرعته من انف • وكظمته من
اسف • معدودا فيما يعظم به اجرك • ويجزل عليه ذخرك • وقرن بالحاضر من احسانك • فيعلها
الشاغل من ذمامك • بدفنها فيستنجز بها المصيبة • ويستكمل عنها المثوبة • فوصل الله لسيدي
ما استشعره من الصبر على عزمها • ما يستكسبه من الصبر على غشمها • وعوضه من اسره فوتها • ما اوله قبلها
وجعل تعالى الجنة ما يثيبه عليه بعدها • من نعم صيرها الى نعمه • وما يوليه بعد قبضها • من حضيرة من رحمته
فاحكام الله تعالى جده • ونفذت مشيئته • جارية على غير مراد المخلوقين • لكنه تعالى يختار للعباد
المؤمنين • ما هو خير لهم في العاجلة • وابقى لهم في الاجلة • اختار الله لك في قبضها
اليه • وقدومها عليه • ما هو انفع لها • واولى بها • وجعل القبر كفوا لها • والسلام
وقيل ان هذه الرسالة لابي الفضل ابن العميد الاتي ذكره انشاء الله تعالى ولقد ذكرتني هذه الرسالة بيتين للصاحب
عباد في شخص تزوج امه وهما

عذلت لتزويج اماته • فقالت فعلت حلالا يجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت • ولكن سمحت بصدع العجوز

وكتب عمرو الى بعض اصحابه في شخص يعتز عليه اما بعد فوصل كتابي اليك سالم والسلام واراد قول الشاعر

يديرونني عن سالم واديرهم • وجلدة بين العين والانف سالم

اعجل من هذا الفصل وانشد محمد بن داود الجراح لمحمد البيدقا النصيبي في عمرو بن مسعدة وقد اشتكى

قالوا ابو الفضل معتل فقلت لهم • نفسي الفداء له من كل محذور

يا ليت علته بي ثم كان له • اجر العليل واني غير ماجور

وكانت بين عمرو المذكور وبين ابرهيم بن العباس المتقدم ذكره مودة فحصل لابرهيم ضايقة بسبب البطالة في
بعض الاوقات فبعث له عمرو مالا فكتب اليه ابرهيم

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها • فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال احمد بن يوسف الكاتب المتقدم ذكره دخلت على المامون وهو يمسك كتابا بيده وقد طال النظر فيه زمانا
وانا ملتفت اليه فقال لي يا احمد اراك مفكرا فيما تراه قلت نعم وقى الله امير المؤمنين المكاره واعاذه من المخاوف
قال فانه لا مكروه فيه ولكني قرات كلاما وجدته نظير ما سمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول
البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى وما كنت اتوهم ان احدا
يقدر على المبالغة في هذا المعنى حتى قرات هذا الكتاب ورمى به الي وقال هذا كتاب عمرو بن مسعدة الينا وفيه
كتابي الى امير المؤمنين ومن قبلي من قواده وساير اجناده في الانقياد والطاعة على احسن ما يكون عليه طاعة
جند تاخرت ارزاقهم وانقياد كفاة تراخت عطاياهم واختلت لذلك احوالهم والتاثت معه امورهم فلما
قراته قال استحسنت ايا • بعثني على الامر للجند بعطاياهم لسبعة اشهر وانا على مجازاة الكاتب بما
يستحقه من محله في صناعته • عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد المعروف بابن بانة مولى يوسف بن عمر
الثقفي احد المغنين المشهورين المجيدين في طبقة المتقدمين منهم ذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب
الاغاني وكان ابوه صاحب ديوان ومن وجوه الكتاب وكان مغنيا مجيدا وشاعرا صالح الشعر له
كتاب في الاغاني وكان تياها معجبا بنفسه وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من
الوضع وتوفي سنة ثمان وسبعين ومايتين بسر من راى وكان مختصا بالمتوكل على الله تعالى وقد اخذ
الغناء عن اسحق بن ابرهيم الموصلي وغيره وله صنعة في غيره تدل على حذقه وكان منزله ببغداد في درب ...
في الاحيان وبانة بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون مفتوحة ثم هاء ساكنة وهو اسم امه وهي ابنة
روح كانت سلمة الوصيف كان يحب اليها وقد تقدم في ترجمة طاهر بن الحسين بيتين من شعره يهجوه بهما

ابو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا الكاتب البغدادي منشي دار الخلافة الملقب بامين الدولة كان
نصرانيا واسلم على يد الامام المقتدي بامر الله وحسن اسلامه وله الرسائل الرايقة والاشعار الفايقة الجيدة
وكان كثير الفضل يخدم ديوان الانشاء للامام القائم في سنة اثنتين وثلثين واربعمائة وتوفي
بعد ان كف بصره في تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وتسعين واربعمائة وتوفي ابن اخته تاج الروسا
ابو نصر هبة الله بن صاحب المخزن الحسن بن علي الكاتب كان فاضلا له معرفة بالادب والبلاغة والخط الحسن وكان
ذا رسائل جيدة وهي مدونة ايضا ومشهورة وتوفي ليلة الاثنين حادي عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين
واربعمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وكان موته بعد خاله بايام وهو سبعون سنة وكان قد اسلم مع خاله المذكور وكان
اسلامهما في سنة اربع وثمانين والموصلايا بضم الميم وسكون الواو وفتح الصاد المهملة وبعد اللام الف ثم يا
مثناة من تحتها وبعدها الف وهو من اسماء النصارى • ابو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن
عبيد الله الواسطي المعروف بابن السوادي الواسطي الكاتب الشاعر كان شاعرا ظريفا فاضلا خليعا مطبوعا
من بيت كبير في بلده مشهورا بالكتابة والبلاغة والفقه وله شعر حسن فمنه قوله

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي ... والطف بمن شغفت بانك منصفي
واصفح عن مخافة من ان يرى ... منك الصدود فيشتفي من يشتفي
لتخافوا عن العذول تجملا ... كيلا يرى جزعي عليه فتشتفي

وكنت قد وقفت على هذا البيت قبل وقوفي على ديوان ابن السواد فاعجبني المعنى فنظمته دوبيت

يا غصن نقا تواسمه مياد ... ايام رضاك كلها اعياد

وقال عماد الدين الكاتب في الخريدة انشدني لنفسه

يمينا بما ضم المصلى وما حوت ... رحاب منى ان الليالي مشوق

وهي ثلاثة ابيات فاقتصرت منها على هذا لانه احسنها وكان ابو القاسم هبة الله بن الفضل المعروف بابن القطان لان ذكره من هجوه لها الذي قد هجا قاضي القضاة الزينبي بقصيدته الكافية التي اولها

يا اخا الشرط املك ... لست للشطب تركت

وهي طويلة عدد ابياتها مائة وثمانية عشر بيتا وتناقلها الرواة وسارت عنه فبلغ ذلك الزينبي المذكور فاحضر ابن الفضل وصفعه وحبسه مدة ثم افرج عنه فاتفق ان حضر ابن السواد المذكور الى بغداد من واسط عقيب هذه الواقعة ومدح الزينبي المذكور بقصيدة تاخرت عنه الجائزة وتردد الى مجلسه كثيرا فما التفت عليه فاجتمع بابن الفضل المذكور وشرح له حاله فقال انا على الاخذ وللواسطي فاذا وصلت اليك بلغ بهجو الزينبي وكان للزينبي حاجب يقال له ابو الفتح فكتب له ابو الفضل ابياتا من جملتها

يا ابا الفتح الهجاء اذا ... جاش صدر منه متسع
وقوافي الشعر وابنه ... ولها الشيطان متبع
فاحذروا كما فات مخدد ... ما لكم من صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبي فارسل الى ابن السواد جائزة وطيب قلبه وكان ولادة ابن السواد بواسط سنة اثنتين وثمانين واربعمائة منتصف شهر ربيع الاخر ليلة الاربعاء وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة والسواد بفتح السين المهملة والواو وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سواد العراق وانما قيل له السواد لان العرب لما رات خضرة الاشجار قالت ما هذا السواد وبقي الاسم عليه القاضي ابو الفضل

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها الاكمال في شرح كتاب مسلم كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري ومنها مشارق الانوار وهو كتاب مفيد جدا في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي الموطا والبخاري ومسلم وشرح حديث ام زرع شرحا مستوفى وله كتاب سماه التنبيهات جمع فيه غرائب وفوائد وبالجملة فكل تواليفه بديعة ذكره ابو القسم بن بشكوال في كتاب الصلة فقال دخل الاندلس طالبا للعلم فاخذ بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا وكان له عناية كبيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده وهو من اهل التفنن في العلم والذكاء والفطنة والفهم واستقضي ببلده سبتة مدة طويلة حمدت سيرته فيها ثم نقل عنها الى قضاء غرناطة ثم لم يطل مدته فيها النسخ كلامه وللقاضي عياض شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه ولده ابو عبد الله محمد قاضي دانية قال انشدني ابي لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح

انظر الى الزرع وخاماته ... تحكي وقد ماست امام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة ... شقائق النعمان فيها الجراح

الخامسة القصيدة الرطبة من الزرع وانشد ايضا لابيه وهي

الله يعلم اني منذ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم ... فان بعدكم عني جنى حيني

ورايت لابن العريف رسالة كتبها اليه فاجاب ذكرها ثم ضربت عنها لطولها وذكره العماد في الخريدة فقال كبير الشان غزير البيان وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ثم قال بعد ذلك وله في لزوم الادب

اذا ما نشرت بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى ... اولوا العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدح ابو الحسن بن هرون المالقي الفقيه المشاور بقوله

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ... كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ... والروض حول فنائها معدوم

وذكره ابن الابار بن نعته ابيه على القاضي فقال من اهل سبتة واصله من بسطة يكنى ابا الفضل احد الائمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الادباء وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك كتب اليه ابو علي في جماعة جلة ولقي ايضا الجم منهم وشيوخه يقاربون المائة وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الاخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمائة والقول في وفاة ولده سنة اثنتين وسبعين قال ودفن ابنه الشاب بدانية وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف ضاد معجمة واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وفتح الصاد وكسرها وضمها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وسبتة مدينة مشهورة بالغرب وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء مهملة ثم هاء وهي بالاندلس ابو عمر عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري قيل كان مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب اليهم كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته وكان بينه وبين ابي عمرو بن العلاء صحبة ولهما مسائل ومجالس وله اختيار في القراءة على قياس العربية عرضها على عبد الله بن ابي اسحق وروى الحروف عن عبد الله بن كثير وابن محيصن وسمع الحسن البصري وله اختيار في القراءة وروى القراءة عنه احمد بن موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي والاصمعي والخليل بن احمد وسهل بن يوسف وعبيد بن عقيل والعشيبي وعنه اخذ سيبويه الكتاب الذي سماه الجامع في النحو ويقال ان سيبويه اخذ هذا الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام الخليل وغيره ولما كمل بالبحث والتحشية نسبه الى نفسه وهو كتاب سيبويه المشهور والذي يدل على صحة هذا القول ان سيبويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور ولازم الخليل بن احمد ساله الخليل عن مصنفات عيسى فقال له سيبويه صنف نيفا وسبعين مصنفا وان بعض اهل اليسار جمعها واتت عنده عليها افة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين احدهما اسمه الاكمال وهو بارض فارس عند فلان والاخر الجامع وهو هذا الكتاب الذي اشتغل فيه واسالك عن غوامضه فاطرق الخليل ساعة ثم رفع راسه وقال رحم الله عيسى وانشد

ذهب النحو جميعا كله ... غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع ... وهما للناس شمس وقمر

فاشار بالاكمال الى الغائب وبالجامع الى الحاضر وكان الخليل قد اخذ عنه ايضا ويقال ان ابا الاسود الدؤلي لم يضع في النحو

الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى بن عمر وضع كتابا على الاكثر وبوبه وهذبه وسماه ما شذ عن الاكثر لغات
وكان يطعن على العرب ويخطئ المشاهير منهم مثل النابغة في بعض اشعاره وغيره وروى الاصمعي قال قال
عيسى بن عمر لابي عمرو بن العلاء انا افصح من معد بن عدنان فقال له ابو عمرو لقد تعديت فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه تسترا ... فاليوم حين بدان للنظار

او بدين للنظار فقال عيسى بدان فقال له ابو عمرو اخطات يقال بدا يبدو اذا ظهر وبدا يبدا اذا شرع في
الشيء والصواب حين بدون وانما قصد ابو عمرو تغليطه لانه لا يقال في هذا الموضع بدان ولا بدين
بل بدون ومن جملة تقعيره في الكلام ما حكاه الجوهري في كتاب الصحاح قال سقط عيسى بن عمر عن حمار له فاجتمع
عليه الناس فقال ما لكم تكاكاتم علي كتكاكئكم على ذي جنة افرنقعوا عني معناه ما لكم تجمعتم علي كتجمعكم على مجنون
انكشفوا عني ورايت في بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس فادركه يوما وهو في السوق فوقع ووثب الناس اليه وقالوا
مصروع فبين قارئ ومعوذ من الجان فلما افاق من غشيته نظر الى ازدحامهم عليه فقال ما هذه المقالة فقال بعض
الحاضرين ان جنيته تتكلم بالهندية وذكر ان عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين كان قد ضربه بالسياط وهو يقول والله
ان كانت الا اثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك وله من هذا النوع شيء كثير ونوادر مشهورة وقيل ان
وقيل ان الذي ضربه كان يوسف بن عمر امير العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تتبع اصحابه وكان بعض عماله
قد اودع عند عيسى بن عمر وديعة فبعث به مقيدا فدعى حدادا وامره بتقييده فلما قيده قال له الوالي لا باس عليك انما
اراد الامير لتاديب ولده قال فما بال القيد اذا فبقيت هذه الكلمة مثلا بالبصرة فلما وصل الى يوسف
سأله عن الوديعة فانكر فامر بضربه فلما اخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المتقدم ذكرها ابو موسى
عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزدكتني كان اماما في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه
وشاذه وصنف فيه المقدمة التي سماها القانون ولقد اتى فيها بالعجائب وهي في غاية الايجاز مع الاشتمال
على شيء كثير من النحو ولم يسبق الى مثلها واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها ومنهم من وضع لها امثلة
ومع هذا فلا تفهم حقيقتها واكثر النحاة ممن لم يكن اخذها عن موقف يعترفون بقصور افهامهم عن ادراك مراده منها فانها
كلها رموز واشارات ولقد سمعت بعض ائمة العربية المشار اليهم وهو يقول انا ما اعرف هذه المقدمة وما يلزم
من كوني ما اعرفها اني لا اعرف النحو بالجملة فاما انا فقرات منها وسمعت الامام ... في النحو ولكنها لا تنتهي وله ايضا
مختصر الفسر لابن جني في شرح ديوان المتنبي وقيل انه كان يذكر شيئا من اللغة ويحل الديار المصرية وقرا على
ابن محمد بن بري المقدم ذكره وقد نقل عنه شيئا في المقدمة المذكورة وذكر بعض المتاخرين في تصنيفها انه كان قد قرا
الجمل على ابن بري واشتغل بمسائل على ابواب الكتاب فجاء ابن بري عنها ويجري فيها بحث من الطلبة حصلت
فوائد علقها الجزولي مفرقة فجاءت كالمقدمة فيها كلام غامض وعقود لطيفة واشارات الى اصول صناعة
النحو غريبة فنقلها الناس عنه واستفادوها منه ثم قال هذا المصنف بلغني انه كان اذا سئل عنها هل هي من
تصنيفك قال لا لانه كان متورعا ولما كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث من كلام شيخه ابن بري لم
يستحل ان يقول هي من تصنيفي وان كانت منسوبة اليه لانه هو الذي انفرد بترتيبها ثم رجع الجزولي الى
بلاد المغرب بعد ان حج واقام بمدينة بجاية مدة والناس يشتغلون عليه وانتفع به خلق كثير وروى عنه جماعة
من اصحابه وتوفي سنة عشر وستمائة ... هكذا سمعت جماعة يذكرون تاريخ وفاته ثم وقفت على ترجمته
وقد رتبها ابو عبد الله بن الابار القضاعي فقال انه توفي سنة ست او سبع وستمائة والجزولي ويللبخت بفتح الياء المثناة
واللام من تحتها وسكون اللام الثانية وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وهو

بربري ويوماريلي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو ثم ميم وبعد الالف راء مهملة ثم ياء ثانية ساكنة من تحتها
وبعدها لام ثم راء وهو اسم بربري ايضا والجزولي بضم الجيم والزاي وسكون الواو وبعدها لام هذه النسبة الى جزولة
ويقال لها كزولة ايضا بالكاف وهي بطن من البربر واليزدكتني بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي
وفتح الدال المهملة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها نون هذه النسبة الى فخذ من جزولة
يخطب في سوقان انه تولى الخطابة بجامع مراكش وان قبيلة كزولة من الرجال الذين يكونون بصحاري بلاد السوس
في المغرب الاقصى وكان اماما في القراءات والنحو واللغة وكان يعتقد رجحان الجامع للازدي وانه شرح مقدمته
في مجلد كبير اتى فيه بغرائب وفوائد وذكر بعض اصحابه انه حضر عنده في مجلس ليقرا عليه قراءة الجمهور فقال
بعض الحاضرين انه يريد ان تقرا على الشيخ النحو فقلت لا تشتغل بذلك فقال لا فانت الشيخ وقال لهم

لست للنحو جئتكم ... لا ولا فيه ارغب
خل زيدا لشانه ... اينما شاء يذهب
انا ما لي ولامرئ ... ابد الدهر يضرب

وكانت وفاته بيلوة من اعمال مراكش والله اعلم

ابو القاسم عيسى الملقب الفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن
المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وكيف قتل نصر بن عباس اباه حتى
شرح هنالك وهذا نصر بن عباس هو الذي قتل العادل بن السلار وقد رضيت هناك ان ينسبه قراءة في
معرفته فلينظر هناك ولما كان صبيحة الليلة التي قتل فيها الظافر حضر عباس الى القصر على جاري عادته في الخدمة
اظهر عدم الاطلاع على قضيته وطلب الاجتماع به فلم يكن اهل القصر علموا بقتله بعد فانه خرج من عندهم
في خفية كما ذكرته وما علم احد بخروجه فدخل الخدم الى موضع مبيته اذ نوال العباس فلم يجدوه فدخلوا على
الحرم فقيل انه لم يبت هنالك وما اصل الامر انهم تطلبوه في جميع مظانه في القصر فلم يقفوا له على خبر
فحققوا عدمه فاخرج العباس المذكور اخوي الظافر وهما جبريل ويوسف وهو ابو العاضد المقدم ذكره في ترجمة
اسمه فقال لهما انتما قتلتما امامنا وما نعرف حاله الا منكما فاصرا على الانكار وكانا صادقين في ذلك
فقتلهما في الوقت لينفي عن نفسه وابنه التهمة ثم استدعى ولده الفائز المذكور وعمره خمس سنين
وقيل سنتان وحمله على كتفه ووقف في صحن الدار وامر ان تدخل الامراء فدخلوا فقال لهم هذا ولد مولاكم
وقد قتل عماه اباه وقد قتلتهما كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فقالوا باجمعهم سمعنا
واطعنا وصاحوا صيحة واحدة اضطرب منها الطفل وبال على كتف عباس وسموه الفائز وسيروه الى امه
واختل من تلك الصيحة فصار يصرع في كل وقت ويختلج وخرج عباس الى داره ودبر الامور وانفرد بالتصرف
ولم يبق على يده يد واما اهل القصر فانهم اطلعوا على باطن الامر فاخذوا في اعمال الحيلة في قتل عباس وابنه
نصر وكاتبوا الصالح بن رزيك الارمني المذكور في حرف الطاء وكان اذ ذاك والي منية ابن خصيب بالصعيد و
سالوه الانتصار لهم والخروج على عباس وقطعوا شعورهم وسيروها اليه طي الكتاب في سواد الكتاب
فلما وقف الصالح عليه اطلع من حوله من الاجناد عليه وتحدث معهم في المعنى فاجابوه الى الخروج معه فاستمال
جماعة من العرب وساروا قاصدين القاهرة ولبسوا السواد فلما قاربوا البلد خرج اليهم جميع من بها من الامراء والاجناد
وتركوا عباسا وحده فخرج عباس في ساعته من القاهرة هاربا ومعه شيء من ماله وخرج معه ولده نصر وقاتل
الظافر واسامة بن منقذ المذكور في حرف الهمزة فقد قيل انه الذي كان اشار عليهم بقتل الظافر وشرح ذلك
يطول وقد تقدم في ترجمة العادل بن السلار ذكره ايضا وانه الذي اشار بقتله والله اعلم بالحقيقة
وكان معهم جماعة يسيرة من اتباعهم فقصدوا طريق الشام على ايلة وذلك في رابع عشر شهر ربيع الاول

من سنة تسع واربعين وخمسمائة واما الصالح بن رزيك فانه دخل القاهرة بغير قتال وما قدم شيا على النزول
بدار عباس المعروفة بدار المامون البطايحي وهي اليوم مدرسة للطايفة الحنفية وتعرف بالسيوفية واستحضر الخادم
الصغير الذي كان مع الظافر وسأله عن موضع المقتولين فحملوا وقطعت لهم الشعور وانتشر البكاء والنياح في البلد
ومشى الصالح والخلق قدام الجنازة الى موضع الدفن ودفنوا في تربة ابائهم واجدادهم في قصرهم وتكفل الصالح
بالصغير وبحال الدولة واما عباس ومن معه فان اخت الظافر كاتبت فرنج عسقلان وبذلت لهم مالا جزيلا
اذا امسكوه فخرجوا عليه وصادفوه فقاتلوه وقتلوا عباسا واخذوا ماله وولده وانهزم بعض اصحابه فسلم
الى الشام ومنهم ابن منقذ فسلموا وسيرت الفرنج نصر بن عباس الى القاهرة في قفص حديد فلما وصل
تسلم رسولهم ما شرطوا لهم من المال فاخذ واخذ نصر المذكور وضرب بالسياط وقتل وصلب على
باب زويلة ثم احرقوه يوم عاشورا سنة احدى وخمسين وخمسمائة ولم يفره هذه خلاصة الواقعة وان كان فيها
طول وكان دخول نصر بن عباس الى القصر بالقاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة تسع
خمسين والخروج من القصر يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاخر من السنة وكان قد قطعت ايدي البنين وعزموا اجسامهم
بالمقاريض واقتلعهم وقيل كان ذلك يوم الجمعة ثامن الشهر المذكور ولم تطل مدة الفايز في الخلافة وكان
مولده يوم الجمعة لسبع بقين من المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ونقلت تاريخ وفاة والده وهو مذكور في
ترجمته في حرف الهمزة واسمه اسمعيل توفي ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي
العاضد وقد سبق ذكره وهو ابن عمهم الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب
صاحب دمشق كان عالي الهمة حازما شجاعا مهيبا فاضلا جامعا شمل ارباب الفضايل محبا لهم كان حنفي المذهب
متعصبا له فقيرا ولم يكن فيهم حنفي سواه وكان قد حج الى بيت الله الحرام في سنة
عشر وستمائة سار من الكرك على الهجن في حادي عشر ذي القعدة في جماعة من الخواص وسلك طريق العلا وبنى
في هذه السفرة البركة المعظمية وغيرها واعطاها ملوكهم الى ان مات المعروف بصاحب صرخد وطال
الى اخذها منه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل في سنة اربع واربعين وستمائة وحمل الى القاهرة و
اعتقل بها والطواشي صواب وكان المعظم محبا للادب مع جماعة من الشعراء فحمل في حصر وكانت له رغبة
في الادب وسمعت شعرا منسوبا اليه ولم استثبته فلم اثبت شيا منها وقيل انه كان قد شرط لكل من
يحفظ المفصل للزمخشري مايتي دينار وخلعة فحفظه لهذا السبب جماعة ورايت بعضهم بدمشق والناس يقولون
ان سبب حفظهم كان هذا وقيل انه لما توفي كان قد انتهى الى ذلك وبعضهم في اثنا ذلك وعظم على فقده وكان شرحهم
فيه ولم اسمع بمثل هذا المنقبة لغيره وكانت مملكته متسعة من حد بلد حمص الى العريش تدخل في ذلك البلاد
الساحل الاسلامية منها وبلاد الغور وفلسطين والقدس والكرك والشوبك وصرخد وغير ذلك وكان
ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة وذكر ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ان
المعظم ولد في سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وهو والملك الاشرف موسى في ليلة واحدة وتوفي
المعظم يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة اربع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن في قلعتها ثم نقل الى جبل الصالحية
ودفن في مدرسة هناك بها قبور جماعة من اخوته واهل بيته تعرف بالمعظمية وكان نقله ليلة الثلثا مستهل
المحرم سنة سبع وعشرين وكان كثيرا ما ينشد

ومعوقد الوجنات اعيد خاله | بالحسن من فرط الملاحة عمه
كحل الجفون وكان ذا الحاظه | كحل نقلت سقى الحسام وسمه

وهذا ينظر الى قول عبد الجبار بن حمديس الصقلي المتقدم ذكره

وادت على كحل الجفون تكحلا | ويسم نصل السهم وهو قتول

فلقد كان من الفضلاء الاذكياء اخبرني جماعة عن شرف الدين بن عنين بامور كانت تجري بينهما تدل على حسن
الادراك واصابة المقصد منها انه كان بن عنين قد مرض فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل | يولي الندا وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما يحتاجه | فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليه بنفسه يعوده ومعه صرة فيها ثلثمائة دينار وقال هذه الصلة وانا العائد وهذه لو وقعت
لاكابر النحاة ومن هو ممارسته طول عمره لا يستغرب منه لا سيما مثل هذه الملوك واشياء كثيرة غير هذه
يطول شرحها وكان المعظم ذكر انموذج منها ليستدل بها على الباقي وتولى موضعه الملك الناصر صلاح الدين
داود في السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وستمائة وكانت ولادته يوم السبت سابع عشر جمادى
الاولى سنة ثلث وستمائة في قرية يقال لها البويضا على باب دمشق ودفن عند والده وتوفي الملك الناصر في
صرخد المذكور في اوايل جمادى الاولى من سنة ست واربعين وستمائة في موضع عند البلد بالقاهرة ودفن
خارج باب النصر في تربة شمس الدولة وحضرت الصلاة عليه ودفنه ثم نقل الى تربته في مدارسه التي انشاها
في دمشق على الشرف الاعلى مطلة على الميدان الاخضر الكبير الفقيه ابو محمد عيسى بن محمد بن
بن يوسف بن القسم بن عيسى بن محمد بن القسم بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام هكذا املى
علي نسبه ولد ولد اخيه ويقال له الهكاري الملقب ضياء الدين كان احد الامراء بالدولة الصلاحية كبيرا
القدر وافر الحرمة معولا عليه في الاراء والمشورات وكان مبدا امره يشتغل بالفقه بالمدرسة الزجاجية بمدينة
حلب فاتصل بالامير اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المتقدم ذكره وصار امامه يصلي به الصلوات
الخمس فلما توجه اسد الدين الى الديار المصرية وتولى الوزارة بها كما سبق شرحه كان في صحبته على ترتيب
السلطان صلاح الدين راى له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رايه وكان كثير الادب لا يخاطبه بما
لا يليق وعليه من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا ولم يزل على مكانته وعلو حرمته
الى ان توفي يوم الثلثا عند طلوع الشمس التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة
الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها وكان يلبس زي الاجناد ويعتم بعمايم الفقهاء فجمع بين اللباسين و
الامير مجد الدين بالحسنين ايضا على هذه الصفة والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضمها وسكون
الواو وفتح البا الموحدة وبعدها ها ساكنة موضع بالقرب من عكا وكانت ولادة اخيه مجد الدين في
رجب سنة ستين وخمسمائة في الثالث والعشرين من شهر... سنة... وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم و
حضرت الصلاة عليه ابو المنصور عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك بن شعيب الملقب فخر الدين
صاحب تكريت هو من ازال الشام وكان فيه فضايل وله ديوان شعر حسن ورسائل لطيفة وعقود ومن
دقيق من شعره قوله

وما ذات طوق في فروع اراكة | لها رنة تحت الدجى وصدوح
ترامت بها ايدي النوى فتكلفت | بها فرقة من الفها ونزوح
تحنت بزوراء العراق ودونها | بعسفان ثاو منهم وطليح
تحن اليهم كلما ذر شارق | وتسجع في جنح الدجى وتنوح

لولا ذكرتهم هجيت ذا بلابل ... وكادت بمكتوم الغرام تبوح

يا برح من وجدي لذكراكم ... متى تألق برق وتنسم ريح

ومن رسائله على هذا الأسلوب قوله • ما شوقه أن نعام تناسب فلوات • فلم يبهجها الحمى ودارج • لم يلج فيها جات ولا من مارح • مغتنها أنفاس الجيرة لوائح دونات الشعير • فان جففت ... • وإذ ... مدانات الحين • فاشتاق الحق • بعثلث تتبق • وقد أدبغتها اللغوب • وكادت يعلق بها شعوب • فالتفتا الماء أو رنق سلسالا الأبيض • بصفاتها النسيم • ويعطف ذوائب النسيم غيران لا سبيل لها إلا مفرانه • ولا وصول إلى مراده ومقالاته • ترنوا إليه خواز ابعوتها إذ حاولت مضض الجواد عليها • بأشد من ظماي إلى لقياكم • من حيث أني قلوبا السليما • فالرغبة والابتهال إلى قارض الغرض • ورب السكون والنبض • أن يحقق الامان • ويبدل التأيد بالداني • انه سميع الدعاء • ومن دوبيتاته

القبض لديك في الهوى والبسط ... يا من ملك عذاره الخط

قالوا دشاقفلت منه لا تخطوا ... من أين لساكن الحيا في غرط

ولد هذا الناظم والناثر شيء كثير ولطيف وهو له عهد شجاه وقتل اخوه سنة أربع وثمانين وخمسمائة بقلعة تكريت وكان للأخ اسمه الياس وهو الذي سلم تكريت للامام الناصر في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسيأتي في ترجمة مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل ان تكريت كانت لأبيه زين الدين وكان له غلام من أهل حمص اسمه ... طى ايضا بالثاء والطاء ... القلعة العادية وكانت ايضا له ... قلعة تكريت ... زين الدين ... الاشتغال ... في ترجمة ولده مظفر الدين سلم البلاد التي له قطب الدين ... تكريت وسير الى قطب الدين مودود صاحب الموصل يقول انت ما تقيم بتكريت ... لك منها من نايب وانا ذلك النايب فلم يقدر على شيء ... ان يسلمها الى الخليفة ... على حاله ... امتنع ... من التسليم كان زين الدين يقول سوداء ... يا بتر ... ولم يزل ... بها ان مات ولم يكن له ولد سوى بنت فتزوجها ابن اخيه وهو عيسى بن مودود صاحب ... الترجمة وملك تكريت ثم ان ... ولدها ولدين شمس الدين وفخر الدين ... وزوجت ابنها الشمس بابنة حسن بن قفجاق امير التركمان وطلبت منه ... تكريت يحفظها فلما علم الاخوة بذلك وكانوا اثني عشر رجلا ... عيسى المذكور فقتلوه خنقا وملكوا تكريت ثم وقع بينهم الاختلاف فباعها المقدم منهم للامام الناصر لدين الله والله اعلم وتكريت بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الكاف وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وهي بلدة كبيرة لها قلعة حصينة على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا وهي بين الموصل وسميت بتكريت بنت وائل اخت بكر بن وائل وبنى قلعتها سابور بن اردشير بن بابك وهو من ملوك الفرس ابو محمد وابو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام بن جبريل بن خمارتكين بن طاشتكين الاربلي المعروف بالحاجري الملقب حسام الدين هو جندي ومن اولاد الاجناد وله ديوان شعر يغلب عليه الرقة وفيه معان جيدة وهو مشتمل على الشعر والدوبيت والمواليا وقد احسن في الكل وقل ان يجيد احد في هذه الثلاثة بل من غلب عليه واحد منها قصر في الباقي ولقد احسن كل الاحسان وكان صاحبي وانشدني كثيرا من شعره فمن شعره قوله وهو معنى جيد جيد

ما زال

ما زال يحلف لي بكل ألية ... أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي

لما جفا نزل العذار بخده ... فتعجبوا لسواد وجه الكاذب

وأنشدني أيضا لنفسه

لك خال من فوق عرش ... شقيق قد استوى

بعث الصدغ مرسلا ... يأمر الناس بالهوى

وأنشدني أيضا لنفسه بيتا في معنى الخال

لهذاك الخد خالا أسودا ... ألا ليت شقائق النعمان

وله في الخال أيضا

ومهفهف من شعره وجبينه ... أمسى الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده ... كل الشقيق بنقطة سوداء

ومثل هذا قول ابن وكيع التنيسي المقدم ذكره واحسن

ان الشقيق لمحاسن وجهه ... فأراد أن يحكيه في أحواله

فأفاد حمرة لونه من خده ... وأفاد لون سواده من خاله

ومن شعره أيضا

يقولون لما خط لون عذاره ... سلا كل قلب منه كان سليما

لقد كنت أهوى وردة في خدوده ... فكيف إذا ما الآس جاء مقيما

وأنشدني أيضا أكثر دوبيتاته من ذلك قوله وقال لي ما يحضرني بيت أعلى منه مثل هذا الدوبيت وهو آخر شيء عمله إلى الآن وهو

حيا وسقى الحمى سحاب هامي ... ما كان ألذ عامه من عام

يا علوة ما ذكرت أيامكم ... إلا وتظلمت على الأيام

وكان للأخ ضياء الدين عيسى بينه وبين الحاجري المذكور مودة أكيدة فكتب إليه من الموصل في صدر كتاب كان للأخ باربل وذلك في سنة تسع عشرة وست مائة

الله يعلم ما أبقى على بعدكم ... مني فراقك يا من قربه الأمل

فابعث كتابك واستودعه تعزية ... فربما مات شوقا قبل ما يصل

ومع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس لا حاجة إلى الإطالة في إيراد أكثر من هذا وكنت قد خرجت من اربل أواخر شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة وقد قتل بقلعتها الأمير ... بعد أن كان قد حبس في قلعة خفتيذكان ثم نقل منها وله في ذلك أشعار فمن ذلك قوله من أبيات أولها

فيما أكابده وحبس ضيق ... يا رب شاب من الهموم المفرق

يا برق إن جئت الديار باربل ... وعلا عليك من الندات رونق

بلغ تحية نازح حسراته ... أبدا بأذيال الصبا يتعلق

قل يا جعلت لك الفداء أسيركم ... من كل مشتاق إليكم أشوق

والله ما سرق الصبا بجديته ... إلا وكدت بدمع عيني أغرق

كيف السبيل إلى اللقاء ودونه ... شماء ضيقة وباب مغلق

وله وهو التجنيس ايضا

احبابنا اى ذراع بالبعاد دعا / واى خطب دهانا منه تفريق

لا كان دهر رمانا بالفراق فقد / اضحى لدى من حبيب القلب تفريق

كانت تضيق بى الدنيا لغيبتكم / فكيف بى وهى من عاداتها الضيق

ثم بلغنى بعد ذلك انه خرج من الاعتقال واتصل بخدمة الملك المعظم صاحب اربل وتقدم عنده وعظم شانه ثم تغير عليه وتوفى مظفر الدين فى التاريخ الآتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى فسافر عن اربل ثم عاد اليها وقد صارت فى مملكة امير المومنين المستنصر بالله ونائبه بها الامير شمس الدين ابو الفضائل باتكين فاقام مدة وكان له عدو من اهلها فاتفق انه خرج يوما من بيته قبل الظهر فوثب عليه شخص فضربه بسكين فاخرج حشوته فى تلك الحال الى باتكين المذكور وهو يكابد الموت

اشكو لمن ملك البسيطة حالة / لم تبق فى عباده عضوا ساكنا

ان يستبيح بلا خطيئة معشر / ممن اوصل غيرها شك مازنا

ومن العجائب كيف يمشى خائفا / من بات فى حرم الخلافة آمنا

ثم توفى بعد ذلك من يومه فى يوم الخميس ثانى شهر شوال سنة اثنتين وثلثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الميدان ونقله بعد خمسة اشهر وباتكين المذكور كان رومى الجنس وهو مملوك ام الخليفة الامام الناصر لدين الله ولما اخذ التتر اربل جاء الى بغداد الاولى فى اواخر شهر ربيع الاول سنة اربع وثلثين وستمائة وجعل فى بغداد ومات بها يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة اربعين وستمائة ودفن بالشونيزية والحاجرى بفتح الحاء وبعدها الف ثم جيم مكسورة وبعدها راء هذه النسبة الى حاجر وكانت بليدة بالحجاز ولم يبق اليوم منها سوى الآثار ولم يكن الحاجرى منها بل لكونه استعملها فى شعره كثيرا انتسب اليها واشتهر بحيث صارت كالعلم عليه على ما قيل وهو

لو كنت كنت من عوائد البينا / ما بات يحاكى دمع عينى عينا

لولاك لما ذكرت نجدا بيتى / من اين انا وحاجر من اينا

وقد ذكر ذلك فى ابيات لطيفة اولها

الخطوط حيو للغزال الاسير ... واخرها ... ابهذا الاربلى هام قبل الخوخ جحر

وفى مدينة اربل محلة يقال لها بين جبيويل بالتصغير ذكر ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل انها منسوبة الى جبيويل المذكور وخمارتكين بضم الخاء المعجمة وطاشتكين بفتح الطاء المهملة وسكون الالف والشين المعجمة والباء معروف وخفتيذكان بضم الخاء المعجمة وسكون الفاء وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وبعد الكاف الف ونون وهى قلعة حصينة مشهورة فى بلد اربل يقال لها خفتيذكان صارم الدين وهو غير خفتيذكان ابى على

طويس المغنى قال ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب الاغانى اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها المخنثون فقالوا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وطويس لقب عليه وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى فصل عامر بن عبد الله العجاب ومن موالى اروى طويس مولى اروى بنت كريز وهى ام عثمان بن عفان واسمه عبد الملك ويكنى ابا عبد النعيم وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح اسمه طاوس فلما تخنث جعل طويسا وتكنى بعبد النعيم وقد وقع هذا الاختلاف فى اسمه كما تراه وقيل انه اول من تغنى بالعربية من الرجال وكان طويس المذكور عند المبرزين فى الغناء المجيدين فيه وضرب به المثل واياه عنى الشاعر بقوله بعد المغنى

تفرق طويس والسريجى بعده / وما قصبات السبق الا لمعبد

وقد ذكر فى كتاب الاغانى ترجمته واطال الحديث فى امره وهو الذى يضرب به المثل فى الشؤم فيقال اشام من طويس وانما قيل له ذلك لانه ولد فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلعم وفطم فى اليوم الذى توفى فيه ابو بكر وقيل بلغ فى اليوم الذى قتل فيه عمر بن الخطاب وقيل بل بلغ الحلم فى ذلك اليوم وتزوج فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان وولد له مولود فى اليوم الذى قتل فيه على بن ابى طالب عليه السلام وقيل فى اليوم الذى مات فيه حسن بن على عليهما السلام فلذلك تشاموا به وهذا من عجائب الاتفاقات وكان مفرطا فى طوله مضطربا فى خلقه احول العين وكان يسكن المدينة ثم انتقل عنها الى السويداء وهى على مرحلتين من المدينة من طريق الشام فلم يزل بها الى ان توفى سنة اثنتين وتسعين للهجرة وسنه اثنتان وثمانون سنة وقيل انه مات بالمدينة والله اعلم وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك ان قبر طويس فى سفح الجبل وما ذكرناه هو الاصح وطويس بضم الطاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة وهو تصغير طاوس بعد حذف الزيادات هكذا قال الجوهرى فى الصحاح وذكره فى كتاب الاوائل ابو هلال العسكرى

هذا حرف الغين

سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل قد تقدم ذكر والده فى حرف الزاى وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه الب ارسلان ابن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع اكابر الدولة ومنهم الوزير جمال الدين محمد المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين بن الشهرزورى وسياتى ذكرهما ان شاء الله تعالى وقصدوا خيمة الب ارسلان المعروف وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك والبلاد لك وطيبوا نفوس الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الآتى ذكره الى الشام والطائفة الثانية سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الموصل وصلها سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله فلما استقر بالموصل قبض على الب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتيب احواله واخذ اخوه نور الدين محمود الآتى ذكره ان شاء الله حلب وما والاها من بلاد الشام ولم يكن دمشق يومئذ لهم وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى اواخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة وقيل فى ربيع الآخر سنة اربع واربعين ودفن فى المدرسة المذكورة وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتى ذكره فى حرف الميم

سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر ولما توفى والده فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر عمه نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الرقة فى المحرم سنة ست وستين وخمسمائة وملكها وسار منها الى نصيبين وملكها واخذ سنجار فى شهر ربيع الآخر منها وقصد ان لا يقاتلها وعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بقرب الموصل وجاء حتى خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور يعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى واقر

صالحها فيها ودفع اليه ابنتها واعطاها عماد الدين زنكي سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب
في شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب محاصراً سير
سيف الدين المذكور جيشاً مقدمه اخوه عز الدين مسعود كما تقدم ذكره والتقوا عند قرون حماة وسيأتي
تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى الغاز وقصد تل السلطان
وهي قرية بين حلب وحماة وذلك في بكرة الخميس عاشر شوال سنة احدى وسبعين وخمسمائة وذكر العماد الاصبهاني
في البرق الشامي وابن شداد في سيرة صلاح الدين ان الكسرة ميسرة صلاح الدين المظفر الدين بن زين
الدين وكان في ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم
رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وستأتي ترجمته في حرف الكاف واقام غازي في مملكته
في المملكة عشر سنين وشهوراً واصابه مرض مزمن وتوفي يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة
وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسيأتي ذكره ان شاء الله وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلثين سنة
والله اعلم

ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث
الدين صاحب حلب كان ملكاً مهيباً حازماً متيقظاً كثير الاطلاع على احوال رعيته واخبار الملوك
عالي الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محباً للعلماء مجيزاً للشعراء اعطاه والده مملكة حلب في
سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض عنها كما قدمناه ويحكى عن
سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه جلس يوم العرض العسكري وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر واحد
من الاجناد سأل الديوان عن اسمه ليكتبه حتى حضر واحد فسأله فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب
الديوان لما اراد فعاد وسأله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك تأدب الجندي
ان يذكر اسمه لما كان موافقاً اسم السلطان وعرف هو مقصوده ولهم من هذا الجنس شيء كثير لا حاجة الى
التطويل فيه وكانت ولادته بالقاهرة في منتصف شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وهي السنة الثانية
من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب ليلة الثلثاء العشرين من جمادى الآخرة وقيل
بقلعة حلب سنة ثلث عشرة وستمائة ودفن بالقلعة ثم بنى الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم اتابك ولده
الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمل فيها تربة ونقله اليها والعجب انه دخل حلب مالكاً لها في الشهر بعينه
اليوم من سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ورثاه شاعر الشرف راجح بن اسمعيل بن ابي القاسم الاسدي الحلي
كنيته ابو الوفا بهذه القصيدة ومدح بها السلطان الملك العزيز محمد ولد الملك الظاهر صاحب
حين ثاب وما اقتصر فيها وهي

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ... بمن علقت انيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته ... وان كان ناء السمع عمن يعاتبه
لما لك الله كم ارمى بطرف ذلاله ... الى افق مجد قد تهاوت كواكبه
فما لي ارى الشهباء قد لاح شجوها ... على وجه لا يستبين غياهبه
احقاً حمى الغازي الغياث بن يوسف ... ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت ... سماء العلى والجو ضاقت مذاهبه
وزعزع من عز الممالك طود هل وهت ... قواعده الا ان الخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وقوضت ... بريح المنايا العاصفات مناكبه

وغيض في الساهر من بعد ما طمت ... وطمت لغيظان البلاد غواربه
فشلت يمين الخطب اي مهند ... برغم العلى سلت وفلت مضاربه
لئن حجب الغيث الغياث بقطره ... فقد سحبت في كل قطر سحائبه
فان بلاد العيش بعد ابن يوسف ... لذو امل اكدت عليه مطالبه
فلا ادركت نيل المنى طالباته ... ولا بركت في ارض بر ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة ... من الجدب لا يبقى عليه جنائبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله ... وامن من خطب يدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ... ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا ... اما فيكم من مخبر اين صاحبه
من سائلي عن سائل الدمع لم جرى ... لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب صحيحة ... بتذكاره وسابحتها نوادبه
اسلم ولا غطت صدور صواهل ... بطعن ولا شلت لضرب قواضبه
ولا صدقت عند الحتوف كماته ... ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم اخذ الثأر يوم كريهة ... تخوض مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ... ايحسن بي ان التسلي سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله ... على حوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ... لعزم مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن ... اذا جئت تثنيني عن الباب حاجبه
ارى الشمس لم تحجب يوم فقد لنورها ... فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيف لفقدك ام كبا ... جواد من الحزم المغانات راكبه
من الناس يا غياث يغيثهم ... اذا الغيث لم ينفع صدى العام ساكبه
من الملوك كنت ظلا عليهم ... ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
ابا ثابت الملوك العدو ومنا لما ... متى يأمن بالجد فتك لاعبه
سقت قبرك الغر الغوادي وجاده ... من الغيث ساري الملث وساربه
فان تك نورا من شهابك قد خبا ... فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد ... صباح هدى كانا زمانا نراقبه
فتى لم تغيبه من ابيه وجده ... اباء وجد غالب من يغالبه
ومن كان نجل الشم آباؤه دليله ... تدانت له الاشياء والذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعيته ... لهام ومعلى لا يفل رايبه
نخبت الورى من احمد ومحمد ... مليكان من ما ذمما ذل جانبه
هما العز اعليا غازي بن يوسف ... وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه
فان يك لولا هما كان اظلمت ... مشارقه من بعده ومغاربه
سحى على رغم الليالي حامها ... عوالي قنا تردي الاسود ثعالبه

فكم من سليم حل يوم خطبه فساءت مباديه وسرت عواقبه
فيا قبري سعدا اطلعا على الذي ثوى وما الوى على الارض هاويه
ايمكث في الشهباء عبدا يبكما وما دهر ام تستقل نجايبه
فان شئتما بعد الغياث اغشيتما مصاب سهام فرقتها مصايبه
كان لم اكن اجلو النهار اماهه وتضحك من وجه الامان مواهبه
فهنيتما ما نلتما د بقيتما لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ملحونة من مرثية الفقيه عمارة اليمني الصالح بن رزيك وبعضها مكود في ترجمة الصالح وكانت قد تجيء على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروي مختلفا فقد استعمل الوصل كما استعمل عمارة والظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد معارضتها وقام بالامر ومملكته حلب بعد ولده الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس شهر ذي الحجة سنة عشر وستمائة بقلعة حلب وتوفي بها يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وثلثين وستمائة وكنت بحلب في ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية وكان مقدمهم حينئذ الملك المنصور صاحب حمص وذلك في اوائل سنة اربع واربعين ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع ربيع الاخر سنة ثمان واربعين وستمائة ومولده بقلعة حلب في تاسع عشر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة ولما قصد التتر وملكوا الشام خرج من دمشق سنة ثمان وخمسين وقتل في ثالث عشرين شوال سنة ثمان وخمسين بالقرب من مراغة من اعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله اعلم وقصته مشهورة وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب في شعبان سنة احدى وخمسين وستمائة وكانت ولادته في صفر سنة ستمائة بحلب وملك عين تاب لما توفي العزيز وهو الاكبر على ان الصالح لان امه ضيفة خاتون بنت الملك العادل بن ايوب فقدموه الملك الاجل جده ولقوله اولاد العادل واما الصالح فان امه جارية وتوفي الشريف الحلبي المذكور ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بظاهرها في جوار مسجد التاريخ شرقي مصلى العيد ومولده في منتصف شهر ربيع الاخر سنة سبع وخمسمائة بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره ابو الحرث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور بذي الرمة احد فحول الشعراء ويقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لي لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للابعار والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر وقال ابو عبيد البكري هي مية بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم وكان علي بالصواب وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياها عنى ابو تمام الطائي بقوله في قصيدته البائية

ما ربع مية معمورا يطيف به غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوي رايت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي قال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت فكانت تنشد شيئا مما قال فيها ذو الرمة

قالت نعم

قالت نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رأت رجلا دميما اسود وكانت من اجمل الناس فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
الم تر ان الماء يخبث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا
فواضيعة الشعر الذي لج فانقضى بمي ولم املك ضلال فؤاديا

وقيل ان ذا الرمة لم ير مية قط الا في برقع فاحب ان ينظر الى وجهها فقال

جزى الله البراقع من ثياب عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها ويخفين القباح فيزدهينا

فنزعت البرقع عن وجهها وكانت بامرة الحسن فلما راها سافرة قال على وجه مي مسحة من ملاحة البيت المتقدم فنزعت ثيابها وقامت عريانة فقال الم تر ان الماء يخبث طعمه البيت المذكور فقالت اتحب ان تذوق طعمه فقال اي والله فقالت لتذوقن الموت قبل ان تذوقه والله اعلم ومن شعره السائر

اذا هبت الارياح من نحو جانب به اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما احسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شيئا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله

وما شنتا خرقاء واهيتا الكلى سقى بهما ساق ولم يتبللا
باضيع من عينيك للدمع كلما تذكرت ربعا او توهمت منزلا

وقال المفضل الضبي كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي يوما هل لك ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانة بها قوة ولها اثر حسن من الحنا فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي اما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدائح لبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وفيه يقول مخاطبا صيدح ناقته وهذا الاسم علم عليها

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته فقام بفاس بين وصليك جازر

وقد اخذ هذا المعنى من قول الشماخ في عرابة بن الاوسي وهو ايضا يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله في الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

حتى قال بعض العلماء ولا احضر الان من هو القائل لما وقف على بيت ابي نواس هذا المعنى والله الذي كانت العرب تحوم حوله فتخطيه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتيهما المذكورين وما

ابانه الا ابو نواس يعني البيت فهذه نهاية الحسن في قول الانصارية المأسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله
صلعم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلعم بئسما
وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلعم لبئسما جزيتها
وتفسير هذا المعنى انه لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتني واغنيتني الا ان الشماخ قصد
بالذبح وابو نواس حرم الركوب على ظهورها واراحها من الكد بان لا اسفار فهو ابلغ في المقصود لكونه
احسن اليها في مقابلة احسانها اليه حيث وصلته الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام واوفى و
مسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قاله ابن قتيبة وقال الجماعة في
المؤلف خلاف هذا والله اعلم بالقول فيه الابيات التي في المصنف هذه

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني اوفى المصيبات بعده ... ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

ومن جملة ابيات ومعنى ابن مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم ... سبل الشؤون فلست من مسعود

قال ابو القاسم الآمدي صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين في كلامه على هذا البيت هذا مسعود اخو ذي الرمة كان
يلوم اخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشية مسعود يقول وقد جرى ... على لحيتي من واكف الدمع قاطر
افي الدار تبكي ان بكيت صبابة ... وانت امرؤ قد حلمتك العشائر

وكان ابو تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا ابلغ في
التبري منه اذا كان هذا شانه ايضا كقول القائل ان كان حاتم قد بخل او الشمول قد غدر فلست منهما
وهو ابلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل او الغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الآمدي وان كان
بغير هذه العبارة واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة ولما حضرته
الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت • وغافر الذنب زحزحني عن النار

وانما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد ... اشعث باقي رمة التقليد ... والرمة بضم الراء الحبل
وبكسرها العظم البالي والرجز لرؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبة يهجوك فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب
مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له هؤلاء الآخرون فقال يرفعون مهدعون ابو تمام على كل غيرهم وقال ابو عمرو بن
العلاء فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة وقال ابو عمرو وقال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي
اولها • ما بال عينك منها الماء ينسكب • كان اشعر الناس وقال ابو عمرو سمعت ذا الرمة يقول
اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب احب اليك ام المحيض فان قال المحيض قلنا عبد من انت وان قال الحليب
قلنا ابن من انت وقال ابو عمرو شعر ذي الرمة نقط عروس تضمحل عن قليل وابعار ظباء لها مشم في اول
رائحة ثم تعود الى ارواح البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء في عصره وذوي التقدم بالنظم في دهره
وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبي قال حججت فلما صدرت من الحج
تيممت منهلا من المناهل فلما ملت ناحية عن الطريق فاختبيت بفنائه فقلت انزل فقالت ربة البيت نعم فقلت
وادخل فقالت ادخل فدخلت فاذا جارية احسن من الشمس فجلست احدثها وكانت الدكة بيني وبينها امنيتنا انا

كذلك فخرجت عجوز بعباءة مشتملة بالاخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال العجيب
الذي لا تامن من مزحها له ولا ترجو نواله فقالت لها الجارية اعجبه ودعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة ... قليل فاني نافع لي قليلها

قال فاقمت يومي وانصرفت وفي قلبي كجمر الغضا من حبها

هذا حرف الفاء

ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلادهم
من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيده بالرملة
كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان سمحا حلف عزة المالك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام
ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد كما ذكر فلما مات مخدومهما
تقدم كافور لخدمة ابن الاخشيد كما سياتي في ترجمة كافور ان شاء الله فانف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور
رئيسه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا
له وهي بلاد وبية كثيرة الوخم فلا يصح بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت
العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور
وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخائه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه و
يراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره
حمل الى ابي الطيب في ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاذ
كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وثلاثمائة بقصيدته المشهورة
التي اولها وهي من غرر القصائد • لا خيل عندك تهديها ولا مال • فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
وما احسن قوله فيها • كفاتك ودخول الكاف منقصة • كالشمس قلت وما للشمس امثال
ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشاء الآخرة عن ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلاثمائة بمصر
فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع
النوم بعد ابي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع ... وما ارق
فيها قوله
اني لاجبن من فراق احبتي ... وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن اصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع
قبحا لوجهك يا زمان فانه ... وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك ... ويعيش حاسده الخصي الاوكع
ابقيت اكذب كاذب ابقيته ... واخذت اصدق من يقول ويسمع

وهي من المراثي الفائقة ثم عمل بعد خروجه من مصر قصيدة يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المامون واولها

يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة واولها
حتام نحن نساري النجم في الظلم * وما سراه على خف ولا قدم * ومنها في ذكر فاتك ولمن شيء آخر * لا فاتك آخر في مصر نقصده
ولا له خلف في الناس كلهم * من لا تشابهه الاحياء في شيم * امسى تشابهه الاموات في الرمم
عدمته وكاني سرت اطلبه * فما تزيدني الدنيا على العدم

ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلائد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كبيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفائدة لكنه قليل الوجود في هذه البلاد وكلامه في هذه الكتب تدل على فضله وغزارة مادته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفي قتيلا سنة خمس وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش في الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب لقيته جماعة من اصحابه وحدثوني عنه بعجائب وكان خليع العذار في دنياه لكن كلامه في تواليفه كالسحر الحلال والماء الزلال قتل ذبحا في مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسمائة وان الذي اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين هذا كلامه والله اعلم وامير المؤمنين المذكور هو اخو ابي اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين الذي له ابو منصور المذكور كتاب قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب

الشهاب فتيان بن علي فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري كان فاضلا شاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني ولم فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي جبلة للنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتاء ويخضر انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان وهي

قد احدق الجمر كانون بكل فتى	واحمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنة الزبداني انت مسفرة	بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه	والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الحمام ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ

ارى ما حمامكم كالحميم	نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدى	فما بالكم تسمطون التيوسا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابرهيم الشيباني الاسعردي الملقب بالمجد الكاتب هذه الابيات قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني صاحب الخريدة انشدنيها سعد المذكور في ذم الحمام ولم يقل انها له والبيت الثاني منها

وقد كان في العهد سمط الجدا	فلم صرتم تسمطون التيوسا

وقال العماد وهو الى سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالعسكر المنصور على عكا ثم فقد استعمله فتيان الشاعر ثم تضمينا من بيت عليه كيف ... وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود بن المبارك شحنة دمشق وهو اخو عز الدين فرخشاه ابن اخي السلطان صلاح الدين رحمه الله وكان يعلم اولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من يلقب ظلما بالشهاب اف	ما في بطانته قد فاقها الشهبا

لحرفة

لا يغرنك من مودود ولته	وان تمكن من اسبابها سببا
فلست تقبح فيها غير واحدة	حتى تلف على خنثومك الذنبا

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله متضمنا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ومولده بعد سنة ثلاثين وخمسمائة ببانياس ومن شعره
على فرك والخط ساكن * وما نهضت في طلبك لكن * انى بدلا اقيم المسافة * على حرف نون خره
المحاسن * وله ديوان شعر رأيته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاهر	والسحر بمقلتيك وافر
والعاشق في هواك ساهر	يرجو ويخاف فهو شاكر

وتوفي فتيان المذكور ودفن بمقابر باب الصغير والشاغوري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف غين معجمة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء هذه النسبة الى الشاغور وهي محلة بظاهر دمشق من جملة نواحيها والزبداني بفتح الزاي والباء الموحدة والدال المهملة وبعد الالف نون مكسورة ثم الياء المثناة من تحتها وهي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رأيتها مرارا وهي في غاية الحسن والطيبة

بن خالد بن برمك البرمكي كان من اكثر كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر فقال لابيها يحيى يا ابت وكان يدعوه يا ابت اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي لانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاعة وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل * كفى لك فضلا ان افضل حرة * غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها * كما زان يحيى خالدا في المشاهد

قال الرشيد ليحيى قد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب اليه والده قد امر امير المؤمنين ... فكتب اليه الفضل قد سمعت مقالة امير المؤمنين في اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلائل الفضل عليه واقوى منة العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه وكان الرشيد قد جعل محمدا الامين في حجر الفضل بن يحيى والمأمون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل عمل خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى خالد بن يحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابت اقرأ هذا الكتاب فاكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب تحته هذه الابيات * انصب نهارا في طلاب العلى
واصبر على فقد لقاء الحبيب * حتى اذا الليل اتى مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب * كم من فتى تحسبه ناسكا * يستقبل
الليل بامر عجيب * غطى عليه الليل استاره * فبات في لهو وعيش خصيب * ولذة الاحمق
مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب * قال الرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابت فلما ورد

والكتاب على الفضل لم يفارقوا المسجد نهارا الى ان نصرف من عمله ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ
وهي وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت
حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه
ناحية وبنى فيه مسجدا وذكر الجهشياري في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار
الى افريقية في سنة ست وسبعين ومائة وقلد الفضل الشرق كله من النهروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر
بحضرته واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ثمان وسبعين ومائة ووصل الى خراسان فازال السيرة الجور
وبنى المساجد والحياض والربط واحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والكتاب والقواد
الكتاب في شهر سبع لعشرة الاف درهم واستخلف على عمله وشخص الى مدينة السلام في العراق فتلقاه الرشيد وجمع
له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الرشيد الشعراء بمدحه والخطباء بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق
ابن ابرهيم الموصلي بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لاعداني على الزمن
هو الفتى الماجد الميمون طائره ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويلك باي وجه تلقاني فقال
بالوجه الذي القى به ربي وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله ومن كلامه
ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم
والتيه من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف ذلك فقال كان ابي عاملا ببعض كور فارس فانكسرت عليه جملة
فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها
يطلب عليه حيث ضاق عليه امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة وموحشة لكنه علم انه
يقدر على مساعدته لا هو فقال لي يوما انا ماضي الى عمارة وسائله وعلي مع ما بيننا من الصعوبة وقد
قصرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله سبحانه بالميسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما
وكيف تمضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لاتلفك فقال لا بد ان تمضي اليه
لعل الله يحركه ويوقع في قلبه الرحمة قال الفضل فلم يكن معاودته وخرجت فاستقبلني رجل فوقف بي على
حتى اتيت داره واستاذنت في الدخول عليه فاذن لي فلما دخلت وجدته في صدر ايوان متكيا على مفارش
وقد غلف شعر لحيته وراسه بالغالية فوقفت في اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه من ابي فوقفت عليه
الغضب فسكنت ساعة ثم قال الحق تنظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاب ابي ووقفنا بالحرمان عاتبا
على ابي كونه كلفني ذلك لا نفسي بها الا بادة فيه فحزنت على ان لا اعود اليه فوقفت عنده ساعة ثم
جئته وقد سكن ما عندي فلما وصلت الى الباب وجدت بغالا محملة فقلت لمن هذه فقيل ان عمارة قد
الي فدخلت على ابي ولم اخبره بشيء مما جرى خوفا كيلا اكدر عليه حالته فمكثنا قليلا فعاد ابو الحارث
محصلة الاموال كثيرة فدفع لي ذلك المبلغ فقال لي احمل اليه بخت به فدخلت عليه فوجدته على الحالة
الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لي اخرج ويلك
قنطارا كنت لابيك اخرج عني لا بارك الله فيك فولت فخرجت وعدت المال للطالب وحجبنا من حاله
فقال يا بني والله ما سمحت نفسي لك بذلك ولكن اخذ الف الف درهم واترك لابيك الالفي الف درهم فتعلمت
الكرم منه والتيه والقنطار الصبي وحكى الجهشياري في اخبار الوزراء هذه الحكاية لكن بين الحكاية بين الفضل

قليل وذكر ان جملة المال الفا الف درهم وكان ذلك في ايام المهدي وكان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال
فقال المهدي لمن يطالبه ان ادى المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فاتني براسه وكان المهدي مغضبا على عمارة
المذكور من ولد عكرمة مولى بني العباس وقد تقدم ذكره وكان كاتبا لجعفر المنصور ومولاه تائها معجبا
كريما بليغا فصيحا اهوج وكان المنصور وولده المهدي بعده ما يحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته ووجوب حقه
وولي لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرا لبني العباس ومن حكايات الفضل انه دخل
عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك فقال ادخله فدخل واذا هو شاب جميل حسن
رث الهيئة فسلم فاوما اليه بالجلوس فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك قال اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال نعم
فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار
فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم فما علمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد هذه الليلة
ليحيى بن خالد غلام سمي الفضل فسمتني فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لتقصير قدري عن قدرك
فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلثون سنة قال صدقت هذا المقدار الذي اتيت له قال فما
فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا فيما تقدم قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية وحداثة
تقعد بي عن لقاء الملوك وعلق هذا مني منذ اعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتى رضيت نفسي فقال فما
تصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنيه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يتجمل
بها الى وقت استعماله واعطه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفرا على ما تقدم في ترجمته قبض على ابيه
يحيى واخيه الفضل المذكور وكانا عنده ثم توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة في التوكيل عن يحيى
فلما وصلوا اليه وجه الرشيد الى يحيى انه بالرقة وحبستهم توجه اليه اذ احب ان تكون مع ولدك فوجه اليه ان رضي
بالحبس فكان يرضى بحبسه معه ووسع عليهم ثم كانوا يبعث عليهم حسبما ينقل اليه عنهم
استصفوا اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورا الخادم الى السجن فجاء فقال للموكل بهما اخرج الي الفضل
فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك اني قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح
عندي انك قد بقيت لك مالا كثيرا وقد امرني ان لم تطلعني على المال ان اضربك مائتي سوط وارى لك ان لا تؤثر
مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت ولو خيرت بين الخروج من الدنيا
وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا
فكيف نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشيء فامض له فاخرج مسرور اسواطا كانت معه في منديل فضربه
مائتي سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يقتلوه وتركوه وكان
هنالك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكونون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مائتي سوط
فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع
الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه عن البارية فتعلق بها من لحم ظهره
شيء كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فخر المعالج ساجدا فقيل له ما بالك فقد برئ وقد نبت
في ظهره لحم حي ثم قال الست قد قلت هذا قد ضرب خمسين سوطا اما والله لقد ضرب الف سوط ما كان
اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك لتسكن نفسه فيعينني على علاجه ثم ان الفضل اقترض
من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة
الاف درهم اخرى وسيرها فابى وقال ما كنت لآخذ على معالجة فتى من الكرام كري والله لو كانت عشرين الفا

دينار ما قبلتهما فلما بلغ الفضل ذلك قال والله لو ان الذي فعل هذا ابلغ من الذي فعلناه مع جميع ما منا من المكارم
وقال قد بلغنا ان ذلك العالم كان في شدة ضايقه وكان الفضل ينشد وهو في السجن هذه الابيات والظاهر
انها لغيره ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلي بن الخليل
وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدي بن المنصور فقال هذه الابيات واقطعهم

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى * ففي يده كشف المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة وقيل انها لابي الحجنا في الفضل

عند الملوك منافع ومضرة * وارى البرامكة لا تضر وتنفع
ان العروق اذا استسر بها الثرى * اثرى النبات بها وطاب المزرع
ان كان شر كان غيرهم له * والخير منسوب اليهم اجمع
واذا جهلت من امرئ اعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فقال

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

ومدحه ابو نواس الشاعر بقصايد كان في بعضها

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد اسات في هذه المخاطبة بهذا القول فقال ان هذا جمع تفضل لا جمع توصل وهو مثل قول المتنبي

على الامير يرى ذلي فيشفع لي * الى التي تركتني في الهوى مثلا

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعرا

وعابوا عليه كونه مفردا فقال الفدا قرين وورد العنز

علم المفحمين ان ينظموا الاشعار منا والباخلين السخاء

فاستحسنوا ذلك منه وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد في
زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا في السجن لم يكن يقدر على تسخين الماء وكان الفضل ياخذ الابريق
النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه ينكسر برده بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه وبعد ذلك
واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع واربعين ومائة وذكر الطبري في تاريخه
في اول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ثمان واربعين والله اعلم وتوفي بالسجن سنة ثلث
وتسعين ومائة في المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين ومائة ولما بلغ
الرشيد موته قال امري قريب من امره وكذا كان فانه توفي سنة ثلث وتسعين ومائة ليلة السبت لثلث خلون
من جمادى الاخرة وقيل النصف منه وقيل ليلة الخميس النصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضي في شهر ربيع
الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم انه كان في سنة الولادة ايضا في ترتيب الخلافة ولده الامين محمد
والمامون صاحب خراسان

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابي فروة واسمه كيسان مولى

عثمان بن عفان وقد تقدم ذكر ابيه في حرف الراء وشيء من اخباره مع المنصور ولما ال الامر الى هرون الرشيد
واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من المقدرة ما يدرك به
اللحاق بهم فكان في نفسه منهم حزازات وشحناء قال احمد بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال
نعمتهم جعل لذلك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكنه بالحاجة
من الرشيد فاوغر قلبه عليهم وما لاه على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح ونشبت الفضل بهم وتمكن بها حتى
كان ما كان ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوايج الناس وبين
يديه ولده جعفر يوقع في القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع
في شيء منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خايبات خاسرات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايف * وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال اقسمت عليك يا ابا العباس الا ما رجعت فرجع فوقع له في جميع
الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول ابو نواس وقيل
ابو حزرة

ما رعى الدهر ال برمك لما * ان رمى ملكهم بامر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى * غير راع ذمام ال الربيع

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط اشارة الى
ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف ابوه حسبما ذكرته في ترجمته فقال الفضل اشهد يا امير المؤمنين
فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام ومات
الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج
على المامون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه
في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته في ترجمة الفضل بن يحيى البرمكي فاشار
عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض عليه وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت
الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المامون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين وحصلت الوحشة
بين الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمهم طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره
الفضل بن سهل واخرج الامين من بغداد باشارة الوزير الفضل المذكور جيشا مقدمهم علي بن عيسى بن ماهان
فالتقيا وقتل علي بن عيسى في شوال سنة اربع وتسعين ومائة ثم اضطربت احوال الامين وقويت شوكة
المامون فلما راى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر في رجب سنة ست وتسعين ومائة ثم ظهر لما
ادعى ابرهيم بن المهدي الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمة ابرهيم فلما اختل حال ابرهيم استتر
ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سال المامون الرضى عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك
الا انه لم يزل بطالا الى ان مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم وكتب اليه ابو نواس يعزيه
في الرشيد ويهنيه بولاية ولده الامين

تعز ابا العباس عن خير هالك * باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها * لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى * فلا انت مغبون ولا الموت غابن

ومدحه ايضا فقال ابو نواس من جملة ابيات

وليس لله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد • قال ابو بكر الصولي ولقد
اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغا وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقى ونحن طرا فداكا • احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا • بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف اتتها • وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للموت • من الببغاء واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان معا • ففقدنا هذه ورؤية ذاكا

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوع من المقولين في الوزير ابي القسم وولده ابي الحسين والمقصد المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس فتح لهم الباب في هذا الباب وان كان بينهم مغايرة ما لكن المادة واحدة وكانت وفاة الفضل بن الربيع في سنة ثمان ومايتين وقيل في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التي فيها والخبر عاده ابو الفضل العباس بن سهل السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحا اسلم على يد المامون في سنة تسعين ومائة وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي وتوفي المامون وبقي عليه حتى صار يقدر في جواريه وادبهن ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمامون وصفه ليحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره فقال سهل يا امير المؤمنين ان من اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان تملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام لقد احسنت وان كان بديهة لانه احسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك عن شي الا اجابه بما يصدق وصف يحيى له وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذي الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله لمحاربة اخيه الامين بعث الفضل بن سهل يسئله فوجد الدليل في وسط السماء وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهرا يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم وقال السلامي ايضا ومما اصاب الفضل بن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سيره الى الامين وقتا عقد فيه لواءه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لواء لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى علي بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وخمسين ومايتين ومن اصاباته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والدة الفضل بما خلفه فحملت اليه سلة مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج رقعة من حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله غالب خال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ولعمري في ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك احد منهم قال صدقت وانتصب لقضاء اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصابه ابل جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي للعقلاء ان يجهلوها تمحيص

الذنب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحث على الصدقة
وقد مدحه جماعة من اعيان الشعراء وفيه يقول ابرهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره

لفضل بن سهل يد • تقاصر عنها الامل
فنائلها للغنى • وسطوتها للاجل
وباطنها للندى • وظاهرها للقبل

ومن هنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير عبيد الله من جملة ابيات

اصبحت بين خصاصة وتجمل • والحر بينهما يموت هزيلا
فامدد الي يدا تعود بطنها • بذل النوال وظهرها التقبيلا

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل ابن ايوب التيمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة • وان عظموا للفضل الا صنائع
ترى عظماء الناس للفضل خشعا • اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة • وكل جليل عنده متواضع

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

اقمت خلافة وازلت اخرى • جليل ما اقمت وما ازلتا

ولما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود في جماعة وقتلوه مغافصة في الحمام بسرخس يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان سنة اثنتين ومايتين وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وخمسة اشهر والله اعلم وذكر الطبري في تاريخه ان قتله كان في سنة ثلث وقيل في سنة اثنتين ومايتين يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري وغيره وابرهيم بن العباس وماتت والدة سهل في سنة اثنتين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه ام الفضل والحسن مدة ودخل عليها المامون ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسي عليه ولا تجزعي لفقده فان الله تعالى قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فمهما كنت تنبسطين اليه فلا تنقبضي مني فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدا مثلك والسرخسي بفتح السين المهملة والرا وسكون الخاء المعجمة وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرجس وزير المعتصم وهو الذي اخذ البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتد له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو مستهل رمضان سنة ثماني عشرة ومايتين وخلع عليه ورد اموره كلها اليه فغلب عليه لطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في اخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسائل وكتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل تكسر وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ورفعت اليه القصص فراى في جملتها ورقة فيها مكتوب

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر • فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم • ابادهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما • ستودي كما اودى الثلاثة من قبل

اراد الفضول الثلاثة الذين تقدم ذكرهم وهم

الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعرا هذه الابيات للهيثم بن
فراس السامي من بني سامة بن لوي كذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ومثل هذه القضية ما جرى لابي
ذريق الكاتب فانه جا الى باب ابي عبد الله الكوفي لما قلد مكان ابي جعفر بن شيرزاد واشتغل الدواوين فحجبه
دستر فمنعه البوابون من الدخول فرجع الى داره وكتب اليه

انا راينا حجابا منك قد عرضا ✶ فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالي ولا تغضب علي فما ✶ ابغي بذلك لا مالا ولا عوضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ✶ سواك قد ناله ملك فانقضى فقضى
في هذه الدار في هذا الزمان على ✶ هذا السرير رايت العز وانقرضا

فلما وقف ابو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا في ترجمة عبد
الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموي لما احضر بين يديه راس مصعب بن الزبير فلينظر
هناك ثم ان المعتصم تغير على الفضل بن مروان ونكبه وقبض عليه في رجب سنة احدى وعشرين ومايتين ولما قبض عليه
عصوا انه من طاهر شاطر عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفا ثم توفي في شهر ربيع الاخر سنة خمسين ومايتين و
عمره ثمانون سنة وقال له كتاب المشهور عاشر ذلك ونحو شيء والله اعلم بالصواب وقال الطبري كانت
نكبته في صفر من السنة المذكورة وقال الصولي اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية
بالف الف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدو لك وهو مقبل
فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره ✶ **ابو علي الفضيل بن عياض** بن مسعود بن
بشر التميمي الطالقاني الاصل الفنديني الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان في اول امره شاطرا يقطع
الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران اليها سمع تاليا يتلو
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يا رب قد ان فرجع واواه الليل الى خربة فاذا
فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل و
امنهم وكان من كبار السادات حدث سفيان بن عيينة قال جانا هرون الرشيد فدخلنا معه على الفضيل فدخل
اليه فخرج مقنعا راسه فقال لي يا سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال انت يا حسن
الوجه الذي امر هذه الامة في عنقك وبيدك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل
ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا علي ان لم تستحل اخذها فاعطها ذا دين واشبع بها
جائعا واكس بها عريانا فاستعفى منها فلما خرجنا قلت له يا ابا علي اخطات الا اخذتها وصرفتها في ابواب
البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك
لطابت لي وحكي ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد مني فقال وكيف ذلك فقال
لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار
في الكرامات ان الفضيل قال يوما لاصحابه ما تقولون في رجل في كمه تمر فقعد على راس الكنيف فطرح فيه
تمرة تمرة قالوا هو مجنون قال فالذي يطرحه في بطنه حتى يكثره فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملا من هذا
الكنيف ومن كلام الفضيل اذا احب الله عبدا اكثر غمه واذا ابغض عبدا اوسع عليه دنياه وقال لو ان الدنيا
بحذافيرها عرضت علي لا احاسب عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه وقال ترك
العمل لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال اني لاعصي الله تعالى فاعرف ذلك في خلق حماري

وخادمي

وخادمي وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم اجعلها الا في امام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد وقال
لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال ابو علي الرازي صحبت الفضيل
ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال ان الله تعالى احب امرا
فاحببت ذلك الامر وكان ولده شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود في جملة من قتلهم محبة الباري سبحانه
وتعالى وهم جماعة مذكورون في جزء سمعناه قديما ولا اعرف الان من مولفه وكان عبد الله بن المبارك يقول
اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشا بابيورد
وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة شرفها الله تعالى فجاور بها الى ان مات في المحرم سنة سبع
وثمانين ومائة والطالقاني نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة الصاحب بن عباد في
حرف الهمزة والفنديني بضم الفا وسكون النون وكسر الدال المهملة وبعدها يا مثناة من تحتها وفي اخرها
نون هذه النسبة الى فندين وهي من قرى مرو وابيورد بفتح الهمزة وكسر البا الموحدة وسكون اليا المثناة من
تحتها وفتح الواو وسكون الرا وبعدها دال مهملة بلدة بخراسان وسمرقند بفتح السين المهملة والميم
وسكون الرا المهملة وفتح القاف وسكون النون وبعدها دال مهملة اعظم مدينة بما ورا النهر قال ابن قتيبة في
كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه يريد
الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان وافتتح المداين والقلاع وقتل وسبى ودخل مدينة الصغد فهدمها
فسميت شمركند اي شمر خربها لان كند بالعجمية بالعربي خرب ثم عربها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها
فبقي عليها ذلك الاسم ✶ **ابو شجاع فنا خسرو** الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي
وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك ولما مات عمه عماد الدولة بفارس اتاه ابوه
ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكة فارس الى ابي شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة المذكور ولم يكن لعماد الدولة ولد فتلقب
بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه وقد تقدم ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابي الحسن وابن عمه عز الدولة بختيار بن
معز الدولة وهولا كلهم مع عظم شانهم وجلالة قدرهم لم يبلغ احد منهم ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة
والاستيلا على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين وقد ذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما كان له من
الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب وانقاد
وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه
تاج الملة ولما صنف له ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم في
هذا الكتاب في ترجمته وكان محبا للفضلا مشاركا في عدة فنون وصنف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح و
التكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعرا في عصره ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي وورد
عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثمائة وفيه يقول من جملة قصيدته الهائية المشهورة

وقد رايت الملوك قاطبة ✶ وسرت حتى رايت مولاها
ومن مناياهم براحته ✶ يامرها فيهم وينهاها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة ✶ فنا خسرو شهنشاها
اساميا لم تزده معرفة ✶ وانما لذة ذكرناها

وهذه القصيدة اول شي انشده من هذا الشعر وقصيدته النونية التي ذكر فيها شعب بوان ومنها

يقول بشعب بوان حصاني ✶ اعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم ادم سن المعاصي — وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع — سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق — الى من ما له في الناس ثاني

ومدحه بعد ذلك بعدة قصائد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود اليه حضره وذلك في شعبان من السنة المذكورة وهي اخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومطلع هذه القصيدة

اروح وقد ختمت على فؤادي — بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ثقيلا — لا اطيق به حراكا
احاذر ان تشق على المطايا — فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا — يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي — فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني — نداك المستفيض وما كفاكا

ومن احسن قوله فيها

ومن اعتاض منك اذا افترقنا — وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواء — يعود ولم يجد فيه امتساكا

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الاتي ذكره ان شاء الله وكان من شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التي منها قوله

اليك طوى عرض البسيطة جاعل — قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي — ثلاثة اشباه كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى — ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر احمد الارجاني الاتي ذكره فقال

يا سائلي عنه لما جئت امدحه — هذا هو الرجل العاري من العار
كم من تشوق لطالعه من يعاشره — علقته على اذان سمار
لقيته فرايت الناس في رجل — والدهر في ساعة والارض في دار

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى ماخوذ من الشطر الاخير من بيت المتنبي وهو هذا

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى — ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

لكن ما استوفاه فانه ما اشترط الذكر اليوم الذي جعله السلامي هو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامي ويحكى ان عضد الدولة كتب اليه ابو منصور افتكين التركي متولي دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة الخط لا تقرا الا بعد الشكل والضبط والنقط وهي غرك عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد ابدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج الى العزيز العبيدي صاحب مصر بنفسه والتقى جيشاهما فجرى بينهما قتال عظيم وانكسر افتكين فقطع عليه دغفل بن الجراح البدوي وحمله الى

العزيز وفي عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام عنده ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب كانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورده له ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وقال من قصيدته التي منها البيت الذي لم يفلح بعده ابياتا وهي

ليس شرب الراح الا في المطر — وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى — ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها — ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها — ملك الاملاك غلاب القدر

فحكي عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفي بعلة الصرع يوم الاثنين ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة ببغداد ودفن بدار الملك ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلاثة ايام والبيمارستان العضدي ببغداد منسوب اليه وهو في الجانب الغربي وغرم عليه مالا عظيما وليس في الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنائه سنة ثمان وستين وثلثمائة واعد له من الالات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذي اظهر قبر علي بن ابي طالب عليه السلام بالكوفة وبنى عليه المشهد هناك وغرم عليه شيئا كثيرا واوصى ان يدفن فيه وللناس في هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفي فان عليا عليه السلام لا يعرف قبره واصح ما قيل انه مدفون بقصر الامارة في الكوفة والله اعلم وعد ابو بكر الخوارزمي متنزهات الدنيا اربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وصغد سمرقند وافضلها غوطة دمشق

هذا حرف القاف

ابو محمد القسم بن محمد بن ابي بكر ونسبه معروف فلا حاجة الى ضبطه وكان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جماعة من كبار التابعين قال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القسم بن محمد وقال ابو الزناد ما كان القسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم مني فيكذب او يقول انا اعلم منه فيزكي نفسه وكان القسم اعلمهما وكان القسم بن محمد يقول في سجوده اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان وقد تقدم في ترجمة زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام انهما كانا ابني خالة لان ام القسم بن محمد والدة ابنة يزدجرد اخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين عليه السلام وسالم بن عبد الله بن عمر في القصة وتوفي القسم هناك سنة احدى ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة بقديد فقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وردائي وازاري فقال ابنه يا ابه الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن ابو بكر في ثلاثة اثواب والحي احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنتين وسبعين وقديد بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو منزل بين مكة والمدينة ابو عبيد القسم بن سلام بتشديد اللام وكان ابوه عبدا روميا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضي احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متقنا في اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في شيء من امره ودينه قال ابراهيم الحربي كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة وروى عن ابي زيد الانصاري

والاصمعي وابي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة
وعشرين كتابا في القران الكريم وغريبه والحديث وغريبه والفقه وله الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر
وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنف في غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما
وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ان لا
يخرج صاحبه الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم في كل شهر وقال محمد بن وهب المسعودي سمعت ابا عبيد يقول كنت
في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفائدة من افواه الرجال فاضعها في موضعها من الكتاب
فابيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة واحدكم يجيئني فيقيم اربعة او خمسة اشهر فيقول قد اقمت كثيرا وقال الهلال بن
العلاء الرقي من الله تعالى على هذه الامة باربعة في زمانهم بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبابي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطا وقال ابو بكر بن الانباري
كان ابو عبيد يقسم الليل اثلاثا فيصلي ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه وقال اسحق بن راهويه ابو عبيد اوسعنا
علما واكثرنا ادبا واجمعنا جمعا انا نحتاج الى ابي عبيد وابو عبيد لا يحتاج الينا وقال ثعلب لو كان ابو عبيد في بني
اسرائيل لكان عجبا وكان يخضب بالحناء احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار وقدم بغداد فسمع منه كتبه ثم
حج فتوفي بمكة وقيل بالمدينة بعد الفراغ من الحج سنة اثنتين او ثلث وعشرين ومايتين وقال البخاري سنة اربع و
عشرين وزاد غيره في المحرم وقال الخطيب في تاريخ بغداد بلغني انه عاش سبعا وستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزي
ان مولده سنة اربع وخمسين ومائة وذكر ان ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق ليخرج في صبيحة الغد
فلما عزم على الانصراف والخروج في صبيحتها راى النبي صلعم في منامه وهو جالس على فراشه وقوم يحجبونه وناس يدخلون
عليه ويصافحونه قال فلما دنوت لادخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلعم فقالوا لا والله لا تدخل
اليه ولا تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا اخرج اذا فاخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين
رسول الله صلعم فدخلت وسلمت عليه وصافحني واصبح ففسخ الكري وسكن بمكة ولم يزل بها الى الوفاة ودفن
في دور جعفر وقيل انه راى هذا المنام بالمدينة ومات بها بعد وصول الناس عنها بثلثة ايام ومولده بهراة وطرسوس
بفتح الطاء المهملة والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية وهي مدينة باهل الشام عند
الثغر بناها المهدي بن المنصور ابي جعفر في سنة ثمان وستين ومائة على ما حكاه ابن الجوزي في تاريخه ومن تصانيفه ايضا
المقصور والممدود والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ابو محمد القسم بن علي بن محمد بن عثمان
الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات كان احد ائمة عصره ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات و
اشتملت على كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها
على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القسم عبد الله قال كان ابي
جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته
الجماعة من اين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي
الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين ابا نصر انوشروان
بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار على والدي ان يضم اليها
غيرها فاتمها خمسين مقالة وللوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم
الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الضالع شاو الضليع هكذا وجدته في عدة التواريخ ثم رايت

في بعض شهور سنة ست وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب
بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد
ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف والله اعلم وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة اثنتين
عشرين وخمسمائة وكان في مسنده في شرحها الملاب بعد الترجمة وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي
بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان ابا زيد
المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه
القاضي ابو الفتح محمد بن احمد بن المندائي الواسطي ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم
علينا واسط سنة ثمان وثلثين وخمسمائة فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة
يسيرة وتوفي بها وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد في الخريدة وقال [illegible]
ومات بها بعد اربعين وخمسمائة واما تسميته الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض
شروح المقامات وهو ماخوذ من قوله صلعم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام
وما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل احد كاسب ومهتم بامورة وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم
من طول ومنهم من اختصر ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها
من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي
لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله
عن صناعته فقال انا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ
الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان وكان
في جملة من انكر دعواه في عملها ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها
الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن جكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس	ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما	رماه في وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة
فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة وللحريري
تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب المنظومة في النحو وله ايضا شرحها
وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به	اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي	تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة	فكيف يرحل عنها والربيع اتى

وذكر له عماد الدين الكاتب في الخريدة

كم ظباء بحاجر • فتنت بالمحاجر	ونفوس نفايس • هدرت بالجآذر
وتشن بخاطر • هاج وجد الخاطر	وعذار لاجله • عاذلي فيه عاذري
وشجون تظاهرت • عند كشف الضمائر	

وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا
ويحكى انه كان دميما قبيح المنظر فجاءه شخص غريب يزوره وياخذ عنه شيئا فلما راه استزرى شكله ففهم

الحريري ذلك منه فلما اقترحت ان يعمل عليه قال الراكب * ما انت اول سار غره القمر * ورائد اعجبته خضرة الدمن * فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني * فخجل الرجل وانصرف عنه وكانت ولادة الحريري في سنة ست واربعين واربعمائة وتوفي سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة في سكة بني حرام وخلف ولدين قال ابو منصور الجواليقي اجازني المقامات نجم الدين عبد الله وقاضي قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله عن ابيهما منشيها ونسبته بالحرامي الى هذه السكة وهي بفتح الحاء المهملة والراء وبعد الالف ميم وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم والحريري نسبة الى الحرير وعمله او بيعه والمشان بفتح الميم والشين المعجمة وبعد الالف نون بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اهل الحريري منها ويقال انه كان بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوي اليسار والوزير انوشروان المذكور كان فاضلا نبيلا جليل القدر وله تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الاصبهاني في كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذي ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفي الوزير المذكور سنة اثنتين وخمسمائة ترجمة المنداي واما ابن المنداي المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابي العباس احمد بن بختيار بن علي بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطي المعروف بابن المنداي تفقه وحدث عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابي بكر الحازمي المتقدم ذكره وغيره وكانت ولادته في الثامن من شهر ربيع الاخر سنة سبع عشرة وخمسمائة بواسط وتوفي بها في اواخر العشر من شعبان سنة خمس وستمائة والمنداي بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحتها والمعيدي بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة مكسورة ثم ياء مشددة وقيل ان المثل تسمع بالمعيدي لا ان تراه وجاء ايضا لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقال المفضل الضبي اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي الدارمي وقد سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقال له هذا المثل فسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر ما راى من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدي منسوب الى معد بن عدنان وقد نسبوه بعد صغروه وخففوا منه الدال والله اعلم ابو احمد القاسم بن المظفر علي بن القسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضى ابي محمد عبد الله وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل ومدة بمدينة سنجار وكان من اولاده وحفدته علماء كرماء نجباء نالوا المراتب العالية وتقدموا وحكموا وقضوا ونفقت سوقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحي الدين بن كمال الدين وسياتي ذكرهما ان شاء الله ولي الان من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شاعر وكان في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وقال له شعر من ذلك قوله

همي دونها السهى والزبانا | قد علت جهدها فما تتدانى
فانا متعب معنى الى ان | تتفانى الايام او نتفانى

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين منسوبين لولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين والله اعلم لمن هما وتوفي القسم المذكور سنة تسع وثمانين واربعمائة بالموصل ودفن في التربة المعروفة بهم الان الملاصقة للجامع ابو الحسن بن غبان واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة وقد تقدم

الاتابكية المعروفة بالموصل واما قاضي الخافقين فقد قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وولي القضاء ببعض البلاد ورحل الى العراق وخراسان وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعاني وولادته باربل سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي في جمادى الاخرة سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب ابرز وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها واما المظفر فان السمعاني ذكره ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشا بالموصل وورد بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد اخبرني قال سالته عن مولده فقال ولدت في جمادى الاخرة او رجب سنة سبع وخمسين واربعمائة باربل ولم يذكر وفاته والشهرزوري بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء والزاي وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شهرزور وهي بلدة كبيرة معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية ومعناها بالعربية بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى بعض اهلها ان بها قبرا قال هذا القبر يعرف بقبر اسكندر ولا يعرف اهلها من هو وهو ملك قد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان الاسكندر دخل المداين دارا قامت عن يمين ايوان كسرى ولم يزل بها الى ان توفي هناك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان امه كانت مقيمة هناك ودفن عندها والله اعلم ابو محمد القسم بن فيرة بن ابي القسم خلف بن احمد الرعيني الشاطبي الضرير المقري صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات وعدتها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل الابداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقراءات الا ويقدم حفظها ومعرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها وقد روي عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي هذه الا وينفعه الله عز وجل بها لاني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيرا وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه وكان اوحد في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل قرا القراءات العظيمة بالروايات على ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص النفزي المقرئ وابي الحسن علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وابي الحسن بن هذيل والحافظ ابي الحسن بن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه جماعة كثيرة بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر اوقاته الا بما تدعو اليه ضرورة ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك انشدني بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموت فقلت له هل هو له فقال لا اعلم ثم اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة الحصكفي وسياتي ذكره ان شاء الله وهو

اتعرف شيئا في السماء نظيره | اذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا | وكل امير يعتليه اسير
يحض على التقوى ويكره قربه | وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستزر عن رغبة في زيارة | ولكن على رغم المزور يزور

وكانت ولادته في اخر سنة ثمان وثلثين وخمسمائة ودخل مصر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان يقال عند دخوله اليها انه كان يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزل عليها ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضي الفاضل ودرسه بمدرسته بالقاهرة للاقراء بالقرآن الكريم وقراءة النحو واللغة ثم توفي يوم الاحد بعد صلاة العصر

الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر وفيرة بكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديد الراء وضمها وهو بلغة اللطينيين من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي الحديد والرعيني بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ذي رعين وهو احد اقيال اليمن نسب اليه خلق كثير والشاطبي بفتح الشين المعجمة وبعد الالف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شاطبة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج في العشر الاخير من شهر رمضان سنة خمس واربعين وستمائة وقيل ان اسم الشيخ المذكور ابو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت اجازات اشياخه له كما ذكرته ههنا والله اعلم

ابو دلف القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معوية بن خزاعي بن عبد العزى بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك في مدح العكوك فيه وتقدم في ترجمة ابي مسلم الخراساني انه كان يربي جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابي نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقداما ذا وقائع مشهورة وصنائع ماثورة اخذ عنه الادباء والفضلاء وله صنعة في الغناء وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك وفيه يقول ابو تمام الطائي احسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه ... مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ... ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فانشده

بك ابتعت في نهر الابلة قرية ... عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد

فقال له وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها اليه ثم قال له اما تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع علي الخرق فاقنع بهذه وتصطلح عليها فدعا له وانصرف وقد الم ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالديين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال

وتيقن الشعراء ان رجاءهم ... فيما يقولوا من وقوع الياس
ما صح علم الكيمياء لغيرهم ... فيمن عرفنا من جميع الناس

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قد قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى فارس اخر وراءه ردیفه فنفذ فيه السنان فقتلهما وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ... ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وقال ابو عبد الله احمد بن ابي فنن صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق وكان يعشق امراة فقالت له يا هذا ان الادب قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وقوسك وادخل مع ابي دلف في عسكره لعلك تصيب من الغنيمة شيئا فانشد

مالي ومالك قد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قف

امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... فكيف امشي اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقي ... او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطائه قد كثرت عليه الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنائح والعطايا ... ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا ... فزد في رقم دينك واقض ديني

فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها ... على يديك بعلم يا ابا دلف
ما خط لا كاتباه في صحيفته ... كما تخطط لا في سائر الصحف
بارى الرياح فاعطى وهي جارية ... حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

ومدائحه كثيرة وله ايضا اشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها وكان ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه بعض الشعراء فلم يحصل له منه ما في نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح والله اعلم

دعيني اجوب الارض في فلواتها ... فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

ومثل هذا قول بعضهم ولا ادري ايهما اخذ من الاخر وهو

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم ... عبد كما كان مطواع ومذعان
وان ابيتم فارض الله واسعة ... لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما التنوخي في كتاب النشوار في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي القاضي فقال انشدنا القاضي علي بن محمد بن علي البلخي المعروف مقتلا للامير ابي الحسن علي بن المنتجب ولعله سمر وانشدنا وقد كان للامير علي بن عيسى بن ماهان صنع ما ذكره المتقدم ابو دلف من الكرج الى بغداد ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل على دار علي بن عيسى فمنعه البواب فقرض الشاعر الابيات وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده رقعة فناولها اياه فاذا فيها

قل لابن عيسى مقالا بلا حرج ... جئت فلم الف فارس العلياء من الكرج
ما على الناس بعدها ... في المقامات من حرج

فرجع ابو دلف وحلف ان لا يدخل الدار ولا ياكل شيئا من الطعام ورايت في بعض المجاميع ان هذا الشاعر هو حماد بن الحريش وكانت الدار ببغداد والله اعلم ورايت في بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب عن الدخول اليه لثقل مرضه فاتفق انه افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من المحاويج فقال عشرة من الاشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خادمه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهلكم واصرفوا هذه في مصالح الطريق ثم ليكتب كل واحد منكم انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال ببلدي فقصدت ابا دلف العجلي

فاعطاني القوم ... وكلمتك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم خطه وتسلم الاوراق واوصى من يتوكل بتجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه وحكى انه قال يوما من لم يكن من ابناء الشيعة فهو ولد زنى فقال له ولده دلف يا ابي لست على مذهبك فقال له ابوه لما وطئت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبريتها فهذا من ذاك وحكى جماعة منهم ان دلف بن ابي دلف قال رايت في المنام اتيا اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النيران واذا في ارضها اثر الرماد واذا بابي عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم … ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا … فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد

فلو انا اذا متنا تركنا … لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا … ونسئل بعده عن كل شي

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام وهي بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي من جنان الدنيا واحد المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه وشعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهي مدينة من الجبل بين اصبهان وهمذان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيه مدن كبار منها همذان واصبهان والري والزنجان وغيرها

الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن ابي طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي امير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبي في اليتيمة هو خاتمة الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان من جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكمة نفاذ الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذي بصروف الدهر عيرنا … هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف … ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا … ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد … وليس يكسف الا الشمس والقمر
وكم على الارض من خضراء مورقة … وليس يرجم الا ما له ثمر

وينسب اليه ايضا

خطرات ذكرك تستثير مودتي … فاحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة … فكان اعضائي خلقن قلوبا

وله جملة من النثر ايضا وكان خطه في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راى خطه قال هذا خط قابوس ام جناح طاوس وينشد قول المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة … حتى كان مداده الاهواء

ولكل عين قرة في قربه … حتى كان مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان منه الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وكانت المملكة قد انتقلت اليه من اخيه ... بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمي اجناده وبسببه ترقى الى تلك المرتبة ... الملك وشرح مرتبته يطول وهو اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما فيه من المناقب والراي البصير بالعواقب مر السياسة لا تاخذه ... ولا يؤمن في حال سطوته وباسه يقابل ... المقدم باراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع اعيان عسكره على خلعه ونزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته من جرجان الى العسكر ببعض القلاع فلم يشعر بذلك التدبير ولم يخبر بهم الا وقد قصدوه واوردوا وانتهبوا خيله وامواله ... عنه من كان في صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجتمعوا الى طاعته ان خلع اباه فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمعوا عليه انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فرد اليه الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم الملك اليه واستوصاه بنفسه خيرا ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان ياتيه الموت فانتقل الى تلك القلعة وشرع منوجهر في الاحسان الى الجيش وهم لا يطاوعون ... قيام الوالد ... حتى قتلوه في سنة ثلاث واربعمائة ودفن بظاهر جرجان وقيل انه لما حبس في القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد تناسل كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلي الى الاقليم الذي خلف بغداد وطبرستان فيعلم من ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان ولا حاجة الى اعادته

ابو منصور قايماز بن عبد الله الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لائحة فقدمه مخدومه وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بني باربل مدرسة وخانقاه واكثر وقفهما ثم انتقل الى الموصل سنة احدى وسبعين وخمسمائة وسكن قلعتها وتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ ... وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازي بن مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم في سائر بلاده لما راى من حسن مقاصده واعتمد عليه في جميع احواله وكان نائبه وهو في الحقيقة السلطان وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها الجامع بظاهرها جامعا كبيرا ... وخانقاه والجميع متجاور ووقف املاكا كثيرة على جهات البر

وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه وبنى بالموصل جسرا غير الجسر الاصلي وجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلي ولم يزل كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعراء منهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذي الاتي ذكره بقصيدة لزومية اولها

عليل الشوق منك متى يصح　　وسكران بحبك كيف يصحو
وبين القلب والسلوان حرب　　وبين الجفن والعبرات صلح

وهي من قصائده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جائزة سنية وسير معها بغلة فوصلت اليه وقد عرجت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا　　لكل ذي فاقة وكنزا
بعثت لي بغلة ولكن　　قد مسخت في الطريق عنزا

ومدحه بها ايضا البليغ ابو المعالي سعد بن يحيى السنجاري المتقدم ذكره بقصيدته المشهورة التي يتغزل فيها ومن جملتها

يا قلب تبا لك من صاحب　　كان البلا منك ومن ناظري
تعاونا على دامته　　وطيبا وقات على حاجري
تكاد بالرعشة من مزها　　اولها يعثر بالاخرى

وعمل له ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المتقدم ذكره كتاب الاعجاز في الاحاجي والالغاز برسم مجاهد الدين قايماز ورحل اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى اهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزا　　غريب يحن الى المنزل
ينادي باربل احبابه　　وابن الحظيرة من اربل

وكان يحب الادب والشعر انشدنا بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من جملتها

اذا ادمت قوارضكم فؤادي　　صبرت على اذاكم وانطويت
وجئت اليكم طلق المحيا　　كاني ما سمعت ولا رايت

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة بن منقذ المتقدم ذكره وبالجملة فاثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك بن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه وينشئ عنه الى الملوك وكان لما مات الاتابك سيف الدين غازي اخو عز الدين مسعود قد سعوا اهل الفساد اليه حتى حقد عليه وكثر منهم ذلك فقبض عليه سنة تسع وثمانين وخمسمائة ثم ظهر له فساد رايه في ذلك فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى ان توفي منتصف شهر ربيع الاول وقيل في سادس صفر وقال ابن المستوفي في تاريخ اربل في صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسي البصري الاكمه كان تابعيا عالما كبيرا قال ابو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة يسال عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى وما كنا له مقرنين فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له يا ابا عمرو ما تقول قال حسبك قتادة فلولا كلامه في القدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره قال ابو عمرو وكان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم فمنذ يومئذ سموا المعتزلة وكانت ولادته سنة ستين للهجرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائة بواسط وقيل

ثمان عشرة والسدوسي بفتح السين المهملة وضم الدال المهملة وسكون الواو وبعدها سين ثانية هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهي قبيلة كبيرة العلماء وغيرهم ودغفل بفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء وهو ابن حنظلة السدوسي النسابة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا وقدم على معاوية وكان ابصر العرب بقبيلة الازارقة وقيل انه غرق بدجيل في وقعة دولاب مع الخوارج

ابو حفص قتيبة بن ابي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعي بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلي امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي لانه كان امير العراقين وكل من كان بهما كان تحت يده وكانت خراسان مضافة اليه فاقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وقد تجهز يزيد بعد ذلك وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا وكان شهما مقداما نجيبا وكان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحروب وكان يحرص من الفحول المشاهير يضرب به المثل ثم فتح قتيبة مدينة فرغانة سنة خمس وتسعين في اواخر ايام الوليد بن عبد الملك قال اهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم في غزوه الترك الى الموضع الاقصى في بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل القتال ما لم يبلغه المهلب بن ابي صفرة ولا غيره حتى انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد وبعد هذا الفتح ما بقي المدينتين الجليلتين عادت الشعوب وحملت الاتاوة ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهار بن توسعة شاعر المهلب بن ابي صفرة وبنيه وقال له اين قولك في المهلب

الا ذهب الغزو المقرب للغنى　　ومات الندى والجود بعد المهلب

اتعرف هذا فقال اسمع نهار قال بل هذا احسن ثم قال نهار وانا قائل

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا　　ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لاهل الترك قتلا بسيفه　　واكثر فينا مقسما بعد مقسم

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي بعث قتيبة قد عزل وكيع بن حسان غزا فانه ثم ان الوليد مات في سنة ست وتسعين وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود بن كلب بن عوف بن عدا واسم عدانة اشرس وكنية وكيع ابو المطرف الغداني عن رياسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعى في تاليب الجند سرا وتقاعدهم عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع احد عشر من اهله في ذي الحجة سنة ست وتسعين للهجرة وقيل سنة سبع وتسعين ومولده سنة تسع واربعين وولي خراسان تسع سنين وسبعة اشهر وكذا قاله السلامي في تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل اولا وقال الطبري ولي خراسان سنة ثمان وثمانين وقال جرير

ندمتم على قتل الاغر ابن مسلم　　وانتم اذا لاقيتم الله اندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة　　وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضى الى حور جنة　　وتطبق بالبلوى عليكم جهنم

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير في سنة اثنتين وسبعين للهجرة وقتيبة المذكور جد ابي عمرو سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم　　وفقير اغنيته بعد عدم

كلما عضت النوائب نادى	رحم الله عن سعيد بن مسلم

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند والطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفي سنة سبع عشرة ومائتين ومن اخباره انه لما ولي ارمينية اتاه ابو دهمان الغلابي فقعد على بابه اياما فلما وصل اليه جلس بين يديه بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفك عني ولان اكون مقلا مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذي صار بيدك قد كان في يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي في ترجمة الاصمعي ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمي الرقي نزيل البصرة الشهير بقوله

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق	ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه	على الناس حتى غيبته الصفائح
واصبح في لحد من الارض ضيق	وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض	فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع	ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم	على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها	لقد حسنت من قبل فيك المدائح

وهذه المرثية من محاسن المراثي وهي في كتاب الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس في يحيى بن زياد من جملة ابيات

يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح

وهذه الابيات في الحماسة ايضا في باب المراثي واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلي وان هذه النسبة الى اي شيء هي وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر

وما ينفع الاصل من هاشم	اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر

ولو قيل للكلب يا باهلي	عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقال لابي عبيدة يقال ان الاصمعي دعي في نسبه الى باهلة فقال هذا ما لا يكون قيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرءوا منها فكيف يجيء من ليس منها ينتسب اليها ورايت في بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندي قال لرسول الله صلعم اتتكافأ دماؤنا فقال نعم ولو قتلت رجلا من باهلة لقتلتك به وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مشمرج اي رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة ويحكى ان اعرابيا لقي شخصا في الطريق فسأله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابي فقال ذلك الشخص وازيدك انني لست من صميمهم ولكني من مواليهم فاقبل الاعرابي عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا الا ويعوضك الجنة في الآخرة وقيل لبعضهم ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلي فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة اني باهلي والاخبار في ذلك كثيرة وسئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع باهلة عند العرب فقال لقد كان بينهما غنى وشرف ولم يضعهما

اشرفا نحو بما فرادة وصيانة عليهما بالمآثر فجدنا بالاضافة اليهما ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص وقد تقدم الكلام على قتيبة في ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة

ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي

الملقب بهاء الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فاعتقه وقد تقدم ذكره في ترجمة الفقيه عيسى الهكاري ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة في الديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد في تدابير احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وهي آثار تدل على علو الهمة وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خانا للسبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ولما اخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرا في ايديهم ويقال انه افتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذكر شيخنا القاضي بهاء الدين ابن شداد في سيرة صلاح الدين انه افتك من الاسر يوم الثلثاء سابع عشر شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ووصل الى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن في المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فاذن له في ذلك وكان ذلك على ما ذكر ابن الفرات والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة في ولايته حتى ان الاسعد بن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش في احكام قراقوش وفيه اشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا في احوال المملكة عليه ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه وكانت وفاته في مستهل رجب سنة سبع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة ودفن في تربته المعروفة به في سفح المقطم بقرب البئر والحوض اللذين انشأهما على شفير الخندق وقراقوش لفظ تركي تفسيره العقاب الطائر المعروف وبه سمي الانسان

ابو نعامة قطري بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زياد بن حنتر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازني الخارجي خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق نيابة عن اخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب في سنة ست وستين للهجرة فبقي قطري عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم ويحكى انه خرج في بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه فلما رآه الرجل ولى عنه فقال له قطري الى اين فقال لا يستحي الانسان ان يفر منك وقد ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم يزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله في سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان المباشر لقتله سودة بن ابجر الدارمي وقيل ان قتله كان بطبرستان في سنة تسع وسبعين وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فاخذ راسه فجيء به الى الحجاج والقائم هكذا قال اهل التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله يخالف ذلك فتأمله ولا عقب لقطري وانما قيل لابيه الفجاءة لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاءة فسمي بها وقطري هو الذي عناه الحريري بقوله في المقامة السادسة فقلدني في هذا الامر زمامه تقليد الخوارج ابا نعامة وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوي النفس لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا لنفسه

اقول لها وقد طارت شعاعا	من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم	على الاجل الذي لك لم تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز	فيطوى عن اخي الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حي ... وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حيوة ... اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسة في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة ويحكى ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال له ولم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المؤمنين ان لا تأخذني بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال ابن حصين جعفر السعدي من ابيات

وانت الذي لا نستطيع فراقه ... حيوتك لا نفع وموتك ضائر

وقد ضبطت اسماء اجداده ضبطا يغني عن التقييد فغير طويل في تركيبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه ابو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه ضبطها في المشترك وهو كذلك والله اعلم

هذا حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتي ذكره ان شاء الله في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وتوقف عنه الى ان جعل اتابك ولديه وقال العتقي وكيل الاستاذ كافور حدثني كلانا والجراية التي يطلقها ثلث عشرة الف جراية في كل يوم ومات وقد بلغت على يدي ثلثين الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور ومعناه بالعربية محمود بعقد الراضي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي ابو انوجور يوم السبت لثمان وقيل لسبع من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس وتلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفي علي المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء لاربع خلون من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان يرعى اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف ابن طباطبا شيء من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشدها اياه في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وهو يصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن في هذا كل الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التي فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه ... وان لم اشأ تملي علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه ... ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذاي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم ... واين من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك او هم ... فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى المتنبي قال كنت اذا دخلت على كافور وانشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام

ومنها

ارى الاجداد تغلبها كثيرا ... على الاولاد اخلاق اللئام
ولم ار في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام
اقمت بارض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا امامي

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شيء انشده في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب منها

ارى لي بقربي منك عينا قريرة ... وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي املت منك حجاب

ومنها

فكيف اذم اليوم من كنت اشتقي ... وادعو بما اشكوه حين اجاب
وما العشق الا غرة وطماعة ... يعرض نفسا قلبه فيصاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان ادل عواذلي ... على ان رايي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني فشرقوا ... وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد ... وانك ليث والملوك ذئاب
وان مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا ... له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال ليلة يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل على عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت في بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له فقال في دعائه

سبيل الموت غاية كل حي | وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم | وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير في حيوة | اذا ما عد من سقط المتاع

وهذه الابيات مذكورة في كتاب الحماسة في الباب الاول وهي تشجع اجبن خلق الله وما اعرف في هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية وهو معدود في جملة خطباء العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة وقيل ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال له ولم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معي كتاب امير المؤمنين ان لا تاخذني بذنب اخي قال هاته قال فمعي ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فعجب منه وخلى سبيله وفي قطري قال [illegible] بن حصين جعفر السعدي من ابيات

وانت الذي لا نستطيع فراقه | حيوتك لا نفع وموتك ضائر

وقد ضبطت سماء اجداده ضبطا يغني عن التقييد فقط وبل هو ترك فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التي في الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطري ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه ابو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل [illegible] والله اعلم

هذا حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شيء من خبره في ترجمة فاتك وكان كافور المذكور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد لما ذكره الذي في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وتوفي عنده الى ان جعله اتابك ولده وقال [illegible] وكان الاستاذ كافور [illegible] والجراية التي يطلقها ثلثة عشر الف كل يوم ومات وقد بلغت على يده ثلثة عشر كل يوم ولما توفي الاخشيد في التاريخ المذكور في ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر وهو ابو القسم انوجور ومعناه بالعربية محمود وتعقد الراي له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي ابو القسم انوجور يوم السبت ثامن وقيل سابع ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي وملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس وتلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن سياسته الى ان توفي علي المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع خلون من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثا لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان يرغب في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف بن طباطبا شيء من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا واحسن المديح فمن ذلك قوله في اول قصيدة انشدها اياه في جمادى الاخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره | ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه | وخلت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن في هذا كل الاحسان وانشده ايضا في شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التي فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه | وان لم اشا تملي علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه | ويمم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه | حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم | واين من المشتاق عنقاء مغرب
وان لم يكن الا ابو المسك او هم | فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب | وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى المتنبي انه قال كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الي ويبش في وجهي الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا | جزيت على ابتسام بابتسام

ومنها

ارى الاجداد تغلبها كثيرا | على الاولاد اخلاق اللئام
ولم ار في عيوب الناس شيئا | كنقص القادرين على التمام
اقمت بارض مصر فلا ورائي | تخب بي الركاب ولا امامي

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه واخر شيء انشده في شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب منها

ارى لي بقربي منك عينا قريرة | وان كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا | ودون الذي املت منك حجاب

ومنها

فكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي | وادعو بما اشكوه حين اجاب
وما العشق الا غرة وطماعة | يعرض نفسا قلبه فيصاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم | واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة | سكوتي بيان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة | ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت الا ان ادل عواذلي | على ان رايي في هواك صواب
واعلم قوما خالفوني فشرقوا | وغربت اني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف الا فيك انك واحد | وانك ليث والملوك ذئاب
وان مديح الناس حق وباطل | ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فالمال هين | وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجرا | له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة | فما عنك لي الا اليك ذهاب

واقام المتنبي بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب في خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل في الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال في يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية التي هجا كافورا فيها وفي اخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصي مكرمة | اقومه البيض ام اباؤه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة | عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورايت في بعض المجاميع ان بعضهم حضر مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له فقال في دعائه

ادام الله ايام مولانا بكرة اليوم من ايام فتحدث بها جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقال رجل من اوساط الناس
وانشد مرتجلا وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابرهيم بن اسحق بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزي
اللغوي الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن حنزابة

لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا / او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها / بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط / في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا / والفال ماثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب / وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامور بعد انوجور ويطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا ودفن بالقرافة الصغرى وقبره مشهور هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام ايضا في مملكته مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف في نصب الامر بعده الى ان تقرر الامر واتفقت الجماعة على ولد ابي الحسن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكور في ترجمة جدهم محمد الاخشيد

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن كعب بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلعم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه السلم ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا الحي ولحي افصل ابناء (?) خزاعة ومنها تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام وقال الكلبي ايضا مثل هذا القليل والاسم هو ابو جعفر حبيب (?) عبد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة هو ابو امه وكان ينسب فهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لال ابي طالب صلوات الله عليهم وحكى عنه ابن قتيبة في طبقات الشعراء انه دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المومنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لاصيب لهم شيئا ولنفسي ما يمسكنا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارايت ان اقمت معك فاصبت صيدا اتجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني

لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

الا شبه ليلى لا تراعي فانني / لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها / فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معوية الا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم يزل تلح عليه في المسالة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكا من حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه / حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه / بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم على ان تقصر فقصرت وخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد فقالت لها ارايت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه / وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه / وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن الله انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت ديني / وشر الغانيات ذو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضي / غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت اني تغيرت بعدها / ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالذي / عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وشاع خبره للناس وكان بكثير بن ... للكثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر ثم اسبلت عيناه بالدموع وحدثنا ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا من روثة فتافف كثير في وجهها فقالت من انت قال كثير عزة قالت الست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى / يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا / اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب ريحها افلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم ترياني كلما جئت زائرا / وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استري علي هذا وسمعت بعض مشايخ الادب في زمن اشتغالي بالادب يقول ان

النصف الثاني من البيت الثاني من تتمة أوصاف المروءة أيضاً فكأنها قالت هذه النعوت الخليقة التي يجمع
الترغيب فيها شهادة عراؤها إذا وصفت بالنيل للرجلين ربما أمر بأطيب من أردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض
لكنه يبعد أن يكون هذا مقصوده . وكان كثير يتشيع بالغلو ومرة دخل يوماً على يزيد بن عبد الملك فقال
يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله . إذا الأرطى توسد أبرديه . خدود جوازئ بالرمل عين
فقال يزيد وما يضرك أن لا تعرف ما عنى هذا الأعرابي الجلف واستحمقه وأمر بإخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان
والد عمر يعوده في مرضه وأهله يتمنون أن يضحك وكان يومئذ أمير مصر فلما وقف عليه قال لولا أن سرورك
لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربي أن يصرف ما بك إليّ ولكني أسأل الله لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك عبد العزيز
وأنشد كثير . ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها

وإني وتهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق إليها فسار إليها فلقيها في الطريق وهي متوجهة إلى مصر وجرى
بينهما كلام يطول شرحه ثم إنها انفصلت عنه وقدمت مصر وعاد كثير إلى مصر فوافى بها والناس منصرفون
عن جنازتها فأتى قبرها وأناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول أبياتاً منها

أقول ونضوي واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكي من فراقك حية ... فأنت لعمري اليوم أنأى وأنزح

وأخبارها كثيرة وتوفي كثير في شهور سنة خمس ومائة وروى محمد بن سعد عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة
مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فرأيتهما جميعاً صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر
فقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في ذكر وفاته
هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثير وإنما صغر لأنه كان حقيراً شديد القصر
وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له طأطئ رأسك لا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان
يلقب رب الذباب وقال لبعضهم رأيت كثيراً يطوف بالبيت فمن حدثك أنه كان أكثر من ثلاثة أشبار فقد كذب

أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل
ورزق أولاداً كثيرة وكان قصيراً ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي ومعناه بالعربي صغير وهو صغير القد
وأصله من التركمان وملك إربل وبلاداً كثيرة من تلك النواحي وفرقها على أولاد أتابك قطب الدين مودود
بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى إربل والشيخ بطول عمره طويلاً يقال إنه جاوز مائة سنة وعمي في
آخر عمره وانقطع بإربل إلى أن توفي ليلة الأحد حادي عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال
ابن شداد في سيرة صلاح الدين مات في ذي الحجة من السنة ودفن في تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل
البلد وكان موصوفاً بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل أوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وربط
قال شيخنا الحافظ عز الدين أبو الحسن علي المعروف بابن الأثير في تاريخه الصغير الذي عمله للدولة الأتابكية
بالموصل إن زين الدين المذكور سار عن الموصل في سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان في يده
من القلاع والبلاد إلى أتابك قطب الدين منها سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع

الحكام

الحكام جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى إربل وكان قد حج هو وأسد الدين شيركوه بن
شادي في شهور سنة خمس وخمسمائة ولما توفي ولي موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره أربع عشرة سنة وكان أتابكه
مجاهد الدين قايماز المذكور في حرف القاف فأقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضراً أنه ليس أهلاً للملك
وشاور الديوان العزيز في أمره واعتقله وأقام أخاه زين الدين أبا المظفر يوسف وكان أصغر منه ثم أخرج مظفر
الدين من البلاد فتوجه إلى بغداد فلم يحصل بها مقصوده فانتقل إلى الموصل وصاحبها يومئذ سيف الدين غازي بن
مودود المقدم ذكره في حرف الغين فاتصل بخدمته وأقطعه مدينة حران فانتقل إليها وأقام بها مدة ثم اتصل
بخدمة السلطان صلاح الدين وأخذ الرها من ابن الزعفراني وأعطاها مظفر الدين مع حران ثم أخذ الرقة من ابن حسان و
أعطاها ابن الزعفراني والشرح في ذلك يطول وأعطاه سميساط وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب
وكانت قبله في نكاح سعد الدين مسعود بن معين الدين أنر وتوفي سعد الدين المذكور في شهور سنة ثمانين وخمسمائة
وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وأبان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزيمة وثبت في مواضع لم يثبت
فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الأصفهاني وبهاء الدين ابن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغني عن الإطالة فيه ولو لم يكن
له إلا وقعة حطين لكفته فإنه وقف هو وتقي الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر بأسره ثم لما سمعوا بوقوفهما
تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان صلاح الدين منازلاً عكا بعد استيلاء الفرنج
عليها وردت ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان في جملتهم زين الدين يوسف أخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب
إربل فأقام قليلاً ثم مرض وتوفي في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين بالناصرة وهي قرية بقرب
من عكا يقال إن المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف الذي فيه فلما توفي التمس مظفر الدين من السلطان
أن ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه إربل فأجابه إلى ذلك وضم إليه شهرزور فتوجه إليها ودخل إربل في ذي الحجة
سنة ست وثمانين وخمسمائة وأما سيرته فلقد كان له في فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحداً فعل في ذلك
لم يكن في الدنيا شيء أحب إليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج في عدة مواضع من البلد
يجتمع في كل موضع خلق كثير يفرق عليهم في أول النهار وإذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع خلق كثير عند الدار فيدخلهم
إليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف أو غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من
الدينار والاثنين والثلاثة وأقل وأكثر وكان قد بنى أربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين
الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون إليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل إليهم
ويدخل إلى كل واحد في بيته ويسأله عن حاله ويتفقده بشيء من النفقة وينتقل إلى الآخر هكذا حتى يدور على
جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى داراً للنساء الأرامل وداراً للصغار الأيتام وداراً للملاقيط
رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل إليهن فيرضعنه وأجرى على أهل كل دار ما يحتاجون إليه
كل يوم وكان يدخل إليها في كل وقت ويتفقد أحوالهم ويعطيهم النفقات زيادة على المقرر لهم وكان يدخل
إلى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل
إليها كل قادم على البلد من فقيه أو فقير أو غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول إليها ولهم الراتب
في الغداة والعشاء وإذا عزم الإنسان على السفر أعطوه نفقة ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهاء
الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع فإذا طاب
وخلع شيئاً من ثيابه سير للجماعة بكرة شيئاً من الإنعام ولم يكن له لذة سوى السماع فإنه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من إدخاله
البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في أيام المواسم فيهما من الخلق ما

الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها
وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد
الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا
وان لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحجاج ويسير معه جميع ما تدعو اليه
حاجة المسافر في الطريق ويسير صحبته اميناً معه خمسة او ستة الاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج وارباب الرواتب وله
بمكة حرسها الله تعالى اثار جميلة وبعضها باق الى الان وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف
وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء هناك وبنى له تربة ايضا
هناك واما احتفاله بمولد النبي صلعم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا من ذلك وهو ان البلاد
القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية
والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب
قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء والاعيان لكل
واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المستجملة وقعد في كل قبة جوق من المغاني
وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل
معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى
باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلوة العصر ويقف على قبة قبة الى اخرها
ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع ويركب عقيب صلوة الصبح
يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في الثاني
عشر لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا زائدا عن الوصف وزفها
بجميع ما عنده من الطبول والمغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور
ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل
وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان واكثر اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل
كل واحدة على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة
يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد
وراء الاخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الرؤساء والاعيان وطائفة كثيرة
من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي
وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار
وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزالون كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك
يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد
سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من
الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع
على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل
الى داره ولا يزالون كذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا
يعمل في كل سنة وقد ذكرت صورة الحال ملخصا فان الاستقصا كان يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل

انسان للعود الى بلده فيدفع الى كل شخص منهم شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف
العين المهملة وصوله الى اربل وعمله كتاب التنوير في مولد السراج المنير وذلك لما راى من اهتمام مظفر الدين بهذا
الامر وانه اعطاه الف دينار سوى ما غرم عليه من الانعامات الوافرة والجوايز مدة اقامته وكان اذا دخل شيئا او استغلا
لا يختص به الا ان كان من زبدية القسطنطينية قال البعض من بين يديه احمل هذه الى الشيخ فلان وفلانة ممن هو عنده
مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل في الفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم والمشارب وكان
كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب
العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك كان قليل الاقبال على
الشعر واهله ولا نقل انه مدحه شاعر الا في قصيدة لانه لم يكن يفتح لهم ولا يجيب عن طلب وكان يميل الى
علم التاريخ وعلى خاطري منه شيء كثير يذاكر به ولم يزل مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه
انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة معروفه غنية عن الاطالة ولعذر
الواقف على هذه الترجمة فيها تطويل لم يكن الا لما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعض
ما له علينا ولو عمرنا. وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزاء فكم له علينا من الايادي وله على اسلافنا من
الانعام ولا انسان صنيعة لاحسان مع الاعتراف بجميله ثم اذكر منه شيئا على سبيل المبالغة بل كما ذكرته عن مشاهدة
وعيان ورب جاحد نسب بعض هذا للمجازفة وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من
المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره
في البلد الذي كان لملوك شهاب الدين قرا طغان فاتفق عليه في سنة سبع عشرة وستمائة لانه اخذها وسكنها في
بعض الاوقات فانه مات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة حرسها الله تعالى وكان قد
اعد له قبة تحت الجبل فدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه في
الصحبة فاتفق ان رجع الحجاج تلك السنة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد وعنده
خيرا وتقبل عبادته واحسن منقلبه واما زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلاث واربعين
وستمائة وقد بلغني انها جاوزت ثمانين سنة وقد دفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت
وفاتها بدمشق وادركت من محارمها الملوك من اخوتها واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من
غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كان لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط
وتلك النواحي لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف بن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية
والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضم الكافين بينهما واو ساكنة
وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذيب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر
التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها نون وهو اسم تركي ايضا واربل
بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها فاسا كنه تراب من طريق الحجاز من خلف وكان الركب في تلك
تعدى منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

هذا حرف اللام

الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو
مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان كان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن
شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته
قال الشافعي الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث

قرئت برسالة فقال رجل من الغرباء احسن والله الليث كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب وانا والله الذي لا اله الا هو ما رايت قط احدا افقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرقها في الصلوات وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي اتاك الله تعالى ورايت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضاء بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صينية فيها تمر فاعادها مملوة ذهبا وكان يتخذ لاصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا اكثر من صاحبه وكان قد حج سنة ثلث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر وكان الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة اثنتين وتسعين والذي اوقن سنة اربع وتسعين في شعبان وتوفي يوم الخميس منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقيل في يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات وقال السمعاني ولد في شعبان سنة اربع عشرة ومائة والاول اصح وقال غيره ولد سنة ثلث وتسعين والله اعلم وقال بعض اصحابنا لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم غريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ويقال انه من اهل قلقشندة وهو بفتح القاف وسكون اللام وفتح اللام الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلثة فراسخ والفهمي بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان كثير منها جماعة

هذا حرف الميم

ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غيمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة بن جثيل بجيم وثاء مثلثة وياء ساكنة تحتها نقطتان ويقال خثيل بخاء معجمة بن عمرو بن ذي اصبح واسم ذي اصبح الحرث الاصبحي امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر وروى عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الراي ثم افتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذئب وكان مالك اذا اراد ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلعم ولا احدث الا متمكنا على طهارة وكان يكره ان يحدث الناس على الطريق او قائما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلعم وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلعم مدفونة وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قلت فانشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلعم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم فقال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى اي شي تقيس وقال الواقدي كان مالك ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجلس في المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان ياتي اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله

بن عباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلاطين والله اعلم وكانت ولادته سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انه ولد سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي ولد سنة ثلث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرايته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسالة افتيت فيها براي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالراي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن محمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك * من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به * اقاليم في الدنيا فساح واافاق
اقام به شرع النبي محمد * له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة * فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل * بهم انهم ان انت سايلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده * كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها ينسب السياط الاصبحية وقال هشام بن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسم قحطان يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام والغوث هذا الاصل ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

ابو يحيى مالك بن دينار البصري هو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروي عنه انه قال قرات في التوراة ان الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما في مجلس فقعد فبكى القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا بمصحف فجعلوا ياكلون منها فقيل لمالك الا تاكل فقال انما ياكل الرغيف من بكى وانا لم ابك فلم ياكل وله مناقب عديدة واثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه كتاب المستغيثين بالله تعالى انه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاء رجل فقال له يا ابا يحيى ادع الله لامراة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء

القوم الا انت نبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يديه ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سراره بيعه كرة وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلثين ومائة قبل الطاعون بيسير وقد ذكرت مالك بن دينار ابياتا انشدنيها الفقيه صاحبنا كمال الدين محمود بن عبيد عملها في بعض الملوك وقد حارب ملكا لغزا فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وعمل امواله وخزائنه اسرجا لروابط الرجال ولما سار الجيش في تفتيت فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فقد حبر عبيد المذكور قصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظ مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اضحت بنو الهم ما استعبدوا   وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا   متمنيا لو انه دينار

وهذان البيتان من نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في حقه كان اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد في الامور عليهم اخذ النحو عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم يتقدم روايته وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيها بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الزمخشري والثعلبي وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان الرسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع واربعين وخمسمائة ونشا بها ثم انتقل الى الموصل في سنة خمس وستين وخمسمائة ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل في الولايات بها واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم المتقدم ذكره في حرف القاف وكان نائب المملكة فكتب بين يديه منشئا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى ان توفي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشا رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها وعلى داره التي كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير من ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت بغلته

ان زلت البغلة من تحته   فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا   ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى لي اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه قال فملنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه

وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال البرء فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معاناته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرات لهم امور ضرورية جاءوني بانفسهم لاخذ رأيي وبين هذا وذاك كثير ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه باوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله وجزيرة ابن عمر بليدة فوق الموصل على دجلة وانما سميت جزيرة لان الدجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الملك علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد فلما رجع شمس الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة حين صلاح الدين وصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ وصل الى صلاح الدين فاعتقل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار دفع بعضها بغير الف دينار وذلك في شهر رجب سنة اثنتين وسبعين ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان في بعض القلاع فانزله بالمهادنة والخلع وقبض عليه واستولى على امواله وسجنه في بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة مقدما في الدولة كبير القدر بسبب ما ذكرته نائبا عالي الهمة وكانت عنده فضيلة وكان يحب ارباب الفضائل ومدحه جماعة من شعراء عصره ومن جملة من مدحه القاضي الوجيه ضياء الدين ابو الحسن علي بن يحيى المعروف بابن الذروي بقصيدته الذالية التي سارت مسير المثل اولها

لك الخير عرج بي على ربعهم فذي   ربوع يفوح المسك من عرفها الشذي
وذا يا كليم الشوق واد مقدس   لديه الحشا فاخلع لبس تحتذي

ومن جملتها

ويبطل ان كمل الله حسنه   وقال لافواه الخلائق عوذي
جلا نحت يا قوتنا لما ازجوهر   رطيبا بدى شاربا من زمردي
ولي عاذل ابدى التشاغل عنهم   اذا اخذوا في عذلهم كل ماخذ
يقولون من هذا الذي نشكوي   بركمد يا رب لم يعرفوا الذي
وعتب ابو ... لم يجد ان يقال له   جوادا اذا ما قال هات يقل خذي
اقول له اذ قام يرحل مصعبا   بكلفه طول السفار وتحتذي
مبارك باب العيس ونعم بابك   وهل ينقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحها وفيها صناعة بديعة

والين عطفا للسائل من جلد حية   واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على هذه الابيات خوفا من التطويل ولابن المعوني المذكور شعر من ذلك
قوله في البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم … كما استحلوا دم الحجاج في الحرم
اذا سفكت دما منهم فما سفكت … يداي من دمهم المسفوك غير دمي

هكذا رواها عنه عز الدين ابو القسم عبد الله بن ابي الحسين بن ابي محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله
بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي ومولده بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات
سنة ست واربعين وستمائة في حياة السلطان بالمنزلة التي بين حلب وحماه وهو راكب على الجمل وكانت
ولادته في مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة
والعذري بفتح الذال المعجمة والرا وبعدها واو وهذه النسبة الى عذرة وهي قرية بصعيد مصر

ابو البركات
المبارك بن ابي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن
المستوفي الاربلي كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء
الادباء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد
كانت سوقهم عنده نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله
وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان
واشعار العرب واخبارها وايامها ووقائعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه
على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد نقلت عنه في هذا الكتاب في
مواضع عديدة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وله كتاب النظام في شرح شعر
المتنبي وابي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة ابيات المفصل في مجلدين تكلم فيه
على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله غير ذلك تواليف كثيرة وسمعت منه كثيرا وسمع
بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه
فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لا يخدعنك سمرة غرارة … ما الحسن الا للبياض وجنسه
فالرمح يقتل بعضه من غيره … والسيف يقتل كله من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الرمحي مفتتنا … فلي عن الابيض الهندي بلبال
ان كان في الرمح شبر قاتل بدا … ففي المهند شبر غير قتال

ومما نظم شرف الدين بيتيه قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو جنس من السيف كان
اتم في المعنى فنقل بعض المتادبين ولا اعلم هو شرف الدين بنفسه ثم صنع بيتين نسج فيهما على هذه الزيادة وهي

البيض قد قتلت مضروبا … ويجني منها الحسان
والسمر ان فتكت فمن … بعض يصاح لها السنان

ومن اشعاره التي يغنى بها

يا ليلة حتى الصباح سهرتها … قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة … عذب العتاب بها لجند بيه

احيتهما واميتها عن حاسد … ما فيه الا الحديث لشيه
ومعانق حلو الشمائل اهيف … جمعت ملاحة كل شي فيه
يختال معتدلا فان عنت الصبا … بقوامه معترضا يثنيه
نشوان يحجب عليه صابق … ويرد ووجهه فاستحييه
علقت يدي بعذاره وبخده … هذا انيله وذا اجنيه
لو لم تخالط اذ فرق انفاسه … كادت تنم بنا الى واشيه
حسد الزمان لنا مما جمعنا … غيظا ففرق بيننا داعيه

وله ايضا

رعى الله ليلات تقضت بقربكم … قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايها بعدها لمسامر … من الناس الا قال قلبي آها

وهذان البيتان يوجدان في ابيات مقصدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكني
رايت اكثر اصحابنا يقولون انها لشرف الدين المذكور والله اعلم وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا الى داره
فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحه جرحا متسعا فلما حضر في
الحال المزين وخاطها ومرهمها وقمطها باللفايف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يعلمه
بما تم عليه بهذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان سنة ثمان عشرة وستمائة وانا اذكر القصيدة وانا يومئذ
صغير والابيات هذه

يا ايها الملك الذي سطواته … من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها … لا ناسخ فيه ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها … شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي … فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في بق بيتين وهما

وبتنا جميعا وبات العنود … يعض علينا بديه حنق
تود عزاما لو انا نباع … سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل بعض الشعراء وهو الشيخ عبد الرحمن بن ابي الحسين بن عيسى بن علي بن يوسف
البواز الجمحي في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزيرها فسير له مثلوما على يد شخص كان
في خدمته يقال له الكمال بن الشقار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطع
منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعاملون
بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهذا اكثر الموجود بايديهم في
معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك انفق هذا حتى يحصل لك
شيئا فتوهم ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما
سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به … في الجود حقا تضرب الامثال
ارسلت بدرا لتم عند كماله … حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه … بلغ الكمال كذلك الاجال

فعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكذا قد خرج من اربل في سنة ست وعشرين و
ستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليه هو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى
الوزارة في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ
المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في شهر شوال من السنة المذكورة فبطل شرف
الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما يليق ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في
سابع عشر شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر وكان شرف الدين المذكور
في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة
وادرار يحصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد
خامس المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الخصاصة ومولده في النصف من
شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه من الرؤساء الادباء وتولى
الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي
نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي
لم يضعها الا باللغة الفارسية وقد ذكر ذلك في تاريخ شرف الدين وكنت اسمع ذلك ايضا عند ايام
كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشيخ ابو العز
يوسف بن النفيس بن ابي الفضل بن علي بن ابي السعود بن ابي الفضل بن نجيب طاهر المعروف بشيطان
الشام ومولده سنة ست وثمانين وستمائة ودفن بمقبرة باب الخصاصة وغيره بقوله

ابا البركات لو دَرَت المنايا | بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص | عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من مقاطيعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مدح به فلقد كان من
محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضله ورياسته وفي حسن الكلام على الحق فلا
حاجة لنا اعادة له
بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن
الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد بواسط ونشأ بها وحفظ القران هناك وقرأ القراءات واشتغل بالعلم
وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سلم الاديب ابي الفتح العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد
تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظاهرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي
وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وحصل ما اخذ عنه وسمع الحديث عن
ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم
منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه المذكور
الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة | وان كان لا تجدى لديه الرسائل
وما اخترت رأي الشافعي تدينا | فذلك لما اعوزتك المآكل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل | ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر | الى مالك فافطن لما انا قائل

وللوجيه المذكور تصنيف في النحو وقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الحمد وفيه شرح نفس وتوسع القول

وله كثير

وكان كثير التعادي وله شعر فمنه قوله

لست تستغني اقتضاءك بالوعد | وان كنت سيد الكرماء
قاله الغمام قد ضمن الرزق عليه ويقتضي بالدعاء

وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان
سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية ابو المعالي مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي
الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه
كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع فيه من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره من الكتب
المشهورة المرغوب فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل
ابو الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء
في العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى
والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهي بلدة
بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي الان بيد الفرنج خذلهم الله تعالى قلت ثم
انتزعها السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس الصالحي النجمي من ايديهم في شهور سنة ثلاث وستين
وستمائة في سادس عشر رجب منها بعد ان ملك قيسارية وخربها وعفى اثارها مع كثير من البلاد الساحلية التي
تجاورها مثل يافا وغيرها فانه ملكها وخربها والملك الظاهر المذكور هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب
بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب وسيأتي ذكر والده في حرف الميم وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر
سيف الدين قطز بن عبد الله المعزي في سنة ثمان وخمسين وستمائة وكان قتل المظفر وهو عائد من كسرة التتر
المخذولين وهي الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقتل بمنزلة القصير من الرمل وتولى
الظاهر بعده باتفاق الامراء عليه وتوجه الى الديار المصرية ووصل القلعة في اليوم الثالث من صفر ودخلها وكنت
يومئذ بالقاهرة وكان ملكا جليل القدر شديد البأس لم يرزق في هذا الزمان ملك مثله في عزمه وهمته وسعادته وفتح
من حصون الفرنج والاسماعيلية ما اعيا من تقدمه من ملوك الاسلام في مدة مملكته وكسر التتر دفعات اخرها
في اول سنة خمس وسبعين وستمائة بجهة بلاد الروم ودخل الروم ووصل قيسارية وجلس على سرير المملكة بها
ثم عاد الى دمشق واقام بها الى اوائل سنة ست وسبعين وستمائة فتوفي بها في يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم
سنة ست المذكورة بقصر الميدان ونقل ليلا الى القلعة وكتم موته واقام مملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيليك
المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وجاء بهم الى مصر ودخلها في شهر صفر من السنة ووطد قواعد السلطنة
لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان واستمر في المملكة ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع
الاول من السنة وفي اثناء هذه السنة ظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي انشأها
ولده المذكور الملك السعيد بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة العادلية الكبرى واقام ولده الملك السعيد
في المملكة الى سنة ثمان وسبعين وستمائة وفي هذه السنة وصل الى دمشق وزار قبر والده المذكور واقام بدمشق
مدة يسيرة وجرت اسباب تغيير قلوب الامراء وانفصل عسكر اكثر العساكر عنه وفارقوه وتوجهوا طالبين الديار
المصرية وتبعهم هو في نفر من عسكره ومن عنده من مماليك ابيه وعسكر الشام ومعه من الامراء الكبار سيف الدين
سنقر الاشقر العلائي الصالحي والامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير وغيرهما ثم جرت امور يطول شرحها وخلاصتها
[illegible] بنفسه ودخل قلعة وصالحهم واخرجوه وانزلوه منها واعطوه القلعة الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام

وممصر وطرفي الديار الحجازية فاقام بها الى ان توفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ودفن بالكرك
مدة ثم نقل الى دمشق المحروسة في شهر جمادى الثاني من سنة ثمانين وثمانمائة وكنت حاضرا يومئذ وحضر نائب
المملكة بدمشق يومئذ ذاك وهو الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهري وهو من شاهد المدارس وكانا بدمشق
المحروسة رحمهما الله تعالى وسائر البلاد المسلمين ولحق الملك السعيد قلعة الجبل واتفق راي اكابر العلماء على ان
يتبعوا اخاه سيف الدين سلامش وكان صغيرا فقام عشرة ودون عشرين وان يلقبوه بالملك العادل بدر الدين وكانه
في السلطنة وان يكون اتابك العساكر وهو الشيخ الامير سيف الدين قلاوون الصالحي المعروف بالالفي الكبير
فجرى الامر على ذلك واستقر هذا الحال كذلك الى اواخر رجب من السنة فنقل الامير سيف الدين المذكور
بالسلطنة وركب بابهتها في حادي عشر رجب المذكور ولقب بالملك المنصور وحلف الامراء والناس على
اعلى جميع الممالك في طاعته ولم يبق الا الملك السعيد بالكرك ثم بعد مدة ارسلوا الى الملك السعيد بالكرك اخوه
سلامش المذكور ومعه اهل بيت الملك الظاهر وانقطعت مملكتهم من الديار المصرية وغيرها ولم يبق لاولاده
الكرك وما هو مناط اليها واقتصر على الامور وهو بيده يجري كل مقدور **القاضي** ابو علي المحسن بن
ابي القسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابرهيم التنوخي قد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخبار
شعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الابيرق الذي هو ابو علي المذكور وقال في حقه ذلك القمر ومن بعض
هالات النجم والشاهد العدل الحمد لابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنايب عنه في حياته والقايم
مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدنا القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة ذكر في اول هذا الكتاب انه كان على المبا ويداد الضرب بسوق الاهواز
في سنة اربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة بن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان
ابيه وكتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي
والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الفوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا
وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه الحديث في سنة ثلث وثلثين وثلثمائة واول ما تقلد
من قبل ابي السايب عتبة بن عبيد الله القضاء بالقصر وبابل وما والاهما في سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع
القضاء بعسكر مكرم وايذج ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة في نواح مختلفة ومن شعره في بعض
المشايخ وقد خرج يستسقي وكان في السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال ابو علي التنوخي

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السماء ... فما تم الا والغمام قد انفضا

ولبعضهم في المعنى وهو ابو الحسين سليمان بن محمد بن طراوة النحوي الاندلسي المالكي

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... عزبية قمن بها الشح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم ... وبدا لاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه اعني القاضي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب ... افسدت نسك اخي التقي المترهب

نور

نور الخمار ونور وجهك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي

ما الطف قوله اذهبي لا تذهبي وقد ذكرني هذه الابيات في الخمار المذهب حكاية وقفت عليها
منذ زمان بالموصل وهي ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلعم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد
لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمي وهو من مجيدي الشعراء
الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع في المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال
وكيف اعمل وقد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى
هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين وشهرهما وهما

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلوة ازاره ... حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكين الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة
ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد
مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضي المذكور الى بعض الرؤسا في شهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل شهرك في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشيا رايقة وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعين وثلثمائة بالبصرة
وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد واما ولده ابو القسم علي بن
المحسن بن علي التنوخي فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف على شيء منه وكان يصحب ابا العلا المعري واخذ عنه
كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت فضلاء ادبا ظرفا وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان
سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفي يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة وكانت بينه وبين الخطيب
ابي زكريا التبريزي مودة واتحاد وطريقه ابي العلا المعري وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعده في شيوخه الذين
روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا لكنه قال انه توفي ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن
يوم الاثنين في داره بدرب التل واتصل على خان زنبوان وله سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت
شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا
وتقلد قضا نواح عدة منها المداين واعمالها واذربيجان والبردان وقرميسين وغيرها والتنوخي قد سبق الكلام
على التنوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون والبيت لابي العلاء المعري في
التي قالها • ما شا الحديث عن الزوراء او هيتا **الامام ابو عبد الله** محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن
شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلعم في
عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف وجده شافع لقي رسول الله صلعم وهو مترعرع وكان
ابو السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت
احرم المسلمين طمعا لي فيه وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله تعالى وسنة
الرسول صلعم وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر

حتى أن الأصمعي مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ويجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره حتى قال
أحمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقال أبو عبيد القاسم بن سلام ما رأيت رجلا قط
أكرم من الشافعي وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لأبي أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر
من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن فهل لهذين من خلف أو منهما
من عوض وقال أحمد ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له وقال يحيى بن معين كان أحمد بن
حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلته وهو يمشي خلفه فقلت له يا أبا عبد الله
تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة انتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم
أنه قال لما حملت أم الشافعي رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية
فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت
على مالك وقد حفظت الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال
إن يك أحد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا التفت إلى الشافعي
فقال سلوا هذا وقال سمعت الحميدي مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي افت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك
أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن أبي توبة رأيت أحمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد فقلت
يا أبا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال إن هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال
أبو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه يوما وقد ركب فرجع
محمد إلى منزله وخلا به يومه إلى الليل ولم يأذن لأحد عليه والشافعي أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي
استنبطه وقال أبو ثور من زعم أنه رأى مثل محمد بن إدريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد
كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه وقال أحمد بن حنبل ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق
إلا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فأيقظهم
فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالإجابة
وأنه مجرب والله أعلم وفضائله أكثر من أن تعد وكانت ولادته سنة خمسين ومائة وقيل إنه ولد في اليوم الذي
مات فيه الإمام أبو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والأول أصح وحمل من
غزة إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته إلى مالك بن أنس مشهور فلا حاجة
إلى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها سنتين ثم خرج إلى مكة ثم عاد إلى بغداد سنة ثمان
وتسعين ومائة فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وكان وصوله إليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة مائتين
ولم يزل بها إلى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى
وقبره يزار بها بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادي رأيت هلال شعبان وأنا راجع من جنازته
وقال رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك فقال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر
علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن
أبي عثمان بن الشافعي قال مات أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل
العلم والفقه والحديث واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه
ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللإمام الشافعي أشعار كثيرة فمن ذلك ما
ما نقلته بخط أبي طاهر السلفي · إن الذي رزق اليسار ولم يصب · حمدا ولا أجرا لغير موفق ·

الجد يدني كل أمر شاسع … والجد يفتح كل باب مغلق
فإذا سمعت بأن محروما أتى … ماء ليشربه فغاض فحقق
وإذا سمعت بأن مجدودا حوى … عودا فأثمر في يديه فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني … بنجوم أقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى … ضدان مفترقان أي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه … بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

ومن المنسوب إليه أيضا

رام نفعا فضر من غير قصد … ومن البر ما يكون عقوقا

ومن المنسوب إليه أيضا

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي … وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزري … لكنت اليوم أشعر من لبيد
ولولا خشية الرحمن ربي … حسبت الناس كلهم عبيدي

وقال الشافعي تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت أمازحها فأقول

ومن البلية أن تحب … فلا يحبك من تحبه

فتقول هي

ويصد عنك بوجهه … وتلح أنت فلا تغبه

ولقد رأيت لأحد المشايخ الأفاضل أنه عمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه تصنيفا ولما مات رثاه خلق كثير وهذه
المرثية منسوبة إلى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

ألم تر آثار ابن إدريس بعده … دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد … وتنخفض الأعلام وهي فوارع
مناهج فيها للورى متصرف … موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها … لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن إدريس ابن عم محمد … ضياء إذا ما أظلم الخطب ساطع
إذا المعضلات المشكلات تشابهت … سما منه نور في دجاهن لامع
أبى الله إلا رفعه وعلوه … وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى … من الزيغ إن الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه … لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في أحكامه وقضائه … على ما قضى في الوحي والحق ناصع

ومنها

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا … وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة … إذا التمست إلا إليه الأصابع
فمن يك علم الشافعي إمامه … فمرتعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه … وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت أثراؤه جسم ماجد … جليل إذا التفت عليه المجامع

لئن فجعتنا الحادثات بشخصه — لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر — وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان رثاه بعد ذلك فانه بعد فقد رأينا مثل هذا كثيرا مثل الحسين عليه السلم وغيره

ابو القسم محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلم المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال انها كانت من سبي اليمامة فصارت الى علي عليه السلم وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكوة ان طائفة ارتدوا عن الدين وانكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى ابو بكر سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة واستولد علي عليه السلم جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد بن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى والله اعلم واما كنيته بابي القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلعم لعلي عليه السلم وقال سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده وممن سمي محمدا وكني ابا القسم محمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبيد ومحمد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة ومنها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا عليه السلم استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوة ومن قوته ايضا ما حكاه المبرد ان ملك الروم في ايام معاوية كتب اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر ايد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفؤه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الاخر فقد احتجنا الى رايك فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثنذوته فاطرق مغلوبا فقيل لقيس في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معوية هلا وجهت بها الى غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها — سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه — سراويل عادي نمته ثمود
واني من القوم اليمانين سيد — وما الناس الا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي — وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف قليلا يوم حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي عليه السلم ... ثلث في حشو مقدمة ابوك تحملها وقال الحسن كيف كان ابوك يقحمك فيها الذي يحملك المضايق دون اخويك

الحسن

الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ومن كلام ابن عكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا لاحرقنكما بالنار والشرح في ذلك يطول وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفي في اول سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين وقيل سنة اثنتين او ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية يعتقدون امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانيا لا اعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى — يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا — برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابي عبيدة الثقفي يدعو الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي وقال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي عليه السلم وقيل كان تلميذ علي عليه السلم والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب ولم يمت دخل الشعب معه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا وكان السيد الحميري على مذهب الكيسانية وكان يقول بالرجعة والاخبار مشهورة رضي الله عنه واشتغلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة سبع وتسعين ومائة ورضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البرائين كان مصعدا الى مكة وهو على ليلتين من البحر والله اعلم وذكر ابو اليقظان في كتاب الانساب ان ابن الحنفية لما اراد ان يسمي ابا القسم وكان مولعا من محمد رسول الله صلعم لا ينقد ان يكلم ولا يحد في اللعب ولا حدة بفتح الهمزة ... كان ... ومن رضوى يحمل حجارة المسن الى سائر الاقطار قال البكري وقيل في كتاب المسالك والممالك والله اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم الملقب بالباقر احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى — وخير من لبى على الاجبل

ومولده يوم الثلثاء سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين عليه السلم ثلث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلم وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ثلث عشرة ومائة وقيل ثماني عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن علي عليهم السلم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام بالحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

ابو جعفر محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الائمة الاثني عشر ايضا وكان يروي مسندا عن ابائه الى علي بن ابي طالب عليهم السلم انه قال بعثني رسول الله صلعم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد بسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال

جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربزد هل لك ان ادخلك على محمد بن الرضا فقلت نعم فادخلني
عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال
خاص للحسن والحسين عليهما السلام وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه
سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد
ودفن عند جده موسى بن جعفر عليهم السلام في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم **ابو القسم** محمد بن الحسن العسكري بن
علي الهادي بن محمد الجواد المذكور وقيل ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم
الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في اخر
الزمان من السرداب بسر من راى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والشيعة يقولون انه دخل
السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع
سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل
في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل
السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم **ابو بكر** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
بن الحرث بن زهرة القرشي احد الفقهاء المحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة وروى عن جماعة
من الصحابة وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروى عن عمرو بن
دينار انه قال ما رايت احدا انص للحديث من الزهري وان الليث بن سعد لم يلقه فقدم الزهري مكة فقال الحلواني اليه وكان قد
اقعد في محل البرد فلم يات الصحابة الا بعد ليل فقالوا له كيف رايته فقال والله ما رايت مثل هذا الفتى القرشي
قط وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة
وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر
الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج
العطاء لاهل المدينة فقال لا ادري فسال الزهري فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال
مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شي من
امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلث ضراير وكان ابو جده عبد الله بن
شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلنه او
ليقتلن دونه وروي انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني كان في صف المشركين
وكان ابو مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك
قد استقضاه وتوفي يوم الثلثاء لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلث وعشرين
وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقيل ثلث وسبعين سنة ودفن في ضيعة له تدعى **شغب** بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد
الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة وقيل بدا وشغب الاول بكسر الغين المعجمة وهي خلف شغب بدا وهما واديان وقيل قريتان
بين الحجاز والشام وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بلدته **شغب** وهي قرية عند القرى المذكورة ومات بها ايضا
ام حزرة زوجة جرير فقال جرير ابيات
نعم القرين وكنت علق مضنة   وارى بنعف بلية الاحجار
في موضع مؤخر على الحجاز واول عمل فلسطين وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر به و**الزهري** بضم الزاي وسكون
الهاء وبعدها راء هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم و
خلق كثير من الصحابة وغيرهم و**شهاب** بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وبعدها الموحدة وبعد الالف نون ونقطتين والذال

المهملة وبعدها الف وفيها يقول كثير عزة

اذا ذرفت عيناه اعتل بالقذى   وعزة لا يدري الطبيب قذاها
وانت التي حببت شغبا الى بدا   الي واوطاني بلاد سواهما
وحلت بهذا حلة ثم اصبحت   بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم **محمد بن عبد الرحمن** بن ابي ليلى بن يسار وقيل داود بن بلال
بن احيحة بن الجلاح الانصاري وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الراي وتولى القضاء بالكوفة
واقام حاكما ثلثا وثلثين سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيا غير اني
اعرف انه كانت له امراتان وكان له حبان اخضران ينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقه محمد بالشعبي واخذ
عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل
يسالني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني وكانت بينه وبين ابي حنيفة وحشة يسيرة وكان
يجلس للحكم في مسجد الكوفة فحكي انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها
فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطا القاضي في هذه الواقعة
في ستة اشيا في رجوعه الى المجلس بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان يرجع بعد ان قام منه وفي ضربه الحد في المسجد وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المراة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كالبيت
وفي ضربها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالي بينهما
بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرا من الالم الاول وفي اقامته الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي
الكوفة فقال ههنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطا فاريد ان
تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي ومنعه من الفتيا فقيل انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد
وابنته فقالت له ابنته اني صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل
افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلي اخاك حمادا فان الامير منعني عن الفتيا وهذه الحكاية معدودة من مناقب
ابي حنيفة وحسن تشكيه لما لا شارة وطاعة لامر الامير حتى انه اطاعه في السر ولم يرد عليها بنفسه جوابا وهذه
غاية ما يكون من امتثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة
بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه **ابو بكر** محمد بن سيرين البصري كان ابوه
عبدا لانس بن مالك كاتبه على اربعين الفا وقيل عشرين الفا وادى الكتابة وكان من سبي ميسان ويقال انه من سبي عين
التمر وقيل كان ابو سيرين من اهل جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجا الى عين التمر يعمل بها فسباه
خالد بن الوليد في اربعين غلاما فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت ام محمد صفية مولاة
ابي بكر طيبها ثلث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا منهم ابي بن كعب
يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك
وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختياني وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكورين
بالورع في وقته وقدم المدينة على عبيدة السلماني قال صليت معه فلما فرغ من صلوته دعا بغدائه فاذا خبز
لبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم حدث حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر فحينئذ ما
هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلوتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في اخر الامر فلما
مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه

صح وكانت له اليد الطولى في تعبير الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم
الاحد بالبصرة سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم وكان بزازا وحبس بدين عليه وولد له ثلاثون
ولدا من امرأة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلاثون الف درهم دينا فقضاها
ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله ثلثمائة الف وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس
وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح واذا حدثك الاصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك به
وقتادة حاطب ليل قال ابن عون لما مات انس بن مالك اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور ويغسله
قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في
قصر انس بالطف ثم رجع كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة
ان غاسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال ابو اليقظان
والله اعلم وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي
بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث
بن ابي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
القرشي العامري المدني احد الائمة المشاهير وهو صاحب مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما
قدم مالك على جعفر المنصور سال من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابي ذئب وابن ابي سلمة
وابن ابي سبرة وكان ابوه قد دلس فهو ينفي بخيبر حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور سنة تسع و
خمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده في المحرم سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين سنة الجحاف
ولها الصنف بجمع حلو ونوى بن حمزة قالوا هو تصحيف لا وهو الثوري ومن لم يهمزه قالوا هو تصحيف لوي الرمل وبهمز
الجحفة ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على باب دمشق في وسط الغوطة
اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة وطلب الحديث
ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة سنتين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب
الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفاته الكتب المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية
ونشر علم ابي حنيفة وكان من افصح الناس كان اذا تكلم خيل لسامعه ان القران نزل بلغته ولما دخل الامام
الشافعي بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا
يسال عن مسالة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير قال
الربيع بن سليمان المرادي كتب الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها فتاخرت عنه

قل لمن لم تر عينا • من راه مثله • ومن كان من راه • قد راى من قبله
العلم ينهى اهله • ان يمنعوه اهله • لعله يبذله • لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ووجدت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصري الآتي ذكره ان شاء الله
وقد كتبها الى ابي بكر بن قاسم والله اعلم ذكره لاحكام الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء
والله اعلم بالصواب وروي عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن وولاه الرشيد القضاء ولم
يزل محمد ملازما للرشيد حتى خرج الى الرقة فخرج معه الى ان خرج معه فمات في سنة تسع وثمانين ومائة ومولده
سنة اثنتين وثلثين وقيل احدى وثلثين وقيل اثنتين وثلثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن والكسائي

في يوم

في يوم واحد بالري وقيل كان الرشيد يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب
النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من
تحتها وبعدها الف مقصورة ودنبوير بفتح الدال وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها
ساكنة ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين
وقد تقدم ذكر والده في حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين
ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان يخضب بالسواد وابوه بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو علي وعن يزيد بن ابي مسلم كاتب
الحجاج بن يوسف الثقفي سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدير الجند في منزل وهو قريب
يحادثه وبينا اذا اقبل علي بن عبد الله بن العباس ومعه محمد ابنه فلما راه عبد الملك مقبلا اضطرب وتغير وجهه
وامتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت حتى جئت على الاثر فاشار الي عبد الملك ان كف عنه وجاء علي فسلم
فاقعده الى جانبه على سريره وساله عن حاله ثم تحدث فتكلم وسايله وكان على حال المحادثة وحضر الطعام فاتي بالطست
فغسل يده وقال ادن الطست من ابي محمد فقال انا صائم ثم ولى فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد ان يخرج من عينه
ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف منه واحدة قال وما هي قال ان كان الفتى الذي معه
ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناو الا قتلوه فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب
البلقاء وراء عندي انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه
ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين عليه السلام فلما توفي محمد بن الحنفية
انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره ايضا في ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة
تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال
انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة
اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام فظهر ابو مسلم الخراساني بخراسان ودعا الناس الى امامة ابرهيم بن
محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد اخر ملوك بني امية وهو يومئذ بخراسان
فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابي مسلم ودعوته الى بني العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابرهيم من
الحميمة موثقا فاحضره وحمل اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حران وتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه
السفاح وهو اول من ولي الخلافة من اولاد العباس وهذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقي ابرهيم في الحبس
شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادته في سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو خلاف ما تقدم
من ان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم في تاريخ ابيه انه ولد يوم قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه او في
ليلة قتل علي بن ابي طالب عليه السلام على الاختلاف فيه وكان قتل علي في رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون
بينهما اربع عشرة سنة فاقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة ان محمد
المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل
وفيها ولد المهدي بن ابي جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد بن المهدي وقيل سنة خمس وعشرين بالشراة
وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلث
وستين والله اعلم وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي بن عبد الله وقال الطبري في تاريخه
في سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان
فاكرمه وسار لاحد بيته بفلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم

فاحتج بالموت فنقل الى الحميمة واجتمع محمد بن علي وداعاة الخلال عرف ولده عبد الله بن الحارثية قلت هو السفاح وسلم
اليه كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبري في تاريخه ولم يذكر ابرهيم الامام وجميع المورخين
اتفقوا على ابرهيم الامام الداعاة له الامر والله اعلم **ابو عبد الله** محمد بن ابي عبد الله الحسن اسمعيل بن ابرهيم المغيرة
بن الاحنف بن بردزبه وقال ابن ماكولا هو بردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب
الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق و
الحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية
وحكى ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به
اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاخر
ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا
الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمان المجلس
باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن اخر فما زال
يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول ما اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر يلتفت بعضهم الى بعض
ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب
رجل اخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن اخر فقال
البخاري لا اعرفه فسأله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
لا يزيدهم على قوله لا اعرفه ثم انتدب ثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة
والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول
فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها
الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح
ونقل عن محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت
ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني
وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يرويه عنه غيري وروى
عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلوة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة
اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة من الشهر
المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلوة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر
بعد صلوة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلي امير خراسان
قد اخرجه من بخارى فانتقل الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل
اخو المعتمد وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي
بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ومهنا وقد اختلف في اسم جده فقيل انه بردزبه بفتح الباء المثناة من تحتها
وسكون الراء وكسر الدال المهملة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابن ماكولا في
كتاب الاكمال هو بردزبه بباء وراء ودال وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا
مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدت في موضع اخر عوض بردزبه الاحنف ولعل بردزبه كان اسمه الاحنف

والله اعلم والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارى وهي من اعظم مدن
ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها
وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي والجعفي بالولاء وكان لهم عليهم
الولاء فنسبوا اليه **ابو جعفر** محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير
الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات
مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا وكان ابو الفرج المعافى
بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار على مذهبه ينسب اليه وكان ثقة في نقله وتاريخه اصح التواريخ و
اثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين ورايت في بعض المجاميع هذه
الابيات وهي منسوبة اليه وهي

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ... واستغني فيستغني رفيقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفي يوم السبت اخر النهار ودفن يوم الاحد في داره
في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد ورايت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار
وعند راسه حجر مكتوب عليه هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد
وكذلك قال ابن يونس في تاريخ مصر في فصل الغرباء انه توفي ببغداد ورثاه ابو بكر بن دريد وابو سعيد بن الاعرابي وجماعة
ذكرها وقد سبق الكلام على الطبري **ابو عبد الله** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصري الفقيه
الشافعي سمع من ابن وهب وابيه وشعيب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعي صحبه وتفقه عليه وحمل في المحنة
الى بغداد الى القاضي احمد بن ابي داود الايادي المتقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه ورد الى مصر وانتهت اليه الرياسة
بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفي يوم الاربعاء لليلة خلت من ذي القعدة وقيل منتصف ذي القعدة
سنة ثمان وستين ومائتين فيما ذكره مع تراجمه وابنه تقدم ذكر ذلك الجهاد الشافعي قال ابن قانع توفي سنة تسع وستين
بمصر وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي في سننه وقال المزني كنا ناتي الشافعي نسمع منه نجلس على باب داره ياتي محمد
بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرا علينا فاذا فرغ من قراءته قربت
اليه دابته فركبها واتبعه الشافعي ببصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار
دينا لا اجد لها قضاء وحكي عن محمد المذكور انه قال كنا نتردد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي كان
على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره في الجمالة فقالوا له يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد
اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر
في اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد
فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعي وما زال كلام ابي في قلبي
حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسائه في مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال وما اشهب
واقبل على جلسائه فقال لبعضهم كالمنكر ما اعرفنا نحن اشهب لا ابلق واخباره كثيرة وذكره القاضي في خطط مصر
وقال ومحمد هذا هو الذي اعتمد احمد بن طولون في الليل لما هرب سقايته بالمغافر لما توقف الناس عن شرب
مائها والوضوء منه فشربه وتوضأ به فحكى ذلك ابن طولون بمصر فاوقف وجاء اليه مصليا والناس يقولون

وليس بصحيح **ابو جعفر** محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته ارأس منه
ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم
وروى عنه احمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا
قال ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد حفص بن عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر الترمذي فسأله سائل عن
حديث رسول الله صلعم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر
النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حال
عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر اخبرني محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات او قال
ثلث حبات قال قلت كيف عملت قال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت اكل كل يوم واحدة
وذكر ابو اسحق الزجاج النحوي انه كان يجرى عليه في كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول
تفقهت على مذهب ابي حنيفة فرايت النبي صلعم في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول
ابي حنيفة فاخذ به فقال لا فقلت بقول مالك بن انس فقال خذ منه ما وافق سنتي فقلت فاخذ بقول الشافعي
فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعي
وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة وكان مولده في
ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة ومائتين وتوفي لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم
يغير شيبه وكان قد اختلط اختلاطا عظيما في اخر عمره قال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة بعضهم
الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة
بعضهم يقول بفتح التاء وثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان تلك المدينة
بفتح التاء والميم جميعا والذي يقوله المتقنون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه
هذا كلام السمعاني والله اعلم بالصواب وسألت عن ذا اهل المعرفة بتلك الناحية خوارزم من ناحية
ما وراء النهر فقال بل هي من جانب ما وراء النهر من ذلك الجانب **ابو بكر** محمد بن احمد بن محمد بن جعفر بن
الكناني المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعي المصري صاحب كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير
الفائدة دقق في مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزي
شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضي ابو الطيب الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو علي السنجي شرحا
تاما استوفى اطال فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي وقال صاحبنا
عماد الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذب في طبقات الفقهاء انه من اصحاب ابي بكر بن مطر
وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد في الليلة التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب خطط مصر انه ولد في اليوم
الذي مات فيه المزني فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط
وذلك الصواب وبنا لي ايضا الابيات التالية التي ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الاسكندري فقد سبق الكلام
عليها في ترجمة ظافر وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت
الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث
غضب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع
وستين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة اربع واربعين والله اعلم
بالصواب وحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيره وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور

توفي

توفي في سفره من الحج في سنة اربع واربعين وثلثمائة ودفن خارج باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان
متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن
في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد وكان زين وجمال
اهل البلد وكان له شعر ونحو من ثمانين وبعد اشهر يوم مات والحداد بفتح الحاء المهملة والالف بين الدالين المهملتين
الاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه **ابو بكر** محمد بن عبد الله المعروف
بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جملة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج واشتهر بالحذق
في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله حكى ابو بكر القفال في كتابه الذي
صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع
في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاخر
سنة ثلاثين وثلثمائة والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء
هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد
رايت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء **ابو بكر** محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه
الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا ولم يكن للشافعيين بما وراء النهر مثله في وقته
رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله
مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر
مذهب الشافعي في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن
السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره
الغزالي في الباب الثاني من الرهن لكنه قال ابو القسم وهو غلط وصوابه القسم وقال الجيلي في شرح مشكلات الوجيز
والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم ان صاحب التقريب في ست مجلدات هو ابو بكر القفال المذكور
وقيل ابنه القسم ثم قال لهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ثم رايت في شوال من سنة خمس وستين
وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب
مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابي الحسن ابي بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود
النيسابوري الآتي ذكره ان شاء الله وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فان
خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدون انه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود وكتاب
سليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب هو الذي خرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال
المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء انه توفي سنة ست وثلثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله
المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني
ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب وزاد فقال كانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائتين وقال
ابن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ست وستين وثلثمائة والله اعلم بالصواب كذا قاله في كتاب الانساب
ايضا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين المعجمتين بينهما
الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال
المروزي وقد سبق ذكره ذكر القفال المروزي وهو متأخر عن هذا والله اعلم **ابو الحسن** محمد بن علي بن سهل بن
مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد الائمة الشافعيين بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل

وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف ابا اسحق في حلقته مدة في مجالسه بعد
وفاته عنها ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور واخذ عنه فقهاؤها وعليه تفقه
القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن
عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء في دار السنة بحيث [illegible] ثم
وتوفي عشية الاربعاء ودفن عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وسبعين سنة
وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلث وثمانين والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة مفتوحة ثم راء
ساكنة ثم جيم مكسورة وبعدها سين مهملة ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم جد ابي الحسن بن عيسى بن
ماسرجس النيسابوري وكان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي
المذكور فنسب اليه ونسب لكل الى ماسرجس المذكور ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابرهيم الاستراباذي ثم قيل الجرجاني
المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان
متقدما في الادب ومعاني القرآن والقراءات ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع بانعيم عبد الملك
محمد بن علي بن قرانة في بلده وورد نيسابور سنة ثلثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة ثم دخل اصبهان
فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة
وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو
ابن نحو وسبعين سنة وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من
فوقها وبعدها نون وانما قيل له الختن لانه ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد
بن موسى بن عيسى بن ابرهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا
الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله فقال [illegible]
وفقيه اصحابه [illegible] صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس
بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور
سنة سبع وثلثين وثلثمائة وجلس لمأتم عمه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه وكذلك
كل [illegible] من الفريقين فلما فرغ عقد له مجلس النظر ولم يزل [illegible]
وعقد [illegible] الشافعي مرة بعد اخرى يسلونه ان ينقل من خليفه وداره باصبهان فاجابه الى ذلك وعقد
وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي فقال لا نرى مثله ولا
نرى مثل نفسه وسئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال وعن الصعلوكي فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي
وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة واحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة
ثلث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور ودفن تحت المسجد الذي [illegible] فقدم السلطان
ابا الطيب للصلاة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه وقد تقدم ذكر ابنه [illegible] وذكر الكلام
على الصعلوكي ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء
ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل
عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو في سن
الشباب ولهذا المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم
الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب [illegible]

الاعراب وغيره من العلماء واستدرك على الخليل وخطأه وعمل في ذلك مصنفا وله من التصانيف كتاب البارع في علم
اللغة وكتاب الملاحن وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف
وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب
المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين و
مائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير وكان المفضل المذكور
متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فنقل اليه ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره قد هجاه فشق ذلك على الوزير
وحرم ابن الرومي عطاياه فعمل ابن المفضل في ابن الرومي ابياتا وهي

لو تلقفت في كساء الكسائي ... وتغطيت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت من سواد ابي الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلم ... الا من جملة الاغبياء

بن ابرهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء
وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف احد مثلها واحتاج اليها الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ
الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب
كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في
اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير والله اعلم بالصواب محمد بن احمد بن
عبد الله بن محمد المروزي الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالعلم حافظا للمذهب وله
فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ
ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن [illegible] وجاور بمكة سبع سنين [illegible]
يوسف الفربري [illegible] الخطيب ابو بكر [illegible] في هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار [illegible] بنيسابور [illegible]
فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال ابو الحسن احمد بن محمد الكاتب الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول
رأيت رسول الله صلعم في النوم وانا بمكة كأنه يقول لجبريل يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره
فقيرا لا يقدر وكان يبيت الشتاء بغير جبة مع شدة البرد فاذا قيل له في ذلك يقول بي علة
تمنعني من لبس المحشو يعني به الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احد على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره
اسن وتساقطت اسنانه وكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت
حيث لا ناب ولا نصاب وقد ذكرتني هذه الحكاية ابياتا لبعض الفضلاء [illegible] الثمانين

ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا ... ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بنات الترك اغزلة ... مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخرد من بنات الروم رائقة ... يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة ... تكاد تنعقد من اطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به ... وكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا ... فما الذي تشتكي قلت الثمانينا

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والفاشاني والله

حاجة الى الاعادة **ابو بكر** محمد بن عبد الله بن محمد بن بصير بن ورقا الاودني الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره
ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عند ائمة وكان
اوحد العلماء بالكلام على تفقيهه وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين ببخارى بكلاباذ والاودني
بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارى هكذا قاله
السمعاني والفقهاء يعرفونه ويقولون الاودني ثم وسمعت بعض مشايخنا يقول ان زمرة الاشتغال بالعلم يقولون
هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل
على انه بفتح الهمزة فانه جعله ابدا مع نظايره مما اوله بفتح الهمزة ثم قال واما بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة
وآخره نون قرية من قرى بخارى وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده شيء
ترك على الدال خالفا في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر هنا ضم الهمزة فدل على التسهيل الا انه لعل وجوه
المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة والكلاباذي بفتح الكاف وبعد اللام الف ثم باء موحدة مفتوحة و
بعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارى واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين بن علي بن رستم
الكلاباذي احد ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي ليلة الخميس منتصف جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة هكذا
ذكره الحافظ ابو سعيد السمعاني تاريخ وفاة الكلاباذي وهو مولده وهو غلط فانه نقل تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة
وكشفت من جهات عديدة فلم اجد من ذكره من كتب على حاله والاشبه على والظاهر انه بالعكس **ابو بكر** محمد بن
احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج
الى بخارى ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور ومات بها وتوفي
سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور وعلق المذهب بوجوه بعيدة تفرد بها ولم يعاصرها نقل الا عن غيره ولا اعلم
عمن اخذ الفقه وشاهويه بالشين المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة
ثم هاء وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح ونحوه من الاسماء التي
مع صوت فجعل اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها
ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب
ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال حدثنا عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين
وتوجه منهم رسولا الى الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الشافعي واخباره وكتاب الانباء
عن الانبياء وتاريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان
متفننا في عدة علوم توفي بمصر في سنة اربع وخمسين واربعمائة وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب
ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه خرج سنة خمس واربعين واربعمائة وحج تلك السنة وابو عبد الله
القضاعي المذكور وسمع الحديث منه ومات وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجارين وقد تقدم ذكره في ترجمة
الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع ابي جرجرايا والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد
المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة وقيل هو معد بن عدنان ويقال هو بن حمير وهو الاكثر و
الاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار بفتح النون
هو هارون بن موسى النجار وطاهر ويقال ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر النجار ويعرف بغندر وتوفي سنة
ثمان وخمسين وثلثمائة مثل هذا **ابو عبد الله** محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي
فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني شرحا حسنا وروى قليلا من الحديث

عن استاذه القفال ويحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسألة لطيفة
فقال لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن مما في كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن
هذه المسألة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكل فيكون قد اكل ما في
كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل توفي المسعودي المذكور في سنة نيف وعشرين
واربعمائة والنسبة المعجمة مسعودي **القاضي** ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي
الفقيه الشافعي تفقه على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متقنا
دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القاضي والمبسوط والهادي
الى مذهب العلماء وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء واخذ عنه ابو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف شرح ادب
القضاء وعمل مختصر الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته
في سنة خمس وسبعين وثلثمائة والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة وهذه
النسبة المعجمة العباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي **ابو عبد الله** محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه
الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي
واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة
نقلها الخراسانيون وروى عن الشافعي انه صحح دلالة الصبي على القبلة قال الخضري معناه ان يدل على قبلة
يشاهدها في الجامع فاما في موضع الاجتهاد فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في كتابه الذي صنفه في شرح مشكلات
الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المراة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها
فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ عند الشيخ تحته فقالت لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في
هذه المسألة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز لانها
كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم
هذه المسألة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلنا ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا
قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلوة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فلا يعرف بينهما فرقا فلينظر وكانت له معرفة
بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين وثلثمائة والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها
راء هذه النسبة الى جده وهو اسمه الخضر وهي احدى اللغتين فان من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه
ان يقال الخضري بفتح الضاد كما قالوا في النسبة الى نمرة نمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شيء والشبوي
بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو وهذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ
ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو **ابو حامد** محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب حجة الاسلام
زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس
على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس ابي المعالي امام الحرمين الجويني وجد في الاشتغال
حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه وصنف في ذلك الوقت وكان
استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر
ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل
فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه
الوزير تدريس مدرسة النظامية بمدينة بغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع

وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان
ثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر
الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى البيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد
والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على
عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيات ذكره ان شا الله تعالى فبينا هو كذلك بلغه نعي يوسف
المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة
فنون منها ما هو اشهرها وهو الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احيا علوم الدين وهو من
انفس الكتب واجملها وله في اصول الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة
ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسما الله الحسنى ومشكاة الانوار
والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتب كثيرة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية
فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة
للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس
الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو

حلت عقارب صدغه في خده ... قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة هذين البيتين وهما

هبني صبوت كما ترون بزعمكم ... وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه ... اضحى يقابلني بوجه اشعري

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين بالطابران
وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران ورثاه الاديب ابو المظفر محمد
الابيوردي الشاعر المشهور وسيات ذكره ان شا الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت ... وكنت امرا ابكي دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الواعظ
المذكور فلا حاجة الى اعادته والطابران بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي
احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل المولد
المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي
عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني
الى ان عزل ان قضا ميافارقين ثم دخل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي وقرا عليه وعاد
عنه وقرا كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور وصحب الشيخ ابا اسحق
تكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاستحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر في سياق

في تاريخ نيسابور وتعين للفتوى بالعراق بعد استاذه الشيخ ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعية وصنف
تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلما في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الايمة
فيها وجمع من ذلك شيا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف في مسايل الخلاف وتولى
التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد في شعبان سنة اربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد دفن بها قبله الشيخ
ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي
وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علما المذهب انه يوم
ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها
وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن البلا تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا
البيت من جملة ابيات في الحماسة وقد حضر تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم لم يجب ... شرعا على قصادك الاحرام
ولما ذا نعمي زايريك بطيبها ... بلغته وهو على الحجيج حرام

وقد سبق في مرثية ابي العلا المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بميافارقين
وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز مع الشيخ ابي اسحق
في قبر واحد وقيل بل في جنبه

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي
قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا
ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وقد روي عنه في تفسير قوله
تعالى اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف على نبينا
وعليهما افضل الصلاة والسلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يتروح كل
محزون بريح الصبا وهي ناحية من المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق
الى الاوطان والاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق والفتاوى المستخرجة من كتاب
نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن الارغياني المقدم ذكره
فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم وقد
تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها
لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين
الفقيه الشافعي استاذ المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي والقاضي
احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع وصنف في المذهب وانتهت اليه رياسة الفقها بنيسابور ورحل اليه
الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط
في شرح الوسيط والانتصاف في مسايل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر في سياق

تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان لا يخطى فى التذكير واستمداده من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور
ثم درّس بمدرسة الطراز فى المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابى حامد احمد بن على بن عبدكويه
بقراءة الامام ابى نصر عبد الرحيم بن ابى القسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض
فضلاء عصره درسه وسمع فوايده وحسن الفاظه فانشد

رفاتا الدين والاسلام تحيى | بمحيى الدين مولانا ابن يحيى
كان الله رب العرش يلقى | عليه حين يلقى الدرس وحيا

ورايت فى بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه وهما

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية | اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه | وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين ابى الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال
اشتغلنا الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابورى الفقيه وذكر مدرّس البيتين وكانت ولادته سنة ست وسبعين
واربعمائة بطريثيث وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتله الغز لما استولوا على
نيسابور وذلك فى وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته اخذ يدسون فى فمه التراب حتى مات
وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والله اعلم ولما مات رثاه جماعة من
العلماء ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القسم البيهقى فقال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر | قد طار فى اقصى الممالك صيته
بالله قل لى يا ظلوم ولا تخف | من كان يحيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين بن الطوسى المذكور ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان
مدرسا بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر من مكة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ونزل بخانقاه سعيد السعداء
بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون
الياء الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء رحمهم الله

ابو منصور محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البرزى الفقيه الشافعى احد الائمة المشاهير المشار
اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على
الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة وله
جدل مليح مشهور سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين
ابو الفتح منصور بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مشبعا وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان
يحفظه فلا يقال له الا شرح التقى المصرى ودخل البرزى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا
وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس
ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة للمناظرة بجامع القصر ويحضر عنده للتدريس الاعيان وكان يظهر عليه من الحركات
ما يدل على طمعه فى تدريس النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس ابيات
المتنبى وهى اول قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا | وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا | واردد تحيتنا انا محيوكا

بأى حكم زمان صرت متخذا | ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

وكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له وعرضه فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثا خامس شهر
ذى الحجة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين
وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضىء بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى
تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب ابرز وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البرزى
المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط السميساطى وقرا عليه شيئا من اماليه والبرزى
بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها زاى ولا اعلم هذه النسبة الى اى شى ولا ذكرها السمعانى وغالب ظنى
انها الى برز ناحية من نواحى طوس والله اعلم

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء محمد بن عبد الله بن محمد المعروف
بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره
وبرع فى العلم وكان يجلس فى حلقته التى بالرحبة شرقى بغداد ولا يخرج عنها الا لقضاء الحاجة يفتى ويدرس
وكان تفقه بالفتوى بالمسلمة المرجئة ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر هو
اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب فى اصول الفقه وسمع الحديث من ابى عبد الله الحسين بن احمد بن
طلحة وابى عبد الله الحسين البسرى وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعانى وغيره وسمعت بعض الفقهاء
ينقل انه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وان الناس كانوا يجيئون الى خطه فى الفتاوى من غير حاجة اليها
لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى
به فنقصوا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل
الى الكوفة ودفن بها وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا ذكره العماد الكاتب
فى الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر من ذلك ابيات لمز بعض الوعاظ وهى

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى | نزعات ذاك الاحمق التمتام
شيخ يبهرج دينه بنفاقه | ونفاقه منهم على اقوام
واذا راى الكرسى اتاه بانفه | اى ان هذا موضعى ومقامى
ويدق صدرا ما انطوى الا على | غل بواديه يكت عظامى
ويقول ايش اقول من حصر به | لا لازدحام عبارة وكلام

وله دوبيت

هذا ولهى وكم كتمنا ولها | صونا لوداد من هوى النفس لها
يا اخر محنتى ويا اولها | ايات غرامى فيك من اولها

وله ايضا

سادوا وادا قام فى فؤادى الكمد | لم يلق كما لقيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد | مالى جلد ضعفت مالى جلد

وله ايضا

ما ضر عداة عيشهم لو رفقوا | لم يبق غداة بينهم لى رمق
قلب قلق وادمع تستبق | او هى حلف من الفراق القلق

وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

ابو المعالى محمد بن ابى الحسن على بن محمد بن ابى المعالى مجد الدين بن يحيى بن ابى الفضل زكى الدين بن على بن عبد العزيز
بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الوليد بن القسم بن الوليد بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان

البيت معروف الاموي القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضايل
عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثمانين وخمسماية يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل
وكذلك ابوه زكي الدين وجده مجد الدين وجد ابيه زكي الدين ايضا وهو اول من ولي منهم وهو والد زكي
الدين ابو العباس الطاهر ومحيي الدين ابو الفضل يحيى كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين
المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة
تسع وسبعين وخمسماية انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بايية اجاد فيها كل الاجادة وكان من
جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر … مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فقيل لمحيي الدين من اين
لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن
كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير خط الاصل فلا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق
وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرر منه قوله في بضع سنين ولما ملك السلطان حلب
فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الاخر من السنة الى القاضي محيي الدين المذكور فاستناب بها زين الدين
نبا بن الفضل بن سليمان البانياسي ولما فتح السلطان القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلما
الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج
المرسوم الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس
بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد
لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الاية
ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم قرا اول الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
الايات الثلث ثم قرا من النمل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا من سورة سبا الحمد لله الذي
له ما في السموات وما في الارض الاية ثم قرا من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الايات وكان قصده
ان يذكر جميع تحميدات القران الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك
بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله و
جعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع
والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره و
اظهاره واعزازه لاوليايه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد
من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم
يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك
وداحض الشرك قلت صوابه وادحض الشرك لانه رباعي والثلاثي لازم فليس له مفعول وراحض الافك الذي اسرى
به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عند جنة الماوى
ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب اول

من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القران وعلى امير المومنين
علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان
الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة ورد
ها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من ماية عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله
ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع بنيان
قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو
موطن ابيكم ابرهيم ومعراج نبيكم محمد عليهما السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر
الانبياء ومقصد الرسل ومهبط الوحي ومنزل تنزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض
المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملايكة
المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته
وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق الاية لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى اخر الايات من المايدة وهو اول القبلتين وثاني
المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه ولولا
انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاكم من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا
يباريكم فيها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات
الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم
اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلعم افضل الجزاء وشكر لكم ما
بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدماء واثابكم الجنة فهي
دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها فله تعالى المنة عليكم
بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السما وتبلجت بانواره
وجوه الظلما البيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فيوشك
ان يفتح على ايديكم امثاله وان تكون التهاني لاهل الخضرا اكثر من التهاني لاهل الغبرا اليس هو البيت الذي
ذكره الله في كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى
اليس هو البيت الذي امسك الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه و
يقرب اليس هو البيت الذي امر الله عز وجل موسى ان يامر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم
لاجله فالقاهم في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزايمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد
فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى
واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا
لاهويتكم جنده وشكر لكم الملايكة المنزلون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد وما
اماطتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالان يستغفر لكم املاك السموات
وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله
التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى

والنكول عن العدو وخذوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد
الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم
ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند
الله ان الله عزيز حكيم واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين
واعلق ايديكم بحبله المتين ان تقترفوا كبيرا من مناهيه وان تاتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من
الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم
اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شافة الاعداء وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام يا للثارات
الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه
فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا اليها هممكم وابرزوا لها عزائمكم وسيروا اليها
سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول
وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين الى اخر الاية اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر
المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف
مقال يقال في مقام وانفذ سهام يمرق عن قسي الكلام وامضى قول تحلى به الافهام كلام الفرد الواحد
العزيز اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرا اول الحشر ثم قال امركم واياي بما امر به
من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياي عما نهى عنه من قبح المعصية فلا تعصوه اقول قولي هذا
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه   ثم خطب الخطبة الثانية على عادة
الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر
لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك والمدافع والذاب عن حرمك
والمانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام
والمسلمين مطهر البيت المقدس ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة
اجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر على الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم
وابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم فكما فتحت على
يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه
صياصي الكفر ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها
بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلعم سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط
البلاد واطرافها وارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه
على الامصار وابثث سرايا جنوده في سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في
بنيه وبني ابيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يديه في
الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين
واجب دعاءه في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك

برحمتك

في عبادك الصالحين ثم دعا ما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وكانت وفاته في سابع شعبان
سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين علي
يلي القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فاعفي وخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في
صفر سنة ثلث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان على الطبقة في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد
مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة
وصلي عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل المذكور وابن برجان المذكور هو ابو الحكم عبد السلام
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا وله تفسير القران العظيم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال
والمقامات وتوفي سنة ست وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها
جيم وبعد الالف نون **السديد محمد** بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره تولى
الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق قبل ان ترك ذلك
طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من تصانيفه وصار كتابه يقصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه واشتغلوا
به وخرج جماعة مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس
وسيأتي ذكرهما ان شاء الله والشيخ شرف الدين ابو المظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان سديد
الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع وسبعين وخمسمائة والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف
سين مهملة ثانية هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان تخرج منها جماعة من العلماء **ابو منصور** محمد
الحسين بن القاسم العطاري الطوسي المعروف بحفده الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها
فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور ثم انتقل الى
مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد
سبق ذكره ثم انتقل الى بخارى واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازه الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد
له بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم دخل العراق في سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكر في ترجمة الفقيه
محمد بن يحيى ثم خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع عليه الناس وعظم
وسمعوا منه الحديث ومن انشاده

مثل الشافعي في العلماء ٭ مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير ٭ ايقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

عجبت لصب لم يفها الزهد ٭ على مقلة كانت تجل به هند
نات عمرتها القلوب صبابة ٭ وعاريتها العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة تبريز و
قيل انه توفي في رجب سنة ثلث وسبعين والله اعلم بالصواب وحفده بفتح الحاء المهملة والفاء والدال
المهملة ولا اعلم لمن سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الباء الموحدة
وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان **ابو البركات** محمد بن
الموفق بن سعيد بن علي بن الحسين بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها
فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المتقدم ذكره وكان يستحضر كتاب المحيط في شرح الوسيط على ما نقل

انه علم الكتاب فاملاه على خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في
ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بمملكة
الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه وبنى له مدرسة وعليه عمارة المدرسة المجاورة لضريح
الامام الشافعي بمصر في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهو الذي تولى ذلك وبنى ايضا البيمارستان الذي في القصر
بالقاهرة فلما تم ما فوض اليه درس بها بنفسه واشتغل عليه جماعة من اصحابه كانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن
قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته في الثالث عشر من رجب سنة عشر وخمسمائة باستوا خبوشان وتوفي
يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام
الشافعي وبينهما شباك والخبوشاني بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وسكون الواو وبعد الالف نون هذه
النسبة الى خبوشان وهي بليدة بنواحي نيسابور واستوا بضم الهمزة وفتح التاء المثناة من فوقها وفتحها ناحية
كثيرة القرى من اعمال نيسابور ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين
الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره وسمع
الحديث من ابي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا
بمدينة الرسول صلعم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد من عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما
قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرنا في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين
ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته لما تولى سيف الدين
غازي ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وفي
مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر في الدين ابا علي بن بهاء الدين
ابا الحسن علي عم ابيهما ثم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل عوضا
من كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه فاخرجهما من الاعتقال الى
بيوتهما وعليهما الترسيم وحضر الى القلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضل
بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته دفع الترسيم عنهما وحضر
قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا في سبيل الموصل
فلما قربا منه ترجلا فخلع عليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما وعزياه من اخيه وهنياه
بالولاية وركبوا ووقف كل واحد منهما على بابه ثم عاد الى بيتهما بغير ترسيم وصار بركات
في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام في سنة اربع وخمسين واقام بدمشق
مدة ثم عزل زكي الدين عن الحكم وتولى كمال الدين الحكم نور الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين
واستناب ولده وولده في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم
ولم يكن يخرج عن والده ولم يخرج عنه شيء من الولاية ومثل الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين محمود بن
زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان في ايام المقتفي وسير المقتفي رسولا للاصلاح
بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين
دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان
شهما جوادا كثير الصدقة والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير
الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من الجاه مع كثرة رؤسائهم وذكره الحافظ بن عساكر في

تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشده لبعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ... والفجر في ضمير المشرق
وركبت للاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشدني لنفسه هذين البيتين
في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وتذكرت قول ابن بعل الجبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كانما هو في كف مسكين

ثم قال لو قال مفتقر لمسكين لكان احسن فانها يمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل انه كتب لولده محيي
الدين وهو بحلب وذكرها في الخريدة ايضا له

عندي كتائب شوق اجهزها ... اليك الا انها كتب
ولي احاديث من شوق استريحها ... اذا ذكرتك الا انها كذب

وقيل انه لما كبر وضعفت حركته كان ينشد في كل وقت

يا رب لا تحيني الى زمن ... اكون فيه كلا على احد
خذ بيدي قبل ان اقول لمن ... القاه عند القيام خذ بيدي

ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدت هذين البيتين من جملة ابيات لابي الحسن بن ابي الصقر الواسطي
وسياتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته في سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي
يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكان عمره حين
توفي ثمانين سنة واشهرا ورثاه ولده محيي الدين محمد واوصى بالولاية الى ابن اخيه ابي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله
الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام بعده
ثم رغب ان يميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون المقدم ذكره فسال الاقالة فاقيل وتولى شرف
الدين ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين بن الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين قد تقدم
ذكر ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد
للاشتغال وتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز وغيره ثم اصعد الى الشام وتولى قضاء حلب نيابة عن ابيه
ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وعزل ابن ابي جرادة المعروف بابن ادم وقيل كان في سنة
ست وخمسين واقام بها وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية
التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلث وسبعين ثم اتى الموصل في مفارقة حلب
بلد الموصل فاشتغل البها وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب
الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله واستولى على جميع الامور وتوجه من
جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد القاضي في كتاب ملجا الحكام عند التباس
الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد واحدى الرسائل وناهيك بمن يكون في
خدمته مثل هذا الرجل وسياتي ذكره ان شاء الله وكان محيي الدين المذكور جوادا سريا يقال انه انعم في بعض رسائله
بعشرة الاف دينار ومدحه جماعة من الفقهاء والادباء والشعراء والحاج ويقال انه في مدة حكمه بالموصل كان ينفق
عزيزا على دهنادين فاموتهما بل كان يوم فيهما من عنده ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان

من الفضلاء عريقاً في الرياسة كريم الأخلاق وحسن المحاضرة ذا الأدب والكتابة وله أشعار جيدة فمن
ذلك ما أنشدني له بعض الأصحاب في مصر وهو معنى غريب

لما غدا أنكر وساداً عساه ... وقام ومتنا يرحل حيهم
حسبها الأعلى أن يلبثنا واحد ... عليها جيادُ الخيلِ بالراسي الأعلم

ورأيت في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج والغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظاً ... لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظاً ... وينثره على هام الأنام

وكانت ولادته سنة عشرين وخمسمائة تقريباً وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة عشر وخمسمائة وتوفي
في ليلة السبت ثاني شعبان وقيل يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة
وقيل إنه قتل في قلعة هكذا ذكره العماد في السيل بالموصل ودفن بها في القلعة ثم نقل إلى مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم هكذا رأيته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه أنه نقل إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام ثم حققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب جبرئيل بالقرب من تربة
جمال الدين صاحب الكرامات وكان لكمال الدين المذكور ولد يقال له عماد الدين أحمد توجه رسولاً إلى بغداد
من جهة الملك الناصر صلاح الدين ومدحه الحكيم شرف الدين بن عنين بقصيدة من جملتها

وقالوا رسول الهدى بيننا مقامه ... فقلت صدقتم هذه سنة الرسل

محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد الملقب فخر الدين
المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات
وعلم التأويل وله التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو
كبير جداً لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ و
الطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب إرشاد
النظار إلى لطائف الأسرار وكتاب أجوبة المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة ومنها في علم
الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الأربعين والمحصل والمعالم وغير ذلك وفي أصول الفقه
المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الإشارات لابن سينا وشرح عيون
الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح أسماء الله الحسنى ويقال إن له شرح المفصل في النحو
للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الإعجاز ومؤاخذات
جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله
مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فإن الناس
اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه وله
في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء
وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ورجع
بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام وكان مبدأ
اشتغاله على والده إلى أن مات ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة ثم عاد إلى الري واشتغل على
المجد الجيلي وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي إلى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين

إليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال إنه كان يحفظ الشامل لإمام الحرمين في علم الكلام ثم قصد
خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد
فقصد ما وراء النهر فجرى له أيضاً هناك ما جرى له في خوارزم فعاد إلى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة
ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين
ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله ومن ثم كانت له النعمة ولازم الأسفار وعامل شهاب الدين الغوري
صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى إليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في إكرامه والإنعام عليه وحصل له من جهته مال
طائل وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده ونال أسنى
المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له مع هذه
العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار وحكى شرف الدين بن عنين أنه
ذكر أن فخر الدين حضر درسه يوماً وهو يلقي الدرس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل واليوم شات
وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد إلى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض
الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفاً من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها
وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا ... في كل مسغبة وثلج خاشف
العاصمين إذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو أنها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله ... بإزائه يجري بقلب واجف

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
فعلا به الإسلام أرفع هضبة ... ورسا سواه في الحضيض الأسفل
غلط امرؤ بأبي علي قاسه ... هيهات قصر عن مداه أبو علي
ويحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل
فلو أنهم جمعوا لديه تيقنوا ... أن الفضيلة لم تكن للأول

وقال أبو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه أهل البلد

المرء ما دام حيا يستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين في كتابه الذي سماه تحصيل الحق انه اشتغل في علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده
على ابي القسم سلمان بن ناصر الانصاري وهو على امام الحرمين ابي المعالي وهو على الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وهو على
الشيخ ابي الحسين الباهلي وهو تلميذ الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وهو على ابي علي الجبائي اولا ثم رجع عن
مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله في المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابي محمد
الحسين بن مسعود الفرا البغوي وهو على القاضي الحسين المروروذي وهو على ابي العباس بن سريج وهو على
ابي القسم الانماطي وهو على ابي ابرهيم المزني وهو على الامام الشافعي وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين
من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلث واربعين وخمسمائة بالري وتوفي يوم الاثنين وكان عيد الفطر
سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزداخان ورايت له وصية املاها
في مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدال المهملة و
بعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهي قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة **ابو حامد**
محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعي كان اماما في فقه المذهب والاصول
والخلاف وكان له صيت عظيم في زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير
صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله على ابيه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل
ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره وكان معيدا لها
المدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي وسمع بها الحديث من ابي عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهني لما
قدمها ومن ابي حامد محمد بن الربيع الغرناطي وعاد الى الموصل فدرس بها في عدة مدارس وصنف كتبا في المذهب
منها كتاب المحيط في الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة في الخلاف
لكنها لم يتمها وكانت له الخطابة في الجامع المجاهدي مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنقشية
والعلائية وقد تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى
بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسئلة شرى الكافر للعبد المسلم و
ذلك في سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين و
خمسمائة ثم انفصل عنه بابي الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القسم الشهرزوري الملقب ضياء الدين ابن اخي
عمه كمال الدين في صفر سنة ثلث وتسعين وخطب ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر وانتهت اليه
رياسة اصحاب الشافعي بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم
للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة
لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه في الفتاوى ويشاوره في الامور ولم يصنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه
حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت اتابك مع كثرتهم شافعي سواه ولما
توفي نور الدين في سنة سبع وستمائة كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر
مسعود وسياتي ذكره في ترجمة جده مسعود ان شاء الله تعالى وقد تقرر الشغل بسعيه الخلعة والتقليد وتوفرت
حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه
فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته بقلعة اربل سنة خمس وثلثين وخمسمائة في بيت صغير منها
فلما وصل الى اربل في بعض رسائله ودخل ذلك البيت تمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد

بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب
اربل يقول رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له ما مت فقال بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن
الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسياتي ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله
وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين ابو القسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد بن
الشيخ عماد الدين ابي حامد محمد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي اختصارا احسن فيه وسماه التعجيز في اختصار
الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل
في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في
شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى من السنة بتبريز **ابو حامد** محمد بن ابرهيم
ابن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متقنا مبرزا سكن نيسابور و
درس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى
وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف و
القواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد فان
الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب سنة ثلث عشرة وستمائة بنيسابور و
الجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان
خرج منها جماعة من العلماء ورايت بمدينة دمشق بخطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب و
الالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من فقهاء نيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة و
ستمائة **ابو حامد** محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العميدي الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين كان
اماما في فن الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على
رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا في العلوم في هذا الفن وكل واحد منهم يلقب بالركن وهم ركن الدين
الطاوسي وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين زاده وقد شذ عني من هو الرابع وصنف العميدي
في هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من ارباب هذا الشان
منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الخوي الشافعي قاضي دمشق
كان والقاضي وحيد الدين قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي المعروف بالطويل وغيرهم وصنف
كتاب النفايس ايضا واختصره شمس الدين الخوي المذكور وسماه عرايس النفايس وصنف ايضا مستملا على هذه
الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين ابي المحامد محمود
بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة في
وعشرين وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة و
ستمائة ببخارى وتوفي نظام الدين الحصيري المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة ثمان وثلثين وستمائة بمدينة
دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلث وثمانين وخمسمائة وتوفي وحيد الدين بمنبج عقب
اخذ التتر للقلعة وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان
وخمسين وستمائة ومولده سنة ثمان وخمسمائة والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء

الشاة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذا النسب الا هكذا ولا ادرى ما اصله ونظام الدين بن الحصيري قتله
التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك فى سنة ست عشرة وستمائة وكان والده من اعيان العلماء الحنفية
بمدينة دمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن فى عصره من يقاربه فى مذهب الامام ابى حنيفة رضى الله عنه
انه كان ينكر على ولده نظام الدين المذكور تضييع نكتى مذهبه وكان من اشد الناس فى هذا وادركناه يقول عنه ولد
شاب كان ابنه يقول عنه لا اقتصاره على المذهب ونحو كونه ومولده بنجارى سنة ست واربعين وخمسمائة
فى رجب وتوفى ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست وثلثين وستمائة بدمشق ودفن بمقبرة الصوفية خارج باب
النصر وكان يقول ابى يعرف بالتاجرى وانما بنجارى محلة يعمل فيها الحصير وكان ابى يعمل بها **ابو بكر** محمد بن
داود بن على بن خلف الاصبهانى المعروف بالظاهرى كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس
بن سريج وقد سبق خبره معه فى ترجمته ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور فى
حلقته وكان على مذهب ابيه فاستصغروه فدسوا اليه رجلا فقالوا له اسأله عن حد السكر فاتاه رجل فسأله
عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن
ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف فى عنفوان شبابه كتابه الذى سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى
فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع هو يوما وابو العباس بن سريج فى مجلس الوزير ابن الجراح
فتناظرا فى الايلاء فقال له ابن سريج انت بان تقول من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء
فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فانى اقول

انزه فى روض المحاسن مقلتى ... وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى ... فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال له ابن سريج وبم تفتخر على ولو شئت انا ايضا لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... واكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدى عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس
ابن سريج يلزمنى فى ذلك ما يلزمك فى قولك

انزه فى روض المحاسن مقلتى ... وامنع نفسى ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة
اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ... ومالى سوى الاحزان والهم من ضيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا ... فقلت وهل صبر فاسأل عن كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فجاءه رجل فوقف عليه ورفع اليه رقعة فاخذها
وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها على صاحبها فنظرنا فاذا الرجل
على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر المشهور واذا فى الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق ... افتنا فى قواتل الاحداق

هل عليهن فى الجروح قصاص ... ام مباح لها دم العشاق

واذا الجواب

كيف يفتيكم قتيل صريع ... بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق احسن حالا ... عند داود من قتيل الفراق

وكان عالما فى الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول وكتاب الانذار والاعذار وكتاب الانتصار
على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان
سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول اصح وفى
يوم وفاته توفى يوسف بن يعقوب القاضى ويحكى انه لما بلغت وفاة ابن سريج كان يكتب شيئا فالقى الكراس
من يده وقال مات من كنت احث نفسى واجهدها على الاشتغال بمناظرته ومقاومته **ابو بكر** محمد بن
الوليد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشى الفهرى الاندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى الزاهد المعروف بابن
ابى رندقة صحب ابا الوليد الباجى المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازه
وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابى محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق
سنة ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف
بالمستظهرى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره وعلى ابى احمد الجرجانى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان
اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان
يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا ... انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره فى حرف الشين بسط مئزرا كان معه
تحته وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وانشده

يا ذا الذى طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من اجله ... يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصرانى فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ فى مسجد شقيق الملك
بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمعه فاكله ثلاثة
ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولى
بعده المأمون بن البطائحى فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن فى بابه وله
التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة فى الخلاف ورأيت شعرا راسية اليه فمن ذلك قوله
وقد ذكرها الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى الترجمة التى جمعها للطرطوشى وهى

اذا كنت فى حاجة مرسلا ... وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة ... به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وقد سبق فى ترجمة ابى الحسين احمد بن فارس اللغوى بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت فى حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم

فاوسل حكيما ولا توصه … وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في البيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب … ثكلتك من قلب فانت كذوب

اما وجلال الله لو كنت صادقا … لما كان للاغماض منك نصيب

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة قلت وهكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف الياء ذكر فيها الشيوخ الذين سمع عليهم ثم ذكر من بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان مولد ابن شداد في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي وقد مات في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رايتها قرات عليه وكتب خطه عليها بالسماع فانتفى الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج الى هذه التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه لينكشف عن ذلك ولا ينسب الى الغلط من ذلك والله اعلم بالصواب والطرطوشي بضم الطائين المهملتين وبينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في اخر بلاد المسلمين بالاندلس وهي على ساحل البحر في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على طرطوشة في ترجمة الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات يحكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له وكتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في انه قرا كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك ومن كلام ابي الهذيل رحمه الله وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يسيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت خفي عن ان يرى وجل

عن ان

عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب توفي سنة سبع وعشرين ومائتين وكان قد كف بصره وخرف في اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناظرة المناظرين ومحاجة المخالفين لضعف خاطره

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب المعتزلة مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت ولصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الاكبر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فانقطع الجبائي ولهذه المناظرة دلالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشيء من الاغراض ثم وجدت في تفسير القران الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما واتفق يوما ان عقد الجبائي مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من النساء انا اعلمك مسالة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤال الاخوة الثلاثة فلما انقطع الجبائي راى الاشعري فعلم ان المسالة منه لا من العجوز ثم رايت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل جبى ورستاق انه نحو مدينة ورستاق الجبائي ذو عرض تشتبك العمارة بالنخل والقصب السكر وغيرهما ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام وكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بابن الباقلاني البصري المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند الجماعة وجرى بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال

دون

وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٤٠٣ ببغداد وصلى عليه ابنه الحسن ودفن في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلا وبيعه وفيها لغتان من شدد اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فيقول وهذه النسبة لاجل زيادة النون فيها وهو نظير قولهم في النسبة الى صنعا صنعاني والى بهرا بهراني وقد ذكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلا قال في النسبة اليه باقلي ومد باقلاوي ولا يقاس عليه صنعاني وبهراني لان ذلك شاذ لا يعرج اليه والمتعارف ما انكر النسب الاول والله اعلم

ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف

وانظر الى صارم الاسلام مغتمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة واصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلثا خامس ربيع الاخر سنة ٤٣٦

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم فورد نيسابور فبنوا له مدرسة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركته على الجماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته في اصول الدين والفقه ومعاني القران قريبا من مائة مصنف ودعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يستسقى به ويجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ٤٠٦ وقال ابو القسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على ابي بكر بن فورك عائدا فلما راني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة وهي محلة كبيرة بنيسابور ونسب اليها جماعة من اهل العلم وهي غير الحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في اوائل الهند من جهة خراسان

ابو الفتح محمد بن ابي القسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرا الكلام على ابي القسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام والملل والنحل والمناهج وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة ٥١٠ واقام بها ثلث سنين وظهر له بها قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور وعن غيره وكانت ولادته سنة ٤٦٧ بشهرستان فقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال سنة ٤٧٩ وتوفي بها في اواخر شعبان سنة ٥٤٨ وذكر في اول كتاب نهاية الاقدام هذين البيتين وهما

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

قل الا الا واضعا كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم

ولم ينكر لكن هذين البيتين وقال غيره هما لابي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصايغ الاندلسي وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الرا وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الالف نون وهي اسم لثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في اخر حد خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح المذكور وقد خرجت خلقا كثيرا من العلما وبناها عبد الله بن طاهر امير خراسان المتقدم ذكره في خلافة المامون والثانية شهرستان قصبة ناحية نيسابور من ارض فارس كما ذكره ابن الصابي والثالثة ناحية باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ وبها قبر الرشيد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة معنى شهر بلد وستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية وذكر ذلك ابو سعد السمعاني في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار وانه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضا اقل توهجا من حره ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي لله دره ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته عين لا تودعه روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعة

وكان يروي لله دره ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجته في الحب متلف شقته
الحب فيه بلية وبليتي فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل عنه ثم قال الناسخ المترجم وصل الى هنا والاتمام
ابو عبد الله وقيل ابو بكر محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبي بالولا المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي ويسار من سبي عين التمر وكان المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهمه في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج الى قريته فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول وقد خلفت عندكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق فانكر ابيه ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكر فقال اهو كان يدخل على امراتي وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى

يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة ١٥١ وقيل ١٥٠ وقيل ١٥٢ وقال خليفة بن خياط سنة ١٥٠ وقيل ١٥٣ والاول اصح ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتبه اختصر عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢٧٩ بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة ٢٧٥ ذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي وبوغ قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولا القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القران العظيم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة ٢٠٩ وتوفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣ والربعي هذه النسبة الى ربيعة وهو اسم لعدة قبائل لا ادري الى ايها ينتسب والقزويني هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي ثم انتقل الى العراق وقرا على ابي علي بن ابي هريرة الفقيه ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ الفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ وامالي العشيات وتراجم الشيوخ واما ما تفرد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد به كل واحد من الامامين وفضائل الامام الشافعي وغير ذلك ورحل الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٨ وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور سنة ٣٥٩ في ايام دولة السامانية ووزارة ابي النضر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل الى ملوك بني بويه وكانت ولادته في ربيع الاول سنة ٣٢١ بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثا ثالث صفر سنة ٤٠٥ وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ٤٠٣ وسمع الحديث سنة ٣٣٠ واملى وراء النهر سنة ٣٥٥ وبالعراق سنة ٣٦٧ ولازم الدارقطني وسمع عنه ابو بكر القفال الشاشي ونظراؤه انظارهما ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور واصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابي محمد بن حزم الظاهري واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته ورحل الى المشرق سنة ٤٤٨ فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والنزاهة والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله في عفته

وقرأ عليه وتشاغل بالعلم ولابي عبد الله كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله
ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب منه
وكان يقول ثلثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه
كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب ابن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ
وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان ترتبه على
السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيح الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله
الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت ولادته
قبل العشرين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثا سابع عشر ذي الحجة سنة ٤٨٨ ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز بالقرب
من قبر ابي اسحق الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر
سنة ٤٩١ الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد
التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم
شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال المتقدم ذكره وهو تكملة
لهذا الكتاب وله كتاب ايضاح المحصول من برهان الاصول وله في الادب كتب متعددة وكان فاضلا متفننا
توفي ثامن عشر ربيع الاول سنة ٥٣٦ وعمره ثلث وثمانون سنة ودفن بالمنستير والمازري بفتح الميم وبعدها الف
زاي مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية والله اعلم ابو الفضل محمد
بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز
والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من
المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومخرجات ومجموعات تدل على غزارة علمه
وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه واطراف الغرايب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيل عليه الحافظ
ابو موسى الاصبهاني المذكور وله غير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه
تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال
سنة ٤٤٨ ببيت المقدس وله سماع بمصر سنة ٤٦٧ ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من
الحج اخر نهار يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ربيع الاول سنة ٥٠٧ ودفن في المقبرة العتيقة وقيل توفي يوم الخميس
العشرين من الشهر المذكور بالجانب الغربي والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة وبينهما ياء مثناة من تحتها
ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الان بيد الفرنج
قلت ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ٦٦٣ وهي الان خراب
وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم
لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس
بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد بن عثمان الكامخي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد

فسمع بها من ابي القسم علي بن احمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه همذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها
بالكثير من سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري سنة ٤٨١ وتوفي يوم الاربعا
سابع ربيع الاخر سنة ٥٦٦ بهمذان ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب
تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكن ابو عبد الله
واما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب اليهم لذلك ذكر ذلك
الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب زياداته على الانساب وقد تقدم ذكره وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور
في سنة ٥١٢ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري رحل الناس اليه
وسمعوا منه هذا الكتاب كانت ولادته سنة ٢٣١ وتوفي ثالث شوال سنة ٣٢٠ ونسبته الى فربر بفتح الفاء و
الراء وسكون الباء الموحدة وفي اخرها راء ثانية وهي بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارى وهو اخر من روى
الحديث عن البخاري ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب
كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب
نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان
يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وخرج له مجلس
الوعظ ببغداد وساير البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي
وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين
البيهقي وابي القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب الحافظ البيهقي
مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال
للفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة ٤٤١ بنيسابور وتوفي في صحوة نهار الخميس الحادي والعشرين
من شوال سنة ٥٣٠ والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعد الالف واو هذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلي
خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المامون وهو يومئذ امير خراسان وقد
تقدم ذكره ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا
وهي مشهورة به كان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد
الجندي وخلق كثير من اقرانهم وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه فقال انه كان ثقة صادقا
دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ وانتقل الى مكة وسكنها وتوفي بها وروى عنه جماعة
من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة
حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك
ثلثين سنة ثم مات في المحرم سنة ٣٦٠ قال الخطيب قرأت ذلك على البلاطة التي على قبره بمكة ابو الفضل
محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي كان حافظا مفيدا وله
حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وهو في غاية التحقيق والاتقان وكان كثير
الفوايد واثباتها وروى عنه الائمة والحفاظ واكثروا عنه منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر في روايته عنه
ذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة ٤٦٧ وتوفي ليلة الثلثا ثامن
عشر شعبان سنة ٥٥٠ ببغداد ودفن بباب حرب بجنب جده لامه ابي حكيم الخبري والسلامي هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد
قال السمعاني كذا كان يكتب نسبته السلامي يعني الحافظ المذكور ابو بكر محمد بن عثمان بن موسى بن عثمان

حازم الهمداني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القران الكريم وحضر بهمدان الى ابي الوقت
عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور شهردار بن شيرويه وابي زرعة طاهر بن محمد بن المقدسي و
ابي العلا الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين ابي القسم بن فضلان وغيره وسمع
الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق وابي الفتح عبيد الله بن شاتيل
وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه عدة بلاد من العراق والى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان
وهمدان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر
وصنف فيه وغيره كتبا مفيدة ومنها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب العجالة في النسب وكتاب
ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام
احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي
ولم يزل مواظبا للاشتغال ملازما للخير الى ان اخترمته المنية وغض شبابه نضير في ليلة الاثنين الثامن
والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٨٤ ببغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون المحب مقابل
قبر الجنيد بعد ان صلي عليه خلق كثير بجامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلي عليه مرة اخرى وفرق
كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته سنة ٥٤٨ بطريق همدان وحمل اليها ونشا بها **ابو بكر** محمد بن
عبد الله بن محمد بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة
فقال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس واخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين
بقيتا من جمادى الاخرة سنة ٥١٦ فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل ربيع الاول
سنة ٤٨٥ وانه دخل الشام ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من
جماعة من اعيان مشايخها ودخل الحجاز فحج في موسم سنة ٤٨٩ ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد
الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد
منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ٤٩٣ وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد قبله ممن كانت له رحلة الى
المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها
نافذا في جمعها حريصا على ادائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق
مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي ببلده فنفع
الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء واقبل
على نشر العلوم وبثها وسالته عن مولده فقال ولدت يوم الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٨ وتوفي بالعدوة
ودفن بمدينة فاس في ربيع الاخر سنة ٥٤٣ انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب
عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان وفاته كانت سنة ٥٤٢ وقيل
كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش وحمل الى فاس ودفن بمقبرة الجياني وتوفي والده
منصرفا عن المشرق في سفره الذي كان ولده المذكور صحبته فيه في المحرم سنة ٤٩٣ ومولده سنة ٤٣٥ وكان من اهل
الاداب الواسعة والبراعة والكتابة وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما عارضة الاحوذي فالعارضة
القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه
وقال الاصمعي الاحوذي المشمر للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء منها **ابو بكر** محمد بن الحسن بن محمد بن
زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقري المعروف بالنقاش الموصلي الاصل البغدادي المولد والمنشا كان عالما بالقران

والتفسير

والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره في ذلك الاشارة في غريب القران والموضح
في القران ومعانيه وصيد العقل والمناسك وذم المناسك اخبار القصاص وذم الحسد ودلائل النبوة والابواب في القران
وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الاكبر في اسماء القراء وقراءاتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير
وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر كثيرا شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام
والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وحدث بمناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش
عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى عنه جماعة من جلة
وروى وقال البرقاني كل حديث النقاش منكر وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ٢٦٦ وقيل
سنة ٢٦٥ والله اعلم والنقاش هذه النسبة لمن ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور
في بدء امره يتعاطى هذه الصناعة فعرف بها وتوفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا لثلث خلون من شوال
سنة ٣٥١ وقيل توفي سنة ٣٥٠ وقيل سنة ٣٥٢ والله اعلم **ابو الحسن** محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن
شنبوذ المقرئ البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه
كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراءات من الشواذ وكان يقرا بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي
محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل انه كان يغير حروفا من القران ويقرا بخلاف ما انزل فاستحضره في الاول من ربيع
الاول سنة ٣٢٣ واعتقله في داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور واستحضر الوزير له
القاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القران
واحضر ابن شنبوذ المذكور وتوظر بحضرة الوزير المذكور فاغلظ في الخطاب للوزير وللقاضي ولابي بكر بن مجاهد
ونسبهم الى قلة المعرفة وعيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور
فامر الوزير ابا علي بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير بن مقلة بان يقطع الله يده
ويشتت شمله فكان الامر كذلك كما سياتي في ترجمة ابن مقلة ان شاء الله ثم اوقفوه على الحروف التي كان يقرا بها فانكر
ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قراه قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما كان يقرا وانه لا يقرا الا
بمصحف عثمان بن عفان وبالقراءة المتعارفة التي يقرا بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان
يكتب بخطه في اخره فكتب ما يدل على توبته **ونسخة المحضر** سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه
يقرا وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون
فاعترف به وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم
ننجيك ببدنك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الجن ان الجن لا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين
فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون
فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد
عريض فاعترف به وتاب عن ذلك وكتب الشهود الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب
ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو
قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطي فمتى خالفت ذلك او
بان مني غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ٣٢٣ في مجلس
الوزير ابي علي بن مقلة ادام الله توفيقه ثم كلم ابو ايوب السمسار الوزير وسال اطلاقه وعرفه انه ان صار الى

منزله فقتلته العامة وسأله ان يقعد في الليل سرا الى المداين ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا
ولا يظهر بها اياما فاجابه ابو بكر الى ذلك واقعد الى المداين وتوفي يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ٣٢٨
ببغداد وقيل انه توفي بمحبسه بدار السلطان وتوفي ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء الاحدى عشرة ليلة
بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ ودفن في تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة ٢٤٥ وشنبوذ بفتح الشين المعجمة و
سكون النون وضم الباء الموحدة وبعد الواو ذال معجمة ابو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن
السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظه
ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل
وانظاره وهو كوفي قدم بغداد في زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه
خف الله كانك لم تطعه . وارج الله كانك لم تعصه . وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة
فاستفتى العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر
امير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب
ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكباير
فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من
اهل الجنة فقال له هرون الرشيد ومن اين لك هذا قال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى ففرح هرون الرشيد بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل فقال
له ان لشفيعك حاجة وان الطالب المطلوب منه عزيز ان تفضلت لحاجته ذليل ان لم تقضها فاختر لنفسك
عز البذل على ذل المنع واختر لها عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها
جرعته الاخرة مرارتها بتجافيه عنها وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه
لولا انك تردده فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه وله اخبار ومواعظ كثيرة
وتوفي سنة ١٨٣ بالكوفة والسماك هذه النسبة الى بيع السمك وصيده والله اعلم ابو طالب محمد بن علي بن
عطية الحارثي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم في الجامع وله مصنفات في
التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة ونسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل
انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ
في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم
بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان ابا طالب
المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على
المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست
خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٨٦ ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بالجانب الشرقي وقبره مشهور هناك يزار
ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على
الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة ادرك جماعة من المشايخ وروى عنهم ومن كلامه ما
رواه الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول
سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والسمع وهذه من لطايف
الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكانت

لاهل

لاهل العراق فيه اعتقاد كبير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحادية والعشرين
وهي الرازية بقوله لما رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون
استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه وله ابيات في الوعظ مثله
توفي في ذي الحجة سنة ٣٨٧ وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن
في داره ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ٤٢٦ ودفن بباب حرب وقيل بشارع العتابيين وقيل ان
اكفانه لم تكن بليت بعد ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الصالح الزاهد من
اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ولقيت جماعة
ممن صحبه كل منهم قد نمى عليه من بركته وذكر ولعله انه وعد جماعة الذين صحبوه بمواعيد من الولاية وكانت
العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والعباد الافراد الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام
الزهاد وانتفع بهم ولما وصل مصر انتفع به من صحبه وشاع ذكره هناك ثم سار الى الشام قاصدا زيارة البيت
المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة ٥٩٩ وقبره ظاهر للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء
في بر الاندلس بلد يشرف قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا و
مكاسير فان انتظار الصحة بطالة رحمه الله تعالى ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي
صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنهم وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان
احول راوية لاشعار القبايل وكان من احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين
اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات واخذ الادب عن ابي
معاوية الضرير والمفضل الضبي والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي واخذ عنه
القاسم بن سلام وابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ
كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا في الكلام الغريب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيئا وكان يقول
جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه موضع هذه وينشد بالضاد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لي غايض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب كان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم
قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء من مايتي انسان وكان يسأل ويقرا عليه فيجيب
من غير كتاب ... رايت في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب

من ذلك وانشد ... ثم املى على من حضره بقية الابيات

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان
نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين هجان
فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لاية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما رفيقي فقومه ... تميم واما اسرتي فيمان
رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

وكان يسأل ويقرا عليه فيجيب من غير كتاب بعض عشرة سنة ما رايت بيده كتابا قط ولقد املى على
الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ومن امالية رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن

ابن الاعرابي • وانى وايامى على بعد دارهم • كخمر بماء فى الزجاج مشوب • سقى الله حيا
دون بطنان دارهم • ويوما لنا منهم هناك وطيب • ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب
الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معانى
الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس
كتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت فى الليلة التى
مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك فى رجب سنة ١٥٠ وتوفى لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى
تاريخه توفى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة ٢٣١ بسر من راى وقيل سنة ٢٣٣ والاول اصح ابو النضر محمد
بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث الكلبى صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام
عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرو يتمرغ على تراب
وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال سله من انت فسالته فقال ان كنت نسابا فانسبنى من بنى تميم
فابتدأت انسبه حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو الفرزدق كما
فى ترجمته فحرق ثيابه فاستوى الفرزدق جالسا فقال والله ما سمانى به ابواى ساعة من دهر فقلت والله انى
لاعرف اليوم الذى سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واى يوم قلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة
فقال والله لكانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال لى تروى شيئا من
شعرى فقلت لا ولكن اروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبا
سنة او تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه واقرا عليه النقائض خوفا منه وما لى فى واحد منهما حاجة قلت
المستقة الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق وهى لفظة فارسية وفى الحديث عن عمر انه كان يصلى وعليه مستقة
وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى لرسول الله صلعم مستقة من سندس فلبسها فكانى انظر الى يديها يذبذبان
فبعث بها الى جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة
الواسعة وكان الكلبى المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذى يقول ان على بن ابى طالب عليه السلام لم يمت وانه
راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف و
شهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السائب
وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن ابى طالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير
وفيه يقول ابن ورقا النخعى الشاعر

من مبلغ عنى عبيدا باننى ‖ علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغى العلم عنه فانه ‖ مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدا علوت الراس منه بصارم ‖ فاثكلته سفيان بعد محمد

وسفين ومحمد ابنا السائب ذكر هشام بن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان جده عبد العزى كان جليلا شريفا
وانه وفد على النبى جعفر بن ابى طالب فاجتمع حدثنى وكان يسامر فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى
ايشن ثم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب له الى قومه فقال فى قوله طويل

جزانى جزاه الله شر جزائه ‖ جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة الذى القاه من اعلاه
فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفى محمد الكلبى سنة ١٤٦ بالكوفة وسياتى ذكر ولده ان شاء الله

هشام

هشام والكلبى هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير ابو على محمد بن
المستنير النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بابن قطرب احد الائمة اخذ عن سيبويه وعن جماعة
من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال بالعلم والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من
التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقى عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب
ولا تفتر وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر
وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الاضداد و
كتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدة
فى تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث فى اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق
وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المقدم ذكره وكتابه كبير ووجدت مثلثا [illegible]
تبريزى وما هو الخطيب ابو زكريا الذى ذكرته بل غيره ولا احضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه
وما نبع لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلما لاولاد ابى دلف العجلى وذكر ابن النجم فى كتاب البارع
بيتين وهما

ان كنت لست معى فالذكر منك معى ‖ يراك قلبى اذا ما غبت عن بصرى
والعين تبصر من تهوى وتفقده ‖ وباطن القلب لا يخلو من النظر

وتوفى سنة ٢٠٦ وقيل ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم ابو العباس محمد بن يزيد
زيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن احجن وقال ابن الكلبى عوف
بن اسلم هو ثمالة الى الاسد وهو الازد الثمالى الازدى البصرى المعروف بالمبرد النحوى نزل بغداد وكان
اماما فى النحو واللغة وله التواليف النافعة فى الادب وكتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك
اخذ الادب عن ابى عثمان المازنى وابى حاتم السجستانى وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وغيره
من الائمة وكان المبرد وابو العباس احمد بن يحيى الملقب ثعلب عالمين متعاصرين وقد ختم بهما تاريخ
الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن ‖ وعد بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ‖ فلا تك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة ‖ بهذين فى الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع فى المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه و
حكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلى وكان صديقهما قال قلت لابى عبد الله الدينورى
ختن ثعلب لم ياب ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان و
ثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا فى محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان
المبرد كثير الامالى حسن النوادر ومنها املاء ان المنصور ابا جعفر ولى رجلا على العميان
والايتام والقواعد من النساء اللاتى لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولى بعض المتخلفين ومعه ولده فقال
ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمى مع القواعد فقال له المتولى القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن قال
ففى العميان فقال اما هذا فنعم لان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فقال
وتثبت ولدى فى الايتام فقال وهذا افعله ايضا فان من يكن انت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته

في الصبيان ولده في الايتام وطلب بعض الاكابر من المبرد معلما لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت اليك فلانا
اتمثل فيه • اذا زرت الملوك فان حسبي • شفيعا عندهم ان يخبروني
ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نيروز وقد اهدى الناس
الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف تقدم السلم وكنت رايت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قضية عجيبة
فاحببت ذكرها وقد للناس كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ٦٣٢ واقمت بها اختار شهورا وكان عندي
كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرايت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط
فيه على الشعراء وذكر ابياتا قد انتقدها اصحابنا منها وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم
على حقيقة الامر فيها ومن جملتها ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورد على الحسن
بن هانئ يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وائل عصم ... الا بحمقائها وكاذبها

فزعم انه اراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب
المثل في الحمق فهذا كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه ظن ان حمقاءها اراد به هبنقة
اراد به هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دغة وهي امراة فالغلط
من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقفي على هذه الفائدة رايت في المنام كاني بمدينة حلب
في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وبها كان اشتغالي بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي
جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي
فقال بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت
له انا في هذا الوقت اطالع في كتابك الكامل فقال لي رايت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رايته قبل
ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيت فدخلنا اليه فرايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها
يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منها مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا
عليك فقال اي شيء اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط تغليطا فقال وكيف البيت الفلاني
وانشدته اياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في
تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة
الخجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحال وانما ذكرت هذا المنام لانه من الغرائب وكانت ولادة المبرد
يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ٢١٠ وقيل سنة ٢٠٧ وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٨٦ وقيل
من ذي القعدة وقيل سنة ٢٨٥ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن
يعقوب القاضي ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا
سائرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها ويقول

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الاداب اصبح نصفه ... خربا وباقي بيتها فسيخرب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر انفسكم على ما يسلب
وارى لكم ان تكتبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكتب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عثمان

العلاف

العلاف الازدي وكان بينهما تنافر وهجو بينهما ضرب ثم عز ذكره وهو الثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف
لام ثم بعدها ثم هاء وهو اسم عوف بن اسلم وهو بطن من الازد فقال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم
شهدوا حربا ففني منها اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفي المبرد يقول
بعض الشعراء من عصره وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة
فقال لي المبرد خل عني ... فقومي معشر فيهم نذالة

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت
وحصل له مقصوده وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه ويقول

يا من تلبس اثوابا يتيه بها ... تيه الملوك على بعض المساكين
ما غير الجل اخلاق الحمير ولا ... نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة لقب عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه
بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب الالقاب قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب
قال سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني
فجاء رسول الوالي وطلبني فقال ابو حاتم ادخل في هذا غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج
الى الرسول وقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف
في كل موضع ولم يفطن لغلاف مزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد وتسامع
الناس بذلك فلهجوا به وقيل الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة
وهو لقب ابي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق
من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال
انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق بهذا السبب وسارت به الامثال ومن ذلك قول ابي محمد يحيى
بن المبارك اليزيدي في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة من جملة ابيات وهي قوله

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود
رب ذي اربة مقل من الما ... ل وذي عنجهية مجدود
عش بجد وكن هبنقة القيـ ... ـسي او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا
فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه من عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها
بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حماى بن واسع اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر
الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا
بالشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد
اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق
وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتي على اكثره كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة
التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابا العباس اسمعيل بن عبد الله

وبقاله قد احاط فيها باكثر المقصود واولها قوله

اما ترى راسي حاكى لونه | طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده | مثل اشتعال النار في جزل الغضا

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القسم محمد بن علي بن ابراهيم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة من عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي علي بن محمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا وتوفي في حدود سنة ٥٧٠ وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المشهورة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن ملح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها | للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاود فوقه | قمر تالق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها | او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب | وكاننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها | الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ٢٢٣ ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخي الاصمعي وابي عثمان سعيد بن هرون الاشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن امره ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا كثيرة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨ بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله علي بن محمد الحواري في جواره وافضل عليه وعرف الامام المقتدر خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسين دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى تمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني اثقة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح في الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهري اللغوي دخلت عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر ان سائلا ساله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا دنا فجاءنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شيء كثير وعرض له في راس التسعين

فالج

من عمره فالج سقي الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو علي اسمعيل بن القسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت اقول في نفسي ان الله عز وجل عاقبه لقوله في قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال يخاطبه

مارست من لو هوت الافلاك من | جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشي عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد عنه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسال عنه ردا صحيحا قال ابو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت اساله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد باسرع من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سالته عن بيت شعر لئن طفيت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم قال ابو علي ثم قال يا بني كذلك قال لي ابو حاتم السجستاني وقد سالته عن شيء ثم قال لي ابو حاتم وكذلك قال لي الاصمعي وقد سالته قال ابو علي وآخر شيء سالته عنه جاوبني ان قال لي يا بني حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعت منه وكان قبل ذلك كثيرا ما ينشد هذا

فواحزني ان لا حياة لذيذة | ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب فقال انشدني احسن ما قلته في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده | اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا | عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسات ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٢١ ببغداد ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة | لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكي لفقد الجود منفردا | فصرت ابكي لفقد الجود والادب

الترب بفتح التاء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمي هذا تصغير ترخيم لحذف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد وفي ازهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة والتاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهو

الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر بن
ماكولا وهو اول من اسلم من ابائه وبقية النسب معروف وحمامي وحماة من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا
مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلعم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على
الازدي وقولها حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص لما انشد شعرا لما
لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي اخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحضر عبيد
فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض هو الغصة والقريض
الشعر كانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر هذا منها
وعبيد وهو شاعر مشهور وكان من الولادة من قرابة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلعم ابو عمر محمد
بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المتقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين
صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتاب الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت
الفصيح وشرحه ايضا في جزء ولم الجزء وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح وكتاب المرجان وكتاب الموضح وكتاب
الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء
الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب على المدخل وكتاب
النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكره الاعراب على ابي عبيد فيما رواه وصنفه وكان
ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما ينقل ابو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث عنه ومن حكى
عنه غرائب دعته عنا السيد محمد بن رزقويه وابو علي الحسن بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة ٢٦١ وتوفي يوم الاحد
لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٤٥ ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروف الكرخي بينهما
عرض الطريق وكان اشتغاله بعلوم اللغة واكتسابها منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان
لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه في اكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال ابو عمر حدثنا
ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا واما رواية الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان
اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلثين الف ورقة من
اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب وكان يسأل عن الشيء قد تواطات الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسأل
عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة
هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف اسم هذه القنطرة واسأله عنها فانظر
ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه
شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن اللفظة بعينها فقال اليس سالت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا واجبت
عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره المسئلة والوقت وان لم يحققوا صحة ما ذكره
كان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت
فلما جلس للاملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في اصل اللغة الجوع ثم فرع على هذا الباب بابا واملاه
فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال ابو علي الحاتمي الكاتب اللغوي اخرجنا في امالي الحامض
عن ثعلب عن ابن الاعرابي الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور يؤدب ولد القاضي ابي عمر محمد بن يوسف فاملى يوما
على الغلام نحوا من ثلاثين مسئلة في اللغة وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر بن دريد وابو بكر بن
الانباري وابو بكر بن مقسم عند القاضي ابي عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم

القاضي

القاضي ما تقولون فيها فقال ابن الانباري انا مشغول بتصنيف مشكل القران ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج
باشتغاله بالقراءات وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابي عمر ولا اصل لها في اللغة وانصرفوا
وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته واخرج
تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى خرج
جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر
القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكره ابو عمر بلفظه فقال رئيس الرؤساء وقد رايت اشياء كثيرة مما
استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال
عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام ابي عمر الزاهد
وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وكان ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت
فتاخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد فسال عني فلما تراخت الايام قيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني
فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج * واعجب شيء سمعنا به *
عليل يعاد فلا يوجد * قال والبيت له وكان مغالبا ذلك عنه جزء من فضائله وكان اذا اورد
علينا من يوم لاحد عند الرضى بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة ومعلوماته غزيرة وفي هذا القدر كفاية
والمطرز هذه اللفظة يقال لمن يطرز الثياب كانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليه وتخرج بهذه
الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره
لكنه ذكر ابا القسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون والد ابي عمر
المذكور لان اسمه يوافق اسم والده ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية ... حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه ... فلما راى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه ... فقلت هلال بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام وقال هو غلام ثعلب كما ذكرته
اولا ثم بعد هذا بسنين عديدة رايت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز
المعروف المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة ٣٥٤ وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة ٤٣٩
فظهر بهذا التاريخ انه ليس والد ابي عمر وانما هو مطرز اخر والباوردي هي بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد
وابي ورد ومنها ابو العباس المظفر الابيوردي الشاعر الاتي ذكره ان شاء الله والله اعلم ابو منصور محمد بن احمد بن
الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الشاعر المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب
غلب عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه وروى عن ابي الفضل محمد بن
ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه
شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن
السراج النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله وقيل انه لم ياخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة
وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذ

وقعت في سهمهم عرب نشأوا بالبادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم
زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن
او خطأ فاحش فبقيت في اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتي بالدهنا ونتربع بالصمان ونقيظ بالستارين فاستفدت
من محاوراتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب وستراها
في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات
اللغات مطلعا على اسرارها ودقائقها وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة ويكون اكثر من
عشر مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي يستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير
ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانباري
ولم ينقل انه اخذ عنهما شيئا وكانت ولادته سنة ٢٨٢ وتوفي سنة ٣٧٠ في اخرها وقيل سنة ٣٧١ بمدينة هراة و
الازهري هذه النسبة الى جده ازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم الى رجل من
سواد الكوفة يقال له قرمط من سعه وكانوا قد ظهروا في سنة ٢٨١ في خلافة معتضد بالله وقطعوا
ابا بهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة في التواريخ وكانت
وقعة الهبير للحاج سنة ٣١٢ وكان مقدم القرامطة يومئذ ابو طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر
على الحجاج قتل بعضهم واسترق الاخرين واستولى على جميع اموالهم في السنة المذكورة في خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان
اول ظهورهم سنة ٢٨٦ واولهم ابو سعيد الجنابي وكان بناحية البحرين وقتل في سنة ٣٠١ قتله خادم له وقام
ابو طاهر المذكور بعده وتوفي سنة ٣٣٢ والجنابي هذه نسبة الى جنابا وهي بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر والهبير
هو الموضع المطمئن من الارض والدهنا بمد ويقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في ديار بني تميم
قيل هي سبعة اجبل من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد **ابو عبد الله محمد بن العباس** بن محمد بن ابي محمد
اليزيدي النحوي وسيأتي ذكر جده ابي محمد يحيى بن المبارك العدوي النحوي اليزيدي ان شاء الله تعالى وكان محمد المذكور اماما
في النحو والادب نقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوي اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزقا
من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي
عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لها من حاجة فارادت اعلام سيده
بفعل العبد فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعي غنمنا جاء مرثوما
فلم يعلم العبد بما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادت فدعا له
بالهراوة فقال لتصدقني والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات
واحلى الاشارات والمرثوم المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض في جحفلة الفرس العليا ومرثوم
الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب
اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعي في اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر فلزمهم مدة و
لقيه بعض من كان يعرفه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال اني اشغل عن ذلك وتوفي ابو عبد الله المذكور
ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرى سنة ٣١٠ عن ذلك السن وتوفي وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وثلثة اشهر واليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة
يحيى بن المبارك **ابو بكر محمد** بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير
المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ

عنه

عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح
في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة
واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح
كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات
وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغين بل بالغا
وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي
سابرية بين في جارية كان يهواها

ميزت بين جمالها وفعالها	فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا	فكأنها حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها	كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قضية عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان
يهوى جارية فجفته واتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما راه
ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها
لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس القسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير
بالمكتفي وانشده اياها فقال لمن هي فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه
فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القضية يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق لعبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث ليال بقين من ذي الحجة سنة ٣١٦ والسراج هذه النسبة
الى عمل السروج **ابو العيناء** ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر المنصور
المعروف بابي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاؤه بالبصرة
وبها طلب الحديث وكتب الادب سمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ
الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من
نظرائه وكان له اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا
حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما
كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب
المؤلفين فقال له ابو العيناء فلم لا تكذب عليك الوراقون ايها الوزير فسكت وعجب الحاضرون من اقدامه
عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال اليس قد كتبنا الى ابرهيم بن المدبر في
امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي
وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه
سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا
واختار علي بن ابي طالب عليه السلام ابا موسى الاشعري حاكما له فحكم عليه وانما قال ذلك لان ابرهيم
المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فنقب الحبس وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل
بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم
اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال اقعدني عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المكاري

وعند العوام وخاصم علويا فقال له العلوي أتخاصمني وأنت تقول اللهم صل على محمد وآل محمد فقال لكني أقول
الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما أحس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال
أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع وصار يوما إلى باب صاعد
بن مخلد فاستأذن عليه فقيل له هو مشغول بالصلوة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا
ومر يوما بعبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا أسمع
الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا إلا أكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه
بعض أصحابه بالسحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أتشركني في الفعل وتفردني بالتعجب وذكر له أن
المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال إن أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقوش الفصوص فإني أصلح
للمنادمة وقيل له إلى متى تمدح وتهجو فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب
تلسع النبي والذمي وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في باب الظلم قال أبو العيناء فعلت بنو ... تظاهروا
علي وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم قلت فإن لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله
قلت هم كثير قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وكان بينه وبين ابن مكرم
مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره
فعظمت حيلته وقد ألم أبو علي البصير بهذا المعنى فقال يشير إلى أبي العيناء

قد كنت خفت يد الزمان … عليك إذ ذهب البصر
لم أدر أنك بالعمى … تغنى ويفتقر البشر

وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال له يا ابن الفاعلة ومن لست بسائله وقال له
ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغاليين ببغداد ودخل على ابن ثوابة
عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر بن بلبل وثوابة عليه فقال بلغني ما جرى بينك وبين أبي الصقر وما منعه من
استقصاء الجواب إلا أنه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فإنه عاف لحمك أن يأكله وسهك دمك
أن يسفكه فقال ابن ثوابة وما أنت والتدخل بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره
وجفاه سلطانه أن يعول على إخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه
في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم فقال ابن ثوابة ما تساب اثنان إلا غلب ألأمهما فقال أبو العيناء وبها غلبت
بالأمس أبا الصقر فأسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ٢٤٦ فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال إن الناس
بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال أعجز عن قليله
وأفتضح عند كثيره فقال دع هذا عنك ونادمنا فقال أنا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وأنا محتاج
أن أخدم ولست آمن من أن تنظر إلي بعين راض وقلبك علي غضبان أو بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين
هاتين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا أمير المؤمنين
قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد إنه أواب وقال الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا … ولم أشتم النكس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه … وشق لي الله المسامع والفما

فقال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم فلما سلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الملك الأصبهاني ليستأدي ما عليه من الأموال

عاقبه فتلف في مطالبته وذلك يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٢٤٥ ومن تلك الليلة بلغ المعتز
بالله بن المتوكل بالله الحلم فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء أتريد أن تقتلني
كما قتلت نفسا بالأمس وكتب إلى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك
وعلمي بشغلك يدعوني إلى إذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الأجل فإن
الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأخباره ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ١٩١
بالأهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وروي عنه أنه قال كنت عند أبي الحكم إذ أتاه
رجل فقال له وعدتني وعدا فإن رأيت أن تنجزه فقال ما أذكره فقال إن لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وأنا
لا أنساه لأن من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك وقضى حاجته وكان جده الأكبر لقي علي بن أبي طالب
فأساء المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمي من ولد جد أبي العيناء فهو صحيح النسب فيهم هكذا
قال أبو طاهر الطاهري وخرج من البصرة وهو بصير وقدم سر من رأى فاعتلت عيناه فعمي وعاد إلى البصرة وتوفي بها في جمادى
الآخرة سنة ٢٨٣ وقيل سنة ٢٨٢ وقال ابن جعفر توفي لعشر خلون من جمادى الأولى ومولده سنة ١٩٥ وإسماعيل ولقب بأبي العيناء
لأنه قال لأبي زيد الأنصاري كيف تصغر عيناء فقال عيينا يا أبا العيناء فلحقه **أبو عبد الله** محمد بن عمر بن
واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم كان إماما عالما له التصانيف في المغازي ونحوها
وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلعم ومحاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدي والأسود العنسي
ومسيلمة الكذاب ... سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد
المذكور وجماعة من الأعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه
في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين
وعين مقداره في قصته فوقع المأمون عليها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت
والحياء حملك على أن ذكرت بعض دينك وقد أمرنا لك بضعف ما سألت وإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك
على نفسك وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني
حين كنت على قضاء الرشيد أن النبي صلعم قال للزبير يا زبير إن مفاتيح أرزاق العباد بإزاء العرش يبعث الله سبحانه إلى كل عبد بقدر
نفقته فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت أنسيت الحديث فكانت مذاكرته إياي
أعجب إلي من صلته وروي عنه في باب الحلق المقدم ذكره حكاية واحدة وهي أنه سمعه يقول ما يكتب للحمى
ورقات زيتون تكتب يوم السبت ثلاث ورقات على كل واحدة منهن جهنم غرثى وعلى الأخرى جهنم عطشى وعلى
الأخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الأيسر قال الواقدي المذكور جربته فوجدته
نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الأذكياء ... وذكر المسعودي
في كتاب مروج الذهب أن الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني
ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبياننا
هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على
هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم فكتبت إلى صديقي الهاشمي
أسأله التوسعة علي بما حضر فوجه إلي كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف درهم فما استقر قراره حتى كتب إلي الصديق
الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي فوجهت إليه الكيس بحاله وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي
مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي

الهاشمي ومعه الكيس بختمه فقال له اصدقني عما فعلت فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال له انك وجهت
الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسئله المواساة فوجه الي بكيسي بخاتمي قال
الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك ونمى الخبر الى المامون فدعاني
فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه
الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في سنة ١٣٠ وتوفي عشية يوم الاثنين
حادي عشر ذي الحجة سنة ٢٠٧ وهو يومئذ قاضي بغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان
قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل انه توفي
سنة ٢٠٩ والاول اصح ورايت بخط ... ان الواقدي عاش سنة ٧٨ ابو عبد الله محمد بن سعد بن
منيع الزهري البصري الكاتب الواقدي كان احد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له
فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحارث بن ابي اسامة التميمي وغيرهما
وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله
طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور
وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ
بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من
موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب توفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الاخرة سنة ٢٣٠
ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن ٦٢ سنة ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري
بالولاء الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالحديث والاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالعراق والشام و
روى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي
وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه
في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف
وتوفي سنة ٣١٠ بالعرج وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري حيث قال

اذا رام قلبي هجرها حال دونه	شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلى ثم اصبحا	جميعا على الراي الذي يريان

والدولابي بفتح الدال المهملة وضمها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة وهي
نسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري ... يقال لها الدولاب ... ايضا موضع ... الدولاب الذي يدل
ويستعمل بفتح الدال وضمها هذه النسبة الى الدولاب ... المشهورة ... وبشرقي بغداد
موضع يقال لها الدولاب والعرج عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة
من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا اعلم هل توفي الدولابي
بالعرج الاول ... يقال لها العرج والله اعلم ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن
سعيد بن عبد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع
الغريبة كان راوية للاداب صاحب اخبار وروايات ... وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب
حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود السجستاني وغيرهما وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية
بن ابي سفيان الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا

فيه اشياء

فيه اشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة	لتطفئ جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى	محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها	سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى	حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما	اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ٦٣٣ بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب
اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات منها ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني
المذكور في جمادى الاخرة سنة ٢٩٧ وقيل سنة ٢٩٦ والاول اصح وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره
بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغوي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري
وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني هذه النسبة الى بعض
اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربي حافظ
الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب والله اعلم بالصواب ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن
محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء روى عن ابي داود السجستاني وابي
العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبيد الله المرزباني المذكور
قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب
الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواء وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر
وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري وكتاب اخبار اسحق بن ابراهيم وجمع
اشعار جماعة من الشعراء ودونها على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وكان ينادم الخلفاء وكان الغالب عليه
الناس ... وروايته واسعة ومحفوظاته كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب
الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الان يضربون به المثل فيقولون فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي
ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان
الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضع له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير بن بابك
اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانه نسبه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا
واهلها ورتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصين
مثل القدر وتقلبه مثل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد
وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد
لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام الملك المذكور اعجبه وفرح به
كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة وراها افضل ما علم لانها الة الحرب وعز الدين والدنيا واساس كل
عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه من ملكه منها وقال له اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت عليك ان تضع حبة
في البيت الاول ولا تزال تضعفها حتى ينتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه
قابله بالنزر اليسير وقد كان اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى
مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا ما يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما

قبل الملك استكثر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان فسألهم فقالوا الوجه كل ما في الدنيا ما يبلغ هذا القدر
فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصاحب الشطرنج ان اقتراحك
ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي
الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمان حبات وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضعف
ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي
طريقا تبين له صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر
فاثبت فيه اثنين وثلثين الف وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح ثم اعتبرتها
فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة
في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في البيت الاربعين
الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال لي تجعل هذه
الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر منها ثم ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة الفا
واربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واي مدينة
يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهت في البيت الرابع والستين وهو اخر ابيات رقعة
الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة فقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا
العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة ويعلم ما في الارض من المعمور ومعمورها ربع الكرة بطريق
التقريب فقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكن ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة غريبة وحيث
اثباتها ليقف عليها من يستكثر ما قالوه في تضعيف بيوت الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة
سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي فحكى المسعودي في مروج الذهب ان الامام الراضي
بالله كان في بعض متنزهاته قد رأى بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره من ندمائه هل رأيتم منظرا
احسن من هذا فكل اشار الى شيء يصفه ومحاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي
لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون فقال المسعودي وقد ذكر ان الصولي في بدء دخوله
على الامام المكتفي وقد كان ذكر له بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه
معجبا به للعبه فلما لعبا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي اللاعب وتقدم الحرمة والالفة
على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع الصولي
له المكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له صار ماء وردك بولا واخبار الصولي ونوادره وما جرياته
اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تقدمه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا عن من تعرض لهجائه هجاء
لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه رأى له بيتا مملوا كتبا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول
هذه كلها سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد ... الابيات

انما الصولي شيخ … اعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم … او طلبنا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا … رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة ٣٣٥ وقيل سنة ٣٣٦ بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب
فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم يقدروا عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على

الصولي واردشير قال الحافظ ... هذه لفظة اعجمية وتفسيرها بالعربي دقيق وحليب وقيل
دقيق وحلاوة وقيل امر بالزاي لا بالراء والله اعلم وهو الذي باد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى
على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين اخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٢
للهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل بل الذين اخرهم دارا بن دارا وقتله الاسكندر وبث
في البلاد ملوك الطوائف وقسم بذلك الممالك كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل
واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف مستقل بالجمع كالعادة وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف خمسمائة
ستين ومدة مملكة الفرس الاواخر اربعمائة والله اعلم **ابو علي محمد** بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي
البغدادي المعروف بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام ثعلب
وروى عنه اخباره واملاءاته مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القسم
التنوخي المقدم ذكره وغيره وله الرسائل منها الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب
المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فيها ان
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا
للوزير ابي محمد المهلبي بالتعرض عليه والمقام الخص ردا الكبر واذيال التيه وناى بجانبه استكبارا وثنى
عطفه جبرية وكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها فتخيل عجبا اليه ان الادب
مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجني جناه ويقتطف قطوفه
دون من تعاطاه وكل يجري في الحلبة الى غاية ولكل نبأ مستقر غير مجاريا على هذه الوتيرة مدة لحرو ذلك
البغي فيها فتطل يمرح في تيهه حتى ذلك انه السابق الذي لا يجاري في مضماره ولا يساوي في عذاره
ما تدبب الكلام وتستعفي عنه الالفاظ بما للشرف الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا يقلع
فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بسمة الادب وانبطن ما انزاع عنه بضرب فطاطا
بعض راسه وتخفيض بعض جناحه وطامن على التسليم لطرفه وساءه معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره
وقد صورت ما لمرابدة حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك بحال صدر عن حضرة سيف
الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يليق احد ان ملكه بما ويحتسب عنه
وهوة النفس الابية والعزيمة الكريمة والهمة التي لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت
عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبي جانبا العيب في احد لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له لا يضطلع
باعبائه فضلا عن التعلق بشيء من مباينه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه و
تكرمة من يكرمونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال واورثكم في هذا الخليفة الانتقال وتلك الصعوبة
المهلبي في عوده عن رأيه في هذا ابنه ولم يكن في هذا الزمن بمن يمتنع القلب بها عن الحيز الجنح من ابناء الادب
فضلا عن العتيق القادح الا الشعر ولعمري انه كانت فيه فطنة وعجائب صدق وقد تصديت له متتبعا
عواره ومتصفحا الفاظه ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح به وتتبعا ان
تجمعنا دار بيننا له وتجاملنا جرى بيننا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر
عن المطرود كنت اذ ذاك ذا حاجب فتذاد دونه وكل فضل له وادرع بي منه صوب العقار اذا
وشئت بالحباب ووشيت بها سوالف الاكواب هذا وغدير الصبح ان دروا فضاف وديباج العيش
غض ونوار العمر معتلي وغرائب وعواقب صبوتي الا عنان اللهو موسلة والخيل يجري بيوم الرهان

اربابها لا يمر فيها ويعصا بها الكلا امرئ حظ من مواتاة زمان يتعصى في ظلال الادب ويدلها سطلبك بتوسع مراده
متى انا امست عن اجتماعنا هو من الايام مضت مستقرة وتحقق بعد انشقرا تنتظر عن بحبوحة وتفترق بشمل قادح
نثر ومجد مركب دايم كان نور كوكب وقاد من مختبر عامر بقنا دها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان
الروقة مماليك والجواري منها فتون نهاية زبد لعدهن اسلاكه ولم اورد هذا تبجحا ولا تكثرا بكم
بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه الحال ولم يزعد بعد عن ولا استعطف برجوعه ولا زادته تلك الحالة
الجميلة التي ملأت ابصار طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا عني بوجهه وقد كان اقام هناك مع عند
اغلبه لم يرضهم العلماء ولا عركته رحا النظر ولا انضوا اكبادهم في مدارسة الادب ولا وازنوا بين حلو
الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطي الكلام على بعض معانيه
وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاهوا عندنا شيئا من شعره فحين اذن واستوى
عليه لم يحول بها عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا واعجلت ثانيا عن الغلاة وهو يراني
لا اشهاى بها المحبا خذها طوقه فدخلت عليه الجماعة قد ... واجلسني في مجلسه وانا احد اخلاق
عباءة قد الحت عليها الحوادث فهو رسوم دائرة واسمال متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهض
توفيته حق السلام غير مشاح لهذا القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع الا ينهض لك والغرض
كان في لقائه غير ذلك معين لقيته فتمثلت بقول الشاعر

ودنا المشي اليك على عار ... ولكن الهوى شبع القرارا

فتمثل بقول الاخر

يشقى رجال ويشقى اخرون بهم ... ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الورى عن فضل حيلته ... لكن جدود وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فيحرزه من ليس بالرام

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكان في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد ودايع الهامات
تسيل فيه فجلست مستوفزا وطلى متحفزا واعرضت عنه ساهيا وادبت نفسي في قصده و
استخف دابهات تكلف ملاقاته فخبرته فلبثنا ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه واقبل على تلك الزعنفة التي
بين يديه وكل يومى اليه ويوحي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله ويابى الا
ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم ثنى الي جانبه بالتفات ويقبل بعض الاقبال علي فانه من الوفاء
الكرم فانهما من محاسن القسم ثم لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير يا لولا ما جنيته على نفسي من
قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وحشمت اليه من الحوالج مثلك ممن لم تهذبه
تجربه ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك و
خيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرفع بهمتك الى
يقصر عنها علمك ولا تطولها ... داعك هل هنا نسب انتسبت الى المجد به او شرف علقت باذياله او
سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة عليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها
ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فامتقع لونه وغض من طرفه وجعل يلين في الاعتذار
ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا ان قصدك
شريف في نسبه تجاهلت نسبه او عظيم في ادبه ومتقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون

غيرك كلا والله لكنك مددت للكبر سترا على نقصك وضربت رواقا حايلا دون مباحثك فعاد لا اعتذار
فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في مباشرته وتقبل عذره واستعمال الاناة التي
استعملها الحزمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يوكد
القسم انه لم يعرفني معرفة يتهم معها الفرصة في قضاء حقي فاقول الم يستاذن عليك باسمي ونسبي اما
في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم تر شارتي اما شممت عطر
نشري الم اتميز في نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه به مقلد ملأت سمعه تانيبا وتفنيدا
يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استان فان الاناة من شيم مثلك فاعجبني ان
جانبي لمودة لانت عريكته في يدي واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك
بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل علي معظما وتوسع في تقريظي مفخما واقسم انه منذ
ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالاجتماع معي ويمنعه التعلق باسباب موجودة فخير اسبوع
العقلية هذه المدة استاذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين فاذن من فوره فاذا اكمل مرهف
الاعطاف يميل به نشوة الصبي فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق تكلف بجواب
حاضر وثغر باسم فاناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبني ما شاهدت من شمايله وملكني ما تبينته من
نجاره وابانا ... ومن هاهنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايبه وقد طال الكلام لكثرة
لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوايد جمة فان كان كما ذكر فراثه لجميعها في
ذلك المجلس فهذا الاطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل في ثلاثة عشر كراسة شهدت لصاحبها
بالفضل التام مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل في مجلدين وقيل انه كتبه
ايضا وتوفي الحاتمي يوم الاربعاء لثلاث بقين من ربيع الاخر سنة ٣٨٨ وذكر الحاتمي في الحاضرة انه اعتل فتاخر عن مجلس
ابي عمر الزاهد المذكور بعد اتل هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له انه عليل فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب
على بابه باسفيذاج • واعجب شي سمعنا به • عليل يعاد فلا يوجد ابو بكر محمد بن عمر بن
عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد سمع باشبيلية
من محمد بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ابن الوليد الاعرج ومحمد بن
عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه
والخبر وادرى الناس للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاؤه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار
الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك عن ظهر قلب وكانت كتب اللغة اكثر
ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان
ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح
طال عمره وسمع الناس عليه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس
واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي
فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه وكتاب المقصور والممدود وجمع فيه ما لا يحد ولا
يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفات من تقدمه وكان ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ
في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رايته ببلدنا هذا في
اللغة فقال محمد بن القوطية وكان مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني

حسن المطالع بالمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه وحكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر ابن القوطية المذكور صادرا عنها وكان له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر المذكور يوم الثلثا لسبع بقين من ربيع الاول سنة ٣٦٧ بمدينة قرطبة والقوطية نسبة الى قوط بن حام بن نوح عم نسبة جدته ام ابي بكر المذكور وهي ام ابرهيم بن عيسى واسمها سارة بنت المنذر بن غيطشة من ملوك القوط بالاندلس وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابرهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي ابنة المنذر بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وغلب وغلب القوط وطارق قومس الاندلس وسنده وافتتح طارق بن زياد مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة من عمها ارطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي وسار معها الى الاندلس وكانت سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانسال بها وجاءت القوطية بكتاب هشام بن عبد الملك الى الحنظلة الكلبي وكان عاملا على الاندلس بالوصاة عليها وكف عمها عنها وانصفها مما كان له تبلد وعي حرمتها وتمادت بها الحال حظا لحياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية وكانت تدخل عليه وتقضي حاجاتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاقتباس في اعلام الرجال مما انتخبه وانتقده لاخبار مشاهير العلماء المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف الاديب مما ابطله وتفقد من ذلك الفقيه وابو بكر بن الحسن بن محمد بن مذحج بن عبد الله بن الفازري المعروف بالقبيحي ما لبعضه قال ابو محمد الرشاطي في كتاب الانساب ينسب الى ابو عبد الله محمد بن مذحج الفازري وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة ٣٧١ قلت وهذا المذكور والد ابي بكر بن الحسن بن محمد المذكور وجد والله اعلم بالصواب **ابو بكر محمد** بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدي به دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل لعقبه فيها نباهة ومن بعده زمانا وكان يستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحصافته ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء الخلفاء من اهل بيته وغيرهم مثله ذكاء وعقلا ولا احلم منه ولا اذكى حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامة ... اذا كان مقصورا على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والحجى ... ابا مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم بن المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه في العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويلك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت الا ... كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع

ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات والنواع

ان يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان ذا اجتماع

فكل شمل الى افتراق ... وكل شعب الى انصداع

وكل قرب الى بعاد ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان

والارض شيء كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وكان قد اخذ الادب واللغة عن ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المتقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص الوارد الى الشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ٣٧٩ باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلوة الظهر وصلى عليه ابنه احمد عاش ثلثا وستين سنة **ابو عبد الله محمد** بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتنان في التواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة وذكر ابو القسم الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه في ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد في تاليفه الى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وان يجري ما الف من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت نحويا الف شيئا من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امر العزيز به وجامع المتفرق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دينه ودنياه يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع وربما جاء به مفاكهة وبما يحكي من عنيه تصنع ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني عما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين

لو انبسطت لي الامال حتى ... يصير من عنانك في يميني

لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني

فابلغ منك غايات الاماني ... وامن فيك افات الظنون

فلي نفس تجرع كل يوم　　عليك بهن كاسات المنون
اذا امنت قلوب الناس خافت　　عليك خفي الحاظ العيون
وكيف وانت دنياي ولولا　　عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضا

اضمر والي ودا ولا اظهره　　يهده منكم الى المقتصر
ما ابالي اذا بلغت رضاكم　　فهو بكم لاي حال اصير

وله ايضا

الا من لركب فرق الدهر شملهم　　فمن منجد ناى المحل ومتهم
كان الردى خاف التجمع منهم　　فقسمهم في الارض كل مقسم

وله ايضا

ولنا من ابي الربيع ربيع　　ترتعيه هوامل الامال
ابدا يذكر العذاب ويثني　　ماله عندنا من الافضال

وله ايضا

احين علمت انك نور عيني　　واني لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عيني　　يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على غير جهة الاختيار وكانت وفاته بالحضرة سنة ٤١٢ وقد قارب التسعين والمراد بالحضرة القاهرة فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزاز هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر بها جماعة واما الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المذكور المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل وله لديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن عبد العزيز العبيدي صاحب مصر وكان في ٣٩٠ وذكر فيما بعد انه تقلد القيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال المختصر التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها التاريخ من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المتقنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح الصحيح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلثة الاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاخرة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الاسئلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن

غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب

وله شعر جيد فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهي هذه . . .

الا في سبيل الله قلب تقطعا　　وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصبر افقد حل الثرى من اود　　فلله هم ما اشد واوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قبلها　　والا فليت الموت اذهبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد استزار ابا محمد عبد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبي السرورا　　وكاد لفرحته ان يطيرا
وامطر عليك سحاب السماء　　ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت　　وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابو الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبول الاشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان يتخذ في غاية الجودة وكان يبيع كل ختمة بدينار وخطه موجود بايدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاته سنة ٤٠٣ وكانت ولادة المسبحي يوم الاحد عاشر رجب كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في ربيع الاخر سنة ٤٢٠ وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة ٤٠٣ وعمره ٩٣ سنة وصلى عليه في جامع مصر ودفن في داره ولما توفي الوالد رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الابيات وهي

خطب يقل له البكاء وينطوي　　عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يبيت من الصدور قلوبها　　اسفا ويقعد تارة ويقيم
يا دهر قد اثبت فيّ مخالبا　　بالاسودين لوقعهن كلوم
يا دهر قد ابقيت حلو الاسى　　مذ حل يخص في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديته من　　رضت عظامي فيه وهو رميم
يا من يلوم اذا راني جازعا　　من طارق الحدثان فيم تلوم
ابني فجعت فان ثكل مثله　　ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم بجوى　　او يعتريه من الزمان هموم

وذكرنا جماعة من الشعراء في عصره ذكرهم بلده في تاريخه وذكر من اشهرهم ابو المعالي محمد بن ابي المعالي الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المذكور من ابي القسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار ولم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهود بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني الكاتب في الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الامام المستنجد وهو كلف باقتناء الحمد واقتناء المجد في فضائل ومثيل له على اهل الادب ظل وله كتاب سماه التذكرة جمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة توفي في ايام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة وبقي معتقلا

للتعرض بالمدح فيها عراض فاخذه من دست منصبه وحبس ولم يزل في حبس الحال وسوء الحال الى ان توفي ... ذي الحجة سنة

وانشد لنفسه في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها / مقيدة تجري حبيس طليقها
تمر خفيف الريح وهي مقيمة / وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمان النبي وراثة / وقد عربت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء الثمالي امحلت / وتمطر والجوزاء دان حريقها
نتيجتها احدى الطبايع انها / كذلك كانت كل روح صديقها

وانشد له ايضا

وحاشا معاليك ان تنتهي / وحاشا نوالك ان تقتضى
ولكنها استزيد الحظوظ / وان امرتني انتهى وارتضى

وانشد له ايضا

يا خفيف الراس والعقل معا / وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثل طيب / طيبا انت ولكن بلبن

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولا

حمدت الاهي اذ بليت بحبها / على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالها / نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة ٤٩٥ وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ ودفن يوم الاربعاء في مقابر قريش ببغداد وكان موسى ... محمد بن الحسن الملقب عزيز الدولة كان من العمال ... ببغداد من اهل الخير والصلاح وبعض ... ولد في صفر سنة ... وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٥٥ ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب كان خبيرا بقواعد التصرف والحساب له تصنيف في معرفة الاعمال وعمر دهرا طويلا وتوفي يوم السبت ... جمادى الاولى سنة ٥٣٠

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرهما من اعمال بغداد ولاه ابو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه بافصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على اختلاف شيء من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على اليهود بانهم اشربوا العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط براس اليهودي راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب ... الى بغداد حضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبي

وذكر ايضا

ذكر ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما اعظم منه العجب وكتب الى الصاحب ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قريعة جاراني في مسايل خفيتها فتمتع من ذكرها الآن استطرفت من كلامه وقد سئل رجل يخاطب بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وباسطك فيه سلطانك وصفعك فيه غلمانك فهذه حدود ... قد تقدمت جريانها وله الخرقة المريضة التي فوق القفا وقد ... الجربان لفظ فارسي معرب جمع مسائله على هذا الاسلوب وقد ذكرت طرفا منها وقد سرد ابو بكر بن ... ولابن الشاعر المشهور كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسايل واجوبتها من هذه المسائل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٦٧ ببغداد وعمره ستون سنة والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندي لتحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن محرز الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله الذي يتبرهن بصناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسايل المعروفة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي في سنة ٥٧٥ في رجب نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني ووهران مدينة كبيرة على بر القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي وذكر الرشاطي انها اسست سنة ٢٩٠ على يد محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج العتابي المعروف بالعتابي كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرا الادب على الشريف ابي السعادات ابن الشجري وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في ربيع الاول سنة ٤٩٣ وتوفي يوم الثلثا الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٥٦

ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن المسعودي الملقب تاج الدين البنجديهي الفقيه الشافعي الصوفي كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره وهو في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس ياخذون عنه وكان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي بن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا نفيسة عزيزة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة ٥٧٩ نزل المسعودي المذكور الى جامع الحلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها ما منعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشوها في عدل ولقيه جماعة من اصحابه واجازوني ورايت في تاريخ بعض المتأخرين ان البنجديهي المذكور كانت ولادته سنة ٥٢٢ ونقل بعض الافاضل من خط البنجديهي ما صورته ولدت في ثامن

فليلة الثلاثاء ثاني ربيع الاخر سنة ٦٢٣ والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي ليلة السبت
التاسع والعشرين من ربيع الاول وقيل مستهل ربيع الاخر سنة ٦٢٣ بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون
ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي — دما حذار التنائي
فلم تعوضت عنها — بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني — لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت — من طول عمر بكائي

ومثله قول الاخر

قالت سعاد اتبكي — بالدمع بعد الدماء
فقلت قد شاب دمعي — من طول عمر بكائي

ولقبه بالمسعودي لخدمته مسعودا المذكور وقاسيون هو مطل على دمشق من جهتها الشمالية وفيه
المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا وغير ذلك وفيه جامع كبير بناه
مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وفيه يقول ابن عنين الانصاري ذكره الله في قصيدته اللامية التي مدح بها
سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من
متنزهاتها وقال في جبل قاسيون قوله

وفي كبدي من قاسيون حرارة — تزول رواسيه وليس تزول

وممن توفي فيها والله اعلم ابو بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي
المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين بالمكثرين
من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ
واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال لكتاب الامير ابي نصر بن
ماكولا المتقدم ذكره وما اقتصر وجاء في مجلدين وله كتاب لطيف في الانساب مثل الذيل على كتاب
محمد بن طاهر المقدسي وابو موسى الاصبهاني الحافظين المتقدم ذكرهما وكتاب التقييد بمعرفة رواة السنن
والاسانيد وكتب سمع بعد فقره ولم يجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده من جملة من
وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدنا لابي علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد
شعراء العراق المجيدين المتاخرين وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر فقال

لا تظهرن لعاذل او عاذر — حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة — في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة ٦٢٩ ببغداد وهو في سن الكهولة وكان ابوه
مقيما بحلب للاشتغال فوصلنا خبر موته وتوفي ابو عبد الغني في رابع جمادى الاخرة سنة ٥٨٣ ببغداد ودفن
في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالفضل والايثار وتوفي ابو علي بن ابي الشبل المذكور سنة ٤٧٣ وابو
عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه
الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يورد ما
يستحسنه من محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين

وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم السمعاني الحافظ الذي ذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه
ما اهمله السمعاني من اغفاله وكان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير
ذلك وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة سنة ٦١١ وهو شيخ حسن وانشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد — صديقا صدوقا مسعدا في النوائب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا — صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته — فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفي وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين
من رجب سنة ٥٥٨ بواسط وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاخر سنة ٦٣٧ ببغداد ودفن بالوردية من العقد
وتوفي والده ابو المعالي سعيد ليلة عيد الفطر بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة ٥٢٧
ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن ظفر الصقلي المنعوت حجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف
الممتعة منها سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة ٥٥٤ وكتاب نجباء الابناء و
كتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير
ذلك من التواليف الظريفة المليحة وابتداء الشرح الدقي لم يذكر انه اخبر بها الحافظ ابو الطاهر السلفي
عن منشيها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون
عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع من الاكاذيب ما يمليه على الناس فتنكب ولم يرجع عليه والله
اعلم وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي انه قال لما حللت على بوابين حماة وزن فرتب لي بها الاجل في الشغل ما لها
جمع الجماعة يوم من ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة واوردت عليه مسائل في النحو فلم
يتبين فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كان المجلس يقرضنا قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم
منه باللغة فقلت له الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه
يروى لابن ظفر شعر في ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو هذا

حملتك في قلبي فهل انت عالم — بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله — واشتاقه شخص علي كريم

واورد له العماد الاصبهاني في الخريدة عدة مقاطيع من ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه — ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره — فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وكان نشأته بمكة حرسها الله تعالى وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن اخر الوقت مدينة حماه وتوفي
بها سنة ٥٦٦ ولم يزل مكابد الفقر الى ان مات فقيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفؤ من الحاجة والضرورة وان
الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد وظفر هو بالمصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا قاربه
ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس
القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار
وايام العرب مات له بنون وكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن يحيى وروى عنه
ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه
اهلها مشهورا بقول الشعر في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل

وكتاب اشعار الاغاني وكتاب اشعار النساء المتأخرين ثم ابغض وكتاب الديباج وكتاب الاخلاق وغير ذلك قال العتبي
المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك اليك فانه عقارب تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانية
فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع واورد له هذه

وابن النوان الشيب لاح بعارضي … فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى ابصرنني وسمعن بي … سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين … نظرت باحداق المها والجآذر
فانّي من قوم كريم ثناؤهم … لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة … بهم واليهم فخر كل مفاخر

واورد له ايضا

لما رأت سلمى فنا صبر ابصري … عما وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها … ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يخاطب بهما بعض ولاته وهي

اضحت بخديك للدموع رسوم … اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها … الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت يضمن من الابيات المشهورة وشعره كثير وجيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ٢٢٧
وذكر غيره انه كان يقول الزرافة الحيوان المعروف وهي متولدة بين ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان
بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة والزرافة في لغة العرب الجماعة فكانها تولدت من جماعة
قيل لها ذلك والعجم تسميها اشتر كاو بلنك لان الاشتر الجمل والكاو البقر والبلنك الضبع والله اعلم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي لان اباه كان من خوارزم وامه من
طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ
وقد تقدم ذكره في ترجمته وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة
والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب ابن عباد
وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول
فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر
العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء
فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول
فدخل عليه فعرفه وانبسط معه وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب
يتيمة الدهر وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا … مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوؤه … اغب وان زاد الضياء اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها … ولا يبالي لما يلقاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما … ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

ومن

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل … ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل … فمن وقت الصباح الى المساء

وله نوادر كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ٣٨٣ وذكره
شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ٣٩٣ والله اعلم وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض فعمل فيه

لا تمدحن ابن عباد وان هطلت … يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه … يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل … أمات خوارزميكم قيل لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره … الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في صاحب عباد وذكره الجماعة
من الادباء في مجاميعهم تحت مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تاليف المرزباني فوجدتها لابي القاسم
الاعمى واسمه معوية بن ابي سفيان وهو شاعر لغوي بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل
يؤدب اولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان مطرت … كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب … ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه … يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك

ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد بن يحيى بن عبيد الله بن الحارث بن عبيد الله بن الوليد بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد
بن الوليد بن المغيرة اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا
بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريت من ذكره شاهد عدل من شعره وهو الذي كتبت محاسنه
العيون ورقاق القلوب ومنح النفوس ومن جملة انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين والذي قاله في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقة … واعين الناس فيه متفقة
سهام الحاظه مفوقة … فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته … هذا مليح وحق من خلقه

وكان ببغداد فخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان
الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغاء وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه واستبعدوا مع
حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر
السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد
ستر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف
هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخيل الذي لاح لنا في السحب الحظيه

اهدى لماء المزن   عنه بجوده نار السعير
حتى اذا صدوا العتاب   اليه عن حر الصدور
بعثت اليه هدية   عن خاطر ابدا السرور
لا تعذلوه فانما   اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون بالاجادة والحذق لا التعقد
فاقتراقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما الثعلبي الى معالي   ونفس الكلب تكبر عن وصاله
بنا في خلقه خلق وباب   فما لى ان تضاف الى مقاله
فضنعه المفنين لسانه   وصنعه الخبيث في قذاله
فان اشعرنا هو من هجائي   وان يصفع فانا من نعاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب فالقى الحمدانيه بين يديه درع فقال صفها فارتجل

يا رب سابغة حبتني نعمة   كافاتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي   فظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو
وقتني من نار الجحيم بنفسها   وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده القصيدة البائية التي من جملتها
تبسطنا على الايام لما   راينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسن وفيه اشارة الى المعنى لابي نواس الحسن بن هاني من جملة ابيات ذالية وقد
تقدم ذكرها في ترجمته وهو
تعض ندامة كفيك مما   تركت مخافة الذنب السرورا

وينظر ايضا بقول المامون لو علم ارباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي
عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان قصد حضرة عضد الدولة بشيراز
فجهزه الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الملحق لتشهد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء وممن
يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر
ومن يوثق ان حليته التي يتهدى بها من صوغ طبعه وحليته التي يزدهى بها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته
بالامتحان فاحمدته وخبرته بالاختيار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي ولم ابعد بهذه قوبة نوقف
على الرويه وتدفعه الاجادة بحضور التمتع لو عمر كما يزاح الطرف لو عيه وقد امتطى املا حيث ارمله الى
الحضرة الجليلة رجاء ان يحصلت سواد امثاله ويظهر بها من حالة بجهزت منه امير الشعر في موكبه
وجلته من الملابس بموكبه وكتابي هذا زائدة له الفطرط بل تشرعه له الحجرات ولعه مولاي ان يلحق
كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرائع انجاحه فعل ان شاء الله فلما وصل عظيم تكفل به ابو القسم وافضل عليه
اوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدة التي اولها
اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليطلب هناك فحظى عنده وبقى السلامي مع عضد

الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المامول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوشح
من صلاته بخطر وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك
الي ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ورقت
حاله ثم ما زالت تتماسك مرة وتتداعى اخرى حتى مات ولم يرث عضد الدولة كل قصيدة بديعة في
ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماني وقد عبرت   بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السما   كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام   فانما الدنيا غرور
فهبوا فقد غفل الرقيب   فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا   كلنا نعم المشير
صرعى بمعركة بعفي   الوحش عنها والنسور
نوادر وصفتها خدود   والغصون فيها حضور
والعيش اسرّ ما يكون   اذا تحسك المستور
طافت السقاة بها كما   اهدت لك العقد العقود
عذراء يكتمها المزاج   كانها سر ضمير
وتظن تحت حبابها   خدا تقبله ثغور
حتى يجدنا والامام   امامنا بهم وزير

وله فيه من جملة ابيات

يزورنا ملك العاف وصارمه   العاصي فنحويهما ايدي الغنا
في كل يوم لبيت المجد منك غنى   وثروة ولبيت المال املاق

وله فيه ايضا

تشبه المداح في الباس والندى   بمن لو راه كان اصغر خادم
ففي جيشه خمسون الفا كعنتر   وامضى وفي خزانه الف حاتم

وبالجملة فاكثر شعره منتخب ومن شعره

لما اصيب الخد منك بعارض   اضحى بسلسلة العذار مقيد

ومن ههنا اخذ ابن التلعفري قوله

مبان خدك قد اصيب بعارض   تعلام صدغك دالح مسلسل

والشهاب بن التلعفري هو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني بادر الذي من جملتها هذا البيت
وكانت ولادته اخرتها والتحقت بخلوتين من رجب سنة ٢٣٦ في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى
سنة ٣٩٣ والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد ابو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة الهاشمي
البغدادي الشاعر المشهور هو من ولد علي بن عبد الله بن جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي
في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جارٍ في
ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما

شبها بالجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه

ما قال في غلام راه وفي يده غصن عليه زهر

غصن بان بدا وفي اليد منه … غصن فيه لؤلؤ منظوم

فتحيرت بين غصنين في ذا … قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره

قالوا التحى وستسلو عن محبته … هل يجتني الزهر الا في ربا الزهر

هل التحى طرفه الساجي فاهجره … ام هل تزحزح عن اجفانه الحور

وله في غلام اعرج

قالوا بليت باعرج فاجبتهم … ذا العيب يحدث في غصون البان

اني احب حديثه واريده … للنوم لا للجري في الميدان

وقال ابو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابي العصب يقال له ابن العصب الاشناني الملحي البغدادي الشاعر المشهور كتب الى ابن سكرة الهاشمي

يا صديقا افادنيه زمان … فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصي وبين شخصك بعد … غير ان الخيال بالوصل سمح

انما اوجب التباعد منا … انني سكر وانك ملح

فكتب اليه

هل تقول الاخوان يوما لخل … شابه بعض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه … ام يقولون بيننا وبينك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

نهت علينا ولست فينا … ولي عهد ولا خليفه

ولا تقل ليس في عيب … قد تقذف الحرة العفيفه

فته وزد ما علي جار … تقطع عني ولا وظيفه

والشعر نار بلا دخان … وللقوافي رقى لطيفه

كم من ثقيل الحل سام … هوت به احرف خفيفه

لو هجي المسك وهو اهل … لكل مدح لصار جيفه

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندي من حوائجه … سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا … بعد الكباب وكس ناعم وكسا

وقد نسج سبط التعاويذي الاتي ذكره ان شاء الله على منواله فقال

اذا اجتمعت في مجلس الشرب سبعة … فما الراي في التاخير عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن … وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوي الشيرازي وهو قوله

يقولون كافات الشتاء كثيرة … وما هي الا واحد غير مفترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل … لديك وكل الصيد يوجد في الفرا

وفي الشباب

لقد بان الشباب وكان غصنا … له ثمر وادواق تظلك

وكان البعض منك فمات فاعلم … متى ما مات بعضك مات كلك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر ربيع الاخر سنة ٣٨٥ وكانت ولادة ابي العصب المذكور سنة ٢٨٩ وسمع منه الحسن بن علي الجوهري هذه الابيات سنة ٣٧٣ وتوفي محمود بن نعمة المذكور بعد سنة ٥٠٠ بدمشق ذكره عماد الدين الكاتب في الخريدة انه راه بدمشق سنة ٥٣٣ وانشده عدة مقاطيع له الشريف الرضي

ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين المعروف بالموسوي صاحب الديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع الى السلاسة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة وهي قوله

عطفا امير المؤمنين فاننا … في دوحة العلياء لا نتفرق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت … ابدا كلانا في المعالي معرق

الا الخلافة ميزتك فانني … انا عاطل منها وانت مطوق

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره ولكن من جملة ابيات

يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا … وحدثاني عن نجد باخبار

هل روضت قاعة الوعساء او مطرت … خميلة الطلح ذات البان والغار

ام هل ابيت ودار دون كاظمة … داري وسمار ذاك الحي سماري

تضوع ارواح نجد من ثيابهم … عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح بن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن الكريم بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد اعتنى بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخبري ولقد اخبرني بعض الفضلاء انه راى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد

لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور وهو

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ... نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت ... عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه ينشد الابيات فقال هل تعرف هذه الدار لمن هى فقال لا فقال لصاحب هذه الابيات الشريف الرضى فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد ذكرتنى هذه الابيات حكاية وقعت معناها ما ذكرها الحريرى فى كتاب درة الغواص فى اوهام الخواص وهى على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابى سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثنى باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ... حتى جرت لك اطلاقا محاضير
فلست تدرى وما تدرى اعاجلها ... ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبط ... اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه ولست تعرفه وهذا الذى خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذرى ومثل هذين البيتين ما ذكره الخطيب ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة وذكر غيره ايضا ان عمرو بن شاس الاسدى الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وله ابن من امة سوداء يقال له عرار وكانت تعيره اياه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمرو عليها اذاها له وقال

اردت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
وان عرارا ان يكن غير واضح ... فانى احب الجون ذا المنكب العمم

وهى عدة ابيات فى الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والعمم التام وكان عرار لعبد الفصيح آفقلا وتوجه عن المهلب بن ابى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض فتوحه فلما مثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد فى كل ما سئل فانشد الحجاج متمثلا

اردت عرارا بالهوان ومن يرد ... عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فقال عرار انا ابنه ذلك الشاعر فاعجب به وبتلك الاتفاق وشان المكان الغليظ وعمرو المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير واجتهد عمرو بن شاس ان يصلح بين امراته وابنه فلم يمكن ذلك فطلقها ثم ندم فقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وجميع ما ذكر الشريف الرضى قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله الكاتب بحضرة ابى الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤساء يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى

قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بكرة يوم الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ٤٠٦ ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وخربت الدار ودثر القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القسم على الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ابى المناقب ابى احمد الحسين سنة ٣٠٧ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٤٠٠ وقيل سنة ٤٠٣ ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضى ورثاه ايضا ابو العلاء المعرى بقصيدته الفائية التى اولها

اودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المستاف

وهى طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه المرتضى ابى القسم على والجوهرى هذه النسبة الى بنى ... وهى قبيلة كبيرة مشهورة باليمن ... والله اعلم

ابو القسم ابو الحسن محمد بن هانى الازدى الاندلسى الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الراء وكان ابوه هانى من قرية من قرى المهدية بافريقية كان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل الحظ الوافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الانهماك فى الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون عاما وحديثه طويل فلا حاجة الى ذكره وحاصله انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى ابنى على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا فى اكرامه والاحسان اليه فنمى خبره الى المعز ابى تميم معد بن المنصور العبيدى وسياتى ذكره وخبره فى هذا الحرف ان شاء الله فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سياتى فى خبره ان شاء الله فشيعه ابن هانى المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام فى الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد فى سانية من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة ٣٦٢ وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنتان واربعون هكذا ابتداه صاحب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه المعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعقة عالج يبرين ... ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب ... والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانما ... بالمسك من طرر الحسان يجون
ادمى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

اعدى الحمام تأوهي من بعدها ... فكأنها فيما يجن دفين
يا قواسرا عا للهوادج زفرة ... مما دابن وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم ... او عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو انها ... عن لابسيها في الخدود دفين
فلأعطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لي دمعي فما هتون
ولأعبرن لحظ العين بحجة منظر ... ولخونهم ان اذا الخؤون
لا الجو جو مشرق ولو اكتسى ... زهرا ولا الماء المعين معين
لا يبعدن اذا العبير له ثرى ... والبان دوح والشموس قطين
ايام فيه العبقري مفوف ... والسابري مضاعف موضون
والزاعبية شرع والمشرفية لمع والمقربات صفون
والعهد من لباء اذ لا قومها ... خزن ولا الحرب الزبون زبون
حزن لذاك الجو وهو استتر ... وكناس ذلك الخشف وهو عرين
هل يدنيني ضامر وسابح ... مرح وحاملة النوع امون
ومهند فيه الفرند كأنه ... دد له خلف الغبار كمين
عضب المضارب مقفر من اعين ... لكنه من انفس مسكون
قد كان وضح مدية لعلامما ... صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقى العشيرة دونه ... باس المعز واسمه المخزون

ومنها في صفة الخيل

وصواهلا لا الهضب يوم مغارها ... هضب ولا البيض الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لأنها ... علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها ... مرت بجانبيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما ... سحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لأوردتها كلها وفي هذا الانموذج كفاية على علو درجته وحسن طريقته وجودة ديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع ابي تمام من الاختلاف ما فيه ثلث انطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ والمظان التي تطلب منها فلا اجده حتى ظفرت في كتاب لطيف لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فلقيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر ورأيت بعض الفضلاء قد اعتنى بأحواله وجمعها وكتبها على ظهر ديوانه وذكر انه لم يذكر تاريخ الوفاة وبلغني ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعر ابن هانئ يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصف في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم والله اعلم

ذو الوزارتين ابو بكر محمد بن عمار المهري الاندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي كانا

كفرسي

كفرسي رهان ورضيعي لبان في التقدم في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكان ملوك الاندلس يخافون ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله بن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ثم وانهضه جليسا سميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم قلده الخاتم الملك ودعه جهارا اميرا وكان تعلق عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المراكب الضوارب والجنائب الكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الاعلام والرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح ذا منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم الثبات وسوء التدبير ثم وثب على مالكه فيه ومستوجب شكره ومستحقه فبادره الله بعقوبته ونحس جده بتخييل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه فحصل في قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فقصرها بيده بمدينة اشبيلية وكان ذلك في سنة [illegible] وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا لمن يبكيه ملء مدامعي ... واقول لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت ابن عمار بعد القبض عليه من جعفري باب القصر واساودهما بهما ملتف وليلتهما مشتمل ما ضربت نواصيهما ولا حل التوائهما والناس لا يعرفون الكذب الخبر حتى رأى الاساور والقيود ومن شعره يمدح المعتضد بن عباد

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها وهي في المعتضد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ... ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى ... والذ في الاجفان من سنة الكرى
قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى الا الى نار القرى

وهي طويلة فائقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهي ايضا في المعتضد بن عباد واولها

علي وإلا ما بكاء الغمائم ... وفي وإلا ما نوح الحمائم

ومنها في صفة وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها ... بلاد بها عق الشباب تمائمي
ذكرت بها عهد الصبي فكأنما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم
ليالي لا الوي على رشد لائم ... عناني ولا اثنيه عن غي هائم
اينال سهادي من عيون نواعس ... واجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف ... من النهر ينساب انسياب الاراقم
بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هداياه في ايدي الرياح النواسم
تمر الينا ثم عنا كأنها ... حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش يحس كأنما ... حللنا مكان السر من صدر كاتم
ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير العلى لبناته ... باس وما غير القنا بدعائم

اذا قصروا الروع الخطا مهفة بهم / طوال العوالى فى طوال المعاصم
ما بدا بينهم ان توثب ولم تمز / بجز النواصى او بجز الغلاصم
ندامى الوغى يحيون بالموت كاسها / اذا رجعت بينهم فى الجماجم
هنالك القنا مجرورة من حفائظ / وثم الظبا مهزوزة من عزائم
اذا ركبوا فانظر اوائل ظاعن / وان نزلوا فارصد اواخر طاعم

وهى ايضا طويلة طنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من مجاهرته بهجاء ابيه المعتضد فى بيتين وهما كانا من اكبر اسباب قتله وهما قوله

مما يقبح عندى ذكر اندلس / سماع معتضد فيها ومعتمد
اسماء مملكة فى غير موضعها / كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهرى نسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبى نسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر بالقرب من مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها ابا بكر بن عمار المذكور نائبا عنه فعصى عليه بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم ولولا شهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة لذكرت تفصيلها وذكر عماد الدين الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار ان قتل المعتمد له كان اقوى الاسباب فى قتله انه هجاه بشعر ذكر فيه ام بنيه المعروفة بالرميكية وهى ابيات منها

تخيرتها من بنات الهجان / رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع / لئيم النجارين عما وخالا

فقلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى ايام ابيه المعتضد وافرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد واختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت باغمات قبل المعتمد ولم ترقا لها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت نحبها اسفا وجزعا وهى التى اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس لابن عمار انما نسب اليه لكى يوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم ابو بكر محمد بن باجة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى صاحب قلائد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة والخلال العقيدة وقال فى حقه فى كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما شاء الا نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثانى عطفه واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهى والايعاد واستهزا بقوله ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد فهو يعتقد ان الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى ذمه وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله بكل حال اعلم وقد ورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا / بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما / بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا

سلوا

سلوا الليل عنى مذ تناءت دياركم / هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان

وكان قد انشدنى هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب ونسبها الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان ابى الفتيان محمد بن حيوس فبقيت شاكا فيما انشدنى ذلك الشيخ فلعله وهم فى نسبتها الى ابن الصائغ والله اعلم لمن هى منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة / خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبى سار بين حمولهم / دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سالت اسيرهم هل عندهم / عان يفك ولو سالت عبورا
لا والذى جعل الغصون معاطفا / لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مر بى ريح الصبا من بعدهم / الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسى حين قابلها الردى / فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه / فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهنا

وتوفى سنة ٥٣٣ فى شهر رمضان وقيل سنة ٥٢٥ والله اعلم مسموما بمدينة فاس ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسى الرصافى الشاعر المشهور له اشعار رائقة ومقاصد فى النظم لطيفة وشعره سائر فى الافاق ومن اشهر شعره ابياته التى نظمها فى غلام صنعته النسج وهو قوله وقد ابدع فيها

قالوا وقد اكثروا فى حبه عذلى / لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امرى فى الصبابة لى / لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى
اجبت حبيى الثغر عاطره / حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيل لم تزل فى الغزل جائلة / بنانه جولان الفكر فى الغزل
جذلان يلعب بالمحوك انمله / على السدى لعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه / تخبط الظبى فى اشراك محتبل

ولغيره هذا المقطوع اشياء وابقى من ذلك قوله فى غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكى وليس بباك

غديرى من جذلان يبكى كآبة / واضلعه مما يحاوله صفر
يبل ماقى زهرتيه بريقه / ويحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر
يروهم ان الدمع بل جفونه / وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه / تختبر الالباب عند المقام
اضحى ينام وقد تكلل خده / عرقا فقلت الورد رش بمائه

وتوفى فى شهر رمضان سنة ٥٧٢ بمدينة مالقة والرصافى نسبة الى رصافة وهى بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا صغيرة اسمها الرصافة بمدينة قرطبة انشاها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموى اول ملوك الاندلس من بنى امية ويعرف بالداخل لانه دخل الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابى جعفر المنصور العباسى وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ١٣٨ ومات يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع وبنى بها منية الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك ب

عبد الملك بن مروان وهي بلدة مشهورة بالشام كذا قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك لفظا والمفترق
صقعا وذكر ان الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية
وبهذه الرصافة تكون عشر مواضع والله اعلم **ابو بكر محمد** بن مروان بن عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن ابي
مروان عبد الملك بن ابي بكر محمد بن مروان بن زهر الايادي الاندلسي الاشبيلي من بيت كلهم علماء
رؤساء ووزراء ونالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية
في كتاب المطرب من اشعار اهل المغرب كان شيخنا ابو بكر بن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد
من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال اهل الطب
والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه
ادبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصباح وغالني
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تأخذ ثارها … اني املت اناءها فامالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة ٥٠٧ وبلغتني وفاته سنة ٥٩٥ انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد الم ابن
زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس ابي غالب عبد الله بن هبة الله بن الاصباغي وهو

عقرتهم شمولة لو سالمت … شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت … منهم وصاحت فيهم بالثار

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت … فانكرت مقلتاي كل ما رأتا
رايت فيها شييخا لست اعرفه … وكنت اعهده من قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي بالامس كان هنا … متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة … ان الذي انكرته مقلتاك اتى
كانت سليمى تنادي يا اخي وقد … صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعونك عمهن فانه … نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعونك يا اخي فانه … ادنى واقرب خلة ووصالا

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى الطب ومعالجة الناس وهي

تأمل بحقك يا واقفا … ولاحظ مكانا دفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي … كأن لم امس يوما عليه
اداوي الانام حذار المنون … وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة
عليهم في نقلها وقال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لخيله طباعه وصارت بين يديه
خولة واتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي اغربت بها اهل

المغرب

المغرب على اهل المشرق وظهر لهم فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا وقال في حق
جده ابي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة
قال حتى جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر
بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية ثم قال في حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بالراي حافظا للادب فقيها
حاذقا بالفتوى متقدما في الشورى متفننا في العلوم ورعا فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفي بطليوسة
سنة ٤٢٢ وهو ابن ست وثمانين سنة وحدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل

ابو الفتيان محمد بن سلطان محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوي الملقب
مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين
وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا
الى بني مرداس اصحاب حلب وله فيهم كل الجوهر من القصائد في فضله درس الدار محمد بن ... البر ... فيها
ام لا وشد الرحل وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر
نصر بن محمود بن نصر بن صالح الف دينار في ثلاث ... وقام مقام ابيه نصر المذكور وقصده ابو حيوس المذكور
بقصيدة الرائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر … فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر
ثمانية لم تفترق مذ جمعتها … فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
يقينك والتقوى وجودك والغنى … ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
صبرنا على حكم الزمان الذي سطا … على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى … تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر
تباعدت حرمة لا زهادة … وسرت اليكم حين مسني الضر
فلاقيت ظل الامن ما عنه حاجز … يصد وباب العز ما دونه ستر
وطال مقامي في اسار جميلكم … فدامت معاليكم ودام لي الاسر
وانجز لي رب السموات وعده … الكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بالف تصرمت … واني عليم ان مخلفها نصر
لقد كنت مامورا ترجى لمثلها … فكيف وطوعا امرك النهي والامر
وما بي الى الالحاح والحرص حاجة … فقد عرف المنتاع وانفصل التجر
واني ما بالي اليك مخيم … وكم في الورى ثاو واما [illegible]
وعندك ما ابغي بقول تضيعه … بايسر ما قول يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله تخلفها نصر يضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه
الف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم
ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار ابن الحتي النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس
عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى الباب جملة وفيهم ابو الحسين احمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر
المشهور فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسير الورقة اليه وهي هذه الابيات

على بابك المحروس منا عصابة … مفاليس فانظر في امور المفاليس

وقد قنعت منك الجماعة كلها / بعشر الذي أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله / ولكن سعيدا لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الأمير أطلق لهم ما ترددوا بسببه وقال والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته ابن حيوس لأعطيتهم بمثله وذكر العماد في الخريدة هذه الأبيات لأبي سالم عبد الله بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الدويدة المعري وكان يعرف بالقنات وكان الأمير محمود سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود سنة ٤٢٢ ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ٤٦٨ وقد تقدم ذكر أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وتوفي ابن حيوس بحلب في شوال سنة ٤٧٣ وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها أبا الفضائل سابق بن محمود وهو أخو الأمير نصر المذكور ومن مديحه قوله

طالما قلت للمسائل عنكم / واعتمادي هداية الضلال
إن ترد علم حالهم عن يقين / فالقهم في مكارم أو نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع / خضر الأكناف حمر النصال

وما أحسن هذا التقسيم الذي اتفق له وهو مثل قول سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره من فحول الشعراء وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى / وأهل المعالي والعوالي وآلها
إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها / وإن نازلوا احمر القنا من نزالها

هذا وأمثاله من الشعر الكامل الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها / في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسي ولم يتركوا / علي للأيام من باس
قل لبني الدنيا ألا هكذا / فليصنع الناس مع الناس

وقيل إن هذه الأبيات للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن أبي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصائده السائرة قوله

هو ذا الربيع المالكية فاربع / واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحمى / غر السحائب واعتذر عن أدمعي
فلقد فنين أمام دان هاجر / في إثره ووراء ناء مزمع
لو غير الركبان عني حدثوا / عن مقلة عبرى وقلب موجع
ندعى لنا زمن الكثيب فإنه / زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بأدنى لوعتي / لرددت أقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر / عن مضمر بين الحشا والأضلع
أعتبت إن عتب وعطفت عن تجنب / ووصلت بعد تمنع
ولو انني أنصفت نفسي لمتها / عن أن أكون كطالب لم ينجح
أأدعوت ندى الكرام فلم يجب / فلأشكرن ندى أجاب وما دعي

ومنها

ومن العجائب والعجائب جمة / شكر بطيء عن ندى متسرع

وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم علي بن إبراهيم العلوي من حفظه قال أخذ الأمير أبو الفتيان بن حيوس بيدي ونحن بحلب وقال لي احفظ عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن قريش

أنت الذي نفق الثناء بسوقه / وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت غاية في المدح وكان أبو عبد الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل إلى حلب في بعض شهور سنة ٤٧٢ وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب إليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندي ما يباع بدرهم / وكفاك مني منظري عن مخبري
إلا بقية ماء وجه صنتها / عن أن تباع وقد وجدتك مشتري

فقال لو قال وأنت نعم المشتري لكان أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة ٣٩٤ بدمشق وتوفي في شعبان سنة ٤٧٣ بحلب وهو شيخ أبي عبد الله أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بابن الخياط الشاعر المشهود أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن أبي العباس الإمام محمد بن إسحاق وهو أبو الفتيان بن أبي الحسن بن منصور بن معاوية الأصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة بن عتبة بن الأشرف القرشي الأموي المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور كان من الأدباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره أقساما منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب نقل عنه الحافظ الأثبات الثقات وفي روى عنه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه وصنف في الأنساب في المختلف في ترجمة المعاوي أنه كان أوحد زمانه في علوم عدة وقد أورده ناصر في غير موضع من هذا الكتاب أشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والذي ما وصف به بيت أبي العلاء المعري

وإني وإن كنت الأخير زمانه / لآت بما لم تستطعه الأوائل

انتهى كلام المقدسي بعد أن ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة إلى ذكرها وذكره أبو زكريا بن منده في تاريخ أصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بأنساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان إذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب إلى معاوية الأصغر المقدم ذكره في عمود نسبه وإنما عمل كتب وتعزز إلى المستظهر بالله وعلى رأسها الخادم المعاوي فحكى الخليفة السنة المعوية فحك الميم ورد الرقعة إليه فصار العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت / لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا / شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان إلينا في السرور ابتسامها / فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه / رقاق الحواشي كان يقطر ماؤها
إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت / علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وفي قوله أيضا

تنكر لي دهري ولم يدر أنني / أعز وأحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه　　وبت اريه الصبر كيف يكون

ومن شعره ايضا

وهيفاء لا اصغي الى من يلومني　　عليها ويغريني بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتي اذا بدت　　اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني　　اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وله ايضا

واميم ان لم تسمحي بزيارة　　بخلا فجودي بالخيال الطارق
والله لا تخفى الوشاة ولا التقى　　سيماء حبك من ضمير العاشق

وقوله من جملة قصيدة

ان كنت ليلي بالسلام بخيلة　　فرى الخيال يمر بي فيلم
وعدي بوصل الطيف ليت المنام لعلها　　تجلو لقاءك مقلتي فتنوم

وله من قصيدة

فسد الزمان فكل من صاحبته　　راج ينافق او مداج خاتل
واذا اختبرتهم ظفرت بباطن　　متجهم وبظاهر متهلل

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة ابيات اجاد فيها وهي هذه

ان شئت ان يسود ظنك كله　　فاجلبه في هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا　　متبسما عن باطن متجهم

رجعنا الى المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد والمختلف والمؤتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر العشرين من ربيع الاول سنة ٥٠٧ مسموما باصبهان وصلى عليه في الجامع العتيق والابيوردي هذه نسبة الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء ومنهم ابو المحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بخطه ديوانا في خزانة الاشرفية التي في تربة الملك الاشرف التي هي داخل الجامع الكبير والديوان مجلد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وكان لقي الشيخ ابا اسحق مرات وكان ذكيا ملازما لاهل البلاد والفضل حسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالي الحظيري المتقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع من ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق　　يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله　　مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيئا　　غير ترك السجود للمخلوق

ومن قوله ايضا وهو سائر

اشتاقكم ويعوقني لو يواصلني　　لكم خيال ولكنني لا اغتمض
وحرمت الود سالما عنكم عوض　　لانني ليس لي في غيركم غرض

وقد شرطت على قوم صحبتهم　　بان قلبي لكم من دونهم وبه رض
ومن حديثي بكم قالوا به مرض　　فقلت لا زال عني ذلك المرض

وله في كبره ايضا

ولما الى عشر الثمانين صرت　　ومالي اليها ان مثل صار دارا
تبينت اني مستبدل　　بداري دارا وبالجار جارا
تبت الى الله مما مضى　　ولن يدخل الله من تاب نارا

وله ايضا وقد حضر عزاء صغير وهو يتغشى من الكبر فتعجب من عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب　　عزاء وقد مات طفل صغير
رايت اعتراضا على الله اذ　　توفي الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن الف　　وما بين ذلك هذا المصير

وله من قوله ايضا

ان ابي الفقر افتكر　　وقال في حال الكبر
والله لولا بوله　　تحرقني وقت السحر
لما ذكرت ان لي　　ما بين فخذي ذكر

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة ... وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ٥٠٧ بواسط

الشريف ابو يعلى محمد بن صالح بن حمزة بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال من شعراء نظام الملك وغلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاق في الخلاعة عذره والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد وكان ملازما خدمة نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملكشاه ولم يحظ بطائل لانعام قد جرى او لا دار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابي الغنائم ... فقال لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى في بيتي الا من نعمته فقال لا بد من هذا فقال

لا غرو ان ملك ابن　　اسحق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص　　ابو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاده في اكرامه وايضا لحلمه وكان هذا معدودة من مكارم الاخلاق وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه لم يقابله ... واتباعه شرعا ساء بهما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

له بنظام الحضرتين ابي الرضا   اذا بنوا الدهر فقا شولت
واجل به عن ناظريك القذا   اذا النام القوم اعشولت
واصبر على وحشة ظلمائه   لابد للورد من الشولت

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان الشعر به يبلغ الوطر قوله وهو

قالوا اقت وما رزقت وانما   بالشعر يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سهم نافذا   الحظ ينفع لا الرحيل المقلق
كم سفرة نفعت ولخرى مثلها   حرمت ويكتسب الحريص ويخفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره   وبه اذا حرم السعادة يمحق

وله ايضا

خذ جملة البلوى ودع تفصيلها   ما في البرية كلها انسان
واذا البيارق خذ الدست تفرزنت   فالراي ان يتبدق الفرزان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ رانى   عفيفا منذ عام ما شربت
على يد اى شيخ تبت قل لي   فقلت على يد الافلاس تبت

وله في المعنى ايضا

رايت في النوم عرسى وهى ممسكة   اذنى وفي كفها شىء من الادم
معوج الشكل اسود به نقط   لكن اسفله فيه شبه القدم
حتى تنبهت محتال لمقتذ الدلو   طال المنام على الشيخ الاديب معى

وله ايضا قوله

ابيحاس الناجى دام جماله   وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها   فيه المديح وطوقها الاحسان

وله ايضا قوله

دعوى ماشاء فعل   سيان صد ووصل
فكم راينا قبلها   اسود من ذا ونصل

وله محاسن كثيرة وله كتاب تاريخ الفطن في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الابيات التي جرت بينهما وما دار بينهما وسبق في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واضر لطيفة جرت له مع السابق الشاعر اربع مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظم على اسلوب كليلة ودمنة وهو ارجوزة عدة بيوته الفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى صاحب الحلة وختمه بهذه الابيات

هذا كتاب حسن   تحار فيه الفطن
انفقت فيه مدة   عشر سنين عدة
مذ سمعت بسمكا   وضعت من سمكا
بيوته الفان   جميعها معان

لو ظل كل شاعر عمر   وناظم وناثر
كعمر نوح الشالد   في نظم بيت واحد
انفدته مع ولدى   بل مهجتى وكبدى
من مثله لما انقد   ما كل من قال شعر
وقد طوى البكا   نوكلا عليكا
مشقته شديدة   وشقة بعيدة
ولو تركت جئت   سعيا وما وجئت
ان الخيار والعلى   ادركت من في وفنا الورى

فاجزل صلته واتم جايزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة ... هكذا قال العماد الكاتب في كتاب الخريدة بعد ان قام باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى حين وفاته قال ابن السمعاني توفي بعد سنة ... والهبارية بفتح الهاء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابيه على المذكور لامه وكرمان في ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج خلق من الاعيان وهي متصلة باطراف خراسان ومن جانبها الاخر البحر **ابو عبد الله محمد** بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي الملقب شرف الدين المعروف بابن القيسراني هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والادباء المتقنين قرا الادب على توفيق بن محمد وعلى ابي عبد الله بن الخياط المقدم ذكره وكان فاضلا في الادب وعلم الهيئة وسمع على ابن الخطيب جعفر بن هاشم بن احمد الحلبي وسمع منه الحافظان ابو القسم بن عساكر وابو سعيد ابن السمعاني وذكر انه كتبا بهما وكذلك ابو المعالي الخطيري وكان هو وابن منير شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة ويميل الى التشيع فكتب اليه ابن القيسراني وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت منى حبرا   افاد الورى صوابه
ولم يضيق بذلك صدرى   فان لى اسوة بالصحابة

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسى وريقته   نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمى عنى مراشفه   كانما ثغره ثغر بلا وال

فظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب فنقلت منه اشياء فمن ذلك قوله في صبح خطيب

شرح المنبر صدرا   لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا   منك ام ضمخ طيبا

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القسم ... لابي الفتح احمد بن عبيد بن فضال الحلبي المعروف بابن الماهر واين ابن القيسراني انشدها الخطيب ابن هاشم لما تولى خطابة ... البه ورايت البيت الاول على غير هذه الصورة وهو قوله

قد زهى المنبر عجبا   اذ ترقيت خطيبا

وله في الغزل ايضا قوله

بالسيف من لحظاته يطل   حتى منازلة القلوب

حملت نحيت الشمال   فرد ما عنى الجنوب
متردد الصفات عزيبها   والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لي   لما راى جسدى يذوب
بالله قل لي من اعلك   يا فتى قلت الطبيب

وله ايضا قوله

وقالوا لاح عارضه   وما ولت ولا يئسه
فقلت عذار من اهوى   امارته اماراته

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغنا فلما طرب الجماعة وتواجدت عمل وهو

والله ما انصف العشاق انفسهم   فلو ترك منهما بما عزوا وما هانوا
ما انت حين تغنى في مجالسهم   الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشدني صاحبنا الفخر اسحق المحسني الاربلي لنفسه دوبيت واخبرني انه كان في سماع وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت هنالك فرش منضودة على كراسي فتصافقت قال فعملت في الحال

داعي النسمات حلقة الشوق تحق   وهنا فاجابه بحنين وحرق
لو اسمع صخرة بصخرة طربا   من نغمته تكيف قطن وخرق

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ٤٧٨ بعكا وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ٥٤٨ بمدينة دمشق وكان من الغد بمقبرة باب الفراديس والحال يعف نسبته الى خالد بن الوليد المخزومي هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلماء الانساب يقولون ان خالد لم يتصل نسله بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني هذه النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن ثابت بن فرج الكناني المقرى الاديب الشافعي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور وكان زاهدا ورعا وجمع طايفة ينتسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره في الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا في التجنيس وهو

واذا لاق بالمحب غرام   فكذا الوصل بالحبيب يليق

ومن شعره اشياء حسنه وتوفي يوم الثلثا التاسع من ربيع الاول وقيل بل توفي بالمحرم سنة ٥٦٢ بمصر ودفن بالقرب من تربة الشافعي بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بام مودود وقبره مشهور بها ويزار والكيزاني هذه النسبة الى عمل الكيزان وكان بعض اجداده يصنع ذلك ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادي الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة والمغنون يغنون برايق ابياته من اصوات القدما فيهم بها شقون على نغم المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال انشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين ببغداد

زار من اهواه بوردته   والدجى في لون طرته
قمر يثني معاطفه   بانة في ثني بردته

بتنا

بتنا اسقي المدام على   غرة الواشي وغفلته
يا لها من زورة قصرت   فاماتت طول هجرته
آه من خصر له وعلى   خصره من برد ريقته
يا له في الخلق من صنم   كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده   ولا الصبابة الا من يعانيها

ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيدة

دعني اكابد لوعتي واعاني   اين الطليق من الاسير العاني
آليت لا ادع الملام يعزني   من بعد ما اخذ الغرام عناني
اولا ترو عنى العاذلات وقد رأى   روضات حسن في خدود حسان
ولربه يلتمس السلو ولم ازل   حتى الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجزل العقيق فطالما   افشت عنك سحايب الاجفان
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته   فاضاعني والغدر منه صفات
يصبي قلوب العاشقين بمقلة   طرفا السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بثغره وبنحره   يوم الوداع اضلني وهداني
ما قام معتدلا يهز قوامه   الا وبانت خجلة في البان
يا اهل نعمان الى وجناتكم   تعزى الشقايق لا الى النعمان
ما يفعل المران من يد قلب   في فعله كارادة الهجران

وله قصيدة طويلة ومدحها جيد وجمع شعره على هذا الاسلوب في الشوق ومخلص المديح من الغزل المليح في غاية الحسن وقل من يحضر فيها من ذلك قوله في قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد   وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملالة   لعهد فلا عفت الملامة من هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا   ولا شفا اسرار الصبابة والوجد
وبحت بما القى وروحت مقابلا   سماحة مجد الدين بالكفر والجحد

وقوله من قصيدة اخرى

فاقسم ان في الصبابة واحد   وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الاخرة سنة ٥٧٩ وقال غيره سنة ببغداد ودفن بباب ابرز في مقابر الناجية وقيل له الابله لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان يميل الى بعض ابناء البغادة فعبر على باب داره فوجده خلوة فكتب على الباب قال العماد انشدنيها وهي قوله

داوك يا بدر الدجى جنة   بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روي في خبره انه   اكثر اهل الجنة البلة

ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجا الحيص بيص فاضربت عن ذكره. أبو الفتح محمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور وكان ابوه مولى لبني المظفر واسمه نشتكين فسماه الولد المذكور عبيد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسب الملقب جمال الدين الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشا في حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع ولله در القائل • وللناس فيما يعشقون مذاهب • وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في آخر عمره سنة ٥٧٩ وله في عماه اشعار كثيرة يرثي عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ورتبه اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي بعضها مكملا بالزيادات وكان له عمر كان باسمه رايته في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسال ان يجدد له راتب مدة حياته وهي قوله

خليفة الله انت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد هدم العدم في زمانك والجور معا والخلاف والبدع
فالناس في الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا مالكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع

ومن لراغم مكروه … لنا مصيف منها ومرتبع
ارضى فقد اجدبت ولي بلد … اجدب يوما سواك منتجع
ولي عيال لا در درهم … قد كلفوني دهري وما شبعوا
اذا راوني ذا ثروة جلسوا … حولي ومالوا الي واجتمعوا
فطالما قطعوا حبال الرضا … اذا لم يكن معي قطعوا
يشون خلفي شتى كانهم … عقارب كلما سعوا لسعوا
فيهم الطفل والمراهق وا … لبالغ ايضا والكهل واليفع
لا قارح منهم او سلات … يسالوني خبزا ولا جذع
لهم حلوق تشقق المعدة … تحمل حبنا لا كل فوق ما تسع
من كل رحب المعا اجوف … تاوي الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يزدرد … فيه بلا كلفة ويبتلع
وله حديث يلهو ويعجب … يوسع لي خلقه فيستمع
نقلت رسمي جهلا الى ولدي … لست بهم ما حييت اشفع
نظرت في نفعهم وما انا في … اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا يكون لكم … فما اطاعوا امري ولا سمعوا
واختلسوه مني وما تركوا … عيني عليه ولا يدي تقع

بنتي

فبتي والله ما صنعت … فاضطررت بنفسي وبطني ما صنعوا
فان اسراء ولديه … الخصام من بيننا ويرتفع
فاستنا تقول لي وربما اعود على … ضنك معاش به فينتفع
وان زعمت انني انتفعت بها … خديعة فالكريم ينخدع
حاشا لرسمي القديم ينتزع من … تحت دوا دينكم وينقطع
في معوالي بما سالت فقد … الحمت نفسي واحكم الطمع
ولا تطيلوا معي قلت ولو … دفعتموني بالراح اندفع
وحلفوني ان لا اعود بدين … زيغ في نقلة ولا تقتنع

ما الطف ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصل من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكو من ذلك فمن قوله فيها

مولاي فخر الدين انت الذي … يحل وعند نيل مجد متعالي
حاشاك ترضى ان تكون جرايتي … كجراية البواب والنفاط
سوداء مثل الليل سعر قفيزها … ما بين طسوج الى قيراط
تدكرت عيشي المهنا وغيرت … طبعي السليم وعفنت اخلاطي
لخبت علينا الحادثات وافرطت … فيها الرداءة ايما افراط
فتول تدبيري فقد انهبطا … اشكو من مرض الى بقراط

وكان وزير ديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابرهيم التميمي وزير المستنجد بالله المعروف بابن البلدي قد عزل ارباب الدواوين وحاسبهم وحبسهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي في ذلك

يا قاصد بغداد جز عن بلدة … للجور فيها زخرف وعباب
ان كنت طالب حاجة فارجع فقد … سدت على الراجي بها الابواب
ليست وما بعد الزمان كعهدها … ايام يعمر ربعها الطلاب
والدهر فانوف حداثته … وللايام فيها نضرة وشباب
والفضل في سوقها الكرام يباع … بالغالي من الاثمان والاداب
بادت واهلوها معا فبيوتهم … ببقاء مولانا الوزير خراب
وادت بهم الاجداث احياء لهم … جنادل من فوقهم وتراب
منهم خلو من مجالسهم ويحب … عليهم بعيد العذاب عذاب
لا يرتجى منها ايابهم وهل … يرجى لسكان القبور اياب
والناس قد قامت قيامتهم فلا … انساب بينهم ولا اسباب
والمال يسلمه ابوه وعرسه … ويخونه القرباء والاحباب
لا شافع تغني شفاعته ولا … جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد مصدق … من كان قبل بعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرايد … وصحايف منشورة وحساب

وبها زبانية تبث على الورى | وسلاسل ومقاطع وعذاب
ما فاتهم من يوم ما وعدوا به | في الحشر الا راحم وثواب

وله في الوزير ايضا

يا رب اشكو اليك ضرا | انت على كشفه قدير
اليس مما لي ذنوب | منه ابو جعفر وزير

ذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن ربيع الاخر سنة ست وستين وخمسمائة وبويع ولده الامام المستضيء بالله وجلس للبيعة يوم الثلاثاء اليوم المذكور وخرج استاذ الدار عضد الدولة ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن البلدي فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا ولما دخل الوزير فاخذ واستحب فقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت عنقه ورمي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ابن البلدي المذكور وقيل الخبر ورجله في ايام ولايته واقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي الى عضد الدولة ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء الدولة يطلب منه شعير الفرس وهو الذي قتل ابن البلدي تلك القتلة المذكورة قبل هذا

مولاي يا من له اياد | ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت للعطايا | بجوده وافر جزيل
اليك ان جارت الليالي | ثاو وفي ظله نقيل
ان مكيثي العتيق بينا | له حديث معي طويل
كان شرى له فعولا | فما يجيب لما يطلب الفضول
ظننته حاملا لرحلي | يخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقاء اني | لثقل اعبائه حمول
فان اكن عاليا عليه | فهو على كاهلي ثقيل
اجمل كالبوم ليس فيه | خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد | ولا له منظر جميل
وهو حرون وغير بطوء | فلا جواد ولا ذلول
لا كفل معجب لراء | اذا راه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن | ان حضر لا كل مستطيل
يعجبه التبن والشعير | الفول والقت والقصيل
فان راى عكرشا رايت | اللعاب من شدقه يسيل
وليس فيه من المعاني | شيء سوى انه اكول
فهب لي صاحبا يجي | وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان ذا قليل | فالجل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة واما قصائده المشتملة على المديح فانها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة واطال

الكلام فيه وهو قليل الوجود ذكر العماد الكاتب في الخريدة ان ابن التعاويذي المذكور كان صاحبه لما كان في العراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد تكلف فيها كل التكلف لم يكن الجود عليها كلفة ولحقت بها وجه البين اهلها وهو لعمر الله مختار اهداه فروة مشتقة ثوبية نقية تلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه حالية كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس وتتحلى بها المجالس وهي لكافيه سربال ولجوده شاهد بجمال ينكر عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم ترد عينها تذهب خيلة وبرها ويبقى جيد اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا وكتب في نظمها عذرا وهل تهدى الثمر الى هجر الا ان يعرض الطيب الى عطاره ويضع الثوب بيد بزازه واهل الثناء فخطر جمع بين الفضل واهله وهي في حيز محاذرة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

بابي من دنت في الحب | له شوقا وصبوه

وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذلك الرسالة والقصيدة في حقه وهو شاب فيه فضل وادب وديانة وكتابة ومروءة وابوة وفتوة جمعهما بالشعر العقيدة في عقد الصداقة وقد كانت بين باب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وهذه الرسالة اوردت شابهات بابها سوى ما نسبته في ترجمة بهاء الدين شداد فانه ب حروفها المعرب كتب اليه رسالة بعد بعض فيه فروة وكانت ولادة ابن التعاويذي في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وتوفي ثاني شوال سنة ٥٨٣ وقيل ٥٨٤ ببغداد ودفن في باب ابرز وقال ابن النجار في تاريخه ولد يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذي هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك السراج التعاويذي الزاهد المتقدم ذكره ولعل هذه الترجمة وكان صالحا ذكره السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال العلل بابا كان يعرف بكتبة التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سالته عن مولده فقال ولدت في سنة ... ودفن بمقبرة الشونيزي وقال السمعاني انشدني محمد المذكور لنفسه

اجعل همومك واحدا | وتخل عن كل الهموم
فعساك ان تحظى بما | يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين وتشكيك اسم ابيه يشبه الملك وقد تقدم في اول الترجمة انه كان مملوكا من مماليك امير من المظفر بني الحرسا ولم يذكر من مدائح بعد بغداد في مدايحهم وفيه الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه واقفا عليهم

ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمديح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا الى

وتحفظوه وتداولوه بينهم واستشهدوا به في مواعظهم وسمعت جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما السبب
لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي المقدم ذكره وغنوا
بها في سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم ورايتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا يشك عندهم فيه
وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن التعاويذي وبين
ابن المعلم تنافس وهجاه ابن التعاويذي بقصيدة جيمية لجادة منها وكلاهما جاز ان ذكرها ولابن المعلم المذكور قصيدة طويلة
في غاية الحسن اولها

ردوا على شوارد الاظعان — ما الدار ان لم تغن من اوطاني
ولكم بذاك الجزع من متمنع — هزات معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه باول موعد — فمن الوفي لنا بوعد ثان
فمن اللقاء ودونه من قومه — ابناء معركة واسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم — خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما نرى — فالحظ منه مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدى — ما الصد عن ملل ولا سلوان
يا ساكني نعمان ابن زماننا — بطويلع يا ساكني نعمان

ولـه من قصيدة اخرى

كم قلت اياك العقيق فانه — ضربت عليه بصيد اسوده
وادرت صيدها الحجاز فلم يا — عدلت الغضا فرحت بصيده

ولـه من قصيدة اخرى

ضيعا بما فعلت اليه شفاههم — من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شاء عنا الحادي العذب لا يغنين — نجد ومن لي بعد بيرين
لولم تكن ايام ليلى والحمى — بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكور قبل هذا وقفوا
على قصيدة مفردة المقدم ذكره في حرف العين التي اولها

اكذا يجازى ود كل قريب — ام هذه شيم الظباء العين

ومن تحت الغضا بدو وبنات ذكرها اذ ترتجز عيد الملاك اذ اعجبتهم فعمل ابن المعلم في وزنها هذه
القصيدة وعمل ابن التعاويذي قصيدة ابدع فيها وسيرها الى السلطان صلاح الدين وهو بالشام يمدحه بها

ان كان دينك في الصبابة ديني — فاقف المطي برملتي يبرين

وعمل ابن الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي ولابن المعلم ايضا قصيدة ايضا وهي

بوجه في وجنتك لا ابوح به — ويشيع دمعي من لا استميه
منى فاني قوامه من معاتبه — ضعفا فلي في فؤادي ما يقاسيه

وحكى ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه الشيخ ابو الفرج بن الجوزي
للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسالت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم اكن
علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد

احسن

احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم — طيبا ويحسن في عيني مكرره

فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وقد وقع في يوم الجمل
العصبة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس الى طلحة والزبير
برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب
الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق ابن الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني
بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام
وقال

منحوه بالجزع السلام واعرضوا — بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي عليه السلام نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا حاجة الى ذكر الاحاديث
في ذكر فوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في سابع عشر ليلة من جمادى الاخرة سنة
وتوفي رابع رجب سنة ٥٩٢ بالهرث والهرث قرية من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت
وطنه ومسكنه الى ان توفي بها ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا
منشأ البحراني مولدا الشاعر المشهور كان اماما مقدما في علم العربية متفننا في انواع الشعر من اعلم الناس
بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه واوقعهم نظرا في اختياره واشتغل بشيء من
علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبي بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في
الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج
وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وكان شيخنا ابو الحرم مكي الماكسيني النحوي يراجعه في كثير من المسائل
المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم
رجع الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان
في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف
بن زين الدين صاحب اربل واولها وهي

رب دار بالغضا طال بلاها — عكف الركب عليها فبكاها
درست الا بقايا اسطر — سمح الدهر بها ثم محاها
كان لي فيها زمان وانقضى — فسقى الله زماني وسقاها
وقفت فيها الغوادي وقفة — ألصقت حر ثراها بحشاها
وبكت اطلالها نائبة — عن جفوني احسن الله جزاها
قل لجيران مواثيقهم — كلما احكمتها رثت قواها
كنت مشغوفا بكم اذ كنتم — شجرا لا يبلغ الطير ذراها
لا تبيت الليل الا حولها — حرس ترشح بالموت ظباها
واذا مدت الى اغصانها — كف جان قطعت دون جناها
فتراخى الامر حتى اصبحت — هملا يطمع فيها من رآها
يحطب الارض ولا اثمر بها — دائبا الا اذا عز جناها
لا براها الله الا عجما وضعت — سهلة الاكناف من شاء رعاها

وإذا ما طمع أغرى بكم · عرض اليأس لنفسي فثناها
قصبات السبق أولى بها · طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لي إليكم رجعة · كشف التجريب عن عيني عماها
إن زين الدين أولاني يدا · لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة أجاد في مدحها وكان أبوه من أهل اربل وصنعته التجارة فكان يتردد من اربل إلى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات وسوق التجار فاتفق أن ولد له هناك الموفق أبو عبد الله المذكور ثم انتقل إلى اربل فنسب إلى البحرين لهذا السبب ولم يعلم من حاله أيضا وقد لحن في قوله

فلولا الحلم أسهم قلت حصن · حشاك فلان لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا · إلا إذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الأحد ثالث ربيع الآخر باربل ودفن بمقبرة أهله قبل البستان قال المطرزي في كتاب المغرب البحرين كلمة قاربتها وهو موضع الماء في النهر والبحرين هذا البلد البحري المتقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الأزهري وإنما ثنوا البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وماؤها راكد زعاق وقد حكى أبو عبيد عن أبي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة إلى البحرين وإلى الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا أن يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت أنا كرهوا أن يقولوا بحري فتشتبه النسبة إلى البحر والبحرين تعرف في وسط اربل تجري من تحتها السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله أعلم

أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الأديب من أهل بغداد انتقل إلى الموصل وصحب جمال الدين الأصبهاني الوزير بها ثم تحول إلى الخدمة عند السلطان صلاح الدين فولاه ديوانا فارقه ولم ترض حاله معه واليها فدخل إلى دمشق فأجرى له رزق كافيا وكان رجلا من الوقت ثم رحل إلى مصر فرتب ثم عاد منها إلى دمشق وجعلها دار إقامته وله أوضاع مجدولة في الفرائض وغيرها وله غريب الحديث في ست عشر مجلدا أو وضع جدولا وقاسه يستدل بها على ما كثر من الكلمات المطلوبة منه وكان قلم البلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وعده في زمرة الواردين عليها وقال إنه حفظ عالم فاضل متقن وله شعر جيد وذكر الأبيات التي مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره أيضا العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وكان ثقيلا بالحديث عنيد موهنا

لا يبعد الدهان أن أبنه · أدهن منه بطريقين
من عجب الدهر تحدثه · بغير عين ويرى جنبين

ومنها ما كتب إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرض

نظر الناس يوم برؤك صوما · غير أني نذرت وحدي فطرا
عالما أن يوم برؤك عيد · لا أرى صومه ولو كان نذرا

ولم يزل كذلك نائبا بحران وكان له اليد الطولى في النجوم وحل الأزياج وتوفي في صفر سنة ... بالحلة السيفية وكان قد سافر من دمشق وعاد على الطريق للعراق ولما وصل إلى الحلة كرجل هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا ذميم الخلقة مسنون الوجه مستريح اللحية خفيفها أبيض يعلوه صفرة ...

أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن الحسين بن عنين الأنصاري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الأدب مطلعا على معظم أشعار العرب وبلغني أنه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الأعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل

فعلام أبعدتم أخا ثقة · لم يجترم ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم · إن كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين المذكور وحج منها وأقام بها مدة ثم رجع إلى الحجاز والديار المصرية وعاد إلى دمشق وكان يتردد منها إلى البلدان ويعود إليها ولقد رأيته بعد بإربل سنة ٦٠٣ ولم أخذ عنه شيئا وكان قد وصل إليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند إلى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لأبي العلاء المعري استعمله تضمينا وكان أحق به

سامحت كتبك في القطيعة عالما · أن الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لأنه · يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره فما أحسن ما وقع له من جملة قصيدة طويلة

ألا يا نسيم الريح من تل راهط · وروض الحمى كيف اهتديت إلى الهند

وقد خرجنا عن المقصود ولما مات السلطان صلاح الدين والملك العادل كان غائبا في السفرة التي نفي فيها فسار متوجها إلى دمشق وكتب إلى الملك العادل القصيدة الرائية يستأذنه في الدخول إليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد أحسن فيها كل الإحسان واستعطفه أبلغ الاستعطاف وأولها

ماذا على طيف الأحبة لو سرى · وعليهم لو سامحوني بالكرى

ووصف فيها دمشق وبساتينها ومنتزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا إلى النفي

فارقتها لا عن رضى وهجرتها · لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
أسعى لرزق في البلاد مشتت · ومن العجائب أن يكون مقترا
وأصون وجه مدائحي متقنعا · وأكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

أشكو إليك نوى تمادى عمرها · حتى حسبت اليوم منها أشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى · يعفو ولا جفني يصافحه الكرى
أضحي عن الأحوى المريع محولا · وأبيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجائب أن يقيل بظلكم · كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيدة من أحسن الشعر وهي تضاهي قصيدة أبي بكر بن عمار الأندلسي التي أولها وقد تقدم ذكر شيء منها في ترجمته · أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى · فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال

هجرت الاكابر في حلق | ودعت الوضيع بسبب الرضيع
والخرجت منها ولكنني | رجعت على رغم انف الجميع

وكان قد عمي على الاقعاد وعلتها البلد الطويلة حتى كتب لي بشي منها حاجة وقد وكتب لي جوابا حسن من السؤال
نظمها ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في ايدي الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق
ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا
وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة المشرق وهو

اشقق قلب الشرق حتى كانني | افتش في سودائه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة ٦٣٩ وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة
وفي يده ورقة وهو عرضها وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات في الملك
المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر في ذلك الوقت مقيما بها وكان في المجلس جماعة حاضرون نقرا علينا الابيات
فاعجبني منها بيت ترددت في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري وهو

والبيت لا يحسن انشاده | الا اذا احسن من شاده

وهذا البيت يوجد في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة فخر الدين الرازي وابيات الرائية وكذلك في ترجمة سيف
الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك
الناصر بن الملك المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت وفاته
بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ٦٣٠ ومولده عشية نهار الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ٥٤٩ بدمشق ايضا
ودفن من الغد بمسجده الذي انشاه بارض المزة وهي قرية على باب دمشق قال ابن الدبيثي سمعته يقول اصلنا من
الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته وكان جده ثم الف ذرية بلال
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق في المقبرة من تربته وجدت على البلاطة الكبيرة اسفل اللحد
قبر بن عنين توفي ورحمت عليه والله اعلم بالصواب

ابو القسم محمد ويدعى نزار بن المهدي
عبيد الله القائم بالمغرب كان ابو القسم المذكور يلقب القائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر
ولده المنصور اسمعيل في حرف الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايع بولاية العهد بعده جماعة من رعيته وما معها وكانت
الكتب تكتب باسمه والمطالعة تحمل على رأسه لما توفي ابوه على التاريخ المذكور في ترجمته جدد البيعة
ابوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٠١ فوصل الى الاسكندرية و
ملكها والفيوم وصار في يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية في
ربيع الاول سنة ٣٠٧ في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج الى
الجيزة في خلق عظيم ووردت الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم المعارضة بالرجال
الاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فتلاقيا
وجرى بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية
وتبعهم عسكر مصر الى ان تباعدوا وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي
ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي كانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي
في المحرم سنة ٢٨٠ وقيل ٢٧٨ وقيل ٢٧٧ واستصحبه والده معه في توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث
عشر شوال سنة ٣٣٤ بالمهدية وابو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا

من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامر على حاله الى اكثر من العطايا والقلات
ولم يتسم بالخليفة وكانت كنيته تغير من الامير اسمعيل فلم يعهد المسلمين والله اعلم **المعتمد على الله ابو القسم محمد** بن المعتضد
بالله ابي عمرو بن الظافر المؤيد بالله ابي القسم محمد القاضي باشبيلية بن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم
بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية
وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بني المنذرين وهو انتساب | زاد في فخره بنو عباد

وكان بيتهم في بلاد الاندلس بيتا عظيما وابن عطاف اول من دخل اليها من بلاد الشرق وهو من اهل العريش
المدينة القديمة الفاصلة بين الشام ومصر حافة الرمل من جهة الشام واقاما بها مستوطنين بقرية يومين من
اقليم طشانة من اقليم اشبيلية وتناسل عقب عطاف فيها ونشأ الوليد القاضي محمد بن اسمعيل القاضي فتولى وتقدم
نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته
القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا
لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضي محمدا وقالوا له ما ترى ما حل بنا من هذا الظالم
وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك فتفعل فعدوا على يحيى وركب اليهم وهو سكران
فقتل وتم له الامر وملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقضيته مشهورة مع النفر الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك
بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يخطب للامير المؤيد هشام
ولا يمكن من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنبر وانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة
جرت احوال اختلفت في هذه ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تمكنه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم
في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول
الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اطلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له
خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على
جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين
سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه لم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما
فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل مستقلا الى
ان توفي يوم الاحد ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٤٣٣ ودفن بقصر اشبيلية وقيل انه عاش الى حين
اربعمائة واختلفوا ايضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة ٤١٤ وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع عشرة
والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن
علي بن بسام صاحب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ٤٣٣ وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى
الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر
وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تامنه الكماة متعسف
اهتدى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده
وكثر عديده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان
وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى
الى طلب السلطان ادنى نظر بادنى ذكر حصل لثقوب فهمه على قطعة وافرة علقها من غير تعلم لها ولا امعان

في ثمارها ولا اكاد من فرط لعبها ولا انافت في اقتناء صاحبتها اعطته بحيث على ذلك ما شاء من تخير الكلام وفرض قطع من التعريفات طلاوة من بهجة سدت منها الطبيعة وبلغ منها الارادة واكتفها الادباء البراعة في هذه الخلال الظاهرة المجد كعب باري السحاب بديهها واخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب عزيمته بديهة ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن من حظهن اجناسهن فاشتهرت ذلك الى عدد لم يبلغه احد من نظرائه فقيل انه لم يوسع في النكاح وتوفر عليه فذكر انه كان من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم

وله في عدة مقاطيع من ذلك قوله وهو معنى مليح وهو

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما بخارها ... فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احدهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات وهي

سميدع يهب الالاف مبتدئا ... ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس بالحين بدا له حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبتدي به فالا فاول ما غنى به قوله

نطوي الليالي علما ان ستطوينا ... فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده الا خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة ٤٦١ بعد ثالث يوم بمدينة اشبيلية وقام بالملك بعده ولده المعتمد على الله ابو القسم محمد قال ابو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتاب لمح الملح في حق المعتمد المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم ثمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الامال ومالف الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه من حاشيته وجنابه وقال ابن بسام في الذخيرة وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما ... عطفتك احيانا علي امور

فكانما زمن التهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعات هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها وهو

سايرتهم والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت ... مني يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غدية ... وقد خفقت في ساحة القصر رايات

بكينا

بكينا دما حتى كان عيوننا ... بجري الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال قائل ... اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق في شعر الابيوردي نظيره ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقني ... وما احاذره من قول حراس

لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصر بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمري وعمركم ما اساء

قد طلعتم بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهراء هي من عجائب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اول سنة ٣٢٥ ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجوف الف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة الاف سارية وثلثمائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية الاندلس اثلاثا ثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس خمسة الاف الف دينار واربعمائة الف دينار وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار وهي من اهول ما بني بالاندلس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا الى بني عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي يجتذب بطبعه على نيل المدائح لا ينفق في ذلك قصيدة مدحهم بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمامون والموصل ومن جملتها قوله ولقد جاد فيه كل الاجادة وابدع وهي في غاية الحسن وهو هذا قوله

بنيك في حلي يمينك في الندى ... يروعك في دمع يروقك في رد

جلال واجمال وسبق وصولة ... كمثل الضحى كالمزن كالبرق كالرعد

بمجتمع شاد العلى ثم زادها ... بنا بابناء حمى مجده له

باربعة مثل الطباع تركبوا ... لتعديل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحاج اللورقي

تعز على الدنيا ومعروف اهلها ... اذا اعدم المعروف في ال عباد

حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش بن فرذلند ملك الفرنج بالاندلس قد قوي امره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة في يوم الثلثا مستهل صفر سنة ٤٧٨ بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسال الطليطلي وهو مذكور في الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط

السلك ينثر من اطرافه واري | سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لا يأمن عواقبه | كيف الحياة مع الحيات في سفط

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يودي الضريبة للادفونش فلما ملك طليطلة لاخذه القصبا بقرطبة فلما سمع مشايخ الاسلام لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الى ادفونش وهو متوجه لقرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ الات الحصار لقرطبة فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاوها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الافرنج وملوكها مشتغلة بقتال بعضهم بعضا وان استمر الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاوا الى القاضي عبد الله محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلون فقال كل واحد شيا واخر ما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابن يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراكش يستنجدونه وسياتي ذكره في حرف الياء ان شا الله واجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتثل قال ومر بذلك فقال الاشهر لقد جارة وخرج من عنده كتب الوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسير مع بعض عبيده الى فاس وصار وخرج على الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى الفاسة واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة من الاندلس واقام بسبتة وهو في مراكش يستدعي من يختلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر الجزيرة وهو في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للاجتهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظاهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة ٤٧٩ كذا قاله بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة من اشهر الوقايع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في جسده ويديه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف عائدا الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه ورحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ودخل البلد فخرج اليه متقادم فعفا عليه يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله بن بلكين ثم دخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وساير اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها و يوغرون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها عنه فتغيرت نيته وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليها العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد حصار وظهر من مصابرة المعتمد و شدة باسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة ٤٨٤ هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما

المامون

المامون كان ينوب عنه في مدينة قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نايبا عن ابيه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضي ولابيهما المعتمد فيهما مراث كثيرة وبعد ما جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيد من ساعته وجعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان فلا بد للعينان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بضفتي الوادي وبكوا بدموع الغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوم باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة

وهو

تبكي السماء بدمع رايح غادي | على البهاليل من ابناء عباد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ | في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحالة تصفحتها يقول ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في اكفكم | وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد اتت | فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات المذكور وقد مات

قد استوى الناس ومات الكمال | وقال صرف الدهر اين الرجال
هذا ابو العباس في نعشه | قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه انشدها لما مات الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح ثم ان المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود | بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا | وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا ادهما | يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى ان مات قال ابن خاقان ولما اجمل عن بلاده واعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين واحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي اسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المياه عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عرينا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يومل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شي من الاشيا ميقات | وللمنى من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحربا منغمس | الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده | وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها | فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت | سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله ايضا فيه وقد زار قبره باغمات سنة ٤٩٤ وهي

تنشق رياحين السلام فانما | افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة | لعلك في نعمى فقد كنت منعما

افكر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من اني الحرة اذ داى ... كموتك شيء كيف اطلع انجما
لئن عظمت فيك الرزية انشا ... وجدناك منها في الرزية اعظما
فتاة سعت للطعن حتى تقصدت ... وسيفا اطال الضرب حتى تثلما
بكى العباد ولا كمحمد ... وابنا بر صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كانهم بجد السرى ... فلما هدم ناموا سريا على عمى
وكانوا عينا العز حول حامهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقفا البنا ايدي الليالي محلهم ... مناسج سدي الغيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها ... سوى الادم يمشي حوله وافقا الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما ... اجاب القيان الطاير المترنما
كان لم يكن فيها انيس ولا التقى ... بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولهي ابكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلى ... ولم يبق في ارض المكارم معلما
تدبرت نحو لم تخل لي الاسى ... دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم وان امت ... ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ... عليك وناح الرعد باسم معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى ... حدادا وقامت انجم الجو ماتما
فما راينك الاصباح جدا فاقدا ... فان لخولك البحر غيظا فانما
وما حل بدر التم بعدك دارة ... ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
تقضى ليقان تحولت من ظهر اشقر ... اشم وان امطولك اشام ادهما

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت ... قيودك منهم بالمكارم ادهما
عجبت لاولاد الحديد وان قسوا ... لكان منهم بالسريرة اعلما
سيبكيك من يحيي من الحي سفا ... ويبكيك من اوفى المسيح بمريما

ولما انكا على ايامهم وانشاد نظامهم عدة مقطوعات وقصايد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تاليف وهو تصنيف سماه نثر السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو باغمات وفاتي وكلا وفادة استجدا وحكي انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد بعشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك النزر من كف الاسير ... فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء ... وان عذرته حالات الفقير

عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمي بحاله وانه لم يبق عنده شيئا وكتبت اليه جوابها

سقطت من الوفاء على خبير ... فذرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي ... لئن شقت بردي عن عذور

ولما

ولا كنت الطليق من الرزايا ... لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت ... وما انا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى غمام ... معاذ الله من سوء المصير
انا ادرى بفضلك منك اني ... لبست الظل منه في الحرور
نضرت في الذي جبل المحيا ... فتسمح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام ... وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا ... اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلى رتب المعالي ... غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء ... بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

ودخلت يوما عليه بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في سلطانه فرآهن في اطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه فانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ... ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين والاقدام حافية ... كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهره ... وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات في الاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعدما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جيش وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما راه بكا وعمل

قيدي اما تعلمني مسلما ... ابيت ان تشفق او ترحما
دمي شراب لك واللحم قد ... اكلته لا تهشم الاعظما
يبصرني فيك ابو هاشم ... فينثني والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه ... لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله ... جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد ... خفنا عليه للبكاء العمى
والقلب لا يفهم شيئا فما ... يفتح الا لرضاع فما

وقد اجتمع عنده جماعة من الشعراء والحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سالوا اليسير من الاسير وانه ... بسؤالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخمية ... طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسيرته فقضيته لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابن وهبون فطالت وكانت ولادته في ربيع الاول سنة ٤٣١ بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور هناك وخلع في التاريخ المقدم ذكره وتوفي بالسجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل ذي الحجة سنة ٤٨٨ ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بكر عبد الصمد شاعره المختص به ورثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادي ... ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشاده قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر ويحكى ان رجلا راى في المنام اثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما
وعاد طوقك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلي منتظما
للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى ... هول رأيتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عيني اليك به ... لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمى
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا ... وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو وفى لك دمع الغيث لانسجما
ابكى حديثك حتى الدر حين غدا ... يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى زيادة ما اودعناه هذه الترجمة والداني نسبة الى دانية وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد المعتمد طويلا وادخل من شعره كثيرا واغمات هي بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها مدة ذلك في ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد

عن

عن منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله فترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له في البلد علقة وكان صاحب راي ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في اصحاب السيوف من يعدله في فضله الا انه في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير العامري صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها فلما كانت ايام تحشده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية خرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو في المرية مشتغل بتمهيد امرها فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاح احواله واستخلف بها صهره معن بن صمادح والد المعتصم فخان في الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق من ملوك الطوائف بالاندلس احد الا ذم بهذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات استقل بالملك بعده ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في مدحه المقال واعملت الى حضرته الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك كتبه الى ابي بكر بن محمد بن عمار الاندلسي معاتبا بقوله وزهدني في الناس معرفتي بهم

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ... بوادره الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا قوله

يا من بجسمي لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك ... تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعدني ... منك فطيف الخيال يدنيني

ومن ههنا اخذ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة ابيات

بين جفوني والكرى ... مذ غبت عني معترك

ولغيره في ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن احمد المعروف بالحداد القيسي من اهل المرية في مدحه قصائد بديعة من ذلك قصيدته الحائية واولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ ... فكالعنبر الهندي ما انا واطئ
واني في رياك واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولي في السرى من نارهم ومنارهم ... هداة حداة والنجوم طوافئ
لذلك ما حنت ركابي وحمحمت ... عرابي واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجني ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبي لواجئ
وياحبذا امر الشجي مواطن ... ويا حبذا من دمع لي مواطئ
مبادين تيهاء ومسرح خاطري ... فللشوق غايات بها ومبادئ
فلا تحسبوا غيد الحمى في قبابها ... فتلك قلوب ضمنتها الجآجئ
ومن الكلة الزرقاء وملوع غرة ... تحفه زرق العوالي الكوالئ
محاسن السلوان منعشة ... فكل الى دين الصبابة صابئ
تمنى مدام قرطبة عيني نوالع ... ونهوى صفو جيئه غير جازئ

وفي ما عليه الصدغين ابيض ناصع | تخلله للحسن احمر قان
اقا تكذب الالحاظ ناسك الهوى | ورعت ولكن لحظ عينيك خاطى
وان الهوى جرحي ولكن دواؤه | دموع هوام والجموع سوان
وكيف خلاف كلم طرفك في الحشا | وليس لتمزيق المهند راق
ومن ابن ارجو برء نفسي من الهوى | وما كل ذي سقم من السقم بارى

وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده ايضا من شعراء الاندلس ابو القسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية واجاد فيها وهي الين اولها

برامة ريم زارني بعدما شطا | تقنصته بالحلم بالشط فاشتطا
رعى من اناس في الحشى ثمر الهوى | جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا
وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره | الى ان بدا الصبح كاللمة الشمطا
كان الدجى ليل من الزنج نافر | وقد ارسل الاصباح في اثره القبطا

ومنها في صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه | وناطت عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسه | ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها ايضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها | فبانت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلالته جادت وقد جعل الدجى | لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تتقي المسواك في در ثغرها | وقد ضمخت مسكا غدائرها الشمطا
فقلت لحاجبها بما في جفونها | وما في الشفاه اللعس من حسنها لمطا
محيرة الالحاظ من غير سكرة | متى برزت الالحاظ عينيك اسقطا
ادر صفرة المسواك من حمرة اللمى | وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
كان ابا يحيى بن معن اجادها | فعلمها من كفه الوكف والبطا
تالقه من زوشه راجادها | فحلت به العليا على جيدها سمطا
ودع عنها دالتاوف الليل المسرى | فما تخبط العشواء طارقة خبطا
اقول لركب يمموا مسقط الندى | وقد جاوز الركبان من دونه القطا
ان المجد تبغي لابن معن مناقضا | ومن يقصد المصباح في الشمس قد اخطا

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا احسن فيها ما نظمها مع وعورة مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد اخلص في ولاء الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الجزيرة الاندلس حسبما شرحنا في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور وصار واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف على المعتمد وجاهر المعتمد بالعصيان شاركه المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة او سلفت له عند الحمام يد مشكورة فانه ولم يحز وبين حلول الفاقرة الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حتى لم يكن ما حضره من اذى ببعض شبه الخطايا

ايه للمعتصم وهو يوصيه بشانه وقد غلب على اكثر بلده ولسان محلة امير المسلمين يوسف بن تاشفين يومئذ يحيط بعد خيامه ويسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قالت رومي فدمعت عيني فلا انسى طرفا اليّ بعد وانشاده لي بصوت لا اكاد اسمعه وهو هذا

ترفق بدمعك لا تفنه | فبين يديك بكاء طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات المعتصم في اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الاول سنة ٤٨٤ بالمرية ودفن في تربة له عند باب الخوخة وبجاية هي مدينة بالاندلس ايضا والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله المهدي

محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي صاحب دعوة عبد المؤمن تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره كان ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب ووجدت على ظهر كتاب نسب الشريف لقائد بخط بعض الادباء من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام والله اعلم وهو من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشا هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم وحج واقام بمكة مدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه والحديث وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شيء من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فزادوا في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد راى في منامه وهو في بلاد المشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة ٥٠٥ كذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولايته بافريقية عند عوده من الشرق وكنت وجدته ايضا كذا ايضا والله اعلم بالحق ولم يرحل الى الشرق مرتين حتى يحمل ذلك على وقعتين فان كان عوده في سنة ٥٠٥ كما ذكرناه فهو في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميم توفي سنة ٥٠١ كما تقدم في ترجمته وانما نبهت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه قد تناقض ذلك وهو تناقض ورايت بخط القاضي الاكرم بن القفطي وزير حلب وهو مشتمل على السنين ما صورته وفي هذه السنة وكان آخر سنة ٥١١ خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما دخل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق ويجلس في طاقة شارعة الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي واواني الخمر الا نزل اليها وكسرها فتسامع به الناس في البلد فجاءوا اليه وقرءوا عليه كتبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير يحيى

فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه وجّله وأجلسه وسأله الدعاء فقال له أصلحك الله ورعيتك
ولم يقم بعد ذلك بالمهدية إلا أياماً يسيرة ثم انتقل إلى بجاية وهو على حاله في الإنكار فأخرج منها إلى بعض
قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي المقدم ذكره ورأيت في كتاب المغرب لابن ظفر عن
سيرة ملوك المغرب أن محمد بن تومرت كان قد اطلع من علوم أهل البيت على كتاب يسمى الجفر وأنه رأى فيه
صفة رجل يخرج بالمغرب الأقصى بمكان يسمى السوس من ذرية رسول الله صلعم يدعو إلى الله يكون مقامه و
مدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه أيضاً أن استقامة ذلك الأمر
واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة من
الهجرة فأوقع الله في نفسه أنه القائم بأول الأمر وأن أوانه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع إلا سأل عنه ولا يرى
أحداً إلا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شاباً قد بلغ أشده على
الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع إليه وقال الله أكبر أنت
بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن أنت فقال من كومية فقال أين مقصدك فقال
المشرق فقال ما تبغي قال أطلب علماً وشرفاً قال قد وجدت علماً وشرفاً وذكراً اصحبني تنله فوافقه على ذلك
فألقى محمد إليه أمره وأودعه سره وكان محمد قد صحب رجلاً يسمى عبد الله الونشريسي ففاوضه فيما عزم عليه
من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقهاً وكان جميلاً فصيحاً في لغة
العرب وأهل المغرب فتحدثا يوماً في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال محمد لعبد الله أرى أن تستر ما
أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند
الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا
إليه فتصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم إن محمداً استدنى أشخاصاً من أهل المغرب أجلاداً في القوى
الجسمانية أغماراً وكان أميل إلى الأغمار من أهل الفطنة والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله
الونشريسي ثم إنه رحل إلى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعاً إلى مراكش وملكها
يومئذ أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكره في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح
وكان ملكاً عظيماً حليماً ورعاً عادلاً متواضعاً وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الأندلسي وكان
عالماً صالحاً فشرع محمد في الإنكار على جاري عادته حتى أنكر على ابنة الملك وله في ذلك قضية يطول شرحها
فبلغ خبره الملك وأنه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب في أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر
علينا سده والرأي أن نحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من العلماء فأجاب الملك إلى
ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده
سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن أسود فقال له ما هذا الذي يذكر عنك من
الأقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد إلى الحق المؤثر طاعة الله على هواه فقال له محمد أما ما نقل عني فقد
قلته ولي من ورائه أقوال وأما قولك إنه يؤثر طاعة الله على هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار صحة
هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة أنه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم أن الحجة عليه
متوجهة فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهاراً وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى
وعدد من ذلك أشياء كثيرة فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه
أنه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه بكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب

وكان

وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك إن عندي لنصيحة إن قبلتها حمدت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن
غائلتها فقال الملك ما هي قال إني خائف عليك من هذا الرجل وأرى أن تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم
كل يوم ديناراً لتكفي شره وإن لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه
الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح بالملك أن يبكي من موعظة هذا الرجل ثم يسيء إليه في مجلس واحد وأن
يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعته فلما سمع الملك كلامه أخذته
عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب أنه لما خرج من
عند الملك لم يزل تلقاء وجهه إلى أن فارقه فقيل له نراك تتأدب مع الملك فلم تولّه ظهرك فقال
أردت أن لا أفارق وجه الباطل ما استطعت حتى أغيره انتهى كلامه فلما خرج محمد وأصحابه من عند الملك
قال لهم لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن من أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه
مكروه وإن لنا بمدينة أغمات أخاً في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأياً ودعاء صالحاً واسم هذا الشخص
عبد الحق بن إبراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا إليه ونزلوا عليه وأخبره محمد خبرهم وأطلعه على مقصدهم
وما جرى لهم عند الملك فقال له عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين
ملل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم
تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا
أنهم طلاب العلم فقاموا إليهم وأكرموهم وتلقوهم بالرحب وأنزلوهم في أكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد
خروجهم من مجلسه فقيل له إنهم ساروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الإثم بحبسهم ثم إن أهل الجبل تسامعوا
بوصول محمد إليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤوه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه
وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فإن أجابه أضافه إلى خواصه وإن خالفه أعرض عنه وكان يستميل
الأحداث وذوي الغباوة وكان ذوو الحلم والعقل من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم
من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الأجل قبل بلوغ الأمل
وخشي أن يطرأ على أهل الجبل من سطوة الملك ما يحوجهم إلى تسليمه إليه والتخلي عنه فشرع في إعمال
الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقراً زرقاً وألوان
آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالإجابة فقالوا نحن من رعية هذا الملك وله
علينا خراج وفي كل سنة تصعد مماليكه إلينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها ويخلون بمن فيها من النساء
فتأتي الأولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله إن الموت خير من هذه الحياة
وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى فقال أرأيتم لو أن
ناصراً نصركم على أعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم
يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم
قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فإذا جاؤوكم فأجروهم على عادتهم وخلوا بينهم وبين النساء و
ميلوا عليهم بالخمور فإذا سكروا فآذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به
أعلموا محمداً وكان ليلاً فأمرهم بقتلهم بأسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم
يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة فسمع التكبير عليهم والوقعة بهم فهرب من غير
الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد وعلم أن الحزم كان مع مالك

وهيب فيما اشار اليه فجهز في وقت خلا مقدار ما يسع وادي بترمل فامر ضيق المسالك وعلم محمد انه لا بد من عسكر يخرج اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على نقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك من وصول موافقة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضايلك دفعة واحدة لتقوم لك مقام المعجزة لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة اني رايت البارحة في منامي وقد نزل ملكان من السماء وشقا فوادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرانا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القران بعد النوم فقال له محمد فعجل لنا البشرى في انفسنا وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علي حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى في الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل بها من خالف امر محمد علم محمد ان في الباقين من له اهل واقارب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش اليهم واغتنام امواله فسرهم ذلك وسلاهم عن اهاليهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل وملخصها بعد ذلك خلاصة الامر ان محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدده عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسي واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم منهم وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسي وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ الغائبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم في ذلك وهم في مبدا امر ومثل هذه الوصايا وهي وصية طويلة ثم انه توفي في سنة ٥٢٤ ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور وهذا الشريف عنده علم الخيبرة وكان مولده يوم عاشوراء سنة ٤٨٥ واول ظهوره ودعايته الى هذا الامر سنة ٥١٤ وكان رجلا ربعة قصيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب • آثاره تنبيك عن اخباره • حتى كانك بالعيان تراه • قدم في الثرى وهمة في الثريا • ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون ماء المحيا اغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا دويا اتشاد ولم تزل وشاهدها ابو مسلم لما كان لهزيمتها سلم وكان قوته من غزل اخته رغيفا في كل يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرة عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموه فامر بضمه جميعه واحرقه وقال من كان يتبع الدنيا فما له عندي الا ما رأى ومن يتبع الآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر من ذلك

اخذت باعضادهم اذ نأوا	وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي	وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحذ حتى متى	تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما	خرجت من الدنيا وانت مجرد

وكان كثيرا ما ينشد

اذا غامرت في شرف مروم	فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير	كطعم الموت في امر عظيم

وكان يتمثل بقول المتنبي

ومن عرف الايام معرفتي بها	وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به	ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وبقوله

وما انا منهم بالعيش فيهم	ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح من البلاد شيئا وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي نسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى المغرب تنتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما انتهى ما يقال ان تهامرت في ذلك المكان عندما فتح الموحدون البلاد على يد موحدين بعض الاحيان ذكره الثم والونشريسي نسبة الى ونشريس وهي بليدة بافريقية من اعمال بجاية

ابو بكر محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز واصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم قد جلب اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جفا بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم اليه من احضره فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من راى وقطائع جف الى الان معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وتناسل له اولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧ فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معاشا فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو يومئذ مقيم بديار مصر فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اسحق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج وقتل ابو الجيش الى طغج بن جف فحمل اسحق فانحاز طغج الى بن طولون وقام معه ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجري في التذلل له على رسمه فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفي فغضب عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في السجن وبقي ولده ابو بكر بعده محبوسا ثم اطلق فخلع عليه ولم يزل يرصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله وفتك به الحسين بن حمدان في سنة ٢٩٦ وهرب عبيد الله بن ابي الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام مستترا في البادية ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري فكان اكبر الاسباب في تقدمه وسار معه على الذين اجتمعوا على الحجاج لقطع الطريق في سنة ٣٠٣ وهو مع تكين فهات وجبال الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم وعجز الحاج وقد فرغ من امرهم باسر استرجع اسرى وقتل من قتل وشرد الباقين وكان قد خرج في تلك السنة من دار الخليفة المقتدر بالله بامرائه وتعرضت بحوز ثمانيا لمقتدر بما شاء اهديت منه فاعطاه خلعا وزيادة في رزقه ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ٣١٦ فارتحل في سبب وتقلبت له احوال يطول ذكرها وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ٣١٨ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر في شهر رمضان سنة ٣٢١ ودعي له بها مدة اثنين وثلثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة ٣٢١ ثم اعيدت اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر من الخلافة

:

وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان سنة ٣٢٣
وقيل انه لم يزل على مصر سلطانا من قبل الراضي سنة ٣٢٤ وتوفي الراضي والمكتفي بالله فضم اليه الحجاز والشام وغير ذلك
والله اعلم ثم ان الراضي بالله لقبه بالاخشيد في شهر رمضان سنة ٣٢٧ وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة
وهو من اولادهم كما سبق ذكره في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربية ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقب
بهذا اللقب كما لقب كل من ملك بلاد الفرس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام
هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وقيصر كلمة رومية تفسيرها بالعربية
شق عنه وسبب ذلك ان امه ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج منها فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك
لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وفي السنة الثانية والاربعين من ملكه ولد
المسيح عيسى بن مريم وقيل في السنة السابعة عشرة من ملكه وتسمى ملوك الروم باسمه والله اعلم ودعي للاخشيد
على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وكان عاقلا وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن
التدبير وكان مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه
الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعمائة الف رجل وانه كان جبانا وله ثمانية الاف
مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيمة الفراشين فينام
فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٣٣٤
بدمشق وحمل تابوته الى البيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازي توفي سنة ٣٣٥ والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين
منتصف رجب ببغداد بشارع باب الكوفة وهو استاذ كافور الاخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما
في هذا الكتاب في ترجمة مستقلة ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي كما
تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن الاعادة هاهنا فقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ
وفاته على سبيل الاختصار واستولى بعدهما كافور وما كان من الحسين بعد وفاته وان الجند اقاموا بعده ابا الفوارس
احمد بن علي بن الاخشيد المذكور ولهذا يقتضي الكلام في ذلك على ما ذكرته في هذه الترجمة وكان عمر ابي الفوارس احمد يومئذ
احدى عشرة سنة وجعلوا في تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة
من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي اولها

ابا لائمي ان كنت وقت اللوائم — علمت بما بي بين تلك المعالم

وقال في مخلصها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك — وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني — عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

ومنها احسن قوله

ارى دون ما بين الفرات وبرقة — ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كان اكفهم — عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب — سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى — واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب — ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم في نزالهم — اقل حياء من شفار الصوارم

ولو

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم — ولكنها معدودة في البهائم
كريم نفضت الناس لما بلغته — كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي — على تركه في عمري المتقادم

وهي قصيدة طويلة ومن غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة بنت
عم الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد ابي الفوارس احمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ٣٥٨ ودخل الى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المعزي
المقدم ذكره وانقرضت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة عشر يوما
وكان قد قدم ابو محمد بن عبيد الله مهزوما من القرامطة لما استولوا على الشام ودخل على ابنة عمه التي تزوجها
وتعرف ... وقبض على الوزير جعفر بن الفرات فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من اهل الشام الى القائد جوهر
فدخلوا مصر في جمادى الاولى سنة ٣٥٩ وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما
وصلوا الى مصر تركهم وقوفا مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون اليهم ويشمتون بهم ونتف
منهم شيء ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى وصل القائد
جوهر الى جعفر المعز مولاه المعز بمصر فعند ما اعتقله بحيث انه كوصف وارسل معه الماسورين الواصلين من الشام
فيهم ابن عبيد الله وحملوا الى مركب في النيل وجوهر واقف ينظر اليهم فالتفت الى المركب فصاح ابن عبيد الله بالقائد
جوهر يا ابا الحسين تريدان تفرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى المركب لجزوكانوا مقيدين ولم اقف له
بعد هذا على خبر والله اعلم وذكر الفرغاني ان ولادة الحسن المذكور في سنة ٣١٤ وان ابا الفوارس احمد بن علي
المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٧٧ والله اعلم وقد تقدم معنى ابي الحسن عبد الرحمن ابو طالب
محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هولاء القوم
قبل استيلائهم على الممالك يسكنون ما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا
عددا لا يحصى ولا يحصر وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا
المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان صاحب
خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله وجد زعيم آل سلجوق قوي الشوكة كثير العدة فبعث في
طلبه بالمخاتلة والمداراة فتنقل من حصن الى حصن وغير ذلك فلما قدر على تلك البلاد فاستقلاله وجد به ولم
يغدر حتى قدم عليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع وشرع في اعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان
دولته في شانهم فمن اشار باغراقهم في نهر جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليعجزوا عن الرمي
والعمل بالسلاح واختلف الامر في ذلك واخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى خراسان ويفرقهم
في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك ودخلوا في الطاعة واستقاموا وقاموا على ذلك مدة فطمع فيهم العمال
وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس ونهبوا اموالهم وانفصلوا عن اماكنهم ومواشيهم فانفصل منهم الفان ومضوا الى
بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على
وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يلبثوا غير ايام حتى توفي ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك
الاقليم فبادروا الى اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم
فكتب اليه السلطان محمود يامره بالايقاع بهم وبعثهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة ومضى الباقون الى
واغار الذين بخراسان الى الجبل فرحم عليهم بعد ذلك ثم خرج السلطان محمود وجيشا وارسل خلفهم فتبعوهم في تلك

المغاور وتعبدا دستين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل يقفو آثارهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود وقد تقدم ذكر تاريخ وفاته
في ترجمته وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه
فجاءه الف فارس فاستخدمهم وسير بهم الى خراسان فسادوا وظلموا الباقين الذين شتتهم محمود فراسلهم وحرضهم على لزوم
الطاعة فاجابوه الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ودبرهم على ما كانوا عليه مديدة ثم اخذ مسعود بلاد الهند لاصلاح
احوالها طمعوا في خلو البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرل
بك المذكور واخوه داود لم يسامحهم بل كانا في موضعهم من نواحي ما وراء النهر وجرى بينهما وبين ملك شاه صاحب
بخارا وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابهما وضعف امرهما ثم دعت حاجتهما الى اللحاق باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا
مسعود وسألوه الامان والاستخدام في خدمته فقبض الرسل وجهز جيشا لقتالهم من خراسان منهم فكانت مقتلة عظيمة
ثم انهم اعتذروا الى مسعود ببذل الطاعة وضمنوا له حفظ خوارزم من صاحبها فتطيب قلبه بهم واخرج عن الرسل
الواصلين من جهة ما وراء النهر وقال ان يخرج عن زعيمهم الذي اعتقله ابوه محمود في اول الامر فاجابهم الى ذلك ثم
وانزل من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا واستاذن مسعود في ارسال رسل الى اخيه طغرل بك وداود المقدم ذكرهما
فاذن له فراسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا جيش كثير فاجتمع الجميع لقهر ولاة خراسان
ومنهم مسعود وفي البلاد اسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شيء
ملكوه من البلاد طوس ثم قبل الري وكان ملكهم في سنة ٤٢٩ ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد
خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة طغرل بك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي والسلطنة واخوه
المذكور ملك بلخ وهو والد الب ارسلان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واتصل بهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود
الى غزنة وتلك النواحي وكانوا يخطبون له في اول الامر وعظم شأنهم الى ان ارسل اليهم الامام القائم بامر الله
وكان الرسول الذي وصل اليهم القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه
وقد تقدم ذكره وامرهم بتقوى الله والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان
طغرل بك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر
الصدقات ويبني المساجد ويقول استحي من الله تعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن
محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر بن اسمعيل الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستاذنها
الشريف في الصلاة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم
وكان رسول المستنصر صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان اكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم
ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك و
استعفى منه وترددت الرسل بينهما في ذلك في سنة ٤٥٤ فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد
بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة ٤٥٥ ولما دخل بها طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم
نقل القماش فزفت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب فدخل السلطان
اليها فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن
ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد
اعتنى بها جماعة من المؤرخين فالفوا فيها تواليف اشتملت على تفاصيل امورهم وما قصدت في الاتيان بهذه
النبذة الا التنبيه على صاحب الترجمة لكثرة جلية ذلك من بعض المؤرخين وتوفي طغرل بك المذكور يوم الجمعة
ثامن شهر رمضان سنة ٤٥٥ بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسيأتي ذكره بعد

في ترجمة والده الب ارسلان ان شاء الله تعالى وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه انه قال رأيت وانا بخراسان
في المنام كأنني رفعت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر معه شيئا غير اني اشم رائحة طيبة وانا انادى قرب
من البارئ جلت قدرته سل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي اسألك طول العمر فقيل لك سبعون سنة
فقلت يا رب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكره شيخنا ابن
الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح
فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انها لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي
انا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه ولم تقم زوجته ابنة الامام القائم في صحبته الا مقدار ستة اشهر ولم
يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما يشرح في ترجمته من بعد ان شاء الله تعالى وماتت زوجته ابنة
الامام القائم في سنة ٤٩٦ وطغرلبك هو اسم تركي مركب من طغرل وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم
وبه سمي الرجل وبك معناه امير وجيحون هو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارا وسمرقند
وتلك البلاد فكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد الانهار الاربعة
الذي جاء ذكره في الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات
والباطنان سيحون وجيحون وسيحون هو وراء جيحون فيما يلي بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة عشر يوما وهذان
النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشتاء ويعبر القوافل عليهما ابدا بدوابها واثقالها ويبقى كذلك
مقدار ثلاثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا من ترتيب هذا المختصر فيه انتشار الكلام ومما لا يخلو من فائدة
يقف عليها من كان يتوقعها من بعد تلك البلاد ولا يعرف صورة الحال ابو شجاع محمد بن جغري بك داود بن
ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرل بك المقدم ذكره
في ترجمة طغرل بك طرف من اخبار والده وجده ولما مات السلطان طغرل بك في التاريخ المذكور في ترجمته نص
على تولية الامر لسليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتزوج بها بعد
والدهما فقام سليمان بالامر فاختلف عليه اخوه الب ارسلان المذكور وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم
حروب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت
سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرل بك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب
وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان
لابد له من دوس بساطي فخرج اليه محمود وولده ليلا ومعهما امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل
عنهما وقال المأموني في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي
قبل الب ارسلان فانه اول من عبرها من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره
مائتي الف فارس او يزيدون فمد على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه
ايضا ومد السماط في بليدة يقال لها فربر وتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون في السادس من شهر ربيع
الاول سنة ٤٦٥ فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن يقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن
فحمل مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب له اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال له يوسف
المذكور ومثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيه سهما وامر بحل قيده ورماه
فاخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سرير فنزل عن السرير فعثر ووقع على وجهه فبادر يوسف المذكور وضربه
بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في راسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا

وأحضر وزيره نظام الملك بأعلى الحضرة وأوصى به والده وجعل ولده ملك شاه ولي عهده وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ثم توفي
يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة ٤٢٤ وكانت مدة مملكته تسع سنين وأشهرا ونقل إلى مرو ودفن
عند قبر أبيه داود وعمه طغرل بك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع أنها كانت داخلة في مملكته وهو الذي
بنى على قبر الإمام أبي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة أنفق عليها أموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التاريخ
أنه جرح يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة ٤٦٥ وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وأنه
كان صاحب بلخ وأنه كان توفي بها في رجب سنة ٤٥١ وقيل سنة ٤٥٢ ونقل إلى مرو ودفن بها وقيل إنه توفي
بمرو والله أعلم بالصواب وقيل إنه توفي في صفر سنة ٤٥٢ ودفن بمدرسته بمرو وقد تقدم ذكر ولده تتش في
حرف التاء والب ارسلان اسم تركي معناه شجاع أسد فالب شجاع وارسلان أسد وأما شهاب الدولة
قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق فإنه والد سليمان بن قتلمش جد ملوك أصحاب الروم إلى الآن وكان له حصون
وقلاع من جملتها كردكوه وعصى بها من عرفات الحج وعصى على ابن أخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من
الري فلما التقى الجمعان وجد قتلمش ميتا لا يدرى كيف موته وذلك في المحرم سنة ٤٥٦ قيل إنه مات من الخوف فشق
ذلك على السلطان **أبو شجاع محمد ملكشاه** بن الب ارسلان المذكور الملقب بغياث الدين وقد
تقدم في ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة إلى الإعادة فلما توفي والده ملك شاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة وهم
بركيارق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر مع وجود بركيارق حديث وهما من أم
لأنه كان السلطان المشار إليه وهما كالتابع له ثم اختلف محمد وبركيارق ودخل محمد المذكور وأخوه سنجر إلى
بغداد فخلع عليهما الإمام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من أمير المؤمنين أن يجلس له فأجيب
إلى ذلك وجلس لهما في حجرة التاج وأحضر أرباب المناصب في أماكنهم وجلس أمير المؤمنين على سدته ووقف
سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعليه كتف بردة النبوة وعلى رأسه العمامة وبين يديه
القضيب فأفيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين وعقد
له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة أفراس من مراكبه وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله وخطب لمحمد
بالسلطنة في جامع بغداد وكان بركيارق قد عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق بسبب فتنة في ذلك ولا
حاجة إلى شرحه لطوله قاله محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في سنة ٤٩٢ وقال صاحب
تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد في سابع عشر ذي الحجة سنة ٤٩٢ ودام على ذلك مدة قال
الهمذاني وكان من الاتفاقات العجيبات أن خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ إلى الدعاء للسلطان بركيارق و
أراد أن يذكره سبق لسانه إلى السلطان محمود ودعا له فقال أصحاب بركيارق ونسبوا ما جرى في الديوان
العزيز من الخطيب بهذا السبب ودعوا له موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة إلا أياما
قلائل فكان ذلك فألا للسلطان محمد وأما بركيارق فإنه كان مريضا وانحدر إلى واسط ثم قوي أمره
واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد مصاف على الري وانكسر أخوه محمد وبالجملة فإن شرح ذلك يطول وأما
السلطان محمد المذكور فإنه كان رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة
والبر للفقراء والأيتام والحرب للطائفة الملاحدة والنظر في أمور الرعية وذكر أبو البركات بن المستوفي
في تاريخ إربل مذكرا أنه وصل إلى أصبهان تاسع ربيع الأول سنة ٤٩٩ ورحل عنها متوجها إلى الموصل في ثالث
عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكر الإمام أبي حامد الغزالي في مخاطبته محمد بن ملك شاه
اعلم يا سلطان العالم أن بني آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا إلى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر

الطويل

الطويل ولم يتفكروا في النفس الأخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم لينظروا إلى ماذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي
يتركون لأعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم إن السلطان محمدا استقل بالممالك بعد موت أخيه
بركيارق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا
طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥١١ بمدينة أصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر
وستة أيام وهو مدفون بأصبهان في مدرسة عظيمة موقوفة على الطائفة الحنفية وليس بأصبهان مدرسة مثلها
ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمودا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وقبله وبكى كل واحد منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة
وينظر في أمور الناس فقال الولد إنه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما
عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما
خلفه من الذخائر وأصناف الأموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه حسبما ذكره ابن الهمذاني في الذيل
وتزوج الإمام المقتفي لأمر الله فاطمة بنت السلطان محمد المذكور وكان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزينبي في سنة ٥٣١ وحضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة المذكورة إلى دار الخلافة في ذي القعدة
سنة ٥٣٢ ويقال إنها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت في الموضع المعروف بدركاه خاتون
توفيت في عصمته يوم السبت الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ٥٤٢ ودفنت بالرصافة **أبو بكر محمد بن**
أيوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكر
والده وجده في حرف الهمزة وسيأتي ذكر صلاح الدين في حرف الياء إن شاء الله تعالى كان الملك العادل قد وصل إلى الديار المصرية
صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير إلى مصر احتجت إلى حرمدان
فطلبته من والدي فأعطاني وقال يا أبا بكر إذا ملكتم مصر أعطني ملأه ذهبا فلما جاء إلى مصر قال يا أبا بكر أين
الحرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت على أعلاه شيئا من الذهب وأحضرته فلما رآه اعتقده
ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا أبا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية
كان ينوب عنه في حال غيبته بالشام ويستدعي منه الأموال للإنفاق في الجند وغيرهم ورأيت بعض
رسائل القاضي الفاضل أن الحمول تأخرت مرة فتقدم السلطان إلى العماد الأصبهاني أن يكتب إلى الملك
العادل يستحثه على إنفاذ ما حوله ويقول فيه يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب إليه ووقف على هذا
الفصل شق عليه وكتب إلى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك فكتب الفاضل جوابه وفي
جملته وأما ما ذكره المجلس الفلاني من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها
من الملك النجعة وإنما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة جرت بها
الأقلام وسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان في هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها أي
سكتة وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع الاستحثاث فعرض والبارئ وقوة نفس العماد في
قوة نفس الحمل والسلام وملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة ٥٧٩ كما تقدم في ترجمته أخذها الملك
ثم أعطاها للملك العادل فانتقل إليها في شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر
ابن السلطان المقدم ذكره في سنة ٥٨٢ ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد
وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها ولم يزل
الأمر إلى أن استقل بالمملكة الديار المصرية وكان دخوله إلى القاهرة المحروسة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان

الآخرة سنة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الوزير الجزري ما مثاله ورأيت بخط خطب للملك العادل أبي بكر بن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة والله أعلم بالصواب وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة وسير إليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف المنعوت بأطسيس بن الملك الكامل الآتي ذكره إن شاء الله وكان نجله الملك الأوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد إرمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فأعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الأشرف البلاد الشرقية والملك الأوحد الأماكن التي ذكرناها وكان ملكاً عظيماً ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازماً في الأمور صالحاً محافظاً على الصلوات في أوقاتها متبعاً لأرباب السنة مائلاً إلى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره إليه من بلاد خراسان وبالجملة فإنه كان رجلاً مسعوداً ومن سعادته أنه خلف أولاداً لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها في ترجمته منها

في مديح أولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل أرض منهم	ملك يقود إلى الأعادي عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله	بدراً وإن شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى إذا النقع انجلى	بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا أصلاً وطابوا محتداً	وتدفقوا جوداً وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمنهل	ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا
يعشو إلى نار الوغى شغفاً بها	ويجل أن يعشو إلى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن قد ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة

في مدح الملك العادل قوله ولقد أحسن فيه

العادل الملك الذي أسماؤه	في كل ناحية تشرف منبرا
وبكل أرض جنة من عدله	الصافي أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب منه على الطوى	غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى	شك يريب بأنه خير الورى
سيف صقال المجد أخلص متنه	وأبان طيب الأصل منه الجوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا	آيات سؤدده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه	في الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى	في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك إذا خفت حلوم ذوي النهى	في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان يراع من وثباته	وثباته يوم الوغى أسد الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد	ببديهة أغناه أن يتفكرا

حلم تخف ذوو الحلوم وراءه	ورأي وحزم يحقر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرماً	ويصد عن قول الخنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره	يروى فكل الصيد في جوف الفرا

وبالجملة فإنها من القصائد المختارة ولما تم له البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل إليهم من مملكة إلى أخرى وكان في الغالب يصيف بالشام لأجل الفواكه والثلوج والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في أرغد عيش وكان يأكل كثيراً خارجاً عن المعتاد حتى يقال إنه كان يأكل وحده خروفاً لطيفاً مشوياً وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الأمر أنه كان ممتعاً في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة وقيل سنة وتوفي سابع جمادى الآخرة سنة بعالقين ونقل إلى دمشق ودفن في القلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل إلى المدرسة المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك وعالقين قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج إلى ساحل الشام وقصدوا أولاً الغارة على الملك العادل فتوجه قدامهم إلى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب للقائهم فلما وصل إلى الموضع المذكور توفي به ثم رجع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية وكانت واقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن الجراح في حرف الياء

أبو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب الملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج إلى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدأ استقلاله بالسلطنة وكان في عسكره جماعة كثيرة من أكابر الأمراء منهم عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن الملك العادل وانضموا إليه وظهر للملك الكامل منهم أمور تدل على أنهم عازمون على تفويض السلطنة إليه وخلع الملك الكامل واشتهر بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المنافرة والمناقرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل إليه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة فأطلعه الملك الكامل على صورة الحال وأن رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاء يوماً على غفلة إلى خيمته واستدعاه فقال له أريد أن أتحدث معك سراً في خلوة فركب فرسه وسار معه جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق إليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شيء إلى شيء حتى بعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا ثم أعطاه شيئاً من النفقة وقال لأولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه إلا امتثال الأمر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم إلى أخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز أخاه الملك الفائز المذكور إلى الموصل لإحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك مكيدة لإخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الأمراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الكامل كرهاً لا طوعاً وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة إلى الإطالة في ذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم وخرجوا قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في بيتها وكان المسلمون قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وبين المسلمين فنصر الله سبحانه وتعالى المسلمين عليهم ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة إقامتهم في بلاد الإسلام بين الشام والديار المصرية أربعين شهراً وسبعة عشر يوماً وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك في ترجمة يحيى بن الجراح فينكشف هنالك

فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو وتفرغ للامرا الذين كانوا متحاملين عليه نفاهم عن البلاد
وبدد شملهم وشردهم ودخل القاهرة وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم
القدر جميل الذكر محبا للعلما متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضايل حازما في اموره
لا يضع الشي الا في موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جماعة من الفضلا ويشاركهم
في مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو كالواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما
كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي ... تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما ... حللت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي قبة عظيمة ودفن امه
عنده واجرى اليهما الما من النيل ومدده بعيد وغرم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام
في التاريخ المذكور في ترجمته وقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية
قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتي ذكره ان شا الله فاجتمعا على اخذ دمشق بعد
فصول جرت يطول شرحها وملكا دمشق في اول شعبان سنة ٦٢٦ وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها لاخيه
الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة وراس عين وتوجه اليها بنفسه
في تاسع شهر رمضان من السنة ولما كانت سنة ٦٢٧ والملك الكامل مقيم بها بعد ان عاد الى الديار المصرية وجا جلال الدين
خوارزم شاه بحصار خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم
وقصد آمد في سنة ٦٢٩ فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح
ابو الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان بن
سكمان بن ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انبرم امرها وتسليمها الى الملك الكامل في ثاني
عشر ذي الحجة من السنة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر ودخلها الملك الكامل
مستهل المحرم سنة ٦٣٠ وقد تقدم ذكر جدهم ارتق ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته
جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة
جرت بينهما في التاسع من جمادى الاولى سنة ٦٣٥ وابقى عليه بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد
وتلك البلاد وعند ما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الاكبر الملك الصالح نجم الدين
ابا المظفر ايوب واستخلف له الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة
الملك العادل انه سير الملك مسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك مسعود مكة حرسها الله
تعالى ونشر فيها العدل وزادها امنا وتقطيعا وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك مسعود عن الديار
المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان سنة ٦١١ واخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني
فانضمت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك
الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة
ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابي المعالي محمد الملك الكامل ناصر
الدين خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رايته بدمشق في سنة ٦٣٣ عند رجوعه من
بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن

سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي قضية مشهورة يطول شرحها
وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض
بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق ... كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني و
العشرين من رجب سنة ٦٣٥ وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصلاة عليه يوم الجمعة في جامع دمشق لانهم اخفوا
موته الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل
ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد
احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الى ذلك الوقت وترتب في الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس
الدين مودود بن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق
الامرا الذين كانوا حاضرين في ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل
اليها وكانت ولادته سنة ٥٧٦ في الخامس والعشرين من ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله اعلم
وتوفي ولده الملك مسعود بمكة في ثالث عشر جمادى الاولى سنة ٦٢٦ ومولده سنة ٥٩٧ وكان بمكة حرسها الله
تعالى رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر الدين جناح من اكراد بلاد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضر
الملك مسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشي من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه بشي من عنده بما يراه
فلما مات تولى الشيخ صديق تدبيره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجمع جماعة من
الفقرا على حسب قدرته وكان اوصى انه لا يبنى على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن ابي بكر
بن ايوب ففعل به ذلك ثم ان صفي الخادم فاتابك المسعود الذي بنى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة
بعد ذلك ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر
فان هذا فقير سالني القيام بامره فساعدته بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له
تكتب الجواب اخبره بذلك كل من كان حاضرا ويعرف ما يقول واقعا علم واما ولده الملك العادل فانه
اقام في المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة ٦٣٧ فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس فطلبوا اخاه
الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها
سنجار وعانة ودخل الصالح دمشق متملكا لها في مستهل جمادى الاخرة سنة ٦٣٦ ثم ان عمه الملك
الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق هو والملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن
اسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق غيلة وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار
المصرية لياخذها من اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكاينة في سنة ٦٣٧ يوم
الثلاثا السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما واخذاها وهي قضية مشهورة فلما اتصل ذلك
بجمع العسكر الذي كان مع الصالح نجم الدين ليدرك كل واحد اهله وبيته وتركوا الملك الصالح بنابلس
وحيدا في نفر يسير من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك وقبض عليه
ليلة السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وسار الى الكرك فاعتقله بها ثم افرج
عنه ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو و
الملك الناصر على نابلس ولما قبض على الملك العادل في التاريخ المذكور فطلب الامرا الملك الصالح ايوب

وعمل الملك الناصر صاحب الكرك ودخل القاهرة في الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٣٧
وكنت يومئذ بالقاهرة مقيما وادخل الملك العادل في محفة ومعه جماعة كثيرة من الاجناد محتفظين به وحملوه
خارج البلد الى القلعة واعتقل بها عنده في داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية واحسن الى الناس واخرج
الصدقات ورمّ ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الملك الصالح يوم الاثنين ثامن
جمادى الاولى سنة ٦٤٣ واتفق عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام في سنة ٦٤٦ ودخل دمشق في اوايل
شعبان من السنة وسير العسكر لحصار حمص فقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من يوسف نقل صاحبها
الاشرف بن صاحب حمص ثم رجع في اوايل سنة ٦٤٧ وهو مريض فقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم
وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ٦٤٧ وملكوا البر الجيزي يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد
ثلثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من اشموم الى المنصورة
ونزل بها وهو في غاية من المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفي هناك واخفي موته مقدار ثلثة ايام
والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا في البرية الى المنصورة فعند ذلك
اظهروا موته وخطب لولده المذكور وتم بعد ذلك تخلية بالقاهرة للعجب مدارس تربة ونقل اليها في
رجب سنة ٦٤٨ وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٦٠٣ هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا
ورايت في كتاب اخر انه ولد في الرابع من المحرم سنة ٦٠٣ والله اعلم واما مولده فسمرا اسمها وورد الى ... وكانت
ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة ٦١٧ بالمنصورة وما المه في تنال العدو على دمياط وتوفي في دمياط
وتوفي في الاعتقال ليلة يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة ٦٤٥ بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس الدولة خارج
باب النصر وهذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع
كثرة ما نحاشر الا ان تابعيها وكان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل الى قلعة
الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سير من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر
متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحي وهو الى الان مالكها
وتوفي المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم سنة ٦٤٨ ابو جعفر محمد بن عبد الملك
ابن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال
لها الدسكرة يجلب الزيت الى بغداد من مواضعه فنسب محمد المذكور ... الذي ذكره ... وكان من اهل الادب
الظاهر ومن اهل الفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن مهران الكاتب ان ابا عثمان المازني
لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه
الشك يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك المذكور فاسالوه واعرفوا جوابه
فيفعلون فيصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه ابو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي
المقدم ذكره في كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله الحلبي الاتي ذكره ان شاء الله في كتاب البارع واورد من شعره
عدة مقاطيع وكان في اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم فورد
على المعتصم كتاب من بعض العمال فقراه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلا فقال المعتصم وما الكلا فقال
لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال
من بالباب من الكتاب فوجد محمد بن عبد الملك المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلا فقال الكلا العشب
على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله

فاستوزره

فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي احمد بن ابي دواد الايادي في ترجمته وحكى ابو
عبد الله البيمارستاني في اخبار البرامكة ان عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك الزيات المذكور اما بعد
فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسس بنى ليستتم بناء اسه ويجتني ثمرة غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف
الدروس وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبس فتدارك بناء ما اسست وسقي ما غرست قال
البيمارستاني فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوي فقال لي هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن
يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات الثلثة في ديوان ابي نواس جمعه الاصبهاني

ان البرامكة الكرام تعلموا   فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا   لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنايع في الورى   جعلوا لها طول البقا لباسا
فعلام تسقيني وانت سقيتني   كاس المودة من جفايك كاسا
آنستني متفضلا افلا ترى   ان القطيعة توحش الايناسا

وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رايقة في ذلك

سماعا يا عباد الله مني   وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب اخره المنايا   واوله شبيه بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا   ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى   افرق بين ليل او صباح

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان الزيات المذكور كان يتعشق جارية من جواري القيان فبيعت من
رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشي عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف   وطول رعيته للنجم في السدف
ماذا تواري ثيابي من اخي حرق   كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفي يعقوب من كمد   الا لطول الذي لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا لهو دنفا   فليستدل على الزيات وليقف

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالما علمته • مقتد لا عدمته • مطمع في الوصال • ممتنع حين رمته
قال لي اذ فضح البكا • بما قد كتمته • لو بكا طول عمره • بدم ما رحمته
رب هم طويته • وغيظ كظمته • وحبوه سانتها • والهوى ما سانته

ومن شعره ما ذكره في كتاب البارع يرثي جارية وقد خلفت ابنا له ابن ثمان سنين وكان يبكي عليها دائما ثم يسبه ويقول

الا من راى الطفل المفارق امه   بعيد الكرى عيناه تنسكبان
راى كل ام وابنها غير امه   يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا في الفراش تحثه   بلابل قلب دايم الخفقان
فهبني عزمت الصبر عنها لانني   جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف الصبر جسمه   ولا يايتسي في الناس بالحدثان

وله ديوان رسايل جيدة ومنظره الجيوي بقصيدة تمر الذالية واحسن في وصف خطه وبلاغته وقال الخلافة

وادى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

وله ايضا

قلت لها حين اكثرت عذلي ويحك ازريت بنا الموات
قالت فاين السلوة قلت لها لا تسئلي عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها هذا وذي الايام زيات

وله فيه

لئن صدت بي زورة عن محمد فاني فقد نادرته وهو مقدري
الست بداعي لمثل محمد صيانته عن مثل معروفه شكري
فان تكن الدنيا انالتك ثروة فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء منك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا

من يشتري مني اخاء محمد ام من يريد اخاءه مجانا
ام من يخلص من اخاء محمد وله منا كاننا ما كانا

ولما شاع عنه ذلك وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا اذكره الان ثم ظفرت به وهو القاضي احمد بن ابي دواد الايادي المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضي احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا هجا جمعك اياهن في بيت
ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

وكتب صاحب العقد هذين البيتين لعلي بن الجهم والاول لحكاية من الافاق والله اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون

واقره الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرض ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وعن ابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب نقمته عليه انه لما مات الواثق اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي دواد المقدم ذكره بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل عليه فلما ولي الخلافة خشي ان نكبه عاجلا ان يستر امواله فتفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي احمد بن ابي دواد يغريه به ويجد عنده لذلك موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما سياتي شرحه امر بقبض جميع املاكه وضياعه

وذخائره

وذخائره الا ما كانت فيه مباشرة الفعل فما وجد بها وندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحددة الى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال في ايام وزارته يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبق احد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ٢٣٣ وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان بقين من صفر من السنة المذكورة ويقال ان القاضي احمد بن ابي دواد هو الذي اغرى به المتوكل حتى فعل به ذلك الفعل ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد كتبه بالفحم في جانب التنور فقال

من له عهد بنوم يرشد الصب اليه رحم الله رحيما دل عيني عليه
سهرت عيني ونامت عين من هنت عليه

وقال احمد الاحول ولما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما ارى فقال

سل ديار الحي ما غيرها وعفاها ومحا اسطرها
وهي الدنيا اذا ما ادبرت صيرت معروفها منكرها
انما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال لهم وما نفع البرامكة صنيعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت

ابو الفضل محمد بن عبد الله بن الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائهم مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب في الترسل واما والده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي الحسن علي بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما تولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي القمي وذلك في سنة ٣٢٨ وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الترسل والادب فلم يقاربه فيهما احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المقدم ذكره ولاجل صحبته له قيل له الصاحب وكانت له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بديت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد خرج الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سايسا مدبرا للملك قائما بضبطه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح منهم ابو الطيب المتنبي وفد عليه وهو بارجان ومدحه بقصائد احداها التي اولها

بادهواك صبرت ام لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
ارجان ايتها الجياد فانه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

لو كنت افضل ما اشتهيت فعاله … ما شق كوكبك العجاج الاكدرا
ان ابا الفضل المبرا لبنى … لا بهمن اجمل بحرجو همرا
اتى برفيسة الانام وحاشى … من ان مقصرا الكون ومقصرا
من مبلغ الاعراب انى بعدما … شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وملكت مخرعشا رها فاضافنى … من بحر البدن النضا ولمن ثرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه … متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما … رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما … واتى فذلك ان اتيت مؤخرا

وهى من القصايد المختارة قال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير اعطاه ثلثة الاف دينار ودوقد استعمل ارجان تخفيف الراء وهو مشددة على ما ذكره الجوهرى فى كتاب الصحاح والحازمى فى كتاب ما اتفق لفظه و افترق مسماه وابن الجواليقى فى كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة فى ترجمة ابى الفضل جعفر بن الفرات ان المتنبى نظمها فيه وهو بمصر فالمرض لم يثبت ابياتها فلما توجه الى بلاد فارس مدحها ابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى المتقدم ذكره قد وفد عليه وهو بالرى وانشده قصيدة التى اولها

برح اشتياق واذكار … ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها … ترفض عن نوم مطار
لله قلبى ما يجن … من الهموم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشباب … وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصغار … وما سلوت عن الصغار
سقيا لنقليس الى … باب الرصافة وانحدارى
ايام اخطر فى الصبا … نشوان مسحوب الازار
جمحا الى سجر القراة … وفى حدائقها اعتمارى
ومواطن اللذات اوطا … نى ودار اللهو دارى

ومنها

لم يبق لى عيش يلذ … سوى معاقرة العقار
حتى بيالخان قرت … بهن الحان النهارى
واذا استهل ابن العميد … نضا ولست ديم القطار
خرق صفت اخلاقه … صفو السبيك من النضار
فكانما وفدت مواهبه … باموج البحار دى
وكان نشر حديثه … نشر الخزامى والعرار
و كانما تفترق … واجناه فى نشار
ان الكبار من الامور … تنال بالهمم الكبار

فلما تاخرت صلته عنه قطع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يرده ابن العميد على الاهمال مع رقة حاله التى وفد وقد عليها الا ما بعرقوت الحان وقطع عليه يوم المهرجان وهو حافل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار بيده اليه وقال ايها الرئيس انى لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل و

اكلت النوى الحرفا انتظارا لصلتك والله ما بى من الحرمان ولكن شماتة الاعداء قوم نصحونى فاغششتهم وصدقتهم فاتهمتهم فباى وجه القيهم وباى حجة اقاومهم ولم احصل من مديحك بعد سبع ومن نثرى بعد نظم الا على ندم ويأس سقيم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى ان الذين تحسدهم على ما مدحوا كما نوا من طبقتك وان الذين هجوا كانوا امثالك فزاحم بمنكبك اعظمهم سناما وانورهم شعاعا واشرفهم بقاعا وامدهم باعا فحار ابن العميد وشك ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استانفنا ما نتحامى عليه فقال ابن نباتة ايها الرئيس هذه نفثة صدر قد ذوى منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولقد نافرت العميد من دون ذا حتى تنقطعنا له قربى عانة ومحاج قائم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عنك وان بعض ما اقربت فى سامعى ينقض من والحلم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سالتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت ايها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سالتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ايوانك بابهتك وقلت لا يخاطبنى احد الا بالرياسة ولا ينازعنى فى خلق من احكام السياسة فانى كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم فى مصالح المملكة فكانك دعوتنى بلسان الحال ولم تدعنى بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع فى صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو فى صحن الدار مارا يقول والله ان سف التراب والمشى على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بايعه مرينا لم يشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد عاد الى ثم التمس من الغد ليعتذر اليه ويزيل اثار ما كان منه فكانما غاص فى سمع الارض وبصرها فكانت حسرة فى قلب ابن العميد الى ان مات ثم انى وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة والله اعلم بالصواب وكان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب منكبا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه هذه الابيات

مالك موفور فما باله … اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جئت نهضنا وان … جئنا تطاولت ولم تقم
وان خرجنا لم تقل مثلما … نقول قد طرفت قدم
اذ كنت ذا علم فمن ذا الذى … مثل الذى تعلم لم يعلم
ولست فى الغارب من دولة … ونحن من دونك فى المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما … انت فلم نصغر ولم نعظم
تكافات احوالنا كلها … فصل على الانصاف او فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدايح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم من الاصبهان فالصاحب بها فكتب اليه يعوق

قالوا ربيعك قد قدم … قلت البشارة ان سلم
اهو الربيع اخو الشتاء … ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذى بنواله … امن المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد … اذا فقالوا لى نعم

ولابن العميد شعر ما انحط عن الدقة وقفت عليه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن القطاب في كتاب الوزراء وهو قوله

رايت في الوجه طاقة بقيت | سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها | بالله الا رحمت وحدتها
فقل لبث السوداء في بلد | تكون فيه البيضاء ضرتها

وذكر الامير ابو الفضل الميكالي في كتاب المنتخب

اخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب بل هم اضر من العقارب

وتوفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم سنة [illegible] وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابرهيم الصابي في كتاب الوزراء انه توفي في سنة [illegible] واسما على ورايت في بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص بزحام الناس فانشد يقول

ايها الربع لم علاك اكتئاب | اين ذاك الحجاب والحجاب
اين من كان يفزع الدهر منه | فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقبة وغير احتشام | مات مولاي فاعتراني اكتئاب

ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال رايت بالرقة دار قوم لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا | فهذه الدار من عجائبها
عهدي بها بالملوك راهبة | قد سطع النور في جوانبها
تبدلت وحشة بساكنها | ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات ابن العميد رتب ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الحسنة الدالية الموجودة في ديوانه وهو صغير في اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكر الثعالبي في اليتيمة في ترجمته والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا في يوم [illegible] وقد اغتنمت الليلة اطال الله بقاءك يا سيدي رقدة من عيون الدهر وانتهزت فرصة من زمان المروة وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام كنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر بعده ولده مؤيد الدولة فاقره عليها ثم ظهر له منه ما كرهه وقبض عليه في بعض شهور سنة [illegible] وله في اعتقاله الابيات شرح حاله ذكرها الثعالبي ثم احتاج ماله فقطع في العقوبة انفه وجز لحيته وقال بعضهم وقطع يده فلما ايس من نفسه وعلم انه لا يخلص مما هو فيه ولو بذل جميع ما يحتوي عليه يده فتق جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له من الذخائر والدفائن والاموال فالقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل لصاحبك من اموالي الدرهم الواحد فما زال يعرضه على العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاخر سنة [illegible] وكانت ولادته سنة ٣٣٧ وفيه يقول بعض اصحابه

ال العميد وال برمك ما لكم | قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له | ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتوفي موضع الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فنظر هناك في حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور

قبل ان يقتل بمدة يتمثل بانشاد هذين البيتين وهما

دخل الدنيا اناس قبلنا | رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا | ونخليها لقوم غيرنا

وكان ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضل بن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه احد الا وانعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما اخبرني من اثق به وكان ابو حيان المذكور فاضلا مصنفا وله من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد ايضا ومثالب الوزيرين في مجلدين وغير ذلك وكان موجودا في سنة اربعمائة وذكره الشيخ في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي يقال ان اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات | هن فيه احلى من التوحيد

وابو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة الكاتب المشهور وكان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت به الاحوال الى ان استوزره الامام المقتدر سنة ٣١٦ وعزله سنة ٣١٧ ثم اعاده الامام القاهر بالله في سنة [illegible] ثم عزله ولما ملك الراضي بالله في سنة ٣٢٢ استوزره ايضا وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على الراضي وكان بينه وبين ابي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع غلمان الحجرة اذا دخل الوزير ابو علي ان يقبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وتم ما سعوا فيه فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ووسموا ابن ياقوت المذكور فقبضوه وارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال ويعددون له ذنوبا واسبابا يقتضي القبض عليه فرد اليهم الجواب وهو يستصوب ما فعلوه واتفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وقعد بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي فاستماله لرد تدبير الملك وجعله امير الامراء ورد اليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وامر بان يخطب له على جميع المنابر فقوي امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فخاطب ابن مقلة ولده كاتبه وتذلل له في معنى الافراج عن املاكهم فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلاثة الاف الف دينار وكانت مكاتبته على يد هرون بن المنجم النديم المتقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سال ووردت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يحضر الى الدار ويقيم عند الخليفة الى ان يتم التدبير وركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكن من الوصول اليه واعتقل في حجرة وعرف الراضي ابن رائق بما جرى واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصل في اسره وترددت بينهما الرسائل في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة [illegible] اظهر الراضي ابن مقلة واخرجه من

الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد وتقابلا فكان ابن رائق قد التمس قطع يده التي كتب بها
تلك المراسلة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطبا
بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع يده
وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وهذا من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت
بن قرة الطبيب كان يدخل اليه لمعالجته فكنت اذا دخلت عليه في تلك الحالة يسألني عن احوال ولده ابي الحسين
فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت القران
دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني

اذا ما مات بعضك فابك بعضا ||| فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع
الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب بها فلما قرب بجكم التركي من بغداد وكان من المتغلبين
لابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان
يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الاخرى وله اشعار في شرح حاله ورثاء
امر اليد وردائه والشكوى من المناصحين وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحياة لكن توثقت ||| بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى ||| حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي ||| حفظ ارواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش ||| يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن شعره ايضا

واذا رأيت فتى باعلى رتبة ||| في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بقدرها ||| ما كان اولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى ان توفي في موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ٣٢٨ ودفن في مكانه ثم نبش
بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة ٢٧٢ ببغداد
وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين
الى هذه الصورة وان ابن البواب تبع طريقته ونقح اسلوبه وكلام ابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن
ذلك قوله اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن
كلامه يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا لكل معنى يليق في النظم والنثر
وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره يمدحه في معانيه المعرفة فمنه قوله

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت ||| له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالسيف والموت لا شيء يعادله ||| ما زال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ||| ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ||| ولا شامخا اذا ما الاخوان

ومثل احمد بن النعاويذي في قوله في الوزير المذكور قال بعضهم

وقالوا

وقالوا العزل للعمال حيض ||| لحاه الله من امر بغيض
ولكن الوزير ابا علي ||| من اللائي يئسن من المحيض

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتبا اديبا بارعا ومولده يوم الاربعاء طلوع الفجر سلخ شهر
رمضان سنة ٢٧٨ وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٣٨ واما ابن رائق فان الحافظ بن عساكر ذكر في تاريخ دمشق انه
قدمها في ذي الحجة سنة ٣٢٧ وذكر ان الامام المتقي ولاه امر دمشق واخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيدي
ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدي المقدم ذكره فهزمه الاخشيدي ورجع الى دمشق
ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ وقيل ان بني حمدان قتلوه بالموصل والله اعلم ابو طاهر محمد بن محمد
بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جملة الوزراء واكابر الرؤساء و
اعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قضية الشمع وان الشمع الذي استعمل في دار عز الدولة
في الشهر كم كان فضلا كان راتب وزيره محمد بن بقية الف من في كل شهر فاذا كان مقدار راتب الشمع خاصة
مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من اعمال بغداد وكان يتولى امر
قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة
وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعي بحضرته بالوزير وكان قد توصل بحسن صحبته وتقدم الى ان
استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع خلون من ذي القعدة سنة ٣٦٢ ثم انه قبض عليه لسبب تقتضي ذلك
ويطول شرحه وسمل لانه حمل على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب
ذلك الى رأيه ومشورته وفي ذلك يقول ابو غسان

اقام على الاهواز خمسين ليلة ||| يدبر امر الملك حتى تدمرا
فدبر امرا كان اوله عمى ||| واوسطه بلوى وآخره خرا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٦٦ بواسط وسمل عينيه ولزم
بيته وكان في مدة وزارته بلغ عضد الدولة بن بويه من اموره اشياء منها انه كان يسميه ابا بكر
الغدد تشبيها له برجل اشقر ازرق العينين يقال له ابو بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد
الدولة يحقد عليه ذلك وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب عز الدولة لما كان بينه وبين عضد
الدولة فلما قتل عضد الدولة كما وصفناه في ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طالب ابن بقية
فالقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد وذلك يوم الجمعة لست
خلون من شوال سنة ٣٦٧ وقال ابن همدان في كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه
ابن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من المضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع في
عشرين الف خلعة قال ابو اسحق الصابي رأيته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على
الحاضرين فاذا زادت على الف خلعة فقالت له مغنيته يا سيدنا الوزير هذه الثياب قائمة مقام خلعها على
جملك فضحك وامر لها بجعفر حمل وهو اول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه
ولده الطائع بنصير الدولة ولما جرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة عليه ونسبه في قتل عز الدولة
وعلى راسه عليه شملة وحمل الى عضد الدولة شهره ولا شهره عضد الدولة وعلى راسه برنس ولما صلب
رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانباري احد العدول ببغداد بقوله

علو في الحياة وفي الممات ||| لحق انت احدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا / وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا / وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء / كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان / يضم علاك من بعد الممات
اصاروا الجو قبرك واستنابوا / عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى / بحفاظ وحراس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا / كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد / علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس / تباعد عنك تعيير العداة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا / تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت / فانت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي / فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه / الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما / مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي / يخفف بالدموع الجاريات
ولو اني قدرت على قيام / بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافي / ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي / مخافة ان اعد من الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى / لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى / برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته فحط عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانباري صاحب المرثية المذكورة هذه الابيات

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى / باؤوا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا / وانهم نصبوا من سؤدد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا / بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا / ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما / ما زال مالك بين الناس مقتسما

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعا / تمكن من عناق المكرمات

قام اليه

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وايادي مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيت فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا يقول

كأن الشموع وقد اظهرت / من النار في كل راس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين / تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة اشهر كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد / علاها في السنين الماضيات

هذا زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة ١٢٢ ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراق يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة ١٢١ وقيل سنة ١٢٢ في صفر ايضا بالكوفة ولزيد اثنتان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي عليه السلام اصابه سهم في جبهته فاحتمله اصحابه وكان عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه رضي الله عنه وذكر ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابي الابيض العبسي قدم الى مصر براس زيد بن علي عليه السلام خطيبا يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بمصر بين كوم الجارح بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل يحيى بن زيد بـ... وقبره مشهور بالجوزجان قتله سلم بن احوز المازني وقتل ايضا جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه النكتة اتفق العلماء على انه لم يعمل في بابها مثلها وقد ذكر ابو تمام ايضا حال المصلوبين في قصيدته التي مدح فيها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ٢٢٥ وقصتهم مشهورة

ولقد شفى الاحشاء من برحائها / اذ صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن / كاثنين ثان اذ هما في الغار
وكأنما انتبذا لكيما يطويا / عن ناطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كأنما نسجت لهم / ايدي السموم مدارعا من قار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم / ابدا على سفر من الاسفار

وقبل هذا وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالي جذعه فكأنما / رمقوا الهلال عشية الافطار

وهي من القصائد الطنانة والافشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه ومن شعر ابي الحسن الانباري المذكور في الباقلا الاخضر

فصوص زمرد في غلف در / باقماع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا / لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المعدلين في الشعر ابو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بن بويه وبعده فاستوزر لولده سلطان الدولة ابي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد

ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكانا واسطيا وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الكرم الفضائل والافضال جزيل العطاء والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرظوه بنخب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره وله فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها

لكل فتى قرين حين يسمو ... وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه ... بما املته وانا الضمين

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه لجائزة لم يرضها فجاء الى ابن نباتة وقال له انت غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي ٭ وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم ٭ ويحكى في المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه يقول

لم اعاجلك بالرقاع لاني ... عاجلتني رقاع اهل الديون

علموا انني مدحتك فحسبت ... مليئا فاصبحوا يقتضوني

وفي جملة مدائح مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله قصيدته الرائية التي يقول فيها

ارى كبدي وقد بردت قليلا ... امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خائفتي لاني ... بفخر الملك منها استجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورايت في بعض المجاميع ان رجلا تظلم الى فخر الملك المذكور من قصة رفعها يسعى فيها بهلاك شخص فوقع فخر الملك عليها وقبلها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور ولولا انك في خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب تتمة اليتيمة للاشرف بن فخر الملك

مر بي الموكب لكنني ... لم ار فيه قمر الموكب

قل لامير الجيش يا سيدي ... ما لامير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور لسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله في جبل قريب من الاهواز يوم السبت لثلاث بقين وقيل يوم الثلاثاء سابع ربيع الاول سنة ٤٠٧ ودفن هناك ولم يستقص في دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد ودفن ثم شفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت في سنة ٤٠٨ فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني عشر من ربيع الاخر سنة ٣٥٤ وقد استوفى هلال بن الصابي اخباره في تاريخه ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين التغلبي الموصلي كان ذا راي وتدبير وعقل وحزم خرج من الموصل لامر يطول شرحه وقصد ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان استوزره الامير نصير الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكره فتمكن عند

نصير الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصير الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه فرتب مورد دولته واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه ثم حضر له التوجه الى بغداد وعمل على ذلك وكان يكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فتقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتوجه الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القائم بعد كلام من ابي الغنائم في سنة ٤٥٤ ودام فيها الى ان توفي القائم وتولى ولده المقتدي بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك الى الحضرة وفي صحبته ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة في سنة ٤٧٦ الى الحضرة السلطان ملكشاه المذكور واستدعاه ثانيا فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان في جماعة من التركمان والاكراد والامراء فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذهما من ناصر الدولة ابي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بني مروان وذلك في سنة ٤٧٨ ومن عجيب الاتفاق ان منجما احضر الى ابن مروان نصير الدولة وحكم له باشياء ثم قال يخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فياخذ الملك منك ومن اولادك فافكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ فاقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال المنجم ثم حصل له البلاد فكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشيخ يعني وكان رئيسا جليلا تخرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء منهم ابو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر وانشد لفخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غروره ... وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

وقفنا صفوفا في الديار كانها ... صحائف ملقاة ونحن سطورها

يقول خليلي والظباء سوانح ... اهذا الذي تهوى فقلت نظيرها

لئن شابهت اجيادها وعيونها ... لقد خالفت اعجازها وصدورها

فيا عجبا منها يصيد انيسها ... ويدنو على ذعر الينا نفورها

وما ذاك الا ان غزلان عامر ... تيقن ان الزائرين صقورها

الم يكفها ما قد جنته شموسها ... على القلب حتى ساعدتها بدورها

نكصنا على الاعقاب خوفا اناثها ... فما بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما ادري غداة نظرننا ... اتلك سهام ام كؤوس تديرها

فان كن من نبل فاين حفيفها ... وان كن من خمر فاين سرورها

ايا صاحبي استاذنا لي خمرها ... فقد اذنت لي في الوصال خدورها

هباها تجافت عن خليل يروعها ... فهل انا الا كالخيال يزورها

وقد قلتما لي ليس في الارض جنة ... اما هذه فوق الركائب حورها

فلا تحسبا قلبي طليقا فانما ... لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها

يعز على الهيم الحوائم وردها … اذا كان ما بين الشفاة غديرها
اوانك الحق قبلي باى وسيلة … توسلت حتى قبلتك ثغورها
اعدت الى جسم الوزارة روحه … وما كان يرجى بعثها ونشورها
اقامت زمانا عند غيرك ضامنا … وهذا الزمان قرؤها وطهورها
من الحق ان يحبا بها مستحقها … وينزعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها … اشار اليه بالطلاق مشيرها

وانشد ابضا لما عاد الى الوزارة في صفر سنة ٤٧٦ بعد العزل وكان المقتدى قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل ابن صردر هذه القصيدة وهى

قد رجع الحق الى نصابه … وانت من كل الورى اولى به
ما كنت الا السيف سلته يد … ثم اعادته الى قرابه
هزته حتى ابصرته صارما … رونقه يغنيه عن ضرابه
اكرم بها وزارة ما سلمت … ما استودعت الا الى اربابه
مشوقة اليك مذ فارقتها … شوق اخى الشيب الى شبابه
مثلك محسود ولكن معجز … ان يدرك البارق في سحابه
حاولها قوم فمن هذا الذى … يخرج ليثا خادرا من غابه
يدعى ابا الاشبال من زاحمه … في خيسه بظفره وبنابه
وهل سمعت وذابت لا بسا … ما خلع الارقم من اهابه
تبقنوا لما ادادها ضيعة … ان ليس للجوسق صفابه
ان الهلال يرتجى طلوعه … بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يوبس من طلوعها … وان طواها الليل في جنابه
ما اطيب الاوطان الا انها … للمرء احلى اثر اغترابه
كم عودة دلت على دوامها … والخلد للانسان في مآبه
لو قرب الدر على جالبه … ما لجج الغائص في طلابه
ولو اقام لازما اصدافه … لم تكن التيجان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه … الا وراء الهول من عبابه

وهى قصيدة طويلة اقتصرت منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة ابى منصور بن ادرش ثلثة ابيات كتبها اليه ابو اسحق الصابى لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا القائد ابو الرضا هو الفضل بن منصور الظريف الفارقى ومدحه على الابيات الحائية المشهورة وهى

يا قائلة الشعراء قد نصحت لكم … وقلت اذ هى الامر المتضح
قد ذهب الدهر بالكرام وفى … ذاك امور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالشعر والظرف … وجوهها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل … قد طبعت نفسه على الشح
من هنا تحرمون كذبكم … لانكم تكذبون في المدح

صونوا القوافى فما ارى احدا … يعشو سنا الرجاء بالمنح
فان شككتم فيما اقول لكم … فكذبونى بواحد سمح
سوى الوزير الذى رياسته … يغرلنا اذن الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ٣٩٨ بالموصل وتوفى بها في رجب وقيل في المحرم سنة ٤٨٣ في تل توبه وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط وكان قد عاد الى الديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا في سنة ٤٨٢ فاول ما املك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفى واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذانى في تاريخه وقال انتهى عند الوقار والهيبة والعفة وجودة الراى وخدم ثلثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دائما بالاوصاف العظيمة ويشاهده بعين الكمال السهم وياخذ رايه في الامور ويقدمه على الكفاة والعمدة ولم يكن يعاب باشىء من الكبر الزائد فان كلماته كانت محفوظة مع ضنته بها ومن كلمة بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قال لولد الشيخ الامام ابى نصر بن الصباغ اشتغل وادرس والا كنت صبغا بغير اب مثم كلام ابن الهمذانى وكان نظام الملك الوزير قد زوجه بنته ابنه وكان عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة ومن ذلك يقول الشريف ابو يعلى بن الهبارية المتقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته … وان تعاظم واستوطى المنبر
لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية … فاشكر حرا صيرت مولينا الوزير

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بالدقاق محمد بن ابى مهمت ولد الخضر الشاعر قال دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لى في بعض الايام امض بنا نخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدى الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قراها تغير وجهه ورايت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال الخير الساعة يضرب رقبتى ورقبتك فاشفقت وقلت انا رجل غريب فمالك من سببت فى هلاكى قال كان ما كان فقصدنا باب لنطلع فخرج الينا البواب وقال الوزير يدعوكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل ما يعرفني الوزير وانما القصد منى فقال البواب لا تطول فما الحرمه جل من سبيل فانيقنت بالهلاك فلما خفنا الناس من الباب وخرج الينا الغلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكروا مضرنا فدفع لى عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشد البيتين المذكورين قال ثم لا احصر بعدها ولعميد الدولة شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وغيرهم بقول صردر المذكور وقصيدته العينية المشهورة الذى اولها

قد بان عذرك والخليط مودع … وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سمت الركائب لفتة … اترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الخليج لشرقه … الاحشا مرتع والمآقى مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه … حذرا عليه من العيون البرقع
عهد الحبائل صائدات شبهه … فاذ ناح وهو لكل حبل يقطع

لم يبق وعاى سوى برات اذا … حرم الكلام لدى لسان الاصبع

واذا الطيوب الى المضاجع اوت … بخيته منسر منعى لتسمع

القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر ومن ابياتها

عهد الحبائل صائدات شبهم … فاذ تاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحمارة الاندلسى

عن النوم سل عينا بطائل هجعها … وكان قليلا فى الليال فلا سيل

اذا طرد كرا مقلتى طائر الكرى … راى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا ادرى ايهما اخذ من الاخر لانى لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحمارة حتى اعرف من تقدم ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان ياخذ احدهما من الاخر وعزل عميد الدولة المذكور من الوزارة وجلس فى شهر رمضان سنة ٤٧٢ وتوفى فى شوال من السنة واليه كتب ابو الكرم بن العلاف لما

ولولا اقدامنا لم يبن … فعال المبتدئ من المحسن

فهبلنا احتجبت عن الناظرين … فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكورة فى شعبان سنة ٤٧٠ وكان تزوجها فى سنة ٤٦٢ ولصردر ايضا فى زعيم الرؤساء ابى القسم بن فخر الدولة المذكور قصيدة من القافية التى اولها

صحبتها الدمع وساءها الارق … هل بين هذين بقاء للحدق

وولى بعد عمادة ولا حاجة الى التطويل فى الاثبات بها وتولى زعيم الرؤساء ابو القسم المذكور وزارة الامام المستظهر بالله فى شعبان سنة ٤٩٦ ولقبه قوام الدين ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله ابن ابرهيم الملقب ظهير الدين الروذراورى الاصل الاهوازى المولد قرا الفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى وقرا الادب وتولى الوزارة للامام المقتدى بامر الله بعد عزل عميد الدولة ابى منصور بن جهير المذكور بعد موت ابيه فخر الدولة فى سنة ٤٧٦ وعزل عنها يوم الخميس عشر صفر سنة ٤٨٤ واعيد عميد الدولة ولما قرا ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

توليها وليس له عدو … وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود فى داره ثم خرج الى روذراور وهو موطنه فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج فى سنة ٤٨٧ وخرجت العرب على الركب فتقطعوا بقرب الربذة فلم يسلم من الركب سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان توفى فى منتصف جمادى الاخرة سنة ٤٨٨ ودفن بالبقيع وكانت ولادته سنة ٤٣٧ قال العماد الكاتب فى الخريدة فى حقه كان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن فى الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا فى امور الشرع سهلا فى امور الدنيا لا تاخذه فى الله لومة لائم ثم قال ذكره الهمذانى فى الذيل فقال كانت ايام وزارته للامام سعادة الدولتين واعظمها بركة للرعية واعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ السمعانى فى الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر وراى صائب وكان له شعر رقيق مطبوع اورد كثيرا منه فى الادب وعزل عن الوزارة وتكلف لزوم البيت واشتغل بعد ذلك بالجوار بالنبى واقام بالمدينة مجاورا ومات بها ودفن عند قبر ابرهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعانى بعد ذلك سمعت من اثق به ان الوزير ابا شجاع فى

ان تربها مزوحان وقال لمن الدنيا الحمل الى المسجد النبوى ووقف عند الحجرة وقال يا رسول الله قال الله سبحانه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك معترفا بذنوبى وجرائمى ارجو شفاعتك وبكى وبجع وتوفى من يومه وله شعر حسن وديوان شعر ومن شعره قوله

لا تعذبى العين غير مفكر … فيها بكت بالدمع او فاضت دما

ولا عهدت من الرقاد لذيذة … حتى يعود على الجفون محرما

هى اوقعتنى فى حبائل فتنة … لو لم تكن نظرت لكنت مسلما

سفكت دمى لا سفكن دموعها … وهى التى بدات فكانت اظلما

وله هذا ينظر الى قول بعضهم

يا عين ما ظلم الفؤاد … ولا تعدى فى القضيه

جرعته من الهوى … فخذا سوادك بالدموع

وله ايضا

ايذهب جل العمر بينى وبينكم … بغير لقاء ان ذا لشديد

فان يمح الدهر الخؤون بوصلكم … على ما تقضى اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تاليف ابى على احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المذكور المشهور بايدى الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه وظهر فى زمانه من التلبس بالدين والطهارة واعزاز اهل العلم والرافة بهم والاحسان على ايدى الظلمة ما ذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القران ويقرئ فى المصاحف ما تيسر وكان يؤدى زكوة امواله الظاهرة فى سائر املاكه وضياعه واقطاعه وتصدقت نزاعرضت عليه رقعة فيها ان بالدار العلائية بدرب القيار امراة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود الى وتخبرنى انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد حتى جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراورى هذه النسبة الى روذراور وهى بليدة بنواحى همذان ابو نصر محمد الملقب عميد الملك الكندرى كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولو لم يكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابى المعالى المذكور فى كتاب الذيل فانه قال عند الاطناب فى وصف امام الحرمين وذكر تنقله فى البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندرى ايام مدة يطوف معه ويلتقى فى حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتى تهذب فى النظر وشاع ذكره قلت وهذا خلاف ما ذكره شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى سنة ٤٥٦ فانه قال الوزير المذكور وكان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة فى الشافعى حتى بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقى فى لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن فى ذلك فامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان منهم ابو القسم القشيرى وامام الحرمين الجوينى وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة اربع سنين يدرس ويفتى فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة فى الشافعى فان صح فقد افلح وكان عميد الملك مقصدا للشعراء مدحه جماعة من شعراء عصره منهم ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المقدم ذكره والرئيس ابو منصور على بن الحسن بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه

يقول في قصيدة النونية وهي

اكذا يجازى ود كل قرين … ام هذه شيم الظباء العين
قصوا علي حديث من قتل الهوى … ان التاسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد درى … بمصارع العذراء والمجنون
نوق الركاب ولا الجمال فانما … بلغ سهوة انفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا … هز واعندا البان مثل غصون
وورا ذيالك المقبل مورد … حصباؤه من لولو مكنون
اما بيوت النحل بين شفاههم … منضودة او جانة الزيتون
ترى بعينك الحجاج مثقبا … ذات الشمال بها وذات يمين
لوكنت زرقاء اليمامة ما رات … ما رق حبا على جبينه دون
شكوا الشين ليل التمام وانما … ادق بليل ذوايب وقرون
ومعنفي بالوجد قلت له اتئد … فالدمع دمعي والحنين حنين
ما انا غوان كان ليس بنافعي … جاء الصبي وشفاعة العشرين
لا تطرقن بطلا للومة لائم … ما انت اول هادم مفتون
اسوتهم وهم الاجانب طاعة … وهواي بين جوانحي يعصيني
دين على الطيا ثم ما ينقضي … بنائي هكم يقتضون ديوني
ونحنه من قلبي الغرار لهم … حتى لقد طالبته بضمين
كل التكاليف اصبق الا ذلة … ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذى الشرود ثم بعيشه … عاد على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم … منكوبين من الحما المسنون
بخر العيون فاذا انهم مغلق … ظهر بها فرحت ما يحطون
انا ان هم حسبوا الزنا بيد ونهم … وهموا اذا عدوا الفضائل دون
لا يثمت الحساد ان مطامعي … عادت اليك بصفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعد ما … ابصرته في الشهر كالعرجون
هذا طريق الحب زاجر ناقتي … واليم فاذفت فلك المشحون
واذا عميد الملك حل بربعه … طفرا بطائري الطاير الميمون
ملك اذا ما العزم حث جياده … مرجت باذمر شامخ العرنين
يا عز ما ابصرت نور جبينه … الا تضاءل بالجبين جبين
يخلو الندى لطرف نواحي دسته … والسرج بدر دجى وليث عرين
عمت فواضله البرية فالتقى … شكر الغني ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غارة … اصلا بجود ام قضاء ديون
لو كان في الزمن القديم تعطلت … منه الكنوز الى يد قارون
اتاخرا بن مال رمنيا حسنه … فاستوهبوا من علمه المخزون

ما الرزق محتاجا بعرضه الى … طلب فليس الاجر بالممنون
افمنان الى المكارم عالما … ان بروقه ابشر بيمين
ساس الامور فليس يحل بعقده … من رهبة ويما لزمن لين
كالسيف في تواززه في متنه … ومضاؤه في حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته … مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو في تقدم وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفائق المختار وقد اثبتها بكمالها ما اخلا ثلاثة ابيات فاتتها المرتضى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذي المتقدم ذكره بقصيدته التي اولها

ان كان دينك في الصبابة ديني … فقف المطي برملتي يبرين

وهذه من قصايده النادرة وارسلها من العراق الى الشام يمدح بها السلطان صلاح الدين ولهم لا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها في ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب فتطلب هناك وابن المعلم المتقدم ذكره بقصيدته التي اولها

ما وقفة الحادي على يبرين … وهو الخلي من الظباء العين

وهي ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد اخذ منها الابلد ايضا وبالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذي وقد خرجا عن المقصود ولكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفي طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالملك ابن اخيه الب ارسلان المتقدم ذكره فاقره على حاله وزاد في اكرامه وتقديمه ثم ان السلطان الخوارزم شاه لخطبة ابنته فارسل عميد الملك فخطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما بلغ ذلك علي ابو الحسن علي بن الباخرزي المذكور في ترجمته

قالوا محا السلطان عنه بعدكم … سمت الفحول وكان قرما صايلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحوله … لما اعتدا من انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه … انثى لذلك جذه مستاصلا

وهذا من المعاني البديعة الغريبة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة في المحرم سنة ست وخمسين وفوض الوزارة الى نظام الملك ابن علي الحسن بن اسحاق المتقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميدها ثم نقل الى مرو الروذ وحبس في دار فكان في حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي يقتله مائة دينار نيسابورية وكان من قوله ان تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بيس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضي بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين واربع مائة وعمره يومئذ نيف واربعون سنة فعمل في ذلك الباخرزي الشاعر المشهور مخاطبا للسلطان الب ارسلان

وعمك ادناه واعلى محله … وبواه من ملكه كنفا رحبا

:

فتى كل يوم منكما حق قصده ‏ تخوله الدنيا وتخوله العقبى

ومن العجايب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو ودفن جسده بقرية بكندر وجمجمته ودماغه
بنيسابور وحشيت سوءته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ثم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر بعد
ان كان رئيس عصره والكندري هذه النسبة الى كندر وهي قرية من قرى طريثيث وهي كورة من نواحي نيسابور
خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصبهاني
وزير صاحب الموصل كان جده ابو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الاتي ذكره ان شاء الله
فتادب ابنه علي وسمت همته واشتهر امره وخدم في مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور وعقل
تعهده وتادب ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الاتي ذكره ان شاء الله فظهرت كفايته
وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي بن اق سنقر المتقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور
ووزر له وقربه واستصحبه معه اليها وولاه نصيبين فظهرت كفايته فاضاف اليه الرحبة فابان عن كفاية وعفة وكان
من خواصه واكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابا سعيد بن
بن الخضر الكفرتوثي استوزره اتابك زنكي في سنة وتوفي في خامس شعبان سنة وهو على وزارته وتولى
الوزارة بعده ابو الرضا بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين حسن الاخلاق حسن المحاضرة
الفاكهة خفيفا على قلب اتابك زنكي المذكور واعجب جيشه ومحاورته وزاد امره ولم يظهر من ايام اتابك زنكي
كرم ولا جود ولا انتظام امر ووجود فلما قتل اتابك زنكي على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل
الوزير المذكور ونهبه لم ينهبوا لعدم موافقته فتنابه فما جماعة من الامراء وتوجهوا بالعسكر الى الموصل وزر
سيف الدين غازي بن اتابك زنكي المتقدم ذكره في وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن
بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمته ولهذا عرف بالجواد فظهر من جود الوزير
المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه
لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر بن صغير القيسراني الشاعر المتقدم ذكره فانه
قصده بقصيدته المشهورة التي اولها ‏ سقى الله بالزوراء من جانب الغرب ‏ مها وردت عين الحياة من القلب
واثاره الجميلة واجراه الماء الى عرفات من مكان بعيد ايام الموسم وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة والمدينة من الاموال والكسوة للفقراء والمنقطعين
ما يقوم بهم مدة سنة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ونوع من فعل الخير حتى انه من
بالموصل غلا مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية
فاخبرني بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فناوله بقيارة وقال له بع هذه واصرف ثمنها الى المحاويج فقال له الوكيل انه
لم يبق عندك سوى هذه البقيارة والتي على راسك واذا بعت هذه ربما تحتاج الى تغيير البقيارة فلا تجد ما
تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فاني اجد
عوضا كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيارة وتصدق بثمنها ولمن هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفي
[illegible] في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في رجب سنة وحبسه [illegible]
في قلعة الموصل ولم يزل محبوسا الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان وقيل شعبان سنة وكان
يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ثم نقل الى مكة

غال

تعالى وشرفها وطيف به حول الكعبة بعد ان صعد به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكان يطوفون به كل يوم مرارا مدة
مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه يقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك
اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر ماثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما
انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي ‏ جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي ‏ لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان دخل به الى الحرم الشريف وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وانشد
الشخص الذي كان مرتبا معه هنالك

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ‏ سرى جوده فوق الركاب ونائله
يمر على الوادي فتثني رماله ‏ عليه وبالنادي فتبكي ارامله

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة مقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسيأتي ذكره ان شاء الله
وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء ورايت له ديوان رسائل جاء في
وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وسماه كتاب الجواهر
واللآلي من الاملاء المولوي الوزيري الجلالي وكان مجد الدين المذكور يتولى امره كاتبا بين يديه على سبيل
الانشاء انه عليه وهو كاتب عليه وقد اشار مجد الدين الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين
المذكور وتقريظه وفضله على من تقدم من الفضلاء وذكر انه كانت بينه وبين حيص بيص الشاعر المتقدم ذكره
مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه
يد رجل عليه دين [illegible] فاتبعها الفضل [illegible] علمه بالذكر سابق العون على المطلوب [illegible]
غايته الملهوف من اعظم الذخاير والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين
وتوفي جلال الدين سنة بمدينة دنيسر وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين وراس عين نطق بها
التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب عجمي واصله دنيا سر ومعناه
[illegible] عادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه والكفرتوثي نسبة الى كفرتوثا وهي قرية من
اعمال الجزيرة الفراتية بين دارا وراس عين وزادا ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين
ابي الرجاء حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بابن اخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز
في حرف الهمزة كان عماد الدين المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون
الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد حدثا
وتفقه على الشيخ سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد
السلام وابي منصور بن عبد الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي
الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولم يخرج ومنهم تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر
بالبصرة ثم بواسط [illegible] فلما توفي عون الدين الاتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى شمل
اتباعه والمنتسبين اليه المكروه [illegible] واقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى
مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن
اتابك زنكي الاتي ذكره ان شاء الله تعالى [illegible] القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري

ذوي نقوت به وحضر مجالسه وكذلك مدة مسلم الخلافة وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من حضرة والده ومعرفة ذلك الوقت بدمشق وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي ولو ورد القضي الذي صحبها بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه باسمه عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضايله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة وكانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب وكان ينشي الرسايل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره رسولا الى دار السلام بغداد في ايام المستنجد فلما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق المعروفة بالعمادية في رجب سنة ٥٦٧ ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ٥٦٨ ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغير السن فاستولى عليه جماعة كرهوا العماد فقابلوه والغوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل فمرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل في جمادى الاولى سنة ٥٧٠ وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الاخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال الثناء فيها ثم لزم الباب يرحل برحيل السلطان وينزل لنزوله واستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدايح ويعرض بخدمته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظم في سلك الجماعة واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تاليف ابي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن علي المنجم وقد ذكر العماد في الخريدة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة ٥٧٢ وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر الخامل واحسن في هذا الكتاب وهو عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدا فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيف تعلق بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه اوقاته في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني الذي ذيل به تاريخ بغداد الذي صنفه الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم اني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتاب خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار دولة السلجوقية وله ديوان رسايل وديوان شعر في اربع مجلدات وله قصايد طويلة وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطايف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد

وهذا

وهذا مما يقرا مقلوبا وصحيحا سوا واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشد العماد في الحال

اما الغبار فانه　　مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم　　لكن انار به السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم　　فلست اخشى مس نابك

وقد اتى بالجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة ٥٧٣ وركب البحر في طريقه فكتب العماد طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجى ومثل الحجة ومنير الدجى ولتدف الكعبة من كعب الندى ولتهنا بالشرفات من شرف الهدى والمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومتى روى هرم في الحرم وحاتم بماء زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر ولقد عاد قس الى عكاظه وقس على حفاظه وما عجبا للكعبة يقصدها كعبة الفضل والافضال والقبلة تستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام ولقد ابدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الفاظها غلطت في قوله قس على حفاظه فان المشهور ان الحفاظ هم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب لولا خوف الاطالة والاشتغال عما نحن بصدده لذكرت قضيتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من اصحابه وكان العماد من جملتهم اعتقل لانه كان ينوب عنه بواسط في تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين رئيس الرؤساء وكان استاذ الدار المستنجدية وذلك في شعبان سنة ٥٦٠ من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم　　اولوا جميلكم جميلا ولا ثنا
اوليس اذ حبس الغمام وليه　　حل ابوك سبيله بدعائه

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما انقطع الغيث في زمن خلافته وامحلت الارض خرج للاستسقاء وخرج الناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبيك فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي ياتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو

استمت بالعودة الظبية التي　　بغير ولي كان نائلها الوسمي

يعني انه لم يكن لها زيارة ثانية بعد الاولى ولم يزل العماد على مكانته ونفوذ منزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين فاختلفت احواله وتقطعت به الحال ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في ذيل البرق الشامي طرفا من ذلك وقد تقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر اخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازما مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه احد يعوده يقول

انا ضيف بربعكم اين اين المضيف　　الكرى تجتوي جفوتكم مات من كتائب

ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده فاراب ونشا بها ومشيخة الكلام عليها داخل الترجمة ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة

لغات غير العربي فشرع في تعلم اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد
كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية
ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ويملي على تلامذته شرحه فيكتب عنه في شرحه سبعون
سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط
والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة
بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر وكان ابو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم
ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا من المنطق ايضا ثم انه قفل
راجعا الى بغداد فقرا بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وابتغى الفارابي وتمهر
في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه
مكتوب بخط ابي نصر الفارابي قرات السماع الطبيعي لارسطاطاليس اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودة
قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره
ابو القسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف
المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في ايام المقتدر فبذ
جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما
يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة
التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق
استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية
الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه
فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيئا من فوائد
مقاصده فيها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه
والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة
المدنية انه ابتدا بتاليفه ببغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة
بن حمدان فاحسن اليه ورايت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء
في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال
حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه
حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان
يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن اشياء ان لم يوف بها
فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له
اتحسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون
ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال
لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع
الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر وقال اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه

الصنعة

الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك كل
من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل
من في المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ويقال ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها
هذا التركيب وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع
الماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك تصانيفه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه
في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد
بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة
كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي
سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق
خارج الباب الصغير وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي كذا قاله ابن صاعد القرطبي في تاريخ
طبقات الاطباء وفي مجموع ابيات منسوبة الى الفارابي ولا اعلم صحتها وهي

اخي خل حيز ذي باطل ... وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار مقام لنا ... ولا المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على ... اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن ... على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا ... فماذا التنافس في المركز

ورايت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي وقال
العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ٥٦٤ وتوفي بعد ذلك بسنتين و
الفارابي هذه النسبة الى فاراب ويسمى في هذا الزمان اطرار وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق
الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الشافعي وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال
لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في اطراف بلاد فارس وبلاساغون هي بلدة في ثغور الترك
وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر هي من المدن العظام في تخوم الصين

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ذكره ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الري
ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال
كل غناء يخرج بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقراها
قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوامضها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف
في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقنا
لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال في اخذها عنه وصنف فيها الكتب
النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء في النقل منه
والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع ايضا وهو من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاقطاب ومواضعها
كثيرة وله ايضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج
اليه كل احد وكان قد صنفه لابي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد
الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مما تقدمت

تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بالمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه
عالج في اول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه
كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره في اخر عمره وتوفي سنة ٣١١ وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابي
الحسن علي بن ربن الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد
تقدم الكلام على الرازي واما الملوك السامانية فكانوا اصلهم من ما وراء النهر وخراسان وكانوا من احسن الملوك
سيرة ومن عدلهم كان يقال له سلطان السلاطين لا ينحت لاحد عصا وكان العلم لهم وكان يغلب عليهم العدل في
الدين والعلم وملك منهم جماعة ولم ينقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الاتي ذكره ان شاء الله تعالى
وكانت مدة ملكهم مائة سنة وسنتين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابي صالح المنصور المذكور في شوال
سنة ٣٦٥ وكان قد صنف له الرازي الكتاب المذكور وهو في الصغر يشتغل به ثم رايت بخط بكتاب المنصور وفيه ظهر
ان المنصور الذي سمى الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن احمد بن نوح من ولد بهرام كوس
صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه ايضا
ان الرازي صنف للمنصور الملك كتابا في اثبات صناعة الكيميا وتوجه به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه و
شكره عليه وحباه بالف دينار وقال اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في هذا الكتاب الى الفعل فقال
الرازي ان ذلك مما يتمون له المؤن ويحتاج الى الات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة لذلك كله وكل ذلك
كلفة فقال المنصور كلما احتجت اليه من الالات وما يليق بالصناعة احضرت ذلك كاملا حتى تخرج ما
ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه عجز عن مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال المنصور ما اعتقدت ان حكيما
يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك
منفعة ثم قال لقد كافيتك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على
تخليد الكذب فحمل السوط على راسه ثم جهزه وسيره الى بغداد وكان ذلك الضرب سبب نزول الماء الى
عينيه فلم يدع يقدحهما وقال قد رايت الدنيا وكانت وفاة والد ابي محمد نوح بن نصر في ربيع الاخر سنة ٣٤٣
وكانت وفاة جده ابي الحسن نصر بن اسمعيل في رجب سنة ٣٣١ وكانت وفاة جد ابيه ابي ابرهيم اسمعيل بن احمد
في ليلة الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٢٩٥ ببخارا وكان يكتب الحديث ويكرم العلما وكانت وفاة
احمد بن اسد بن سامان سنة ٢٥٠ بفرغانة **ابو عبد الله محمد** بن شاكر احد الاخوة الثلثة الذين تنسب اليهم
حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب
الاوايل واتعبوا انفسهم في شانها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع
الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل
والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه
فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به من ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل
وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى
له وفعله الا هم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل وتحقيقها وراى فيها ان دور كرة الارض
اربعة وعشرون الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل
على اي نقطة كانت من الارض وادير الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع والتقى طرفا
الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون ان يقف على حقيقة ذلك فسال

بني موسى المذكورين عن ذلك فقالوا نعم هذا قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل
يتحرر ذلك ام لا فسالوا عن الاراضي المتساوية في اي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستوا وكذلك وطاة الكوفة
فاخذوا معهم جماعة ممن يثق المامون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا
الى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك
الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على الاستوا من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان
فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا اخر وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل
ذلك دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة
فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك
يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه
حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال
حتى فرغت الحبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه
الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقة
ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثماية وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا وكل برج ثلثون
درجة فيكون الجملة ثلثماية وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا وثلثين التي هي حصة
كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى
المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه في الكتب القديمة من استخراج الاوايل طلب تحقيق ذلك في موضع اخر
فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره القدما في ذلك
هذا الفصل هو الذي اشرت اليه في ترجمة ابي بكر محمد بن يحيى الصولي وتلك الحكاية لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبني موسى
المذكورين اوضاع نادرة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في ربيع الاول سنة ٢٥٩
ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل ويعرف بالرقي البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي
له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد في سنة ٢٦٤ الى سنة ٣٠٦ واثبت الكواكب الثابتة في
زيجه سنة ٢٩٩ وكان اوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة ٣١٧ عند رجوعه
من بغداد بموضع يقال له قصر الجص ولا اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج
وله نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار
الاتصالات وكتاب شرح فيما بين ارباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح بطليموس وغير ذلك
والبتاني هذه النسبة الى بتان وهي ناحية من اعمال حران والحضر وهي مدينة قديمة بالقرب من تكريت
بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك الفرس
واخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول ابو داود الايادي واسمه جارية بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقي قال

وارى الموت قد تدلى من الحضر   على رب اهله الساطرون
صرعته الايام من بعد ملك   ونعيم وجوهر مكنون

وقد ذكره في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذي ذكره هشام في سيرة رسول الله صلعم
والاول اصح والساطرون هو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه ضيزن بن معوية وضيزن اسم صنم كان في
الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي وكان من ملوك الطوايف واذا اجتمعوا لحرب عدو تقدم عليهم لعظمته عندهم

فاقام اندشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة وفيها
يقول الشاعر

اقفر الحصن من نضيرة فالمر … باع منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحصن فاشرفت ذات يوم فابصرت اندشير وكان من اجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان تزوجها وتفتح له الحصن واشترطت عليه والتزم لها بما طلبت ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقا وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقا ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل اندشير ذلك واستباح الحصن وخربه وابادا هله وسار بنضيرة وتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا انجعلت تتململ فقال لها سابور اي شي بك قالت ما نمت على فراش اخشن من هذا الفراش مذ كنت وقد احس بشي يوذيني فامر سابور بالفراش فبدل فلم تنم ايضا فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها اهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد ابكار النحل ثم يسقيني الخمر الصافي قال فكان جزا ابيك ما صنعتيه انت الي بذلك اسرع ثم امر بها فربطت قرون راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والدليل على ان الشاذياخ هذه البرية مواضع قريبة من موضع يعرف بالوركاء وآخر يقال له الكثف وآخر يعرف بالاعضاء وهي اماكن وجدت اعضاؤها فيها فسمي المكان بالعضو الذي وجد فيه والحصن الى الان باقية آثاره وفيه بقايا عمارة لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه ولكنها حكاية غريبة فاحببنا اثباتها ورايت في تاريخ آخر انه دخل بغداد وخرج منها متوجها الى الحج وتوفي في الطريق بقصر الجص في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتاب المشترك قصر الجص قرب سامرا من ابنية المعتصم والله اعلم

ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيها استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس وهو المقيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر ما يقراه ويحتج بما يقوله وكان عنده منها في البيت عدة كتب وله استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان سنة ٣٢٨ ببوزجان وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ٣٤٨ وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تاليف ابي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة واخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به ثم ظفرت بتاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير فقد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة اكثر من عشرين سنة

ابو القسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره بغير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه اخذ النحو عن ابي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القران العظيم لم يصنف قبله مثله والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورءوس المسائل في الفقه وشرح ابيات سيبويه

والمستقصى

والمستقصى في امثال العرب وصميم العربية وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت سقطت وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورايت في تاريخ المتاخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله وافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتالمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وعملت علي عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه في الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القران وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورايت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القران وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى وشرفها يستجيز منه مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الذي كتب اليه ابضاع بعض الحجاج استجازه اخرى واقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج اداما الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه ولولا التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع الاعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض لا يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان في ولا قول فلان وعد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا احتاج الى الاتيان بها ههنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالسر المشوه ولعل الذي غرهم مني ما راوه من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم وافاضة المبار والصنائع عليهم وعزة النفس والربا بها عن الاسفاف للدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عما لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن في ابي بكر بقوله وليتكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفضل

عنى وعن كثرة دلائلي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما بلغ علمي وتصانيفي فضول اطلعت طلع الرسم وانفقت الجزء حبة
سيف والبلد لغيته بحرف ونحرف داعلته نحو ونحرف واما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت
زمخشر وسمعت ابي يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير
في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر رجب الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والحمد لله والصلاة على محمد وآله واصحابه
وهذا اخر الاجازة وقد طال القول فيها ولم يصرح له بمقصوده وما اعلم هل اجازه بعد ذلك ام لا ويروى عنه
الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعري وقد روت عنه بالاجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن
شعره السائر قوله وقد ذكرها السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املا بسمرقند انشدنا محمود بن
عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم في ذكر الابيات

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر | وما تطلبين النجل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت | عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة | ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة | الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جئني بورد وانما | اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرني رجع طرفي اجئ به | فقلت له هيهات ما لي منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر | فقلت له اني قنعت بما حضر

ومما انشد لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة فما فوقها فانشد قال انشدني لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها | في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها | والمخ من تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته | ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان يكتب على لوح
قبره ثم انشدني ذلك الفاضل بيتين وذكر ان صاحبهما اوصى ان يكتب على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى | وللضيف حق عند كل كريم
فهب لي ذنوبي في قراي فانها | عظيم ولا يقرى بغير عظيم

واخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن قبر بعض ملوكها عز الدولة وعلى قبره مكتوب

يا ايها الناس لي اهل | قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل | امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى | كل الى مثلها سينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ بزمخشر وتوفي ليلة
عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فارض مكة تذري الدمع مقلتها | حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان
يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون **ابو طالب محمد بن علي بن ابي طالب**

عبد الله

عبد الله بن ابي الرجا التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى
ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وبرع به على اكثر نظرائه وجمع فيها
بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصوره
عن ادراك دقائقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا ائمة مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى
وكان متفننا في العلوم خطيبا ودرس باصبهان مدة وتوفي في شوال سنة ٥٨٥ **ابو القاسم محمود بن**
ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله بالسلطان يمين
ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر كان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارا في ايام نوح بن منصور
احد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب فعرفه في حضرة ابي اسحق بن
البتكين وهو مملوكه وعليه معاد امره فعرف انه كان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتقاء الى
البقاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسار في صحبته الامير سبكتكين وكان
انصاره على جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما ورد ابن فلم يلبث ابو اسحق بعد هو فاتها ان قضى نحبه ولم يخلف
من ذوي قرابته من يصلح لمكانه واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع
اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تامير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم
شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر
الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم خطره وعزت دولته وانتشرت واشتغلت القلوب
من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست فكان من جملة ما استفاده مرصفا بها ابو الفتح علي بن محمد البستي
الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابي تور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في
اموره واسر اليه باحواله وشرح ذلك يطول ولم يزل الامير سبكتكين قد وصل الى مدينة بلخ من طوس
فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان
سنة ٣٨٧ ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والد | ين حياه ربه بالكرامه
وتداعت جموعه بافتراق | هكذا هكذا تقوم القيامه

وانشدني بعض الافاضل ببغداد بعد موته وقد شعشعت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر | فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك من شهر جديد لم ار خلا | صروف الردى تبلى عفاياك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ابنه اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه باموره واولاده
وعيالهم وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بموت الاموال
وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما ببلد بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغ اليه كتب الى اخيه
اسمعيل وتلطف في القول وقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه
ولو وقف الامر على حضوري لفات ما قصد من المصلحة ان تتقاسم الاموال بالميراث وتكون انت بمكانك
بغزنة وانا بخراسان ونتدبر الامور ونتفق على المصالح كيلا يطمع فينا عدو وانقضى ظلم في الناس اختلافنا
واخرج الملك من ايدينا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند فشغبوا
عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد ما فيها من الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا

يزدادوا الا اغتباطا فدعى محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بها حينئذ
فنهض اليه وعرض اليه الانقياد لما بعثه فلم يتوقف عليه فلما توجه اليها شرعتو واخبر فقصد اخاه اسمعيل بغزنة وما
معه فنازلها بجيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز اسمعيل الى قلعتها
متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل تحت حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن
ورتب في غزنة النواب الاكفاء واتخذ دار الملك بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل حين عطف الا انه بعد
ظفره به فسأله عما كان في نفسه يعتمد معه في حقه لو ظفر به فخاطبه بسلامة صدره ونشوة السكر على انه قال
كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار وادر عليك
الكفاية فعامله بمثل ما كان قد نواه وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي
ولما انتظم الامر للسلطان محمود صفت له خراسان تواثب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجرى
بين السلطان محمود وبينهم حروب ينتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها و
ذلك في سنة ٣٨٩ واستتب له الملك وسير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول
ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين بحكم الهيبة وجلس
بعد الاذن العام على مجلس الامارة والحكم واعطاهم من الخلع والصلات ونفائس الاشياء ما لم يسمع
بمثله وانتقلت الامور على احسن ما في كنف ماله واستوثقت الاعمال له في كفالته وفرض على نفسه في كل عام
غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ٣٩٣ بدخول قوادها وولاة امورها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح
في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل قط به سورة ولا اية فدحض عنها انجاس الشرك
وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا
يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه ان هذا
الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان
يتفق لشقوتهم ابراء عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه
من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة
ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ
فينشئها فيمن شاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل
صقع بعيد ويأتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد
اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من اعلاق ونفائس
حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلات خزانته من اصناف الاموال وفي خدمته
من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلاثمائة رجل
وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق
معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة
المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس
جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا
منيعا ففتحوها في ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب والفضة المرصع بانواع الجواهر عدة كثيرة
محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم

السلطان

السلطان محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة و
بالجملة فان شرح ذلك يطول وقد ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان بعض ملوك القلاع بالهند اهدى له هدايا كثيرة
من جملتها طائر على هيئة القمري من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منهما
ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة التحمها وذكر ذلك في سنة ٤١٤ وقد جمع سيرته ابو النصر محمد بن
عبد الجبار العتبي الفاضل المعروف في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وقد ذكر ان دولة السلطان المذكور وملك
الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع مما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه
وحصول ممالكها الفسيحة وولاياتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها في ذرى الالقاب الملوكية من
عظائم فتحاته وجبايته واستبد بها من افات الزمان بنظر الاثرة ومعاينة واذعان ملوك الارض لعزته
وارتياعهم من نابض مهابته وانخزالهم على تقاذف الديار وتقاصر الاغوار من قاصي حجه لكرة واختفاء الهند
جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لهبات الرياح من نحوه وقد كان من لفظ المهد بجفاء الرضاع وانخلع عن لسانه
عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف النفس بالسنان متحدث
الهمة الى معالي الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جد وجد مستكملا بايام لما لا يعلم حتى
يقتل جبارا ويجرح لما يجرح حتى يبشر قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره
في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب ابي حنيفة وكان
مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد
اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في
ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي
وعلى مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم
ذكره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات و
السنن والاداب والفرائض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة لا يجوز الشافعي دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوز
ابو حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة
واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في
الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في
اخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه صلاة
ابي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت ابو حنيفة على هذه المسئلة
قال المورخ شافعي المذهب فيحمل هذه المسئلة على القادح ورد على القائل بطالع الكيل واحسن الرد
فلا جمع على ما حكاه القفال فامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب
ابي حنيفة على ما حكاه القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي هذا كلام
امام الحرمين وكانت مناقب السلطان كثيرة وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة ٣٦١
وتوفي في ربيع الاخر وقيل حادي عشر صفر سنة ٤٢١ وقيل سنة ٤٢٢ بغزنة وقام بالامر بعده ولده محمد بوصية
من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وهم بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فتقدم
فبايعه الناس وقد استتب امر اخيه محمد فارسل ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الخليفة
القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه وسوره فقوي امره بذلك وكان محمد

التي بينهما كانت بلاده فاجتمع الجند على عز الدين مسعود وتوقيع الملك مسعود فتملوا في البلد وقبضوا على محمد وحملوه
إلى القلعة وتمكنوا به واستقر الملك للأمير مسعود وجرى لهم مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها ولدت ترجمته
فتملكوا بيت في المقام يطول شرحها سنة ٥٥٥ واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك
السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمد السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الأمر   محمود بن محمد
بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة
من أهل بيته وسياق ذكر جده وعمه وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز أبي نصر حامد الأصبهاني عم العماد
الكاتب تولى أبو القاسم المذكور بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية
يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥١٢ في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان سيف قد
ذكا تولى المعرفة بالعربية حافظا للأشعار والأمثال عارفا بالسير شديد الميل إلى أهل العلم والخير وكان
حين يحضر الشاعر المقدم ذكره قد قصد من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها

ألقى الحدائج ترح الضمر العود   طال السرى وتنكر بعدك البيد
يا ساري الليل لا جبن ولا فرق   فالبيت عيد والسلطان محمود
قيل تأملت لا انتهاء دخيفته   فالمورد العذب فيه الماء والبيد

وفي ولايته نزع القضاء بعد ما جازه عليها جاري سنته وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد
ومعز الدين أبو الحسن علي بن كجك صاحب إربل سنة ٥٥٢ وقال المعروف بالأتابك ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة
سنة ٥٥٤ وتاريخ وفاة زين الدين المذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب إربل في حرف الكاف ومات محمد شاه
بباب همذان ومولده في ربيع الأول سنة ٥٢٢ وكان قد تزوج بنت عمه السلطان سنجر المتقدم ذكره واحدة بعد
الأخرى وكانت السلطنة في أواخر أيامه قد ضعفت وتقاصر الهيبة عجزه عن إقامته وطمع القضاة في ...
لربما بعض ... حتى ... أنه يضرب ... وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها
فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ وذكر ابن الأزرق الفارقي في تاريخه
مات في خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ بباب أصبهان ودفن بها وولي السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة ٥٢٩ وتولى
مسعود وسيأتي ذكره إن شاء الله **أبو القاسم محمود** بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين وقد تقدم
ذكر أبيه في حرف الزاي ولما حاصر أبوه قلعة جعبر كان معه ولده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين
تقدم ذكر أبيه وفي خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب الغازي وصار إلى الشام المحروسة ملك حلب وحماه وحمص ومنبج و
حران فملكهما في ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك
النواحي ثم إنه تملك دمشق بعد ما حاصرها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد أبق بن جمال الدين محمد بن تاج
الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو أتابك الملك دقاق بن تتش المتقدم ذكره في ترجمة تتش في حرف التاء
وكان تملكه عليها ثالث صفر سنة ٥٤٩ وملكها يوم الأحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين عن دمشق حمص ثم
أخذها منه وعوضه عنها بالس فما شغل إليها وأقام بها مدة ثم قصد بغداد مدة بأيام الإمام المقتفي وكان أتابك
معين الدين أنر بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين طغتكين الأتابك المقدم في ترجمة تتش السلجوقي وقد سبق
ذكر ظهير الدين طغتكين هنالك أيضا ثم استولى نور الدين على بقية بلاد الشام من حماه وبعلبك ومنبج
بعض ... وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الأطراف
وكان قد فتح لحرب في ذي القعدة من سنة ٥٥٩ وبانياس في ذي الحجة من السنة وافتتح أيضا من بلاد الفرنج حارم

وكان فتحها في أواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ وفتح غزة وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم
سير الأمير أسد الدين شيركوه المقدم ذكره إلى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين في المرة
الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهي قصة مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة في شرحها وقد سبق
ذلك في ترجمة صلاح الدين أيضا وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا إلى أهل
الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب
وحماه وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون وبنى
بمدينة الموصل الجامع النوري وبحماه الجامع الذي على نهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان
دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين
أبي الحسن سنان بن سلمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الإسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية
بالشام وإليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب إليه نور الدين في بعض
الأوقات كتابا يتهدده ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه أبياتا ورسالة وهما

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا   لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام إلى البازي يهدده   واستيقظت لأسود البر أضبعه
أضحى يسد فم الأفعى بإصبعه   يكفيه ما قد تلاقى منه إصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في أذن فيل و
بعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين أو للحق
تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما ما صدر من قولك في
قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة فإن الجواهر
لا تزول بالأعراض كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وإن
عدنا إلى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله صلعم في قوله ما أوذي
نبي ما أوذيت وقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والأمر ما زال
ولله الحمد في الآخرة والأولى إذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وإذا جاء الحق
وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت و
يتقربون به إلى حياض الموت قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين وفي أمثال العامة السائرة أو للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا
أثوابا فلأظهرن عليك منك ولأفتشنك فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن
أنفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلتها من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة وذكر
في نسخة زيادة على هذا وهي فإذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ
أول النحل وآخر صاد والصحيح أن كتبها للصلاح الدين يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت في بعض النسخ
زيادة بيت في أول الأبيات الثلاثة وهو

يا للرجال لأمر هال مقطعه   ما مر قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة أخرى عليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت   بيوتك فيه واشمخر عمودها

فاضحت ترينا بنيلنا اسرى | مغار سهامنا وقنا احديدها
وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة ٥١١ وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشاها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى لحيته وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام من بعده بالامر ثم انتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٥٧٠ وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاده ولم يبق عليه سوى مدينة حلب لم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة ٥٧٧ ذكر والله لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدا مرضه في تاسع رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محببا محمود السيرة ودفن بالمقام الذي بالقلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك وتوفي مجير الدين ابق المذكور في سنة ٥٦٤ ببغداد ودفن بداره ومولده يوم الجمعة سابع شعبان سنة ٥٣٤ ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واحد اعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها واخر قدومه اليها في سنة ٢٥٩ وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد بن الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه قال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسالة اللفظ ونادى عليه منع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة فقطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في اخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من رجب سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة واما محمد بن يحيى المذكور فانه ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني وكان ثقة مامونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسالة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلثين موضعا لم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده

وينسبه

وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور سنة ٢٥٧ وقيل سنة ٢٥٨ وقيل سنة ٢٧٢ ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر النيسابوري الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتهما وسمع الحديث من غير واحد وسمع الاستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابي المعالي الجويني وكان قد قرا القرآن العظيم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم بعد ذلك دمشق سنة ٥٤٠ ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس مدة في المدرستين اللتين بناهما نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها مدة ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة اصحاب الشافعي وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادي في الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في امور دينه وحفظها اولاده الصغار حتى ترسخ في اذهانهم من الصغر قال بهاء الدين بن شداد في سيرة السلطان ورايته يعني السلطان وهو ياخذها عليهم وهم يقرؤونها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلف وكانت ولادته سنة ٥٠٥ في الثالث عشر من رجب وتوفي في اخر يوم من شهر رمضان سنة ٥٧٨ بدمشق وصلي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي انشاها بجوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة وكان والده من طريثيث وقد تقدم ذكره والكلام عليها في ترجمة عبد الملك الكندري فلا حاجة الى اعادة وهي من نواحي نيسابور وقال بعض اصحابنا انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار في الحشا | الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هي الا جذوة مس عودها | ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

عبد العزيز بن المحسن بن الحسين بن عبد الرزاق البياضي الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورايت في اول ديوانه ابو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عمر بن العباس محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتاخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرقة ولم يحضرني من المديح الا اليسير من لطيف شعره قصيدته القافية التي اولها

ان غاض دمعك والركاب تساق | مع ما بقلبك فهو منك نفاق
لا تحبسن ماء الجفون فانه | لك يا لديغ هواهم ترياق
واحذر مصاحبة العذول فانه | مغر وظاهر عذله اشفاق
لا يبعدون زمنا مضت ايامه | وعراشون غصونها اوراق
ايام نرجسنا العيون وورد نا | عض الخدود وخمرنا الارياق
ولنا بزوراء العراق مواسم | كانت تقام لطيبها اسواق
فلئن بكت عيني دما شوقا الى | ذاك الزمان فمثله يشتاق
ان الاعيلة الالى لولاهم | ما كان طعم هوى الملاح يذاق
وكانما ارماحهم باكفهم | احبابهم ونصولها الاحداق
شنوا الاغارة في القلوب باعين | لا يرتجى لاسيرها اطلاق
واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا | الاسرا وحتى ذرت الاماق

وفي الحديث بانهم نذروا دمي … اولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما يغنى به

كيف يدري عشق الاشواق … ولي طرف مطير
ان يكن هذا العشق حرًّا … فانا عبد اسير
او على الحسن زكاة … فانا ذاك الفقير

وله ايضا

يا ليلة بات فيها البدر معتنقي … الى الصباح بلا خوف ولا حذر
كلاهما البدر يغني عن كواكبها … ووجهه عوض منها عن القمر
فبينما انا ارعى في محاسنه … سمعي وطرفي اذا نذرت بالسحر
ولم يكن عيبها الا تقاصرها … واي عيب لها اشنى من القصر
وددت لو انها طالت علي ولو … امددتها بسواد القلب والبصر

ومن شعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر وتوفي البياضي المذكور يوم
الثلاثا سادس عشر ذي الحجة سنة ٤٦٨ ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضي لان احد اجداده كان
في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال
الخليفة من ذلك البياضي فثبت الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذا اللقب
محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وهو الذي يقال له
البياضي ورايت بخط اسامة بن منقذ ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله اعلم ابو الفتح
مسعود بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير
كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة ٥٠٥ الى الامير مودود بن التونتكين وجعله صاحب الموصل لم يزل معه الى ان
قتل مودود في سنة ٥٠٧ بدمشق وتولى الامير آق سنقر البرسقي مكانه فسلمه والده اليه ايضا ثم سلمه من بعده
الى جيوش بك اتابك الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره لم يزل جيوش بك
يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنة ولم يزل كذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها
وقصدا اخاه والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الاول سنة ٥١٤ وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الوقعة الاستاذ
ابو اسمعيل الطغرائي ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٧ ودخل بغداد
واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة
الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة
غير الاسم وكان لين جانبه ما ناوأه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفة
المسترشد والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله بالسلطنة فلما استقل
استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج
لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه فتصافا بالقرب من همذان فكسر
عسكر الخليفة واسر هو وارباب دولته واخذه السلطان معه واسيرا فطاف به بلاد اذربيجان وقتل على
باب مراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة وهو الذي خلع الراشد واقام المقتفي كما هو مشهور
ثم اقبل مسعود على الاحتفال باللذات والانهماك على مواصلة وجوه الراحات متكلا على السعادة ولم

لم يزل كذلك الى ان حدث له القي وعلته الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٤٧
بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان
السلطان المذكور بغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان وقد
تقدم شيء من خبره في ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلث خلون من ذي القعدة
سنة ٥٠٢ ولما مات السلطان جرى بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم
الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٥٢٧ ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن
عماد الدين زنكي بن آق سنقر اتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر اخيه
نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتي ذكر ابيه في هذا الحرف ان شاء الله ولما توفي والده قام
بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين
زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام
اخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود
المقدم ذكره الى دمشق وتقدم الى حلب حاصرها فخاف غازي منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه و
استشعر انه متى استحوذ على الشام تعدى الى بلاده فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور
وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب
ذلك في مستهل رجب سنة ٥٧٠ وسار الى حماة وكان قد اخذ البلد في جمادى الاولى من السنة
المذكورة بعد حصره وجرى بدمشق فاسد حلب فوصل عز الدين مسعود الى حلب فانجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل
ابن نور الدين صاحب حلب هذا كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم
فانضم اليه عز الدين مسعود بعسكر حلب وخرج في جمع كثير فلما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون
حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض
الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فتقاتل المصاف بين العسكرين وقضى الله
انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان
من السنة المذكورة وهذه الوقعة من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقب الكسرة الى حلب ونزل عليها
وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك
يطول وتتمة هذه القضية مذكورة في ترجمة اخيه سيف الدين غازي ولما توفي اخوه سيف الدين في
التاريخ المذكور في ترجمته استقل عز الدين المذكور بالمملكة من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل
ابن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين
المذكور واستحلف له الامراء والاجناد وتوفي فلما بلغ الخبر عز الدين بادر وتوجه اليها خوفا من صلاح الدين
ان يسبقه اليها فياخذها وكان وصوله اليها في العشرين من شعبان سنة ٥٧٧ وصعد القلعة واستولى على ما بها
من الخزائن والحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم
انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل معا لمجاورة صلاح الدين وألح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا
عليه في المطالب وكان المستولي على امره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف القاف فرحل عن حلب
وخلف بها مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حرف الكاف ولما وصل الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين
زنكي صاحب سنجار فقرر معه مقايضته حلب بسنجار وحلف له عماد الدين على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وتسلم عز الدين

من يقلم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٩ صعد عماد الدين الى قلعة حلب كان قد تقرر الحال الصلح بين عز الدين المذكور
وابن عمه عز الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قلج ارسلان صاحب الروم وقصد السلطان صلاح الدين
الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن ايوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح
وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة ٥٧٨ وبلغه بها ان رسل عز
الدين مسعود وصلت الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويحثهم على قصد بلاده فعظم ذلك عليه وعبر وكتب اليهم
فعزم على قصد حلب والموصل واخذ في التاهب لذلك فبلغه ان عماد الدين صاحب حلب قد سير الى صاحب الموصل
يعلمه بذلك ويستنجد بعسكره فسار السلطان من دمشق ونزل على حلب في ثامن عشر جمادى الاولى سنة ٥٧٨ واقام
عليها ثلاثة ايام ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر وجاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يومئذ نائبا
في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل ومن
مجاهد الدين قايماز الزيني المذكور بذكر في المقام فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه
وقوى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان الفرات واخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج
ثم شحن على بلاد الخابور واقطعها وقصد الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ٥٧٨ وحاصرها
فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يحصل منه شيء بالمحاصرة وان طريق اخذه قلاعه وبلاده واضعاف اهله على
طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنة واخذها في اثناء شهر رمضان واعطاها
لابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وحاصل الامر انه رجع الى الشام وكان وصوله الى
حران في اوائل ذي القعدة من السنة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله الى البلد في اوايل ربيع الاول سنة ٥٨١ ونزلت
اليه والدة عز الدين مسعود ومعها جماعة من نساء بني اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وطلبت
المصالحة والموافقة فردهما خائبتين وظنا منه ان عز الدين ارسلان عجز عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها
بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم في القتال لكونه رد النساء والولد بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر
وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده
فطمع فيمن جاوره من الملوك وعزموا على قصده فكتب الى السلطان واطمعه في خلاط وان يسلمها اليه بعوض
عنها وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع ربيع الاخر من السنة المذكورة فرحل السلطان عن الموصل
في العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حران وابن عمه
محمد بن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل
الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت رسل البهلوان شمس الدين بهلوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان وكان قد
قدم قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان فصالحه ورجع
ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان يعتذر بما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها
فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكانت ميافارقين
لقطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق فمات وتركها لولده حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل
فطمع في اخذها واخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهي المنازلة الثالثة ونزل بعيدا منها بموضع يقال
له كفرزمار واقام بها مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى منه على الموت فرحل طالبا حران في مستهل
شوال من السنة فلما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانه قد قوي القلب ارسل وسير القاضي بهاء الدين
ابن شداد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصعد بهاء الدين الى السلطان وهو بحران في الرسالة والتماس الصلح فاجابه السلطان الى ذلك

وحلق يوم عرفة من السنة وقد تماثل للصحة ولم يتغير عن ذلك اليمين الى ان مات ثم دخل الى الشام واقام بحلب حتى عز الدين
مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى ان توفي في التاسع والعشرين من شعبان سنة ٥٨٩ بعلة الاسهال وكان
قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن بهذه المدرسة في تربة هي داخلها وكان
والد نور الدين ارسلان شاه في حياته وبينهما ساحة كبيرة ولما مات ولده نور الدين المذكور وقد تقدم في جمادى
ولما مات نور الدين في التاريخ المذكور في رجب خلف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود و
الاخر الملك المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل
واعمالها واعطى عماد الدين شوش والعقر وتلك النواحي فاما الملك القاهر فكانت وفاته في ... بالموصل وتوفي
بها فجاة ليلة الاثنين لثلث بقين من ربيع الاخر سنة ٦١٥ وكان قد بنى مدرسة ايضا فدفن بها واما عماد الدين
فانه اخذت منه بعد موت اخيه الملك القاهر القلعة العمادية ثم اخذت منه قلعة العقر الاحمدية بجبل الهكارية
من اعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها ثم انتقل الى اربل وكان قد تزوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل
فاقام بها زمانا وكان في جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه
وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل لانه ذكر انه خرج عن الملك الاشرف وعاد الى
اربل وقابض مظفر الدين عن العقر وشوش وردها اليه فانتقل اليها واقام بها الى ان توفي في حدود سنة
نخلف ولدا قام بعده قليلا ثم مات وتوفي بهلوان ابن الدكز المذكور في سلخ ذي الحجة سنة ٥٨٠ وتوفي والده
شمس الدين الدكز الاتابك في اواخر ربيع الاول سنة ٥٧٠ بنقجوان ودفن بها وكان اتابك السلطان ارسلان شاه بن
طغرلبك بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وبعد الدكز بمقدار شهر توفي ارسلان شاه المذكور بهمذان ودفن
مثل قرابة الدكز في اوايل شعبان سنة ٥٧٠ وكان ملكا كبيرا ومولى الدكز المذكور **ابو ايوب مطرف** بن
مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي قاضي صنعاء روى عن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي وخلق كثير واختلف
في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن الكناني ليس بثقة
وقال السعدي مطرف بن مازن يتثبت في حديثه حتى يبين ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي
مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج روى عنه الشافعي واهل العراق وكان يحدث بما
لم يسمع ويروي ما لم يكتب عمن لم يره لا يجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط وقال الحافظ سليمان كان
مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية تدل على ... ابن جريج يفعل ... وذكر
ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد
بها عن من يرويها عنه وله ادونها يروي منها منكر او قال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا
ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعي وقد رايت مطرفا بصنعاء يحلف على المصحف وتوفي مطرف
المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في خلافة هرون الرشيد وتوفي هرون الرشيد ليلة السبت لثلث خلون
من جمادى الاخرة سنة ١٩٣ بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ١٧٠ وهذا
مطرف ليس من المشاهير الذين احتاج الى ذكرهم والذي حملني على ذكره ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي ذكر في كتاب المهذب
في كتاب اليمين في الدعاوي في فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القران فقد حكى الشافعي عن مطرف
ان ابن الزبير كان يحلف بالمصحف قال ورايت مطرفا بصنعاء يحلف على المصحف قال الشافعي وهو حسن انتهى كلام
صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسالون عن مطرف المذكور فلا يعرفه احد حتى ظفرت به صاحبنا عماد الدين ابو المجد
اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضا المعروف بابن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب ذكر انه بعث

الكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لم قال وتوفي بعد سنة ٨٧ للهجرة رحمه الله تعالى قلت وفي
هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي ومولد الشافعي سنة ١٥٠ بعد موت مطرف بن الشخير بنحو ستين سنة ومادري
كيف وقع هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقع ظن انه ادرك الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة الى
هذا الموضع رايت تاريخ ابي الحسين عبد الباقي بن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة ١٩١
وهذا يوافق ما قاله لانه توفي في اواخر خلافة هرون الرشيد فلعل هذه الترجمة على الصورة المحكية
لان الاول هو الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري تغمده الله برحمته ومطرف بن عبد الله الذي ذكره زكي
الدين فهو ابو عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن
معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحرشي كان فقيها وكان
لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف يروي عن عبد الله البارقي انه ... فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان
ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تخرجه من مجلسه حتى تكفينا اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى
صرع الرجل فمات فاخذ مطرف فقدم الى القاضي فقال القاضي لم يقتله وانما دعا عليه فاجابه الله ... وكانت بعد
ذلك ... وفاته سنة ٨٧ للهجرة وقيل غير ذلك وقال ابن قانع في سنة ٩٥ والله اعلم ابو منصور المظفر
ابن ابي الحسين اردشير بن ابي منصور العبادي الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو
اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره وتمهر فيه حتى صار يضرب
به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وبجودة ... وقدم بغداد واقام بها
زمانا من ثلث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج
منها رسولا الى حضرة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج الى
خوزستان في رسالة فمات بعسكر مكرم في سلخ ربيع الآخر يوم الاثنين سنة ٥٤٧ وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها
في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد ... وكان مولده في شهر رمضان سنة ٤٩١ وسمع الحديث
الكثير بنيسابور من ابي علي نصر الله بن احمد بن عثمان وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما
وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وقال ... كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به في دينه رايت ... اشياء
... رسالة جمعها في ... شرب الخمر ... سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسين يعرف
بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة والعبادي نسبة الى جده عباد وهو جد من جدوده ابو العز مظفر
ابن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الضرير
المصري كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رائق

وكان ضريرا فمن شعره قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبيا كحيل الطرف المى
وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وهما
وخياله بك في المنام فما اطاف ولا الما
من اين ارسل للفؤاد وانت لم تنظره سهما
ومتى رايت جماله حتى كساك هواه سقما
والعين داعية الهوى وبه تتم اذا تتما
وباي جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما

فاجبت

فاجبت اني موسوي العشق انصاتا وفهما
اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى

ولقد ذكرتني هذه الابيات ابياتا لرجل ضرير ايضا والشي بالشي يذكر وهي

وغادة قالت لاترابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير
ايعشق الانسان ما لا يرى فقلت والدمع بعيني غزير
ان لم تكن عيني رات شخصها فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا ايضا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي الاديب الشاعر المشهور
من جملة قصيدة طويلة يمدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد الشاعر المتقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه
للقائه الى الخشبة المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تاخره
عن الخروج اليه

قالوا الى الخشبة سرنا على عجل نلقى الوزير جميعا من ذوي الرتب
ولو تيسر لي الاعمى نقلت لهم لم اخش من تعب القى ولا نصب
وانما النار في قلبي لوحشته فخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكن استعمله احسن واخبرني احد اصحابه ان شخصا قال رايت في بعض تواليف ابي العلا
المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي نحدث عهدا بك
يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل وسالني ... هل هو نثر ... كان
كان اكثر يقول انه على روي واحد وهو ... فانكرته ثم لجا به بجواب حسن ... قال
المجيز بذلك قلت لم اصبر على حتى انظر فيه ولا نقلت ما قاله ثم انكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز
وهو الجزء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روي اللام وهو على صورة يسوغ استعمالها
عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكره لاجل قطع الموصول منها فلا بد من
الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال
خالي لكي نحدث عهدا بك يا زين الا خلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للمعاياة والا فهذا الاستعمال ... على ذلك الشخص فقال كذا
قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المحدث المصري اخبرني الاديب
موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري انه دخل على القاضي السعيد بن سناء الملك قلت وقد تقدم ذكره
واسمه هبة الله قال فقال لي يا اديب صنعت لصغير بيتا ... ولا يتاتى لي تمامه فقلت

وما هو فانشدني

بياض عذاري من سواد عذاره كما جل ناري فيه من جلناره

قال مظفر الدين فقلت قد حصل تمامه فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت في نفسي اليوم والا يعمل المقطوع من كيسي بالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر الدين المذكور يوم الخميس ... من جمادى الاخرة سنة ٥٥٧ بمصر وتوفي بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ٦٢٣ ودفن من الغد بسفح المقطم والعيلاني هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن قال انه قيس بن عيلان اختلفوا في عيلان ما هو فمنهم من قال هو اسم فرس كان له فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه صغيرا وانما اضيف الى عيلان لانه كان في عصره شخص يقال له قيس كبة وهو اسم فرس كان له ايضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الاخر والله اعلم وقيس عيلان معاذ بن مسلم اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرا النحوي الكوفي من موالي محمد بن كعب القرظي قرا عليه الكسائي وروى الحديث وروى عنه وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر له شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كثير كنية الهراء وكان في عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلث وستون ثم بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلث وستون فقال له انا اصحبك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك احد كم سنك تقول ثلث وستون لو كنت معي احدى وعشرين اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان ابن شيبة رايت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل ... ليس لميقات عمره امد
قد شاب راس الزمان واكتهل ... الدهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به ... قد ضج من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم ... تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار آدم خربت ... وانت فيها كانك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت ... كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في ... برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي ... القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك ... الموت وان شد ركنك الجلد

ولما مات بنوه وحفدته قال

ما ترتجي في العيش قد طوى ... من عمره الذاهب ستينا
افنى بنيه وبنيهم فقد ... جرعه الدهر الامرينا
لا بد ان يشرب من حوضهم ... وان تراخا عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت صار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلثين الف درهم وخلع عليه حلة يمنية لا قيمة لها فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرا لا تفعل فلست كالطرماح الشاعر فانه ابن عمه وبينكما بون وانت مضري وخالد يمني متعصب على مضر وانت شيعي وهو

اموي وانت عراقي وهو شامي فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية بالكوفة قد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتاكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدت ... هوى المنصوح عز لها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد ... فغالت دون ما املت غول
فعاد خلاف ما تهوى خلافا ... له عرض من البلوى وطول

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا ... الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب انه قد جرى على القضاء فما الحيلة الان فاشار عليه بان يحتال للهرب وقال له انك خالد قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تاتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي ولحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل ... اليك على تلك الهزاهز والازل
على ثياب الغانيات وتحتها ... عزيمة راي اشبهت سلة النصل

فكان سبب نجاته من خالد وسئل بعضهم معاذا عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك في ايام عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في رجب سنة ١٠١ وتوفي في شعبان سنة ١٠٥ فهذه المدة تولاها واما ابوه عبد الملك فانه توفي بعد موت ابيه مروان في النصف من شهر رمضان سنة ٦٥ للهجرة وتوفي في شوال سنة ٨٦ فهذه مدته وتوفي معاذ سنة ١٩٠ وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة ١٨٧ والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد ابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ سهم واقام منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى فقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت لقد رايت عجبا وان كنت ما رايته لقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة عجيبة

القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرار الجريري النهرواني كان فقيها اديبا عالما شاعرا عالما بكل فن وولي القضاء ببغداد بباب الطاق نيابة عن ... وحدث عن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هرون الحضرمي وغيرهم واخذ الادب عن ابي عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة ايضا منهم ابو القسم الازهري والقاضي ابو الطيب الفقيه الشافعي واحمد بن علي التوزي واحمد بن عمر بن روح وغيرهم وذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الرؤسا وكان هناك جماعة من اهل العلم والادب فقالوا له لخاطب نوع من العلوم نتذاكره فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رايت ان تبعث الغلام اليها تامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اي كتاب دلى منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي نوع من العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انس بسائر العلوم وكان ابو محمد الباقي يقول اذا حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت

العلوم كلها فقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع لابي الفرج المذكور المعافى وكان ثقة
مامونا في روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه ابو الطيب الطبري الشافعي وهو

الا قل لمن كان لي حاسدا … اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في فعله … لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بان زادني … وسد عليك وجوه الطلب

وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدني قاضي
بلدنا ابو علي الداودي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

اقتبس الضياء من الضباب … والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا … واريا من جنى سلع وصاب
ارجي ان الاقي لاشتياقي … خيار الناس في زمن الكلاب

ومن شعره ايضا

مالك العالمين ضامن رزقي … فلماذا املك الخلق رقي
قد قضى لي بما علي وما لي … خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحبي البذل والندى في يساري … ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يرد عجزي رزقي … فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر انه عملهما في معنى قول علي

لعمرك ما كل التعطل ضائر … ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى … عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

ومن غريب ما اتفق له في الحكاية ما حكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المقدم ذكره قال قرات
بخط ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي
يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما راى
انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون اخر اسمه
المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك
في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي الذي انتسب اليه فقلت ها انا ذا فما تريد قال
لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب
وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يقال له نهروان غير النهروان الذي بالعراق ولابي الفرج المذكور
عدة تصانيف ممتعة في الادب وغيره وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من رجب سنة ٣٠٣ وقيل سنة ٣٠٥
وتوفي يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٩٠ بالنهروان والجريري نسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري
المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب
مستقلا وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى
عن الاعادة **ابو تميم معد** الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله قد تقدم
ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة ابيه المنصور
اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على احسن

احكامها

احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة ٣٤١ فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة
وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف فيها ليمهد قواعدها
ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال
واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وارباب السلاح
ثم جهز ابا الحسن جوهر القائد المذكور في حرف الجيم ومعه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار
الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط فصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وارسله الى
المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين في قفص حديد والشرح في ذلك يطول و
خلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطئ له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية
الى البحر المحيط في جهة الغرب وفي جهة الشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت
فيه دعوته وخطب له في جميع جهاته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني امية اصحاب الاندلس ولما وصل خبر
الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيدي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى
القائد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم
وجمع قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار
وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور ابائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد
جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلث بقين من المحرم سنة ٣٥٨ امره المعز بالخروج الى
مصر فخرج ومعه انواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن
الاعادة وانفق المعز في العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الالف دينار الى العشرين دينارا وغمر الناس بالعطا
وتصرفوا في القيروان وصبرة في شرا حوائجهم ورحلوا ومعهم الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدة ما لا
يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات في مصر واعمالها في تلك المدة ستمائة الف انسان
على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ٣٥٨ وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره
اليها ثم وصلت النجب بعد ذلك تخبر بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعائه الى مصر ويحثه
كل وقت على ذلك ثم سير اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع ففرح
بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي
المذكور في حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية
دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٣٦١ وانتقل الى سردانية واقام بها حتى تتم رجاله واتباعه
ومن يستصحبه معه من هذه المنزلة عقد العهد لبلكين في التاريخ المذكور في ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس
صفر سنة ٣٦٢ ولم يزل في طريقه يقيم بعض الاوقات في بعض البلاد اياما ويجد السير في بعضها وكان
اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية لست بقين من شعبان من السنة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي
مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل
يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم عمره
بالاعمال الصالحة ويعمل بما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي
وبعض الجماعة وحملهم وودعهم وانصرفوا ثم رحل عنها اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان على
ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به

الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات المذكور في حرف الجيم واقام المعز هناك ثلثة ايام واخذ العسكر في التعدية باثقالهم
الى ساحل مصر فلما كان يوم الثلثا لخمس خلون من شهر رمضان من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة وكان قد زينت
له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة قد استعدوا للقائه لانهم ظنوا انه على سمتها يجي فلما دخل القاهرة دخل
القصر ودخل مجلسا منه فخر ساجدا ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز الذي تنسب اليه القاهرة فيقال
القاهرة المعزية لان الذي بناها القائد جوهر عبده ومن يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة عزل المعز القائد
عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في سائر امورها وقد ذكرت في ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار
بينه وبين المعز من الشريف في نسبه وما اجاب به لما اجتمعا بعد دخوله الى القصر وكان المعز عاقلا حازما
سريا اديبا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس ... من الخناجر في الحناجر

وقد مضى في ذكر ولده تميم شيء من شعره وسيأتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون ان شاء الله وكانت ولادته بالمهدية
يوم الاثنين حادي عشر رمضان سنة ٣١٩ وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الاخر وقيل ثالث عشره وقيل
لسبع خلون منه سنة ٣٦٥ بالقاهرة ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر
ذلك اليوم الاحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧ وجرى على ايامه ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه
ولا ممن تأخره منها قضية الحارث ارسلان البساسيري فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام
القائم وخطب للمستنصر المذكور في سنة ٤٥٠ ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها انه سار داعيا الى ان
علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره ملك بلاد اليمن كما ذكرناه ودعا للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو شهر فلا
حصل له الا قليل من ذلك ومنها انه اقام في الامر ستين سنة وهذا شيء لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس
انه وقف وهو ابن سبع سنين ومنها انه ولي ... ما تم في المغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام
المذكور فلما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية
على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الاتي ذكره ايام المستنصر المذكور في سنة ٤٤٣ وقال
في تاريخ القيروان انه كان في سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب وفي سنة ٤٣٩ قطع اسمه واسم ابائه من الحرمين الشريفين
وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ما
عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا وحتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين
دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وجميع الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها و
كانوا اذا مشوا تساقطوا في الطرقات وكان المستنصر يستعير من ابن هبة صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها
صاحب مظلته ولولا انه ترجح امر المستنصر وبناته الى بغداد من طرف الجوع في سنة ٤٦٢ وتفرق اهل
مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش من عكا
وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت و
شرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٤٢٠
وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٤٨٧ وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي
ذكر الباقين ان شاء الله وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير اعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم ورايت

جماعة

جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال
انه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال علي مني كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة
به تعلق كبير وقال الحازمي هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف
بكثرة الوخامة وشدة الحر ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور
وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدب وهو صبي فكان المؤدب
يقول له قل ثالث ثلثة فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه
يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة
الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره
تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رايت معروفا
الكرخي في النوم كانه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول لملائكته من هذا وهم يقولون انت اعلم يا رب
منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود
الطائي اياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضا مولاك فقلت وما ذلك العمل فقال دوام طاعة
مولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رايت معروفا الكرخي في النوم بعد موته
فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك قال لا بل بقبول موعظة ابن السماك
ولزوم الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت
على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة
ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله يرحمه وقتا ما
فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت
هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذا موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في حرف الميم وقيل
لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها
عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له الم تكن صائما
فقال بلى ولكن رجوت بركة دعائه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفي سنة ٢٠٠ وقيل
سنة ... ببغداد وقبره مشهور بها يزار والكرخي هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسعة مواضع ذكرها ياقوت
الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان وهي بليدة
بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري
بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب قد سبق ذكر تمام نسبه عند ذكر ولده
الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب
وذلك في ذي الحجة سنة ٤٠٧ وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته
وقد تقدم ذكر ابيه وجده ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بني الامال وكان
مذهب ابي حنيفة بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك بن
انس وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك الى الان وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي
ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما انفصل عن الخطبة للامام القائم بامر الله خليفة بغداد فكتب

الى المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء في كلام طويل فاجابه المعز ان آبائي
واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخروهم لتقدموا
باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب بافريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة
وسيرته مشهورة فلما جرى [illegible] وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين
يديه اترجة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيئا فعمل ابو الحسن علي بن رشيق القيرواني الشاعر
المقدم ذكره

اترجة سبطة الاطراف ناعمة … تلقى العيون بحسن غير محسوس
كانما بسطت كفا لخالقها … تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك المعز وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من اعمال
افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ وملك بعد ابيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع
بالمحمدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ٤٠٦ وتوفي رابع شعبان سنة ٤٥٣
بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته في الولاية كمدته ورثاه ابو علي الحسن
بن رشيق بابيات وعلى هذه الكلمات اضربت عن ذكر ملوك الافطالتز وهذا المعز لا يعرف له احد اسما سوى المعز
لان كشفت عنه كثيرا من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا
والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب بل هم على قدر ما وجدته والله اعلم

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامة قال الجاحظ لم يكن في الارض
خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب
وايامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسره ويخطئ اذا قرأ القرآن نظرا وكان يبغض العرب والف
في مثالبها كتبا وكان يرى راي الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ١٨٨ وقرأ
عليه بها اشياء من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القسم
بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكرهم الا الاثرم
وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبرت عن تجبره فاذن لي
فدخلت عليه وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا على كرسي وهو
جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واستدناني حتى جلست معه على فرشه ثم سألني وبسطني وتلطف
بي وقال انشدني فانشدته من عيون اشعار احفظها جاهلية فقال لي قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر
فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطه ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة حسنة فاجلسه الى جانبي وقال
له اتعرف هذا قال لا قال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه
لفعله هذا ثم التفت الي وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسألة افتأذن لي ان اعرفك اياها فقلت هات
فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف فقال
فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي … ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولكنهم لما كان امر الغول يهولهم
اوعدوا به فاستحسن ذلك الفضل واستحسنه السائل وعزمت من ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا
واشباهه ولما يحتاج اليه من علم فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من

كتاب الوزير وجلسائه وبلغ ذلك ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله برأيه
فسأل عن مجلس الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس
عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو فقال هو الذي تخبزه وتأكله فقال
ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله برأيك فان الله تعالى قال احمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي
فقلته ولم افسره برأيي فقال ابو عبيدة الذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره
برأينا وقام فركب حماره وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس
الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي
كان حسن الانشاد والزخرفة لرديء الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة عنده مع ذلك
قليلة وان ابا عبيدة كان عنده سوء عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر
وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري اعلم من الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان
ابو عبيدة اكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر ابي عبيدة ويصحح روايته وقال لا يحكي عن العرب الا
الشيء الصحيح وحمل ابو عبيدة بالحظي والاصمعي الى هرون الرشيد لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس
يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويشنأ الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل فما تقول
في خلف الاحمر فقال اجمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي على علم وقال
اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي

عليك ابا عبيدة فاصطنعه … فان العلم عند ابي عبيدة
وقدمه وآثره علينا … ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لم يقم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا ويقول النحو محدود ولم يزل
يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي تصنيف فمنها كتاب مجاز القرآن وكتاب غريب القرآن وكتاب
معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان
وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البله وكتاب الضيفان وكتاب شرح راهط
وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب الجراضن وكتاب القرائن وكتاب البازي وكتاب الحمام
وكتاب الحيوة وكتاب العقاب وكتاب النواكح وكتاب النواشر وكتاب خضر الخيل وكتاب
الايمان وكتاب بيان باهلة وكتاب يامي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان
وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب
الفرس وكتاب السيف وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب
الاشراف وكتاب الشعر والشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان و
كتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب
وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعاتبات وكتاب الملاومات وكتاب الاضداد
وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب دعى العرب وكتاب مقتل عثمان وكتاب
اسماء الخيل وكتاب العقيقة وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب فتوح
الاهواز وكتاب لصوص العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحض من ربث
وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد و

وكتاب الجمع والتثنية * وكتاب الاوس والخزرج * وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب
عليهم السلم * وكتاب ايام العرب الصغير خمسة وسبعون يوما * وكتاب ايام العرب الكبير الف ومائتا يوم * وكتاب ايام بنى مازن
واخبارهم وغير ذلك من الكتب لنا اخبرنا ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة
لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لى من اشعر الناس فقلت الراعى فقال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد
على سعيد بن عبد الرحمن الاموى فوصله في يومه الذى لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاء انخن الى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره واصبن منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا

وقال الفضل ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخبره فامر له بصلة وامر ان يخرج
من ماله وصرفنى وكان ابو عبيدة سمعه من موالى بنى عبد الله بن معمر التيمى وقال بعض الاجلاء تسمع بالناس
ثنا بوك فقال الاخبر فنال ابو عبيدة عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فسئل الرجل وتكرر وكان ابو عبيدة
جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن
الهلالى فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابى عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر الطعام فصب بعض
الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب فقال ابو عبيدة
لا عليك فان مرقكم لا يؤذى اى ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وحكى ان رجلا من العرب قال لابى عبيدة
لما عملت كتاب المثالب قد شتمت العرب جميعا فقال وما يغنيك انت من ذلك برئ بعض المعنى تبين منهم
كان الاصمعى اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعنى ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم
يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثوب مدخول النسب مدخول
الدين يميل الى مذهب الخوارج قال ابو حاتم السجستانى كان ابو عبيدة يكرمنى على انى من خوارج سجستان
وقال التوزى دخلت المسجد على ابى عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده فقال لى من القائل

اقول لها وقد جشأت وجاشت ... مكانك تحمدى او تستريحى

فقلت قطرى بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو امير المؤمنين ابو نعامة ثم قال لى اجلس واكتم على
ما سمعت منى قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو بن
الاطنابة الانصارى الخزرجى والاطنابة امه واسم ابيه زيد مناة لا يكاد يخفى على احد من اهل الادب فانها
ابيات مشهورة للشاعر المذكور وقد ذكر المبرد فى كتاب الكامل ان معوية بن ابى سفيان الاموى قال
اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر دابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتنى يوم الهرير
وقد عزمت على الفرار فما ردنى الا قول ابن الاطنابة الانصارى حيث يقول

ابت لى عفتى وابى بلائى ... واخذى الحمد بالثمن الربيح
واقحامى على المكروه نفسى ... وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات ... واحمى بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابى عبيدة وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال
الاصمعى دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التى يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب
على نحو من سبع اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال يا اصمعى امح هذا فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتنى وقطعت ظهرى فقلت
له قد بقيت الطاء فقال هى شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد
بقى لوط فقال من هذا نفر وكان الذى كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل انه وجدت
رقاع فى مجلس ابى عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فانت عندى بلا شك بقيتهم ... منذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وقال الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الاسماء والكنى والالقاب قيل سئل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل
فما عرفه فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او شى اخر فقال ابو عبيدة
ما احسن ما عرفته قال لى وكنيته وهو قرشى ايضا قال وما يدريك قال انا ترى كيف اكتنفته الشينات
من كل جانب واخبار ابى عبيدة كثيرة وكانت ولادته فى رجب سنة ١١٠ فى الليلة التى توفى فيها الحسن البصرى
وقد تقدم ذكره وقيل ولد سنة ١١١ وقيل سنة ١١٤ وقيل سنة ١١٨ وقيل سنة ١١٩ والاول اصح والذى يدل
عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب سأله عن مولده فقال قد
سبقنى الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابى ربيعة المخزومى وقد قيل له متى ولدت فقال فى الليلة التى مات
فيها عمر بن الخطاب فاى خير رفع واى شر وضع وانى ولدت فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى وجواب
جواب عمر بن ابى ربيعة وقد تقدم فى ترجمة عمر بن ابى ربيعة هذا الجواب منسوبا الى الحسن البصرى فلينظر هناك
وتوفى سنة ٢٠٩ بالبصرة وقيل سنة ٢١١ وقيل سنة ٢١٠ وقيل سنة ٢١٣ وكان سبب موته ان محمد بن القسم بن سهل
النوشجانى اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم له موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة
بالموز وتريد ان تقتلنى به لقد استحليت قتل العلماء وباجروان هو اسم لقريتين من بلاد البليخ من اعمال
الرقة واسم لمدينة بنواحى دربند من اعمال شروان عندها عين الحيوة التى وجدها الخضر عليه السلم
وغالب ظنى ان ابا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التى استطعم اهلها موسى و
الخضر عليهما السلم والنوشجانى نسبة الى نوشجان وهى بلدة من بلاد فارس ابو الوليد معن بن زائدة
بن مطر بن شريك بن الصلب واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيبانى
بقية النسب معروف وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن
قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل
بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا
شجاعا جزيل العطايا كثير المعروف ممدحا مقصودا وقد سبق فى ترجمة مروان بن ابى حفصة الشاعر طرف من
خبره وكان مروان مختصا به واكثر مدائحه فيه وكان معن فى ايام بنى امية متنقلا فى الولايات ومنقطعا الى
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر
المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتى ذكره فى ترجمة
يزيد المذكور ان شاء الله تعالى ابلى يومئذ معن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف
معن من المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له فى مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابى حفصة
المذكور قال اخبرنى معن بن زائدة وهو يومئذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبى وجعل لمن يحملنى اليه
مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى لوحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف

وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من حرب هو احد ابواب بغداد تبعني اسود متقلد
بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المؤمنين
فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واين انا من معن فقال دع هذا
عنك والله لاني اعرف بك منك فلما رايت منه الجد قلت له هذا جوهر قد حملته معي باضعاف ما جعله المنصور
لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست
قابله حتى اسالك عن شي فان صدقتني اطلقتك فقلت له قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل
وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت اظن اني قد فعلت
هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الف
دينار وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا
يعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شي تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام الجمل
وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي اهون علي مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني
غني عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله
لقد طلبته بعدما امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا
حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهود ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت بينهم
مقتلة وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة وذكر ابو الفتح بن الصابي
ما مثاله انتقل السفاح من مدينة بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة ١٣٤ وكان معن متواريا بالقرب منهم
فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم
فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زايدة
فامنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه في بعض الايام فلما
نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله في هذه القصيدة

معن بن زايدة التي زيدت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين ان العرانين تلقاها
محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك
يا امير المؤمنين فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين فقال وفيك بقية فقال هي لك
يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن يزيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه
شيئا واشهر قصايد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة
تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

تدارك الله من خوف ومن عدم ... من كان معن له جارا من الزمن
معن بن زايدة الموفي بذمته ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن
يرى المحامد التي يبقى محامدها ... غنما اذا عدها المغبون من الغبن

بنا لشيبان

بنا لشيبان مجدا لا زوال له ... حتى تزول ذرى الاركان من حضن

حضن اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد من راى حضنا وله ذكر كثير في
الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الشعراء يوما فقال له اني لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل
عليك لوجدت ذلك سهلا ولكن استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رايت ان تضعني من
كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل وان لم اكن نفسي من مسلتك فاكرم وحبى عن معن وله
اشعار جيدة واكثرها في الحماسة وقد ذكر ابو عبد الله الحميدي في كتاب البدائع واورد له عدة مقاطيع فمن
ذلك قوله في خطاب بن ابي محمد عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد انهزم بين السماطين وكان قبل ذلك
لقي الخوارج ففر منهم

هلا ثبت كذا غداة لقيتهم ... وصبرت عند الموت يا خطاب
نجاك خوار العنان كانه ... تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم ... وكذاك من تصحبه الاصحاب

وقال ابو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذ هو براكب يوضع فقال
معن ما احسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال ان كثروا
الح دهر رمى بكلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن واخذته اريحية لا جرم والله لاعجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي العلانية والف دينار
فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا رواه الخطيب في تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولي سجستان في اخر
امره وانتقل اليها وله فيها اثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة [illegible] وقيل
كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه
يزيد بن مزيد بن زايدة الاتي ذكره ان شاء الله فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه شاعره المذكور
وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنه اولها

مضى لسبيله معن وابقى ... مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن ... من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار ... تهد من العدو به جبالا
وعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها ... مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه ... لركن العز حين وهى ومالا
وكادت من تهامة كل ارض ... ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع ... فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا ... من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي ... الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ... ويسبق فضل نائله السؤالا

وما عهد الوفود لمثل معن … ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت أكف ذوي العطايا … يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض … من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى … يعم به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فدوه … وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن … سيوف الهند والحلق المذالا
وذابلة من الخطي سمرا … ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات … وفضل تقى به التفضيل نالا
مضى لسبيله من كنت ترجو … به عثرات دهرك أن تقالا
فلست بمالك عبرات عين … أبت بدموعها إلا انهمالا
وفي الأحشاء منك غليل حزن … كحر النار يشتعل اشتعالا
وقائلة رأت جسمي ولوني … معا عن عهدها قلبا انتقالا
رأت رجلا براه الحزن حتى … أضر به وأورثه خبالا
أبا مروان عاد كذي نحول … من الهندي قد فقد الصقالا
فقلت لها الذي أنكرت مني … لفجع مصيبة أبكى وغالا
وأيام المنون لها صروف … تقلب بالفتى حالا فحالا
كأن الليل واصل بعد معن … ليالي قد قرن به فطالا
فلهف أبي عليك إذا العطايا … جعلن منى كواذب واعتلالا
ولهف أبي عليك إذا اليتامى … غدوا شعثا كأن بهم سلالا
ولهف أبي عليك إذا القوافي … لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف أبي عليك لكل هيجا … لها تلقى حواملها السخالا
أقمنا باليمامة إذ يئسنا … مقاما لا نريد به زيالا
وقلنا أين نرحل بعد معن … وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك أمضى … وأكرم مقدما وأشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال … إذا هو في الأمور بلا الرجالا
ولا ينسى وقائعك اللواتي … على أعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا … وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك أخو أمية بالمراثي … مع المدح الذي قد كان قالا
أقام وكان نحوك كل عام … يطيل بواسط الرحل اعتقالا
وألقى رحله أسفا وآلى … يمينا لا يشد له حبالا

وهذه المرثية من أحسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن أبي حفصة على جعفر البرمكي فقال له ويحك أنشدنا مرثيتك في معن بن زائدة فقال بل أنشدك مديحي فيك فقال له جعفر أنشدنا مرثيتك في معن فأنشأ يقول

وكان

وكان الناس كلهم لمعن … إلى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه قال له جعفر هل أثابك على هذه المرثية أحد من ولده وأهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أصلح الله الوزير أربعمائة دينار قال جعفر فإنا نظن أنه كان لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننت وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تصير إلى أهلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن … لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى … لنادبه ولم ترد المطالا
فكافأ عن صدى معن جوادا … بأجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وأبوك يحيى … بناء في المكارم لن ينالا
كأن البرمكي بكل مال … تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني عن محمد البيذق النديم أنه دخل على هرون الرشيد فقال له أنشدني مرثية مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة فأنشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد فقال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال إن مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعره فإنه كان إذا مدح خليفة أو من دونه قال له أنت قلت في مرثيتك

وقلنا أين نرحل بعد معن … وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته وحدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل وقلنا أين نرحل بعد معن وأنشد البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شيء لك عندنا جروا برجله فجروه برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي أولها

طرقتك زائرة فحي خيالها … بيضاء تخلط بالحياء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها … قاد القلوب إلى الصبا فأمالها

فأنصت له حتى بلغ قوله

هل تطمسون من السماء نجومها … بأكفكم أو تسترون هلالها

وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فأنصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيئا فشيئا حتى صار على البساط إعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هي فقال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم وهذه الحكاية قد ذكرناها في ترجمته لكنه يختلف باختلاف الروايات ويقال إنها أول مائة ألف أعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم تلبث الأيام أن أفضت الخلافة إلى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يدي الرشيد وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشد البيت ثم قال خذوا بيده فأخرجوه فإنه لا شيء له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد فأنشده فأحسن جائزته ومن المراثي النادرة أيضا أبيات الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدي يرثي معن بن زائدة

ايضا وهي من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق الكلام في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها ههنا ولولا خوف الاطالة لاثبت من محاسنه كل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة لم توجد له ترجمة [?] شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحارث بن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله اعلم **ابو الحسن مقاتل** بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ انتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير القران وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن ابي رباح المتقدم ذكرهما وابي اسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المتقدم ذكره وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكي عن الامام الشافعي انه قال الناس كلهم عيال على ثلثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام وروي ان المنصور كان جالسا فسقط عليه ذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فاذن له فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابرهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل ادم حين حج من حلق راسه فقال ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتليني لما اعجبتني نفسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذرة او النملة معاها في مقدمها او مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسئل عن مقاتل قال فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عبادة وروي عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابرهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك باب اربع سنين قال ابرهيم واراد بقوله باب يعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابرهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلعم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال ابو بكر الاجري

سئلت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال في موضع اخر لا شيء البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم الرازي متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان ياخذ عن اليهود والنصارى من علم القران الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث ورجال هذا الكلام فيه كثير وقد طال القول وخرجنا عن المقصود لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فيه وتوفي سنة ١٥٠ بالبصرة **ابو الهيجاء مقاتل** بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة ثم عاد الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مستمنحا ووزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس قصته يا ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وطرائقه في الخير مهيع وما يسديه اليك تستحلي ثمرة شكره وتستعذب مياه بره والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن في الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على يده القصة فلما راها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجاء الف دينار في ساعته ثم عاد الى دسته فعرض ابو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا ... الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما اكمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له دعاء امير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل بمدينة هراة وهوي بها امراة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في اخر عمره وتسود ثم رحل الى البيمارستان وتوفي في حدود خمسمائة وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة ابي القاسم الزمخشري المتقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل • مثل الدراري درره • زمخشري فاضل • اخبره زمخشره
كالبحر ان ماده • فقد اتاك خبره • فكتب اليه الزمخشري شعره

اسطر شعري شرفا فاعقل [?] شاب الحندي ... كيف لا يتاسد البيت ذا يات مستعيا بنو الا[?]

وله كل مقطوع لطيف والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحق ابرهيم الغزي الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها في ترجمة الغزي بيتين هما من احسن

الحبيب وضمنها المعنى الغريب واول هذه القصيدة

وعيس لها بهان عيسى من حي م · اذا اقبل الفجر المنير المطالبا
يرفضهن الال امثا طوامنا · تراهن في ماء وردا سبا
سوالغ كالشبنان تخب اتى · سبحن المطايا بالاسنة السابا
تنسم من كومان عرفا عرفته · فهن بلا حبر النشاط لواعبا
يرين وراء الخافقين من المنا · مشارق لم يوصر لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا · ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب · اذا لجد لم يصحب سوى العز صاحبا
تضيق له الاسماع ما دام قائلا · وتعنو له الابصار ما دام كاتبا
ولو اراد لشاغادرا مثل مكرم · يناظر في العليا ويعلو الركائبا
ولو لم يكن لشامع الجود لم يكن · اذا صال بالاقلام صال مخالبا
اذا ذات قوما بالمناقب واصف · ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التي لو تجسمت · لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنا نحو شمطاء الوزارة طرفه · فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعدا · ولحق اخراها وما قام واثبا

وهي من غرر القصايد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنا عبد الرحمن بن بريد بن التصغير بن عبد الله بن زيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ٣٨٠ وتدرج بها الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمي الملقب ثم مات ابو الذواد في سنة ٣٨٧ قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك كان في سنة ٣٨٦ وان ابا الذواد لما توفي طمع المقلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل فقصد واخذه عليا الكبير سنة ثم توصل بالخديعة حتى ملك وطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال ابن الاثير وكان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله بحسام الدولة والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قال كنا مع معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا واستدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتامل كتابة على الحائط فقراتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو · كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهور · فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجودك · بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة ٣٣١ قلت هذا الكاتب هو سيف الدولة

الثعالبي

بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوبا

يا قصر ضعضعك الزمان · وحط من علياء قدرك
ومحا محاسن اسطر · شرفت بهن متون جدرك
واها لكاتبها الكريم · وقدره الموفي بقدرك

وكتب الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة ٣٦٢ قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن اخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا في حرف الحا وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الالى · ضربت قبابهم بعقرك
اخنى الزمان عليهم · وطواهم بطويل نشرك
واها لقاصر عمر من · يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتب المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ٣٨٨ قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام · الساكنون قديم عصرك
عاصرتهم فبددتهم · وشاوتهم طرا بصبرك
ولقد اثار تفجعي · يا ابن المسيب رقم سطرك
وعلمت اني لاحق بك · دائب في قفو اثرك

وتحته مكتوب وكتب قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه في سنة ٤٠١ قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالبقاء وانصرفت ورحلنا بعد ثلثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من اهل تل بني سيار الذي بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول امرهم فقاتلوه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد فدخل بغداد ليلة الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٢٨٧ وقال ابو عبد الله العظيمي الحلبي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة ٣٠٥ ومن العجائب انه توجه اليهم في عشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن احمد صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فانهزم وحده ونجا الباقون وكان بين ما كتب قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير مع ما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبقي المقلد المذكور يدخل في الامور الى ان وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة ٣٩١ وقتل بالانبار مدفون على الفرات بمكان يقال له شفيا بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئت ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدة بائية ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غائبا عنه ثم انتقل الامر من بعده وكان له بنتان يتنازعان الامر احدهما ابو الحسن علي بن المسيب والاخر ابو مرح مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن سنة ٣٩٢ وابو مرح سنة ٣٩٢ فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المتقدم ذكره في سنة ٤٠١ ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها

ما زيد على ما في الشدة بنا رفاستنجد بنور الدولة ابي الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده ولحقهما على حارثي الغراف فنصر عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه ابو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت بفضلك عن نجور جيوشهم ... فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعدما وطئوا البلاد وظفروا ... من هذه الدنيا بكل مظفر
فضوا رتاج السد عن ياجوجه ... ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور يلقب مجد الدين وهو ابن اخت الامير ابي الهيجا الهذباني صاحب اربل وكان اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سائرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب دمية القصر

لله در النائبات فانها ... صدا اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ... سيفا واطلق صرفهن غراري

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا ... للمال من ابائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده ... شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر ملأ العنان مغاور ... يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته ... خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ... ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني ... سلطت جود يدي على تبديده

ومن المنسوب اليه ايضا

والفتن للطيب ليث تغيبه ... منعتر الاطراف ليتنا الملمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا ... على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر له الباخرزي المذكور في كتاب دمية القصر ايضا لابي جوشن بن زعيم قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم ... شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل ... عدل الزمان عليهم او جارا
واذا الصريخ دعاهم لملمة ... بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها ... قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواش المذكور وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانه ... ابو جابر في طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين ابن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والاخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما ... قد اصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما اتقنا غير الصياح كانما ... لقنا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر
اثنان ما لهما وحقك ثالث ... الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري واستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار النابلسي الشاعر المعروف وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة ٦١٩ بدمشق ودفن بالباب الصغير وذكر في كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزري ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى خط ابن شبل في الهوى ... اذ لا يزال لكل قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه امرد والتحى فعشقنه ... الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة ابي نصر بن النحاس الحلبي البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اورده ابو الصلت في الحديقة له يعني لابن النحاس والله اعلم ولكل معنى لطيف ورجعنا الحديث للامير قرواش وكان كريما وهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين الاختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قرواش خمسين سنة ووقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد فكانا خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة ٤٤١ وقيده وحبسه في الجراحية من اعمال قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة زعيم الدولة واقام في الامارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٤٣ فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة ٤٢٥ فاما قريش ابن اخيه فقتل عمه قرواشا المذكور في محبسه مستهل رجب سنة ٤٤٤ ودفن بتل توبة شرقي الموصل وكان قريش شاعرا كريما شجاعا واجتمع قريش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ايام الامام القائم بامر الله حسبما جرى على ما جرت في الحكم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في الحديث الذي يرضي عنه وورد الخبر بعد ذلك بموت ابي المعالي قريش بن بدران في سنة ٤٥٣ في ذوائبها بالطاعون بعد يثربة بنصيبين وكان يخرج بالمنيع فقتله تاج الدولة تتش في سنة ٤٨٦ ومن امراء بني عقيل ايضا ابو الحارث مهارش بن المجلي بن عكيث بن قبان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور وقد تقدم هذا النسب ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في فتنة البساسيري المخرج من بغداد بالغرف الكرامة والاحسان اليه واقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات توفي في صفر سنة ٤٩٩ وعمره ثمانون سنة وكان من اعيان خمسين سنة وولي بعده امارة بني عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقي ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاتاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها وبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربوه ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها في سنة ٤٧٦

واتسعت له المملكة ولم يكن من اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنة في بلاده ومن جملة ما نقل عنه ان ابن الحيوس الشاعر مات عنده وخلف عنده اكثر من عشرة الاف دينار فحمل ذلك الى الخزانة فرده وقال لا يتحدث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه واخذته وانه دخل خزانته مال لم يجمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيئا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة ٤٧٤ وفرغ من عمارته في ستة اشهر ولحقه [illegible] كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ٤٧٨ يوم الجمعة وعمره خمس واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمذاني في كتابه الذي سماه المعارف المتاخرة وذكر ابن الصابي في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة ٤٣٢ والله اعلم وذكر ابن الصابي في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر له وقعة في تلك السنة سنة ٤٧٣ والله اعلم بالصواب ووثب لسلطان البلاد وعلى ملكها السلجوقي المقدم ذكره وولده ابا عبد الله محمد ذا الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وتزوج [illegible] السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش قد [illegible] اخاه ابا مسلم بن ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة سنة فلما قتل مسلم ونقر [illegible] ولده محمد [illegible] الامارة اجتمع اهل [illegible] ابراهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله [illegible] ولان [illegible] محمد المذكور [illegible] ملكتاه اطلقا وجمع ابراهيم العرب [illegible] تاج الدولة تتش السلجوقي المذكور [illegible] ابو المتوج مقلد بن نصر بن منقذ بن الكناني الملقب مخلص الدولة [illegible] والد الامير سديد الدولة ابي الحسن صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيها نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في نفسه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بداية امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المذكور المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حلب وحماة وتلك النواحي ولهم بها الادوار النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويبجلون قدرهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن مرشد وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسة وجلالة الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفر طاب ورايت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ ووفاة القاضي ابي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بمعرة النعمان وهي من فائق الشعر وانشدها ولده ابي الحسن علي المذكور [illegible] ذكرها كلها لانها وان كانت طويلة لكنها عزيزة قليلة الوجود بايدي الناس وما رايت احدا يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي

الا كل حي مقصدات مقاتله ... واجل ما يخشى من الدهر عاجله
وهل ينفع الناجي السليم [illegible] ... خيول الردى قدامه وحبائله
فيسلبه ثوب الحياة معارها ... ويقضي غريم البين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره ... وجدل كسرى ما حمته مجادله
وما صد هلكا عن سليمان ملكه ... ولا منعت منه [illegible] بابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدي ... على سفر ينأى عن الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزانة ... بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدر المعالي الذي ... وهل ثنى [illegible] عنه سواه غوائله

ولكن حوض الحمام نفسا [illegible] ... اليه فقالت مرحبات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم تكن ... بمدفنه طول الزمان فضائله
سقى جدثا [illegible] سرابله ... اكفهم طل الغمام ووابله
فقبر سحاب ينبع المحل [illegible] ... ومجر ندى [illegible] البر ساحله
كانك بن نصر سابرت سريره ... حيي من الوسمي [illegible] هاطله
يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتبكي اراملة
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونائله
اتا عيران النفوس منوطة ... بقولك فانظر ما الذي انت قائله
بخيلك الثرى لم يدر من حل بالثرى ... جهلت فقد [illegible] آمله
هو السيد المهتز [illegible] بدره ... والجود عطفاه وللمجد عامله
افاض عيون الناس حتى كانما ... عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين جودي لا تخوني بساجل ... على ماجد لم يعرف الشح سائله
متى تسال المال تندى بنانه ... وان تسأل الضيم تذعر انامله
وكم عاد منه بالخسار [illegible] ... وكم نال منه [illegible] ما يحاوله
له الغلب للقاضي على كل باخل ... يجادله او كل خصم يجادله
مجالس في [illegible] الندى ... ولكن في الحرمات ساحله
فيا بحر ان [illegible] ولم تظل ... منازله بل كثر [illegible] نائله
جرت تحت العليا [illegible] وجهها ... [illegible] طال الشعلى من يطاوله
[illegible] حتى ما [illegible] سراده ... كما يستر البدر التمام منازله
تقى طالما يعتاده الجيش غائبا ... فيترك [illegible] فينازله
صفوح عن الجاني ويحجز سيفه ... اذا هي لم تسلم فالصفح قاتله
وادى عصيب الطرف [illegible] طله ... وعاد [illegible] يعنف الدم [illegible]
فيا لهفي ما كان [illegible] حاملا ... اذ [illegible] ثم لوان [illegible] حامله
لقد كثر الملبوس بعد [illegible] ... جرت بيمان المشكلات مشاكله
اذا لمن لا يخطي كان ظنونه ... على ما يضل الناس عنه دلائله
فلا رحلت عنه نوازل رحمة ... سخاء بها موصوله وامتثاله
وروى ثراه منهل العفو عنده ... فقد روت للعاقين [illegible]
تقضي الشان [illegible] الامير [illegible] ... صوارم موهوب [illegible] مناصله
وكل فتى كالبرق ابيق غمده ... اذا شام او كالذابل [illegible]
فليت [illegible] اليوم ضلت [illegible] ... وضلت على غير [illegible] صواقله
بني منقذ صبرا فان مصابكم ... مصاب [illegible] الانام ونازله
لقد جل حتى كل واجد لوعة ... اذا لج فيها ليس يجهد عاذله
اذا [illegible] بدعى الرجال فانتم ... بني منقذ [illegible] النوب [illegible]

واذا نحن من زمان مقترح … فانكم ازواده ومعاقله
وصاحب على الضيم عنه فاعوى … مصاحب صبر عن حبيب يزايله
وما نام حتى قام منك وراءه … اخو يقظات وافر الحزم كامله
كانكما نوآن في فلك العلى … فطالعه هذا وذلك آفله
وما كنت لولا الامر الا تعلمهم … فيا ملك بالامر الذي انت كافله
سعيت الى نيل المكارم سعيه … ولو كنت لا تسعى فنتواضله
ولم ترقات ترضى بما كان فاعلا … لاجل بما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك ان تغفا الذي عن كلته … شريك عنان ناصح الود ناحله
وكيف خلو القلب من ذلك الهوى … وقد خلطت بين الشغاف دواخله

وهي القصيدة بكمالها وتوفي اخوه ابو المغيث مقلد بن نصر بن منقذ سنة ٤٥٠ ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب ديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم زمن الصبى

عزت خلائقك الحسان غريبة … ودعى الزمان دنوها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت … فيض الربيع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور رثى مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيهما

ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر في علوم القراءات والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التواليف في علم القران محسنا لذلك مجودا للقراءات السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة ٣٥٥ وقال ابو عمرو المقرئ الداني ولد سنة ٣٥٤ ونشأ بها وخرج وسار الى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة واختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان كمال استظهاره القران بعد فراغه من الحساب وغيره من الادب بعد ذلك في سنة ٣٧٤ ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القراءات بالقيروان وذلك في سنة ٣٧٧ وحج تلك السنة حجة الاسلام ثم ابتدأ بالقراءات على ابي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقرئ الحلبي نزيل مصر في اول سنة ٣٧٨ فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة ٣٧٩ ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القراءات ثم عاد الى مصر مرة ثالثة في سنة ٣٨٢ فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ٣٨٣ واقام بها يقرئ الى سنة ٣٨٧ ثم خرج الى مكة واقام بها الى اخر سنة تسعين وحج اربع حجج متواليات ثم رجع من مكة في سنة ٣٩١ فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة ٣٩٢ ثم انتقل الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ٣٩٣ وجلس للاقراء بجامع قرطبة فانتفع به خلق كثير وجودوا عليه القران وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره ونزل عند خولان في مسجد النخيلة الذي بالرقاقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابي عامر الى الجامع بالزاهرة واقرأ فيه حتى انصرمت دولة بني عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده ابو الحزم جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه وفهمه واقام على الخطابة الى ان مات وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله في ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفي المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابي محمد

تسلط

تسلط وكان يدنو من الشيخ اذا خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرئ فيه قال لنا امنوا على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل المسجد بعد ذلك اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القران الكريم وتفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءا • وكتاب التبصرة في القراءات في خمسة اجزاء وهو اشهر تواليفه والموجز في القراءات جزءان • وكتاب المأثور عن مالك في احكام القران وتفسيره عشرة اجزاء • وكتاب الرعاية لتجويد القراءة اربعة اجزاء • وكتاب اختيار في احكام القران اربعة اجزاء • وكتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها عشرون جزءا • وكتاب الايضاح لناسخ القران ومنسوخه ثلاثة اجزاء • وكتاب الايجاز في ناسخ القران ومنسوخه جزء • وكتاب الزاهي في اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء • وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه جزءان • وكتاب الانتصاف فيما رده على ابي بكر الادفوي وزعم انه غلط فيه في كتاب الامالي ثلاثة اجزاء • وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء • وكتاب الابانة عن معاني القراءات جزء • وكتاب الوقف على كلا وبلى في القران جزءان • وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء • وكتاب الادغام الكبير في المخارج جزء • وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء • وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جزء • وكتاب في تحول حروف الحجر بعضها مكان بعض جزء • وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني ادم جزء • وكتاب اللغات المشددة في القران والكلام جزء • وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء • وكتاب مشكل غريب القران ثلاثة اجزاء • وكتاب بيان العمل في الحج من اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلعم جزء • وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء • وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء • وكتاب تسمية الاحزاب جزء • وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزءان • وكتاب التحريف المعجم جزءان • وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء • وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا • وكتاب هجاء المصاحف جزءان • وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء • وكتاب المنتقى في الاخبار اربعة اجزاء وله في القران واختلاف القراء وعلوم القران تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحى لليلتين خلتا من المحرم سنة ٤٣٧ بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ابنه ابو طالب محمد وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمة ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقراءات ومعانيه واعرابه متفننا في سائر علوم الادب انشدني لنفسه قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما • ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب المذكور في رجب سنة ٣٠٩
وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع خلون
من جمادى الاولى
سنة ٣٨٩

ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة قد تقدم ذكر ابيه
وجماعة من اهل بيته ولما توفي ابوه كان ملكشاه المذكور في صحبته ولم يصحبه فيما تقدم سفرة غير هذه المرة فتولى الامر من
بعده بوصية والده وحلف له الامراء والاجناد على طاعته ووثق وزيره نظام الملك اتابكا على الحسن القديم وذكر في تاريخه
على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه الى ذلك فانفذ اليه خريطة مملوءة من كتب امرائه
حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعى السلطان الوزير نظام الملك واعطاه الخريطة ليفتحها ويقرأها
فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب وسكنت قلوب العساكر وامنوا وبذلوا النفس على
الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان كاتب وكان ذلك سبب ثبات قدم ملكشاه في السلطنة
كانت هذه معدودة من جملة اراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه قاورد بن جغري بك في هذه الشدة واستقرت قواعد
السلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء الراشدين كان في
ملكه جميع بلاد ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على جميع
منابر الاسلام سوى بلاد المغرب فانه ملك من كاشغر وهي مدينة في اقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية
الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكانت قد تمت له المملكة ملك الدنيا وكان من احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان
العادل وكان منصورا في الحروب مغرما بالعمارة فحفر كثيرا من الانهار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشأ في
المفاوز رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد وابتدأ بعمارته في المحرم سنة ٤٨٥ وبنى دار
السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات في
جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار
وقال انني خائف من الله سبحانه وتعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما
قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب مشيعا بالقرب من الواقصة وصاد في
طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك المنارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق
والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة القرون وذلك في سنة ٤٨٠ وكان السبل في ايامه ساكنة والمخاوف آمنة
تسير القوافل مما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب
وحكى محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه ان السلطان ملكشاه توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد علي بن
موسى الرضا عليه السلام ودخل مع نظام الملك الوزير وصليا فيه واطالا الدعاء ثم قال لنظام الملك باي شيء دعوت
قال دعوت الله تعالى ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين
وانفعنا للرعية ثم قال الهمداني ايضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان من جملة ما حكى له
ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا من عسكره على باب بستان وطلب ما يشربه فاخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر و
الثلج فشربه واستطابه فقال هذا كيف يعمل فقالت ان قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا
الماء فقال ارجعي واحضري شيئا اخر وكانت الصبية غير عارفة به فخرجت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم عن
هذا المكان واصطفيه لنفسي فكان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال
ومن اين علمت ذلك فقالت كنت آخذ من هذا ما اريد من غير تعسف والآن فقد اجتهدت في عصر القصب فلم
يسمح ببعض ما كان يأتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان
لا يفعل ما نواه فخرجت الصبية ومعها ما شاءت من ماء السكر وهي مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر
للرعية ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال ما يمكنني ذلك فان

ملكشاه
المذكور جعل
... [illegible]
راجعا الى البلاد ...
الواقصة ...
الاعادة ... البلاد ...
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ملكشاه ...
الاعتقال ...
فلم ...

السلطان لم ياخذ حقه ولا يجوز لي خيانته فتعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما ابطل الحق لها لا ريب
الحق طلبه وحكى الهمذاني ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكي فسأله السلطان عن بكائه فقال ابتعت بطيخا بدريهمات لا
املك غيرها فلقيني ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه مني وهو حيلتي سواه فقال امسك واستدعى فراشا وكان ذلك عند
باكورة البطيخ وقال للفراش ان نفسي قد تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال
عند من رايته قال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة
فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهرب بهم وعاد فقال لم اجدهم فالتفت الى السوادي وقال خذ هذا مملوكي فقد
وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا واستاثروا عليك والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ السوادي بيده
واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلثمائة دينار فعاد وقال يا سلطان بعت المملوك
بثلثمائة دينار قال او قد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا للسلامة وكانت له بركة واليمن مقرونين
بناصيته فكان يدخل باصبهان وبغداد ويوافق بلدا من البلاد فيدخل مع عدد لا يحصى لكثرته ويرخص السعر
وتحط الاثمان عما كانت عليه قبل دخوله ويكتسب المتعيشون مع عسكره الكسب الكثير وحكى الهمذاني
ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالري فاعجبته واستطاب غناءها فهم بها فقالت يا سلطان اني
اغار بهذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى
القاضي فزوجه بها منه وابتنى بها وتوفي عنها وقال صاحب الدول المنقطعة ان الدول المنقطعة ومن
ومن جملة ما سعى تاج الملك في نظام الملك الوزير ان قال للسلطان انه ينفق في كل سنة على ارباب المدارس
والرباطات ثلثمائة الف دينار ولو جيش بها جيشا لبلغ باب القسطنطينية فاستحضر النظام واستفسره
عن الحال فقال يا سلطان العالم اني انا شيخ لو نودي علي لما زاد ثمني على ثلثة دنانير وانت حدث لو نودي
عليك لما زدت على ثلثين دينارا وقد اعطاك الله تعالى واعطاني بك ما لم يعط احدا من خلقه افلا نعوضه
عن ذلك في حملة دينه وحفظة كتابه ثلثمائة الف دينار ثم انك تنفق على الجيوش المحاربة في كل سنة
اضعاف هذا المال مع ان اقواهم وارماهم لا تبلغ رميته ميلا ولا يضرب بسيفه الا ما قرب منه وانا
اجيش لك بهذا المال جيشا يصل من الدعاء سهامه الى العرش لا يحجبها شي عن الله تعالى فبكى السلطان
وقال يا ابه اكثر من هذا الجيش والاموال مبذولة لك والدنيا بين يديك [illegible] اكثر من ان يحصى
وحكى الهمذاني ايضا ان نظام الملك الوزير رفع الملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون
على العامل بانطاكية وذلك لسعة مملكته وكان مبلغ اجرة المعابر احد عشر الف دينار وزوج الامام المقتدي بامر الله
امير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير بالخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه انفذه الخليفة
الى نيسابور بهذا السبب الى السلطان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمذاني
ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من
نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهر له في خراسان منزلة عظيمة
وكانوا ياخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ٤٨٠
وفي صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة المقتدي عسكر السلطان على سماط عظيم لم يكن فيما يعرف الف
ما سكرا [illegible] هذه الشرف في ذي القعدة منها ورزق الخليفة ولدا من ابنة السلطان سماه ابا الفضل
جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين الاولى من جملة بلاده التي يحتوي
عليها مملكته ولقي الخليفة فيها سنة ٤٧٩ ثم لما عاد اليها في الدفعة الثانية دخلها في اوايل شوال سنة ٤٨٥

دوم

وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدات به العلة وافتصد فلم يكثر من
اخراج الدم وعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وهو السادس عشر
من شوال سنة ٤٨٥ وكانت ولادته في التاسع من جمادى الاولى سنة ٤٤٧ وقيل انه سم في خلال تخلله واتفق انه لما
مات لم يشهد له جنازة ولا صلي عليه احد في الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حدث عليه شي
كعادة امثاله ولكن حمل من العسكر الى اصبهان فدفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على الطائفة
الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد في هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما الامام
المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكره وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر
بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفة ان يعزل المستظهر ويجعل ابن بنته جعفرا ولي العهد ويسلم بغداد
اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الراي فلم يفعل فسأل
المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة في تلك الايام جعل يصوم ويطوي واذا افطر جلس على الرماد للافطار
وهو يدعو الله سبحانه على السلطان فمرض في تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتولى الامام المستظهر بالله بعد ابيه
خاتون العصمة في سنة وتقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركيارق وسنجر ومحمد كل واحد في ترجمته
والواقصة وهي منزل معروف بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والبلد معروف فلا حاجة الى تقييده

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير اصله من راس عين البلدة المشهورة
بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الامام الشافعي وعن اصحاب اصحابه وله مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل
والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم | وما عليه اذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة | ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا اخذ ابو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة
والنجم تستصغر الابصار رؤيته | والذنب للطرف لا للنجم في الصغر
ومن شعره ايضا
لي حيلة فيمن ينم • وليس في الكذاب حيلة • من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة
وله ايضا
الكلب احسن عشرة وهو النهاية في الخساسة • ممن ينازع في الرياسة قبل اوقات الرياسة
وحكي انه اصابته سغبة في سنة شديدة القحط فرقي سطح داره ونادى باعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا احرار | نحن خلجانكم وانتم بحار
انما نحن في المواساة في الشدة | لا حين ترخص الاسعار

فسمع جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بر وله حكايات واخبار كثيرة مشهورة وتوفي قبل سنة عشرين وثلثمائة وقال
الشيخ ابو اسحق في الطبقات انه مات بمصر قبل العشرين وثلثمائة وذكر القاضي ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط
مصر فقال الاصل من راس عين وسكن الرملة ثم قدم مصر وسكنها وتوفي في [illegible] وكان فقيها جليل القدر
متفننا في كل علم شاعرا مجودا لم يكن في زمانه مثله بمصر وكان اكرم الناس على ابي عبيدة القاضي وكان
منها ما كان بين [illegible] وكان لابي عبيدة في كل عشية مجلس يذاكر فيه رجالا من اهل العلم ويخلو بخاصته
الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من الشعراء عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي
وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالجيزاني
وعشية للمناظرة مع الفقهاء وقد جاء حديث جرى بينه وبين منصور في بعض المشايخ ذكر المسالة المطلقة ثلثا

نفقتها فقال ابو عبيدة زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلث وان نفقتها في الطلاق غير الثلث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا من اهل النار ثم انصرف منصور فخبث بذلك اباجعفر الطحاوي فحكى ابو جعفر لابي عبيد فانكره فبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضي يوم عيد الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال لما اريد احد يدخل علي بما اريد منصورا ولا انصارا ولا منتصرا لقوم حشيت قلوبهم كما حشيت بطونهم يحكون عنا ما لم نقل فقال له منصور قد علم الله انك قلت كذا وكذا فقال له ابو عبيد كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احد بيده غير ابي بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر بينهما وتعصب لابي عبيد كافور وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه فقال ان منصورا لحقا من النظام فقال القاضي ان شهد عليه اخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاخرة من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلي عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الاميذ كافور واين بسطام صاحب الخراج واوعد الناس ولم يتخلف كبير احد ومنكر لابي عبيدة ان منصورا قال لعدوه

قضيت نحبي فسر قوم ... حمقى بهم غفلة ونوم
كان يومي علي حتم ... وليس للشامتين يوم
قال فاطربنا ابو عبيد ... بموت شخص لو يسوم
ونحن يوم النشور قوم ... نفقد فرحنا وقد شمتنا
وليس للشامتين يوم

ابو علي المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب مصر وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من احفاده وسياتي ذكر ابيه في حرف الظاء ان شاء الله وكلهم كانوا يدعون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته في شعبان سنة ٣٨٣ ثم استقل بالامر لما مات والده على ما سياتي في ترجمته وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كبيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس في سنة ٣٩٥ بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر العمال بالديار المصرية يامرهم بالسب ثم امر بقطع ذلك ونهى عنه وعن فعله في سنة ٣٩٧ ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتاديبه ثم يشهره ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة ٣٩٥ فلم ير كلب في الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا وكبار الترمس المتخذة لها والجرجير والسمك الذي لا قشر له وامر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تاديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيئا منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة ٤٠٢ نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي غرمت على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان يحمل النصارى في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا وزنته خمسة ارطال وان يحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى وان لا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب وان لا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود القرامي وذلك في سنة ٤٠٨ ومنها انه امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة

الكاينة

الكاينة بالديار المقدسية وهب جميع ما فيها من الالات وجميع ما لها من الاوقاف والاحباس الجارية من املاك وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء له والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفي سنة ٤٠٤ امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الغناء وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء وعطلت حماماتهن من الحمامات ولم يزل النساء ممنوعات من الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفي سنة ٤١١ تنصر جماعة ممن اسلم من النصارى وامر ببناء ما هدم من كنائسهم ورد ما كان اخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المشهور المعروف به وهو زيج كبير مبسوط وقد نقلت من خط الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرا بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ في اثناء ذلك يشير بيده الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرا شخص يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فلما انهى قراءته تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر بمائة دينار ولم يطلق للاخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انت تعرف الحاكم وكثرة استحالاته وما نامن ان يحقد عليك ثم يؤاخذك بعد هذا معه والمصلحة عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب في البحر فغرق فراه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى بنا الى باب الجنة وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان شرع فيه والده العزيز بالله فكمله هو وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ٣٩٣ وكان متولي بنائه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد والمنجم لحرانه ابو الحسن علي بن يونس المنجم وانشا عدة مساجد بالقرافة وحمل الى الجوامع من المصاحف والالات الفضة والستور والحصر السامانية ما له قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وخرج عليه في سنة ٣٩٥ ابو ركوة الوليد بن هشام العثماني الاندلسي وكان يخرج بصحراء نواحي برقة ومال اليه خلق كثير وسير اليه الحاكم المذكور جيشا كثيرا وانتصر عليهم وملك فارسل اليه الحاكم ينال الطويل التركي في خمسة الاف فكسره ابو ركوة وقتله وطال امره وفتنته وملك كل بلاد مصر حتى الى الفسطاط والقاهرة وخرج القائد فضل ومعه جماعة وعلي وحمود الطائي بحيلة اوقعها عليه بعد ان كانت بينهما اصطدام وكانت الوقعة في الموضع المعروف براس البركة ووقع كاتب المطير يوم السبت لاربع خلون من ذي الحجة سنة ٣٩٥ ومضى ابو ركوة بعد ذلك واستجار بملك النوبة فلم يجده وسلمه الى القائد فضل انفذ صاحب النوبة مع ابي ركوة رسولا من جهته فيقال انه عاد به الى الحاكم ويقال ان الفضل خرج الى مع ابي ركوة يقبل يديه ويعظمه ويقال له لا يقتل نفسه ويتزل له مضاربه ويعد بين يديه وكتب الى الحاكم يحصل له في بيته فاجابه بان يحمله محروسا قال وكان الفضل يدخل اليه كل يوم المعركة فيحضر له في خيمته ويحدثه ويقبل يديه ويقول له كيف مولاي فيقول بخير احسن الله جزاك يا فضل ويحضر له شرابا فيشرب منه بين يديه ثم يناوله اياه فيفعل مثل ذلك في طعامه وشرابه الى ان وصل الفضل الى الجيزة فلما حصل بها ارسل الحاكم بان يسيروه الى العسكر الى القاهرة وتقدم الحاكم الى من بحضرته وشيوخ الدولة بمصر

ابى ركوة ومشاهدته وبقا الى ان الحاكم مضى الى ليلا وقد راه وخاطبه حتى لحقه يعلم انه هو فلما كان غد ذلك اليوم ثم
ان شهر وجاءت برءوس وقدمت لقتلا بين يديه تعرفها الناس عنه وتمهم وكانوا اثنى عشر قتيلا واهدوا
الاتراك برءوس وهدايا بين يديه الاعده وعليهم الجنيب محشو بين ايديهم الجنائب وقام الناس صفوفا في الطرق و
الاسواق وبلغ الموضع بحيث جلس فيه من الدكاكين ربع دينار ولما وصل الى القاهرة وكان الحاكم قد جلس
على منظرة على باب القصر يعرف بباب الذهب فلما وقف به استغاث وصاح يطلب العفو فلم يعف وتقدم بان
يخرج الى ظاهر القاهرة ويضرب عنقه وتصلب جثته وقطع راسه وكان الفضل المقدم ذكره قد قتل ورمى قتله
في الوقعة وجمعها واضافها اليها راس ابى ركوة وحمل ذلك الى خزانة تعرف بخزانة الاعداء وقيل ان عدة
الرؤس المذكورة ثلثين الفا وحملت هذه الرؤس بعد ذلك على ما ترحل وسيرت مع عسكر
شهرها في اعمال الشام حتى انتهوا بها الى الرحبة ثم ردت الى الفرات وقدم الحاكم الفضل هذا واقطعه
اقطاعات وبالغ في اكرامه الى ان عاده دفعتين من علة عرضت له فاستعظم الناس ذلك فلما
مرض قتله وقيل ان الكباش التي ذبحت ووزنت عند اتصال الوقعة مع ابى ركوة عند اتصال الوقعة ربما
كان وزن بعضها خمسة وعشرين قنطارا ولم ينفق عليه بعد المنفق اعظم من بعث الى الجراح وقد تقدم ذكر ذلك في
ترجمة الوزير المعزى المذكور بعد حرف الحا وكان الحاكم شيء الاعتقاد كثير التنقل من حال الى حال ابتدا امره في ان
يتزيا بانه وهي الثياب المذهبة والفاخرة والعمائم المنظومة بالجواهر النفيسة وركوب السروج المثقلة المصوغة
ثم بدا له بعد ذلك وترك … وتدرج بان اشتغل … العلم … الى السادة ثم زاد الامر حتى لبس
الصوف وركب الحمير ولبس النواعي واظهر الزهد بالكلية ولازم الركوب بالليل والنهار واكثر من طلب اخبار
الناس والوقوف على احوالهم بنفسه والمتخبرين من الرجال والنسا فلم يكن يخفى عليه شيء بحمله لا امراة من حواشيه
ورعيته وكان … الذى … لا يملك نفسه عند الغضب فانى … وابادها جيلا
واقام هيبة عظيمة وناموسا وكان يفعل عند قتل الشخص فعلا … الاعتبار به فكان يقتل خاصته و
اقرب الناس اليه وربما امر باحراق بعضهم وربما امر بحمل بعضهم وتكفينه ودفنه وبنا تربة عليه والزم كافة الخواص
ملازمة قبره والمبيت عنده واشيا من هذا الجنس يبها على عقول اصحابه التخيير فيعتقدون ان لذلك
اغراضا صحيحة استاثر بعلمها وتقرر عنهم … مع هذا القتل العظيم والطغيان الكثير المستمر ركب وعليه
… المركب … المدينة … الناس كان على غاية الهيبة له والخوف منه والوجل لذويه
وهو بينهم كالاسد الضارى وكان امره كذلك مدة مملكته وهي نحو احد وعشرين سنة حتى عن له انه يدعى الالهية …
بالحلول والتناسخ ويحمل الناس عليه والزم الناس بالسجود مرة اذا ذكر فلم يكن يذكر في محفل ولا مسجد ولا على
طريق الا سجد من يسمع ذكره وقبل الارض اجلالا له ثم لم يرض ذلك فلما كان شهر رجب سنة … ظهر رجل يقال له
الحسن بن حيدرة الفرغاني الاخرم يقول بالالهية للحاكم ويدعو الى ذلك ويتكلم في ابطال النبوات ويتاول
جميع ما ورد في الشريعة فاستدعاه الحاكم وقد كثر تبعه وخلع عليه خلعا سنية وحمله على فرس بسرجه ولجامه و
ركب في موكبه وذلك في ثاني شهر رمضان منها فبينا هو يسير مع بعض الايام تقدم اليه رجل من الكرخ على
جسر طريق المصنع وهو في الموكب بالقاهرة فرماه … حتى قتله وارتج الموكب وامسك الكرخي
فامر به الحاكم فقتل في وقته وانتهب الناس دار الاخرم بالقاهرة واخذ جميع ما كان له وكان بين الخلع عليه وقتله
ثمانية ايام وحمل الاخرم في تابوت وكفن بما كان من القصر ودفن وحمل اهل السنة الكرخي وكفنوه وبنوا
على قبره ولازم الناس زيارته ليلا ونهارا فلما كان بعد عشرة ايام من دفنه اصبح الناس الى القبر فوجدوه

منبوشا وقد اخذت جثته ولم يعلم ما فعل بها وكان ذلك من فعل الحاكم لما اضمره من الحقد … الغيظ …
الكافور المذكور فلما دخلت عليه سنة … ظهر رجل من دعاته يقال له حمزة اللباد العجمي من الزوزن ولازم
الجلوس في المسجد الذي عند سقاية ريدان بظاهر باب النصر واظهر الدعاء الى عبادة الحاكم وانه الاله …
اجتمع اليه جماعة من غلاة الاسماعيلية كثيرة وتفاقمت وكثر جمعه ومن دخل في دعوته وشاع ذلك وظهر وكان
الحاكم اذا ركب الى تلك الجهة خرج اليه من المسجد وانفرد به ويقف الحاكم له ويحادثه ويفاوضه ثم ذكر ان هذا
الملعون انه يخاف على نفسه وان قوما من الجند قد تهددوه بالقتل وانهم يفعلون به كما فعلوا بالاخرم الفرغاني
فانفذ اليه الحاكم سلاحا كثيرا علقه على باب المسجد وتمادى هذا الملعون على امره وارتفع شانه واتخذ لنفسه
خواصا لقبهم بالقاب منهم رجل لقبه سفير القدرة يجعله رسولا له فكان يرسله لاخذ البيعة على من يرغب
وكبير كبير على ما يعتقده في الحاكم ولا يمكن الماخوذ عليه مخالفته خوفا على نفسه من بطشه ثم نبغ شاب من مولدي
الاتراك اسمه ابو منصور انوشتكين البخاري ويعرف بالدرزي فسلك طريق الزوزني فكثر تبعه والشاكون اليه وحمل
سلاحا على باب داره وكان ايضا يقف الحاكم ويحادثه ثم اقتفى سبيل الهادي … المستجيبين … واستمر
على ذلك الى اليوم الثاني عشر من صفر سنة … فاجتمع جماعة من اصحاب حمزة الزوزني على خيول وبغال فدخلوا
الجامع ركبانا وهم يعلنون بمذاهبهم وبعث ثلثة منهم الى الموضع الذي يجلس فيه قاضي القضاة والمتحاكمون جلوس
ينتظرونه فتكلموا بكلام سمعه الناس فانكروه وضجوا بالتكبير والتهليل والثناء على النبي وجعل يجتمع اهل من
في الجامع من كل صوب لينظروا الى اولئك الركبان ويسمعوا ما يقولونه فكان دوي تسبيحهم وتصفيقهم بالتكبير
مثل دوي الرعد القاصف والريح العاصف … الناس فلقوا القاضي وهو راكب في موكبه قاصدا
مجلس حكمه فعرفوه ما جرى فجاء الى المجلس فلما جلس تقدم اليه واحد من الثلثة فناوله رقعة من الزوزني اولها
بسم الله الرحمن الرحيم يامره فيها بالاعتراف بالالهية للحاكم فلم يجبه القاضي بشيء سوى ان قال حتى ادخل الى
حضرة مولانا وطال له الكلام فثار به العوام والنظارة فقتلوا الرجل ثم قتلوا بقية الثلثة وتعدى الامر الى
الذين كانوا بالجامع فقتلوا ووثب العوام على قوم كانوا يعرفونهم بهذا الاعتقاد فقتلوا من وجدوا منهم
وجروا بارجلهم في الطرقات وحرقوهم فلم يمض … الحاكم وعزل من على الشرطتين من النواب وعين غيرهم
وامر بطلب المفسدين من اصحاب الزوزني فقبض على جماعة كثيرة تناهز الاربعين وقتلوا في اوقات متفرقة
وانتفض كافة العسكر والرعية واجتمع الاتراك وقصدوا دار صاحبهم الدرزي واحاطوا بها واغلقها …
على نفسه ومن عنده من اتباعه وقاتلهم من على سطوحها وحيطانها فهجموا ونهبوا ما فيها وقتلوا من
اربعين رجلا ممن كان معه فيها وفر الدرزي فلم يقدر عليه ودخل الى القصر فاختفى الحاكم فيه فاجتمع
الاتراك ولبسوا سلاحهم وسالوا الحاكم يسالونه تسليم صاحبهم اليهم وقالوا نحن لا نفعل ان تتعرض في
ملكك كيف شئت ولكن هذا رجل منا ونحن لا نتركه فوعدهم بتسليمه فانصرفوا ثم تحققوا انه اخفاه فركبوا
باجمعهم اليه في اليوم الذي يليه فراسلهم في تسليمه فخرج الجواب بانه قد قتل فرجعوا باجمعهم واضافوا اليهم
بقية العسكر الى مسجد ريدان فطلبوا الزوزني فلم يقدروا عليه لاختفائه فغلقوا باب المسجد فلم يجدوا
واظهر الحاكم الغضب على كافة الجند طول ربيع الاول … الرابع من ربيع الاخر فطالبوا بقطع
والغرى الواجبات عليهم وتحقق الحاكم … العسكر عليه وحملهم على قتل دعاته اهل مصر … عليهم
حتى دخل جامعه الازهر فابتدا حال التدبير عليهم ومقابلتهم على فعلهم فقاتل ما عمل في ذلك ان سلط عليهم …
الرجالة واستخدم منهم السودان وغيرهم من الطوائف وقررهم ما يفعلونه بهم وكانوا … المصريين …

على هيئة المناسر فيكبسون الحمامات ويأخذون ثياب اهل مصر نهارا وتوالى ذلك وتوقف اصحاب الشرطة عن الاعتداء
عليهم هيبة الحاكم فاجتمع الناس ووقفوا على طريقه فرفعوا اليه واكلموه وعليه جبة الصوف التي استقر اخر
عمره على لباسها وهي مختلفة الالوان من سوداء وحمراء وصفراء وخضراء وبيضاء واشباه ذلك وقد يجمع الستة
الوان في زيق واحد فاكثروا اليه الشكوى والتضرع وطلبوا لذلك على طوايف الرجال وامر اصحاب الشرطة بحمايتهم
ودفع المفسدين عنهم فلم يقطعهم عوا باشرتا بما ضراره باهل مصر وتسليط الرجال عليهم فاخذوا في كبس
الدور وتعرية الناس في طرقات البلد ليلا ونهارا ولم يخل يوما من شكوى وصار الناس على غاية الاضطراب
وابتدوا بنقل امتعتهم الى القاهرة وتزايد عليهم امر النهب لعامة وطرحوا النار في ابواب القياسير والجامع
الجامع بعد نهبهم منها وتخطفوا ما وجدوه على الناس من ثيابهم وعمايمهم وضج الناس بالدعاء والابتهال
الى الله تعالى في ان يكشف ما بهم وبلغ من شتم الحاكم وغلظة بعض الاتراك وقتل مع جماعة منهم يشكو ما هم
فيه ودوى الناس عالى واشتد النيران طائفة فتجاهل عليهم وقال لما للناس فقالوا له الرجال الا عبيد قد دخلوا
البلد وسلبوا اهلها وسبوا الحريم فقال قاتلهم بهذا لعنهم الله ثم لم يكن منهم نكير سوى هذا القول فقال
لبعض الاشراف وقد بلغ من الامر الشاقة حتى هلاك ما رايناه في اهلها لم يزد على ان قال الى الساعة اتهم التي يعني
معذرة ولكن كان مفتاط ثم تركوه وعلق وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول ومن حكاياته
المشهورة في العدالات وعلاقتها ان سمعت من حطاب عزم على الحج واودع مالا له عند رجل في السوق
توسم فيه الخير والديانة فلما عاد الرجل من الحج طالب الرجل الذي تقاد نقضا لما اليعود بها بلبلة فقال له
الرجل ما عندي شيئا من ذلك وما ادري ما تقول فلما ايس من ذلك شكا امره الى الحاكم فقال له ما تلك في الجلسة
فاطلع الحاكم على الامر فقال للرجل في كان مقبل اليه ذاكرا فلما اجتزت بذلك السوق فاعلم كانك تعرفه و
اسئله عن حالك واكثر من الوقوف معك فلما عمل ما امر به وانصرف الحاكم من عند الرجل الغريب جاء الى ذلك
الرجل الذي عنده الوديعة واقبل يقبل يديه ورجليه ويسال الصفح عما سلف واحضر له جميع ماله فعرف الحاكم
بذلك فاصبح الرجل الذي كان الوديعة مقتولا معلقا برجله على باب دكانه وكانت ولادته بالقاهرة المعزية ليلة
الخميس الثالث والعشرين من ربيع الاول سنة ٣٧٥ وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق انه
خرج في ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ فطاف البلد وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي
ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الاخر وذكر
هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب
الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطى الصقلبي ونسيم
متولي الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك وبلغوا دير القصير
والموضع المعروف بحلوان ثم امضوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ نظروا حماره الاشهب الذي كان راكبا
عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف واثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا
اثر الحمار وخلف الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركة التي في
شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجال فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها
وفيها اثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في
في حبهم لم يتحقق العقول يظنون حياته وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات
هذيانية ويقال ان اخته دست عليه من قتله لامر يطول شرحه واتفاق حلوان هي قرية مليحة كثيرة النخ

فوق مصر بعقبة وهي ذات اسبال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه
عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز ابو علي المنصور الملقب الامر باحكام
الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر
والده في الاحمدين في حرف الهمزة وبويع الامر بالولاية يوم مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته
وقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد
ذكرنا في ترجمته طرفا من اخباره ولما كبر الامر المذكور ولما اشتد الامر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه
واستوزر المامون ابا عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك بن ابي الحسن مختار المعروف بابن البطائحي فاستولى
هذا الوزير عليه وقبح السمعة واساء سيرته ولما كثر ذلك قبض عليه الامر في ليلة السبت رابع شهر
رمضان سنة ٥١٩ واستصفى جميع امواله ثم قتله في رجب سنة ٥٢٢ وصلب بظاهر القاهرة وقتل خمسة
من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة ثم اظهر
في مدة القبض على المامون المصادرات على يد الراهب الملقب بابي نجاح بن مما فلم يبق احد الا وناله
مكروه من ضرب ونهب واخذ مال وكان هذا الراهب الملعون قد ابتدأ بالرخيم ولي الدولة ابا البركات
بن يحيى بن ابي الليث ثم اتصل بالامر وبذل له في مصادرة قوم من النصارى مائة الف دينار فاطلق يده
فيهم وتسلسل الحال الى ان عم البلا جميع رؤساء مصر وقضاتها وكتابها وشهودها وسوقتها الى ان
صادر رجلا جمالا واخذ له عشرين دينارا ومن جملة ما عمل لم يكن يملك سواه وارتفع عنده الى ان كان
يستعمل بتنيس ودمياط ملابس مخصوصة من الصوف لا يعرف ثمنها مرقومة بالذهب فكان يلبسها
يلبس من فوقها العمامة من الديباج وكان يتطيب من المسك بعدة مثاقيل كل يوم وكان يشم له رائحة
مليحة من مكان بعيد وكان يركب الحمار بالسرج المحلاة بالذهب والفضة ويدخل الى المجلس القاعة المعروفة بلباس
الخطباء بجامع العتيق بمصر فيجلس هناك ويستدعي الناس للمصادرة واقام كذلك مدة الى ان قتل في سنة
على يد المقداد والي مصر ثم صلب عند الجسر وذكر انه لما قبض على دار الراهب وجد فيها في تلثمائة ثوب واحسن
حد د لم يستعمل قد زودت الى قريب السقف هذا من نوع واحد قليل الاستعمال فكيف ما عداه من الديباج و
انواع المتاع الفاخر وكان الامر متلاعبا جائر السيرة مشتهرا منظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج
مدينة عكا في شعبان سنة ٤٩٧ واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحد عشر ليلة خلت من ذي الحجة
سنة ٥٠٢ ونهبوا ما فيها واسروا رجالها ونهبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها
وكتب دار علمها وما كان في خزاين ارباها ما لا يحد عدده ولا يحصى وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت
اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها
اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا المعرة بعد بيروت
يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٥٠٣ ثم تسلموا مدينة صيدا يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى
سنة ٥٠٤ وكان الوالي بها من جهة الامر ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش بن الب
ارسلان وكان يعتد السكة باسم الامر المدة المذكورة مدة ثلث سنين ثم قطع ذلك واخذوا بيروت
يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ بالسيف واخذوا صيدا العشرين من جمادى الاولى سنة ٥٠٤
وفي ايام الامر ايضا في سنة ٥١١ وقيل سنة ٥١٤ والله اعلم قصد بردويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها فانتهى
الى الفرما ودخلها واحرق جامعها ومساجدها وابواب البلد وقتل بها رجلا مقعدا وابنته وذبحهما على

ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق في موضع يقال له العريش قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته
هناك فهي ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة في بيت المقدس وسبخة بردويل التي في وسط الرمل على
طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هو
هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ
هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة خرج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها
الامير المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هناك ما شرحته في ترجمته وكانت ولادة الامير يوم الثلثاء
ثالث عشر المحرم وقيل ثاني المحرم سنة ٤٩٠ بالقاهرة المحروسة وقطعه من خرشين ولما انقضت ايامه خرج
من القاهرة صبيحة يوم الثلثاء ثالث ذي القعدة سنة ٥٢٤ ودخل الى مصر وعدا على الجسر الى الجزيرة التي قبالة مصر
فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله في السكة التي يمر فيها الى القرن هناك فخرجوا عليه ووثبوا به فلعبوا عليه بسيوفهم
وكان قد جاز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته وحملوه في النيل في زورق ولم
يمت وادخل القاهرة وهو حي وجيء به الى القصر من ليلته فمات ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدي عبيد الله
القائم بسجلماسة المقدم ذكره وهو اشغل الامر بعده ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره وكان قبيح السيرة ظلم الناس
واخذ اموالهم وسفك الدماء وارتكب المحذورات واستحسن القبائح المحظورات فابتهج الناس بقتله وكان ربعة
شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل واما المأمون بن البطائحي الوزير المذكور وهو الذي
بنى الجامع الاقمر بالقاهرة في سنة ٥١٩ وكان الافضل بن امير الجيوش قد شرع في عمارة جامع الفيلة بظاهر مصر عند
الرصد المطل على بركة الحبش في سنة ٥٠٢ ولم يكمل فاكمله المأمون بعد مدة وذلك في سنة **قطب الدين مودود**
بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل قد تقدم طرف من خبره في ترجمة اخيه نور الدين محمود
صاحب الشام وذكرنا اولاده الثلثة وهم سيف الدين غازي الذي تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين
زنكي صاحب سنجار وذكرنا في ترجمة غازي ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين المذكور وعماره قصد
الموصل ثم تقرير غازي المذكور فيها ورتب احوال اولاد اخيه كما يجب تلك التفرقة وبنى نور الدين الجامع النوري
داخل الموصل وهو مشهور هناك تقام فيه الجمعة وكان يجعل درسه على ما حكاه العماد الاصبهاني في البرق الشامي
عند ذكر الوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة في البلد واسعة وقد شاع عنها ما
ينفر القلوب منها قالوا ما شرع في عمارتها الا من خلع عمره ولم يتم على مراده فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين
عمر الملا وكان من كبار الصالحين بابتياع الخربة وبنائها جامعا وانفق فيها اموالا كثيرة جزيلة ووقف على الجامع
ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين
غازي الاكبر المقدم ذكره ايضا وكان حسن السيرة عادلا حكيموفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني
المعروف بالجواد وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رايه الامير زين الدين علي كجك
والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر المشير لصاحبه خيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وكان له وقائع
مشهورة وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته
ونفاذ كلمته الى ان توفي في شوال سنة ٥٦٥ وكانت وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة
اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجماعة من اهل بيته **ابو زيد مؤرج** بن عمرو بن
الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي اللغوي
اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما وكان يقول قدمت من

البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي زيد الانصاري
بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جئت قال من عند القاضي يحيى بن اكثم
قال فما جرى عنده قال لي النضر المأمون المقدم من اصحاب الخليل بن احمد من مؤرج من النضر يوسف بعلها فقلت
له النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله عدة
تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير
ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المأمون من العراق الى
خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشده
له هارون بن علي بن يحيى بن المنجم في كتاب المنتخب البارع وهو

روعت بالبين حتى ما اراع له … وبالمصائب من اهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقا اظن به … الا اصطفاه بنأي او بهجران

ثم قال بن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما

وفارقت حتى ما ارع من النوى … وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي … وعيني على هجر الصديق تنام

ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو ابن التعاويذي

وها انا لا قلبي يراع لغائب … فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فنهاها منها الى توجعه

وباكية لم تشك فقدا ولا دعي … بجيرتها الادنين نأي مطرح
رمتها يد الايام في ليث غابها … بفادح خطب والحوادث تفدح
رأت جللا لم الصبر يحمل بالفتى … على مثله يوما ولا الحزن يقبح
فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب … لها كان يسعى في البلاد ويكدح
عزيز عليها ان تزان جآذرا … وما الحق الا عين البصيرة تسرح
وانك لا نور العيون تسعى في البرى … بحرد المذاكي في الاعنة تمرح
اظل حبيسا في قرارة منزل … رهين اسى اصحى عليه وامسح
مقاوما مظلم الجوف قائما … وسماء ضنك ومرخيان افسح
افاد به فقد الحبيبة منهما … وما كنت لولا غدرة الدهر اسمح
كان بيت لا ضريح بجنبه … وما كنت ميت لابالك تضح
وها انا قلبي لا يراع لغائب … فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح
فلله نصل فل مني غراره … وعود شباب عاد وهو مصوح
وسقيا لايام ركبت بها الهوى … جموحا ومثلي في هوى الغيد يجمح
وما عن صبي قضيت منه لبانتي … خلاسا وعين الدهر نشوان تطمح
ليالي لي عند الغواني مكانة … فالحاظها تزوي الي وتسلح
وليلى بها اضعاف ما بي من الهوى … اعرض بالشكوى لها فتفضح

وهي طويلة جمعنا منها ما يمدح بها الملك الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني وجدت بخط محمد بن

العباس اليزيدي سامتنا اذ اسعد ابو زيد مؤرج السدوسي المعلى بن طريف كتبا فقال فيه يمدحه

ساشكر ما اوليت يا عمرو مؤرج / واصفك حسن الثناء مع الود
اعز بني عمرو سنا المعالي / اب كان صبا بالمكارم والمجد
اتينا ابا زيد نؤمل سيبه / فنقدح زندا غير كاب ولا صلد
فاصدرنا بالرفق والبذل للذي / وما زال محمود المصادر والورد
كسانا ولم نستكسه متبرعا / وذلك اهنى ما يكون من الرفد
كسانا قميصا ضافيا اذ ما لبسته / تروحت مختالا واوجزت عن القصد
كسانا جمالا اردت جماله / وثوب شتاء ان خشيت شتا البرد
ترى حبكا فيه كان اطرادها / فرند حديث صقله سل من غمد
ساشكر ما عشت المعلى بن بره / واوصي بشكر للسدوسي من بعدي

واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز مؤرج بن عمرو السدوسي وكان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي في سنة في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب ان ابا نواس توفي سنة ١٩٥ وقد سبق الكلام في الخلاف فيه ورايت في اول كتاب الانواء اليف مؤرج المذكور ما مثاله قال ابو علي اسمعيل بن يحيى بن المبارك اليزيدي قرانا هذا الكتاب على مؤرج بجرجان ثم قدمنا مع المامون العراق سنة ٢٠٤ فخرج مؤرج الى البصرة ثم مات بها **موسى الكاظم** بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب احد الائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم اجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى المذكور يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روي انه دخل مسجد رسول الله صلعم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح وكان سخيا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد وحبسه فراى في النوم علي بن ابي طالب عليه السلم وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان احسن الناس صوتا وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن اني رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم في النوم يقرا علي كذا فتؤمنني ان تخرج علي او على احد من اولادي فقال والله لا فعلت ذلك ابدا ولا هو من شاني قال صدقت قال اعطه ثلثة الاف دينار ورده الى اهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد فقدم هرون منصرفا من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي في محبسه وذكر ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبي صلعم زائرا وحوله قريش وابناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله فدنا موسى وقال السلام عليك يا ابت فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب وقال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في مروج الذهب في اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان على دار هرون الرشيد وشرطته فقال اتاني رسول الرشيد وقتا ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فاذن لي في الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار

موسى الكاظم عليه السلام

عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال يا عبد الله اتدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المؤمنين قال اني رايت الساعة في منامي كان حبشيا قد اتاني ومعه حربة فقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المؤمنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك اليك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما راني موسى وثب الي قائما وظن اني قد امرت بمكروه فيه فقلت لا تخف قد امرني باطلاقك وان ادفع لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر في ذلك مطلق لك واعطيته ثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا فقال اني اخبرك بينما انا نائم اذ اتاني رسول الله صلعم فقال يا موسى حبست مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك باسمائك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عدده فرج عني فكان ما ترى ولموسى الكاظم اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء قبل طلوع الفجر سنة ١٢٩ وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ١٨٣ ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب دفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه وجده وجماعة من احفاده عليهم السلم وكان المتوكل بعده جعل لسبعة بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور **ابو الفتح موسى** بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس يومئذ بها الشيخ رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرا الخلاف والاصول وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان يتردد اليه والى الشيخ ابي بكر بن يحيى بن سعدون القرطبي ثم انحدر الى الموصل واقام بمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل والد مظفر الدين وهو على موضع المدرسة ويعرف الان بالمدرسة الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته بها واشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من الفنون ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رايته بالموصل في شهر رمضان سنة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد من المودة الاكيدة ولم يتفق لي ان اخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب كان فيه وحيد الزمان وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وبها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهموا منه من اصطلاحه فيها شيئا وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليها حلهما في ليلة واحدة واقراهما على ما قالوه وكان يدري فن الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في

هذه العلوم دون دقائقها والوقوف على حقائقها وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له في كل علم بالجميع

واستخرج في علم الأوفاق طرقاً لم يهتد إليها أحد وكان يبحث بالعربية والتصريف بحثاً تاماً مستوفى حتى إنه كان يقرئ كتاب سيبويه والإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي والمفصل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وأسماء الرجال وما يتعلق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وأيام العرب ووقائعهم والأشعار والمحاضرات شيئاً كثيراً وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والإنجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحاً يعترفون أنه لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فإن مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن أحد ممن تقدمه أنه كان قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري صاحب التعليقة بالخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل إلى إربل سنة ٦٢٦ ونزل بدار الحديث وكنت أشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما أنا يوماً عنده إذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلاً فتجاريا في الحديث زماناً وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في أثناء الحديث فقال له الأثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان إقبال الديوان العزيز عليه فقال له ذلك الفقيه ما أنصفوه على قدر استحقاقه فقال الأثير ما هذا إلا عجب ما دخل إلى بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل إلى بغداد مثل أبي حامد الغزالي والله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الأثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه ويقرأ عليه والناس يومئذ ذاك يشتغلون في تصانيف الأثير ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ولقد حكى بعض الفقهاء أنه قال سأل الشيخ كمال الدين عن الأثير ومنزلته في العلوم فقال ما أعلم فقال كيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لأني مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم يا مولانا فما جاذبني في بحث قط حتى أعلم حقيقة فضله ولا شك أنه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدباً وكان معيداً بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت الموصل إلا للاشتغال على الشيخ وكان شيخنا تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح يبالغ في الثناء على فضائله وتعظيم شأنه وتوحده في العلوم فذكره يوماً وقد شرع في وصفه على عادته فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال إنه أكبر من هذا وحكى لي بعض الفقهاء بالموصل أن ابن الصلاح المذكور سأله أن يقرأ عليه شيئاً من المنطق سراً فأجابه إلى ذلك وتردد إليه مدة فلم يفتح عليه فيه بشيء فقال له يا فقيه المصلحة عندي أن تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذلك يا مولانا فقال لأن الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من يشتغل بهذا الفن إلى فساد الاعتقاد فكأنك تفسد عقائدهم فيك ولا يحصل لك من هذا الفن شيء فقبل إشارته وترك قراءته والله أعلم ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبني إلى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من أهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ علم أن ما أعربت وصفاً ونعوذ بالله من الغلو والتساهل من النقل وممن ذكره أبو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ إربل فقال هو عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الأوائل كالهندسة والمنطق ممن يشار إليه وغيرهما وقد حل إقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي صاحب الأسطرلاب الخطي المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي وورد عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها

بعد

بعد أن احتقرها وهو في الفقه والعلوم الإسلامية نسيج وحده ودرس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير في كل فن ثم قال أنشدني الفقيه وأنشدها إلى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت أرض بمالك رقها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما ... تمكن في أمصار فرعون يوسف

قلت أنا ولقد أنشدني هذه الأبيات عن أحد أصحابنا بعد ... وكنت بدمشق في سنة ٦٣٣ وبها رجل يشتغل في علوم الرياضة فأشكل عليه مواضع من مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة وإقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها إلى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الإنسان عن وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهد العذر في التقصير في الأجوبة فإن القريحة جامدة والفطنة خامدة وقد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثير مما أخرجناه ومهرنا فيه نسينا بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام إلا للأوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام أبناء هذا الزمان وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف وكان إماماً في علوم الرياضة قال لما أتقنت علوم الرياضة بالديار المصرية ودمشق تاقت نفسي إلى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت أسمع من تفرده بهذه العلوم فسافرت إلى الموصل قصداً للاجتماع به فلما حضرت في خدمته وجدته على حلية الحكماء المتقدمين وكنت قد طالعت أخبارهم وحلاهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراءة عليه فقال لي في أي علم من العلوم تريد وتشرع فقلت في الموسيقى فقال مصلحة هو لي زمان ما قرأه علي أحد وأنا أوثر مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت فيه ثم في غيره حتى شققت عليه أكثر من أربعين كتاباً في مقدار ستة أشهر وكنت عارفاً بهذا الفن لكن كان غرضي الانتساب في القراءة إليه وكان إذا لم أعرف المسألة يوضحها لي وما كنت أجد من يقوم مقامه في ذلك فقد طال الشرح في نشر علومه ولم يزل مشتغلاً ولما توفي أخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضعه ولما تحنث المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة ٦٢٠ وكان مواظباً على إلقاء الدروس والإفادة وحضرت في بعض الأيام درسه وجماعة من المدرسين وأرباب الطيالسة وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور ... بن يوسف الصنهاجي النحوي الجياني حاضراً فأنشد

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساع في مساعيك يطمع
إذا اجتمع النظار في كل موطن ... فغاية كل أن تقول ويسمع
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ... ولكن حياء واعترافاً تقنعوا

وللعماد المذكور فيه أيضاً

الموصل الآد بالي فخرا ... على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال السامي شأنا ... لهم أولاد في فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب ... وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكان تعتريه غفلة في بعض الأحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

أجدك أن قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لي وأصبح مؤنسي

وعاطنه صهباء من فيه مزجها
كرقة شعري او كدين ابن يونس

وقد خرجنا من المقصود الى ما لا حاجة اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٥١ بالموصل وتوفي بها رابع
شعبان سنة ٦٣٩ ودفن في تربتهم المعروفة بهم بتربة عنان خارج باب العراق وقد سبق ذكر والده شرف الدين احمد
في حرف الهمزة واخيه رضي الدين في حرف الميم ولما كنت ترددت الى خدمته بالموصل وقع بنفسي قول الشعراء وزدت لها
ذكرا لجنبه باسمه ثم سافرت من تلك البلاد المذكورة الى الشام واقمت بها عشر سنين ثم سافرت الى الديار المصرية
في سنة ٦٣٦ وتقلبت بي الاحوال ثم حصل لنا قفل ورزق الله ولدي الاكبر يوم السبت حادي عشر صفر سنة ٦٥١ بالقاهرة
المحروسة فسميته موسى وهي من توافق الشيخ في الولادة في الشهر والسنة وتوفي الشيخ رضي الدين القزويني
مدرس المدرسة النظامية المذكورة فاول هذه الترجمة في الثالث والعشرين من المحرم سنة ٦٥٠ وكانت ولادته
في شهر رمضان سنة ٥٩٠ بقزوين وموته بها ايضا **ابو عبد الرحمن موسى** بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح
الاندلس كان من التابعين رضي الله عنهم وروى عن تميم الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يهزم
له جيش قط وكان والده نصير على حرس معوية بن ابي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية الى
قتال علي بن ابي طالب لم يخرج معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافني عليها
لم يمكني ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكري منك فقال ومن هو فقال الله عز وجل فقال وكيف ذلك لا ام لك
هذا فاعضى واستحيى قال فاطرق معوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه وقلد عبد الله بن مروان اخو عبد الملك
بن مروان والي على مصر وافريقية فبعث اليه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل
موسى بن نصير فولى افريقية والمغرب سنة ٧٧ فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان
باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان
الجهة الاخرى فاتاه بمائة الف راس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس قال ابو شبيب الصدفي
لم يسمع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها
وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلوة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا
ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج واقام على ذلك الى
منتصف النهار ثم صلى وخطب الناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال
هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى سبيا
عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بهم استامنوا وبذلوا له
الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه
من الصدف وترك عنده سبعة عشر الف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم
وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القران وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق
من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس في
جيش من البربر ليس فيهم من العرب الا نفر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من
الاندلس وصعد الى الجبل المعروف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين
لخمس خلون من رجب سنة ٩٢ للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما
في المركب وقت العبور فراى النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله بالفتح
وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس

ملك يقال له لذريق فلما احل طارق بالجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انه فتح امرا قد يسره الله تعالى في
الدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تاخره وعلم انه ان تم الفتح نسب اليه دونه فاخذ في جمع العساكر و
ولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له
وخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس وهي مرسية
وما والاها وهي خمسة مواضع تسمى بهذا الاسم واستولى الفرنج على مرسية في سنة ٦٤٣ فلما نزل طارق
من الجبل بالجيش معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري امن السماء هم ام من
الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع
وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارق دنوه قام في
اصحابه فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس اين المفر
والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من
الايتام في مادبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير
سيوفكم ولا اقوات الا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم
امرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من
امركم بمناجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم
بانفسكم للموت واني لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا
بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفه الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم
فيه باوفر من حظي وقد بلغكم ما انشات هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات في
الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد
بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم
للطعان واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه منكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار
دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون
لكم ذكرا في الدارين واعلموا انني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية
قومه لذريق فقاتله ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون
امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا الهم من فتح هذه
الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر في قتال لذريق واصحابه وما
وعدهم من الخير الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت امالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الامال مما
يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان
قد نزل بمتسع من الارض فلما تراءى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان
تلبوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على راسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل في غابة من
البنود والاعلام وبين يديه المقاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤوسهم العمائم
والبيض وبايديهم القسي العربية وقد تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال اما والله
ان هذه الصورة التي رايناها ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم الرعب ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم
نكمل الحديث في هذه الواقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يكونون ببلادهم

الشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك
انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا باخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذلك ولا ملكها احد من الملوك
المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح ع م فتسمت باسمه ولما عمرت
الارض بعد الطوفان كانت صورة المعمور منها عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه
وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه وكانوا يزدرون المغرب لنسبته اخس اجزاء الطاير قلت وحكى الحافظ
ابو طاهر السلفي نادرة يصلح ان نذكرها هنا وهي ان ابا اسحق ابرهيم بن عبد الله المعروف بابن الحبش الاقتصادي
البلنسي كان في مجلسه وعبد العزيز السرسني لابي اسحق بما نصه اسمع يا ابا اسحق وشر ما في الطاير ذنبه فقال
فقال ابو اسحق هيهات ما عرفت انت ما كان ذلك الطاير المشبه به كان طاوسا وما فيه احسن من ذنبه وكانت
اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم
الامور فلذلك انحازوا من بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار و
بنوا المعاقل وغرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملؤها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى
قال قائلهم لما راى بهجتها ان الطاير الذي صورة العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا معظم
جماله في ذنبه فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار المملكة والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد
وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس يحسدهم على رغد العيش
الا ارباب الشظف والشقاء وهم يوم ذلك طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان
يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك الارصاد ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم
سوى تغدية البحر ويرد عليهم منهم طوائف مخزوية الطباع خارجة عن الاوضاع ازدادوا منهم نفورا وكثر
تحذيرهم من مخالطتهم في نسل او مجاورة حتى اثبت ذلك في طبايعهم وصار بغضهم مركبا في غرايزهم فلما
علم البربر عداوة اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا
الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لوجود الاشياء بالاندلس وعدمها
ببلاد البربر وكان بنواحي غربي جزيرة الاندلس ملك يوناني بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة في غاية الجمال
فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك تناصفا منهم
ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها من واحد منهم اسخاط الباقين فتحير في امره واحضر
ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة في طباع القوم ذكرهم وانثاهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من السماء على
ثلثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدي اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه
قال لها يا بنية اني قد اصبحت في حيرة من امرك قالت وما حيرتك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى
ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت له اجعل الامر الي تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسي
امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذي تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا
حكيما قال نعم ما اخترته لنفسك وكتب في اجوبة الملوك والخطاب اني جعلت الامر اليها فاختارت من يكون
الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان في الملوك رجلان حكيمان
فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقي الامر على اشكاله وهذان
الملكان الحكيمان ايهما ارضيته اسخطت الاخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتي به فايهما
سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذي تقترحين عليهما قالت انا ساكون بهذه

الجزيرة

الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها واني مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجاري اليها من ذلك
البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لي طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستطرف ابوها اقتراحها وكتب
الى الملكين بما قالت ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسماه على ما اختارا وشرع كل واحد في عمل ما اليه
فاما صاحب الرحا فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها الى بعض في البحر المالح الذي
بين جزيرة الاندلس والبر الكبير في الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفرج التي بين الحجارة بما
اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقية الى اليوم في الزقاق الذي بين سبتة و
الجزيرة الخضراء واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثار قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها
الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اي القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء
العذب من موضع عال في الجبل بالبر الكبير وسلطه في ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحا على هذه
الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا
مربعا من حجر ابيض على ساحل البحر في رملة حفر اساسه الى ان جعل تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت
فلما انتهى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة
رجل بربري له لحية وفي راسه ذوابة من شعر جعد قائم في راسه لجعودته متابط بصورة كساء قد جمع طرفيه
على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه في رجليه نعل وهو قائم في راس البناء على مستدق بمقدار رجليه فقط
وهو شاهق في الهوى طوله نيف على ستين ذراعا او سبعين وهو محدودب الاعلى الى ان ينتهي ما سعته قدر
ذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا
الطلسم في البحر الذي تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجري فيه قط سفينة بربرية حتى سقط المفتاح من
يده وكان الملكان للرحا والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان السابق يحظى بالتزويج وكان صاحب
الرحا قد فرغ لكنه يخفي امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمراة
والرحا والطلسم فلما علم صاحب الرحا اليوم الذي يفرغ فيه صاحب الطلسم فانه اجرى الماء بالجزيرة من اوله
وادار الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر لصاحب الطلسم وهو في اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا
فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلا البناء ميتا وحصل صاحب الرحا على المراة والطلسم والرحا
وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذي قدمنا ذكره فاتفقوا و
عملوا الطلسمات في اوقات اختاروا اوقاتها وارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام و
تركوه في بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل ملك منهم تقلد بعده
ان يلقي على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما كان وقت انقراض دولة
اليونان ودخول الروم والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضي ستة وعشرين ملكا من ملوك طليطلة و
كان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم اليونان من يوم عملهم الطلسمات فلما جلس في ملكه
قال لوزرائه واهل الراي من دولته قد وقع في نفسي من امر هذا البيت الذي عليه ستة وعشرون قفلا شيء
واريد ان افتحه لانظر ما فيه لانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا اقفل
سدا بل المصلحة ان تلقي عليه ايضا قفلا اسوة من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يهملوا
هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال لهم ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بد لي فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا
فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حادثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان

وجلالتهما فلم يقدروا على ما جسروا عليه وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاح معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت
شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجوهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في
البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صور
فرسان بأصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معممون على ذوائب جعد ومن تحتهم
الخيل العربية وبأيديهم القسي العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلون الرماح فامر بنشر ذلك
الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى
جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المتقدم ذكره فلما سمع لذريق ما
في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا من المشرق جهزه صاحب العرب
يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الان الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد فلما
رأى طارق لذريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدي لذريق
فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه فقتله على سريره فلما رأى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان
النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك
موسى بن نصير المذكور عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن
عبد الملك على بلائك باكثر من ان يمنحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال له طارق ايها الامير
والله لا ارجع عن قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات
نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع وقال الحميدي في جذوة
المقتبس ان موسى نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه
فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه وتعالى
على يديه وما معه من الاموال في سنة ٩٣ للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي وجدت بطليطلة
على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق
ياقوت وطوق زبرجد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت قوائمه وكان معه تيجان
الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف رأس من الرقيق ويقال ان
الوليد قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا
عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود
قال الليث بن سعد ان موسى بن نصير حين فتح الاندلس كتب الى الوليد بن عبد الملك انها ليست الفتوح ولكنها
الحشر ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام بعده سليمان اخوه حج
في سنة ٩٧ وقيل في سنة ٩٩ وحج معه موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف
فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب في سنة ١٩ ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن
ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها ساقه اليها والده من الديار المصرية سنة ٥٩٨
ثم اضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب من يوم لقي نور الدين ارسلان شاه
صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا في مصاف فكسره
وذلك في سنة ٦٠٠ في موضع يقال له بين النهرين من اعمال الموصل وهي وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ثم
توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحي فاخذ الملك الاشرف مملكته

مضافا الى مملكته وتوفي الاوحد في ثامن شهر ربيع الاول سنة ٦٠٩ كانت وفاته بملازكرد من خلاط ومن بها وكان
الملك الاوحد قد ملك خلاط في جمادى الاولى سنة ٦٠٤ فاتسعت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن
اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين الشرق ٦٠٧
واخذ سنجار سنة ٦١٧ وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان يتنقل فيها واكثر اقامته بالرقة لكونها
على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب
ابن غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان وبادر ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم ليحفظ
البلد فجاء اليهم الى حلب وتوجه اليهم واقام بالباب وهي قرية بظاهر حلب مدة ثلث سنين وجرت بينه وبين صاحب الروم
وابن عمه الملك الافضل بن صلاح الدين شيبا طوقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة في شرحها ولما اخذت
الفرنج دمياط في سنة ٦١٦ حسبما شرحناه في ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار
المصرية لانجاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم المقدم
ذكره في حرف العين بنفسه واسترضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فمضى وفي صحبته عسكر باشهر كما ذكرته
في ترجمة اخيه الملك الكامل وكما كان انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون
ذلك بسبب يمن حضرته وكان وصوله اليهم في المحرم سنة ٦١٨ واستنابه اخوه الملك المظفر شهاب الدين
غازي بن العادل في خلاط فعصى عليه فقصده بالعساكر واخذها منه يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الاخرى
سنة ٦٢١ ولما مات الملك المعظم في التاريخ المذكور في ترجمته قام بالامر بعده ولده الملك الناصر صلاح
الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ منه دمشق فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان في
بلاد الشرق فوصل اليه واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى
الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر الكرك والشوبك ونابلس وبانياس وتلك النواحي وينزل الملك
الاشرف عن حران والرها والسروج والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك
ونازل الملك الكامل دمشق واستقبال شعبان من السنة نوابها ورحل الناصر الى بلاده التي بقيت عليه
يوم الجمعة ثاني عشر شعبان ثم دخل الملك الكامل دمشق في سادس عشر الشهر وعاد وخرج الى المكان الذي كان
ثم دخل هو والاشرف الى القلعة في ثامن شهر شعبان من سنة ٦٢٦ ثم سلمها الى اخيه الاشرف على ما تقرر بينهما
ولاخر شعبان انتقل الملك الكامل الى البلاد التي تسلمها بالشرق ليكشف احوالها ويرتب امورها وتجهز
بالتاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامته واعرض عن بقية البلاد و
نزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد مضايقة واخذها في جمادى الاخرة سنة ٦٢٧
من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يكن في ذلك الوقت مقصده البلد فمن عز الامير كان له ثم
عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباد اخي عز الدين كيكاوس وقطعا
قصد خوارزم شاه وصحبته العساكر فان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجه
نحوه في جيش من جهة الشام والشرق فحضر الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط و
ارزنكان بمكان يقال له ياسي جمان في يوم السبت ثامن عشر رمضان سنة ٦٢٧ وانكسر خوارزم شاه وهي وقعة
مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند
اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج في خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها في مدة يسيرة وذلك
في سنة واضاف الملك الكامل اليه ما كان بيده من بلاد الشرق ورتب فيها ولده الصالح نجم الدين ايوب المذكور

في ترجمته والده وفي خدمته الطواشي شمس الدين صواب الخادم العادلي ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت وقعة
بلاد الروم والدربندات في اواخر سنة ٦٣١ وهي مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير
حصول مقصود فلما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل
والاشرف واتباعهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق
في سنة ٦٣٣ وكنت يومئذ بدمشق في تلك العشر ورايت الكامل والاشرف يركبان معا ويلعبان بالاكرة
في الميدان الاخضر الكبير وكان شهر رمضان فكانا يقصدان بذلك تقضي النهار لاجل الصوم ولقد كنت
ارى من تادب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقته
الملوك وتعاهدوا هو واصحاب حلب وصاحب الروم وصاحب حماه وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج
على الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية
فلما اتفقوا وقرروا ما اشتوروا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم
الخميس رابع المحرم سنة ٦٣٥ بدمشق ودفن في قلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت بالكلاسة في الجانب الشمالي
من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ٥٧٦ وقيل بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك وقد ذكرت في
ترجمة اخيه الملك المعظم عيسى ما ذكره سبط ابن الجوزي في مولدهما وتوفي اخوه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين
في رجب سنة ٦٤٥ بميافارقين هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير
العطاء لا يوجد في خزانته شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى
يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا فانكر عليه
ذلك فانشد في الحال دو بيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا ... اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه ... تحفى فتقط فهي تفنى ابدا

ويقال انه طرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة
خلاط فاعطاه اياها وكان نائبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فتوجه
ذلك الشخص اليه لتسليمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان مع ذلك
يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث وفوض تدريسها
للشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح وكان بالعقبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري
تجري فيه انواع المنكرات ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عن مثل هذا
ما يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره جامعا وغرم عليه جملة كثيرة وسماه الناس جامع التوبة
كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهي انه كان بدمشق
شاب شاعر خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي وهو شيخ حسن ويقال انه كان في صباه يلعب بشيء
من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا
في الاخيار فلما انتهى الجامع المذكور طلب له خطيب فذكر للملك الاشرف جماعة ومنهم الجمال المذكور فتولى
خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان متهما باستعمال الشراب فكان صاحب دمشق
يومئذ الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف
بابن الزويتينة الرحبي ابياتا وهي

يا مليكا

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه ... جامع التوبة قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصالح على الله شانه ... يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
كم الى كم انا في ضر وبؤس واهانه ... لخطيب واسطي يعشق الشرب ديانه
والذي قد كان من قبل يغني بجغانه ... فكما نحن فلا زلنا ولا ابرح حانه
ردني للنمط الاول واستبق ضمانه

وكان ابن دويتينة المذكور قد وصل الى الديار المصرية في رسالة من عند صاحب حمص واتفق هذه
الابيات وحكى لي سببا للعامل عليها وفيه التقى بعض شهود سنة ٦٣٧ ومدح الملك الاشرف جماعة من شعراء عصره
وخلدوا اسمه في دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين والبها اسعد السنجاري والشرف راجح الحلي
والكمال ابن النبيه المذكور وكانت وفاته في سنة ٦١٩ بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا ستين سنة

ابو عمران موسى بن عبد الملك بن هشام الاصبهاني صاحب ديوان الخراج كان من جلة الفضلاء و
رؤساء الكتاب واعيانهم تنقل في الخدم في ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره في ايام
المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع ابي العيناء في ترجمته وما دار بينهما
من المحاورة في ترجمة نجاح بن سلمة وله شعر رقيق فمن ذلك

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق
ايقنت لي ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق لي الا تجشم ... مدة الايام البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصفات ما كنا نلاقي

ويروى لما وردنا الثعلبية وكلتاهما من منازل الحاج على طريق العراق والثعلبية منسوبة الى
ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قاله
الكلبي في جمهرة النسب ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها وقد سردها الحافظ ابو عبد الله
الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهي ان ابا علي الحسن بن الاشكري
المصري قال كنت من جلاس الامير تميم بن ابي تميم وممن يخف عليه جدا فلما تميم بن المعز
بادير المذكور فحضرنا لنا فارسل الى بغداد فابتيعت له جارية فائقة الغناء فلما وصلت ليدعو
جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاشكري
فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه　　على البر مذ شدت عليه مازره

فطرب تميم ومن حضر طربا شديدا قال ثم

استودع الله في بغداد لي قمرا　　بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب
الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان تتمني
فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى هذه النوبة ببغداد قال فاستنقع لون تميم
وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الاسكري فلحقني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك
فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت ووقفت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت نعم
ايها الامير فقال لا بد من الوفا لها وما اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك
فاصرفها فقلت سمعا وطاعة ثم قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها
وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وسرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا قافلة العراق
وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول لك سيدتي اين نحن فقلت لها نزول
في القادسية فانصرفت اليها فاخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء وغنت الابيات المذكورة
فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله اعيدي بالله قال ــــــ فما سمع لها كلمة قال ثم
نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم
ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسوداء قد اتتني مذعورة فقلت ما لك فقالت ان
سيدتي ليست بحاضرة فقلت واين هي فقالت والله لا ادري قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت
بغداد وقضيت حوائجي وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا ثم ما زال
بعد ذلك ذاكرا لها والقادسية هي قرية قرب الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب
وحكى اسحق بن ابرهيم بن ابرهيم انه كان يتقلد بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور
فاجتاز ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر المتقدم ذكره وهو يريد خراسان والمامون يوم ذاك بها والمامون قد بايع
بالعهد علي بن موسى الرضا عليه السلام وهي قصيدة مشهورة وقد امتدح بها ابرهيم المذكور بقصيدة تذكر
فيها فضل ال علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابرهيم المذكور فاستحسنت القصيدة
وسالت ابرهيم بن العباس ان ينسخها لي ففعل ووهبت له الف درهم وحملته على دابة وتوجهت الى خراسان
ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فولي ابرهيم ابرهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان
يجب ان يكشف اسباب موسى فغير لي وامر ان تعمل لي مؤامرة فعملت وحضرت للمناظرة عنها فجعلت
احتج بما لا بد منه فلا يقبله ويحكم بالكتاب فلا يلتفت الى حكمه ويمضي في خلال ذلك فلما اكثر
الان اوجب على الكتاب اليمين على بابعة الابواب فحلفت عليه فقال ليت بين السلطان عندك
يمينا لانك رافضي فقلت له اتاذن لي ان ادنو منك فاذن فقلت له ليس مع تعريضك بمهجتي
للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم امن على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى
الرفض والرافضي من زعم ان علي بن ابي طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس
بالخلافة قال ومن هو ذلك قلت انت وخطك عندي به واخبرته بالشعر الذي مدحت به المامون
وذكرت فيه علي بن موسى الرضا فقال والله ما هو الا ان قلت له ذلك تحيرت فسقطت يده ثم قال لي احضر الدفتر

الدفتر

الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله او تتوثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتحرق هذه
المؤامرة ولا تنظر لي في حساب فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وخرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر
فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا
للاختصار وتوفي في شوال سنة ٢٣٣ والسيروان هي قرية كان يسكنها المهدي بن المنصور ابو جعفر والد
الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المتقدم ذكره حشره الله مع اخوانه

واكرم قبر بعد قبر محمد　　نبي الهدى قبر بما سبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه　　ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ابو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن احمد الالوسي الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل
والهجاء ومدح جماعة من روساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة
وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن احمد
ابو السعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوسية قرية قرب الحديثة ونشا بها ودخل بغداد ومدح
جماعة في ايام الامام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات ثم ان المؤيد نظم الشعر فاكثر منه
حتى عرف به ومدح وهجا وكان قد اتصل بخدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه قال وتقدم عند
الامام المقتفي واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وحبس وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال ترفع قدره وكثر
نقده ونحاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر
به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اول خلافة
الامام المستنجد سنة ٥٥٥ ولقي فرحا وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان يتردد في
الاصعاد والانحدار الى الموصل وله شعر حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب تدبج له من المعاني المبتكرة
ما يندر ومن ذلك قوله في صفة القلم

ومثقف يغني ويفني دائما　　في طوري الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم　　والبيض ما سلت من الاغماد

وهبت له الاجام حين نشا بها　　كرم السيول وهيبة الاساد

قلت انا وقد رايت هذه الابيات منسوبة لغيره والله اعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى
معنى البيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكي　　بنغمته الفصيحة عندليبا

روى لما ذوى نغما فصاحا　　حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا　　يكون اذا نشا شيخا اديبا

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبعضهم
في القلم ايضا وهو في هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف　　يشتت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الافاق شرقا ومغربا　　وتعنو له املاكها وتطيع

حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي　　به الاسد في الاجام وهو رضيع

ثم قال العماد في بقية الترجمة كان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين

بالشام سنة وكان يومئذ بمصر حين عزم على قصده الى دمشق فانشد في الطريق قصيدة يتشوق بها انتهى
كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة

فيا بردها من نفحة حاجرية ... على حر صدر ليس يخبو سمائمه
ويا حسنها طيفا وشى نور وجهه ... بليل فغطاه من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة ... سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فلما رأى في شملنا الصبح بالنوى ... ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بجزع عهده منها سالم ... فوا وجدي قد عفت معالمه
وقوف بنان في يمين ولم اقف ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق الا رسما يحيي صدودها ... فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا فعلت ابقت فعزم نظرة ... بتأنيبه والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدي في الركاب كأنه ... دموعي وقد فاضت بليل روازمه
وقد مسه من كفه لين خلالها ... فقبلت حتى تهاوت مناظمه

وهذه قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدة له انصاف ابيات قالها وهو محبوس

رحلوا فانيا للقوم محترقا ... من بعدهم ومحبنا ذا انا باق
وعلمت ان العود يقطر ماؤه ... عند الوقود لفرقة الاوراق
وابيت ما سروا وفرحة ذكركم ... عندي تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكر البلوى سواد مفارقي ... فالحزن يحكم صنعة الحراق

وكان اكثر شعره جيدا وكانت ولادته سنة ... بالزيرونيا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ... بالموصل وكان خرج من بغداد ولما ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستنجد اعتقل مناسف جيوة والده المقتفي كان منكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت فلما استيقظ طلب معبر الرؤيا وقص عليه ما راه فقال تلي الخلافة في سنة خمسمائة وخمس وخمسين فكان الامر كذلك قبل ولايته بمدة والالوسي هذه النسبة الى الوس وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ بن السمعاني لانه قال الوس موضع بالشام في ساحل طرطوس وهو بعيد من الدار والمنشا لانه دخل بغداد صبيا وقيدها ابن النجار الالوسي بمد الهمزة وضم اللام والله اعلم ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة كانت له بنت سماها صفرة وبها كان يكنى واسم ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة العتكي البصري قال الواقدي كان اهل دبا اسلموا في عهد رسول الله صلعم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر عكرمة بن ابي جهل المخزومي فقاتلهم فهزمهم واثخن فيهم القتل فتحصن فلهم في حصن لهم فحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال

ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل غلط فيه الواقدي لان ابا صفرة ممن نزل البصرة وقد ذكرت في مولد ولاء ابو بكر قط وانما وفد المهلب على عمر بن الخطاب وهو شيخ ابيض الراس واللحية فامره ان يخضب فخضب كيف يكون غلاما في زمن ابي بكر وقد ولد له المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبي صلعم بسنتين وفي ولده من ولد قبل وفاة النبي صلعم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل اكثرها وانه قيل بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشارها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا يحكى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليهما عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال او ما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم ثم قال ابن قتيبة في المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله واشرف وانبل من ان يكذب ولكن كان محربا وقد قال النبي صلعم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكذب يوري بها عن شيء يريده بسبب الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلعم اذا اراد سفرا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات رثي بها المهلب الكذب ما سوى قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلعم كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب راحلا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول وذكر المبرد في كتاب الكامل في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معين ومعتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فكان اول من امر بطبعها واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي فانه كان امير العراقين فضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة ... وكان قد اصيبت عينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان في خلافة معوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة فقلعت عينه مع سعيد المذكور ايضا وفيها ايضا قلعت عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ... وفيها بحمد الله عن تلك ما يغني
اذا جاء امر الله اعيا حيولنا ... ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمي

ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولما حضره الاجل عهد الى ولده يزيد واوصاه بوصايا وابيات ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ... وذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة ... بمرو الروذ واعظم ما له ولما كانت ... واشارات ... حسن السمعة والثناء الجميل فقد قال حياة المرء في الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو

اعطيت ما لم يعط احد لاحببت ان اسمع بها ما يقال فيّ غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لابي يزيد واشباههم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسنوا ثيابكم ما كانت على غيركم وقد اشار الى ذلك ابو تمام الطائي فيما كتب الى من يطلب عنه كسوة فانت العليم الطب وصيتي بها كان اوصى بالثياب المهلب ولما مات رثاه الشعراء واكثروا فمن ذلك قول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ... وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وقيل انه وقع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد ومن سراة اولاده ابو الفوارس المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج ولهم معه وقائع مشهورة مأثورة تضمنتها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدة شديدة وشهامة وصرامة ووجهه ابوه الى خراسان واستنابه بمرو الشاهجان وتوفي في حياة ابيه في شهر رجب ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمى ويقال ابن جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ... للباكرين وللمجد الرائح

ان المروءة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخا دم وذبائح

آب الجنود معقبا او قافلا ... واقام رهن حفيرة وضرائح

وارى المكارم يوم زيل بنعشه ... زالت بفضل فواضل ومدائح

رجفت لمصرعه البلاد واصبحت ... منا القلوب لذاك غير صحائح

الان لما كنت اكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها ... واعنت ذلك بالفعال الصالح

وكفى لنا حزنا ببيت حله ... احدى المنون فليس عنه ببارح

فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة وطرف طامح

واذا يناح على امرئ فتعلمي ... ان المغيرة فوق نوح النائح

تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا ... والباكيات برنة وتصائح

مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين اسنة وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت ... وتنوزعت بمغالق ومفاتح

فتل السحيل بمبرم ذي مرة ... دون الرجال بفضل عقل راجح

وارى لصعالك المغيرة اصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كان المهلب بالمغيرة كالذي ... القى الدلاء الى قليب مائح

ايام لو يحتل وسط مفازة ... فاضت معاطشها بشرب سائح

ان المهالب لن يزال لها فتى ... يمري قوادم كل حرب لاقح

بالمشرفيات التي تلقى الطلا ... يختاب سهل سباسب وصحاصح

قطبا تهفو الكتائب حوله ... ملح المتون من النضيح الراشح

ملك اغر متوج يسمو له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح

فراع الوية الحروب الى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي تزيد على خمسين بيتا وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا ... بعيدا عن الاوطان في زمن المحل

فما زال بي اكرامهم وافتقادهم ... وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والازدي ابو محمد المهلبي قد تقدم ذكره في حرف الحاء من نسبه ايضا وفي اوائل هذه الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقيا فهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه القصد والامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف ان الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو بعض ما قاله ابو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ... ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فانه ابن امرئ القيس ابن عمرو بن عدي وماء السماء امه وهي ابنة عوف بن جشم من النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا فهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيف جماعة من الازد اليه لانهم نزلوه وكان الازد قد تفرقوا حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة واضيف كل منها الى شيء نسبه اليه فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ويرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلف باختلاف المضاف اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن كعب بن الحارث

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل بها ريب من الحدثان

فاما التي صحت فازد شنوءة ... واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطري بن الفجاءة بعث الى مالك بن بشير فقال اني موفدك الى الحجاج فالحمد المجمل قال لست فانما هو رجل مثلك وبعث له بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤوف قال فكيف جنده قال اولاد بررة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري بن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت هذا الكلام قال ما اطلع الله عليه احدا فقال الحجاج لجلسا

هذا واشباه الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان من حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكننا وضعناه هنا لانه يليق بما ذكرناه
ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصايده ذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه اسلم سنة ٣٩٤ فقال له ابو القسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف ذلك فقال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعرك وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصايده ذكره ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكاتب تحت كل كلمة من كلامه كاعب وما في قصيدة من قصايده بيت يتحكم عليه بلو وليت فهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره المشهور ومن نظمه قصيدته التي اولها

سقا دارها بالرقمتين وحياها ... قطار يحيل الترب في الدار امواها
اراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى ... نظاير تصبيني اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكاس احسب فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
يد لها خوف الثكل حبة قلبها ... فقر ما دهتنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكونيها بخدها وجيدها ... فانك انت الجيد وانت عيناها
دعوه يجد انها شان قلبه ... فلو ان نجدا تلعة ما تعداها
الوامة في حب دار عزيزة ... يتوق على رغم المطامع مرماها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله ... سرى طيفها اهلا لذكر سراها
تخطت الى الهول شيئا من الهوى ... واخطاره لا يصغر الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها

وله من ابيات

ان التي علقت قلبك حبها ... راحت بقلب منك غير علوق
عقدت ضمان وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن ساير شعره ايضا

بكر العارض تحدوه النعامى ... فسقاك الري يا دار اماما
وبجرها الحي قلبي فسح ... بالحمى واقرا على قلبي السلاما
ورتحل تتحدث عجبا ... ان قلبا سار عن جسم اقاما

قل لجيران الغضا اه على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما
نصل العام وما ينساكم ... وقصارى الوجدان يسلو عاما
حملوا ريح الصبا نشركم ... قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ... ان اذنتم لجفوني ان تناما

وله في القناعة ولقد احسن

قنعا على البخل اللئيم بماله ... افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك على السؤال فانما ... قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الي فضل قناعتي ... وابيت مشتملا بها متزملا
واذا امرؤ افنى الليالي حسرة ... واما نيا افنيتهن توكلا

ومن بديع ملحه قوله من جملة قصيدة

واذا ارادك تعرفت دارهم ... فكانها عرفتك قبل الاعينا
واذا اردت بان تفل كتيبة ... لاقيتها فتسم فيها واكتنا

واجاد كثيرا قوله من جملة قصيدة بيت واحد وهو

بنا انتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الاخرة سنة ٤٢٨ وفي تلك السنة توفي الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره وذكر الباخرزي ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد ما هجت البكا والبرحا

وهذه القصيدة طويلة وهي من شاهير قصايد مهيار وما اعلم اين وقع له هذا الغلط

هذا حرف النون

ابو عبد الله نافع بن عبد الله مولى عبد الله بن عمر كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وايوب السختياني ومالك بن انس وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب المهذب في باب الوليمة اثرا عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق ولم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وفي هذا الاثر اشكال تسئل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يامر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسئله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا كان حينئذ صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال اخر وهو ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وفي هذا الاثر بعينه حجة لمن قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة ١١٧ وقيل سنة ١٢٠ **ابو الفتح ناصر**

بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الاديب الخوارزمي كانت له معرفة تامة في النحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا ببلده على ابيه وعلى ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيره وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه راسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة رضه في الفروع فصيحا وكان حنفي الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله المعرب في شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والاقناع في اللغة ومختصر الاقناع ومختصر اصلاح المنطق والمصباح في النحو والمقدمة المشهورة في النحو ايضا وله غير ذلك واشتغل الناس عليه وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك وفيه صناعة

وزند ندا فواضله وري ... وزند ربا فضائله نضير

ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

وله

واني لاستحيي من المجد ان ارى ... حليف غوان او اليف اغان

وله

تعامى زماني عن حقوقي وانه ... قبيح على الزرقاء تبدي تعاميا

وله

فان تنكروا فضلي فان رعاءه ... كفى لذوي الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ٥٣٨ بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي المذكور يوم الثلثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦١٠ بخوارزم ايضا ورثي باكثر من ثلثمائة قصيدة عربية وفارسية وتوفي شيخه الموفق بن احمد الخطيب المذكور في حادي عشر صفر سنة ٥٦٨ بخوارزم

ابو منصور نزار

الملقب العزيز بالله بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده وولي العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر وعند الخلاف المذكور في ترجمته وستر وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقضيته مع الفتكين مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد عزم في حياته على ما لاجل بلاد لم يتفق له ما قصده منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة بن بويه المقدم ذكره فحررها للناظر فيه من ترجمته فلا حاجة الى اعادته وهي قضية تدل على حلم وحسن عفو وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه ان العزيز اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وحفر وبدئ بالبناء فيه في شهر رمضان سنة ٣٨٠ ثم قال المسبحي ايضا وفيها امر بعمل قصر البحر بالقاهرة لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر اشهل العينين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء بصيرا بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر

واورد

واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم

نحن بنو المصطفى ذوو محن ... يجرعها في الحياة كاظمنا

عجيبة في الانام محنتنا ... اولنا مبتلى وخاتمنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكي ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحي في كتاب تحفة الظرفاء في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة كانت بين الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب ما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس في مبادي ولاية العزيز المذكور وصعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك رقعة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر في الجامع

ان كنت فيما تدعي صادقا ... فاذكر ابا بعد الاب الرابع

وان ترد تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع

او لا دع الانساب مستورة ... وادخل بنا في النسب الواسع

فان انساب بني هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القضية جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى رقعة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة

ان كنت اعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة ولابي الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وحلب وشيزر وخطب له المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة ٣٨٢ وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ٣٨٦ ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان الحاكم المقدم ذكره ثم استدعا ولده المقدم ذكره فخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ فتوفي في مسلخ الحمام هكذا قاله المسبحي وقال صاحب تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يتكتم

موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس
غداة الاربعاء لتلقي الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها ريدان
الصقلبي المذكور في ترجمة جوهر فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين
يديه في عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان
ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخرة واصبح الناس يوم الخميس
سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد امنكم الله على اموالكم
ودمائكم فمن نازعكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر
المحرم سنة ٣٤٤ بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحي صاحب التاريخ المشهور قال الحاكم وقد
جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد
فاستدعاني وضمني اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب
فانا في عافية قال فمضيت والتهيت بما تلهى به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال
فبادر الي برجوان وانا فوق جميزة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت
فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي الارض وقال السلام على امير المؤمنين واخرجني حينئذ الى الناس على
تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى **ابو الفتح نصر**
بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين كان
مولده بجزيرة ابن عمر ونشا بها وانتقل مع والده الى الموصل في رجب سنة ٥٧٩ وبها اشتغل وحصل العلوم
وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان شيئا كثيرا
من الاشعار القديمة والمحدثة حتى لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس
يعني ابا تمام وابا عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر
عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت
هذا الفصل ليعلم ان المنشي ينبغي ان يحصل باسباب الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه
الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله
برحمته في شهر ربيع الاول سنة ٥٨٧ فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الاخرة من السنة
واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين
المقام في خدمته والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه
وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره وحسنت حاله عنده
ولما توفي صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة
وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل
الى مصر حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها وهموا بقتله فاخرجه الحاجب
محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن
اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاقام عنده ولما قصد الملك
العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل الديار الشرقية
وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها

مستترا وله في كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وغاب عن مخدومه
الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في سنة
٦٠٧ واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب فلم يطل مقامه عنده ولما انتظم امره وخرج مغضبا
وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار
اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان
شاه واتابكه يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل لؤلؤ النوري وذلك في سنة ٦١٨ ولقد ترددت
الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لاخذ عنه شيئا لما كان بينه
وبين الوالد من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت بها مقدار
عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة
وسياتي تاريخه في اخر الترجمة ان شاء الله ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه
الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيئا يتعلق بفن
الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ووصل الى بغداد منه نسخ فانتدب له الفقيه الاديب
عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن محمد بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المدائني وتصدى لمؤاخذته ورد عليه
وعنف في ذلك وجمع هذه المؤاخذات والرد عليه في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما كمله
وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد بن هبة الله بن ابي القاسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور هذه الابيات

المثل السائر يا سيدي   صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر   تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ٥٨٦ وتوفي ببغداد سنة ٦٥٥
في جمادى الاخرة بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار
مليحة ومولد موفق الدين المذكور في جمادى الاخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٥٩٠ بالمدائن وله كتاب
المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشاء
وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد
واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في اخر هذا
الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه   اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى   الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتب الى
مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد وينهي انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدهر سرادقا
واسبل عليه ذوائبه وجعل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وقد عدد كل جانب
نطاكانه يوازي يد مولانا في يمنتها والبنان صوب عطائها والملوك يستغفر الله من هذا
المثل العاري عن فائدة التحصيل واين ما يملا الوادي بمائه مما يملا النادي بنعمائه وليس
ما ينبت زاهرا يذهب بالمصيف ثمرا بالخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويكاثر
والمصطاف ثم استمر على سيره يقاسي الارض في عطلها والسماء في وبلها ولقد بدا حتى اكثر وواصل حتى

انحدر واشرفت على الفضل بره بالعقوق وما خانت المملوك لمع البوارق كما خانت لمع البروق ولم يزل من بوائح قطره
في حرب ومن شدة برده في كرب والثلم ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري
الاربلي المقدم ذكره وهو قوله ومن شدة برده في كرب اعجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت ودعه هذا المعنى وهو

وبلاء من برد رضاب له | اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما تشوف الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا باس بذكرها وهي

بين لوى الجزع ووادي العقيق | من لا له السلوان عنه طريق
جان جنى الفضل من ريقه | حلو التثني والثنايا رشيق
لو لم تكن وجنته جنة | ما نبتت ذاك العذار الانيق
وبلاء من برد رضاب له | اشكو الى العذال منه الحريق
ودوحي قد الطلو الذي شق | يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق في ترجمة النقيب القرطبي في حرف الميم بيت من جملة ابيات الكافية تتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقت يا ثغر الحبيب حشاي لما ذقت بردك

واصل هذا المعنى لابن التعاويذي من جملة قصيدته التوبنية المشهودة وهي

بذكا الجوى بارد من ثغورهم | ويوقظ الوجد طرف منهم وسنان

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهو ودد ولتشريف
الضاحك وان كان نسبها الى العباس فخره وجده ولذا الذخيرة للزمان كانت رعايا ياها خير الذخيرة لذا
ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا لانها لا تهرم وانها لا تزال محبوة من الكل والسعادة
بالحب الذي لا يبلى وبالوصل الذي لا يصرم وهذا المعنى اختص به هذا الخادم الدولة وشعارها وهو مما
لم يخطر الاقلام في صحفها ولا جال في الخواطر فكارها ولم ... انصف ضياء الدين في دعواه الاختراع
لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذي في قصيدته السينية التي مدح بها الامام الناصر لدين الله
ابا العباس احمد وايام جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذي القعدة سنة ٥٧٥ وهي القصيدة

طاف بيتي بها على الجلاس | كقضيب الاراك الاراكة الباس

ومنها عند المخلص وهو المخلص المقصود بالذكر هاهنا

يا نهار المشيب مل وصباح | بليل الشبيبة الديماس
مال يمين بين الهوى والمطالب | دهرا ال صبغة راس
ورأى الغانيات شيبي فاعرضن | وقلن السواد خير لباس
كيف لا يفضل السواد وقد اضحى | شعارا على بني العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذي الذي فتح الباب واوضح السبيل فسهل
على ضياء الدين سلوكه ولابن ... وصف لسلمويه من جملة كتاب يتضمن الشرف بهزيمة الكفار وهو

فسلبوا وعاضهم الدماء عن اللباس | فهم في صورة عار وزيهم زي كاس

وما اسرع ما اكتسبه لهم لباسها الحمر ... لم يحسبه ... وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعاره
البالغ على الدهر وهو شعار ... اللسان الحاذق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لباسه الا ريثما غابت
البيض في الطلا والهام والتثم لكن بين الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحتري

سلبوا

سلبوا واشرقت الدماء عليهم | محمرة فكانهم لم يسلبوا

ولابن ساسة رسالة يصف فيها المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل تصف فيها وقت زيادته وهو معنى بديع
غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو وعذب رضابه فضاهي وخم الخلل واحمر صفيحه فخلت ترقرق القتل
وهذا المعنى نهاية في الحسن ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين منه وهو

فقد قلب ما يزال يسره | برق الغمامة منجدا ومغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحه | متجردا الا وقد قتل الورى

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم | من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت | والدم في النصل شاهد عجب

ولما كان من مليحي الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها
وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شيء حسن ومما ذكرته انه وجد وهو

ثلاثة تعطي الفرح | كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها | الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه | لبى نداء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي | بعد الفراق بقاءه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات لعمارة الفقيه اليمني المقدم ذكره وله محاسن كثيرة وقد اطال الشرح في ذكره
ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل واثنى عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة ٦١١ وكان
مولده بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ٥٥٨ وتوفي في احدى الجمادين سنة ٦٣٧ ببغداد وقد توجه
اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش بالجانب الغربي
بمشهد موسى بن جعفر عليهما السلام وكان لضياء الدين المذكور ولد نجيب فيها بفضيلة النظم والنثر الحسن وصنعة
تصانيف من مجاميع وغيرها ورايت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل ابن ايوب حسن فيه
وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة ٥٨٧ وتوفي بكرة نهار
الاثنين ثالث جمادى الاولى سنة ٦٢٢ واسمه محمد ولقبه شرف الدين وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات
المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم
تصانيف نافعة

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما
بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل
ابن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان
فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما
صار بالمربد جلس فقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء ما فارقتكم قال
فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد
سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة
واسماعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى

معين وعلى المدينة وكان من ادركا من ائمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع من علمائها ولزم مع
المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو وحكايات ونوادر لا شك ان يجالسه من ذلك ما حكاه الحريري
في درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب
ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذه اللحنة ثمانين
الف درهم وساق خبره وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال
كنت ادخل على المامون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال لي يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل
على امير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه
الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد
عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز
فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز قال وكان المامون متكئا
فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد ههنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم
وكان لحانا فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل
والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي
يقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال المامون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال لي ما مالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها
واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري
ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اترب قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين
قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء
وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير المؤمنين
قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما
لحن هشيم وكان لحانا فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلثين
الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن
عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهي

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت اسنتها بنحري
اجرر في الجوامع كل يوم ... فيا لله مظلمتي وصبري
كاني لم اكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه ... سينجيني فيعلم كيف شكري
فاجزي بالكرامة اهل ودي ... واجزي بالضغائن اهل وتري

والعرجي هذا منسوب الى العرج وهو موضع بمكة سمي به وقال ابن الاثير في كتاب تهذيب الانساب العرج عقبة بين
مكة والمدينة وليس بمكة والله اعلم وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي لما حبس المنصور عبد الله بن حسن
بكثر التمثيل بقول العرجي اضاعوني واي فتى اضاعوا فبلغ ذلك المنصور فقال هو اضاعنا في قتله

فكانت نفسنا ابو عندنا من نفسه قال اسحق وقال الاصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغني اضاعوني واي
فتى اضاعوا • ليوم كريهة وسداد ثغر • فقلت اما السداد فلا علم لي به واما الثغر فلا علم لي
بك كيف انت وبك وكنت حديث السن واردت العبث به فاعرض عني مليا ثم اقبل علي متمثلا بقول

واكرم نفسي انني ان اهنتها ... لم تكرم على احد بعدي

فقلت له والله ما يكون من الهوان شيء اكثر مما بذلتها فيه فقال لي بلى والله من الهوان شر مما انا فيه فقلت وما
هو قال الحاجة اليك والى امثالك قال اسحق وكان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشيا
كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى اخيه ابرهيم بن هشام واشخصا اليه الى
الشام ثم دعا لهما بالسياط فقال له محمد اسالك بالقرابة فقال له واي قرابة بيني وبينك هل انت الا
من اشجع قال فاسالك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلعم ان يضرب
قرشي بالسياط الا في حد قال ففي حد اضربك وقودا انت اول من سن ذلك العرجي وهو ابن عمي وابن امير
المؤمنين عثمان فما رعيت حقه ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حين هذا الخبر وانا اولى بثاره اضرب يا غلام
فضربهما ضربا مبرحا واثقلا بالحديد ووجههما الى يوسف بن عمر بالكوفة وامره باستصفائهما وتعذيبهما
حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعني خالدا القسري ونفسك ان عاش احد منهما فعذبهما عذابا شديدا
واخذ منهما مالا عظيما حتى لم يبق فيهما موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا اراد ان يتحول
اخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت الحال بهما تحامل ابرهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا
ومات خالد القسري معهما في يوم واحد قال اسحق الرشيد يوما من عرض المغني

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لي ما كان سبب العرجي حتى قال هذا الشعر فاخبرته بخبره من اوله الى ان مات فرايت الرشيد يتغيظ كلما
مر بشيء فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال
يا ابا اسحق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت احدا من بني مخزوم الا قتلته بالعرجي وقد
خرجنا عن المقصود ورجع الى تتمة اخبار النضر بن شميل في ذلك ما حكاه الحريري في درة الغواص ايضا
في اوهام الكتاب في قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد وحكي
ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال
له لا تقل مسح بالسين ولكن مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت ... افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وصقر وسقر فقال له
النضر فاذا انت ابو سالح ويشبه هذه النادرة ما حكي ايضا ان بعض الادباء يجوز بحضرة الوزير ابي الحسن بن
الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال الوزير اتقرا جنات عدن يدخلونها ومن سلح من
ابائهم وازواجهم وذرياتهم فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريري قلت انا والذي ذكره ارباب
اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهي الطاء
والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين صادا فتقول في السلطان الصلطان وفي سخر لكم صخر لكم
وفي سخبة صخبة وفي سقيل صقيل فقس على هذا الكلام ولم ار في شيء من كتب اللغة من ذكر هذا قد
حكى فيه خلافا ابو نصر الجوهري في كتاب الصحاح في صبغ فانه قال وربما قالوا السبغ بالسين قال النحوي

محمد بن المستنير قوما من بني تميم يقال لهم بلهجيم يطلون السين بما اعدا بعض احرف عن الطاء والقاف والعين
لما ذكر بعد السين ولا تبالي ثانية كانت او ثالثة او رابعة بعد ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط
بسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر وصخر والسخب
والصخب ثم كلامه من هذا الفصل واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة منها
كتاب في الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على ... الجزء الاول منه يحتوي
على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفة الجبال
والشعاب والجزء الثالث يحتوي على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي على الغنم والطير والشمس والقمر
والليل والنهار والالبان والكماة والابار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والخامس يحتوي
على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وكتاب السلاح وكتاب
خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب
العين للخليل بن احمد وهو اول من صنف في التصانيف وتوفي سلخ ذي الحجة سنة ٢٠٣ وقيل ثلث واربع وقيل سنة
بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك نسب اليها **ابو حنيفة** النعمان بن ثابت
زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز
وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من ترمذ
وهو الذي مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان
بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي
ابن ابي طالب وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك
لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي طالب الفالوذج في يوم مهرجان فقال
مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة وهم انس بن مالك
وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا
منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح
وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن
المبارك وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله بن ... ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف
محمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله
تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف
ابو حنيفة انه لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على
كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى الحبس في الوقت والعوام يدعون انه تولى
عد اللبن ايام ما بنى المنصور بغداد ... وهذا من جهة الفضل وقال الربيع رايت المنصور
ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا مامون
الرضا فكيف اكون مامون الغضب لو اتجه الحكم عليك ثم تهددني ان تغرقني في الفرات او تلي الحكم
لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك فلا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح
فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا في

بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى
ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل قال نعم
فقعد في القضاء يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار
لي على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة ... على ان يحلف فقطع عليه
وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين فقال للصفار ... الدرهمان عوض من باقي
تورك فنظر الصفار اليهما فقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة
ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضاء بالكوفة
ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو
على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك
بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة
فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة
اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة موضع بالكوفة وقال الفضل بن غانم كان ابو يوسف مريضا
شديد المرض فعاده ابو حنيفة مرارا فصار اليه اخر مرة فراه ثقيلا فاسترجع ثم قال لقد كنت املك بعدي
للمسلمين ولئن اصيب الناس بك ليموتن معك علم كثير ثم رزق العافية وخرج من العلة فاخبر ابو يوسف
بقول ابي حنيفة فيه فارتفعت نفسه وانصرفت وجوه الناس اليه فعقد لنفسه مجلسا في الفقه وقصر عن
لزوم مجلس ابي حنيفة فسال عنه فاخبر انه عقد لنفسه مجلسا وانه بلغه كلامك فيه فدعا رجلا كان له عنده قدر فقال
سر الى مجلس يعقوب فقل له ما تقول في رجل دفع الى قصار ثوبا ليقصره بدرهم فصار اليه بعد ايام في
طلب الثوب فقال له القصار ما لك عندي شيء وانكره ثم ان رب الثوب رجع اليه فدفع اليه الثوب مقصورا
اله اجرة قال فان قال له اجرة فقل له اخطات وان قال لا اجرة له فقل له اخطات فصار اليه وساله فقال
ابو يوسف له الاجرة فقال اخطات فنظر ساعة ثم قال لا اجرة له فقال له اخطات فقام ابو يوسف من ساعته
فاتى ابا حنيفة فقال ما جاء بك الا مسالة القصار قال اجل قال سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد مجلسا
يتكلم في دين الله وهذا قدره لا يحسن ان يجيب في مسالة من الاجارات فقال يا ابا حنيفة علمني فقال ان كان قصره
بعد ما غصبه فلا اجرة له لانه قصره لنفسه وان كان قصره قبل ان يغصبه فله الاجرة لانه قصره لصاحبه ثم قال
من ظن انه يستغني عن التعلم فليبك على نفسه وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن
المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طويلا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة
وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة راى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سال ابن سيرين
فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعي قيل لمالك هل
رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى
حرملة بن يحيى عن الشافعي انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على
ابي حنيفة كان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان
يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحق ومن
اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان
هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا

ادركنا الناس وقال جعفر بن الربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه
تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة بالكلام وكان اماما في القياس قال علي بن عاصم دخلت على
ابي حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد قال ولم قال لانه
يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه
لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه
الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت
وهو يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة
كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى
ابو حنيفة صلاة الفجر من غد وركب بغلته واستاذن على الامير فقال ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل
حتى يطا البساط ففعل فلم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال له ما حاجتك قال لي جار اسكاف اخذه العسس
منذ ليال يامر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فامر بتخليتهم اجمعين فركب
ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه فقال يا فتى اضعناك فقال لا بل حفظت
ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال
ابن المبارك رايت ابا حنيفة في طريق مكة وشوي لهم فصيل سمين فاشتهوا ان ياكلوه بخل فلم يجدوا شيئا
يصبون فيه الخل فتحيروا فرايت ابا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على
ذلك الموضع فاكلوا الشوي بالخل فقالوا تحسن كل شي فقال عليكم بالشكر فان هذا شي الهمته لكم
فضلا من الله عليكم وحكى الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا في موضع ثم نسي اي موضع دفنه فيه وطلبه
فلم يقع عليه فجاء الى ابي حنيفة فشكى اليه فقال له ابو حنيفة ما هذا فقه فاحتال لك ولكن اذهب فصل
الليلة الى الغداة فانك ستذكر اي موضع دفنته ففعل الرجل ذلك فلم يقم الا اقل من ربع الليل حتى ذكر
الموضع فجاء الى ابي حنيفة فاخبره فقال قد علمت ان الشيطان لا يدعك تصلي حتى يذكرك فهلا
اتممت ليلتك شكرا لله عز وجل وقال ـــــ بن بشر كنت شديد الاختلاف الى ابي حنيفة
وكنت حاجا يوما فاجتمع اليه قوم يسالونه فوقفت من حيث لا يعلم من انا فجاءه رجل فقال له يا ابا حنيفة
قصدتك اسالك عن امر اهمني واعجزني قال ما هو قال لي ولد ليس لي غيره فان زوجته طلق وان سريته
اعتق وقد عجزت عن هذا فهل من حيلة فقال له للوقت اشتر الجارية التي يرضاها هو لنفسه ثم زوجها
منه فان طلق رجعت اليك مملوكتك وان اعتق اعتق ما لا يملك وان ولدت ثبت نسبه لك قال فعلمت
ان الرجل فقيه من يومئذ وكففت عن ذكره الا بخير وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري
يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو والله اعقل من ان
يسلط على حسناته ما يذهبها وقال ـــــ ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب
المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس يقول
اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء
الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك في رقاب جندك بيعة قال

وكيف

وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور وقال
يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال لا ولكنك اردت ان
تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة
يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال
يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعو الرجل منا فيامره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب
عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يامر بالحق او بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسل
عنه ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته قال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد
الخوف من الله تعالى فقرا بنا علي بن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه
فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي
فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحية نفسه
وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر شرا اجر النعمان عبدك من النار
وما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت
قال لي تريد ان تاخذ القنديل قلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال لي اكتم علي ما رايت وصلى الفجر على وضوء اول الليل وقال اسد
بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا
جميع القران في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في
الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وقال ـــــ اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه لما مات ابي سالنا
الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم
تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفضحت القراء وفضائله كثيرة وذكر
الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فمثل هذا الامام
لا يشك في دينه وورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشي سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي ان ابا عمرو بن
العلاء المقري النحوي المقدم ذكره ساله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه
خلافا للامام الشافعي فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على
مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست
المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال ان اعرابها يكون في الاحوال
الثلاث بالالف وانشدوا على ذلك

ان اباها وابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن
الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ٨٠ وقيل سنة ٧٠ للهجرة وقيل سنة ٦١ والاول
اصح وتوفي في رجب وقيل شعبان سنة ١٥٠ وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة وقيل
سنة ١٥١ وقيل سنة ١٥٣ والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح
وقيل انه لم يمت في السجن وقيل انه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك
مشهور يزار [illegible] وبنى شرف الملك
ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي مشهدا على قبر الامام ابي حنيفة

مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوا
فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المتقدم ذكره وانشد

الم تر ان العلم كان مبددا | فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة | فانشرها فضل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمرو ولها اوقاف كثيرة وله خانات في المفاوز وكان
كثير الخير وعمل المعروف وانقطع في اخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم
سنة ٤٩٤ باصبهان وكان بناء المشهد والقبة في سنة ٤٥٩ وقد تقدم في ترجمة الب ارسلان محمد والد
السلطان ملكشاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابي حنيفة كذا وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الان
من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد
المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب
مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بهذه الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان
وابو سعد كان متوليا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملكشاه وهذا التاويل ذكرته ليجمع بين
النقلين والله اعلم **ابو حنيفة النعمان** بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء
المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه
وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي
المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب
الاقتصار في الفقه ايضا وقال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور
ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه
وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل البيت
من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين
له رد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت
عليهم السلام وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن
المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل
رجب سنة ٣٦٣ بمصر وذكر الحسن بن ابراهيم في سيرة القائد جوهر انه توفي ليلة الجمعة سلخ جمادى
الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر ولاة قضاة المعز
فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي فلما وصل الى مصر وجد جوهرا قد
استخلف على القضا ابا طاهر البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر
وحكى اخبارا كثيرة نفيسة حفظها وهو ابن اربع سنين وتوفي في رجب سنة ٣٥١ وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور
ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مائة واربع سنين وكان لابي حنيفة المذكور اولاد
نجباء سروات منهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن
نصر بن بجير بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزل الاشتراك بينهما الى ان توفي المعز وقام
بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرد الى القاضي ابي الحسن المذكور الجامعين ودار الضرب
وبقيا على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحق ابا طاهر المذكور علة عطلت شقه ومنعته من

الحركة والسعي الى مجلس الحكم فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ٣٦٦ فحمل ابو طاهر
اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فسأله الاستعفاء وسأل الاستخلاف لولده ابي العلاء بسبب ما يجده من
الضعف فحكي عن العزيز انه قال ما نرى الا ان يقلده ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن
النعمان المذكور القضا استقلالا فركب الى الجامع بالقاهرة وقرا سجله وكان ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر
وقرا سجله وكان القارئ له اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام والحرمين
والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم
انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتاخر عنه احد واقام القاضي ابو طاهر منقطعا في بيته عليلا واصحاب
الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة سنة ٣٦٧ وعمره ثمان وثمانون
سنة وعشرة اشهر وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه
فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد ايضا مدة ثم اشتغل بمصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف
في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار وخرج اليها واستخلف بها
ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام سنة ٣٦٧ وسافر معه القاضي ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس
وكان القاضي ابو الحسن متفننا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية
والادب والشعر وايام الناس وكان شاعرا مجودا في الطبقة العليا ومن شعره ما رواه له ابو منصور الثعالبي
في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسني عدم | مذ وقعت عينه على عدمي
اغنى واقنى وما يكلفني | تقبيل كف له ولا قدم
قام بامري لما قعدت به | ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي ايضا في المعنى

صديق لي له ادب | صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى | واوجب فوق ما يجب
فلو نقدت خلائقه | لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد بن زولاق
في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان

رب خود عرفت في عرفات | سلبتني بحسنها حسناتي
حرمت حين احرمت نوم عيني | واستباحت حماي في الخلوات
وافاضت مع الحجيج ففاضت | من جفوني سوابق العبرات
ولقد اضرمت على القلب جمرا | محرقا اذ رمت الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى | خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على الحكم وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام
فقام من مقعده ومضى الى داره واقام عليلا اربعة عشر يوما وتوفي يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة ٣٧٤
واخرج تابوته من القصر الى المعزية وهو معسكر فسطاط الحبش هذا الموضع المعروف الان بالبركة فوضع التابوت
في المسجد المعروف بالتنور واليحموم وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه في المسجد وردت الجنازة الى داره

بالحمراء ودفن بها والحمراء محلة بمصر وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وارسل العزيز بالله الخلع الى ابي عبد الله محمد
المذكور في هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك بعد اخيك ولا تخرجه
عن هذا البيت كان مدة ولاية ابي الحسن ثلث سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في ربيع
الاول سنة ٣٢٩ واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض
وركب في شوال الى معسكر العزيز في يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد منه الى الجامع العتيق في
يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلة
فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهله بتشريف الى الجامع العتيق بمصر وقرا سجله بعد صلوة الجمعة وكان
مثل سجل ابيه ابي الحسن في جميع ولايته وفي ذي القعدة سنة ٣٧٤ استخلف ولده ابا القسم عبد العزيز على القضاء
بالاسكندرية بامر العزيز ثم خلع عليه العزيز المذكور وتقلد يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة ٣٨٠ عقد القاضي
محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده عبد العزيز المذكور على ابنة القايد ابي الحسن جوهر المتقدم ذكره في حرف الجيم وكان
العقد بمجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلثة الاف دينار والكاتب ثوبا مصمتا وكان
المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة
في عمل اصطرلاب فضة وان يجلس مع الصانع لصدقه ثقة فاجلس ابو حنيفة ولده محمد المذكور فلما فرغ الاصطرلاب
حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له لمن احلت عمله فقال له ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان
المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير
وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذا راني وانا صبي في المغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك
وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والرواية للاخبار والشعر وله شعر

فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السماء … لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن في نعته … شغلت فؤادي واسهرت عيني
فهل لي من مطمع ارتجيه … والا انصرفت بخفي حنين
ويشمت بي شامت في هواك … ويفضح لي ظلت صفر اليدين
فاما منحت واما قتلت … فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

تعادلت القضاة علا فلما … ابو عبد الاله فلا عديل
وحيد في فضايل غريب … خطير في مفاخره جليل
تالق بهجة وسمو عز واما … كما يتالق السيف الصقيل
ويقضي والسداد له حليف … ويعطي والغمام له رسيل
لو اختبرت قضاياه لقالوا … يؤيده عليها جبرئيل
اذا رقى المنابر فهو قس … وان حضر المجالس فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرانا من قريضك ما يروق … بدايع حاكها طبع دقيق
كان سطورها دعص انيق … تضوع بينها مسك فتيق

اذا ما انشدت ارجت وطابت … منازلنا بها حتى الطريق
وانا نا نتوق اليك فاعلم … وانت الى زيارتنا تتوق
تواصلنا بها في كل يوم … فانت بكل مكرمة حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه
لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة و
التحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ٣٨٣ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور بالقاهرة
ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل
وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرف لعشر خلون من جمادى الاولى
سنة ٣٨٧ واستخلف ولده ابا القاسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي محمد عند العزيز
حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة ... ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى على
القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المتقدم ذكره فاقر القاضي على اشغاله وزادت
منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة والمكنة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس و
القولنج فكان اكثر ايامه عليلا وكان الاستاذ ابو الفتوح برجوان المتقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل...
ثم تزايدت علته وتوفي ليلة الثلثاء بعد العشاء الاخرة رابع صفر سنة ٣٨٩ وركب الحاكم الى داره بالقاهرة
وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلث خلون من صفر
سنة ٣٤٠ بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه ونقل القاضي محمد الى داره التي بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون
من شهر رمضان المذكور وللمقبرة اخبروا بها بالقرافة ولما مات ابو عبد الله المذكور اقامت مصر بغير قاض
اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن علي بن النعمان الذي كان ينوب عن
عمه ابي عبد الله محمد المذكور في مصر واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وكانت ولاية الحسين للقضاء
لست خلون من ربيع الاول سنة ٣٨٩ واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة ٣٩٣
فصرف بابن عمه ابي القسم عبد العزيز بن محمد المتقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي المذكور يوم الاحد
سادس عشر شهر رمضان المحرم سنة ٣٩٥ في حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها
واستقل ابو القسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت منزلته
عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قائد القواد وكذلك في عيد النحر وشدد
في الاحكام وشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من
الخروج منه فلم يزل قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرف وعزل عنه يوم الجمعة سادس عشر رجب
سنة ٣٩٨ وفوض الحكم الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي وخرج عن اهل بيت النعمان ثم
ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقايد ابي عبد الله الحسين بن جوهر
وابي علي اسمعيل اخي القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة لامر يطول شرحه
وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٤٠١ وكانت ولادة ابي القسم المذكور يوم الاثنين
مستهل ربيع الاول سنة ٣٥٣ واما القاضي ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن ...
المصري في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة يتشيخ مع الشيوخ ويتكهل مع الكهول ويشاب مع الشباب
وتوفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة ٣٦٧ السيدة نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن

على بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق عليه السلم وقيل بل دخلت مع
ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور اقام بالولاية مدة
خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شي له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه
من محبسه ورد عليه كل شي ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر توفي هناك
وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل
انه توفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد والله
اعلم بالصواب وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعي لما دخل مصر في
التاريخ المذكور حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن
باق كما كان ولما توفي الشافعي ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم
ولم تزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق
عليه السلم على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاها عندهم فدفنت في الموضع المعروف
بها اليوم بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب
الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء وهو مجرب رضي الله عنها

هذا حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطا المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وكان
احد الائمة المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في
كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان يلثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه
من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق
الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه عليم بابدال
الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله وقال اخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة
خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا
الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال
لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وقال
عقيليا لان بشارا كان يتولى بني عقيل وذكر سدوسيا لانه كان نازلا فيهم وذكر السمعاني في كتاب الانساب
في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير
مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر خرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال
ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه و
جلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا
في سبب الاعتزال ولاي معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انه الذي
سماهم بذلك وكان واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واكثر الشعراء

ذلك في شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسماعيل بن
عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال اخر في محبوب له الثغ

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور [illegible]

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا ... الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي ... وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة ولو شرحت ما قيل في هذا النمط لطال الشرح ولم اجد من لثغ في الراء
الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اقاويها في الثغر ممن احبته ... ونقطتها الخد في عطفه الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية ... رمتني في تيار بحر هوى للثغ
ومستعجم الالفاظ عذب حديثه ... مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد اصم الصم عند حديثه ... الى اللثغة الغنا من لفظه يصغي
يقول وقد قبلت واضح ثغره ... وكان التغاهي هوى لثغة لغي
وقد نقضت كاس الحميا والطهر ... على خده من لونها احمر الصبغ
تغفق تغشف الغاح من كم غيقتي ... يزيدك عند الشغب سكغا على سكغ

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في هذه الابيات لثغات كثيرة وابدلها بالغين والحرف وذكر الشاعر المتقدم
ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذي لثغة ... وانما تشركنا تحرف للثغ
ما ابصر الزنبور في خده ... حتى حكى العقرب في الصدغ
فمنه زنباته تلدغ اذا ... حرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت من يحيى له انه ... نقد بك دعه فقال لا ادغ

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب
وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ما لي اشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما مناقضات واحقاد قد تقدم كلام واصل بن عطا في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل
لم يكن واصل بن عطا غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا
فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا
يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب
المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الراء وكتاب معاني القران وكتاب الخطب في التوحيد
والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب

طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخبار كثيرة وكانت ولادته سنة … بمدينة الرسول صلعم وتوفي سنة ٢٣١

ابو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب ونواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه شيئا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي صنفه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي انه صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

اافاق صب من هوى فافيقا | ام خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسنت والله يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقته فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال له يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال له ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولم تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسال عن الرجل من هو فما بعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل اتدري من هذا قلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام قم اليه فقمت فعانقته ثم اقبل يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل امراة البحتري في التزويج بها فاجابته وقالت لو جمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديي خير من رديه وقال يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعري ايما اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال حكيمان والشاعر البحتري ولعمري ما انصف ابن الرومي في قوله والفتى البحتري يسرق ما قال ابن اوس في المدح والتشبيب كل بيت له يجود معنى فمعناه لابن اوس وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشد بيت اوس بن حجر • اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط فينا ناب اخر مقرم • وقال نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس يطول وقد نشا لطي مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعر بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال

ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحاله متماسك فسالته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا من قال مثل قول البحتري في المتوكل

فلو ان مشتاقا تكلف غير ما | في وسعه لمشى اليك المنبر

فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قال البحتري فقال هاته فانشدته

ولو ان برد المصطفى اذ لبسته | يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته | نعم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما امرك به فرجعت فبعث الي سبعة الاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

لو تعقل الشجر التي قابلتها | مدت محيية اليك الاغصنا

وسبقهما ابو تمام

لو سعت بقعة لاعظام نعمى | لسعى نحوها المكان الجديب

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اخفي هوى لك في الضلوع واظهر | والام من كمد عليك واعذر

والابيات التي يرتبط بها البيت المتقدم ذكره

بالبر صمت وانت افضل صائم | وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه | يوم اغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل | لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت | عددا يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي | والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميد بثقلها | والجو معتكر الجوانب اغبر
والشمس طالعة توقد في الضحى | طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى | ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع | يوما اليك بها وعين تنظر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها | من انعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا | لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا | نور الهدى يبدو عليك ويظهر
فلو ان مشتاقا تكلف غير ما | في وسعه لمشى اليك المنبر
ابديت من فصل الخطاب بحكمة | تنبي عن الحق المبين وتخبر
ووقفت في برد النبي مذكرا | بالله تنذر تارة وتبشر

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل كله نخب وديوانه موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه ولكن نذكر من وقائعه ما يستظرف في ذلك

انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد تقدم ذكر اخيه سليمان في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك قوله

انسيم هل للدهر وعد صادق … فيما يؤمله المحب الوامق
ما لي فقدتك في المنام ولم تزل … عون المشوق اذا جفاه الشائق
امنعت انت من الزيارة رقبة … منهم فهلا مع الخيال الطارق
اليوم جاز بي الهوى مقداره … في اهله وعلمت اني عاشق
فليهنئ الحسن بن وهب انه … يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف له مقدار مائة دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غما شديدا وبعث لمدحه الذي مدحه به مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلث مائة دينار واخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي انت لدينا به محل واهل
لحبيت اللجين والدر والياقوت حثوا وكان ذاك يقل
والاديب الاريب يسمح بالعذر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت انت للبر اهل … والمساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر ان شاء … مرجيك والكثير يقل
غير اني رددت برك اذ كان … ربا والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا بشعر … قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشا يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة … ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به … وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس لهذا الغلام ما تحسن طبخها وعندي طباخ قد عرف صنعتها ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على كلام ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ولم يرسلها فلما ابطات عنه وفات وقت سوالها اليه كتب الى الرئيس يقول

وجدت وعدك زورا في مزورة … حلفت مجتهدا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها … ولا علت كف ملق كفه فيها

فاحبس

فاحبس رسولك عني ان يجي بها … فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ٢٠٦ او سنة ٢٠٢ وقيل سنة ٢٠٣ وقيل سنة ٢٠٠ وتوفي سنة ٢٨٤ وقيل سنة ٢٨٥ وقيل سنة ٢٨٣ والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم وكان موته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة فلما قتلا معا في المشهور من امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى الولاة بسبب مصالح املاكه ويخاطبهم لاجل حاجته اليه ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل … وبين صبيغ بالدماء مضرج
اأطلب انصارا على الدهر بعدما … ثوى منهما في الترب اوسي وخزرج
اولئك سادات الذين بفضلهم … حلبت افاويق الربيع المثجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم … اخاطب بالتامير والي منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ثم هو لي بك يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر فقال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهوى صلبة الموطئ قليلة الاذى قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة ١٩٩ بالرقة

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيباني هكذا ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين احدهما في ترجمة الارقم والاخرى في ترجمة السيحاني بكسر السين المهملة الشاري احد الشجعان الطغاة الابطال كان راس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انما يتجافى عنه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتابا مغضبا وقال لو وجهت بعض الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد فظفر به فقتله وذلك في سنة ١٧٩ وهي وقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكانت للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة وقيل انها لعبد الملك بن بحرة النمري لرسم وقيل لمنصور بن بحرة ترثي بها الارقي بن طريف تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فرثت اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاني عني ان ظفرت بها كاملة واثبتها لغرابتها مع حسنها وهي

بتل نباثى رسم قبر كأنه | على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عدمليا وسوددا | وهمة مقدام ورأي حصيف
فيا شجر الخابور ما لك مورقا | كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى | ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم | معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم | مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة | من السرد في خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح | وسمر القنا ينكزنها بانوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى | فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا | فديناك من فتياننا بالوف
وما زال حتى ازهق الموت نفسه | شجى لعدو او نجا لضعيف
الا يا لقومي للحمام وللبلى | وللارض همت بعده برجوف
وللبدر من بين الكواكب اذ هوى | وللشمس لما ازمعت بكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه | الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت | فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد | فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانني | ارى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد يوم المصاف يقول

انا الوليد بن طريف الشاري | قسورة لا يصطلى بناري
جوركم اخرجني من داري

ويقال لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واحتز رأسه ولما قتل وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح قطاة فرسها وقال اغربي غرب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت

ابو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني صاحب الاخبار والقصص كانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله عليهم وسير الملوك وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب روى عن ابي هريرة وهو معدود من جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان ابا مرة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قال ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسر معه سوى ثمانمائة فارس غرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة وقال ابو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة

بستمائة

بستمائة فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت وقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن ووهرز واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو متصيد فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤوس الجبال فطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن فلم يملكوا عليهم احدا غير ان كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير كانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدي الفرس ونواب كسرى فيها وبعث كسرى الى اليمن قوادا وابرويز عاملا احدهما فيروز الديلمي والآخر دادويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا الكلام ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا وولد لهم الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد نبهت على ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما شرحت هاهنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شيء منها ويكون هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور سنة ١١٠ وقيل ١١٣ وقيل سنة ١١٤ بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة والله اعلم

ابو البختري وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني الذي حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر الصادق عليه السلام وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغاني وابو العسر بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه ثم انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هرون الرشيد فولاه القضاء بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم الى بغداد واقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان فقيها لغباديا ناسبا جوادا سريا سخيا يحب المدح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اعتذر الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام قد تزوج بامه في المدينة وله عنده اولاد واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقد بالغ في تقريظه والثناء عليه ودخل عليه شاعر فانشد

اذا افتخر وهب بخلف عارض | تعوذ لا ينضب ابن اسعده الكتب
وما ضر وهبا ذم من خال لا ملا | كما لا يضر البدر ينبحه الكلب
لكل اناس من ابيهم ذخيرة | وذخر بني فهر عقيل الندى وهب

قال فاستهل ابو البختري ضاحكا وسر سرورا شديدا ثم دعا صوبا له فاسر اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمسمائة دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب بن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي

شبيه بهي في الجمال فقال المبرد لان ابا البحتري اعرف بجدك فتفطرت بين الكرم حسن لم يسبق اليها قال
وما هي قال دعي رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد / لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام / لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شاو الكرام / صنعت صنيع ابي البحتري
تتبع اخوانه في البلاد / فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات البحتري فبعث اليه ثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدك هذا الفعل في مثل
هذا المعنى فما احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته
افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا / حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا / امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها / فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي / او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال له كم املت امراتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال فكم املت ان تعيش
قال عشرين سنة قال فذلك لك علينا ما املت امراتك فيما لنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال
قال فرايت وجه ابي يتهلل وانكرت ابي دلف البحتري قال انك لشديد الشبه انتهى كلام صاحب
الاغاني في هذا الفصل وروى الخطيب في تاريخه ان ابا البحتري قال لان اكون في قوم اعلم مني احب الي من ان
اكون في قوم انا اعلم منهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت وروى
ايضا في تاريخه ان هرون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلعم في قباء ومنطقة فقال
ابو البحتري حدثني جعفر بن محمد عن ابيه جعفر الصادق عليهما السلم عن ابيه قال نزل جبريل على النبي صلعم
وعليه قباء ومنطقة محتجزا فيها بخنجر فقال المعافا التيمي

ويل وعول لابي البحتري / اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه / بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة / للفقه في بدو ولا محضر
ولا راه الناس في دهره / يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد / اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا / اتاه جبريل التقي السري
عليه خف وقبا اسود / مخنجرا في الحقو بالخنجر

وحكى بعض العلماء ان يحيى بن المغيرة وقف على حلقة وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق
فقال كذبت يا عدو الله على رسول الله صلعم قال فاخذتني الشرط قال فقلت لهم هذا يزعم ان رسول
رب العالمين نزل على النبي صلعم وعليه قباء فقالوا لي هذا والله قاص كذاب وافرجوا عني وقال
ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان البحتري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابرهيم الحربي قيل
لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى عن ابي البحتري الا فلانا وحجاج فقال ما روى عنه الا ذلك الكذاب

ابو البحتري

ابو البحتري وله من التصانيف كتاب الرايات كتاب طسم النسب كتاب فضائل الانصار كتاب
الفضائل الكبير ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص والفضائل ومحاسن كثيرة وتوفي سنة ... ببغداد
في خلافة المامون وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين فقط له اولا ترجمة وتكلم على عاداته
ثم ذكرت تلك اسماء من نسل ابا البحتري وهب بن وهب وعد معرفة ملوك الفرس بهرام بن
بهرام وفي الطالبيين حسن بن حسن وفي غسان الحارث الاصغر بن الحارث بن الاعرج بن الحارث الاكبر
هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة الحارث وقد جاء في التاريخ بعد ما تقدم ... في المحدثين

هذا حرف الهاء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان
اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل متضلعا من الادب صنف فيه عدة
تصانيف في ذلك كتاب الامالي وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل
على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما
قال الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد
عبد الله المعروف بابن الخشاب المتقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه
في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس
وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى بها حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب مليح احسن فيه وله في النحو
عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي
وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرا الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ
المتاخرين مثل ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي وابي علي محمد بن
سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا
في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيا من الشعر
في المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن
الانباري النحوي ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره
مضى الى زيارة شيخنا ابو السعادات بن الشجري ومضينا اليه معه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

واستكبر الاخبار قبل لقائه / فلما التقينا صغر الخبر الخبر

ثم انشد بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرني / عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت / اذني باحسن مما قد راى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما ينسبان الى ابي القسم محمد بن هانئ الاندلسي
وقد تقدم ذكره ايضا قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روي عن النبي صلعم انه لما قدم عليه
زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون ما وصف
لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشري
بالحديث وهو رجل عجمي وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانباري فهو معناه لاني لم انقله
من الكتاب بل وقفت عليه من مدة زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه يقف

على كتاب ابن الانبارى فيصد بين الكلامين اخلالا فينظر اليه تتأملت فى النقل وكان ابو السعادات نقيب
الطالبين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن من قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر
المظفر بن على بن محمد بن جهير اولها

هذى السديرة والغدير الطافح — فاحفظ فؤادك اننى لك ناصح
يا سدرة الوادى الذى ان ضله — السارى هداه نشره المتفاوح
هل عائد قبل الممات لمغرم — عيش تقضى فى ظلالك صالح
ما انصفت ارشا الغضين بنظرة — لمادعى مصغى الصبابة طامح
شط المزار به وبقا منزلا — بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه — قمر يحف به ظلام جانح
واذا العيون تشاهدت لحاظها — لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا — فيه مراتع للمها ومسارح
ظللنا به نبكى فكم من مضمر — وجدا اذاع هواه دمع سافح
يا صاحبى تأملا حييتما — وسقى دياركما الملث الرائح
ادمى بدت لعيوننا ام ربرب — ام خرد اكفانهن هوادج
ام هذه مقل الصوار بدت لنا — خلل البراقع ام قنا وصفائح
لم تبق جارحة وقد واجهنها — الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى — ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بل من ماء ضارج شربة — ما اثرت للوجد فيه لوافح

ومن هيهنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شىء من نظمه
ليستدل به على المراد من طريقه فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود — وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شئونك بالبكا — وقد حد حدا للبكاء لبيد
وانى وان جفت قناتى كبيرة — لذو مرة فى النائبات جليد

وفيها اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى

تمنى ابنتاى ان يعيش ابوهما — وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه — ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه — اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما — ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائى بقوله

ظعنوا فكان بكاى حولا بعدهم — ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة ٥٢٠ وتوفى يوم الخميس ثانى
والعشرين من شهر رمضان سنة ٦١٠ ودفن فى المشهد بالكرخ من بغداد والمجهد هذه النسبة الى سجر
وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام وسجر ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب

ومن بعدها

ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم وما ادرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما
هل ينتسب الى القرية ام الى احد اجداده وكان اسمه سجرة واشتغل ابو القسم هبة الله بن الحسين بن يوسف
وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابى الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه
فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة الامام
المسترشد وله ماثمات لم يخلف فى شغله مثله وذكره العماد فى الخريدة واثنى عليه واورد له عدة
مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم وانما — اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله — فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من ابيات شعره وقيل انهما لغيره وله ايضا

اذا قنى حمرة المنايا — لما اكتسبا خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه — وكاد يعدو بها العذار

هكذا وجدت هذين البيتين فى ذيل الدمية لابى المعالى الحظيرى منسوبين الى البديع
ورايت فى موضع لابى محمد حيكا وهذه العبارة من اصطلاح البغادة فانهم يقولون كار فى
العيار يعنى انه ناشبه لم يخلص منه والكارة عندهم فى العتيق بمثابة الحمل فى ديار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد — وقد قيل انه تكريش
قلت فرخ الطاووس احسن ما — كان اذا ما علا عليه الريش

قوله تكريش لفظة عجمية والاصل فيها بلك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم
انهم يقدمون ويوخرون فى الفاظهم المركبة فبلك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون
فى اشعاره حتى يفضى به الى الفاحش فى اللفظ فلهذا اقتصرت على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمع
ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب فى فن من فنون شعره
وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا فى جميع حركاته وتوفى سنة ٥٣٤ بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية
بالجانب الشرقى من بغداد والاسطرلابى نسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبنان
بن باشهرى الجيلى صاحب كتاب الزيج فى رسالته التى وضعها فى علم الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان
الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط
التى فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطى وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب
فسقطت منه فداستها دابة فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون
ان هذه الصورة لا ترسم الا فى جسم كرى اما بطليموس فرسم تلك الصورة على التدوير ثم فى السطح ويكون
نصف دايرة ويحصل منها ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين
الى ان هذا القدر يتأتى فى الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط
الشيخ شرف الدين الطوسى المذكور بعد ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس وهو تجريد فى الرياضة ان يضع الشكل
من الكرة والاسطرلاب فى خط فسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ فى بعض مقالاته
فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذب ما فى الطوسى وله من ظهر هذا الموجود ولم يكن احد من المتقدمين
يعرفه فضا دنت الحيلة فى جعل الكرة التى هى مجسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق فى جعل الخط الذى

مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوحدنا الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق
سوى النقطة ولا يتصور ان يحمل فيها شي لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط
طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى ولا يتصور ان يرتسم فيها شي وهذا ما كان خرجنا
عما نحن بصدده ولكن ذكرته ايضا فايدة ولا اطلاع عليه لمن اهمله وساق الكلام جره . ابو القسم هبة الله
ابن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المتوثي المعروف
بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي تقدم ذكر شي من شعره ومطولة من هجوه في ترجمة حيص بيص في حرف
السين وفي ترجمة السلامي ايضا في حرف العين وكان ابو القسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع
عليه وكان في غاية الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة مغرى بالولوع بالمتحيزين والهجاء لهم وله في
ذلك نوادر ووقايع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وذكر الحافظ السلفي انه سال ابا عبد الله الفضل بن
عبد العزيز والد ابي القسم المذكور عن مولده فقال سنة ٤٧٨ ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابن
شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من ربيع الاخر سنة ٥٥٨ ببغداد
معروفا بالكرخي وذكر العماد في الخريدة ابا القاسم المذكور وكان مجيدا على طريقته ولطفه وله ديوان
شعر اكثره جيد وعنفه جماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره وله مع
حيص بيص ماجريات حتى خرج حيص بيص ليلا من دار الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي فنبح
عليه جرو كلب كان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم
ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم ليقتاد منه فالقى من يده وانشدهما ثم ان
ابن الفضل اخذ الابيات في رقعة وعلقها في عنق كلبة لها جرو وقد رتب معها من طردها واوصلها
الى باب دار الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى | بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى شجاعته | على جري ضعيف البطش والجلد
فانشدت جروة من بعدما احتسبت | دم الابلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية | احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه | هذا اخي حين ادعو وذا ولدي

والبيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا | من لوم احسابهم ان تقتلوا قودا

وهو من جملة ابيات في الكتاب الذي لابي اساء سطر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم اسمع
مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف
بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الزاي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق وقد
امر السلطان بحلق لحية شخص من الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفي عن الباقي
فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

ذقن ابن ادم لما قيل قد حلقوا | جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فقلت له | مهنيا بالذي منها لك وهبا
فقام يشهد والدمع يخنقه | بيمين ما نطقا مينا ولا كذبا

اذا اتتك بحلق الذقن طائفة | فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف | فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

وحضر ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل قطاة
مشوية وقدمها الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذيني فقال الوزير كيف ذلك
قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللوم اهدى من القطا | ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم في ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعده البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى | خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة | يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن احدا ان يعمل لهما ثالثا
لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير وما هما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله | فما شفاني منه الضم والقبل
ما زارني قط الا كي يوافقني | على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال
له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحيص بيص لحظة

وما درى ان نومي حيلة نصبت | لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها الحيص بيص وقد اخذ هذا المعنى
ونظمه واحسن فيه وهو

يا منزرة القمرين عن تميم | اردتيه ولطت ذلك على الغنيا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة | بل كان ذلك للخيال تعرضا
لا تاسفي اذ زار طيفك في الكرى | ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم رايت هذه الابيات لابي العلاء بن ابي السعيد المعروف ولما ولي قاضي القضاة جلال الدين الزينبي
المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف
بين يديه ودعا له واظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه قبح الله
هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامة في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا
المعنى ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

يا كمال الذي | هو شخص مشخص
والرئيس الذي به | ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه | بينا سوف يرخص
كلما قلت قد تبعـ | ـد نوى تخصص
ولبس الاستر شيال | وذباب يحصحص
وعواسن على الرؤس | عليها المقرنص
والرواشن والمناظر | والحبل تقرص

وانا القرد كل يوم ... لكلب احتص
كل من صفق الزمان ... له قمت ارقص
محن لا تفيد ذا اللون ... منها التبصص
فمتى اسمع الندى ... وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم

اذا رايت امرءا وضيعا ... قد رفع الدهر من مكانه
فكن سميعا له مطيعا ... معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بان كسرى ... قال وقد مال ترجمانه
اذا زمان السباع ولى ... فارقص مع القرد في زمانه

ويحكى انه دخل مرة على اهل بغداد وقد تولى الولاية كبير ولم يكن من اهلها فسلم عليه وكلمه وهنأه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال لبعض الحاضرين هذا تبشير المقول الناس في ذلك الم ارقص مع القرد في زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر وبين كل واحد منهم بشيء ومنها قوله

تكربت تجرثا وتحن بجهلنا ... نمضي لنا خد ترمدا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

تنسب المى العباس ليس شبيهه ... في الضعف عندي الا قلة الالقهر

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدنا النقيب فقال ويحك اي شيء عملت في شهر رمضان فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وحمل النقيب هذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه وقصد دار بعض الاكابر بعد بعض الايام فلم يوذن له في الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولينا يعمل بقول الناس اهل هجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرا قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ٤٧٧ وقال السمعاني سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ٤٧٧ وتوفي يوم السبت التاسع العشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٨ ببغداد ودفن في مقبرة معروف الكرخي

القاضي السعيد ابن سناء الملك

هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب ديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اسمع الحديث من الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي الاصبهاني واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه مختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله كتاب مصايد الشوارد وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وكان بعصره جماعة من الشعراء المجيدين وكانت لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاشتغلوا به وعملوا له دعوات

وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية التطويل لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها ... لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها ... فقولوا له اياك ان يسمع القد

وله في غلام ضرب ثم حبس

بنفسي من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدو الورد في شجر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة ... من العين ان تغتال عاصفة الحسن
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا ... فشاركه ايضا في الدخول الى السجن

وله من نثره في نقص النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة يقال انه كتب في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو

وامرنا امر من الماء فاتر نضبت ... مشارعه وتقطعت اصابعه

وتيمم العهود لصلوة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف الاستلقاء وهذا احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن الوزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه واديه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعري الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المعروف

قل للسعيد ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه زبا ... والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده الم ... فالصفع والله ايضا ليس يولمه

فلما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدة تراك اوّلها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم ... وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصبت عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما ... شعراؤنا جهلوا به المستغلبا
عابوا التقنع بالحبيب لو ارى ... الطائي ما قد حكته لتعصبا

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ بالقاهرة وذكر صاحبنا الكمال ابن الشعار في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة ٥٧١ فاطلعني على قصيدة كتبها اليه من مصر وذكر انه لم يبلغ عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراقٌ قضى للهم والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة ... وقيل انه توفي سنة ... والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من
ذكر هذه القصيدة ثم وصل ابن القاضي السعيد الى الشام في شهر رمضان سنة ... في الخدمة الفاضلية فوجدته
في الذكاء اية قد احرز في صناعة النظم والنثر غاية تلقى اعجاز العربية لديه اثارة قد الحق الاقبال
الفاضلي في الفضل قبولا وجعل حلى خاطره على العطل محمولا وانا ارجو ان ترقى في العلا عزمته
وتغزر عند تمادي الايام في العلم بغيته وتصفو من القذى منقبته وترى بماء الدربة دوحته وتكثر
فوايده وتؤثر قلايده قلت وتوفي ولده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ... ثم رايت بخط بعض
اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفي يوم الثلثا خامس ذي الحجة سنة ٦٠٨ ومولده منتصف شوال
والله اعلم واما ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر الكاتب المصري المذكور في هذه الترجمة
فان عماد الدين الاصبهاني ذكره في الخريدة وقال قدمت الى مصر سنة ٥٧٢ وسالت عنه فاخبرت انه توفي

ابو القسم وابو الكرم هبة الله ابو القسم بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت البوصيري الانصاري الخزرجي
المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان اديبا كاتبا له سماعات عالية و
روايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في اخر عصره في درجته مثله سمع
بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني
امام الجامع العتيق بمصر والبوصيري المذكور اخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن
القسم المديني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفرا الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي
النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابرهيم بن المسلم المقدسي وهو اخر من روى عنه سماعا
في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير
فهذا الاسم يشترك فيه اربع بلاد والكل بالديار المصرية واقام بها الى ان عرف فصار في دولة المصريين
خطيبا لمصر وكتب في ديوان الانشاء ولده علي والد ابي القسم المذكور واستقروا بها وشهروا وكنية
ابو القسم يحيى به الاهل ايضا لكن هذا اشهر وكانت ولادته سنة ٥٠٦ بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس
ذي القعدة سنة ... وتوفي في ليلة الثانية من صفر سنة ٥٩٨ بمصر ودفن بسفح المقطم وبوصير هي قرية
ويقال لها بوصير الكوريين وهي بلدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب
على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة
يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربع بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير بضم الميم وفتح النون
المهدية وسوسة وغالب اهلها الصالحون المنقطعون للعبادة وفيه قصر شبيه بالخانقاهات وكل
القصور صور وكل واحد ذكره ياقوت في كتابه ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنايم صاعد بن هبة الله
بن ابرهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه فقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط
عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب بلغ عمرا طويلا
وعاش نبيلا جليلا رايته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح
ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي شيخ النصارى وقسيسهم
وراسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء

يحكم

يحكم في القسط بلا رياء ... اعمى يرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء

يفصح ان علق بالهواء

قوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس والاسطرلاب وسائر الات الرصد وهو مسمى في قوله يحكم في الارض وفي السماء
وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق ومعنى المكيال والميزان والذراع وغيره الى ان
ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره ناتي بذكر بعضها ان شاء الله وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن
التلميذ النصراني الطبيب ما لفظه وكان ابو الفرج بن صاعد بن توما ابو الفرج قائم مقامه وهو ابن بنت ابيه
معروف به وذكر في كتاب نموذج الاعيان من شعراء الزمان ممن ادركته بالسماع والعيان ان ابن التلميذ المذكور
كان متفننا في العلوم ذا راي رزين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته ... حسن
التبر المسبوك والله يرفع السلوك جمعته به ... وكنت اعجب منه كيف حرم الاسلام مع كمال نعمه
غزارة فضله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان ذا رسل استرسال وسطا وذا
نظم وتنعم بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الخطيري المقدم ذكره في مجموع
السبق في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع من ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته ... بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى ابي محمد بن حكينا وضم اليه بعده

لو لم ينله من العقاب سوى ... بعدك عنه لكان يكفيه

ومما ذكره العماد في الخريدة فقال وانشدني ابو المعالي هبة الله بن الحسين بن محمد المطلب قال انشدني ابو الحسن
بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ... فصحوت واستانفت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب ... عرف المحل فبات دون المنزل

والثالث منها ذكره ابن الجوزي في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وقد استعمله ابن التلميذ ههنا تضمينا
ذكر ان ابا محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فلما صح اعطاه دراهم فقال فيه

لما تمرضت دب مرض ... الى البر والندا وهو محتاج
اسا وواسى فقدت شكوه ... فقل امرؤ للهموم فتراج
فقلت دبرني واراك ... هذا طبيب عليه ديباج

وقال فيه ايضا في المعنى

جاد واستنقذ المريض وقد كان ... منى بان يلف ساقا بساق
والذي يدفع المنون عن النفس ... جدير بنعمة الارزاق

وكان ابن حكينا المذكور قد هجي في اخر عمره وجرت بينهما منافرة فامر واشتهى ... ان يجعل اليه
وحمله الى بغداد فكتب اليه

وانا الذي ابن مقامه ... بشار بن برد ... فما طرح عليه ابا ساه

ان امير المؤمنين الذي — هام بذات الحمل
كان شفاء غيره — وغيره يصلح لي

فرد اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره في ترجمته فلما هجا شيئا نفسه وكان مطلوبا برده ومعنى قوله فاطرح عليها بالالات عادة اهل ... اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم يمتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه من يشفع له وقد حصل لابن التوريه في هذا البيت وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي علي وهما

تقسم قلبي في محبة معشر — بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له — محيط واهوائي اليه خطوط

وكان ابو القسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقه من المرض وهو يحب الخبز فكتب اليه يشكو جوعه وكان قد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره وللنوى كتب اذا ما جوعان فانقذ من هذه المجاعة فرجي في الكثير الخبز ولو كانت قطاعة لا تقل لي ساعة تصبر ساعة نحوا اليوم لا اقبل في الخبز شفاعة ووقف ابن التلميذ على ذلك وكتب جوابها

هكذا ضيفان مثلي — يتشاكون المجاعة
غير اني لست اعطيك — مضرا بشفاعة
تتغلل بسويق — فهو خير من قطاعه
بحيات فلكما — ترسم سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات لابن افلح

ان موسوما عندي — قد توخلت استماعه
حين انت لما قلت — ثبتي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله — فلم استطع دفاعه
فاكفني كلفة الان — وادرجني من صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع — مزجور البضاعة
وللشاطر الحا طرقا — فاق طبعا وصناعة
ومتى لم تكف شر الجوع — لم اكف صداعه
فتعالى اسم الله فقدم — اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكا الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تشاحن وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك نوادر ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغ في النهش فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة

فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته — اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة — كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه — ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا — وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف عجيبة فمن ذلك كتاب قرابادين وهو ما نعرف بايدي اطباء هذا الزمان ولكنا حواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان يحضر في الطب ابو الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو في مجلد واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الكبير اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي يقنع القناعة به والمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شيء مليح من تصنيف في الطب والادب وكان حسن السمت كثير الوقار محققا قيل انه لم يسمع منه بداوة الكلام مدة ترداده اليهما سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان له دابة يداوي القوارير ببغداد فنقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذه لفظة اهل بغداد للانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم نسمع منه لا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته وكشفوا عنه فوجد قد داينت بدار القوارير قد انقطع فطالع الخليفة بذلك فتقدم برده اليه وكان الذي قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده اقطاعا اخر واخبار كثيرة وتوفي في صفر سنة ٥٦٠ ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال لي ... تاريخ وفاة ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق له من الجانبين من لم يحضر الجنازة وشهد جنازته ولم يبق في هذه الترجمة ما يحتاج الى التنبيه سوى قلت وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة ابن التلميذ وقفت على كتاب ... بخطه وذكر فيه ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعته واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امراة محمولة لا يعرف اهلها في الحياة هي ام من الاموات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء البارد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ودخل اليه رجل مترف يعرف ... في زمن الصيف فسئل تلاميذه وكانوا قد رجسوا نبضه فلم يعرفوا المرض فامر بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله اصحابه عن العلة فقال ان دمه قد دق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شانه تغليظ الدم وتكثيف المسام ومن نوادره انه ظهر بدار كانت لي في المدرسة النظامية فاذا مرض فقيه نقل اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل وهب له دينارين وصرفه

ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي واسم ابي منصور ابان جشنس الاديب الفاضل قد تقدم ذكر والده في حرف العين وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في خطبته لما عملت في اخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي وعلم العلماء تقول دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال

بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكرت
الكتاب مختصر من كتاب الاغاني قبل هذا الفن وانه كان طويلا فجعلته مختصرا وانه اقتصر على هذا القدر و
بالجملة فانه من الكتب المفيدة فانه يغني عن عدة دواوين لجماعة الذين ذكرهم فانه مختص اشعارهم واثبت منها ما
وترك ما بعدها وهذا الكتاب هو الذي ذكرته في ترجمة العماد الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب
الحظيري والباخرزي والثعالبي فرع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما
جاء فيهن من الخبر وما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن وله الطرف يشتمل على الشعر حتى ورده وذكر هو في
كتاب البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور واورد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة
مفردة في حرف العين فلتنظر هناك ثم اورد بعد ذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعدد جملة مقاطيع اوردها
كلها جرت بينهما الى ذكرها في هذا الموضع وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ٣٠٠ وهو حدث السن وسيأتي
ذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى في حرف الياء ان شاء الله وكان ابو منصور جدهم منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين
وكان مجوسيا وكان ابنه ابو علي يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المتقدم ذكره وكان الفضل
يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناه في ترجمته صحب يحيى المذكور المأمون
ونديمه فاحبه واختص به وعرض عليه الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم
جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة
بابا مستقلا فذكر فيه جماعة منهم وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها
في مقابر قريش فقبره هناك ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر
ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر
العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة سمع عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر وروى عن
جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه لقي ابن عمر ولم يسمع منه وقدم
الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة ٦١ للهجرة وقال ابو اسحق ابراهيم
بن علي بن محمد الذهلي ولد هو وعمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش ليلة قتل الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان قتله يوم عاشورا سنة ٦١ وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ١٤٦ وقيل
١٤٧ وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل بل قبره بالجانب الغربي خلف
السور بحذاء باب قطربل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح
منقوش انه قبر هشام بن عروة ولعقبه بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال
له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت عليك انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما
خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا
امير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر
ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرا ومن قوله انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني
ديني قال وكم دينك قال مائة الف قال وانت في فقهك وفضلك تأخذ دينا مائة الف ليس عندك
وفاؤها فقال يا امير المؤمنين شب فتيان من فتياني فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر علي من
امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين قال فردد عليه
مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب

النفس بورك للمعطي والمعطى قال فاني طيب النفس بها وامر له بها المنصور يعتبها فقال يا ابن
عروة انا لكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السائب
بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وروى
حدث هشام عن ابيه وروى عنه ابن ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد
بن السري السقطي البغدادي وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله
كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في
تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم
ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن
فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف
شئ كثير من ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تيم وكلب و
كتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قيس عيلان وكتاب الموؤودات وكتاب بيوتات
ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب
القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء زياد معاوية وكتاب المناجرات وكتاب
المعاتبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق
الازد وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف
بالجمهرة في معرفة الانساب لم يصنف في بابه مثله وكذلك كتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو اكبر
من الجمهرة وكتابه الموجز في النسب وكتابه الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى
البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم ومن روايته انه قال اجتمعت بنو امية عند
معوية بن ابي سفيان فعاتبوه على تفضيل عمرو بن العاص واعطائه زيادة بن ابيه فتكلم معوية ثم قال في اخر
الكلام فقال لهم بعض كلامه انا الذي قال في يوم صفين

اذا الخيل جالت وساحت من خزر ❊ ثم كرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر ❊ احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني ولكن انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها وان
لانا الرأي الذي ان هززت كربت وان كربت انبعثت في شأن قليلا وردوه ظلوا مرحتهم واسلوا عانوا من ام
الحرب ما عاينت ولو ولوا ما ولت لضاقت عليهم المخرج ولضاقت بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن عن يمينه
وشماله المبارزون وتقلصت لخضال المواضع الحلق وفارعت الامهات عن تكلمها وذهلت عن حملها واحمرت
الحدق واعتزل الافق والجم العرق وسال العلق وسار القتام وصيل الكلام وحام اللئام وذهب الكلام واديت
الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باعمدة سيوفها بعد
فناء من نبلها وتقصف من رماحها فلا اسمع يومئذ الا التمتم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف
على الهام كالمرادق غاسل مختبر على منصب بذاب وذلك يوما قد ظعن الليل بغسقه واقبل الصبح بفلقه
ثم لا يبقى من القتال الا الهرير والزئير لعلمي ان احسن بلاء واعظم عناء واصبر على البلاء واسكم واني
واياكم كما قال الشاعر

وابغض على اشياء لو شئت نلتها ❊ ولو نلتها الراق للصدق موضعا

وان كان عودي من نضار وفائق　　لاكرم من اخاطر خروعا

والماثور عنه كثير وتوفي سنة ... والله اعلم بالصواب ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله تصانيف عديدة في ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون فنظر لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معوية الضرير النحوي سنة ابو فراس همام قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء همام بالتصغير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفين بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمي بذلك لتحوّه بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وامه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة من ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادي وكان هو رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوار في طرف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة فعقر غالب لاهله ناقة فصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد وجعل الى سحيم جفنة فكفاها وضرب الذي اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سحيم ثلاثا فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئا واسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غائبة وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شانكم والاكل منها فتنفي بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكله ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي قصة مشهورة وقد قيل فيها للشعراء اشعار كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة في كتبهم في مواضع

تعدون عقر النيب افضل مجدكم　　بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول المحل احد بني قطن بن نهشل

وقد سرني الا تعد مجاشع　　من المجد الا عقر نيب بصوار

وكان غالب المذكور اعور وسحيم المذكور هو ابن وثيل بن عمرو بن جوين بن وهب بن حميري الشاعر القائل

انا ابن جلا وطلاع الثنايا　　متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشا الضعيف وثيل الليف وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولى تميم بن زيد القيني بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها ما شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر ابيك واتت منه بحصيات فقال لها ما شانك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي　　بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منة　　لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب　　وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد　　وليث اذا ما الحرب شب شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا وانما اراد سليمان ان ينشده مدحه فانشده مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم　　لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم　　الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها　　وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك في رويتها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم　　قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني　　لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله　　ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا　　وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من وادي القرى مكاتبا على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشتراه وكنيته ابو الحجناء وقيل ابو محجن وللفرزدق يفتخر بجده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلثمائة موءودة منهن ابنة لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك

وجدي الذي منع الوائدات　　واحيا الوئيد فلم يوءد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكر في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والجمهرة والاكثرون على ان جريرا اشعر وكان بينهما من المهاجات والمعارضات ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه في قصيدته الرائية التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم　　رحلت بخزية وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له قضية يطول شرحها وخلاصتها انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قدمت له شواء وحنت اليه فاشتهرت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج واركبوه ناقة ليسفروه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادة ابي فراس ثم قال لاصحاب القضية زيدونا شهودا فقيل للفرزدق حين انفصل من المجلس انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة ... كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا ... احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا ... واقبلت في اعجاز ليل ابادره
ابادر بوابين قد وكلا بنا ... واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغ جريرا الابيات عمل من جملة طويلة

ولقد ولدت ام الفرزدق فاجرا ... فجاءت بوزواز قصير القوائم
يوصل حبليه اذا جن ليله ... ليرقى الى جاراته بالسلالم
تدليت تزني من ثمانين قامة ... وقصرت عن باع العلى والمكارم
هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم
لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهورا لما بين المصلى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول من جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا ... بآبائي الشم الكرام الخضارم
ولكن نصفا لو سببت وسبني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم
اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... واعبد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اجتمعوا وجاؤوا الى مروان بن الحكم الاموي وكان يومئذ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان الاموي فقالوا ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا فقال اني قد قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة ... واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة ... فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد سميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس هنا للعشرة لا ينقاع لما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

مروان ان مطيتي معكوسة ... ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكداء مثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

كان قد

كان قد هجا عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة وهجاه طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغيير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شر فررنا قبل ان يعلم بنا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابي ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام فقال انكانت المتلمس فقال نعم فقال الغلام النجاء فقد امر بقتلك فقال لطرفة افتح كتابك فانه مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي وعز قومي فالقى المتلمس الصحيفة في نهر الحيرة وفر الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب به المثل بصحيفة المتلمس لكل من حمل صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فقضضتها فعل المتلمس من صحيفته

صحيفة المتلمس وللابله الشاعر المتقدم ذكره في المذهب قصيدة يقول فيها

يقرا المتيم من صحيفة خده ... ذا المجد مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا ولحق بسعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق انه نزل تحت بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني ... واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... اخيين كانا ارضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام
كان مفالق الرمان فيه ... وجمر غضى قعدن عليه حامي

قال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق كتاب الله تعالى يدرأ عني بقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لا افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك ويحسب له مكرمة يرجى له الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه طاف وجهد ان يصل الى الحجر

ليستلم فلم يقدر عليه فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له في لوحه القلم
فليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت ... عنها الغياية والاملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم ... او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت ... والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم ... سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ... في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم ... خيم كريم وايد بالندى هضم
اي الخلائق ليست في رقابهم ... لاولية هذا او له نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا ... والدين من بيت هذا ناله الامم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين رضي الله عنه اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها وقال محمد بن حبيب المقدم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا قيل البيعة فامر بهدمها وتولى

بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الاية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة ١١١ وقال السكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب عليه السلام وتوفي سنة ١١٠ وقيل سنة ١١٢ وقيل سنة ١١٤ وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم البصرة واتى الطبيب فسقاه قارا فجعل يقول اتعجلون لي القار والدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم والفرزدق هو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة في تلقيبه به فقال في كتاب ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال في كتاب طبقات الشعراء انما لقب الفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التي تشربها النساء وهي الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدري في وجهه ثم برئ منه فبقي وجهه جهما متقبضا وذكر ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعة فقال تأمل هل ترى فيها حر امك والاحراح جمع حر وهو الفرج وخففت منه الراء فبقي حرا ومنهم من يقول الثانية فقالوا الحراح لانه يجمع ترد الاشياء الى اصلها

وكانت زوجة الفرزدق النوار بنت اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو صاحب عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة يوم وقعة الجمل وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال لها بالشام من هو ازهد فيك مني ما امن ان يقدم قادم منهم فكره ذلك فاشهدي ان قد جعلت امرك الي ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الي وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فنفرت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وهو امير الحجاز والعراق يومئذ وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارية امرأة عبد الله بن الزبير واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير فشفعت خولة للنوار وشفع حمزة للفرزدق فنجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عاملها فخرجا وقال الفرزدق

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
اما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبان
ليس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولد بعد ذلك عدة اولاد منهم لبطة وسبطة وحبطة وركضة وخبطة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم عقب الا من النساء وقال ابن قتيبة اولاد الفرزدق كلبطة وحبطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على فعله وانشد فيها اشعارا منها

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين اخرجه الضرار

ولذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعها وللفرزدق في صغير مات له ثم تمثل بالتالي

وما نحن الا مثلهم غير اننا ... اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فمات بعد ذلك بايام ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي

الحراني الكاتب هو حفيد ابي اسحق الصابي صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور
ابا علي الفارسي النحوي المتقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني وابا بكر محمد بن الجراح الخزاز وغيرهم وكان ابوه المحسن
صابيا على دين جده ابرهيم واسلم هلال المذكور باخرة وسمع العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت
له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو
مجلد واحد ولا اعلم هل صنف غيره ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور فاضلا ايضا وله كتب
نافعة منها التاريخ الكبير ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة
من المغفلين المحفوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تتعلق بهذا الباب فمما نقلت منه عبد الله بن علي بن عبد الله
بن العباس وهو عم السفاح وابي جعفر المنصور ارسل الى ابن اخيه السفاح فادخل عليه جماعة منهم من اهل الشام
يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا للرسول صلى الله عليه وسلم قرابة يرثونه غير بني امية حتى وليتم انتم
ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا يتحاشى المجامع من الاحماض ومزج الهزل
بالجد وحكايته المذكورة هي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم المشهورين بعلوم
الشايعة في اخبارهم وكان يكتب لعلي بن سليمان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان ينفذ مالا
في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك على شيء اريد ان اعمله
فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال به الجلوس
وضاق صدره فتقدم الى البوابين ان لا يتركوه يخرج من الباب فخرج من مجلسه ومكث على الباب طويلا فاداه البول
الى ان قام يطلب المستراح الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك فقال كانت دار ابي جعفر
الصيمري منقسمة الى الحجرة لا اهل خلا كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل
فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا اليس هذا خلا فقال بلى فقال اريد احاجة
ثم تمنع قال هذا خلا خاص لا يدخله غير الوزير فقال ابقيت الاخلية مقفلة وكيف اعمل وقد منعني اخرج من
البواب فاخرج فدنا بي فقال البواب ستاذن في دخول الخلا المتقدم لك بذلك ونفخ للناس
تقضي حاجتك فاشتد به الامر وكتب الى الوزير رقعة قال فيها قد احتاج سعيد سيدنا الوزير ماهك الى
بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يجد ذلك والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج فقد تحير العبد بين هاتين
شدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يدخل ما يحتاج اليه في خلائه فعل ان شاء الله تعالى وختم ودفع الرقعة
الى بعض الحجاب فوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم الصورة فعرفه بها فضحك ووقع على ظهر
الرقعة يجري ابو سعيد لعزة اقتضيت مختار الشم بجاه الحاجب فاخذه ودفعه الى الفراش وقال هكذا
طلعه هو توقيع سيدنا الوزير فقال الوزير التوقيعات يقراها ابو العلا بن ايوب كاتب ديوان الدار
وانا لا احسن اقراها ولا اقرا فصاح ماهك عند الدهشات من بعض الدارمة بالحجر فضحك الفراش
واخذ بيده وحمله الى المطهر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل
على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده
ما قاله في طول عمره فانشده

رايت المرء تاكله الليالي | كاكل الارض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تاتي | على نفس ابن ادم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى | توفي نذرها بابي الوليد

فارتاع

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين اني
اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد بن مخلد
كاتب الموفق قرا على الموفق كتابا لم يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاضي

ارى الدهر يبتغ جانبه • ويهدي الحظوظ الى عايبه •
ولم يطالب سببا مطلبا • فاعيا عناه على طالبه •
ومن عجب الدهران الامير • اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابو احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموقف
في زمن عمر بن الخطاب فسمع الاعرابي فصاح به صايح من خلفه يا خليفة رسول الله يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفه دعاها باسم
مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا رجل بكسر اللام وهو من بني لهب وهم من الازد وقد اشار كثير
عزة الى ذلك في قوله | سالت اللهبي لزجر زجرة | وقد صار زجر العالمين الى لهب
قال الاعرابي فلما وقفنا الرمي في الحصاة فتفكرت طلعة عمر راسه فقال قائل الشعر والله امير المؤمنين فوالله لا يقف
هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر قبل الحول ومن الحكايات في كتاب كان تشبهها
وقوله دعاها باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر كان يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصحابة بعده امير المؤمنين
عمر وكان يقول يقال لي خليفة خليفة رسول الله فيطول وانما انتم المؤمنون وانا اميركم
فقيل له امير المؤمنين فهو اول من دعي بهذا الاسم وكان اسم الخليفة مختصا بابي بكر فلهذا قال دعاها باسم ميت
وذكر عمر بن شبة المتقدم ذكره في كتاب اخبار البصرة عن الشعبي انه قال اول من دعا لعمر على المنبر ابو موسى الاشعري
وهو اول من كتب اليه لعبد الله عمر امير المؤمنين وقال غيره ان اول من سماه
امير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما وقال والله ما
ندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول الله وانا خليفة ابي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله فمن جاء بعدي يقال له
خليفة خليفة خليفة رسول الله فيطول الاسم قالوا لا نبتغي الحكم امير فقال المغيرة نحن المؤمنون وانت اميرنا فانت امير
المؤمنين قال فانا امير المؤمنين والله لقد خرجنا عن الغرض وكانت ولادة هلال المذكور في شوال
سنة ٣٥٩ وتوفي ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ٤٤٨ ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن
بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد بن خثيم الثعلي الطائي البحتري الكوفي كان راوية
اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان الهيثم
يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكان مسطورا فكره لذلك ونقل عنه انه
ذكر العباس بن عبد المطلب بشي فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه ولبسوا عليه ما لم يقله
وكان قد صام يوما فلم يتوضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راي الخوارج وله من الكتب المصنفة
كتاب مثالب العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب بيوتات العرب وكتاب هبوط ادم وافتراق العرب في نزولها
منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طي وكتاب فتوح اهل الشام وكتاب تاريخ العجم
وبني امية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ
الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب
الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التواريخ على السنين
وكتاب اخبار الحسن بن علي عليهما السلام ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك
التصانيف واخبر بها المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال المهدي ويحك

يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب بشحا ولوما وكرما وسماحا وقد يختلفون في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت
خرجت من عند اهلي اريد بلدا بعينه على ناقة اركبها اذ ندّت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها
ونظرت فاذا خيمة اعرابي فاتيتها فقالت ربة الخباء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء
الواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت فاكلته فلم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن
فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال حياك الله ثم يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت نعم
وملأ قعبا من لبن ثم اتاني فقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك
شيئا فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك قالت فما اصنع به اطعمه طعامي
وجارا اما الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله
ما يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا اطعمك الله
حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام التطلع ان ينظر اليه
فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء
فسلمت فردت صاحبة الخباء السلام فقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت
ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزة روتها بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت كل
واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع
الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين طعامي الاضياف فتحاربا
بالكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي وقال ما يضحكك فقلت خير
فقال والله لتخبرني فاخبرته بقصة المراة والرجل الذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي
عندي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت ويروى من هذه الحكاية
ان رجلا كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاء سائل فقال للامراة ردّيه خائبا وكان الرجل
مترفا فوقع بينه وبين امراته فرقة ثم تزوجها الزوج الثاني فكان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاء سائل فقال للامرأة
ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني
انا والله ذلك المسكين الاول خيبني فحول الله نعمته واهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم ايضا فقال سار سيف
عمرو بن معدي كرب الزبيدي كان يسمى الصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لخالد
العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي بن المهدي منهم بالمال الجليل وكان من
اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا
بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وانشد

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد ... من ذباح تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت به الزعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون

وكان

وكان الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجا يعض ونعم المعين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما
حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل وفي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في مروج
الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر هذه الابيات الا بعضها وحكى المسعودي في مروج الذهب
عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد
الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا خورمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه فاستخرجنا
سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك
بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا
في قبره لا قليلا ولا كثيرا ثم احتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن
معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول في لحده
ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني امية ما فعل
ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام وقد مر ذكره في ترجمة الوليد بن يزيد خرج على هشام بن
عبد الملك يدعو الى الكتاب والسنة وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين
فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع
النصل فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في
ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجري الماء على ذلك وحضر الحجام مدفنه فعرف الموضع
فلما اصبح مضى الى يوسف متنصحا فدله على قبره فاستخرجه يوسف وبعث براسه الى هشام فكتب اليه هشام
ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب ال ابي طالب وشيعتهم من ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك
في سنة ١٢١ وقيل سنة ١٢٢ وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمسين
سنين عريانا فلم ير احد عورته سترا من الله سبحانه وتعالى له وذلك الكناسة بالكوفة فلما كان في ايام
الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة
ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك
كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على ما فعل ببني امية انتصارا لابن عمه وانتقاما لما هم بنظير ما فعل
بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال الا اريك عجبا فقلت بلى فانطلق
بي الى جبل بها فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقال انا يدخل الدليل قال فدخل فاتبعته ودخل معنا ناس
فتماضينا في الجبل واشتمل واذا نحن بضوء فدنونا منه واذا الحجر قد ذهب في الارض واذا حكاكة في الجبل
نجد بنا ما فاذا هي سمكة عادية من اصحاب بنحو من ذلك الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو كتاب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سفح ابن داحة للوى … لوى الرمل قاصد من النوى ومعاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها … اذ الناس ناس والبلاد بلاد

ودرعقات ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي بن حدائة والهيثم لا يعرفه فلم يبتدئه بكلام ولا رحب به فقام بعضهم فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله وهذه والله بلية لم احتسبها على نفسي ثم مضى الى ابي نواس ليعتذر فصار اليه ووقف بالباب عليه فبشر فقال ادخل فدخل فاذا امرأة قد بعثوا بيد لها وقد اصلح بينهما يصطلح بينكم فقال المعذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاقبل قول العذر فقال الهيثم استهديك من قول بيت منك في فقال ما قدمت فلا حيلة للتغير ولك الامان فيما استأنف فقال وما الذي مضى وجملت بذلك فقال بيت مر وانا فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه فالح عليه وانشد

يا هيثم بن عدي لست للعرب … ولست من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل … فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه … في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا حل ومرتحل … الى الموالي واحيانا الى العرب
لسان برجيه تجوهره … كأنه لم يزل يعدى على قتب
كأنني بك فوق الجسر منتصبا … على جواد قريب منك في الخشب
حتى نراك وقد درعته قمصا … من الصديد مكان الليف والكرب
لله انت فما قربى تهم بها … الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فعاد الهيثم الى ابي نواس وقال يا سبحان الله اليس قد امنتني وجعلت لي عهدا ان لا تهجوني فقال انتم تقولون ما لا تفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ١٣٠ وتوفي في غرة المحرم سنة ٢٠٧ وقيل سنة ٢٠٦ وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة ٢٠٩ بفم الصلح وفم الصلح بليدة كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمامون كان في هذا الموضع والظاهر انه كان في التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان ذلك من جملته فوق هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري

هذا حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركماني كان مقدم طائفة كبيرة من التركمان واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق هو واهله واتباعه ابنية كثيرة وعمائر متسعة وتعرف الآن بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها ومن معه الى اليوم معمورة مسكونة اهلها يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون هناك في الخضرة على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي ياروق المذكور في المحرم سنة ٥٦٤ وقويق هو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابو عبادة البحتري فانه ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة له

يا برق اسفر عن قويق فطرتي … حلب فاعلى القصر من بطياس
عن منبت الورد المعصفر صبغه … في كل ناحية ومجرى الآس

ارض

ارض اذا استوحشت ثم اتيتها … حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس هي قرية كانت بظاهر حلب وقد دثرت ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قد بنا فيها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى آثار دارسة والله اعلم

ابو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ابي الفتح ملكشاه بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزيل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك ابن الدهان النحوي وقرأ عليه من تصانيفه جملة وكان ملازما له وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك وكتب كثيرا وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولا يوجد لم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنقل الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه النجيب من بغداد النجيب ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راه بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فبالغ وهي

اين غزلان عالج والمصلى … من ظباء سكن نهر المعلى
أبتلك الكثبان اغصان بان … وبدور من افقها تتجلى
ام لتلك الغزلان حسن وجوه … لو رآت الحزن اصبح سهلا
اين جود انهارها من الزجر الغض … اذا تأخر النسيم استقلا
اين ذاك العرار من صبغ الورد … اذا جاده الغمام وهلا
ابصرعانها كواكب نارنج … دنت في غصونه فتدلى
اتقيس لماء دجلة كفوا … كذب القاسطون حاشا وكلا
الدار السلام في الارض شبه … معجزان ترى لبغداد مثلا
كل يوم تبدي وجوه خلاف … لا ترى حسنها كثنا وحسلى
وعذارا يصبوا الحليم اليهن … اذا ما خطرت شكلا ودلا
يتصبين العصائب الناضرات … فيحللن منك عقدا وحلا
ليس يرتعن فيك الا ولا … يعرن شيئا غير الصحاح والا
مربع للقلوب فيه ربيع … متوال اذا الربيع تولى
بلدة تستقاد دونها المعالي … والمعالي عليها وجدا ومزلا

لم يفتها من الكمال سوى ياقوت لو انها به تتحلى
من لها ان يصوغ نثرا امين الدين فيها وحسبها ذاك فضلا
لو وجدنا نزوره لا نرى الصامت فيها يقول اهلا وسهلا

ولئن وافت الرواة بريا … اليها فانه بان احلا
بحر جود له الالا كادم تتلو … وجواد عنه المكارم تتلا
جامع شارد العلوم ولولاه … لكانت ام الفضائل مشكلا
ذو براع يخاف ريقته الاسد … وتعنو له الكتائب ذلا
واذا افتر ثغره عن سواد … في بياض فالبيض والسمر تخلى

يقظ في حراسة الملك لا يهمل سهما ولا يجرد نصلا

امنا يبعث البلاغة ارسالا … اذا كانت الصحايف رسلا

فتعيد الجياد ممتليا خوفا … لما قد اتى فيها واسلا

وثواه طورا يجيل يديه … بقداح العلوم فضلا ففضلا

مثل وشي الرياض اوكنظيم الدر يزهى خطا ولفظا ونقلا

فاتئد يا مثل امين الدين … مهلا اتعبت نفسك مهلا

سيدي يا اخا السماح وطود المجد وابن العلا ورب المعلا

انت بدر والكاتبين هلال … كابيه لا خير فيمن تولا

ان يكن اول فانك بالتفضيل اولى لقد سبقت مصلى

يا امين الدين الذي جمع الله … به للسماح والفضل شملا

انا من قادة السماء جبلت … حين لظل لا يتسلى

واذا استجل الثناء بقامين … صار منه اخو الشهادة علا

فارض بكرا ما رامها قط ابوها … فكره يابنه ليخطب بعلا

لا جزاء يريد منها ولا اجرا … ولكن ذاك للمدح اهلا

ودعاء اليك داع وداء … جاء يبغي من حسن رايك فضلا

واذا ما نقد دالقريب لقلب … كفيل به ورايك اعلا

فابق واسلم ما جرت لاتى جيش … من ظلام وجرد الصبح نصلا

وتوفي امين الدولة المذكور بالموصل سنة … وقد اسن وتغير خاطره من الكبر ابو المعالي ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابي منصور الجيلي التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته في النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سمى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وحفظ القران العزيز وقرا شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل والتشابيب وذكر المحبة ورق شعره وحفظه الناس وله مقطوعات من الشعر وذكرت له انشد ابياتا وهي

خليلي لا والله ما جن عاشق … واظلم الا جن او جن عاشق

وبيته في المجموع الصغير واشعاره سايرة يتغنى بها وهي رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك والاحباب قد بانوا … فكل ما تدعي زور وبهتان

وكيف تأمن وتمني خيالهم … وقد خلا منهم ربع واوطان

لا اوحش الله من قوم نادوا فنا … عن النواظر اقمار واغصان

ساروا فسار فؤادي اثر ظعنهم … وبان جيش اصطباري ساعة بانوا

لا افترت ثغر التري من بعد بعدهم … ولا ترنح ايك لا ولا بان

اجري مدامعي فانكل انار في كبدي … غداة بينهم هم واحزان

فما نوح نوح من مقلتي وفي … حشا الخليل الله نيران

لو كابد الصخر ما كابدته من كمد … نبكم لجادله احد ولبنان

ودار

وذاب يذبل من وجدي ومن على … رضوى ولان لما القاه نهلان

يا من تملك رق حسن بمجته … سلطان حسنك ما لي منه احسان

كم كيف شئت فما لي عنك من بدل … انت الزلال لقلبي وهو ظمآن

ورايت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدي لعبدك يا منير بلا بلى … دنف يحبك ما ابلى بلى بلى

يا من اذا ما لام فيه لوائمي … او ضحت عذري بالعذار السائل

الحيز قتلي في الوجيز لعاقلي … ام حل بالتهذيب دم الشامل

ام في المهذب ان يعذب عاشق … ذو مقلة عبرى ودمع هاطل

ام طرفك الفتان قد افتى بان … تلف النفوس بسحر طرف بابل

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضرته في هذا الوقت منها وانشدني لبعض الادباء بمدينة حلب ابياتا منها قوله

الست من الولدان احلى شمايلا … فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انشدوا على بغداد في هذا فانكرت فيه ثم قلت له لعل الاشفاد من جهة انه لا يلزم من كونه احلى شمايلا من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمايلا منهم ولا يلبق المتنع الا ان يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا النقد خفي عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة قال كنت ببغداد سنة بالمدرسة النظامية فقعدت يوما على بابها الحاجب بابن العبد المذكور ونحن نتذاكر الادب فجاء شيخ ضعيف القوى والحال يتوكا على عصا فجلس قريبا منا فقال لي الحاجب ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هو مملوك الحبص بيص الذي يقول فيه

تتريش او تنقض او تتعتب … فلن تزداد عندي قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبي … فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه واتفكر فيما كان عليه وما اٰل الحال اليه ولقد طلبت يا مهذب الدين في ديوان الحيص بيص فلم اجدها فيه والله اعلم ولابي الدر المذكور ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر ثم ان ظفرت بديوانه تحتين في سنة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورايت في بعض التواريخ المتاخرة ان ابا الدر المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثالث عشر من جمادى الاولى سنة … وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام والرومي هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وههنا نكتة غريبة يحتاج الى ذكرها ويكثر السؤال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعمل الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة

والروم لم يبق منهم مذكور … وبنو الاصفر الكرام ملوك

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد احدا شفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه للشيخ ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال الخرق ملك الروم في الزمن الاول فبقيت نساؤهم فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم

:

فجلس معجبا لذلك واقبل رجل من ابن معه عبد له حبشي بالروم فاتى العبد مسرعا فربط عليه بمثال النظر والاق
شي ونعتم في زوجه تلك المراة فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده
فارضوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمراة البيضا
والله اعلم ابن خلكان ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الملقب
شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابي نصر ابرهيم الحموي
وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجايره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيا سوى التجارة
وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد اولادا ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيا من النحو واللغة
وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه
وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابعده عنه وذلك في سنة فاشتغل في النسخ بالاجرة وحصلت له بالمطالعة
فوايد ثم ان مولاه بعد مدة عطف عليه واعطاه شيا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات
فحصل شيا مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به وبقيت في يده بقية جعلها راس ماله و
سافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب عليه السلام وكان قد طالع شيا من كتب الخوارج
فاشتبك في ذهنه منه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ٦١٣ وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من
يتعصب لعلي بن ابي طالب وجرى بينهما كلام ادى الى ذكره عليا بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة
كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضية الى والي البلد فطلبه فلم يقدر
عليه ووصل الى حلب خايفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول من جمادى الاخرة سنة ٦١٣ وتوصل الى الموصل
ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي
ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج
عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ٦١٦ فانهزم بنفسه
كبعثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان يعجز عن شرحه اذا ذكره ووصل
الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه دني الماكل وخشن الثياب فاقام بالموصل مدة ثم انتقل
الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الاتي ذكره انشا الله ونقلت من
تاريخ اربل الذي عمله ابو البركات بن المستوفي ان ياقوت المذكور قدم اربل في رجب سنة ٦١٧ وكان
مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد
تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالبا الى معرفة الادبا يدخل في اربع مجلدات كبار وذكر في اوله قال
وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقرا المشهورين والاخباريين
والمورخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسايل المدونة وارباب الخطوط المنسوبة والمعينة
وكل من صنف في الادب تصنيفا او جمع في فنه تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز ولم
اجهد في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصانيفهم ومستحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشي
من اشعارهم في تردادي الى البلاد ومخالطتي للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل رجاله وقرب مناله مع
الاستطراف له لاثباتها سماعا واجازة الا انني قصدت صغر الحجم وكبر النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن
اخذي من كتب العلما المعول في هذا الشان عليهم والرجوع في صحة النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا في اخبار
الشعرا المتاخرين والقدما ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان ومعجم الادبا وكتاب معجم الشعرا وكتاب المشترك

وضعا

وضعا والمختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدا والمال في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي
وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل
المعارف وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير
صاحب حلب كان في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباه النحاة ان ياقوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل
عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسملة والحمدلة كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة ٦١٧ حين وصوله من خوارزم طريدا
ادام الله تعالى الى حضرة مالك رق الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابرهيم بن عبد
الواحد الشيباني ثم التيمي تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله ظله واعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ
وزير صاحب حلب العواصم يشرح الاحوال الخراسانية واحوال الرواية الى بدو امره بعد ما افاد ذكرها الرواجم عن
على بابه الشريف اعظاما وتهيبا وخوفا من قصورها عن طوله وتجنبا الى ان وقف عليها جماعة من منتحلي
النظم والنثر فوجدتهم مسارعين الى كتبها متهافتين على نقلها وما ذاك لمحاسن ما لك الرق ولمحها
ودا على درج الاحسان ان اهلتها فتجمعت للشغل عرضها على مولاه ولا ادرا علوها في تصحيفها والصفح عن زللها
فليس كل من طلب وجد ولا كل من اتفق وادرك مرادها وفيهم فقال الخليل ادام الله على العلم واهله
والاسلام وبنيه ظل المولى الوزير واعز انصاره وضاعف
اقتداره ونصر الويته واعلامه واجرى باجراء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاه ورفع الى عليين علاه
في نعمة لا يبلى جديدها ولا يحصى عديدها ولا تنتهي الى غاية مديدها ولا يفل حديدها ولا يخمد وقيدها
ولا يفل واردها ولا ورد بها ودام دولته للدنيا والدين يلم شعثهما ويهزم كرهما ويرفع منارهما ويحسن
اثره اثاره ويفتق نوره وازهاره ويظهر نواره ويضاعف نواره واسبغ ظله للعلوم واهلها والاداب ومنتحليها
والفضايل وحامليها يشيد بمشيد فضله بنيانها ويرصع بناصع مجده تيجانها ويعرفها ثم علاه زمانها
ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شانها ويمكن في اعلا درجة الاستحقاق بامكانها ومكانها ويدفع
بنفاذ الامر بقدره للدولة الاسلامية والقواعد الدينية يبني قواعدها ويحرس معاقدها ويهدي معالمها
ويعضد بحسن الايالة معاضدها وينهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود بحسن تدبيره غرة في جبهة
الزمان وسنة يقتدي بها من تبع في العدل والاحسان يكون للاجر لها ما دام الملوان وكر الجديدان
مما انتهت من المشرق شمس وابان احتال الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ينهي الى المقر العالي
المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته شرقة النور ومبلغة السول واضعف العبر بادية المحول ما هو
مكلف بالاريحية المولوية عن تبيانه مستغن بما منحها من صفا الالا عن ايضاحه فلا ايضاح بيانه وقد
اخبرها صف به عليه الصلاة والسلام المومنين طابق من امتي الكلم وهو شرح ما يعتقده من الولاء ويفخر به من
التعبد للحضرة الشريفة ولا غرو فقد كشف سر ذلك الاعتبار عن اظهار المشتبه بالملق مما يحتجه المطوية الا
دلايل فلو المملوك في دين ولا من الاياب واضحى وطمع في سكر اخلاقه الوداد باسمه الكريم على صفحات
لا يحصى دايما ان بشرايع الفضل الذي طبق الافاق حق احتج بها بين المكارم بين الاحاديث المجمعة
الاسانيد بالمشاهدة للخبر ودعا اهل الافاق في الايمان بامامته فضله الذي تلقاه باليمين وصدق بما هو
الذي تفرد بالشرف لنظم شارده وفتح شديده يعرق الجبين حتى لقد اصبح للفضل كعبة لم تفترض
حجتها على من استطاع اليه سبيلا وتقصر بقصدها على ذي القدرة دون المعتر وابن السبيل فانه

لحلّ بهم حظا بسعده ونصيبا يسعد به وبجده فللعلماء الشرف الصحيح من صحبته وللعلماء اقتنا الفضايل من تعليه وللفقراء توقع الامان من نوايب الدهر وعفو جنوده وفرضوا من مناسك التحية الشريفة السلام والتبجيل والمكثف لبسطة الاستلام التقبيل وقد شهد الله تعالى للملوك انه في سفره وحضره وسره وعلنه وخبره ومخبره شعاره تعظيم مجالس الفضايل ومحافل العلماء بفوايد محضره والفضايل المستفادة من فضلته افتخارا بذلك بين الانام وتطويل المطابقة به وانشاء الكلام اذا انا شرفت الوصف بفضايله على طمع شرفت شعري بذكره بمنوت عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم للايمان ان كنتم صادقين لا حرمنا الله معاشر اوليايه مواد فضايله المتتالية ولا اخلانا كاثر عبيده من ايادي المتوالية اللهم رب الارض المدحية والسموات العلية والبحار المسجرة والرياح المسخرة اسمع ندائي واجب دعاي وبلغنا في معاليه ما نؤمل ونرغب بجاه النبي وصحبه وذويه وقد كان المملوك لما فارق ذلك الفنا الشريف وانفصل عن العز اللباب الفضل المنيف واد استعتاب لدهره الكالح واستد داره خلفه الرامي الغشوم الجامح اضطرابات في الحركة والاضطراب جاعيه الاكتساب المقام على الاقتراب فلو وانشا مجلس البيت قنا لها قبل سكيت

وقفت وقوفا لشك ثم استمر بي	يقيني بان الموت خير من الفقر
تودعت من اهل وبالقلب ما به	وسرت عن الاوطان في طلب اليسر
وباكية للبين قلت لها اصبري	فللموت خير من حياة على عسر
ساكسب مالا او اموت ببلدة	يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامال الحزينة وركب ركب التطواف مع كل مصحبه قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ السد وكان فلم يصحب لدهره الحرون ولارق له زمانه المفتون شعرا

ان الليالي والايام لو سئلت	عن عيب انفسهم لم تكتم الخبرا

فكانه في جفن الدهر قذى في حلقه شجى بدا مغمر بنيل الامنية جوا سلته الى ربقة المنية

لا يستقر بارض او يسير الى	اخرى بشخص قريب عزمه ناى
يوما بحزوى ويوما بالعقيق ويوما	بالعذيب ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحي نجدا وآونة	شعب الحزون وحينا قصر تيماء

وقبها مع حرفة الادب بلوغ وطرا وادراك ارب مع عيوب الحظ ابتسام الدهر الفظ لم ازل مع الزمان في تفنيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويزجيها بعلل المعيشة ويزجيها متقنعا بالقناعة والعفاف مشتملا بالنزاهة والكفاف غير راض بحالك الشمل ولكن مكره اخوك لا بطل متلبسا بالخوان فما دون خلانهم وامن بوايقهم عاشرهم بالالطاف وبقي منهم بالكفاف لا خيرهم يرتجى ولا شرهم يتقى اذ كان لا بد من اهل ومن وطن فحينا امن من الموت يا متى يلزم نفسه ان يتعلل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق بنفس طمع جناحا وان يستقدح زندا واريا او شحاحا

وادبني الزمان فلا ابالي	هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بقائل ما عشت يوما	اسار الجند ام رحل الامير

وكان المقام بمرو الشاهجان المشتهر عنده بتنفس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والاداب ونخب اولي الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته المنشودة

ويبعد نفسه المفقودة فاقبل عليها اقبال الهايم الحريص وقابلها بغنام لا يرضى عنها محيص ويتمتع في حدايقها ويتمتع بحسن خلقتها وخلايقها ويسرح طرفه في طرايفها ويتلذذ بمسموطها ونتفها واعتقد المقام بذلك الجناب الى ان يجاوز التراب

اذا ما الدهر تبين بجيش	طليعته اغتنام واغتراب
شغلت عليه من جهتي مكينا	اسيرا الدبالة والكتاب
وبت انظر من شيم الليالي	عجايب من حقايقها ارتياب
بها احلو هموم صبر نجا	كما جرى همومه الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبيد التباب وكانت لعمر والله بلاد هو نفسه الارض ذات الافنان ذات رياض ريضة واودية مخضرة مرهضة قد تعنت اطيار ها فتمايلت طربا اشجارها وبكت انهار قطارها فتضاحكت ازهارها وطابت روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي بتلك الرياض الانيقة والانجاد المتهدلة وقد ساقت اليها ارواح الجنايب فا قمر السحايب فبقت مروجها سلام الطل فنشا على اشجارها حباب كاللؤلؤ المخلل فلما رويت من ذلك القصبها اشجاره ومحها من النسيم نثاره فتدانت كالاندان الحبيب تعانقت ولاعناق العاشقين تلوح من خلال الشقايق فيدنيها اشتقاق الموت بالعليل فتابر شغف غاديق دنتا للتقبيل وربما انتثر على الخضر من اتلاف الجمر فقد انشابه رشاش القطر وزينت بها دابهر ناظره بين راح البساط لا انه صنوج من العسجد وقد انبتت من الابريز بتوف وتخلل ذلك الخطان فقال رشقوا المشوق اذا عثر حنة عاشق فنلفه رد هامن زهدته وا فتى وامق بجلال امرها انها كانت تنوح الجنة بلاد بين فيها اما تشهير الا نفس ونلد الاعين وفيها اشتملت عليها المكارم وادرجت في ارجايها الخيرات الفايضة للعالم فكم فيها من حبر زانت حبره ومن امام يوجه حياة الاسلام سيرة اثار دعاويهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضايلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل فطر محلوبة فامن متين علم وقويم راي الا ومن شرفهم سطلع بلا امن مغربهم وفضل وعندهم معرفهم واليهم منتهى عمرو ماشئت من كرم اخلاق بلا اختلاف الا مجيد شرفهم ولا اعراق في طيب اعراق الا اجتليت من معانيهم الطفا لهم وحالوه شبانهم ابطال وشيوخهم ابدال شواهد مناقبهم باهرة ودلايل مجدهم ظاهرة ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه تلك الممالك وقال للقسطرطولي المالك الاوان ان الممالك واخجل احتمال الزال وطفق اذ اع عن شوق ظنه يحلابل بها لكم تركوا من جنات وعيون ونعيم كانوا فيها فاكهين لكنه عرج ويحل لم يورثها قوما الروم تعرية بها لا ولانك الاولاد عن مقام الحرمين طلب اسلام وكم شاكرين وكلام فالقاسم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ودفنهم للخدمات المصطفين الاخيار وان تذكروا شيا ونضحكم وتصولوا نحو اشيا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فجاس خلال الديار اهل الكفر لا ناما دمعكم في تلك الاثار اهل الزيغ والعناد فاصبحت تلك المغاني كالهون المسطور واضحت تلك الاوطان ماوى الاصدا والغربان تتجاوب في نواحيها البوم وتتغنا وح في راحيها الريح السموم ليس فيها الا نسي ويرسي لمصابها البليكان لم يكن منها اوانس كالدمى ولقائل ملك ذب الليم اسد والذاهب بهم صروف الزمان فاصبحوا لناعية تحلفنا ولن نعد انا لله وانا اليه راجعون من نهاية تقصم الظهر وتهدم الصبر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد فتهتك الملوك على عقبه ناكسا ومن الادب العجيب فنتفر من النفس الامن انسا بقلب جمع ساكب لب عازب وحلم غايب توصل بما كاد حتى استقر الوصل بعد مقاساة الاخطار وابتلا واصطبار وتحمل

وتحيص لا وزار واشرفت عبيدها على البوار واباد الابرة من سيوف مسلولة وعساكر مغلولة ونظام عقود محلولة ودماء مسكوبة ومطلولة وكان شعاره كلما علا قتباً او قطع سبباً لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد واولانا نعماً تفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة الاجل لعز ان يقال سلم البائس او وصل ولصفق عليه من الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار او يزيدون وخلف خلفه جل ذخيره ومستمده ومعيشته

تنكر لي دهري ولم يدر انني ٭ اعز واحداث الزمان تهون

وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ٭ وبت اريه الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعيد به ناظره الا التعليل بازاحة العلل الى حضرته الشريفة

فاسلم ودم وتمل العيش في دعة ٭ فلو بقاؤك ما يسلو عن الشان

فانت للمجد روح والورى جسد ٭ وانت در فلا تأس على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج ما اخذ به من هذا الامر المقعد المقيم يزجي وقته بمدارسة وغيره ويكاد يقول له باللسان القويم تالله انك لفي ضلالك القديم بذنب تفرق وتحمل الى عزوهي لم يسامره من حصل كتبها واوراق يستصحبها يتصرف فيها المولى واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل بعزم بعد ذلك قضاء تمتمه وبلوغ بعض وطر فربما ان يتمتد المولى بوقت سني للطريق متى ان بلغ امنيته من المثول بالحضرة واتحاف نجم من جلالها ولو نظره وبلوغ عصا الترحال بفنائها الفسيح يقيم تحت ظل كنفها الى ان يصادف الاجل المريح وينظم نفسه في سلك من التحفه بالكرم بحضرتها كما يلتحق البهاء في ثنيها ان مدت السعادة بضبعه وسيح له الدهر بعد الخفض منه فقد ضعفت قواه عن بعد الآمال وعجز عن معاركة الزمان والنزال اذ عمت البسيطة اخوانه ووجب الجد بدا ان افضى امره ونزل المشيب بعذاره وضعف اوطاره وانقض بازي الشيب على غراب شبابه فقنصه وركب نهار الحلم على ليل الجهل فقنصه وتبدلت محاسنه عن الغيها بمساويها وحصحص استعاض من حلة الشباب للشيب خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى ٭ قبل ان اقضي منه اربي

ما ارجي بعده الا الفنا ٭ ضيق الشيب علي مطلبي

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما اقل عن الباكي اذا عدا الشرفات

تنكر لي مذ شبت دهري واصبحت ٭ معارفه عندي من النكرات

اذا ذكرتها النفس حنت صبابة ٭ وجادت شئون العين بالعبرات

والمملوك يتيقن انه لا ينفق هذا الهذر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضا ولولا ذلك لمولى الوزير لما كهف الورى بالمشارق والمغارب فيها بالاخطر بعاد تجده ممن يزيد مناقب ومراتب والسلم وقد قطعت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يكن قطعها وقال صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي في كتاب عقود الجمان انشدني ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد قال انشدني ياقوت المذكور لنفسه في غلام تركي قد رمدت عينه وعليه وقاية سوداء

ومولد للترك تحسب وجهه ٭ بدراً يضيء سناه بالاشراق

ارخى على عينيه فضل وقاية ٭ ليرد فتنتها عن العشاق

تالله لو ان السوابغ دونها ٭ نفذت فهل لوقاية من واق

وكانت

وكانت ولادة ياقوت المذكور سنة ٥٧٤ ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ٦٢٦ في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما ذكرناه في اول الترجمة وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة ... وكان عقب عوده والناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماماً عالماً حافظاً متقناً قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتباً لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث قال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عقبة ولا اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب الجرح والتعديل وذوي الحديث كان الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل من الصحبة والالفة والاشتراك في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحاق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علماً وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول صاحبنا رجل خلقه الله لهذا الشأن يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت احداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى بن معين ما رأيت على رجل قط خطأ فيما بيني وبينه الا سترته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزاً نضيجاً وكان ينشد

المال يذهب حله وحرامه ٭ طراً ويبقى في غد آثامه ٭ ليس التقي بمتق لالهه ٭ حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ٭ ويكون في حسن الحديث كلامه ٭ نطق النبي لنا به عن ربه ٭ فعلى النبي صلاته وسلامه

بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان عالماً بالفقه بصيراً بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي وقال الخطيب في تاريخ بغداد وكان يحيى بن اكثم سليماً من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الصغير والكبير من الناس فضله وعلمه ورياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن العارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعاً وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته وكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احداً غلب على سلطانه

ن زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي دواد ايهما انبل فقال كان
احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى يقول القران كلام الله فمن قال انه مخلوق
يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي الملقب ذين
الدين في كتاب الفرايض في اخر المسايل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمامونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم
التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسئلة سميت مامونية لان المامون اراد ان يولي رجلا على
القضا فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه كان ذميم الخلق فاستحقره المامون فعلم ذلك
يحيى فقال يا امير المؤمنين سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسئل عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت
الاول رجل ام امراة فعلم المامون انه قد علم المسئلة فقلده القضا وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح
المسئلتان من اربعة وخمسين وان كان امراة لم يرث الجد في المسئلة الثانية لانه ابو ام فتصح المسئلتان من ثمانية
عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي القضا بالبصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره
اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي صلعم قاضيا
على مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلعم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي
وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلعم قد ولى عتاب بن اسيد مكة
بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلث وعشرون سنة وكان اسلامه يوم فتح مكة وقال للرسول الله اصحبك
اكون معك فقال وما ترضى ان استعملك على الناس فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلعم قال وبقي يحيى سنة
لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه احد الامنا فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت فقال وما السبب
في ترك القاضي قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم منهم سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي
يحيى بن اكثم القضا بالبصرة سنة ٢٠٢ وذكر في كتاب اخبار البصريين ان يحيى عزل عن قضاء البصرة سنة ٢١٠
وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المامون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل
المتعة فقال لي يحيى بن اكثم لي ولابي العينا بكرا غدا اليه فان رايتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل
قال فدخلنا اليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم وعلى عهد
ابي بكر وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله وابو بكر فاومى ابو العينا الى محمد بن
منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المامون ليحيى
ما لي اراك متغيرا فقال هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال
الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلعم قال الله تعالى
قد افلح المؤمنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله
ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرايطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري
يا امير المؤمنين روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما علي بن ابي طالب عليه السلم قال امرني رسول الله
ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المامون فقال امحفوظ هذا
من حديث الزهري قلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك فقال استغفر الله نادوا بتحريم
المتعة فنادوا بها قال ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد الازدي القاضي الفقيه المالكي البصري
وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكتب يحيى في الفقه

اجل كتب وتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه كتاب التنبيه وبينه وبين
داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضا فقال اصلح الله القاضي كم اكل قال فوق الجوع
ودون الشبع قال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك قال فكم ابكي قال لا تمل البكاء
من خشية الله تع قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم اظهر منه قال ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن
عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن وعمل ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس وابصرهم بالامور
ورايت في بعض المجاميع ان احمد بن ابي خالد الاحول وزير المامون وقف بين يدي المامون وخرج يحيى
بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المامون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير فقال
احمد يا امير المؤمنين ان يحيى صديقي وممن اثق به في جميع اموري وقد تغير عما عهدته منه فقال المامون
يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما يعدلكما عندي احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له
يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم اني له على اكثر مما وصف ولكنه لما راى منزلتي منك هذه المنزلة خشي ان
اتغير له يوما فاقدح فيه عندك فاحب ان يقول لك هذا فيامن واني لو بلغت نهاية مساءته ما ذكرته بسوء
عندك ابدا فقال المامون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين فقال استعين الله عليكما فما رايت
اتم دهاء ولا اعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشايعة
عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من
يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وكان مفننا وكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث
واذا راه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا راه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه
رجل من اهل خراسان ذكيا حافظا فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ
من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابي اسحق عن الحارث ان عليا رضه رجم لوطيا فامسك فلم يكلمه ثم قال
الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما راهما يمشيان في الصحن انشد

يا زائرينا من الخيام	حياكما الله بالسلام
لم تأتياني وبي نهوض	الى حلال ولا حرام
يحزنني ان وقفتما بي	وليس عندي سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورايت
في بعض المجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ
صبي فلاعبه ثم جمشه فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا قمرا جمشته فتغضبا	واصبح لي من تيهه متجنبا
اذا كنت للتجميش والعض كارها	فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة	وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا	وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب بين يدي يحيى بن اكثم القاضي وكان غلاما جميلا كامل
الجمال فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحى وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب
على ما املي عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار سمعت
ابا العينا في مجلس ابي العباس المبرد يقول كنت في مجلس ابي عاصم النبيل وفيه ابو بكر بن يحيى بن اكثم

فتنازع غلامان فارتفع الصوت فقال ابعث بيرق فقد سرق ابي لمن قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وذكر
الخطيب ايضا في تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور من الذي يقول * قاض يرى الحد في الزناء ولا
يرى على من يلوط من باس * قال او ما يعرف امير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي وعلى … الامة والٍ من ال عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس … لنائبات اطلن وسواسي
يا بؤس للدهر ما يزال كما … يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها … بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها … وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا … يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على … مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل … وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا … يلوط والراس شر ما راس
لو صلح الدين فاستقام لقد … قام على الناس كل مقياس

وبعده البيت   ونقلت من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يأنس به
ما تسمع الناس يقولون فيّ قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكيني قال اسمعهم يرمون القاضي
بالابنة قال فضحك وقال اللهم غفرا المشهور بعتا عنه هذا وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني
ليحيى المذكور وقايع في هذا الباب ان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى المجلس و
استدعاه واوصى مملوكا خزريا يقف عندهما ومعه اذا خرج المأمون يقف المملوك ولا ينصرف وكان في الحسن
في غاية الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحادثا قام المأمون كأنه يقضي حاجة فوقف المأمون عليهما وكان قد امر
ان يبعث بجوهره ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول

يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجّى ان نرى العدل ظاهرا … فاعقبنا بعد الرجاء قنوطا
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها … وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابي عيينة وانشدهما في مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب
في ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى في هذا الباب ضربنا عن ذكرها وتمام حكاية المأمون مع يحيى سؤاله
عن البيت لمن هو لما يحيى بينهما اسخر من القصيدة وما يحكى ان معوية بن ابي سفيان لا سوف للمرض من
معوية واشتدت علته وحصل الياس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب عليه السلم يعوده فلما تخف
من هو يعوده فقد اسندوه لما تجلد له لئلا يشتفي به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدي للشامتين اريهم … اني لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها … الفيت كل تميمة لا تنفع

فتعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي يرثي بها

بنيه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا هاجروا الى مصر فهلكوا في
المذكورون طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب تلك الحكاية لا في الحكاية
في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسين بن علي عليهما السلام والله اعلم دخل على معوية في علته فقال له
اسند ولك ثم تمثل ببيت ابي ذؤيب فانشد البيت المذكور فسلم ثم انشد البيت الثاني والله اعلم وذكر
ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة الى الحسن بن علي عليه السلام والله اعلم وتلك علم يذكر ان الجبارية في
الظاهري انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معوية والحسين لم يحضر معوية لانه كان
بالحجاز ومعوية توفي بدمشق ثم اني وجدت في كتاب المتعاونين تأليف ابي العباس المبرد هذه القضية جرت
للحسين بن علي عليه السلم ومعوية بن ابي سفيان والظاهر ان الجبارية منه يقلبها والله اعلم ومثل ذلك ايضا
ما حكي ان عقيل بن ابي طالب هجر اخاه عليا عليه السلم ولحق بمعوية لما لم يعطه على ما اراد
ارتقاها العلج فلما قتل علي واستقر معوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه
فبينما هو يوما في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معوية اتعرفون ابا لهب الذي نزل فيه تبت
يدا ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال انه عمه واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرفون امرأته
التي قال الله تعالى في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا فقال انها عمة هذا و
اشار الى معوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب عبد العزى
وهو المشار اليهما في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذه ايضا ان بعض الملوك
حاصر بعض البلاد وكان معه عسكر عظيم كثير الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد
يشير عليه بان يسلم البلد ولا يقاتل وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والاولاد في جملة كتابه قوله تعالى
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا
يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد قرأه وقرأه على خواصه قال من يجاوبه عن هذا فقال
بعض الكتاب يكتب اليه فتبسم ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه
ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج في عنوان عبد الله بن ابراهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب
المهدوي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور وكان مغرى بالسياحة وطلب الكيمياء والاحجار وكان
محروما مقترا عليه مثلا ما اذا افاد شيئا اخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر فاقام مدة
طويلة الى ان هرب صهره ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الروم وبعث اليه
بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على
صنعه وهجا صقلية فلم يصله بشيء نعماه وكانت فيه رغبة فتكلم وطلب طلبا شديدا وهو يستخبر عنه
بعض من يعرفه من اهل صناعته والطالب المذكور يخرج سكران يشتري غلاما فقد كشف حاله
الشرطة حتى دخل على ثقة الدولة قال له ما الذي بلغني يا ابن العالي ايد الله سيدنا الامير فقال

من هو الذي يقول في شعره

فالحر ممتحن باولاد الزنا … وعداوة الشعراء بئس المقتنى

فقال هو للذي يقول شعرا فاعجبه المدير ان تقوم عليه نفسه فيعاقبه
بعد ان عفى عنه ويخرج منها وهذا المستشهد بعجز البيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي
يمدح بها بدر بن عمار واولها

الحب مانمع الكلام الالسنا … والذ شكوى عاشق ما علنا
وفي من شاهد يعتقد شروا ولـــ … الفخر الا ولـــ واول الفخر الثاني
ومكابد السفهاء وافنيتهم … وعداوة الشعراء بئس المقتنا
واذ قد ذكرنا هذه الدولة المذكور فنذكر قصيدة لابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميافارقين
بها فتح المحمرة وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها لاني ايدي الناس فاجبت ثباتها لحسنها وغرابتها وهي

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف … ويخفي جفوني الوجد وهو مكلف
وان لم يدعوني اليها شنفته … وفارقت مغناه الاغر المشنف
واحور ساجي الطرف اما وسامه … فصفر واما وقفه فهو قف
يطيب بماء الماء من نحو رضه … يجي وتندى ديحه وهو جرحف
وايا سي من وصله ان دونه … متالف تدي الريح منها فتتلف
وعيران يجفوا النوم كيلا يري لنا … اذا نام شملا للكرى بنا لف
يظل على ما كان من قرب دارنا … ويغفل عما مضى يتاسف
وجو مرت الرعد بينه وودقه … ترى برقه كالحية الصل يطرف
كان اذا ما لاح والرعد مولـ … وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق ودقه … كنفث الذي من سومها انكلف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا … فاذكر لكن لوعة يتضعف
وما التقينا محرمين وسيرنا … يليلك ربا والركايب تعسف
نظرت اليه والمطي كانما … عواربها منها معاطس رعف
فقالت اما منكن من يعرف الفتى … فقد رابني من طول ما يتشوف
اراه اذا سرنا يسير حذاءنا … ونوقف خفاف المطي فيوقف
فقلت لترتيبها ابلغاها باننى … بها مستهام قالت اتنى لطف
وقولا لها يا ام عمرو اليس ذا … منى والمنى بحيف ليس يخلف
فقالت نعم بنت لطارف الوفا … بان غزل مثل البنات المطرف
وقد عرفات ما يخبرانني … يعادن من عطف قلبك اسعف
واما دماء الهدي فهي هدي لنا … بدعوم وداي في الهوى بنا الف
ويل ذكر الجيب ابا الدولة … لنا وزمان بالمودة يعطف
فاوصلنا ما قلته فتبسمت … وقالت حاديث الصبا فزخرف
بعيسى المراغير كما انه فتى … على لفظ رد الكلام المفوف
فلانا منا ما اسطعتما كيد نطقه … وقولا لسدي انما اليوم اعيف
اذا كنت ترجوه فيخ الفوز باطنه … ففي الخيف من اعراضنا تخوف
وهذا ندا الاحرام ان عصا النا … حرام وانا عن هوا ذلك نصدف
وهناو قدمت بالحصا للتحير … بان الهوى جهز مما يلك قذف
وعاذر نقادى ليلة المقرانة … سريع فقل من بالعبا قد اعرف

فلما وشلينا خليلي موردة … لكل لسان ذو غرار مرهف
اما انه لولا الاغر المهفهف … واشنف بان واجود واطف
لراجع مشتان ونام مسهد … وايقن من تاب وافصح نف
وعاذله في بذل ما ملكت يدي … لراح بجانب دون صحبي تعنف
تقول اذا افنيت مالك كله … وحوجت من يعطيكم قلت يوسف
اعز فضا هي بكاد نواله … لكثرة ما يدعو الى الشكر يجحف
اذا عز اخلفنا عما بل ديمه … وجد نا حيا ممطر ليس يخلف
سمى وسمو الاملاك في طلب العلى … فقاتوا وكدوا اذا قطعوا اخف
ويقظان ثاب البطش بالليل فالتقى … بكفيه ما يرجى وما يتخوف
حسام على من ناصب الدين مصلت … وستر على من راقب الله مسدف
يسايره جيشان راي وفيلق … ويصحبه سيفان عزم ومرهف
مطل على شاء فكانما … على حكمه صرف الردى يتصرف
يرى رايه ما لا يرى عين غيره … ويعزي به ما ليس يعزى المثقف
دعى الله من ترعى حماه بن عينه … ويحمي حمى الاسلام والليل اغضف
ومن وعده في سرح الحمد مطلق … وابعاده في متن الحكم موقف
ومن يضرب الاعدا بحيرا فتنثنى … مساديدهم والبيض الهام تقذف
وما هم يجر ضعضع الارض وزنه … كان الروابي منه بالنيل تدلف
كان الرديبنيات في رونق الضحى … اراقم في اطام من الال ترجف
يعود الدجى من بيضه وهو ابيض … ويبدو الضحى من نقعه وهو اكلف
ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم … فتفعل الضبات هاماتهم لا يكسف
لهم كل عام منك جائوا فيلق … يسائلهم بالعوالي مخلف
اذا ما اطووا كنحا على قرح عامهم … وبلوا من الالام اشتان تقرف
تكم من اعتم الوجنا وتركنه … وهاديه من عشوته الجيد اكشف
من المقتضب الماثي بهواه فانثنى … صريعا تراه حيزاوهوا سقف
لعمري لقد عاديت في الله طالبا … رضاه لقد ابليت ما الله يعرف
لطالبهم في اهل حق تركتهم … تراودى في الاديان حق تحنف
فيا نعمة الملك الذي الملك دهره … يراك الا كفا للاعداء وبرصف
هنيئا لك العبد الذي مثله حسنه … يرعف من امضاك العز يوصف
بدا معلم الارجاء يزهى كانما … على عطفه وشي العراق المشفف
اتى بعد حول زائرا عن تشوق … وقد كان فيما طرت للقباك يطرف
فطوقته عزا وشنفته به … فلاح لنا وهو المحلى المشنف
وقابلته بالسعد فظل يجتلي … فيا لك من ملك بملكين يتحف
فلا زلت تنضى فيوله تنتضى … فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

بخربنا لقصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر وثقة الدولة وكانا دبياجيا
وله الابيات السائرة في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود

ارى بدرين قد طلعا | على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا | صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق | وهذا البدر في غسق

وكان عمله هذه الابيات في سنة ٤٠٦ ولما توجه المامون الى مصر وقد تلك في سنة ٢١٧ دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها لسلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام وخرج مع المامون وعده بن فلان في جملة قضاة مصر لذلك وروي عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الزمان الجهة الخامس يطلب ميراث من بنت بنت بنته وكان عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحارث بن الحكم العبدي البصري الشاعر المشهور يلازم التردد الى القاضي يحيى المذكور ويحتوي مجلسه فكان بعض الايام لا يقف على الوصول اليه لاجل شغل ومعلل بقاسيها فانقطع عنه فلامه زوجته في ذلك الشعر وانشد لها

تكلفني اذلال نفسي لعزها | وهان عليها ان اهان لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم | فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل فلما عزل محمد بن القاضي احمد بن ابي داود عن القضاء فوض الكلام الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله سنة ٢٤٠ واخذ امواله ووليها في رجب جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال سلم الديوان فقال شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرني بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه ولزم منزله ثم حج وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور وبلغه اتصل به رجوع المتوكل له بعد المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة ٢٤٢ وقيل سنة ٢٤٣ ودفن هناك وعمره ثلث وثمانون سنة. ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين في القراءة وعلوم القران والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة ٥١٧ وقرا بها القران الكريم على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ وابي بكر محمد بن عبد الباقي وابي الحسن ... وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت به بدمشق وسمع منه شيخنا ابو عبد الله الرازي وانتخب عليه اجزاء وسئل عن مولده فقال ولدت في سنة ٤٨٦ بمدينة قرطبة من بلاد الاندلس ورايت في بعض الكتب مولده سنة ٤٨٧ والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب يفتخر بهذا الشيخ وقراءته عليه وسياتي ذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله وقال كنا نقرا عليه بالموصل وناخذ عنه وكنا نرى رجلا ياتي اليه ويسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فياخذه الشيخ منه

ولا نعلم من هو ولم يكن ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويطبخها واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه بعد عشر سنة اخرها سنة ٥٦٧ وكان الشيخ ابو بكر المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الخير الكاتب الواسطي وربما بالاسناد المتصل اليه انه قال

جرى قلم القضاء بما يكون | فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق | ويرزق في غشاوته الجنين

وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع لنفسه

لي حيلة فيمن ينم | وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول | فحيلتي فيه قليله

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر سنة ٥٦٧. ابو سليمان وقيل ابو سعيد يحيى بن يعمر العدواني الوشقي البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما وغيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة ومنه اخذ عبد الله بن ابي اسحق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقران الكريم والنحو ولغات العرب اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي المتقدم ذكره ويقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول زاد فيه رجل من بني ليث ابوابا ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذي فضل من غيرهم حكى عاصم بن ابي النجود المقرئ ان الحجاج بن يوسف الثقفي بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية رسول الله وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله والله لالقين الاكثر منك شعرا او لتخرجن من ذلك قال فهو امان ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين قال وما بين عيسى وابرهيم ما بين الحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين فقال له الحجاج ما اراك الا قد خرجت والله لقد قراتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات العزيزة البديعة الحجة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت فقال بالبصرة قال اين نشات قال بخراسان قال فهذه العربية اني لك قال رزق قال اخبرني هل الحن فسكت فقال اقسمت عليك فقال اما اذا سالتني ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع قال ذاك والله اللحن السيء قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعني الحن قال الحرف بعد الحرف قال في اي شيء قال في القران قال ذلك اشنع له ما هو قال تقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم فتقراها بالرفع قال ابن سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدا به قال الحجاج لاجرم لا تسمع لي لحنا فالحقه بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واستاذن في ذلك كان قال ابن الجوزي في شذور العقود سنة ٨٤ نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له انت تلحن فقال الخليل تلحن لحنا خفيا فقال له اخليك ثلثا فان وجدتك بعدها بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو بن نصر بن علي عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال الخطيب بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتوق الله فلا هوادة عليه فلم يقدروا ما قال قال الامير فسئل يحيى بن يعمر فقال الهوادة

يقول من تواتيه فليس عليه ضياع قال الفراء في كتاب الجامع الحروف المهالك واحدها مهلكة وقال الراوي فحدثت
بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شي لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم قال ان الغريب لم اسمع لم
اسمع قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب الى الحجاج وهو بخراسان الى الحجاج بن يوسف
كتابا يقول فيه ان العدو قد لقينا فاضطررناهم الى عرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال الحجاج ما لابن المهلب ولهذا
الكلام فقيل له ان يحيى بن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو القائل

ابى الاقوام الا بغض قومي ف ... قديما ابغض الناس السمينا

وكان خالد الكتب لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى طبيعة
فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة ١٢٩ رحمه الله تعالى ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله
بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو و
اللغة وفنون الادب يحكى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت العربية لانه خلصها وضبطها
ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير
عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه
واخصهم به ولما عزم الفراء على الاتصال بالمامون كان يتردد الى الباب فبينما هو ذات يوم على الباب
اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمامون قال فرايت ابهة اديب
فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فشاهدت نسيج وحده وعن الفقه
فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها
حاذقا فقلت من تكون وما اظنك الا الفراء قال انا هو فدخلت فاعلمت امير المومنين المامون فامر
باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات
فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المومنين فقال الرشيد اتلحن فقال الفراء يا امير المومنين
ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحنت
فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما تسمع من العربية وامر ان يتفرد بحجرة
من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شي حتى انهم
كانوا يوذنونه باوقات الصلوة وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين وكان يملي والوراقون
يكتبون حتى صنف الحدود في سنين وامر المامون بكتبه في الخزاين فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس
وابتدا بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملا كتاب المعاني فلم نضبطهم
فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من املا كتاب المعاني خزنه الوراقون
عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه لاحد الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس
الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته
فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال قاربوهم تنتفعوا وينتفعوا
فابوا عليه فقال ساريكم وقال للناس اني اريد ان املي كتاب معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت
فجلس يملي فامل الحمد في مائة ورقة فجا الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر
اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل
فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسالني عن اشيا من القران لا يحضرني عنها جواب فان رايت ان

تجمع لي

تجمع لي اصولا وتجعل في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت فلما قرا الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا في القران
وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يوذن فيه وكان من القرا فقال له اقرا فقرا فاتحة الكتاب
ففسرها حتى مر في القران كله على ذلك يقرا الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل
مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المامون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو فلما كان يوما اراد الفراء ان
ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه له فتنازعا ايهما يقدمه فاصطلحا على ان يقدم كل واحد
منهما فردا فقدماها وكان المامون له على كل شي صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما
دخل عليه قال له من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المومنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا
عهد المسلمين حتى رضي كل واحد ان يقدم له فردا قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن
خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريعة حرصا عليها وقد روي عن ابن عباس انه امسك
للحسن والحسين عليهما السلم ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمسك لهذين الحدثين ركابيهما
وانت اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اهل الفضل فقال له المامون لو منعتهما عن
ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين
عن جوهرهما ولقد ظهرت لي مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلث عن تواضعه
لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك
لهما وقال الخطيب ايضا قال محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء قل
رجل انعم النظر في باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر في العربية
فنسالك عن باب من ابواب الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدتي
السهو فسها فيهما ما عليه ثم قال لا شي عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما
السجدتان تمام الصلوة فليس للتمام تمام فقال محمد ما ظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية في
ترجمة الكسائي ونبهت عليها ثم ذكرتها هنا وكان الفراء لا يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء
قال كنت انا وبشر المريسي يحيى المقدم ذكره في بيت واحد عشرين سنة ما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا
وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المامون في سنة ٢٠٤ وكان الفراء يحبني واشتهى ان يتعلم شيئا
من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجده الى جانب منزله
وكان يتفلسف في تصانيفه حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم اني لاعجب من
الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو اعلم بالنحو منه وقال الفراء اموت وفي نفسي من حتى شي لانها تخفض وترفع
وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد رواها ابو حنيفة الدينوري عن ابي بكر الطوال وهي

يا امير اعلى جريب من الارض ... له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه ... ما سمعنا بحاجب في خراب
لن تراني لك العيون بباب ... ليس مثلي يطيق رد الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم وحصل للفراء بالكوفة واشتغل وحصل اكثر ما
بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى
الكوفة فاقام بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان
اربعين يوما في اهله يفرق عليهم ما جمعه ويبرهم وله من التصانيف كتابان المتقدم ذكرهما وهما

الحدود والمعاني وكتابان في النحو احدهما اكبر من الآخر وكتاب النقط وهو صغير الحجم وله كتاب المعاقب كتاب اللغات
في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الهاء وكتاب الكاف وكتاب
النوادر وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب قال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة
الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال ابو بكر بن الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار
كتب الفراء ثلاثة الاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة بالهاء المكسورة اضربت
عن ذكرها ومات الفراء سنة ٢٠٧ بطريق مكة وعمره ثلث وستون سنة والفراء انما قيل له الفراء ولم يكن الفرا
يبيعها لانه كان يفري الكلام **ابو محمد** يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقرئ
النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلاء البصري البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده و
سكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القسم بن سلام
واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن اسمعيل و
ابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف يسيرة من القراءة لما
اختارها لنفسه وكان يؤدب ولد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه
ينسب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المامون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء
الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنحو الجيد وشعر كثير
وله كتاب النوادر للاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي في مثل حد دو دقر واخذ علم العربية واخبار الناس
عن ابي عمرو والخليل بن احمد وعمن كان معاصرهما وحكي عن ابي محمد اليزيدي قال ربما من التعلم عن ابي عمرو بن العلا
خاصة ويكون ذلك عشرة الاف ورقة تقدير الجلد عشرون ثانيا اخذت عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب
العروض في ابتداء وضعه الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعة علم ابي عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم
جيدا دار ابي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه ويدنيه لذكائه وكان ابو محمد يجلس الرقاق يتعلم
من التصانيف كتاب النوادر المتقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل
وقال ابن المنادي اكثرت السؤال عن ابي محمد اليزيدي وعلي بن المشتق ونحو ذلك من الثقة لعدة من
شيوخنا بعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما
يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقال ابو عبيد القسم بن سلام وكنيته ابو محمد الا انه قد صرح عنه بو وكان
يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد يقرئان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو
يؤدب المامون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان ياخذ عليه بحرف حمزة واما المامون فان اباه
امر ابا محمد ان ياخذ عليه بحرف ابي عمرو وقال الازهري دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وعنده جماعة
وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما
ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع متباغضين وسئل المامون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني
الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط موضعا احسن من موضعها في لفظك
هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي عن شيء ليس على المامون والدنيا عضو عنده ثم تغير وكانت
من اجمل اهل دهره ما فانشدت

ولقد اخذتم من فؤادي انسه | لا شل ربي كف ذاك الآخذ
وزعمتم ان ظالم فهجرتني | ورميت في قلبي بسهم نافذ

فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي | هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضر به الهوى | قرح الجفون بحسن وجهك لائذ

فاستعاده المامون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شيء احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين
فقال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر
بمائة الف درهم يتصدق بها فكاني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكى اليزيدي الى
المامون خلة وضيقا اصابته ودينا لحقه فقال له ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به
ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الوقت ضاق علي وان غرمائي قد ارهقوني فاحتل لي فافكر المامون
واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الباب اذا جلس المامون في مجلس الانس وتقدم ندماؤه ويكتب يتعرض بطلب
فيها الدخول واخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المامون حضر اليزيدي على الباب ودفع الى الخادم رقعة
مختومة فادخلها الى المامون ففضها واذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب | هذا الطفيلي على الباب
فصيروني واحدا منكم | او اخرجوا لي بعض اصحابي

فقراها المامون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذه الحال فارسل اليه
المامون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من احببت تنادمه وتقطع
الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد وقع الاختيار عليك فسر اليه
فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال له ما يمكنني رد ابي محمد عن امرين فان احببت ان تخرج
والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة الاف درهم فقال له لا احسب ذلك منه يقنع من مجالستك فلم يزل
يزيد عشرة الاف عشرة الاف والمامون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها
له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المامون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال
اصلح لك من منادمته على مثل هذه الحال فقبل ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد بن جعفر البلخي
في كتاب ان اليزيدي المذكور سال الكسائي عن قول الشاعر

ما رايتنا خبرا بالقعر عند البيض صقر | لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخرب الذكر والعير هو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي
البيت على هذا التقدير اقوى فقال له اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية
وهو مؤكدة للاولى ثم استانف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى
بن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين وتكشف راسك والله لخطأ الكسائي مع حسن ادبه احسن من صوابك مع
سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت انا وقول الكسائي في البيت اقوى ليس
يجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقوا يختص باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر
لا غير وان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع او الجر فان
ذلك يسمى عندهم الاقواء ومال هذا الشاعر ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة رثى بها الشريف
الطاهر والد الرضي والمرتضى المتقدم ذكرهما وهو في وصف نعيب الغراب

بنيت على الايطاء سالمة من | الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله فلا يفهم معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره وهاهنا انما ذكرنا
موضع الاستشهاد لا غير وتفسيرات الاصراف من جملة انواع الاقواء فعلى هذا يستقيم الكسائي وغالب

شعر اليزيدي جيد فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهلي

ابن لي دعي بني اصمع … متى كنت في الاسرة الفاضلة

ومن انت هل انت الا امرؤ … اذا صح اصلك من باهلة

وكانت له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه احضر رجل ادعى النبوة فاتي به المهدي فقال له انت نبي فقال له نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتموني اذهب الى احد ساعة ما بعثت جعلتموني في الحبس وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علماء ادباء شعراء رواة اخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو القسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبيد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف في اللغة والعربية وكان محمد اسنهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن علي الخزاعي من جملة ابيات

انقص والذي تهوى مقيم … لعمرك ذا خطر عظيم

اذا ما كنت للحدثان عونا … عليك وللهموم فمن تلوم

شقيت به فما انا مستريح … ولا هو ان شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولساني … ربما باعدك الدهر فادنتك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المامون مع ابيه فثقل سمعه اخر عمره فانقطع فاستحضره المامون فقال له لم نرك منذ ايام فقال محمد سمعي ثقيل وانا اكره ان اتعب امير المومنين باستفهامه او اجيب عن غير ما قال فقال لا بد ان تكون معنا فانشدنا ان نتعظ بمحضرك وما اغتبنا الا بما سترناه عنك فانت غائب شاهد وكان قد خرج مع المامون الى خراسان واقام معه ثماني عشرة سنة ورجع الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفي بها واما والده ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنتين ومائتين بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج صحبة المامون من بغداد وكانت اقامة المامون بمرو ثم العدوي نسبة الى عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي قبيلة كبيرة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم انما كان من مواليهم كما تقدم ان جده المغيرة مولى لامراة من بني عدي فنسب

ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسين بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ الادب على الشيخ ابي العلاء المعري وابي القسم عبيد الله بن علي الرقي وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن غيره وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاري وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكره الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وفي كتاب الانساب وقال كان فاضلا بليغا وكان ثقة في النقل وصنف في الادب كتبا مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابي العلاء المعري وشرح اللمع لابن جني وشرح المقصورة لابن دريد وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصور منها اسرار الصنعة وهي عزيزة الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القران سماه الملخص في اربع مجلدات وشرح كتاب الحماسة ثلاثة شروح اكبر واوسط واصغر ولم يزل في الشعر التوالي ومدرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب

في اللغة لابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يستاجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فاثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف ببغداد واذا راها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها الا عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم بن القفطي الوزير بحلب رحمه الله والله اعلم وكان الخطيب قد دخل مصر في عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن نحرير البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله وهو ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة … واطيب منه بالصراة غبوقي

شربت على الماءين من ماء كرمة … فكانا كدر ذائب وعقيق

على قمري افق وارض تقابلا … فمن شائق حلو الهوى ومشوق

فما زلت اسقيه واشرب ريقه … وما زال يسقيني ويشرب ريقي

وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى … فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سالت اخاه البحر عنه فقال لي … شقيقي الا انه الساكن العذب

ما كفاه ان جعله شقيق البحر حتى جعله عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب ملح وهذا من غاية المدح والمبالغة وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها وكان الخطيب ايضا يروي عن ابن نحرير المذكور من شعره قوله

يا نساء الحي من مضر … ان سلمى ضرة القمر

مهجتي ان صدت وان وصلت … مهجتي منها على خطر

وبياض الثغر اسكنها … في سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك

اقمنا بالعراق على رجال … لئام ينتمون الى لئام

فمن يسام من الاسفار يوما … فاني قد سئمت من المقام

قال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا كتب الى ابو الحميد الفياض المذكور

قل للحميد اخي العلا الفياض … انا قطرة في بحرك الفياض

شرفتني وبعثت ذكري بالذي … البستنيه من الثنا الفضفاض

البستني حلل القريض تفضلا … فرفلت منها في علا ورياض

ان ابتليت بالحصى عن لؤلؤ … ابرزته من خاطر مرتاض

ويخاطري من مثل ذلك توقف … ما ان يكاد يجود بالايماض

ايعارض البحر الغطامط جدول … ام ذرة يتقاس بالرضواض

يا فارس النظم المرصع جوهرا … والنثر يكشف غمة الامراض

ترى به العرض البعيد وقد غدا ... فكري يقصر عن مدى الاغراض
لا انثني متخوفا من شأنك موجبا ... حقا فلست لحقه بالقاضي
فلقد عجزت عن التربع ورتبا ... اعرضت عنه بها اعراض
انعم علي ببسط عذري انني ... اوريت عند نداك الا انقاض

وكانت ولادته سنة ٢٤١ وتوفي ضحوة يوم الثلثا لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ٣٠٠ ببغداد ودفن بمقبرة باب البردان ابو احمد يحيى بن منصور المعروف بالمنجم واسم ابان حسيس بن ورد كان اولا نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والد المعتضد بالله ولما ولي الموفق الخلافة بل كان نايبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وامره في ذلك مشهور وقصته يطول شرحها وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفا بعد الموفق واختص منهم بالمكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار الشعراء مخضرمي الدولتين اشعار بشار بن برد وابو الحسن ابن ثابت ونهيه مروان بن ابي حفصة وبقيت بقية ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الكتاب اليه ساير الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا سلام وزوجه ابن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري ونصره مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقايع وفي ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك ضحكا وقال يا يحيى من ذا الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكيم بن عمرو الشامي فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس في اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا

وبعده البيت

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في فصل الدبق (?) كر من صيد الاسد بالنشاب ما مثاله حدثني ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم ان المكتفي بالله وجد على امير المؤمنين المكتفي بالله منصرفه من الرقة وكنت ممن منعها الى الرحلة الاولى قبل ان يركب وخوفه ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حلف على ذلك وسالني ان اكون معه في سفينته ففعلت وعلمت ان المكتفي ينكر ذلك ولا يحتمل تاخيري عنه ولا اخلاله بي فلما صرنا الى الدالية امرنا ان اردمنها الى قرقيسيا واقيم بها حتى اصيب شيئا واحدره اليه فرحت ودعمي عدة من المغنيين كانوا اقدر كان الماء فكتبت اليه ابياتا لم تنطفي رجعت الى الرقة وافت عنديه محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القرطبي في نصف شرب وصبوح وغبوق وهو على غاية من السرور وبقيت عنده وكان معنا

ابو جعفر محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرقة كتابا الى الوزير ابي الحسين القاسم بن عبيد الله وانفذت فيه شعرا سالته ان يقراه على المكتفي وهو

نفسي الفداء لفرسان بشروان ... يسعد نابالا بالاجتماع
قدمائي واخوتي لي بهم ... نشر النفس فهو منه شعاع
قد رددنا الى دوارٍ ومن الناس ... قد ما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا افزعا ... منه سواي الشماع
كلفونا صيد السباع وانا ... لنخيل لم تصده الباع
ان عصينا فواجب اي قوم ... كلفوا فوق طوقهم فاطاع
كل شي يجوز تكليفه الانسان ... الا ما كان لا يستطاع
لم يزل يمزح الملوك ولكن ... مع ذلك المزاح جود وساع
وتوانا الوزير عنا فضعنا ... فسبيل الا لم يمن مضاع
قد مددت الايدي اليه واضحت ... عابدات بفضله الاطماع
شافع لا يخاف رد اذا ما ... رد غيما سريه الشفاع
حسنات الملوك يتبعها الامن ... وانما رها مطايا انتباع
اوليا يا وولي دولة خيرا ... لسديده فالحظ الثقاع

وانفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الخرايطي في الخرايط فلم يصنع القاسم من بده حتى دخل على المكتفي فقرا عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب لساعة بتخليته سبيله وحمله الينا فلم يكن اسرع من ان وافى الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد

عادليلي في كرخ بغداد ... بعد ما فيها على طول بلا
اجبلا تتركوني ومضون ... رحلنا بها غريبا ذليلا
معفروا بالعقاب شر الذي ... قصيرا حسن بديع وكيلا
ان قضوا تقبل رجوعا الى ... بغداد لاما كما بغى قبيلا
واراك الخليفة المكتفي بالله ... وابن الخلافة المامولا
كالذي فيه عهد لامعرضا ... عنه ولا وجدا ولا مستحيلا
كل شي اسا به هين عندي ... اذا الراي منه كان جميلا

فاستحسنها ادرى لي بها حتى تبينت ذلك في وجهه وكلامه واخبار يحيى ومحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة ٢٤١ وتوفي ليلة الاثنين لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٠٠ ابن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب ديوان الشعر والخطب والرسايل ولد بطنزة ونشا بحصن كيفا وقدم بغداد فاشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقن حتى مهر فيه وقرا الفقه على مذهب الامام الشافعي واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى الخطابة بها وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في الخريدة فقال كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق

والمعنى السهل العذب والتقسيم المستقيم والفضل السائر المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وتعداد محاسنه
وكنت حبيب لقائه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بزيارته والاستفادة وكلفت بمجالسة الفضلاء
فعاق دون لقائه بعد الشقة وضعف عن تحمل المشقة ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

ومخلع بت اعذله | ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة | قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاق يتبعها | قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القيء قال اجل | شرفت عن مخرج الحدث
وسأجفوها قلت متى | قال عند الكون في الجدث

ثم قال العماد وانشدني لبعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كالخمسة السيارات
مستحسنات مطبوعات موضوعات له

اشكو الى الله من نارين واحدة | في وجنتيه واخرى منه في كبدي
ومن سقامين سقم قد احل دمي | من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نمومين دمعي حين اذكره | يذيع سري وواش منه بالرصد
ومن ضعيفين صبري حين ابصره | ووده ويراه الناس طوع يدي
مهفهف رق حتى قلت من عجب | اخصره خنصري ام جلده جلدي

واكثر شعره على هذا الاسلوب واللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع وهو في شعره ظاهر وكان
ببلده شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر به
فمات وتعدى الاخر بشرب السم فمات في ذلك النهار فعمل فيهما هذين البيتين

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا | وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى في حمامهما | وقل ان منايا تحفظ الذمم

قلت ووقف الخطيب المذكور على البيتين قول هذا الشاعر فضراذ لم يذكر سوى هذين وقد قلت فيهما

بنفسي اخيان من اسد | اصيبا بيوم مشوم عبوس
ذهانا كبشين العافيات | وهذا كبش من الخندريس

قلت لو قال وهذا كبش من العافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول بنفسي اخيان
من اسد اصيبا بيوم شديد الاذاة وما اناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تاليف القاضي
الرشيد بن الزبير وقد نسبهما الى الفقيه ابي الحسن بن احمد بن المعلم المعروف ... بليدة صغيرة بديار بكر
في الجزيرة العمرية المذكورة خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن
باديس الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها قد تقدم ذكر والده وسنعقب نسبه هناك وكانت
ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع من ذي الحجة سنة ٤٩٧ والطالع لده
السابع عشر من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذكره في ترجمته وكان عمر الامير يحيى يوم
الاستقلال ثلث واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل دولته يمشون بين يديه
الى القصر وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند بخلع سنية وكانوا قد غيروا لباسهم بلون ابيض
ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم بمواعيد سارة وذلك في كتاب البهجة والبيان في اخبار

القيروان

القيروان الى المعز ولما اخبرني عمي ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل موته
بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع خاصته وجلسائه فمضى يحيى ومن معه اليه فوجد
تميما في بيت المال فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت تجد فيه الكتاب الذي صفته كذا وكذا
فلما جاء به قال له افتحه مكان كذا وكذا وعد ورقات الصفحة التي تنتهي اليها ففعل ذلك واذا فيها الملك المعلق
وهو الطويل القامة الذي على وجهه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب
واعده الى موضعه ففعل ثم قال تميم اما العلامتان فقد رايتهما وبقيت على الثالثة فقلت انت يا شريف
وانت يا فلان حتى تحققاها فيه فخبر العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى الى موضع مستور عن تميم وكشف لهم
عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لهم اعطه انا شيئا تقسم
الذي عطاه ثم قال الا اخبركم بحديث عجيب ذلك انه عرض على النخاس والدته فاستحسنتها ومالت
نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدم القصر وامرت النخاس ان يبيع المبتاع الثمن ثم دبرت في مال طيب
حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت لساحل يصيح ويرفع صوته للاذن عن مطالعة
فاخرجت راسي من الطاق وقلت ما شانك فقال لي كنت الساعة احفر في قصر المهدية حتى وجدت صندوقا عليه
قفل فتركته على حاله وجئت مطالعا بالامر فانفذت من اتى به فاذا هو مملوء ذهبا مذهبات الاعلام
فما كانا ها الدينار فاعتبرت بين علامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجارية فتعجب الحاضرون من ذلك
ودعوا له ثم امرهم بالانصراف فانصرفوا قال عبد العزيز المذكور وقد ادركت هذا الكتاب الذي ذكره
عند السلطان حسن بن علي بن يحيى المذكور وهو يحكي عن الكتاب هو وابوه فذكرا انه سيكون كذا وكذا
كما ذكر وجميع ما حدث ليحيى وما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية وفتح قلاعا لم يتمكن ابوه من
فتحها قال عبد العزيز حدثني ابي ان في بعض ايام يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المغرب رجل
تومرت قادما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرأوا عليه كتابا في
اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرآه ماهرا في علمه من الجمع
والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ونفع بنا وبك واقام مدة يسيرة
بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة وانتقل الى بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد
تومرت المذكور اجتاز من تلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة ٥٠٧
اتى الى المهدية قوم قصدوا يحيى يعطي العز زعموا انهم من اهل صناعة الكيمياء الواصلين الى
نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه
فقالوا نحن نريد من القصدير بالتدخين والصبر حتى يرجع لا فرق بينه وبين الفضة الا الامر المرجوح
والقضيب البرود والقضبان التي تنال طير من الفضة يجعل عوضا منها ما يريد ويستعمل جميع ذلك
في مكان نزه وسئلوا ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف
ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الجيش الاعلى وكانوا ثلثة وكانت بينهم امارة فامكنتهم الفرصة
فقال الخدم فدارت البوتقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذي قصد
الامير يحيى فقال انا ستراح وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه بخنجر على علامة راسه فقطع طاقة
من العمامة ولم تؤثر في راسه واسترخت يده بالسكين على صدره ثم ضربه يحيى برجله
فالقاه على ظهره وصاح الخدم الجلبة ففتحوا باب القصر من عنده ثم دخل يحيى واغلق الباب من دونهم

واما الشريف فلم يزل بالذى قصده حتى قتلوا واتا القائد ابرهيم فاذ شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلثة وكسر الجند الذى كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان ذلك بتدبير اهل الاندلس فضل فى البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزى وخرج الامير يحيى فى الحال وشيوخ البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عاقلا فطنا ضابطا للامور متبصرا فى دخل وخرج مما فى جميع ذلك ما يوجبه النظر العقلى ويقتضيه الراى الحكمى ونظر فى الملاحم الملك المقدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التى ذكرناها وكان يكثر المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفا شفيقا على الفقرا يطعمهم فى الشدايد فيرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس العرب فى بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن فى صناعة النجوم و الاحكام وكان حسن الوجه على حاجبه شامة اشهل العينين مايلا فى قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعرا فقصده ومدحوه وخلد وامداحه فى دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت قام بحضرته بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلدان ولمت [؟] المشهورة التى وصف فيها مصر وعجايبها وشعرائها وغير ذلك وعمل فيه مدايح كثيرة لعادتها ولحن وله ايضا مدايح فى ولده ابى الحسن على وعلى ولده ابى الحسن بن على ومن جملة قوله

وادعت يشغلك الاعز[؟] تذكره وتجى ... فالمجد اجمع بين الناس والجود
كذا ابى يحيى الذى اجتنب مذاهبه ... مثل الرجاء بانجاز المواعيد
معطى الصوارم والبيض الواهم [؟] ... الصلادم والبزل الجلاميد
اشم اسوش مضروب سرادقه ... على اشم بفرع النجم معقود
اذا بدا بسرير الملك محتبيا ... رايت يوسف فى محراب داود
من اسرة تخذوا المادى لبسهم ... واستوطنوا صهوات الشقر القود
محسدون على ان لا نظير لهم ... وهل رايت عظيما غير محسود
وان تكن جمعتكم اسرة كرمت ... فليس فى كل عود نفحة العود
اقول للراكب المزجى مطيته ... يطوى به الارض من بيد الى بيد
لا تترك الماء عذبا فى مشارعه ... وتطلب الرى من صم الجلاميد
هذى موارد يحيى غير ناضبة ... وذا الطريق اليها غير مسدود
حكم سيوفك فيما انت طالبه ... فان السيوف قضاء غير مردود

ولحن غير ذلك ومما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة ... وتوفى يحيى فجاءة وذلك ان منجمه قال ان فى تسييرك لك فى هذا النهار عليك حكما فلا تركب فاشتم من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته على ما جرت به العادة للسلام وقرا القران وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار اليه جارية من حظاياه فاتكا عليها فما مشى من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على بسفاقس وقد عليه من اهل افريقية وللشعراء فيها ذكر فمن ذلك قول بعضهم وهو على بن حبيب يصف صفاقس مدة و[؟]

سقيا لارض صفاقس ... ذات المصانع والمصلى
بلد يكاد يقول حين ... تزوره اهلا وسهلا
وكان ماء البحر حين ... تراه ينضب ثم يملا

صب بريد زيارة ... فاذا اذى الرقباء ولا

فاحضر وعقدت له الولاية وودن يحيى فى القصر على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمسير وهو بافريقية ايضا وخلف ثلثين ولدا ذكرا واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فانه ولد بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد خمس عشر ليلة خلت من صفر سنة ٤٧٩ وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه واجتمع اعيان دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يامره بالوصول اليه سريعا فوصله الكتاب ليلا فخرج من وقته ومعه طايفة من امرا العرب وجد فى المسير فوصل الظهر من الخميس الثانى من يوم العيد فدخل القصر ولم يقدم شيا على تجهيز ابيه والصلوة عليه ودفنه وفى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذى الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا عليه بالامارة ثم ركب جيوشه وجموعه ثم عاد الى قصره وكان باسم تجار اخوه ابو الفتوح بن يحيى الديار المصرية ومعه زوجته بلارة بنت القاسم وولده العباس صغير على الثدى فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة يسيرة وتوفى ثم وجت بعد ذلك زوجته بلارة بالعادل بن السلار واسمه على المقدم ذكره فى هذا الكتاب فى حرف العين ونشأ العباس وتقدم الحافظ صاحب مصر وولى الوزارة بعد العادل المذكور وقد ذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه فى حوادث سنة ... حديث الثلثة الذين جاءوا الى يحيى فى زى الكيمياء فقال كان مجيئهم فى هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى جرى ما ذكرنا قبل هذا وقال ان ذلك يحيى ابو الفتوح المذكور وانهم دخلوا الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابا الفتوح وزوجته وهى ابنة عم المنصور بلارة ووكل بهما الى ان ما تاسرى [؟] يحيى ومالك ابنه على فسيرهما الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل الامور على بن يحيى جارية على السداد الى ان توفى يوم الثلثا السبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة ... ودفن بالقصر الى ان نقل الامر بعده الى ولده ابى يحيى الحسن بن على بن يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة فى رجب سنة ... فكان عمره يوم ولايته اثنى عشر سنة ونصف شهر ولما كان يوم ثالث يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم ركب والجيوش محتفة به وجرت فى ايامه وقايع وامور يطول شرحها من ذلك ان رجار الفرنجى صاحب صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف فى يوم الثلثا سادس المحرم سنة ... وقتل اهلها وسبا الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع فى عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية يوم الاثنين ثانى عشر صفر سنة ... وذلك ان الحسن بن على لما علم عجزه عن مقاومته خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من النفايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين لا يرثى [؟] بعضهم الى بعض ودخلها العدو الفرنجى وملكه وصادف قوانيه من الاموال والذخاير ما لا يحد ولا يحصى وكان عدة من ملك من اهل بيتهم اولهم زيرى المقدم ذكره الى هذا الحسن بن على تسع ملوك ومدة ولايتهم ما تا سنة وثمانى سنين وانقرضت دولة بنى باديس ثم ان الحسن بن على توجه نحو المعلقة وهى قلعة حصينة بافريقية فقاربها [؟] وكان صاحبها ابا محفوظ بن زياد احد امرا العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له سوء العشرة والساءة فعزم على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدى صاحبها يومئذ فبلغ خبره الى نايب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وعمل قطرة ليمسكه فى البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الراى ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المومن على الطريق فاتفق ان لقيه ثلثة من ولاده فصاحبها يحيى ومعه اعمال افريقية بيتا فيه فى الموصل اليه وبعد ذلك توجه الى عبد المومن فاحضر له الغدر وخاف من العقاب

بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه صلاحه فكتب اليه كتابا على يد رسول يقول له لا حاجة لك في الرواح للعبد المؤمن
ونحن نتفصل معك ونفسح ولمولاى لو في الواعد الحسن فتوجه اليه فتلقاه في حيه من بجاية لم يخرج للقائه بنو عبد
بن المنصور الجزائر وهي بلدة فوق بجاية بين جبل العرب وانزله بها في مكان لا يليق بمثله ودرتبوا له من الاكرام ما يكفيه
بعض ما اطاقه بعضهم لبعض شاعر منهم من التصرف وكان مقاما في الجزائر في المحرم سنة ٥٤٧ ثم ان عبد المؤمن
فتح بجاية في سنة ٥٤٧ وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك في الشهر الاول
من ذي الحجة سنة ٥٤٨ ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غليالم بن رجار وعليهم قدم ابو الفتوح نصر الله بن
قلاقس الشاعر ومدحه واجازه وذلك في سنة ٥٦٣ ولما هلك غليالم ملكت بنته وهي ام الانبرور ملك
المانية ثم زمانا ثم هلكت ام الانبرور وخلفته صغيرا فملك واستمر ملكه وكان ما قلناه اضلالا وهو الذي جرى بينه
الملك الكامل صاحب مصر ومراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد
وكان دخوله اليها بكرة عاشوراء سنة ٥٥٥ فبقي بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته في جملة النائب
لتدبيرامورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا يسكنها هو واولاده واتباعه ولم
اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي ثم قتل محمد بن يحيى المذكور ومعزز سليف في يوم الخميس في الشهر الاوسط
ربيع الاخر سنة ٥٤٣ وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز الاندلسي كتاب
الحديقة ابو علي يحيى بن خالد بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه جعفر والفضل
كان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر
برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم اعلم هل اسلم ام لا واسلم ابنه خالد
وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس السفاح بعد ابي سلمة حفص الخلال وقال ابو الحسن
المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع
خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته
ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني قحطبة
بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان بن محمد على العراقين كان خالد بن برمك
في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم بقرية فبينما هم على سطح بيت منها يتغدون اذ نظروا الى الصحراء
وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها
الامير ناد في الناس يسرجوا ويلجموا قبل ان يهجم عليهم الخيل فقام قحطبة مذعورا فلم ير شيئا يروعه
فقال يا خالد ما هذا الرأي فقال قد نفر اليك العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ودنا
منها كثيفا فما نزلوا حتى رأوا الغبار وسلموا ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميع الخلال
على اكمل حال وكان المهدي بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هرون الرشيد وجعله في حجره فلما استخلف
هرون عرف حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد
قلدتك الامر ودفع اليه خاتمه وفي ذلك يقول الموصلي والظاهر انه ابراهيم النديم او ابنه اسحق

الم تر ان الشمس كانت سقيمة	فلما ولي هرون اشرق نورها
بيمن امين الله هرون ذي الندى	فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه فاذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده
في الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم شرحه في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن

كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون
واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا
اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا محتمله ومن احسنت
اليه فانا مرتهن به وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت المأمون يقول لم يكن ليحيى بن خالد ولولده احد في الكفاية
والبلاغة والجود والشجاعة ولقد احسن من قال

اولاد يحيى اربع كاربع الطبائع	فهم اذا اختبرتهم طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففي من الشجاعة فقال في موسى
قال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد برمك فشكوت اليه ضيقة
فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء ولكن ههنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد
جاءني خليفة صاحب مصر يسألني ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك فالح علي وقد بلغني انك اعطيت
بجارية لك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو ذا يسأله ان يهدي لي عشرة آلاف دينار فلما سمعتها اضعف
قلبي عن ردها فبعتها وقبضت الثمن ثم حضرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية
فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان اجيبك الى العشرة آلاف حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة
صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ جاريتك فاذا ساومك بها فلا تنقصها من خمسين الف دينار
فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى
اعطاني ثلاثين الف دينار فضعف قلبي عن ردها ولم اصدق بها فاوجبتها له ثم حضرت الى يحيى بن خالد
فقال ويحك المردودة بكم بعتها الثانية قال قلت والله ضعفت عن رد شيء لم احلم فيه قال فقال هذه
جاريتك خذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة
واني قد تزوجتها هكذا رايت هذه الحكاية ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تأليف الجهشياري فقال
ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلاثين الف دينار فقال وانت بائعها
بخمسين الفا وقال له في المرة الاولى لا تقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها بثلاثين الف دينار فقال
الاصمعي دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا قال فجارية قلت جارية للمهنة
قال فهل لك ان اهب لك جارية نظيفة غاية في الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وهو قال يا اصمعي خذها
لك فشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي تدفعني الى هذا اما ترى سماجته
وقبحه فقال لها هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار قلت ما اكره ذلك فعوضني الفي دينار
ودخلت الجارية الى دار فقال لي انكرت على هذه الجارية امرا فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت
له هلا اعلمتني فقد كنت حلفت على صورتي الاصلية من اسرح لحيتي واصلح عمتي واصلح ثيابي فاتجمل فتضحك
وامر لي بالف دينار اخرى وحكى اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن
يتعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر

يا سمي الحصور يحيى اتيحت	لك من فضل ربنا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم	فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل	هي منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع الى داره سأله الخليفة عن خبره فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة

من ثلث اما ان يوفى المهر وهو اربعة الاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمراة ما يكفيها الى ان تهيئا له نقلها فامر له يحيى باربعة الاف للمهر واربعة الاف لما يحتاج اليه المنزل واربعة الاف للبنية واربعة الاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر المشهور حج هرون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمامون عبد الله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا الى المدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاء ثم جلس الامين معه الفضل فاعطاهم العطاء ثم جلس المامون معه جعفر بن خالد فاعطاهم عطاء فكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام الاعطية الثلثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتانا بنو الاملاك من ال برمك ... فيا طيب اخبار ويا حسن منظر

لهم رحلة في كل عام الى العدى ... واخرى الى البيت العتيق المطهر

اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ... بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر

فما خلقت الا لجود اكفهم ... واقدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن … قال ركبني … بالمدينة تكملة الف درهم للناس اضطرب بها فتلفت الدراهم فشخصت الى العراق وقصدت … في دهليزه واتيت الحاجب والحجاب وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه في ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسني معه على المائدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرئ عليك السلام ويقول استعن بهذا على امرك وعد الينا في يوم الثاني فجلست معه على المائدة فاتيته اطلب كما سالني اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل راسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك ويقول لك استعن بها على امرك وعد الينا في غد فاخذت وانصرفت وعدت في يوم الثالث فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت في يوم الثاني والاول فلما كان في يوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبل راسه وقال انما منعتك من ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا والان قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف درهم ويصلح حاله بما بقي ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس ديونهم ثم اعود الى حضرتك كان ارفق بي فقال قد فعلت فامر بتجهيزي فشخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميري فانشد

رايت يحيى اتم الله نعمته ... عليه ياتي الذي لم ياته احد

ينسى الذي كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال … هذا البيت … شرف الدولة مسلم بن قريش وعنده قال لا يحل لانسان ابتداء … بها حتى اذا قضيتها نسيتها … على شرف الدولة

ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اجود

اجدك هل تدرين ان رب ليلة ... كان دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيانها من المنعم عليه كفر وتقصير وقال اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة وقال الحسن بن سهل من عزيز الولاية علينا ان الولاية اكبر منا اخذنا ذلك … صاحب ديوان المكارم ابي علي يحيى بن خالد البرمكي ولما عزم جعفر على بناء داره شاور اباه يحيى بن خالد فيه فقال هو قميصك ان شئت فوسعه وان شئت فضيقه واتاه وهو يبني داره هذه والصناع يبيضون حيطانها فقال انك تغطي الذهب بالفضة فقال له جعفر ليس في كل مكان يكون الذهب … اصلح ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها الدور السفلة والسوقة وكان ليحيى كاتب يختص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولده فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف طبقاتهم وكان له صديق قد اختلت احواله … يده عما … لذلك … فعمد الى كيس كبير وظرفين فجعل في احدهما ملحا وفي الاخر اشنانا وكتب معهما رقعة نسختها ولو تمت الارادة بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ … لسابقت … وتقدمت المجتهدين في كرامك لكن قعدت المقدرة عن البغية وقصرت الجدة عن مباراة اهل النعمة وخشيت ان تطوى صحيفة البر وليس لي فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير … لما حمل اليه … فتضاحك … القديم … الضعفاء … لا يجدون ما ينفقون حرج والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكيس والرقعة فاستحسنها وامر ان يملأ الظرفان مالا ويرد اليه فكان ذلك … وقال رجل ليحيى … لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له … فلم يجب فقال سمعت يحيى يساير الرشيد يوما اذ وقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتي فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت رايتك غمزتني فقال مثلك يجري على لسانه هذا القدر انما يذكر مثلك خمسة الاف الف فقال فاذا سالت مثل هذا كيف اقول فقال تقول يشترى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة باكثر من هذا ولما قتل هرون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي كما ذكرنا في ترجمته من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرنا وجرى للفضل … وكان حبسهما في الرافقة وهي الرقة القديمة تجاور الرقة الجديدة وهي البلد المشهور الان على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الاخر كما قيل القمران وغير ذلك وحكى الجهشياري في كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى في وقت من الاوقات في حبسه وهو محبوس على سكباج فلم يتمكن من اتخاذها الا بمشقة فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى … مضى … ولم يزل يحيى في حبسه الى ان مات في الثالث من المحرم سنة ١٩٠ فجاة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن بشاطئ الفرات ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الاثر والقاضي هو الحاكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة وحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله وبقي اياما يتبين الاسى في وجهه وكان يحيى يجري على سفيان الثوري في كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول في سجوده اللهم ان يحيى كفاني امر دنياي فاكفه امر اخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي بدعاء سفيان

سفيان وقيل ان صاحب هذه القصة هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثوري والله اعلم قال الجهشياري وندم الرشيد
على ما كان منه الى البرامكة وتحسر على ما فرط منه من امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء النية
لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على اولاد ودهمونا انهم يتهموننا

اقلوا علينا لا اب لابيكم ... من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

قلت وهذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا ... وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار انه وجدت مخدة يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها ما مثاله

وحق الله ان الظلم لوم ... وان الظلم مرتعه وخيم
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

قلت وقد اثبت في هذا المختصر القدر الممكن مع ضيق الاوقات وتركت في هذا الباب الذي هو
حرف الياء تراجم كثيرة كان في عزمي ذكرها فانتهى الوقت لاثباتها فاختصرتها مع سوابقات اخر كثيرة اصلها
لكتاب اخر مطول اجمع فيه على هذا الاسلوب ان فسح الله في الاجل ووفق للعمل ليكون عونا على فوايد جمة غنا
اليها من يعتني بهذا الفن ويستغني به عن مطالعة مطولات كتب كثيرة فان انتقيت هذه الملة من امهات
التواريخ واخبار الناس المتقدمين والمتاخرين ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الملقب عون الدين وقد ذكره
الشعراء في مدايحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر من اعمال دجيل وهي دور عرما نباديهم
الان بدار الوزير ينتسب اليه وكان والده من اجناد معا وكان على مذهب احمد بن حنبل وسمع الحديث محصل
في وقرا الكتاب العزيز وختمه بالقراات والروايات وقرا النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتا
وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على ابي منصور الجواليقي وتفقه على ابي الحسين
محمد الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث
من ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن مليح الاصفهاني وابي القسم هبة الله امير المومنين وعن غيرهم وسمع منه خلق
كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي وغيره واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف على الاقرحة
الحربية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل فيه الا مدة حتى تقلد في سنة كتابة ديوان الزمام ثم رتب
الى الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود
البلالي شحنة بغداد نايب عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود المقدم ذكره يحبس الخصا
الكبار من امراء معظم من يرد اليه من الحضرة ويخرج عن معتاد الواجب انتشارا مفيدا فصار به وكان وزير الخليفة
اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب الى الخليفة الى السلطان مسعود يعلمه كتب يتضمن
الانكار على مسعود البلالي على ما قصده منه فلم يرجع جواب فلما ولي عون الدين بن هبيرة كتابة الديوان الزمام خاطب
الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فنبع اليه فكتب الوزير كتابا في ذلك الكتاب فلم يجبه فراجع عون
الدين في ذلك مرة الدلالات واحتج عن انشاء ورسالة وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها
انه دعا له وذكر ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء من حسن الطاعة والتادب معهم فيتبين عليه وسكن
من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاء منه جواب وطال القول في ذلك وكان منه في سنة
في شهر ربيع الاخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمسعود البلالي والانكار لما
اعتمد واستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين في قلبه فلم

عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من اسباب وزارته انه في سنة وصل الى بغداد الامير
ابن البقش السودي صاحب الحلة موسعا بالعراق وبلاد السلطان وقصده جموع كثيرة وكسب معهم فتن عظيمة
تضمنها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فسير استاذ من عون الدين الخليفة فرسم له ان يكتب
مخاطبه على الكلام الخارجين عن الخليفة ولعن التدبير في ذلك حتى كسر شرهم ثم قوى عليهم حتى نهبت اعمالهم
وجرت المقادير بهذا الحال لعون بن هبيرة وعضد بن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي
عون الدين فعظم الفتح على يده بالامير من امراء الدولة فتبين بمحاضرته لها التباشير في اسرته وركب الى دار الخلافة
في جماعته وسار مع الناس في وزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعي فدخل فمثل بين يدي المقتفي بمحضر الحاجب فقبل
الارض وسلم فخلع عليه ما عظيما لم يحط به غيرها ثم خرج وقدمت والمشربين على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي
ثانيا فقبل الارض بعد ما بعدها اجلسه الخليفة ثم انشد هذين البيتين ساشكر عمرا ان تراخت منيتي

ايادي لم تمنن وان هي جلت ... فتى غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت ... راي خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت بمراة منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثاني منها بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير بعض البيت الثاني منها فان الشاعر قال فكانت قذى عيني حتى تجلت
فاراد انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تادبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان ادهم سابل الغرة محجل
عليه من الحلو ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة
امراء الحضرة وخدم الخلفاء وساير حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه ومحمول على عادة من
ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طريقة الديوان وجلس في الدست ثم قام للقراءة عهده الشيخ سديد الدولة
ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي
الاختصار فاضربت عن ذكره وهو مشهود فلما نهض الناس للماونح من قراءته شرع القراء القرآن وانشد الشعراء وذلك
يوم الاربعاء ثالث ربيع الاخر من سنة وكان عالما فاضلا ذا راي صايب وسيرة صالحة وظهر منه ايام
ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته وشكر له ذلك وحظ بعين الرعاية ووفرت اسباب السعادة لديه وكان
مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضرته و
يجري من البحث والفوايد ما يكثر ذلك وصنف كتبا من ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو
يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين كشف فيه عن الحكم النبوية وكتاب المقتصد وشرح
ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفى واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت
وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط و
غير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل
حصار الملك محمد وزين الدين بغداد في ذي القعدة سنة ان المقتفي لامر الله حفظ بغداد
قام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الاهتمام الذي يعجز عنه غيره قال ولما المقتفي في بغداد من خرج فله
خمسة دنانير وكان كل من جرح يوصله ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال له هذا جرح صغير لا
يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال له يا مولانا الوزير
هذا يعجبك منه وامر له بصلة واحضر من عالجه قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي
وزين الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكوجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غيره لانه كثير

:

انا الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة [illegible] والله اعلم وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة [illegible] وبويع ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان الخليفة قد ثار ان يعزله فلم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره بمدائح منتخبة

من ذلك قوله

يا من هدينا بجود ساكن عطفه   كما من سرى بالنجم يهدي فيرتقف
ذي سواد اذا طاشت حبا القوم واعتدت   سحاب الندى من زعزع الخطب تجف
عدوم الدنا يا هاجر كل سبة   ولكنه بالمجد صب مكلف
يضيق بامن العارد بعا صدره   باموال ما يدني من الحمد تتلف
اذا قيل عون الدين يحيى بذكره   الغمام وما من السهر في المستقف

وكانت عوايدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يحيى السماط الطبق فكان حيص بيص يحضر من جملة من يحضر الطبق وكانت نفس ابيه ومهتم عربية واذا حضروا الطبق خطا وقعد وقت من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فجدت نفسه لذلك فتقدم وكتب الى الوزير عون الدين يستعفي من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة   ومطعم الزاد في جهر وفي غسق
وحاسر الناس غيثهم فواضله   لك من يد من التعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه   يمير هم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منقصته   من باس عدلك ناد الناس بالغرق
وكلا يعني بها صوت وساكنه   حتى الوحش بجمع الخيل والعرق
من منكر عن رخام ان غضبت له   تمكن الطعن من عقل ومن خلق
وان رضيت بمرنا لذل منقصة   وكم تكلفه حلا فلم اطق
وهب لي كعطاياك التي كبرت   فالجود بالعرض فوق الجود بالورق
ان اصغر بعض الشمس من حزن   على علاها لمرماها الى الافق
وان نوهم قوم انه حمق   فربما اشتبه التوفير بالحمق

واهدى للوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفي مجلسه جماعة منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال في هذه الدواة شيء من الشعر فقال بعض الحاضرين

الين لداود الحديد بكرامة   يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهو حجارة   ومعطفه صعب المرام شديد

فالتفت حيص بيص فقال وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عبر عبد فقال حيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبهت   على الانام ببلور ومرجان
كيوم سلمك مبيض بفيض ندى   ويوم حربك قان بالدم القاني

ومدحه ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبط التعاويذي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من مربع وطلول   حكت ونقي من بعدهم ونحول
ضمنت لها اجفان عين قريحة   من الدمع مدرار السئون همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته   فعهد الهوى من القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني   سنا بارق بالابرقين كليل
وفي كل طرف بالسهاد موكلا   قضاء سلي بالديون مطول
وان قلت دمعي بالامين فانه شاهد   تقول شهود الدمع غير عدول
اذا قلت قد لاحظت جسمي صبابة   تقول وهل حب بغير نحول
وفي دون الكثيب الفرد بيض عقايل   لعبن بالباب لنا وعقول
عقدات التفتت لحاظها وقلوبنا   فلم تحظ الا عن دم وقتيل
لا جيد وادي الاراك وقد وشت   بريا الك ريحا شمال وقبول
وفي ابرد بين كلما علم الصبا   شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا عنك غير مساعد   دعا ولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت اسباب الهوى وحملته   على كاهل للنائبات حمول
فلم اخط نحت لغوان سطا يل   سوى رعي ليلي بالغرام طويل
الى كم تمنيني الليالي بما اجد   وذين وقارا لحكم غير مجول
اخذا اختيالا ان ذا [illegible] معاطفي   واسحب تيهان ثراء ذيول
لقد طال عهدي بالنوال وانني   لصبا الى تقبيل كيف منيل
وان ندى يحيى الوزير لكافل   بها لي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما نا صحتك خبايا الود من رجل   ما لم ينلك بمكروه من العذل
مودتي لك تابى ان تسامحني   بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورايته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان ابوه قزغلي على ملك عون الدين بن هبيرة المذكور وقد زوج بنت الشيخ ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين فقال سمعت شيخنا يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت ايام فاشار بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي واسال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا قلت هي محلة من محلات بغداد قال فرايت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي قال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده ميزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بها فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر هناك فحفرت فاذا بكوز فقال خذه فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى عليه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت المحلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه فاذا انه من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك قلت فما لك احد قال كان لي

ولي عشر زمان وما ادري ما فعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسط فصببت المال فيه فنهض فحدثني ...
ان اخذ نصفه فقلت والله لا اخذته ثم صعد الى دار الخليفة وكتب رقعة فخرج عليها اشراف المخزن ثم تدرج الى
الوزارة قال وحدثني الشيخ من كتاب المنتظم وكان الوزير يسال الله الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا
يوم السبت ثالث عشر جمادى الاخرة او الاولى من سنة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء
فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان
يقول سقيت كما سقيت فمات الطبيب قال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي
فرايت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم
كالفوارة فضرب الحائط فالتفت واذا خاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انتظر خادما يخرج
فاعطيه اياه وانتبهت فحدثت اصحابي فما استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين
هذا محال انا فارقته في العصر وهو في كل عافية فجاء اخر فصح الحديث فقال لي ولده لا بد ان تغسله
فاخذت في غسله وفتشته لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره وموضعه
مغبن قال فسقط الخاتم من بين فخذيه رايت الخاتم فتعجبت من مناي قال ورايت وقت غسله اثارا في وجهه وجسده
تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر
وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشاها وقد درست الان وقد رثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي
الفرج الجوزي قال ومن لطف سيرة الوزير المذكور ان سببه كان ان بلغها ثابت ... وقد خرج من عند المستنجد
الى ... فتوسط ... واستقبل ... ودخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى ... لما لم
المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد فلما كان في وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ ابنه
فافاق فسكنهم وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمد وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل
عليه قال له قد بعث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف ... المسلمة
جماعة ليستعلم حال هذا الصباح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال

وكم شامت بي بعد موتي جهالة | يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله | من الظلم بعدي مات قبل مماتي

تناول شربة فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطا عن القعود من السجود
فحركوه فاذا هو ميت فتطلع به الامام المستنجد فامر ... وخلف ولدين بعده احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف
الدين ابا ... ظفر وما ماتا وولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد سنة ٤٩٧ ظ
ما ذكره من ظفر قال لبعضهم رايته في المنام بعد موته فسالته عن حاله فقال

قد سالنا عن حالنا فاجبنا | بعد ما حال حالنا وجفينا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا | ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار كان بحضرته سبط ابن التعاويذي المذكور فقال هذا
وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه نشتكين فسماه ابوه عبيد الله فاراد
سبط ابن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم | فبريك ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك رزءا | ومصابا وابن المظفر يحيى

وقال

وقال اخر ولا اذكر اسمه الان لكنه من الشعراء المشهورين

ايا رب مثل الماجدين هبيرة | يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت بيحيى كل فضل وسودد | ويحيى بيحيى كل جهل ومنكر

المقصود ان محاسنه كانت كثيرة وقد طالت هذه الترجمة **ابو الفضل يحيى** بن نزار بن سعيد المنبجي
ذكره الحافظ ابو سعد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا من
شعره ... وسالته عن مولده فقال ولدت في المحرم سنة ٤٨٦ بمنبج واورد له مقاطيع انشد ابياتا منها قوله

واغيد غض زاده خط عذاره | لعاشقه في حبه البلابل
تموج بحار الحسن في وجناته | فتقذف منها عنبرا في السواحل
وتجري بخديه الشبيبة ماءها | فينبت ريحانا بجوف الجداول

قلت وقد خطر لي على هذا ماخذ وهو انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن في وجناته فكيف يقول
في البيت الثالث وتجري بخديه الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة لبحار الحسن وما كفى
هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وابن الانهار من البحار ثم انه في البيت الثاني شبه العذار
بالعنبر فكيف يجعل في البيت الثالث ريحانا وابن العنبر من الريحان وان كان واحد من العنبر والريحان
مما جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما
وكنت قديما في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض | من الجلد المخضب كالساحل
يموج بحر الحسن في خده | فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في اوايل سنة ٧٤٣ وقفت في القاهرة المحروسة على مجلدة من كتاب السيل على الذيل تاليف عماد الدين
الكاتب الاصبهاني ومجلد ... من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر فرايت فيه ترجمة يحيى بن نزار المنبجي المذكور وقد
ذكر له مقطعا من عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي ومن جملة الابيات الثلاثة من هذين البيتين
فعلمت ان النقد لذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي
ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك جاءني ... جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ
اليغموري فذاكرنا بحرف ذكر البيتين وقال لما ... العماد الدين نقلت البيت ... بن الفضل ابراهيم بن يحيى بن نزار
المنبجي ويكون العماد قد نظم البيت الاول فجعل توطية للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة
مثله وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين مات سنة ٥٥٤ ليلة الجمعة
سادس عشر المحرم مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن ... قبل ... انه نقل فاستدعى ...
من الطرفية فاتصل به ... فخرج شيء من ... وكان سبع عشرة وقال السمعاني هو والد ابي الغنايم التاجر
ذكرنا ابا الغنايم ووصفه واثنى عليه في ترجمته مستقلة في كتاب الذيل واما العماد الكاتب فانه كان اديبا
لطيفا ظريفا على ما حكي عنه من النوادر وكان يحفظ المقامات ويشرحها وتوفي ليلة الاربعاء عاشر ربيع الاول
سنة ... بدمشق ودفن بمقابر الصوفية ... فقد رايته ... بالمحلة ... الجمال

ابو الحسن يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري الكاتب
المنعوت تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان من خطه في غاية الجودة
وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فايق ورسايل ... سمع الحديث بثغر الاسكندرية ...

الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الفتح احمد بن محمد بن احمد الحراني وحدث وسمع الناس عليه وله لغز في الدملج الذي
تلبسه النسا وهو بديع في بابه فاحببت ذكره ما شي قلبه مجمر ووجهه قمر ان بنت ترصبي واعتزل البشر وان
ابعته رضي بالقوت وانطوى على الخوى وان شبعته قبل قدمك وصحبت خدمك وان طلقته ضاع
وان ادخلته السوق ابان ان يباع وان اطعمته حمل الناج ولحن الاشباح وان شددت تاثيره فهو الجيم
وحذفت منه الجيم فبركد الحياة واوجب التخفيف في الصلوة واحدث من وقت العصر الفجر و
لحدث في وقت العصر الفجر وهو في الجذر الخدر وجمع بين الحسن العشي وقبح الاثر هذا ان فصلته
دعا لك وبقى ما ان ذكرته هالك وربما بلغك مالك وكثر مالك والحزن بين المساكين
مالك والسلام قلت وهذا اللغز يقف عليه من لا يعرف طريق حله فيعسر عليه تفسيره فيحتاج الى
ايضاح فاقول اما قوله ما شي قلبه مجمر فانا اذا قلبنا هذا الحرف يخرج جله وهو الجمر وقوله
ووجهه قمر يريد انه مستدير كالقمر وقوله ان بنت ترصبي واعتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا التقى
الدملج عند صبره واعتزل بشرته اذا لبس فيه اهل المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله
ان ابعته رضي بالقوت لفظ مشترك يقع على البعد وعلى نوع من وعادتهم في بلاد العرب ان يجلوا نوع التمر
والرطب اليسر ويعلقوا به البقر ومقصده هنا التورية فان الدملج اذا خرج من العضد والساق فقد علم لانه
يكون فارغ الجوف ويرضى بالقوت اذا كان فقيرا لا يجد ما يتبلغ به فانه يجتزي بمقدار القوت وهذا
تفعله اهل الحجاز والبلاد الحجد لكثرة النخلة لا قوات عندهم وقد استعمل صاحب اللغز لفظة القوت في
هذين المعنيين فهو في التورية وقوله وانطوى على الخوى فالخوى الخلو واذا كان فارغ الجوف فهو خالي
وقوله وان شبعته قبل قدمك فمراده بالاشباع ههنا البس الدملج فان صاحبه اذا البسه فقبلها ويكون قد تقدم
كانه يقبله وقوله وصحبت خدمك فيه تورية ايضا فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الوزن
فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في الفاظ يسيرة مثل خادم وخدم وغايب وغيب وحارس وحرس
حامد وحمد وغير ذلك وهو موقوف على السماع والخدم جمع خدمة ايضا فقوله ان طلقته ضاع هذا فيه
تورية ايضا فانه يقال للضائع الشيء من الجماع وضاع في الطيب اذا عبقت رائحته وقوله وان ادخلته السوق
ابان ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه التورية ايضا فان السوق موضع البيع والشرا والسوق كما ذكرناه وقوله
انه يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من العضد الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج ما
البيع وقوله وان اطعمته حمل الثلج ولحن الاشباح فهذا ظاهر ولا حاجة الى الكشف وقوله وان شددت تاثيره
الميم وحذفت منه الجيم فبقى الدمل وهو يكدر الحياة بالمرض ويوجب التخفيف في الصلوة للالم ايضا وقوله
احدث وقت العصر الفجر والعصر فيه التورية لانه اسم للصلوة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك الفجر
اسم للفجر وهو مصدر لفعل فجر لان الانسان في وقت عصر الدمل يحصل له الفجر في الصلوة واذا فجره فخرج منه حصل
له الخدر والعشر وقوله وجمع بين حسن العشي وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح لانه لا شك ان عصر
الدمل حسن وان كان الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله ان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت احد
النصفين من لفظ الدملج من النصف الاخر والنصف الاول منه دم وهو دعا للانسان بالدوام وقوله وما
ان ذكرته هالك كان الباقي منه مج والجيم هو مج الحجران كان النصف من الدملج مختصا [illegible]
يغتفرون مثل هذا في الالغاز والتصحيفات والاحاجي ولا يبالون به ولا شك ان ركوب الجهل [illegible]
قال هالك وربما بلغك مالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذي يقصده وقوله وكثر مالك معناه

وكثر

وكثر الاثمان للتجارة وقوله والحزن بين المساكين مالك فنون المساكين هو السفينة كما قال الله تعالى واما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فهو يحزن لهم حاجتهم ومسالكهم ومال الشي عاقبة امره واشتمل قلت وفي اللغز
لغات لغز بالضم وسكون الغين ولغز بفتحهما ولغز بضم اللام وفتح الغين ولغز بفتح اللام وسكون الغين ولغز
بفتحهما والغوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولغيزا بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولغيزاء
مثل الاول الا ان الغين مخففة مفتوحة والالف ممدودة والله اعلم وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه
وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة [illegible] وتوفي خامس شعبان سنة [illegible] بدمياط
العدو المخذول ولم يحاصرها ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلثا السابع والعشرين من الشهر المذكور واتفق
ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الخيمي الحلي ان
نزل الفرنج دمياط يوم الثلثا في شهر ربيع الاول سنة [illegible] ونزل البر الشرقي يوم الثلثا سادس عشر ذي القعدة
من السنة واخذ الثغر يوم الثلثا السادس والعشرين من شعبان سنة [illegible] واستنقذ منهم يوم الثلثا التاسع عشر
من رجب سنة [illegible] ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها اثنتين وثلثين شهرا وسبعة عشر يوما ومن
الاتفاق العجيب انهم نزلوا عليها يوم الثلثا واخذوها يوم الثلثا وقد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق
المكروه يوم الثلثا ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال المعجمة وهو كونه فسطا وتفسيره القدرة
الربانية وكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والمالح والله اعلم ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابرهيم
بن الحسين بن علي بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك واقام بقوص مدة و
تقلب في الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب الملقب
نجم الدين ابن السلطان الملك الكامل العادل بن ايوب وكان اذ ذاك نائبا عن ابيه الملك الكامل بالديار
المصرية فلما اتسعت مملكة الملك الكامل بالبلاد الشرقية واضاف اليها آمد وحصن كيفا وحران والرها
والرقة وراس عين وسروج وما انضم الى ذلك سير اليها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك
في سنة [illegible] وكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل ينتقل في تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح
الى مصر مالكا لها فكان دخوله القاهرة يوم الاحد التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة [illegible] ثم وصل ابن مطروح
بعد ذلك الى الديار المصرية في اوايل سنة [illegible] فرتبه السلطان ناظرا في الخزانة ولم يزل يقرب منه ويحظى
لديه الى ان ملك الملك الصالح دمشق الدفعة الثانية وكان ذلك في جمادى الاولى سنة [illegible] ثم ان السلطان
بعد ذلك رتبه لدمشق نايبا فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ومضى اليها وحسنت حاله وارتفعت
منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها في شعبان سنة [illegible] وجهز عسكره الى حمص لاستنقاذها
من يد نواب الملك الناصر ابي المظفر يوسف الملقب صلاح الدين ابن الملك العزيز بن الملك الظاهر ابن السلطان
صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابي الفتح موسى بن
الملك المنصور ابرهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان متمنيا الى الملك الصالح فخرج
من حمص لاستردادها فخرج ابن مطروح من ولاية دمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك
الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد
الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصرين حمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا ليحفظوا الديار المصرية
فعادوا بالعسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه منكر لامور نقمها عليه وطرق الفرنج البلاد
في اوايل سنة [illegible] وملكوا دمياط وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب الخدمة

مع الاعراض عن غلمانات الملك الصالح في ليلة نصف شعبان سنة ٦٣٢ بالمنصورة ووصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره الى ان مات هذه جملة الحال على الاجمال وكان اديبا وانه جميلا وخلالا حميدة جمع الفضل والمروءة والاخلاق الرضية وكانت بيني وبينه مودة اكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله ديوان شعر انشدني اكثره فمن ذلك قوله في اوايل قصيدة طويلة

هل دار من تجدوا بيمين الوادي | وذروا السيوف تقر في الاغماد
من كان منكم واثقا بفؤاده | فهناك ما انا واثق بفؤادي
وعذار من لحظات اعين عينها | فلكم صرعن بها من الآساد
يا صاحبي ولي بجرعاء الحمى | قلب اسير ما له من فادي
سلبته مني يوم بانوا مقلة | مكحولة اجفانها بسواد
وبحي من انا في هواه ميت | عين على العشاق بالمرصاد
واغن مسكي اللمى معسوله | لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل الى وصال محجب | ما بين بيض ظبا وسمر صعاد
في بيت شعر نازل من شعره | فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قده بمثقف | فتشابه المياس بالمياد
قالت لنا الف العذار بخده | في ميم مبسمه شفاء الصادي

وهي طويلة واقتصرت منها على هذا القدر وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني | بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من | شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت من بعد موته بخطه فيما كتب واخبرني انه جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر منازعة في بيت هو من جملة قصيدة لي اولها

من لي بغصن بالحاظ ممنطق | حلو الشمايل والحلا والمنطق
سترى لو وادت يملق من خصره | اسمعت في الدنيا بمثل مملق

والبيت الذي وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة | فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل لاجله محضرا شهد فيه جماعة بان البيت له وحلف ابن مطروح ان البيت له وكان يحتج انه قاله ولم يعرف منه الدعوى بما ليس له وانقطع على السراق وانشدني بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنا | صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لم تذهب | اسفا عليك نفيتها عن اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد غشي عينيه الماء وكنت اجتمع به في كل وقت ثم تأخرت عنه مدة لعذر وكنت في ذلك الوقت نائبا في الحكم بالقاهرة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الي

يا من اذا استوحش طرفي له | لم يخل قلبي منه من انس

والطرف

والطرف والقلب على ما هما | عليه ماوى البدر والشمس

ويطلق هو عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك يحفظونه بها ويحرسونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركي وسبق هو خيمة الملك اذا كان سائرا فانه يتقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاءها جهزة ينزل بها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان ضمنهما بيت المتنبي واحسن فيهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم | تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قده ومدامعي | مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا البيت للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة

تذكرت ما بين العذيب وبارق | مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين زهير صحبة قديمة من زمن الصبا واقامتهما بالصعيد حتى كانا كالاخوين بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح ودما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما جرى لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه دواة وورق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا ببلاد الشرق

اهلا بها سبكة من الورق | تجد بديع كمرضك اليقق
وان اتت بالمداد مقترنا | فرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وكان قد فرغ الورق من الوريق وكسر ما بينهما على عاله فقال

مولاي سيرت ما رسمت به | وهو يسير المداد والورق
ومن عندي يسير ذاك وقد | شبهته بالخدود والحدق

ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغني انه كتب بقلعة ارتفاع درجته ورفعة منزلته شفاعة في قضاء شغل لبعض اصحابه وارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر علي فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم | الجود يفقر والاقدام قتال

ومحاسنه كثيرة والاشارات وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة ٥٩٢ باسيوط وتوفي ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة ٦٤٩ بمصر ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند راسه دوبيت نظمه في مرضه

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا | لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته | من بعض عبادك المساكين انا

وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ٦٦٣ بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ٥٩٢ في جبال بلد اربل زرزاري النسب

يحيى بن حبش بن اميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد بن ابي اصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا فانني هكذا اثبت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرني به جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوي عندي ذلك فرجحت عليه ما اعتمدته وكان المذكور من علماء عصره قرا الحكمة واصول الفقه

الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ الامام
فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي اوحد اهل زمانه
في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر
من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنة ست وثمانين والصحيح ما سنذكره في آخر هذه الترجمة وعمره ست وثلاثين سنة وقال
انه كان يعرف علم السيميا ويحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى
القابون القرية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا
نريد من هذه الغنم راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها راس غنم وكان هناك تركماني
اشترينا منه راسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له فقال ردوا الراس وامشوا وانا اتقفهم وارضيه فتقدم
نحن وبقي شيخنا يحدثه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا فبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح
وهو لا يلتفت اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد
انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في امره فرمى اليد وخاف فرجع
الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يلتفت اليه حتى غاب عنه ولما وصل الشيخ
الينا راينا في يده اليمنى منديلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشيا كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف من
ذلك كتاب التنقيحات في اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة
الغربة المعروفة بالغربة على مثال رسالة الطير لابي علي بن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا ايضا
وفيها بلاغة تامة واشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر في صورة قدسية
يتلطف بها الا ... نواحي التدبير ولا ابطالها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات
فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانطمست
الاركان فابى النظام ان يكون غير ما كان

تخفيت حتى قلت لست بظاهر ... وظهرت من سعتي على الاكوان
لو علمنا اننا ما نلتقي ... لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف ونسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال الابيات
لابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكانها برق تالق بالحمى ... ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ومن شعره المشهور هذه الابيات

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقاكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تحملوا ... ثقل المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم ... وكذا دما البائحين تباح
فاذا هم كتموا تحدث عنهم ... عند الوشاة المدمع السفاح

وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة ... والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى ... فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم ... راق الشراب ورقت الاقداح
يا صاح ليس على المحب ملامة ... ان لاح في افق الوصال صباح
لا ذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنمى الغرام وباحوا
سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها ... لما دروا ان السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستانسين وراحوا
ركبوا على سنن الوفا فدموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دعوا واتاهم المفتاح
لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... ابدا فكل زمانهم افراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما راوه وصاحوا
افناهم عنهم وقد كشفت لهم ... حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان التشبه بالكرام فلاح
قم يا نديم الى المدام فهاتها ... في كاسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر اشيا لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد
بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه
فلما وصل الى حلب افتى علماؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشد
الجماعة عليه الشيخين زين الدين ومجد الدين ابني جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدي اجتمعت
بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد ان املك الارض فقلت له من اين لك هذا قال رايت في المنام
كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرايته لا يرجع عما وقع في نفسه
ورايته كثير العلم قليل العقل ويقال انه لما تحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ارى قدمي اراق دمي ... وهان دمي فها ندمي

والاول ماخوذ من قول ابي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره

الى حتفي سعى قدمي ... ارى قدمي اراق دمي ... فلم انفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين فحبس ثم خنق باشارة والده السلطان
صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكر القاضي
بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال وكان
كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشا
كان يقال له السهروردي قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره

وعرف السلطان به فامر بقتله وصلبه اياما وقال سبط ابن الجوزي في تاريخه ابن شداد المذكور انما قتل لانه كان يرى
بعد القلعة سابع ذي الحجة سنة ٥٨٧ لخروج الشهاب السهروردي ميتا من الحبس على تفرق عنه اصحابه قلت واقمت
بحلب تفقهت عند اصحابه سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورايت اهلها مختلفين في امره وكل واحد يتكلم على
هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم
بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا نسال الله العفو والعافية في
الدين والدنيا والاخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله
هو الصحيح وهو خلاف ما قلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك كان في سنة ٥٨٨ وليس بشيء ايضا

ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي عتاقة ويعرف بابي جعفر المدني
بالمدينة لعله القرآن عرضا عن عبد الله بن عباس وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعن ابي هريرة وسمع
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم ويقال انه قرا على زيد بن ثابت روى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن
بن ابي نعيم وعيسى بن وردان وابن جماز قال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة وكان يقرئ
الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها
زوج النبي صلعم قال ويقال ان جندب بن فيروز مولى عبد الله بن عياش المخزومي وكان من افاضل الناس
وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ في مسجد رسول الله صلعم قبل الحرة وكانت
الحرة على راس ثلث وستين سنة من مقدم رسول الله صلعم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش
وكان من اقرا الناس وكنت ارى كما يقرا واخذت عنه قراءته واخبرني انه اتي به ام سلمة وهو صغير فمسحت
على راسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسالته متى اقرات القرآن فقال اقرات او قرات فقلت
لا بل اقرات فقال هيهات قبل الحرة في زمان يزيد بن معوية وكانت الحرة بعد وفاة رسول الله صلعم بثلث و
خمسين سنة وقال نافع لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين نحره
الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن
القعقاع حين كان نائم بمرسيه فيقول لنا ترى هذا كان يا شيخ وهو غلام له ذوابة فيقول على ثم كفر جبه وهو يضحك
قال سليمان وقالت لي ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره وفؤاده صار غرة بين عينيه
قال سليمان رايت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت ابا جعفر فقال نعم اقرا اخواني منه
السلام وخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل له يقول لك
ابو جعفر الكيس الكيس فان الله تعالى وملائكته يتعاهدون مجلسك بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر
القارئ رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة وقال خليفة بن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة ١٣٢
بالمدينة وقال غيره مات سنة ١٢٨ وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاتضاح في القراءة قال ابن جماز
ولم يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ١٣٠ بالمدينة قلت وقد تكرر ذكر الحرة في هذه
الترجمة في مواضع وقد يتشوف الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم لديه والحرة في الاصل اسم لكل ارض
ذات حجارة سود فكل ارض كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحرار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم
وهي القرى من المدينة في جهتها الشرقية كان يزيد بن معوية بن ابي سفيان في مدة ولايته قد سير
الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فنهبها وخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها و
جرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة افتض اكثر من الف بكر

من اهل المدينة من غير ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه
الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا بحصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار لولا
عهد بلغني نزل بي الموت ان اوليتك واكره خلافه عند الموت ثم اوصى له بامور يعتمدها ثم قال اللهم ان دخلت النار بعد
قتلي اهل الحرة اني اذا لشقي واما واقم فانه اسم لاطم من اطام المدينة والاطم بضم الهمزة القصر كان مبنيا عند هذه الحرة
فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله اعلم **ابو خالد** يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي ذكر ابن
قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات ابوه وكان قد استخلفه قام يزيد مكانه وهو ابن ثلثين
سنة يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان برأي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه في خراسان قتيبة بن مسلم
الباهلي وصار يزيد في يد الحجاج الثقفي وكان الحجاج زوج اخته اسما بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما
يراه فيه من النجابة فيخشى منه ان يترشح مكانه فكان يقصده بالمكروه في كل وقت يسل المنجمين وغيرهم من يملك من
الضايقة من يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ
امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المورخين بعد ذلك تتمة ما ذكروه في المعارف
قال فعذبه الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام يريد سليمان بن عبد الملك فاتاه ثم شفع له الى الوليد بن
عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان ودهستان ثم ولي
يزيد العراق فتلقاه موت سليمان بن عبد الملك وصار الى البصرة فاخذه عدي بن ارطاة فاوثقه وبعث
به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فخالف يزيد بن عبد الملك فوجه اليه
مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولي امرة البصرة لسليمان
بن عبد الملك ثم عزله عمر بن عبد العزيز وطالبه عدي بن ارطاة وقدم به على عمر وسجنه وطالبه وقال الاصمعي ان الحجاج
قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسال ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا
عذب الى الليل فاجتمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وقال ذوو الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك قطرة ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة ... ولا لجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود هما تثنية واحد وهما مرو الشاهجان
وهي العظمى والاخرى مرو الروذ وهي الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما
في هذا الكتاب قال فاعطاه مائة الف فبلغ الحجاج ذلك فدعا به وقال يا مروزي اكل هذا الكرم وانت
بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب هذا اليوم وما بعده قلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور ان صاحب
هذه الواقعة والابيات هو الفرزدق ثم ذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك
يومئذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ابيات من عرب فقال لغلامه استسقنا ماء فلما سقاه وشرب
فقال اعطهم الف درهم فاعطاهم فقال الغلام ان هؤلاء لا يعرفونك قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم
فاعطاهم وقال الحافظ ايضا اتي يزيد بن المهلب فطلب حلاوة فطلب خلق واشترا له بالف درهم فجيء
بها وقال هذا الالف امضوا به فقالوا اشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال الغلام طالق
ان حلقت راس احد بعدك فقال اعطوه الفين الحق وقال المدايني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا
ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لي

علي يزيد بخمسين الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رايت ان تاذن لي فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فقال يزيد يا ابا قتادة
كيف خلفت اهلك فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا ومعك فامتنع سعيد فحلف يزيد بالطلاق ليقضينها فوجه الى منزله
حتى حمل الى سعيد خمسين الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من الناس ماجدا | حبا زائرا في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه | بخمسين الفا عجلت لسعيد

وذكر ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن عبد الله بن الكوفي قال سليمان بن
عبد الملك بن هبيرة من خيانة في الخراج الف الف درهم عن الحسين يزيد بن المهلب قدم على العراق بعثمان بن حيان
المري والقعقاع بن خالد العبسي والهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وغيرهم من بني قيس فلما انتهوا الى باب
سرادق يزيد بن المهلب اذن لهم الحاجب فدخلوا واعلمهم انه يغتسل راسه فلما فرغ خرج فالتف عليه ثم
قال لهم ما الف بينكم فقال عثمان هذا ابن هبيرة شيخنا وسيدنا كان الوليد جعل معه ما لا اخذ من جهة
البحر فاعطاه جنده فخرج عليه من ذلك الف الف درهم فقلنا يزيد سيد اهل اليمن وعزيز سليمان ودهقان
العراق ومن قد يحمل مثلها على ابن هبيرة مثلنا والله لو سعتها اموال قيس لاحتملناها ثم تكلم القعقاع
فقال يا ابن المهلب هذا خبرنا ما فرقنا اليك وليس احد يعطف بمثلك فافعل بكعب فعلا نذكره للاول فان
يعدك ان قضاها هذا الحي ضيق ولا يحمل وقد اتينا ابن هبيرة فيما حمل فذهبت اموالنا واستبقى العز
عنوانا ثم تكلم الهذيل بن زفر فقال يا ابن المهلب ان لو وجدت من يمشي اليك بدل ما مشينا اليك لا ان
اموالك بالعراق وانما اتيتنا اخا ثقة ثم اضفنا ضيفا ثم نخرج من عندك محرومين وايم الله لئن ذكرك
بالشام لنا يعتك بالعراق وما ههنا اقرب من الخليفة واوجب للاسلام ثم تكلم ابن خيثمة فقال الحكم انفق
لك يا ابن المهلب ما قال هؤلاء الا انه حقك ان تعجز عن احتمال ما على ابن هبيرة فعل من الخوف لا وافقه عنك
قبل لو تكلمت وكان مولاهم لم يسمع ولا عصى الخليفة امرهم ثم تكلم ابن هبيرة فقال له اما انا فقد قضيت حاجتي ولكن
امر الحجة لانه لم يبلغ مامك متقدم ولا تخلفك متاخر وهذه حاجة كانت في نفسي قضيتها فضحك يزيد ثم
وقال لهم ان الشعر لا يحل ولا الاعتذار فتكلموا فقال القعقاع نصف المال فقال يزيد قد فعلت ارنا
يا غلام غداك فتحتاج بالطعام اكثر ما عرفنا فلما فرغنا امر بتطييبنا واجاد الكسوة لنا ثم خرجنا
حتى اتانا مرسل فقال ابن هبيرة اخبرني عما بقي فجعله بعد ابن المهلب لقد صغر قدركم واخطاركم واستلابكم
يزيد ما بين النصف والتمام وما هما عنده الا سواء ارجعوا اليه حتى التمام فقال الحاجب اذا عادوا فادخلهم فلما
عادوا ادخلهم فقال لهم يزيد ان نعمنا افلتنا كم وانا نستقل ما زدنا كم فقال ابن هبيرة يا ابن المهلب تلك البعير اذا
اوقرا ثقلناه ودناه وانا بما بقي مشغل فقال قد حملتها عنك ثم ركب الى سليمان فقال يا امير المؤمنين انك انما
ربحتني لتبلغ بي ولك لا اضيق عن شيء اتسع له مالك وما قد يدنا عوا لك يصطنع بها الناس وتقضي
بها المكارم لولا مكانك طلعنا بالعصبية قال الا انك ابن هبيرة بوجوه اصحابه فقال له سليمان امسك
اياك في مال الله عندي بعث صبح وع سوم حد وع هلوع هبير فقضيت ما ذا قال حملها الى بيت
المسلمين قال والله ما حلتها الا مخترا وانا حاملها بالغداة ثم حملها فلما اخبر سليمان بذلك دعا يزيد
فلما راه ضحك وقال ذكت بك ناري ووريت بك زنادي عن من حمدها فقد وقفت بيني
المال اليك فتفعل فقال يزيد يوما والله الحياة احب من الموت ولثنا احب الي من الحياة ولو اني
اعطيت ما لم يعط احد لاحببت ان يكون لي اذن تسمع غدا ما يقال في اذا انا قد سبق كرم هذا الكلام

في ترجمة ابيه المهلب هذا من كلامه لا من كلام يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدائني باع وكيل ليزيد بن المهلب
بطيخا جاءه من نخله بعض املاكه باربعين الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال لم تركتنا بقالين ما كان في
مجابن الازد من تقسم فيهن ومدحهم عمر بن لجاء بشعر يقول

ال المهلب قوم ان نسبتهم | كانوا المكارم اباء واجدادا
كم حاسد لهم بغيا لفضلهم | وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقيها محسدة | ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم | بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها | ال المهلب دون الدنيا اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله لا ندري اذا ما فاتنا | طلب عليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد | احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا | او لا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

مالي ارى ابوابهم مهجورة | وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى | بيديك فانتجعوا من الافاق
اني رايتك للمكارم عاشقا | والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما انه لم يكن
في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزي
في كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من
حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة
انشر في جمع الي جماعة فذكروا يوما ال المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن بن هلال
الغريري وكان في القوم ما لك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون لنفسه من الرفاه ولا
ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا من عند اخرهم
فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة ومات بن الحبيب بن
المهلب بن ابي صفرة فتقدم اخاه ليصلي عليه فقال له اتتقدمه وانت ترضى والمنية بك فقال لا تاخر فتقدم
الناس وطمع فيهم لم الصيت وذنار العرب بابصارها فكرمت ناصح دفع الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله
الى يزيد بن المهلب وهو يمشي عليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله فقال
يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك حامل العذرة قلت وقد
نظم هذا المعنى ابو عبد الله بن محمد الشاجي الخوارزمي فقال

عجبت من معجب بصورته | وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته | يصير في الارض جيفة قذرة
وهو على عجبه ونخوته | ما بين ثوبيه يحمل العذرة

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي الحارث مخلد بن يزيد بن المهلب مخلدا احد الاسخيا

الحمد وحين وفد على عمر بن عبد العزيز بعد طرف اما يزيد فقد حبسه عمر وكان ابعده وقد ولاه جرجان فاجتاز في
طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها … وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تكلنا الى معشر … متى يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة … لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت … فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيك … ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور … وهم لداتك ان يلعبوا
وجدت فقلت الا سائل … فيسال او راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين … وممن ببابك ان يطلبوا

فقال له هات حاجتك فقضاها وقبل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل كان قد زاره قبل
ذلك فاجازه وقضا حقه فلما عاد اليه قال له خلفا لم تكن اتيتنا فاخبرناك فقال بلى فقال ماذا رددت

قال قول الكميت

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا … فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا … تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان
واخذ صول وهو ابن من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولي
ابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا
كثيرة فكتب الى سليمان بن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها احد من الاكاسرة
ولا احد ممن كان بعدهم غيري وانا باعث اليك بقطارات عليها الاموال والهدايا يكون اولها
عندك واخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بعده اخذ عمر يزيد
المدة فحبسه فقدم ابن مخلد عمه قال قبيصة المهلبي وثلث مخلد من لدن خرج حتى بن عمرو الشاميات الى
ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مسكرة وقلنسوة لاطية فقال له
شهرت فقال انا شهرتم شهرنا وان اسلبتم البستنا ثم قال له ما بالك قد وسع الناس عفوك حبست
هذا الشيخ فان يكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمين او فصالحه على ضياعه فقال يزيد بن المهلب
اما اليمين فلا تتحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب منه فمات
مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لما راه هذا الشيخ خير لابوه هذا الفتى وقيل لابن مخلد بن
يزيد اصابه الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال مات اليوم فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة … وتضحي وجوه القوم مغبرة سود

ورثاه حمزة بن بيض بابيات منها

وعطلت الارض منك الا … سريرك يوم تحجب بالثياب
واخر عهدنا يوم يحيى … عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حملت ايديهم من جنازة … ولا البست اثوابها مثل مخلد
ابوك الذي تستهزم الخيل باسمه … وان كان فيها مثل سيل مطرد
وقد علموا اذ شد حقويه انه … هو الليث ليث الغاب لا بالمعرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مائة للهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة في صفر
سنة ٩٩ وتوفي في رجب سنة ١٠١ وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بدابق قول
حمزة بن بيض ودابق قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالي والى جانبها المرج الذي يقال له مرج دابق وبه كانت
وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور ونعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه
الكبير ان المغيرة بن المهلب كان نائبا عن ابيه بمرو فعمل كل ما فمات في رجب سنة ٨٢ كما ذكرنا فاتاه الخبر
وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب فاحبوا ان يبلغه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل المغيرة
فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل
ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا قلت وكان المغيرة ابن اسمه
ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في الباب الاول واورد له شعرا قوله في يزيد

جفاني الامير والمغيرة قد جفا … وامسى يزيد لي قد ازور جانبه
وكلهم قد نال شبعا لبطنه … وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
فيا عم مهلا واتخذني لنوبة … تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة … ومثلي لا تنبو عليك مضاربه
على اي باب تبتغي الاذن بعدما … حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

رجعنا الى تتمة كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها فسار يزيد
في ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة وحاصل الامر انه جرى بينهما قتال شديد ورمي
يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى زاغول
وهي قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت
قال اترونكم كاسريها مجتمعة قالوا لا قال افترونكم كاسريها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم
اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى
يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب كما
شرحناه في ترجمته وصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة
المهلب واستخلافه اياه واقره الحجاج ثم انه عزله سنة ٨٥ واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج
وفد الى عبد الملك فمر في منصرفه بدير فقيل له ان في هذا الدير شيخا من اهل الكتاب عالما فدعا به فقال
يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم نجد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال
اسميا ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين
قال نجده في زماننا الذي نحن فيه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد
ثم قال ماذا قال رجل اسمه نبي يفتح به على الناس قلت هو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما الي قال نعم
قال فمن يليه بعدك قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي او بعد موتي قال لا ادري قال افتعرف صفته
قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب فارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول

الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك ليستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تغزو وانك تريد ان تعلم رايي
فيك ان الحجاج لحم على عزل يزيد فلم يجد له سببا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان
مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد قال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه
قال والله اجل واعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب
الى عبد الملك يذم يزيد وال المهلب وخلافهم لامره كره التقول مع عبد الملك من ذلك الى
ان كتب اليه قد اكثرت في يزيد وال المهلب فسم رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعد التميمي
لي رجلا ضارا ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال
لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا
قدمت عليه وطئ عنه واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب
بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد حضين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان
امير المؤمنين حسن الراي فيك وانما اوتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر
يزيد فقال يزيد انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف فاخذ في الجهاز فابطا ذلك
على الحجاج فكتب الى المفضل قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا
يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا احسدك ستعلم وخرج
يزيد في شهر ربيع الاخر سنة خمس فعزل الحجاج وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقال عثرة بن حصين فقال
حصين ليزيد

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فما انا بالباكي عليك صبابة ... وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك اول اللوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته فعصاك قال امرته ان لا يدع صفرا ولا بيضاء الا حملها الى الامير وقال في تولية قتيبة وعزل
يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا ... بدل لعمرك من يزيد اعور
ان المهلب لم يكن كابيكم ... هيهات شانكم ادق واحقر
شتان من بالفتح ادرك دهره ... بالسيف ثم والحروب تسعر
وكان باهلة الالى ملكهم ... مات الندى فيه وعاش المنكر

هذا قوله بدل اعور مثل هذا يضرب بالمذموم يؤوب بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وقوله
من بالفتح ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالفتح في مبدا امره وقوله وكان باهلة احول
وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران ونحو ذلك وقد قيل ان هذه
الابيات ليست لعبد الله بن همام وانها للبهاء بن توسعة البشكري والله اعلم ثم ذكر الطبري في سنة
ان الحجاج خرج الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه ومعه اخوه المفضل وعبد الملك
وجعل عليهم حرسا من العسكر مخافة الحدث وجعلهم في فسطاط قريبا من حجرته وجعل عليهم حرسا من اهل

الشام

الشام واغرمهم ستة الاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه
رمي بنشابة فثبت نصلها في ساقه فهو لا يمسها شيء الا صاح فان حركت ادنى شيء سمعت صوته فامر ان يعذب
في ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياحه ناحت فطلقها ثم انه كف عنهم
واقبل يستاديهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون في التخلص فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يامرونه
ان يضمر لهم الخيل ويري الناس انه انما يريد بيعها ويعرض بها على البيع ويغلي بها لكيلا تشترى فتكون لنا
عدة ان نحن قدرنا ان ننجو من هنا ففعل ذلك مروان بالبصرة بعد ذلك وامر يزيد بالحرس فصنع
لهم طعاما كثيرا فاكلوا وامر بشراب فسقوا وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته
لحية بيضاء وخرج فراه بعض الحرس فقال كان هذا مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فراى بياض
اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاءوا الى سفن قد هيئوها
في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفن ابطا عليهم عبد الملك وشغل عنهم
فقال يزيد للمفضل اركب بنا فانه لاحق فقال المفضل وعبد الملك اخوه لا والله لا ابرح حتى يجيء
ولو رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا السفن وساروا ليلتهم حتى اصبحوا فلما اصبح الحرس
وعلموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع وذهب فهم انهم ذهبوا قبل خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره
قدومهم ويامره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور والكور ان يرصدوهم ويستعدوا لهم وبعث الى الوليد
بن عبد الملك يخبره بهربهم وانه لا يراهم ارادوا الا خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع كان يقول
اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث قلت ابن الاشعث هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث
بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته مشهورة قال الطبري ولما دنا
يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج
بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل طريق الشام وهذه الخيل حسرى في الطريق قد اتي من راهم متوجهين
الى البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي
وكان كريما على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال له هذا يزيد واخوته في منزلي
وقد اتوا هرابا من الحجاج متعوذين بك فقال ائتني بهم فانهم امنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاء بهم حتى
دخلوا عليه فكانوا في مكان امن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان ال المهلب خانوا مال الله وهربوا
مني ولحقوا بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان هون عليه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا
للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى الوليد ان يزيد بن المهلب عندي وقد امنته وانما عليه
ثلاثة الاف الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فادوا ثلاثة الاف الف وبقيت عليهم ثلاثة الاف الف
فهي علي فكتب اليه لا والله لا اومنه حتى تبعث به الي فكتب اليه لئن بعثت به لاجيئن معه فانشدك الله لا
تفضحني ولا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن جئتني به لا اومنه فقال يزيد ابعثني اليه فوالله
لا احب ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بكما الناس لي ابعث اليه وارسل معي ابنك
واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امر ان يبعث في وثاق فبعثه اليه
وقال اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى
الوليد فدخلا عليه فلما راى الوليد ابن اخيه مع يزيد في سلسلة قال والله لقد بلغنا من سليمان ثم
ان الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها

ولا تقطع منا رجاء العز من رجا الثلاثة في جوارنا لمكاننا منك ولا تملكن رجا العز فيك لانقطاع الينا العز بابك
وقرأ الكتاب لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد يا امير المؤمنين فوالله ان
املي لواستجار رب عدو وقد نابك وجاهدك فان لم ترجو ان لا تبدل لجاري ولا تغتر جواري لما
ابن الا سامعا مطيعا حسن البلاء لا ارى للاسلام هو واهله وبعد فقد بعثت به اليك
كنت انما تغتر ما قطيعتي ولا اختيار لنفسي ولا يلاغ من سلك فقد قدرت ان انت فعلت ذلك عليك ما
اعيذك بالله من احتقار قطيعتي وانتهاك حرمتي وترك بري وصلتي فوالله يا امير المؤمنين ما ندري
ما بقائي وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بيني وبينك فان استطاع امير المؤمنين اطال الله عمره
ان لا يأتي علينا اجل الوفاء الا وهو لي واصل ولحقي مؤد وعن مساءتي نازع فليفعل والله يا
امير المؤمنين ما اصبحت في شيء من امور الدنيا بعد تقوى الله عز وجل بأسر مني برضاك وسرورك
ولرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر مسرتي وصلتي
وكرامتي واعظام حقي فتجاوز لي عن يزيد وكلما طلبته منه فهو علي فلما قرأ الكتاب قال لقد شققنا
على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله
ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا ناسيه ومن يكفر فلسنا كافريه
وقد كان من بلائنا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين عدوكم في المواطن العظام في المشارق والمغارب
ما ان المنة علينا فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته في المال الذي عليه
كتب الى الحجاج ان لم ارسل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب الي فيهم فلما رأى
ذلك الحجاج كف عنهم وكان لابن عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب
اقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر فما رضعه عيش وانعم بالا لا يلقى سليمان هدية الا ارسل بنصفها
اليه وقال بعض جلساء يزيد له الا تتخذ دارا فقال وما اصنع بها ولي دار في السجن مهيأة على الدوام
فقال له ابن عمي قال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن ومن كلام يزيد ما يسرني ان
اكفى امر دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال اكره عادة العجز ثم ان
الحجاج مات في شوال سنة ٩٥ للهجرة وعمره ثلث وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن
ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين والكوفة وعلى خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك
فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد الذي ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة ثم
توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ٩٦ للهجرة بدير مروان وهو بسفح
جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن بها بباب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك ذلك اليوم
الذي مات فيه اخوه الوليد وفي سنة ٩٦ عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق
وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة ٩٧ والله
اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابي عقيل قلت وهم اهل الحجاج قال و
يبسط عليهم العذاب فاخذ صالح آل ابي عقيل فكان يعذبهم وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب
وكان الوليد عزم على خلع اخيه سليمان من ولاية العهد ويجعل مكانه ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه
على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب فلما
ولي سليمان خافه قتيبة بن مسلم الباهلي وتوهم ان يعزله ويولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى

سليمان

سليمان كتابا يهنيه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ذلك
لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم
قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم بني المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على
خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة فقال له ادفع اليه هذا
الكتاب فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول واحتبسه لم يدفعه الى يزيد
فاحتبس الكتابين الاخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه
الكتاب فقرأه ثم رمى الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رمى الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير
لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقيعة
في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني ثناء على يزيد وفي الثالث لئن لم
تقرني على ما كنت عليه وتؤمنني لاخلعنك خلع النعل ولاملانها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان
امر ان ينزل رسول قتيبة بدار الضيافة فلما امسى دعا به سليمان واعطاه صرة فيها دنانير وقال
جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك بعهده فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان
فلما كان بحلوان تلقاه الناس بخلع قتيبة فرجع رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه
فاستشار اخوته فقالوا لا يثق بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرت في ترجمته في حرف القاف
الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب تفكر في نفسه لما ولي العراق فقد اخربها الحجاج
وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على
الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون التي قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم
يقبل مني فاتى يزيد سليمان وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم
قال قد قبلنا رأيك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط فلما
قدم يزيد خرج الناس يتلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل
الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار فنزل يزيد و
مضى صالح حتى اتى المدينة وضيق صالح على يزيد فلم يمكنه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها
صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكا الى صالح فقال ليس عندي لباذنها قدم
بثمنه فرجع الى يزيد فغضب وقال هذا عمل نفسي فلم يلبث ان جاءه صالح فاوسع له يزيد مجلسه فقال ليزيد
ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها ولقد انفذت لك منذ ايام صكا بمائة الف وعجلت لك رزقك
وسألت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد
اجز هذه الصكاك هذه المرة وضاحكه وقال انا اجيزها فلا تكثرن علي فقال لا افعل وكان سليمان لما ولى يزيد العراق
ولاه خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك
خراسان قال يجدني امير المؤمنين حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته
بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه
صالح بن عبد الرحمن فليس يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال انا اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان
تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير
المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان آتيك بعهدها

عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له
علمه بها وجهز ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو
يتغدى فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا نعود عليه ثم دعا به بعد
ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وخراسان ويثني عليك فكيف علمك
بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشأت قال سليمان ما احوج امير المؤمنين الى مثلك من يولي فان
ذكر منهم احدا اخبرتك برايي فيه هل يصلح ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان
فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد رجالا فكان في اخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المؤمنين
وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها مع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة
قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن لي
امير المؤمنين ستر ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق
والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت ذلك يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق
رجلا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت
من عقله ودينه وفضله ورايه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه وسار سبعا وقدم على يزيد فقال له
ما وراءك فاعطاه الكتاب فقال ويحك اعندك خبر واعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز من ساعته
ودعا ابنه مخلدا وقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلثة اشهر او
اربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ٩٨ وقتل من اصحاب يزيد
على حصار قلاع جرجان خمسة الاف رجل فحلف يزيد يمينا مغلظة انهم ليقتلنهم حتى يطحن الرحا بدمائهم
فاكثر من قتلهم وكانت الدماء لا تجري حتى صبت عليها الماء فجرت وطحنت بدمائهم ثم مات سليمان
بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ واقعا على دابق بقرية من الشام وعهد الى
عمر بن عبد العزيز فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنة وجعل مكانه عدي بن ارطاة
الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وقد كان عمر يبغض يزيد واهل بيته
ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه مرائي فلما وصل يزيد
سأله عمر عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى
سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعت ولا بامر اكرهه فقال له عمر ما
اجد في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها فرده الى محبسه وبعث
الى الجراح بن عبد الحكم فسرحه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر فجرى بينهما ما سنذكره فلما خرج مخلد
قال عمر هذا خير عندنا من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يؤدي المال الى عمر البسه
جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من سواكن
كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه قال فلما خرج مروا به على الناس فجعل يقول اما لي عشيرة تذهب بي
الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله اما لي عشيرة فدخل على عمر سلامة بن نعيم
الخولاني فقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فلقد رأيت
قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عدي بن ارطاة سأل وكيع بن
حسان بن ابي سود ان يبعثه مغلولا مقيدا ففعل فوصل المعين حتى حمل الى عمر فعرض له وكيع ناس

من الازد ليقتلن عمرو منه ثوب وكيع وانتضى سيفه وقطع طنب الفسطاط واخذ بسيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق
امرأته ليقضين بن ثوب وكيع وانتضى سيفه وقطع طنب الشيشه عنقه لئن لم تتفرقوا عنه فنادى يزيد بن
المهلب فاطلعهم بيمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذي بعين التمر وحمل الجند الى محبسه ولما
كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيدا فانشد

اصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديات والحسب
لا بطر ان تتابعت نعم وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ما صنعت اسات الي قال ولم ذاك قال تمدحني وانا على هذه الحالة فقال له الفرزدق
رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه بالف دينار وهو مربحك
الى ان يأتيك راس المال فاستمر في حبس عمر الى ان مرض عمر في سنة ١٠١ فخاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك
بن مروان ان يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابن عقيل
رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك
وهي ام الوليد بن يزيد الفاسق من بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله لئن امكنه
الله من يزيد بن المهلب ليقطعن طائفة منه فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهروب فبعث الى مواليه
فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى
المكان الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه واحتمل وخرج فلما جاز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما
خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد يريد بهذه الامة شرا
فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من
حبس عمر بعد موت عمر ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة
احدى ومائة وعمره تسع وثلثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص وقد ذكرها الاخطل
في قوله

لحب حمصا الخط خناصره وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وكان يقال له اشج بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت
شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه
علامة يملا الارض عدلا قال سالم بن عبد الله لا اظن الا عمر بن عبد العزيز رحمه الله وابنه غلام بدمشق قالت ام
عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فدخلت اليها فجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها على تلك الحالة
فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول اضعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها
اسكتي يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب مر بعجوز تبيع لبنا معها
في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا
امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله
ما فعلت فقالت ابنة لها اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام
ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله ان يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال
عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم ثم تزوج بعد ما حفصة وقيل بنت حفصة من شاء
وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في كتابه
جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينا انا بعسس المدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية

فوق ثوبها اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت منادي امير المؤمنين ينادي ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت
واين انت من منادي امير المؤمنين الساعة فقالت ان لم يرنا منادي امير المؤمنين فرب منادي امير المؤمنين يرانا والله
ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلاء وعمر يسمع فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت
ليس لها زوج فقال يا عاصم تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتزوجتها فتزوجها فولدت له ام عاصم فتزوجها عبد العزيز
فجاءت بابنته فولدت عمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز وولي مكانه يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة
الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودعا الى الخلافة لنفسه فجاءت اليه حبابة وقبلت الارض بين يديه
وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فانشد ما

مكانك حتى تنظري عم تنجلي … عماية هذا العارض المتألق

ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك معهما
الجيوش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة وسار حتى نزل العقر وهي عقر بابل وتقدم
الى الكوفة فنزل القرب من كربلاء الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن
المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم
فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون
يزيد بن المهلب كان يبايعهم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم وان لا يطأ الجنود بلادهم
ولا تعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان ابن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس
الى يزيد وكان الحسن البصري يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوماً في مجلسه يا عجباً للناس من فاسق
ومارق من الدين غبر برهة من دهره ينتهك في هؤلاء القوم كل حرمة ويركب لهم فيهم كل معصية ويأكل ما اكلوا
ويقتل ما قتلوا حتى اذا منعوه لماظة كان يتلمظها قال انا لله غضبان فاغضبوا ونصب قصباً عليها خرق
ويتبعه رجرجة رعاع هباء ما لهم افئدة وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا ان من سنة عمر ان يوضع
رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا سعيد يعني بني امية قال انا
اعذرهم لا عذرهم الله لقد حدثني ابن علي عن رسول الله صلى الله عليه قال اللهم اني حرمت المدينة بما
حرمت به مكة فدخلها اهل الشام ثلاثاً ينتزعون خمرهن من رؤوسهن وخلاخيلهن من ارجلهن سيوفهم
على عواتقهم وكتاب الله تحت ارجلهم انا اقاتل عن الفاسقين تباً لهم هذا الامر واعلموا ان [illegible]
اخذ بهما خسفاً جميعاً وبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقته في المسجد متنكرين
فسلما عليه ثم خلوا به فاشرأب الناس ينظرون اليهم فلما رآه يزيد دخل في ملأهما ثم ان ابن عم يزيد قال له
الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه فقال يزيد ما تصنع قال اقتله قال اغمد سيفك
فوالله لو فعلت لانقلب عنا من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته
المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبا … شأو العلى فما وهى ولا ونى

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت [illegible] يزيد بن المهلب لما اجتمع هو و
مسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة [illegible] امر مسلمة ان تحرق السفن
فاحرقت والتقى الجيشان ونشبت الحروب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد
قد انهزم الناس فقال ثم انهزموا [illegible] الجسر فلم يلبث [illegible] وكان يزيد

لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره بان اخاه حبيباً قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله
ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضاً امضوا قدماً قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل
واخذ من يكره القتال ينكص فاخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها
او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاء ابو رؤبة المرجئ فقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف
الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب
خندقاً فقال له قبح الله رأيك اتقول هذا الموت احب الي من ذلك فقال له اني اخوف عليك ما ترى من
جبال الحديد فقال له انا ما ابالي جبال حديد كانت ام جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالاً معنا واقبل
على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل
يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه قال الفضل بن عباس الكلبي لما نظرت الى يزيد يا اهل الشام
هذا والله يزيد لاقتلنه او ليقتلني ان دونه ناساً فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه
نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلاً وعن الفضل بن
عباس باخر رمق فاومأ الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال
لا [illegible] الحواري بن زياد [illegible] فقال الله اكبر هذا برذون القاسم بن المهلب قتله
فطلبوه فاتت مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حيان النبطي [illegible] فلا تظنوا ان الرجل هرب [illegible] فقتل
فقال مسلمة وما اية ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث وهو يقول قبح الله ابن الاشعث هو على
امر كان يغلب على الموت لا مات كريماً قلت ذكر الامير بن نصير بن ماكولا في باب الفحل والقحل ما شأن الرواة
الفحل مثل الفحل الا ان اوله قاف فهو القحل بن عياش بن حسان بن سمير بن شرحبيل بن عزيز قاتل
يزيد بن المهلب وقتيل يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتى مسلمة لم يعرفه ولم ينكر فقيل له
مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد
بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة [illegible] وقتل يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت
من صفر سنة [illegible] واسماعيل ولما جاءت هزيمة يزيد الى واسط اخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين
اسيراً كانوا في يده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقال له القوم ويحك اترانا تقتلنا الا
ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب فجمع اهل المهلب
بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا السفن البحرية وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد
ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل اكبرنا سناً وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان
اهلك ثم نزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك
في طلب آل المهلب وطلب الفلول [illegible] فلحقهم بفارس فاشتد قتال لهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه
ثم قتل آل المهلب من [illegible] الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما لحقا بخاقان ورتبيل وبعث
مسلمة برؤوسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس عبد الملك
هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني قال ابو جعفر الطبري لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد
بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيماً وركب عظيماً ومات كريماً ولما
فرغ مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما
[illegible] يزيد بن المهلب رثاه شاعره ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل بايعوك على الذي | يدعوا اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمي القنا وتركتهم | وعن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن | عارا عليك ورب قتل عار

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وقال محمد بن الواسع لما جاء نعي يزيد اشتهى كثير من الناس ان يندب لمقتل آل المهلب وقال العباس بن عباد مكثنا بينها او عشرين سنة بعد قتل آل المهلب لم يولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة فلقد كان من النجباء العظماء الكرماء الفرسان وروي ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلع يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له امثل هذا وانت ممن

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم | دون النساء ولو باتت باطهار

فقال مسلمة فذلك نحن نحارب كفاءنا من قريش فاما ان نحارب قوما لا كفاءة لهم فلا وهذا البيت للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور

يزيد بن ابي مسلم الثقفي وكان يكنى ابا العلاء وكان فيه كفاية ونهضة فقدمه الحجاج بسببها وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج فاقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا ويقال ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب وتولى صفرة الانف المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم قال لعن الله من اشركك في امانته وحكمك في دينه فقال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان قاتله الله ما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث شئت قال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان قال يزيد والله لقد بلغني ان امه كان شعرها لا يواري اذنيها فما تمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان تحيي ذكر الحجاج باستكتابه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجد لك من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو فقال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان

وحدث جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامله يامره ان يرده وقال اني لاكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب بن سفيان ان فيها امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية وقال اسماعيل بن عبد الله وفي سنة قتل وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فيما ذكر عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تؤامروا فاجمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم

وكتبوا

وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة قال الوضاح بن خيثمة امرني عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد علي ذلك فاني بافريقية اذ قيل قدم يزيد واليا فهربت منه وعلم بمكاني فامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما رآني قال لطالما سألت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد اليها فلما سجد اخذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيدت الولاية لمحمد بن يزيد مولى الانصار رحمه الله تعالى هكذا قاله الطبري وقال ابن عساكر قال اسماعيل بن عبيد الله وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في الجامعة فالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله كان قصيرا دميما الدميم القبيح المنظر ومنه قول عمر لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منهم ما يعجبهم منهن واما الذميم فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

كضرائر الحسناء قلن لوجهها | حسدا وبغيا انه لذميم

ابو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة ابو خالد يزيد بن المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وتتمة نسبه لا حاجة الى الاطالة بذكره فقال ابن دريد معية تصغير معا وهو الواحد من امعاء البطن وقد زادوا على ابن دريد هذا القول وقالوا الصواب انه تصغير معاوية وبعض اصحاب الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد اخر ملوك بني امية يوم غلب على ملكه جمع له المصرين وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمته من ولي العراقين بعد زياد الذي جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابن ابيه ثم عبيد الله ابنه استخلفه معاوية بن ابي سفيان واخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم تجمع العراقان بعد هؤلاء لاحد وذكره ايضا قبل هذا في ترجمة ابيه عمر وكان ابو جعفر المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا ووكل به يزيد فنا اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ١٢٨ وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني الخارجي فسار حتى نزل على هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا كريما شجاعا وكان فيه حسد وذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ١٢٩ فقال وفي هذه السنة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة ١٣٢ خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما ظهر امرهم بخراسان وتلك البلاد وكان ابو مسلم الخراساني اعظم الاعوان واصل تلك القضية حتى انتظمت امورها كما هو مشهور وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع كثيرة يطول شرحها وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق ليقاتل ابن هبيرة فكان في قتاله فغرق قحطبة في عشية الاربعاء لثمان خلون من المحرم من هذه السنة وقام ولده الحسن مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المتقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور ومن اكبر اعوانه في الحرب وغيرها فقيل انه في تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على راسه فقتل

عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان نجا فتونا فلا نجا الملك لا يقف عند على عقبه وقيل غير ذلك
والله اعلم عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان ابن هبيرة ان جيوش خراسان التي كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من
بعده استظهرت عليه فهزمته وعسكره ولحق ابن هبيرة بعد ذلك بواسط فتحصن فيها ثم وصل ابو العباس
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد
الملقب بالمنصور من الحميمة وضم لها وهي القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء
الى الكوفة مهاجرا عن اشياعهم ودعاتهم ومن قام معهم بالامر ودعوتهم وازالة دولة بني امية والمتولي منها
اذ ذاك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمتنوز بالحمار آخر ملوكهم فلما وصلوا
الى الكوفة بويع ابو السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنة ١٣٢ وظهر امر بني
العباس وقويت شوكتهم وادبرت بنو مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط
لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فنزل عليه قال ابو جعفر الطبري بواسط فانضم المنصور الى العسكر الذي مقدمه
الحسن بن قحطبة ومعهم مقاتل عن يزيد بن هبيرة فنزل فيه قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت
السفراء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له امانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء اربعين
يوما حتى رضيه ابن هبيرة ثم انفذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى اخيه ابي العباس السفاح فامره بامضائه وكان
راي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه وكان ابو العباس السفاح لا يقطع امرا دون ابي مسلم الخراساني صاحب
الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح ان الطريق السهل اذا
القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في
الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا يا ابا خالد انزل راشدا وقد طاف
بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا له بالقواد فدخلوا ثم قال الحاجب
ادخل يا ابا خالد فقال له انا ومن معي فقال انا استاذنت لك وحدك فقام ودخل ووضعت
له وسادة فحادثه ساعة ثم قام واتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس و
ثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من
سلطانه شيء فقال ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك
فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحو من ثلثين فقال له الحاجب كانك تاتي متاهبا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم
مشينا فقال ما اردنا بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك ياتي في ثلثة نفر
وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان عهدي
بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني بما لم ارده والح ابو العباس السفاح على ابي جعفر يامره
بقتله وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فازمع على قتله فبعث
ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا وخرج الحاجب من عند ابي جعفر فقال
ليدخل ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة فقاما فدخلا وقد اجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك في مائة
من اصحابه في حجرة فنزعت سيوفهما وكتفا ثم دخل بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وبعدهم جماعة
فعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله ثم خستم به انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نهيك
يضرب لحية نفسه فقال له الحوثرة ان هذا لا يغني عنك شيئا فقال له كاني كنت انظر الى هذا فقتلوا و
اخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شعبة والاغلب بن سالم في نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة

انا نريد

انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في
نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل
ينكر نظرهم فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم
فضربه الهيثم بن شعبة على عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحى الصبي من حجره وقال دونكم
هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤوسهم الى ابي جعفر فنادى في الامان للناس وقال
ابو عطاء السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط … عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت … جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما … اقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد … بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت الى هاهنا ما نقلته من تاريخ الطبري مختصرا فانه جعله في عدة كراريس ولم اشتغل على هذه الصورة
واما غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن عن سرادقه [illegible]
وقاموا يقتتلون اياما وبعث معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان يعير ابا جعفر المنصور
ويقول ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة فارسل اليه انت القائل كذا ابرز الي لترى
فارسل اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال الاسد ما
انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك سوء كان عارا وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد
ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال العار
كذب ايسر من تلطيخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد فيهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجاب المنصور
وكتبوا كتاب الصلح والامان وبعث المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب غيره فان عند ابن هبيرة انه نكث
فلا عهد له ولا امان وكان من راي المنصور الوفاء له فقال ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور بينه وبين
ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا
الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين
لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وقام ابن هبيرة
فخرج الى المنصور بعد ذلك مرة في ثلثمائة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يلقى له وسادة يقعد عليها وكان
يكاتب عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاء كتاب ابي مسلم يحثه
على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح ما اقتله بقول ابي مسلم بل بنكثه بعهده وقد سبق الى الا بعد [illegible]
[illegible] فلم يجبه المنصور فقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست منك ولست مني ان لم تقتله
فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال لحازم بن خزيمة اقتله فقال انا اقتله فدخل عليه في جماعة
من اهل خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه وعدة من مواليه وعليه قميص مصري وملاءة موردة
وهو محتجم فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا رؤوسهم الى المنصور
وكان معن بن زائدة غائبا فلم يصدق السفاح فبعث المنصور برؤوسهم الى السفاح وكان ذلك في سنة
قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر
صاحبكم فقال له ان الرجل ما تكم له اكبره وذكره الخطيب وذكره ابو زكريا في كتاب شرح الحماسة في باب المراثي عند

ابيات ابي عطا السندي الدالية المتقدم ذكرها التي يرثي بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد
الايمان فلما قتله وحمل راسه اليه قال المنصور للحاجب اترى طنة راسه ما اعظمها فقال الحاجب بادرا عظم منه طنة
راسه وهدم المنصور قصره بواسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وكان ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس من
القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا سكر فيشربه فاذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل
الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحرك اللبن فيدعو بالغداء فياكل دجاجتين وناهضتين ونصف جدي والوانا
من اللحم والناهض هو فرخ الحمام قال ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو
جماعة من خواصه واعيان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى فيضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع
فاذا فرغ من الغداء خرج كل من كان عنده ودخل الى نسائه حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر
في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم
بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له وللاصحاب خوان مرتفع
فياكل معه الوجوه منهم الى المغرب ثم يتفرقون الى الصلاة ثم ياتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلس فيه حتى
يدعوهم فيسامرونه حتى يذهب عامة الليل وكان يسال كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبح اقتضيت وكان
رزقه ستمائة الف درهم فكان يقسم كل شهر في اصحابه من قومه ومن الوجوه والفقهاء واهل البيوتات فقال
عبد الله بن شبرمة الضبي القاضي الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى ... اتانا باحدى الراحتين غياض

وعياض بوابه واحد الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن لعبد بل فكان اذا دعي بالمنديل قام الناس
قال الشيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صايف شديد الحر للناس فدخلوا عليه وعليه قميص خز موزع
الجيب فجعلوا ينظرون ويتعجبون منه ففطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمه

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة قال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ١٣٢ وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن قحطبة سنة ١٨١ ابو خالد
يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقد سبق ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب
بن ابي صفرة وهم اهل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الاجواد الانجاد ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه
ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى
يزيد بن حاتم وذلك في سنة ١٤٣ ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة ١٥٢ وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال
ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة ١٤٤ وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم
ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة ١٥٤ ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب
الخوارج الذين قتلوا عاملها عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل واستقر يزيد المذكور واليا على
افريقية وكان وصوله اليها واستيلاؤه على الخوارج في سنة ١٥٥ ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ
وكان جوادا سريا ممدوحا مقصودا مدحه جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة
بن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بن زافر بن اسماء بن اسيد
المتصل نسبه بعكل وهو يومئذ وال على ارمينية وكان ولي بها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده
لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الاراء الصائبة وقد مدحه ربيعة المذكور

شعرا جاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم المذكور فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة يفضل
يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فتعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... لفك اسير واحتمال العظايم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمسعاته سعي البحور الخضارم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم ... ونمت وما الازدي عنها بنائم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في اذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب غرة ... وفي الحرب قادات لها بالخزائم
هم الانف والخرطوم والناس بعدهم ... مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلى ... وتفضيلكم حقا على كل عالم
لكم شيم ليست لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر يا ابا السمط من
اشعركم جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت من هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

وكنت قد ذكرت هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بها اكمل من تلك فاحببت
ان اذكرها لترجمته واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان نكره فيمتنع من ترجمة اخيه وكان ربيعة بن ثابت
الرقي قد قصد هذه المرة فلم يجد منه الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي المذكور على ديار مصر خرجا
معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي

يزيد الخير ان يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود
تقود كتيبة وتقود اخرى ... فترزق من تقود ومن يقود

وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مدح يزيد بن سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقدم اشعب المذكور ترجمته
بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس في مجلسه ودعا بغلام وساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لما
فعلت هذا فقال لاني رايتك ساررت غلامك فظننت انك امرت لي بشيء فضحك منه وقال له ما فعلت
هذا ولكننا نفعل ووصله واحسن اليه وقال الطرسوسي في كتاب سراج الملوك قال محمد بن ... كان

يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول
حسبك الله بيني وبينك وذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المشهور التميمي الشاعر وفد على
يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

البك قصرنا النصف من صلواتنا | مسيرة شهر بعد شهر نواصله
فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا | لديك ولكن اهنا البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطا عنده وكان معه خمسون الف درهم فقال لمن احب ان يبرني فليضم اليه
صلة من عطائه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف ثم لم يزد فيها اليه وقد
ذكره الحافظ ابو القسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر الهوى يا بنات يزيد بن
حاتم قال للجلساء انشدوني لي ثلثة ابيات قال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج ابياتا
قال فيها شيئا كانها كانت في كمه فقال

لم ادر ما الجود الا ما سمعت به | حتى لقيت يزيدا عصمة الناس
لقيت اجود من يمشي على قدم | مفضلا برداء الجود والباس
لو نيل بالمجد جود كنت [illegible] | وكنت ولي به من ال عباس

ثم كفف وقلنا ثم من العباس فقلت لا يصلح لها الا ثم من فقيل منا احد وقال يموت بن المزرع قال
الاصمعي يوما وقد خنث سلها الآن ذكر الشعر المداحين المحسنين من الموليين فقال له يا ابا عثمان من
المولى من المحسنين المجيدين المداحين فقال اشعرهم ابن المولى حين مدح يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى | فسواك بايعها وانت المشتري
واذا تخيل من سحابك لامع | سبقت مخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها | بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا الفوارس عددت ابطالها | عدوك في ابطالها بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو امير بمصر قال

يا واحد العرب الذي | اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر | ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من العين والورق ما مبلغه عشرون الف دينار فقال
ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى ثم اليك والله لو كان في ملكي غيرها ما ادخرتها عنك
وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم ويعرف بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقية
جاءه البشير بخبر انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المشهور التميمي فقال
بارك الله للناس ايها الامير وبارك لك فيه كما بارك لجده فهذا ابوه ولم يزل يزيد واليا بافريقية
الى ان توفي بها يوم الثلثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ١٧٠ بالقيروان ودفن
بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هرون الرشيد سنة ١٧٢ وولاها عمه روح
بن حاتم المقدم ذكره ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني
المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى ذكره هنا وكان يزيد المذكور من الامراء المعروفين
والشجعان المشهورين وكان واليا بارمينية فعزله هرون الرشيد عنها في سنة ١٧٢ ثم ولاها له وضم اليها

اذربيجان

اذربيجان في سنة ١٨٣ وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي فانه هو الذي تولى محاربته
وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني الخارج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي ما بين الفرات
وشط الموصل وذلك في سنة ١٧٩ وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر واقام بتلك البلاد ونهض اليهم عامل ديار
ربيعة فقتله وصار الى ديار مصر فحصر عبد الملك بن صالح بن علي العباسي بالرقة فاستشار هرون
الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكي وجه موسى بن
حازم التميمي فانه يزعمون كان اسر الوليد فقصره موسى عليه فوجه اليه الرشيد فخرج بجيش كثيف فلاقاه الوليد
في اصحابه فهزمه وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجه اليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهما عدة وقائع بناحية
دارا ثم هزمه ربيعة فلما اتصل ذلك وكثر جمع الوليد وظهر واشتد الخطب العظيم قال الرشيد لهم والله لاوجهن
يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها | ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه اليه الرشيد يزيد المذكور في عسكر ضخم فلم يزل يناجزه فتقصده يزيد فجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه
وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مطاولة يزيد بن مزيد فوجه اليه خيلا
بعد خيل ثم بعث اليه من يحضر فسار يزيد في طلبه ثم نزل بسهل القتيم فلم يتم صلوته حتى طلع عليه الوليد
في عسكره واصطفت الخيل وتواجهت الناس فلما انشب الحرب نادى يزيد يا وليد ما حاجتك الى انتشر
بالرجال ابرز الي قال نعم يا الله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقف العسكران فلم يجر بينهما الا ضربتان
ساعة وكل منهما لا يقدر على الاخر حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فبادر الى ضربه فسقط
وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا راسه وذكر ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم المعروف بابن الفرات الهروي
في تاريخه ان الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة حديثة النورة وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد
راس الوليد الى الرشيد بكتاب الفتح مع اسد ولده وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري
الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر | يمضي فيخترق الاجسام والهاما
لولا يزيد ومقتادا له [illegible] | عاش الوليد مع العالمين اعلاما
اكرم به وبابائه سلفوا | ابقوا من المجد اياما واياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع له مرتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء امير المؤمنين
في قومك قال نعم لان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد في
سنة ١٧٩ كما سبق ذكره في ترجمته ورثته الفارعة اخته بالابيات الغاية المذكورة هناك وقالت
اخته الفارعة فيه ايضا

يا بني وايل لعمري لقد جئتم | من يزيد سيوفكم بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد | قاتلته لاقت خلاف السعود
وايل بعضها يقتل بعضا | لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هرون الرشيد لما جهز يزيد بن مزيد لحرب الوليد بن طريف اعطاه ذو الفقار سيف
رسول الله صلعم وقال خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى فكان من هزيمة الوليد وقتله ما شرحنا
وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته ... وبأس اول من صلى ومن صاما

يعني بأس علي بن ابي طالب عليه السلام اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام الكلبي في كتاب جمهرة النسب ما يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها ههنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعيد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية فقتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب عليه السلام يوم بدر واخذه منه وقال غير الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب عليه السلام قلت ذو الفقار بفقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولم يات في الجمع مثله الا في لفظ [illegible] وانما رجعنا الى الحديث ذو الفقار وكان سبب وصوله الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى المعتز بن المتوكل وكانت [illegible] فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قالت كانت ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعمائة دينار وقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من ال ابي طالب الا اخذه ودفع اليك حقك قال فكان السيف عند ذلك الرجل التاجر حتى ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب [illegible] فاحضر الرجل واخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن منصور واتصل به خبره فاخذه ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون الرشيد وقال الاصمعي رايت هرون الرشيد بطوس متقلدا سيفا فقال يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي هذا فاستللته فرايت فيه ثماني عشرة فقرة قلت وخرجنا عن المقصود فلنرجع الى الحديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو احمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد بن مزيد المذكور دخل على الرشيد فقال يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل
قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال الرشيد ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فخرج من عنده خجلا فقال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو بالباب قال منذ زمان طويل منعته القصيدة حتى ختمتها من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فدخل فانشده هذه فقال للوكيل بع ضيعتي الفلانية واعط نصف ثمنها واحتبس النصف لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى الشاعر خمسين الف درهم واحتبس خمسين الفا ودفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد واعلمه الخبر قال قد امرت لك بمائتي الف درهم استرجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد الشاعر خمسين الف درهم وتحبس خمسين الف درهم قال ابو بكر الانباري قال ابن [illegible] مسلم بن الوليد هذا المعنى هو من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارب
جوانح قد ايقن ان قبيله ... اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها ... اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب

الكواثب جمع كاثبة وهو ما يقرب من منسج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد لا تدعني

اجررت حبل خليع في الصبا غزل ... وقصرت همم العذال عن عذلي
اما طلال الخلافة سيف من بني مطر ... اقام قائمه من كان ذا ميل
كم صائل في ذرى علياء مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم يصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ... ما افترت الحرب عن انيابها العصل
يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغير وجه الفارس البطل
ينال بالرفق ما يعيى الرجال به ... كالموت مستعجلا ياتي على مهل
لا يرحل الناس الا عند حجرته ... كالبيت يفضي اليه ملتقى السبل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
يغدو فتغدو المنايا في اسنته ... شوارعا تتحدى الناس بالاجل
اذا طغت فئة عن غب طاعته ... عبا لها الموت بين البيض والاسل
تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد قال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الي في مثله فاتيته لابسا سلاحي مستعدا لامر ان اراده فلما راني ضحك الي وقال من ذا الذي يقول فيك

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان يدعى على عجل
لله من هاشم في ارضه جبل ... وانت وابنك ركنا ذلك الجبل

قلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال لي سوءة لك سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته قلت وهذا البيت من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد وقع لمعن بن زائدة [illegible] فعاتبته امراته في ذلك فقال لها [illegible] يزيد بن اخيك [illegible] فقال لها ان يزيد [illegible] على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني [illegible] يقتلون [illegible] من نفسي و لكني لا اجد عندهم من الغناء ما عنده ولو كان ما يضطلع به يزيد بعيدا لصار قريبا او عدوا لصار حبيبا ساريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري يا غلام اذهب فادع جماعة ولده وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤا في الغلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هداة من الليل فسلموا فجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل عجلا وعليه سلاحه فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيئة يا ابا الزبير فقال جاءني رسول من عند الامير فسبق وهمي الى انه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الالة عني يسير شيء فقال معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد تبين لي عذرك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما ... وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله تراه في الامن في درع مضاعفة وقد دون مسلم بن الوليد [illegible]

اشهر في انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن
وائل في مدح قيس بن معدي كرب

واذا تجيء كتيبة ملمومة ... شهبا تخشى الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق والخرق بضم الخا هو اسم من عدم معرفة العمل وانا وصفته بالحزم قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو ابو الاشعث بن قيس الكندي له صحابة قلت وقد تقدم الكلام على قوله قد عود الطير عادات وثقن بها وانه اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبياني البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال ابو الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها

ايها المنتاب من عفره ... لست من ليلي ولا سمره
لا اذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته ... اسد يدمى شبا ظفره
تتاى الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدي بعصائب

فقال اسكت فلئن احسن الاختراع لما اساءت الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام الطائي فقال

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها ... من الجيش الا انها لم تقاتل

ولما كان يزيد واليا على اليمن قصده ابو الشمقمق مروان بن محمد وهو مروان بن محمد الجعدي اخو ملوك بني امية الشاعر المكنى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابي الشمقمق وهو في غاية رثاثة الحال وكان راجلا فقيرا وشرح حاله بقوله

رحل المطي اليك طلاب الندى ... ورحلت نحوك بالمنى نعليه
انا لم يكن لي يا يزيد مطية ... فجعلتهما الى القفار مطيه
تحدى امام اليعملات وتغتدي ... في السير حزلك خلفها المهرية
تنتاب اكرم وائل في بيتها ... حسبا وفيه مجدها مبنية
اعني يزيد اسيف ال محمد ... فراج كل شديدة مخشية
يوماه يوم للمواهب والندى ... فضل ويوم دم وخطف منية
ولقد اتيتك واثقا بك عالما ... ان لست تمنع مدحتي تقيه

قال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحي بشيء اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمري الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبني شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما اعرف الناس ان الجود مدفعة ... للذم لكنه ياتي على النشب

وذكر

وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذي لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاطب فقال له انك من لحيتك في مؤنة عظيمة اجل وكذلك اقول

لها درهم للدهن في كل ليلة ... واخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت في حافاتها الجلمان

قلت الجلمان هو المقص وقال له هرون الرشيد يوما يا يزيد لقد تعديت في كلام كثير فقال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد تعدى لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشهورا على عدوك وانا ان شئت فعلت وقد ذكر ابن عون في كتاب الاجوبة ان الرشيد قال ليزيد المذكور العب بالصولجان مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال تانف ان تكون معه فقال حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح بالليل يا يزيد بن مزيد فقال له يزيد علي بالصائح فلما جيء به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر فتيمنت به فقال له وما قال الشاعر

اذا قيل من للمجد والجود والندى ... فنادوا بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع مقالته هش له وقال اتعرف يزيد بن مزيد قال لا قال انا هو وامر له بفرس ابلق كان معجبا به ومئة دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام يجر بعضه بعضا ومحاسنه كثيرة وتوفي سنة ١٨٥

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد قال اهدي ليزيد بن مزيد جارية وهو ياكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل عنها الا ميتا وهو يريد غزوة وكان مسلم بن الوليد معه من اصحابه

فقال يرثيه

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على ربيعة بعده ... حزنا لعمر الله ليس يعار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا ... حتى اذا سبق الردى بك حاروا
نفضت بك الاحلاس نفض اقامة ... واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... اثنى عليها السهل والاوعار

قد قيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شيء قيل في المراثي وهذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي وبرذعة هي مدينة من اقصى بلاد اذربيجان قلت هكذا اثبتها في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردع من اقليم اران والله اعلم وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابي تمام الطائي وله فيه احسن المدائح وقد تضمنها ديوانه ولا حاجة الى ذكر شيء منها والاخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا وانه لم يخفره ما لم يقل لا بل يعد ثم يعجل الوعد ومدحه احمد بن ابي فنن صالح بن سعيد بقوله

عشق المكارم وهو مشتغل بها ... والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم تكن ... سوق الثناء تعد في الاسواق
بث الصنائع في البلاد فاصبحت ... تجبى اليه محامد الافاق

ثم وجدت هذه الابيات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المامون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمقمق الشاعر المذكور في هذه الترجمة فلما دخل الموصل

اللواء الذي كان لخالد سقط بباب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك في ولايتك ديار ربيعة كلها لكون رمحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جائزة ابي الشمقمق ولما اشتغل امر ارمينية في ايام الواثق جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في ســـ ودفن بمدينة دبيل ورثاه ابو المنصور التمري وهو في كتاب الحماسة بقوله

ابا خالد ما كان ادهى مصيبة ... اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي فاظهروا ... شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان يك افنته الليالي واوشكت ... فان له ذكرا سيفني اللياليا

ابو عثمان يزيد بن زياد بن ربيعة بن زيد بن مفرغ الحميري وبقية النسب معروف واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولم يذكروا زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال المفرغ هو ربيعة ومفرغ هو لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فجاءته امراة فقلا وشرط عليها صداقا عشرة منه ان يحسبه لبن كرش فجعلت تشرب منه وتمضمضه فقالت له دع على الكرش فقال ما عندي شيء افرغه فيه فقال لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فغلب عليه وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابن عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة فلما نزلت تبالة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب ذكر في الاخبار والاشعار ولها في كلام الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن راها قبل ان يخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وراء الاكمة فقال لا خير في بلد لا تستره اكمة ورجع عنها فتركها فضربت العرب بها المثل وقالت اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد من حمير وحليف آل خالد بن اسيد بن العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال وعلقه لقب السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وقد احسن فيه

واقتم سوق الثناء ولم تكن ... سوق الثناء تقام في الاسواق
فكانما جعل الاله اليكم ... قبض النفوس وقسمة الارزاق

والبيت الاول من هذين البيتين قد تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني منسوبا الى الحديث بن ابي الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه ثم قال استعن به على سفرك فان صح لك مكان

ان عبادا والا فكانك عندي بهذا فاني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امير العراق صحبة يزيد بن مفرغ اخاه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر ما يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا عارا وشرا فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندي شكرا كثيرا وان عندي ان فضل المرء عند رأيه قال لا ولكن تضمن لي ان ابطأ عنك ما تحب ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحربه وخراجه واستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكن بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الريح فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل كان جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا ... فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى به الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي وما اوخرها الا لاشتفي منه فانه كان يقوم فيشتم جانبا من عدة مواضع فبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل اثره علي واني اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له اما اختيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يفسره ويذكره وينال من عرضه فدس اليه من كان له عليه دين ان يقتضوه اليه ففعلوا فحبسه لهم ثم بعث اليه بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلام رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث ابن مفرغ مع الرسول ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان وكان ذا هيئة حسنة جليلة فلما دخل منزله قال له برد وكان اديبا ما اشتريت قال لا ادري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فخرج الرجل وقال كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما اصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره واتبع هجاء عباد وهو امير خراسان واخو عبيد الله بن زياد وعم الخليفة معاوية بن ابي سفيان فاستبطأه ويلك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ومعه معاني ما اظن احدا ادخل على نفسه واهله ما ادخلت منذ ليلة فقال اشهدك انك واياها له فان شئتما ان تمضيا عليه فامضيا وعلي نفقتكما ان بلغتماه وان شئتما ان تكونا عندي فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله ان يكونا عنده حتى يخرج من حبسه وقال عباد لما اجيب ارى هذا يعني ابن مفرغ لما الجبس ما يبالي بالمقام في الحبس فبيع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها على غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبس بها فقال ابن مفرغ في بيعهما شعرا

شريت بردا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي ... من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا ... من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشرى والبيع والابيات المذكورة اكثر من هذا فتركت الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان قام على ذم عباد وهجاه وهو في عسكره زاد شره فكان يقول للناس اذا سألوا عن حبسه ما لبث رجل ادبر امير ليتوم من ورد ويكتم من عزيمة يعقل المرجى خير من تدبير الامير بعد ما هنر صاحبه فلما بلغ ذلك عباد ارفق له ولمن معه من السجن فهرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده فمن ذلك قوله في تركه سعيد بن عثمان بن عفان واتباعه عباد بن زياد ويذكر بيع برد غلامه

اصرمت حبلك من امامه ... من بعد ايام برامه
فالريح تبكي شجوها ... والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى ... والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ... ترك الهوى ومشى امامه
فتحت سمرقند له ... وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج ... تلك اهوال القيامه
جاءت به حبشية ... سكا تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه ... ترى عليهن الدمامه
وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه
هاما اذا تدعو صدى ... بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى ... حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بنو علاج بطن من ثقيف سيأتي ذكره قال ولم يزل يتنقل في قرى الشام يهجو بني زياد بما هتكوا فيه وانتشرت اشعاره تنتقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد الى امير المؤمنين معوية وقيل الى يزيد وهو الاصح يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا بما هتك فيه قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى الى ابي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض فهرب الى الشام يتمضغ لحومنا ويهتك استارنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنصف لنا منه ثم بعث جماعة ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل ينتقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس وهو الذي يضرب به المثل في الحلم سيأتي ذكره واسمه الضحاك قال انا مستجير بك فقال له لا اجير على ابن سمية فاغز وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه فلا ثم اتى شريك بن الاعور فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك واوى بموضعه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام الجارود الى عبيد الله فكلمه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يا منذر ليمدحن اباك ويمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لا والله لا يكون ذلك ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي وان شئت والله لابينها بتطليقة البتة فقام المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عباد اخترت علي سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخرج من عقل زياد وحلم معوية وسماحة قريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح ونالني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اخيك الا لما خفت ان يجري فيما يندم عليه وقد صرت الان في يدك فشانك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه وكتب الى يزيد بن معوية يسأله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد في سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترض بقتله مني ولا تقنع بالتوديك

فعلم

فاحذر ذلك فاعلم ان الحد منهم ومنه وانك مرتهن بنفسك وذلك من دون قتلها مما وصف ثم تشفى الغيظ ثم وقع الكتاب على عبيد الله فامر بابن مفرغ فسقي نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التربد فاسهل بطنه وطيف به وهو على تلك الحالة وقرن بهرة وخنزير فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه والح عليه ما يخرج من بطنه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله قتلناه ما نامن ان يموت فامر به ان يغتسل ففعل فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقولي ... راسخ منك في العظام البوالي

ورده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة قال لانه سلح علينا فاحببت ان تسلح الخزية عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عديدة:

اذا اودى معاوية بن حرب ... فبشر شعب قعبك بانصداع
فاشهد ان امك لم تباشر ... ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان امر فيه لبس ... على وجل شديد وارتياع

وقال ايضا

الا ابلغ معوية بن صخر ... مغلغلة عن الرجل اليماني
اتغضب ان يقال ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد انها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير دان

قلت قوله فاشهد ان رحمك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه من بيت من جملة ابيات وهو قوله

لعمرك ان الك من قريش ... كال السقب من رال النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام هو الرحم والسقب هو الذكر من ولد الناقة والرال هو ولد النعامة و هذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي صلعم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة بنت ابي ذويب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله وكان له منها هجاء وكان حسان يجاوب عنه في ذلك هذه الابيات الميمية المقدم ذكرها ومنه قوله

الا ابلغ ابا سفيان عني ... مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

قوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل شر وخير لانهما من ادوات التفضيل ويقتضي المشاركة وانما اجاب حسان بامر النبي صلعم في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون رسول الله صلعم من اهل بيته ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعي ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلعم حتى جمع اليه المسلمون وكانت النصرة لهم وكسبوا من الغنائم ستة الاف راس من الرقيق ثم من النبي صلعم فاطلقهم والشرح يطول ليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا بلجام بغلة النبي صلعم ولم يفارقها وكان النبي صلعم يقول ارجو ان يكون

فيه خلف من حمزة بن عبد المطلب شهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحارث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون ان اسم كنيته لم يكن له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من مجانبته وروى عنه انه قال عند موته ما الميت بخطيئة منذ اسلمت مجمعا الى الحديث بن مفرغ وهو من شعراء الحماسة

الا طرقتنا اخر الليل عليك سلام الله هل لما فات من مطلب

قيل اراد بالليل الشباب يقول

وقالت تجنبنا ولا تقربننا ... فكيف وانتم حاجتي اتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب ... فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد حل خطب الشيب ان كان كلما ... بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر المطغرى الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الابيات

فلو ان لحمي اذ وهى لعبت به ... كرام ملوك او اسود واذوب
لهون من وجدي وسلى مصيبتي ... ولكنما اودى بلحمي اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفاة معوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معوية عزم على قصد الكوفة لمكاتبة اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين عم وكان في تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام في فلق الصبح ... مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى على المخافة ضيما ... والمنايا يرصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص عليه العسكر فقتل الحسين عليه السلام بالطف وجرى ما جرى وقد كان معوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين عليه السلام اني لاظن ان في راسك نزوة ولا بد من اظهارها ووددت لو ادركتها فاغتفرها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد والعداوة ما تقول في قتل الحسين يوم القيمة فقد يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من هنا اما نقلته من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي سماه مرات الزمان وما نقلته من خطه في رجب مجلد بقي وقد بتر على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان فرغ من حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال بعد اخر الحديث ومات يزيد بن مفرغ في سنة [illegible] للهجرة والله اعلم وقال ابو البقاء [illegible] في كتاب [illegible] عباد بن زياد سنة [illegible] للهجرة [illegible] ومن عجيب ما اتفق ان حمار الوحش شيء كثير [illegible] وصل بعض عسكر الديار المصرية الى الشام في اثناء [illegible] وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق فاقاموا عليها قليلا ثم عادوا وقد خلوا دمشق في سلخ شهر شعبان من [illegible] بعضهم بقصة غريبة تصلح ان نذكرها هنا لغرابتها وهي انهم نزلوا على جرود المذكور واصطادوا من حمر الوحش شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخه الطبخ المعتاد فلم ينضج فلا [illegible] النضج فزاد في الطبخ والحطب الا انه لم يؤثر فيه ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا ينضج [illegible]

من الجسد

من الجسد فاخذ الراس فجعله فوجد على راسه وسما مقروا فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا دمشق احضروا اليك الاذن عندي فوجدت الوسم ظاهرا وقد دق شعر الاذن الذي كان حول الحمار وفي موضع الوسم اسود مع ما في القلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته انه اذا اكثر طلبه الصيد وسمه اطلقه والله اعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله يعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش بعد ذلك فان حمار الوحش من جملة الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمان مائة سنة واكثر وهذه جرود قرية في ارضها جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخطيب بمصر فقال

واصبحن اشر انا كما بر تدمر ... ومن الى رعن المدخن صور

وسمي المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تاليف محمد احمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام بن سابور الجنود ان سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاهل ايضا اشهر كلام ثم اني حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وستة عشر سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح في سنة ٦٢٠ مقدار ثمان مائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد تقدم وتكرر في هذه الترجمة حديث زياد ونفيه وسمية ام ابي سفيان ومعوية وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن لا يعرف هذه الاسباب قد يتشوق الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فنقول ان ابا الخير الملك الذي ذكره ابو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقول فيه

وخامرت نفس ابي الخير الجوى ... حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كنيته وقيل هو ابو الخير زيد بن شرحبيل الكندي وقيل ابو الخير بن عمرو وغلب [illegible] فخرج الى بلاد فارس يستجيش كسرى عليهم فبعث معه جيشا من الاساورة فلما صاروا الى الكاظمة ونظروا وحشة بلادهم المرهبة قلت خيرها قالوا ابن نمضي مع هذا بعد والسم فدفعوه الى الطباخ وقالوا بالاحسان اليه ودس له السم في طعام الملك ففعل ذلك فلما استمرا الطعام فيه وفي حتى اشتد وجعه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الخير خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بالقرب من مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفي فعالجه فابراه وانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحارث بن كلدة المذكور الثقفي زوج [illegible] فكان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سمية وزياد بن ابيه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستلحقه معوية بكاتب [illegible] ثم ولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع الحارث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور [illegible] وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحارث وهؤلاء الاربعة الاخوة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معوية بن ابي سفيان يتهم في الجاهلية بالتزويج بسمية المذكورة فولدت زيادا في تلك المدة لكنه ولدت على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب كان قد استعمل ابا موسى الاشعري على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر من عند ابي موسى الاشعري فاعجب عمر فامر له بالف [illegible] ثم تركهما بعدما مضى فقال له عمر الف خذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعلت الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته قال ما ضاع العتق يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى الاشعري في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط فقال لم تاخذ بذلك قال كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعده

زياد الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب اليه عمر انه قد بلغني ان رجلا من المصر احسبه يكون زيادا اشتفى من الحصين
وكان عمر قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه فخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص
والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم
امه فقال له علي بن ابي طالب عليه السلام ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان قال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص — يراني يا علي من الاعادي
لاظهر امره صخر بن حرب — ولم تكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا — وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي عليه السلام وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى واصلح الفساد فكاتبه معوية
يروم افساده على علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي وفيه شعر تركته فكتب اليه علي
عليه السلام انما وليتك ما وليتك وانت اهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريد بما انت فيه الا بالصبر
واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معوية يأتي المرء
من بين يديه ومن خلفه فاحذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة فلم تزل في نفسه
حتى ادعاه معوية على ما صنعنا فلما قتل علي عليه السلام وقتل الحسن ولده ثم فوض الامر الى معوية كان هو شيعيا اذ
معوية استمالة زياد اليه وقصد تاليف قلبه ليكون معه كما كان مع علي عليه السلام فتعلق بذلك القول الذي
حكى عنه ابو سفيان بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين من الهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان
فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معوية استلحقه وانه رضي بذلك حلف يمينا انه لا يكلمه ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى
من ابيه والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي ايريد
ان يراها فان حجبته فضحته وان راها فيا لها مصيبة تهتك من رسول الله صلى الله عليه واله حرمة عظيمة وحج زياد في زمن
معوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف
عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يرد المدينة لاجل قول ابي بكرة وقال
جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وقدم زياد على معوية وهو نائب عنه وحمل معه هدايا جليلة من
جملتها عقد نفيس فاعجب به معوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها
وحملت اليك لبها وسرها فكان يزيد بن معوية جالسا فقال له اما انك ان فعلت ذلك فانا نقلناك
من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معوية حسبك ورّيت بك
زنادي وقال ابو الحسن المدايني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابي اسحق قال اشترى زياد اباه عبيدا فقدم
زياد على عمر فقال له عمر ما صنعت باول عطائك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك عمر
وهذا بناء على استلحاق معوية اياه واتفقا عليه ولما ادعى معوية زيادا دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن
بن الحكم الاموي فقال يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معوية على
اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع قال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معوية والله لولا
حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معوية بن صخر — لقد ضاقت بما يأتي اليدان
اتغضب ان يقال ابوك عف — وترضى ان يقال ابوك زان

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ فلما استلحق معوية زيادا وقربه وولاه البصرة

ولاه وصار من اكبر الاعوان على بني علي بن ابي طالب عليه السلام حتى قيل انه لما كان امير العراق طلب رجلا من اصحاب
الحسين عليه السلام يعرف بابن سرح وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسين عليه السلام فلم يعرف له خبرا فكتب
الحسين الى زياد من الحسين الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا عليه اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ان ابن سرح
عرض له بما تحب الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا ما في نفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان كتب
اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسين اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تاويه الفساق من شيعتك وشيعة
ابيك وايم الله لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه
فلما قرا الحسين عليه السلام بعث به الى معوية فلما قرأه غضب فكتب الى زياد بن معوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان
الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام بعث الي بكتابك اليه جواب كتابه الذي كان كتب اليك في ابن سرح فاكثرت
التعجب وقد رايت ان لك رايين راي من ابي سفيان وراي من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم
وحزم واما رايك من سمية فما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمري
لانت اولى بذلك منه فان كان الحسين بدا بنفسه ارتفاعا عندك فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه
شفع فيه اليك فخط دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فخل ما بيدك لابن سرح ولا
تعرض له فقد كتبت الى الحسين يخبره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه من سبيل
بيد ولا بلسان واما كتابك الى الحسين باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويحك من لا يرمى به الرجوان وتنسبه
اباه وهو علي بن ابي طالب عليه السلام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله فالان حين تعرف له
لو عقلت والسلام من لا يرى به رجوان وهو لفظ شتى ومعنا اليها لك ثلث فقد وجب هذه الحكاية
على صورة اخرى وهي كان سعيد بن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام
فلما قدم زياد بن ابيه الكوفة اطلبه فاخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسين عليه السلام فقال له الحسين
عليه السلام ما السبب الذي شخصك وازعجك فذكر له قصته وصنع زياد به فكتب اليه الحسين اما بعد
فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك
كتابي هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه من زياد بن ابي سفيان
الى الحسين بن فاطمة عليهما السلام اما بعد فقد اتاني كتابك تبدا فيه باسمك قبل اسمي وانت طالب
حاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباه وقد
اتاه منك على سوء الراي ورضي بذلك وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم
الي ان اكله للحم انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم
اقتله الا بحبه اباك فلما قرا الحسين عليه السلام الكتاب بعث به الى معوية يذكر الحال وكتابه الى زياد في ابن سرح
كما يعرف كتابه وبعث به الى معوية وكتب الحسين عليه السلام الى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرا معوية الكتاب الذي بعثه
الحسين عليه السلام ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسين بعث الي بكتابك جواب كتابه
اليك في ابن سرح فاكثرت التعجب وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما
الذي من ابي سفيان فحلم وحزم واما الذي من سمية فما يكون راي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتم
اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق منه ومن ابيه ذكرت تنسبه الى عبيد ابيه بالنسب منه
وان كان الحسين بدا بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فخط دفعته

عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اقدم عليك كتابي هذا فخل ما في يديك لسعيد بن سرح وابنه وداره ولا تعرض له واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين عليه السلام ان يخبر بذلك صاحبه فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسين باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسين ويلك من لا يرمى به الرجوان الى امه وكلته لام لا ام له فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتلك افخر له ان كنت تعقل ثم وقال لعبيد الله بن زياد ما هجيت بشى اشد على من قول ابن مفرغ

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر | هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت | ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها واقصاها ولم يقع بالذى قع بر قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعيا ومن قوله في زياد وابى بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا | بكرة عندى من اعجب العجب
هم رجال ثلثة خلقوا | في رحم انثى وكلهم لاب
ذا قرشى كما يقول وذا | مولى وهذا ابن عمه عربى

قال ابن مفرغ الابيات الثلثة لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معوية له وابو بكرة اعترف برسول الله انه مولاه ونافع كان يقول انا ابن الحارث بن كلدة الثقفى وامهم واحدة وهي سمية المذكورة وهذا معنى البيتين في ابى بكرة كما ذكرته هذه فنسبه زيادا ولاده قلت لان قول ابن مفرغ في البيت الثانى وكلهم لاب فليس يجيء فان زيادا ما نسبه احد الى الحارث بن كلدة بل هو ولد عبيد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحارث فكيف يقول كلهم لاب فتامله وذكر ابن النديم في كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف في المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب كان قد رتب المغيرة اميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار وكان ابو بكرة المذكور يلقاه فيقول له ابن يذهب الامير فيقول في حاجة فيقول له ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمى قال ابن الكلبى في كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن محجن بن عمرو بن شعيثة بن الهرم وعدادهم في الانصار قال الراوى فبينا ابو بكرة في غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكور وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة في غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب الغرفة التى فيها ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المراة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له انه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال فذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا تصلى بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا اليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر ودعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رايته بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها قال له المغيرة لقد الطفت في النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيه ولوج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك قال فاذهب عنك مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل في المكحلة قال نعم حتى

قد ذه قلت القذف بالقاف المضمومة والذالين المعجمتين ريش السهم قال الراوى فقال له عمر اذهب مغيرة نصفك ثم دعا الثالث فقال له على ما تشهد قال على مثل شهادة صاحبى فقال له عمر اذهب مغيرة ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا فقدم فلما راه جلس له في المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما راه مقبلا قال انى ارى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رفع راسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبا لعطر بعد عروس قلت هذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت الترجمة كثيرا قال الراوى قال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى ما لم تر مما رايت فلا يحملنك سوء منظر رايته على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رايت ان يسلك ذكرى فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندى ولكن رايت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا ورايته مستبطنها فقال له عمر رايته يدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رايته رافعا رجليها ورايت خصيتيه تتردد الى بين فخذيها ورايت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له عمر رايته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال عمر الله اكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى ابى بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر ان يضربه حدا ثانيا فقال له على عليه السلام ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبنى لتقبل شهادتى فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذى اخزاكم فقال عمر اخزى الله مكانا راوك فيه وذكر ابن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعل جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن بن ابى بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد اوصى ان لا يصلى عليه الا ابو برزة الاسلمى وكان النبى صلى الله عليه وسلم اخا بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المراة قال نعم هذه ام كلثوم بنت على فقال له عمر اتتجاهل على والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازى في اول باب عدد الشهود من كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلثة ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادرى ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثة ولم يجلد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول على لعمر ان ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلد عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم اقطعنى البحرين قال له ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته ترك وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع دعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا من فوايد

ابن ابرهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة احد الصحابة وهو مشهود في الانصار بامه وهي حبتة بنت مالك من بنى عمرو بن عوف واما ابوه سعد بن حبتة فهو بن بجير بن معوية بن سلمى بن بجيلة حليف بنى عمرو بن عوف الانصارى هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب الخطيب ابو بكر البغدادى في تاريخه

هو سعيد بن بجير بن معوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي اسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن
قدار بن ثعلبة بن معوية بن زيد بن الغوث بن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي
حنيفة كان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش و
هشام بن عروة وعطا بن السايب ومحمد بن اسحق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى
ثم جالس ابا حنيفة وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي و
علي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء
المهدي وابنه الهادي ثم هرون الرشيد وكان يكرمه ويجله وكان عنده خطيبا مكينا وهو اول من دعي بقاضي
القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس
قبل ذلك شيا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني
في ثقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل
الفقهاء الثلاثة ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا
ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث قال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل
الحديث من اجل غلبة الراي عليه وتفريعه الفروع والاحكام مع السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر الخطيب
البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء ابي يوما
وانا عند ابي حنيفة فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفة خبزه
مشوي وانت تحتاج الى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب واثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة وسال
عني فجعلت اتعاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تاخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها
مائة درهم فقال لي الزم الحلقة فاذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة دفع الي
مائة اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبرته بنفاد شي وكانه كان يخبر بنفادها حتى
استغنيت وتمولت قال الخطيب وحكي ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف صغيرا وان امه هي التي
انكرت حضوره حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو
يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني الى قصار اخدمه فكنت ادع القصار وامر الى
حلقة ابي حنيفة فاجلس استمع وكانت امي تجي خلفي الى الحلقة فتاخذ بيدي وتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة
يعنى بي لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة
ما لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شي له وانما اطعمه من مغزلي وآمل ان يكسب دانقا يعود به على نفسه
فقال لها ابو حنيفة مري يا رعناء فها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه وقالت له انت
شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء وكنت اجالس
الرشيد واكل معه على مائدة واحدة فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون فالوذجة فقال لي يا يعقوب
كل منه فليس كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالوذجة بدهن
الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكك فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين فقال لتخبرني والح علي فخبرته
بالقصة من اولها الى اخرها فعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم ليرفع وينفع دينا ودنيا وترحم على ابي حنيفة
وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه وحكى علي بن المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان

سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة فحنث بعض القواد في يمين فطلب
فقيها يستفتيه فجي بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه واتصل به ثم دخل القائد
يوما على الرشيد فوجده مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شي من امر الدين قد حزنني فاطلب فقيها كي استفتيه
فجاه بابي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رايت رجلا فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة
محبوس فاوما الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت
فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده
قلت لا يجب فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اهله على ذلك وان الذي اشار بالاستغاثة هو الزاني
قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرأوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد
معها قال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون
بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني
هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار وكان هذا الخادم يستفتيني و
هذا يشاورني ولم تزل حالي تقوى حتى قلدني القضاء قلت هذا يخالف ما تقدم من قوله انه ولي
القضاء لثلاثة من الخلفاء والله اعلم بالصواب قال محمد بن طلحة بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر
الفضل وهو صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة
والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي حنيفة
مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن
الحسن صاحب ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج
من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واوما الى الارض وقال ابو يوسف
سالني الاعمش عن مسئلة فاجبته فيها فقال لي من اين لك هذا فقلت من حديثك الذي حدثتنا انت ثم
ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع ابواك فما عرفت تاويله الا الان
وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن
في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس
انه قال مضى ابو يوسف القاضي ليسمع الحديث في المغازي عن محمد بن اسحق او من غيره واخل بمجلس ابي حنيفة اياما
فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم
تمسك عن هذا سالتك والله على رؤوس الملا ايما كان اولا وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل
الاخرى فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد القاضي ان ابا يوسف كتب يوما كتابا وعنده
انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن به ابو يوسف فلما فرغ من الكتاب القاه اليه وقال له هل وقفت على شي من خطا
فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا كفيتنا مؤونة قراءته ثم انشد

كانه من سوء تاديبه ... اسلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن ابي حنيفة رايت ابا حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في
مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت
الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلد فيها ابو يوسف
وقضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر فقال [illegible]

كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف قال اصبت في صمتك واخطات انا في استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة فاولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها الثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الا بها الثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل اتستحل ان يعدو غلامك وراءك الا تركبه فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن على خلاف ذلك فقال الهادي لابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين يسالني ان احلف امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك فقال قد كان ابن ابي ليلى يراه فقال اردد البستان عليه وانما احتال ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينما انا البارحة قد اويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع بذلك الى غد فلعله ان يحدث له امر فقال لي ما لي الى ذلك سبيل قلت فكيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان اتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب علي ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شاني وان رزق الله العافية فلن يضر فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق فتدري لم طلبني امير المؤمنين قال لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عنده ثالث ثم قال لي مر فاذا مررت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك بالارض فانه سيسالك فقل انا فقال ابو يوسف فجئت ففعلت فقال من هذا قلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فرد علي السلام وقال اظننا روعناك فقلت اي والله وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب تدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها لي فامتنع وسالته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت له وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة قال فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها ويبيع النصف الثاني فيكون لم يبع ولم يهب فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الثاني بمائة الف دينار ثم قال الجارية قال فاتي بالجارية

وبالمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة قلت وما هي يا امير المؤمنين قال هي مملوكة ولا بد ان تستبرا والله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرا فقال اني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال يا يعقوب انصرف ورفع راسه الى مسرور فقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رايت باسا فيما فعلت فقلت لا قال فخذ حقك منها فقلت وما حقي فقال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان بنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في هذه الليلة من امير المؤمنين الا المهر الذي عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال ردوه لا قبلتها اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله البوشنجي نام جعفر بن يحيى ابن جعفر زوجة هرون الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحدة لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم ورق وسطها جام فيه دنانير فقال له جليس له قال رسول الله صلعم من اهديت اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذلك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احتوت على تخوت دبيقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول الله صلعم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال الي تعرض ذلك انما قاله رسول الله صلعم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ما ترون يا غلام شل الى الخزائن ونقلت من كتاب سقط اسم المصنف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان محمد بن سهل بن علي بن سهم قاضيا على المبارك وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال لاهل المبارك اثنوا علي عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى فقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه غيره الا رجل واحد فقال ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين ان القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون الرشيد وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا فكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف تولى مثل هذا القضاء فقال اما انه اقام بها مدة وتكون الحاجة فيها يسيرة وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح خبرنا بعض اصحابنا قال قال الرشيد لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعة قال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يرهقنا ولم يعرفنا ومن ظهر امره وانكشف خبره لم ياتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال محمد بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك

وسنة كاملة ثم وكلها اشكل علي جعلنا باحتجة بيني وبينك وكان والله ممن يعرف مراده ولا يخرج عن الحق وهو بعد له
لمحا وابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير الثنا
من عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم
يطول السمع منها فتركت ذكرها واعتراضا بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ١١٣ وكان اول امره سنة ١١٣
وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من ربيع الاول سنة ١٨٢ ببغداد وقيل انه توفي سنة ١٨١ وكان اول من
دعي قاضي القضاة سنة ١٨٢ ومات وهو على القضاء واما ولده يوسف فانه كان قد تفقه على ابيه وسمع
من يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد في حياة ابيه وصلى
بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة ١٩٢ ببغداد وذكر
الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولي هرون الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وقد
تقدم ذكر مفخرها له وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف فسمع الخريمي رجلا
يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله | ان مات يعقوب ولم يدري
لا يمت الفقه ولكنه | حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف | فزال من طهر الى طهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى | حل وحل الفقه في قبر

ابو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكر الحافظ ابن
عساكر في تاريخ دمشق فقال انه حكى عن ابي عمرو واسحق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك
الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج ومحمد بن عجلان الاخباري وميمون بن هرون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد
المتوكل وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وراس المداراة ترك المماراة و
روى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة منها اصلاح
المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نفاذ في علم النحو وكان يميل
في رايه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت
في منادمة المتوكل فنهيته فحمل قولي على الحسد واجاب الى ما دعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل
يوما جاء المعتز والمؤيد فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فقال له
ما هما من اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان في سنة ٢٤٤
وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان نهى يعقوب عن اتصاله بالمتوكل

نهيتك يا يعقوب عن قرب شادن | اذا ما سطا اربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسنته لا اقول اذ | عثرت لعا بل لليدين وللفم

وحكي ان الفراء سال ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت وهي بليدة من
خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز من خوزستان ايضا قال فبقي الفراء اربعين يوما في بيته لا
يظهر لاحد من اصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحييت من ابن السكيت لاني سالته عن نسبه فصدقني
وفيه بعض القبح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره
ضعف ما املي فقال يوما تقول العرب مثقل استعان بدقنه يريد الجمل اذا نهض بحمله استعان بجبينه

فقطع الاملاء فلما كان في المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال
اعزك الله ما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيتي الى كسر بيته فقطع اللحياني الاملاء فما املى بعد ذلك شيئا
وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن
ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشد

نفسي تروم امورا لست مدركها | ما دمت احذر ما ياتي به القدر

وقال

ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا | لكن مقامك في ضر هو السفر

قال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي والباقي
حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقلت من خط ما مثاله عرض
سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له فقال سلمان هذا الفرس
هجين فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هجين فقال عمرو هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه
ماء ودعا بخيل عتاق فشربت وجاء فرس عمرو فثنى يديه وشرب وهذا صنيع الهجين فقال سلمان اترى
فقال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان
لك سيفا تسميه الصمصام وعندي سيف اسميه المصمم واني اقسم بالله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ
به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام الرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر
مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم قال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد
بن عبد الملك فسالني ابو يوسف عن مسالة فكرهت ذلك وجعلت اتباطى واتوقع مخافة ان
احصره لانه كان صديقا فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لم لا تساله فاجتهدت في اختيار مسالة سهلة
لا قارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله عز وجل فارسل معنا اخانا نكتل فقال له
نفعل فقلت له ينبغي ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرفا قال خمسة
احرف فنكتل كم حرفا قال اربعة احرف فقلت فكيف تكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف فانقطع وخجل و
سكت فقال محمد بن عبد الملك انما تاخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لي
يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك جهدي ومالي في هذا ذنب انتهى
ذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة كتاب المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل
والله اعلم وقال غيره كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان
العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكي عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسال الله تعالى
ان يعلم ابنه النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل شهر عشرة دراهم واكثر منه
ثم اختلف الى بشر وهرون ابني هرون وكانا اخوين يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف
اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل لاولاده يعلمهم فجعل ولده في حجر ابرهيم بن اسحق بن
المصعب ورتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الفا وقال ابو العباس ثعلب كان ابن
السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية
وكان سبب تعلم يعقوب للناس وقصدهم اياه ان قال ان تخرج واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه
عرفت له قد حضور يوم ثم انتشر في الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي
اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تاديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شي يحب

الاميران يبغيان شيئا من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك فقام فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب راسه ... وعثرته في الرجل تبرا على مهل

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ... ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سالته عشر فلس ... الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما يتمثل به فمن ذلك

اذا اشتملت على الياس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واستقرت ... وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب
اتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ... فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تاليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة للكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره الوزير ابو القسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على ابياته ابو محمد يوسف بن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت من التصانيف ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمونث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته فلا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد ذكرت في قتله غير ما ذكرته الا انه قيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب وابنيه الحسن والحسين عليهم السلم وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي عليه السلم خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة ٢٤٣ وقيل مات سنة ٢٤٤ والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات وجه المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية والده رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس النحوي كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي فنال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده وتند

والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم ذلك في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القضية لمالك بن مغيرة ومحمد بن عبد العزيز ايضا فليتامل

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي اكثر اهل التاريخ في ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما كان ملكاه من البلاد وقتلاه من العباد وما جرى للخلفاء معهما وقد اخترت من ذلك ما اوردته في هذه الاوراق قال ابو عبد الله محمد بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار وعادته واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في حداثتهما وكان يتظاهران بالزهد وكان في عصرهما رجل من اهل سجستان كان مشهورا بالمطوعة في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه وحظيا به فقلدتهما الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور ثم صالح المذكور مقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم بن الحسين المطوعي ايضا فصار مع درهم وكان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمله الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان ثم لم يتم بيظهر النسك والحج والاقتصار حتى عظم امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة ٢٣٩ ابتدا امر يعقوب المذكور فقال وفي هذه السنة تغلب هذه الناس من اهل بست صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان استنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين المطوعي فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما راى اصحابه درهم عجزه وضعفه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر فسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فصار من امره ما نذكره ثم رجعنا الى تمام ما ذكره علي بن محمد بن احمد قال فلما دخل درهم ابن الحسين بغداد ولي يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه بكره ودهائه اطاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت صولته فتغلب على سجستان وهراة وبوشنج وكانت الترك في تخوم سجستان وملكهم رتبيل وبنو هذا القبيل من الترك الدرارية وخطر اهل سجستان على قتالهم ما علموه انهم اخوف من الشراة الخوارج واوجب محاربهم فغزى الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلثة من ملوكهم بعد رتبيل وسمى كل منهم رتبيلا وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رووسهم مع روس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك الملتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك ماليستان وملك السند وملك مكران وغيرهم وادعوا له وكان قصد هراة وبوشنج في سنة وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليهما محمد بن اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية وباس شديد وزي جميل فحاربه واحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة فعدل بوشنج وانحاز ابن اوس منهزما فقيل انه لم يبق لاهل هراة حرمة كما لعنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة فصارت المدينتان في تطفيه جماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان حتى وجه المعتز بالله الخليفة اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلقهم قال صاحب الاخبار المذكور حدثني محمد عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور قال سرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتز بالله الى ذي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه وعن امره ودفعت الكتاب اليه فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المؤمنين فلم يقبله وقصر قرا بعث المعتمري الى بابه

جلسه المذكور كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته فاعجبه ذلك واحسن مثواي واوصلني وطوقني
الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور وايضا دخلت على يعقوب الصفار يوما فقال يعقوب ان بسجستان رجلا جوكر
رجل ستاني ومعه ثلثة انفس وارجل مع تمام الخمسة قال فانكرت هذا منه واسكت فما علت الا ساعة حتى
دخل فقال ايها الامير بالباب رجل ستاني ومعه اربعة انفس فقال له ادخله فدخل فسلم وقال ايها الامير
اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب قلت قد اخذتم في المخاريق خلف بها فاستعظمت انهم اذا
بعثه ما علم بهم احد من الناس فسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له ايها الامير لقد رأيت منك عجبا في امر
الستانية فكيف علمت بهم فقال الخبر انني فكرت في امر فارس ورأيت عين باو وابصارا بازاه
اصابع رجل ثم تبع بعضها بعضا انه عضو غير شريف وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم ستانية وارجل
ليسوا باجلة فكان ما رأيته. وقال علي بن الحكم سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي في وجهه وهي
منكرة على قصبة انفه وجبهته فذكر انه كان قاتل صاحب بعض قلاع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه
فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى رد وخيط قال فمكثت عشرين يوما انبوبة فضة في فمي مفتوح
لئلا يتقرح راسي كان يصب على حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء قال الصاحب وكان مع هذه الضربة
فقط بقيت وجهه بحرج ويعود اصحابه الحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من
جملتها مسجد فضة يحمل يصلي فيه خمسة عشر انسانا وسال ان يعطى بلاد فارس ويقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم
على ان يوجه الخراج على بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم خرج يعقوب من سجستان في ذلك كتاب الى المعتز
يريد كرمان وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان قال وكان بكرمان العباس بن الحسين بن قريش من عمال علي بن
الحسين المذكور مع احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرمان يريدان شيراز وقدم الفا يعقوب على ابن الليث
السيرجان وهي مدينة كرمان قال وقعت الهزيمة على عسكر احمد بن الليث الكردي اليمين الطريق
في جمع كثير من الاكراد وغيرهم فصار ومال الى دارابجرد وهذا الاسم يقع بالاشتراك على اثنين موضع الاول
كورة عظيمة مشهورة بفارس وقصبتها دارابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر وبها
معدن الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى والى الثانية واما الثالثة موضع بنيسابور ولا يحتمل
مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوي فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب
يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعة وصار احمد بن الليث رئيس من قتل اصحاب يعقوب
الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب علي بن الحسين لمحاربته
طوق بن المغلس في خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردي وسار حتى نزل على فرسخ
ايلين من عمل كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عمله بلا امر السلطان وعليه الطرقات
عمل الصفر وانا اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر طوق ثلثمائة رجل
الا انا فوافى يعقوب مدينة بابس فواقع طوق فقتل اصحابه وهزمهم بقي من الابناء حتى انجى يعقوب
فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم فقتل يعقوب في هذه الوقعة الذي رجل واسر الفا
واسر طوق بن المغلس واسكره وقيده بقيد خفيف ووسع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه اموا
وورحل يعقوب عن بابس ودخل الى فارس فحشد علي بن الحسين على نفسه شيراز وذلك اليوم الثالث
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر من سنة ٢٥٥ وكتب علي بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن
المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت

تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل الا انصرف فورد عليه يعقوب ان كتابه معه لا يتهيأ ان يوافق
يدخل البلد وانه ان خلي له البلد فقد وصل وازاح عليه والا فالسيف بيننا والوعد بيننا سكان وهو موضع اسم
بينه وبين شيراز ثلثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه اهل البلد الى يعقوب يعلمونه انه ما ينبغي له ما
وهب الله تعالى له من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن خراسان وسجستان التسرع الى سفك الدماء
لان علي بن الحسين لم يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعد اهل شيراز للحصار وقد كانت المهزمة من اصحاب
طوق اسروا الثلثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وكان طوق وفتح جرى الى يعقوب بباب شيراز
دار شيراز بسبعين الف درهم وتقدم للنفقة ولا تكتب طوق الى ابنه الا قطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب
فاكرمني واحسن الي وبنا الطلاق الثلثة الماسورين من اصحاب يعقوب فان يعقوب سأل في الطلاقهم فردوا عليه
فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليطلب طوق بن المغلس وان اثق بعهد من عهده واكرم تقدمه ثم سأل يعقوب
طوقا عن امر علي بن الحسين فضعفه من عنده وقرب طوق الى يعقوب بما لحقه بشيراز فانه يكتب الى
اهله في حمل البر ليغنوا به على حريمه فامر يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب في يد علي بن الحسين
فاخذ المال وغيره من دار طوق وحمله الى داره وزحف يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال احمد بن الحكم
قال لي يعقوب اخبرني عن علي بن الحسين اسلم هو قلت لا قال ان رايت مسلما يجر بالاكراد الكفار الى بلاد
المسلمين فيقتلهم ويحملون نسائهم ويأخذ فتنهم والمهم ان يعلم ان احمد بن الليث الكردي قتل بكرمان سبعمائة
انسان على دم واحد وافتض الاكراد تسعمائة بكر من اهل البيوتات وحملوا اسيهم من اهل في امراة الى بلادهم وان
مسلما رضي بهذا قال قلت مثل هذا الحد من جنابه ثم قال لي يعقوب في غير مناظرة قل لعلي بن الحسين انك
مع اقوام احرار وجئت بهم ولست تبهتني الى دمهم لا انهم احبوني فحلال لي ما ينفعهم وقد حصل من نفسي ما يشبه
مثلي من البر فاذا فعلت فانا اخوك وانا عونك على من حاربك وادفع لك كرمان كلها وانصرف الى عملي
ارغل بيعقوب الى قرية يقال لها خورستان وولى احمد بن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلثاء لثمان خلون
من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين شيئا مما جئت به
من الدعش محاسل الكتاب بعد الدعاء لقد فهمت كتابك وذكر ورود هذا البلد العظيم بخط بغير امر
امير المؤمنين فانك لست ممن تطمع تصرف بحالة ظالم ولا ممن يمكنه ذلك وقد اسقطنا عنك مؤنة
الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده فتعترف بامره ونهيه وسلطانه وفي
طاعة الله وطاعته وقد سمعت من رسولك وبعثت اليك بجواب ما حملته واما ثم ما يورده عليك بما
بعوث لنا والله فيه صلاحا فان استعملته فبلك لسلامة انت من الملك ونعوذ به من ضده ولعلي البغي ومصارع
الظالمين وترتجع البريد السلامة دينا ودنيا بالطغر مع الله عمرك وكتبت يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى
سنة ٢٥٥ ثم تواقف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد بن الليث في
الطلائع وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور ولما كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم
التقى الجيشان فحمل ما حمله فلما نيزا ازال اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم فهيئت المجادلة فانهزموا
ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا وبايتكم
الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقي في عدة من اصحابه فوافت الهزيمة بين ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس
المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاقت عليهم الابواب فمروا على وجوههم في نواحي شيراز وبلغت
هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم خمسة آلاف واصابت علي بن الحسين ثلث ضربات واحتوت اسياف

اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فادركوه واقبلوا عليه اذ جاء الحسين فاخذه واخذت عمامته ووضعت فى وسطه وقدم
الى يعقوب وطلب ابن حفص ثوابه من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم فابى ان ياخذها فقال لم لا تاخذ فقال انما جيتك بكلب
اسرته ما استحق عليها فانصرف الرجل ووقع يعقوب عليه عشرة اسواط بيده واخذ حاجبه لحيته فنتف اكثرها
وامر يعقوب بان يقيد بقيد فيه عشرون رطلا وسيره مع طوق بن المغلس الى الحبس وكان قد اخذ ايضا ابن المغلس وقيده
ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز فتفرق اصحاب على بن الحسين الذين فيها ثم دخل يعقوب شيراز و
الطبول تضرب بين يديه فظن اهل شيراز انه يوقع بهم ويستحل دماءهم واموالهم وحريمهم فلم يتعرض لاحد لانه
وعد اصحابه ان ظفروا بطلبهم ان ينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فمنع يعقوب من ليلته العسكر بعد
طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى بكتاب على بن الحسين الذى
بمن ادام وحضرت الجمعة فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له فى ذلك فقال ان الامير لم يقتله
بعد وقال انما مقامى عندهم عشرة ايام ثم ارجع الى سجستان وبعث الى منزل على بن الحسين
فاحضروا الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده ووعده فذكر انه
يدلهم على المال فحمل الى منزله فاستخرج اربعمائة بدرة وقيل انه اخذ منه الف بدرة ودعا يعقوب
اصحابه من بيت شيراز لكل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه وشد
المجذبتين على صدغيه فقال له على اخذت منى فرشى وقماشى واربعين الف دينار وهو يلح عليه بالعذاب
اعلم انه لا يقنعه منه دون ثلثين الف الف دينار وخلط ووسوس من شدة العذاب سلمه الى الحسين
درهم فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمان البسهما القميص من الثياب وقيدهما
بقيودهما ونادى عليهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلث خلون من رجب من هذه السنة وولى
الخلافة الامام المهتدى بالله فى ذلك اليوم وخلع المهتدى من صلاة الظهر يوم الثلثاء لاربع عشرة بقيت من رجب
سنة ٢٥٦ وبويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب الصفار فى خلافة المهتدى كبير عمل كان يغزو ويحارب
من يليه من الملوك بسجستان واعمالها ويتطرف كور خراسان وما قرب من قوهستان وبوشنج وهراة و
وما اتصل بسجستان ثم عاد يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها وجمع نحو ثلثين الف الف درهم و
عاد الى سجستان واقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبى من
الخراج والاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم فى السنة من الخراج من بلاد فارس فكان متهيا بها
لغلبته عليها ولم يمكن الخليفة صرفه عنها لبعضها ولما استقامت له الامور ثم ورد الخبر فى جمادى الاولى من سنة ٢٥٩ بدخول يعقوب
مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور وقبض على محمد بن طاهر الخزاعى امير خراسان وجميع الطاهرية
ثم خرج منها فى المحرم سنة ٢٦٠ ومعه محمد بن طاهر مقيدا ونيف وستون من اهله وتوجه جرجان للقاء
الحسن بن زيد العلوى امير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اهل
الخراج ثلثة عشر الف الف درهم بقايا وسلفا وخلى عن جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان
ومعه من اصحابه من اخذ سارية طبرستان وكان بجرجان يتعلق على جماعة الف قضيب شجرة كل يوم ثم خرج
يعقوب الى طبرستان وخرج اليه الحسن بن زيد فى خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل منهم من انهزم
وتقدم بنفسه للحرب فى نحو خمسمائة من عبيده وحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على
القوم فكان الحسن بن زيد قد اعد فى كل قرية من طريقه لانهزامه برذونا وبغلا لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم وتلاحق اصحاب يعقوب بمن تبع الحسن بن زيد خمسة الاف جمل جيدة فغنمه واخذ يعقوب

عقا

ما كان مع الحسن بن زيد فى ثلثمائة موقرا اكثرها عين وظفر بجماعة من ال ابى طالب فاساء اليهم واسرهم وكانت
الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ٢٦٠ ثم تقدم يعقوب فدخل امل وهى كرسى بلاد طبرستان
وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعرفه منهم ثم خرج يعقوب
من امل فى طلب الحسن بن زيد وحمل حملة واحدة وبلغه الخبر ان الحسن بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قد دخل
مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم فى الفى ترك فانزعج يعقوب لذلك وعزم ان لا يقاتل فى طلب الحسن وخرج
كتب الى امير الرى فى ذى الحجة من سنة ٢٦٠ يامره ان يخرج عن الرى ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه
اياها وبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاتب على ذلك الذين كانوا معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت
سنة ٢٦١ ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج فى المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية الجبل فيمن اجتمع
اليه من الديلم واهل الجبال وطبرستان فتبعه من يعقوب قتلى من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فحدثت بها زلزلة عظيمة تلف فيها من اصحابه الفا انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد
وهى امل وسارية وما يتصل بها واقام يعقوب بجرجان يطالب اهلها بالخراج وياخذ من الناس ما
الزم لهم ثلثة ايام ووافا جماعة من جرجان الى بغداد فتظلموا من يعقوب الصفار وذكروا ما بجريرته و
العسف فتقدم الخليفة على المسير اليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار الى الرى ووجد الحاج من
الموسم كتب الخليفة المعتمد كتابا الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولى العراق بان يجمع الحاج
من اهل خراسان وطبرستان وجرجان والرى ويقرا عليهم كتابا منه اليهم يخبر الحاج القادمين من تلك
البلاد ويقرا عليهم كتاب امير المؤمنين بالبراءة من الصفار وعمل ثلثين نسخة ودفع الى كل واحد نسخة
لتذيع الاخبار بهذه النسخ فى الافاق وتخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من
جمع الحاج فى دار عبيد الله ودفع اليهم من النسخ والكتب لم يثق الخليفة بمقصده فرجع الى نيسابور
وانما رجع لانه لم يجد عنده مصلحة للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور اساء الى اهلها باخذ الاموال
وحمل بجنده سجستان فى جمادى الاولى من سنة ٢٦٢ ولما رجع الى سجستان خرجت كتب الخليفة الى
اصحاب الاموال بخراسان وذوى الجاه والعدد بتولية كل واحد منهم ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون فى كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة وساله ان يوليه
خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى ال طاهر بن الحسين الخزاعى من الكور وشرطة بغداد وسر من راى
وان يعقد له على طبرستان وجرجان والرى واذربيجان وقزوين وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند
وان يحضر من قرات عليهم الكتب التى نسخت فى دار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرا
عليهم خلاف ما قرى عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق ابو احمد
طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على الله وهو والد المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمه المعتمد
على الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه حديث سوى اسم الخلافة لا غير ولما بلغ
طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احب الصفار واجيب الى الولاية التى طلبها اضطرب الموفق من راى
من اجابة الخليفة الى ما طلبه وذكروا ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوس
وهى ايضا مدينة من اعمال خوزستان ما يقرب من عسكر مكرم ولما دخل اليها عزم على محاربة الخليفة المعتمد
وتاهب له الخليفة المعتمد لينهض اليه فتقدم ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت
المواد دائبات واتهمت الامير الموفق وقدمت باقبال الصفار بسبب ما انفذت اليه من الكتب ولا

فاتى بعجب العجب من خارج من دبرخ كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد
العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيشه وعدده ونظام مملكته في شرق الارض وغربها والصواب منه في هلين معه
من بعضه ولا يشاء تكون هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا برده رسوله فقسم وقضيب واخذ القوس ليكون
اول من رمى ولعن الصفار وخطابت في الولي ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت عساكر
الصفار في النخيل موضع يقال له اصطربند وهي قرية بين السيب ودير العاقول من النهروان الاوسط
وجمع اصحابه ليحمل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه دراعة ديباج سوداء ولما رأى
الصفار خرج من الموكب الخليفة القائد نعام بين الصفين وقال لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان
ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت الحرام وطلب الآثار ودينكم لا يتم الا باتباع
الامام وما يشك في ان هذا الملعون قد موه عليكم وقال ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان
قد خرج لمحاربته فمن اراد منكم الحق وتمسك بدينه وشرائع الاسلام فليعتزل عنه ان كان شاقا للعصا عاريا فلما
لم يجبه احد عن كلامه وكان هذا الشيخ معتقدا ما شيعا ما معتقد ما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن
الحسين امير خراسان من اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيدا قال الشيخ بالقائه ابياتا منها
بأموالكم واهديتموا الى فاستحلفونا وملكونا الضياع ولا اموال حتى بذنا الجيش وحاربنا
عن بيضة الاسلام فلم يخرج من الدنيا حتى طاربنا الصفار عنك يا والي خراسان مع مولينا امير المؤمنين و
خلصنا من الاسر والقيد الثقيل بين مدينة المدينة على جمل كافات ووددنا السير العراق الى خراسان فحمد
على ما تفضل به مولانا علينا من خلاصك واولانا هذا الفضل الجليل بك رجعنا الى تمام خبر الصفار قال
الراوي وجرى عسكر الصفار فكان سائر عسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم على غاية الزهارة وقيل ان
جمعهم كان يزيد على عشرة آلاف انسان وعبأ الخليفة المعتضد الجند وقطع ما في الطريق من الجسر والقنطرة
واستعد للحروب وجهد وامنها وشمروا وقيل ما هو الا ان شمروا وتحزموا فلا ترجع دوابكم الكم ووقف
الخليفة المعتمد بنفسه وعلى جانب كان محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ووقف سواهم
اكنفوا الخليفة من اهل الباس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب كشف الموفق اخو الخليفة رأسه وقال
انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل من الطائفتين خلق كثير فلما رأى الصفار تلك الحال ولى
راجعا تاركا امواله وخزائنه وخيامه ومر على وجهه ولم يشعر العساكر بما التمس اصحابه يحملهم لا
اصابوه وادركهم الليل فتسارطوا في الانهار لازدحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو الساج داود بن دوست
وهو الذي تنسب اليه الاخبار الساجية ببغداد للصفار لما انهزم ما رأيت معك من تدبير الحرب وكيف
تغلب الناس فانك جعلت ثقلك وامولك واسرك امامك وقصدت بلدا لم تعلم المرء منك بينه
معانيه وانهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط في يومين
واحوال العساكر مختلفة فلما زادت عددهم وحار نهم اموالهم واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى
الى دير العاقول في يومين تلوحت عند مكان الفرصة واقبلت تقعد موضع الثبت فقال الصفار لم
اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان الرسل ترد علي بتجديد الامر فاتيت بما قدرت عليه هذا
اخر ما نقلت من كلام الازهر مع الاختصار ونقلت عن تاريخ بن الحسين عبيد الله بن الحسين بن طاهر الذي جعله
ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرت فيه وحذفت ما تكرر ومنه فقال كان
وثوب يعقوب بن الليث على درهم بن نصر كذا وغلبه على سجستان يوم الست لخمس خلون من المحرم سنة ٢٣٧

وكانت

وكانت ولاية درهم الصفار ثلث سنين بعد اخراج صالح بن النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة
سنة ٢٣٧ وكانت ولاية درهم الصفار سجستان يحارب اهلها والامراء والشراة ويظهرهم ويستولي عليهم كان سنة فخرج
الى هراة وقصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله
ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد ثم دخل بلخ وخرج منها الى نواحيهم ولم يظهر الطاعة للخليفة المعتمد في ذلك
المحرم سنة ثم ارسل رسله الى المعتمد في بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة المذكورة
ثم سار الى واسط واقام بها نايبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار
الى اصطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج
سرمن رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال
ابن الفرج الكاتب القاضي لجيوشها نهض الخليفة لمحاربة الصفار ولم تزل كتبه تنفذ اليه من الطريق
بعمره بالانصراف ويحذر سوء العاقبة وانا امير المؤمنين قد نهض اليه في العدد والعدد وكتب
الصفار وارده بان قد علمت ان نهوض امير المؤمنين قد نهض الى تشريفي ونية على مرتبة منه ثم
عبا الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسل الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته
فانهم اخذ واطلع الطرق وهو لا يدري واصطفت الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم
الصفار وغنم الناس اثقالا كثيرة عظيمة وزعموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لا تبعوه ولقتلوا
حتى هم في ذلك وزيق الجند والمولى كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم وانصرف الخليفة
مسرورا بما فتح الله عليه وكان من تخلص من اسره في ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان
وجاء الى الخليفة ومدح بشعره فكساه الخليفة وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك الشهادة
رأى في تلك الليلة في المنام كان اتانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا مثل على
خراسان فقال الراوي ثبت بنصر الله وقيل وكتب الصفار الى الخليفة ومنها خضوع وتضرع
ويجوز ان لا يخذ امير المؤمنين واتضرع بالقول بين يديه ولنظر اليه وان يوقت كتابه
فقال المعتمد عن الصفار وعبدا على ان ما له عند الا السيف وامر الخليفة بكتاب الى
احمد بن عبد الله بن عبد الله يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر وكتب اليه وهو ينوب له في
الشرطة ببغداد نيابة عن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطة بغداد دوسر من رأى وفي
الكتاب فصول طويلة منها على ذنب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وولاية
قلعة خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها بل هذا ورفع مرتبته وامر بكتبه في كتبه واقطعه الضياع
السنية ولم يبق شيء مما يقدر فيه اصطلاحه الا فعله فما زاده ذلك على البغي والطغيان والتمرد
ودعته فقصد ابواب امير المؤمنين لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم يامير المؤمنين اجابته الى ما التمس
اجابته ما التمس وتابع الكتب بعضها بعضا بالرجوع الى عمالته الجليلة التي ولاه اياها وعدده الترك
لزوال النعم التي انعم عليه بها وعرفه انه اقام على المسير الى الباب فقد عصاه ومخالفه وخرج عن طاعته ثم وجه
اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وتقدموا اجيشهم اليها ان يرجع الى
ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يقبل الارشاد ولم
يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن السبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما
راى امير المؤمنين ذلك منه وابى ان يقضى عليه في امره نهض متوكلا على الله معتمدا على كفايته

لدفع الملعون عما حاوله وهو يعد المسير الى المرج الذي سبق به قضاء الله تعالى في خذلانه فيه بوسط الطريق بين مدينة السلام
وواسط واظهر اعلاما على بعضها بعصيان واستنجد اهل الشرك على اهل الايمان وبارز الله تعالى بسريرته قبلهم
بجهريته وفارق شرايع الاسلام واحكامه نقضا للعهد ونكثا وخفرا للذمة واعلانا للشقاق فقدم امير
المؤمنين لقاءه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا سرهم
وثبتت في المحاماة عنه ودولته بصايرهم واتبعهم امير المؤمنين الحفظة لله تعالى في تاييده ونصره وبعد امير المؤمنين
في الاوقات والمواقف من الخيرة ومواليه واوليائه وتواصل الامداد والمعونة اليهم وكان الموفق بالله في قلب عسكر
وظهر الملعون عند ذلك اشياع ظلالته وقادع العصيان ونشر الى البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة
اتباعه فلما نزل الجمعان شهر عند ذلك واشياعه السلاح واسرعوا الى امير المؤمنين واوليائه وشرعت في المشتق
وظلال السيوف الحق سادية وردها مرها عشرة وسهام مراشقة حتى انخزل الملعون بالخزاج وراى اتباع ظلالته
ماحل به فبادروه بالويل والثبور ووراكب عليهم موالي امير المؤمنين واوليائه يقتلون فيهم ويأسرون منهم
حلى الله الناس من جماعتهم مالا يحصى عدده الا الله ولم يزل الامر كذلك للسحق الى ان ابعد سحقهم ونظامه
موالي امير المؤمنين سالمين بايديهم وحدهم من سنتهم فوطئ الباقين منهم بين ضعفاء بين لا يلوون على شيء
واسلم الله تعالى الملعون وما كان في العمرة وملكه من سالف الايام التي امهل الله له فيها انفطار الارض من الاموال
والاستعدد والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فافاء الله على الموالي وسائر الاولياء ومكنهم اياه وقبضنا
باموالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب طويل لما اطال القول فيه فلذلك اختصرته ثم كتب العز وكتب عبد الله
يحيي بمعلا لاربعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢٦٢ ثم قال هو المؤرخ بعد هذا ومضى الصفار منهزما الى
يتخطف اصحابه اهل القرى ويأخذوا اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالي عن غنائم وحضر واشتغلوا بها كانوا بالتهيي
عن الطلب ورجع الخليفة الى عسكره ثم رجع الصفار الى السوس ثم خرج الى الاهواز ثم قصد تستر وحاصرها واخذها
ورتب فيها نايبا وكثر جمعه ثم دخل الى فارس في شوال وكان الخليفة قد رجع الى المداين واقام بها يومين ثم رحل
بغداد ومنها الى سر من راى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر على
الخليفة بوفاة يعقوب بن الليث يوم الثلثا الاربع عشرة ليلة خلت من شوال وذلك الذي صح من المال من العين اربعة
الاف دينار ومن الورق خمسين الف الف درهم ووافى احمد بن ابي الاصبغ يوم الخميس لسبع بقين من شوال وكان
الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاة يعقوب وقد
كان قلده خراسان وفارس وكرمان والري وقم واصبهان وصيرت الشرطة ببغداد وسر من راى على ان
يوليهما وعلى ان يحمل لما يجبى من خراج البلاد التي تولاها من جميع الاعمال وتولى اخوه عمرو بن الليث
مكانه باجماع عسكر يعقوب عليه وورد كتب عمرو الى الخليفة الموفق اخي الخليفة المعتمد على الله بالسمع و
الطاعة وان يولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى ذلك فذكر العقدة من الشرطة وسياق هذا التاريخ
يدل على ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في هذه السنة ٢٦٥ لانه حكى الوقعة في هذه السنة ثم قال بعد هذا
على صحة ذلك السنة والله اعلم وفي عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسن السلامي ذكر في كتاب تاريخ
اخبار ولاة خراسان في اول ترجمة الفضل المختص عمرو بن الليث الصفار فقال كان سبب موت يعقوب
بن الليث اصابه القولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجنديسابور
يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٦٥ قال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب بن
الليث الصفار صحيفة وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس   وما كنت من ملك العراق بايس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها   كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطي في مسودتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي سنة ... بالاهواز وحمل تابوته الى جندي
سابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعد هذه الابيات

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت   ولم تخف شر ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها   وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع اخر انه توفي بجنديسابور ودفن بمدينتها وهي من مقاصد العراق في التاريخ
المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها
وكانت مدة علته بالقولنج والعواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي احدى عشرة سنة
وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في سنة ٢٦٥ انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر
حديث القولنج وامتناعه من الحقنة وانه مات بجنديسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين
العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يترضاه و
يستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه وهو مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من
الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادى رسالته فقال له قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت
منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى اخذ بثاري او تكسرني وتفقرني فاعود
الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب
السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا
تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى عمرو واحسن التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال
ما ادرك ذهن السياسة الجندية والهداية الى قوانين المملكة منه زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر
السلامي في كتاب خراسان شيا كثيرا من نهضته وكفايته وقيامه بقواعد الولاية فتركته طلبا للاختصار
وذكر انه كان ينفق الجند في كل ثلاثة اشهر ويحضر بنفسه على فرسه وان عارض الجيش يضع الاموال
بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم عمرو بن الليث فيتقدم الى العارض بجميع الة
الفرس فيتفقدها ويامر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فيحمل اليه صرة فياخذ الصرة ويقبلها ويقول
الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فتكون له بركة
خفه ثم يدعى بعد ذلك الرتوم على مراتبهم فيستعرضون بالتهم التامة ويدفع اليهم العطاء ويطالبون بجميع
الة الفارس والراجل من صغير الالة وكبيرها فمن اخل بشيء منها حرم العطاء وقد عرض يوما فاذا
كانت مدة تشرف فابنة المزل فقال العبد ياهذا انا اخذ ما الناس تنفقه على الرتبة فتخنها وتهرب دابتك التي
تحارب عليها وتاخذ الرزق بها امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي جعلت لك الفدا اللوم مرضت
امراتي لا استغنيت بثمنها دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال لا تستبدل بدابتك قلت قد ذكر القاضي
كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي في تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها هنا لانها مثل هذه الحكاية
وهي كان كسرى انوشروان بن قباذ قد ولى رجلا من الكتاب بينهما معروفا بالعقل والكفاية يقال له
بابك بن البهروان ... الجند فقال لكسرى ايها الملك ان تلتقي احد من مسالحك بهجابين الغلظة
في الامور ... الجند في كل اربعة اشهر اخذ كل طبقة بكمال الالة وعاقبة الموديين على ما ياخذون

على تاديب الرجال للفروسية والرمي والثقف بما الحقهم في ذلك وتقصيهم فيه فات ذلك ذو بغية الحاجة اليه
محر بها فقال كسرى ما الحاجب بما سئل باحتمل من الحجيلة شرا كهما في فضله وانفرد الحجيب بعيد بالرغم بحق
مقالتك فامر فبني له في موضع العرض العريض مصطبة وبسط عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى
منادٍ لا يبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم ير كسرى فيهم فانصرفوا فنادى في اليوم الثاني
ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من كرم بالتاج والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة
وبلغ كسرى ذلك فتسلح بسلاحه ثم ركب فاعترض على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس درعا
وجوشنا ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترسا وجرزا يلزمه منطقة وطبرزينا وعمودا
وجعبة فيها قوسان بوترهما وثلاثين نشابة وترين ملوين يعلقهما الفارس في مغفره ظهريا
فاعترض كسرى على بابك بصلاح تام خلا الوترين الذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فقال لسيد
الكماة اربعة آلاف درهم ودرهم وكان اكثر من لمن العرض اربعة آلاف درهم فضل كسرى بدرهم ولعد
فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان مني من اغلاظي فما اردت
به الا العدل العدية للعدل ولا انصاف وحسم مادة المحاباة. وقال كسرى ما اغلظ احدنا في اريد به
اقامة اودنا واصلاح ملكنا الا احتملنا غلظته كاحتمال الرجل الدواء الكريه لما يرجوه من منفعته وحينا
المتممة اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلامي يصف رافع بن هرثمة وكان رافع طويل اللحية كريه
الوجه قليل الطلاقة دخل يوما الى يعقوب بسجستان صحبة ابو نور فعمر رافع بن هرثمة تعالى
وكان ابو نور واحد قواد محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب الى سجستان صحبه ابو نور ومعه رافع بن هرثمة
وكان رافع طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انا
لا اميل الى هذا الرجل فيلحق بحيث شاء. فباع رافع جميع آلاته وانصرف الى منزله بباسمين من قرى كنج رستاق
واقام هنالك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني وخجستان من جبل هراة من قرى باذغيس على
نيسابور وبسطام في سنة وكان يظهر الميل للامراء الطاهرية مستميلا بذلك قلوب اهل نيسابور
اليه حتى انه كان يكتب كتب احمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني لرافع بن هرثمة وهو في بلد يستقدمه
فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستاني حروب مع وقعات مشهورة ليس الغرض ذكر شيء منها هاهنا ثم ان
غلامين من غلمانه اتفقا عليه فقتلاه وقد سكر ونام وذلك لليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة
وكان رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل نيسابور
ثم عزل الموفق باقتهم عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله محمد بن طاهر الخزاعي في سنة ٢٧١ وهو
مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر الخزاعي نصر بن احمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد بن طاهر ثم وفد كتب الموفق
على رافع يقصد جرجان وطبرستان وكاتب الحسن بن زيد العلوي وتوفي في سنة ٢٧٠ وولي الخلافة بعد المعتمد
بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر
وفاة اخيه نصر بن احمد المذكور قلت كانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة ٢٧٩ سمرقند فقال
وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فوافاه عمرو بن الليث
في ربيع الاول سنة ٢٨٣ وهزمه عمرو وتبعه الى جرجان ودهستان ثم فاخذ بعد جبال طوس حتى اورد باب نيسابور معا
عمرو اليها فحاصر بها وانهزم رافع واصحابه وبعث الى خوارزم على الجارات وحمل ما كان معه من الات والمال في
فخرج قليلا فذلك كثير فيهم لست بقين من شهر رمضان سنة ٢٨٣ وحمل الى امير المؤمنين نائبا يقوم يعد ستوما الحجاج

اليه الى ان يصل خوارزم فوجد الناس بها قد خرجوا من صحابه فقتل لسبع بقين من شوال يوم الجمعة سنة ٢٨٣ وحمل راسه وحمل
الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذه عمرو وارسل الى المعتضد ولم يكن رافع بن هرثمة واتمام هرثمة زوج امه فانتسب
رافع اليه لانه اشهر ورافع بن موريد قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة ٢٨٣ وفي يوم الجمعة قرئت الكتب
على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار براس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون
من المحرم سنة ٢٨٤ فحمل الى المعتضد فامر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم امر بتحويله الى الجانب الغربي بقية النهار
الى الليل ثم رده الى السلطان. قال السلامي لما جيء عمرو بن الليث براس رافع بن هرثمة الى المعتضد
وسأله ان يوليه عمل ما وراء النهر مثل ما كان يرسم عبد الله بن طاهر في عهده بذلك ثم ارسل الى المعتضد
من صلته وهو في نيسابور فانفذت تقبلها دون الرضا بما وعده ان يوليه عمال ما وراء النهر فكتب الى
الرسول الى المكتفي بالله من المعتضد وكان بالري وعند جماعة من خاصته بما سأل عمرو فانفذوا اليه العهد
مع الهدايا التي سيرها المعتضد واشتمل منها وكان في الهدية سبع وستون خلعة ونصفين ونحو
افاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكان اليه خلعة صلى ركعتين ثم وضع العهد قدامه فقال ما افعل بهذا
الذي سلمته فقال العهد وما اصنع به فان اسمعيل بن احمد لا يسلم الي ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت
سلمته منهم الان لتولي اعمال فانت تاخذه فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انفذ عمرو الى الرسول وبين
معه سبع مائة الف درهم وصرفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسمعيل بن احمد فسير اليهم فهزمهم وقاتلهم وقتل
بعضهم وهزم الباقين وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من سنة
٢٨٥ وعلى اسمعيل الى بخارا اذ عمال ما وراء النهر قال السلامي ثم سير عمرو بن الليث الى محاربة اسمعيل
احمد بن بشر فلما عبر اسمعيل جيحون دخل محمد السرخسي على محمد بن بشر وهو يحلق راسه فقال الاستاذ اسمعيل في
راسك يعني ان حلق راسه الى اسمعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد لعنك الله ثم تحاربوا من
الغد فانكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحزوا راسه في جملة الرؤس وحملوا الى اسمعيل وانظروا جماعة
ليميزوا الراس عن راس ابن بشر فاعلم بعضهم اسمعيل بما قال محمد السرخسي لابن بشر فعجب من ذلك الفال
به وذكر الطبري في تاريخه في سنة ٢٨٧ ما معناه انه في يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى ورد كتاب
فيما ذكر على السلطان انه كان بين اسمعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرو واستبيح عسكره
وكان من خبر عمرو واسمعيل ان عمرو سأل السلطان ان يوليه ما وراء النهر فوليه ذلك ووجه اليه وهو
مقيم بنيسابور بالخلع واللواء على ما وراء النهر لمحاربة اسمعيل بن احمد فكتب اليه اسمعيل انك قد وليت
دنيا عريضة وانت في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى
ذلك فذكر له امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فلما ايس اسمعيل
من عمرو جمع من معه من الدهاقين والنواحي فصار كالمحصاره وندم على ما فعل وطلب من اسمعيل المحاجزة فيما ذكر
فابى اسمعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كبير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة في طريقه فقيل له انها
اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت به دابته فوقعت
ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه لم يعرجوا عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه
اسيرا ولما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسمعيل وذم عمرا وقال بقلدها بو ابراهيم اسمعيل كلما في يد عمرو ووجه
اليه بالخلع ثم ذكر الطبري ايضا في سنة ٢٨٨ انه في جمادى الاولى يوم الخميس دخل عمرو بغداد وذكر
ان اسمعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين

و قال السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسمعيل فهزمه وقبض عليه وذلك يوم الثلثا النصف
من ربيع الاول سنة ٢٨٧ وانفذه مقيدا الى سمرقند قلت وهي من بلاد ما وراء النهر وهو جيحون قال ومنهم من قال ما ابا
لعقد ... ورد عليه من المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللوا والتاج والخلع في سنة ٢٨٨ وقدم
عليه رسول ليتوثق حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه
ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعا لاربع
عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة ٢٨٧ وقبل ذلك هرب ابن ربعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد
الى قابه ابن قاده ودخل كثير من اصحابه فاصبح عمرو يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل
قبل عمرو وهرب واشتغل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه وانفذوا على فرس فقبضوا عليه وبعث به
اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد عليه امر امير المومنين وابتهج سرور الخليفة
بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان بيد عمرو ومضى الى ... وتوجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل وبه
فاحضر عمرو وقيده وارسل الى ... برجلين من اصحابه ... فحركت ذا ... لاحد
رعيتا ... فلم يحرك لاحد ووصلوا الى النهروان يوم الثلثا لخمس بقين من ربيع الاخر سنة ٢٨٨
وحمل عمرو فلما كان يوم الخميس ... جمادى الاولى ركب الجند القاسم ... وعمرو على الفيل ... قدامه على
الفيل جلالها عليه فلما بلغ باب الشماسية انزل عمرو عن الفيل والبس دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على
جمل له سنامان يقال له ازدكان ضخما على هذه الصورة الفالج فيجعله للانتقام وكان عمرو قد اهداه
فيما اهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج ودخل باب دار رسان مغضفة وادخل بعد اختراقه
الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحسني وعمرو رافع يديه يتضرع دعا من زوقت له العامة وامسكت
عن الدعاء عليه ثم ادخل على الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قد خمس ...
وقال هذا بغيتك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى المطبق فما حدث له وكان اخوه يعقوب الصفار
قد تزوج امراة من العرب ببلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف
ولدا فكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابي الحسن بن محمد بن الفهم المحدث فدخل
رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رايت عمرو الصفار راكبا على جمل فالج من الجمال التي اهداها
عمرو منذ ثلث سنين للخليفة فانشد ابو علي شعرا

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المتقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس السخطة اذلالا وقهرا
داعيا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا
ان ينجيه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر سنة ٢٨٩ وتولى الخلافة ولده
المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غائبا في الرقة فعند موت ابيه قدم بغداد ودخلها يوم الثلثا لثمان خلون من

جمادى الاخرة من السنة بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم ومات عمرو بن الليث الصفار في هذا اليوم
ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد كان المعتضد عند موته لما اشتد من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع
يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك لما يعلم من قرب موت المعتضد
فقتله وانما اشتهر من قتل لعله بحال المعتضد قرب وفاته فلما دخل المكتفي بغداد سال ... فيما قيل
القاسم بن عبيد الله عن عمرو فقال نعم فسر بحياته ... [illegible] ... قتل وكانت مدة مملكته ...
وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وكان اخوه عمرو
يكري الحمير وحكى بعض ... الصفار قال كان يعقوب ... غلام في دكان يعمل الصفر ... [illegible] عينيه
صغيرها ... قال ما تاملت قط ... الا وجدته ... الطرف ذكيا وكثير ...
ديدنه فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصبهاني الكاتب سالت بعض اصحاب بني الصفار عن
عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فكيف تمكن ...
عمرو فقال كنت سالت عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبار ... علم الان انه اراد
... الا انه عظم شان اخيه وتمكن من خراسان ... ذكرها منها ... باب التواريخ فكتبهم من
ابا احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي كان يقول عجايب الدنيا ثلث جيش العباس بن عمرو الغنوي
يوسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا اكثر من الالاف وجيش عمرو بن الليث الصفار
يوسر عمرو وحده ويموت في السجن وحده ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا الزل ذلك ...
بن العباس الجبرين ... وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة اشتد امرهم وانتشروا في
البلاد وبالغوا في القتل فارسل اليهم المعتضد بالله في سنة ٢٨٧ جيشا مقدمه العباس المذكور فاسر ابو سعيد
والملك القرامطة الاسرى فقتلهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك ...
من المشرق وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وهذا خلاصتها الذي ... هذا
موضع التطويل بشرحها وسياتي ذكرها ... في التاريخ الكبير ان شاء الله قلت والبيتان المذكوران
قبل هذا وانما ... على ... يعقوب الصفار ... البيت الاول منهما وما كنت من ملك العراق
بايس هو نصف بيت من جملة ابيات ترنم بها معوية بن ابي سفيان الاموي لما غلب على الشام وجاءه جرير بن
عبد الله البجلي من عند علي بن ابي طالب عليه السلام برسالة وكان علي عليه السلام اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما
ادى جرير الرسالة الى معوية وانقضى المجلس ... معوية بن ابي سفيان ... جرير ... فكان قريب منه ...
يترنم بهذه الابيات تلك الليلة فسمع جرير ذلك فعبر على علي بن ابي طالب عليه السلام والابيات
المشار اليها هذه

تطاول ليلي واعترتني وساوسي ... لات اتى بالترهات البسابس
اتاني جرير والحوادث جمة ... بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
اكايده والسيف بيني وبينه ... ولست لاثواب الدني بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية ... تواصفها اشياخها في المجالس
فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة ... تفت عليه كل رطب ويابس
واني لارجو خير ما نال نائل ... وما انا من ملك العراق بايس

قلت الترهات والبسابس هي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار عن الجادة يتشعب عنها الواحد ترهة

فارس معه ثم استعمل الماطل بفضل الزرماتا الساير والجحبة الخيل والجحبة الجماعة من الناس ايضا كما تقدم قال العبد
بالخيل والرجال والباقي معروف لا حاجة الى تفسيره ورايت بخط بعض فضلا العراق ان عمرو بن الليث المذكور لما
اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور والى اثنتي عشرة سنة من صفر سنة ٢٨٨ ثم
قبض عليه غلام جده سبكرى السبكرى في سنة ٢٩٦ وحمل هو واخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم
ولي بعده الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين وكان قد تغلب على بلاد سجستان في سنة ٢٩٦ وجرى
بين سبكرى السبكرى فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب
السبكرى منه وطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان من سنة ٢٩٧ وقدم عليها
مونسا المظفر وبعد الكبير والحسين بن حمدان والقواسم بن الليث على فهزم جيشه واسر هو واخوه محمد
اسمعيل وعاد مونس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة ٢٩٨ وشهر الليث بن علي على الفيل ودخل المعدل
بن علي بن الليث على سجستان فسار اليه احمد بن اسمعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل
فاخذ منه البلاد ثم ملك سبكرى السبكرى الصفاري وحمل ومعه محمد بن علي بن الليث الى بغداد وانقرض امر
الصفارية والله اعلم ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد
المغرب ولما مات ابوه اجتمع راي اشياخ الموحدين وبني عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير
المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد و
نصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها في سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال
في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في الصحبة فباشر تدبير المملكة من هناك واول ما رتب
قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر
بقراءة البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجابه قوم
وامتنع اخرون ثم عاد الى مراكش التي هي كرسي ملكهم فخرج عليه علي بن اسحق الملثم من جزيرة ميورقة في شعبان
سنة ٥٨٠ وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في البحر ثم خرج بنفسه في
اول سنة ٥٨٣ فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفي سنة ٥٨٦ بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب
وهي في غرب جزيرة الاندلس فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في ذلك الوقت جيشا من الموحدين ومعهم
من العرب ففتح اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة
وسال الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش وفي سنة ٥٩٠ فلما انقضت الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرج
طائفة من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى امير المؤمنين
يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل الموحدين والعرب واحتفل في جوازه الى الاندلس
في سنة ٥٩١ فعلم الافرنج بذلك فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصي بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورايت بدمشق
في الجزء العشرين بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سار الى مراكش
واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بهذه المسالة فلم يذكر في ذلك فصلا يتعلق بهذه الوقعة فنقول ذكر
ههنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة الغربية وبين
الادفونش الفرنجي صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اخر سنة ٥٩٠
عزم الامير يعقوب وهو يومئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف و

فاد الجيوش المحضره وخرج المعيشه سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايس منه
الاطباء فتوقفت الحال على تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش وطمع العدو ومن لم يكن من العرب وغيرهم من
البلاد وعاثوا في نواحيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس
واقتضى الحال تفرق جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الادفونش في
البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة من بلاد الاندلس
وكتب اليه رسالة من انشاء الوزير المعروف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله
على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب
انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء اهل الاندلس من التخاذل
والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر واخلاء الديار واسبي الذراري وامثل
بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال
عشرة منا بواحد منكم لا يستطيعون دفاعا ولا يملكون امتناعا وقد حكي عنك انك قد اخذت في الاحتفال
واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن
ابطا بك ام التكذيب بما وعدك ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك
التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق و
الاستكثار من الرهان وترسل الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز
بجملتي اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت
بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت الامارة على الملتين والحكم على البرين والله
يوفق للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره انتهى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه
وكتب على قطعة منها ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا
ما تسمع

ولا كتب الا المشرفية عنده   ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجيوش من الامصار وضرب السرادقات بظاهر
البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج
اعتد واواحتشد وما وثقوا بكثرتهم كرة شنيعة وذلك في سنة ٥٩١ انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت
ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف ابن الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم يعقوب بن تاشفين
الاتي ذكره بعد هذا انه جواب يوسف بن ... على هذه الصورة والله اعلم قلت ذكر البلنسي بعد هذا ما
يدل على انه نقلها من خط الصيرفي الكاتب المعروف فان كان كذلك فلا يمكن ان تكون هذه الرسالة
الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكثير والله اعلم وابن جماعة من
فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما ذكره ... ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوا بلاد
الامير يعقوب خيم بهم وكثرت جموعهم فالما ... وصدق التقوا في شمال قرطبة على قرب
قلعة رباح في مرج الحديد وقيل مرج شقر فعبى المعتالة الفرنج وصافهم وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان
سنة ٥٩١ واتفق في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما كانا اكثر ما كانوا يصافون يوم الخميس ... ومعظم حركاتهم
في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء
العرب ان يحملوا ففعلوا وانهزم الافرنج وعمل فيهم السيف فاستاصلهم قتلا وما نجا منهم الا القليل ولولا

دخول الليل لم ينج منهما احد وغنم المسلمون منهم حتى قيل ان الذى حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع
واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع فى بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون
مشركا محاربا اذا ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل تضرب عنقه كثروا او قلوا فلما اسرع جيش المسلمين اتبعوهم
فالفوهم قد دخلوا قلعة رباح لما دخلها من الرعب فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وجيشا
لكثرة ما حصل لديه من الغنائم لم يمكنه التوغل الى بلاد الفرنج فى ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة
فحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة
وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب مبانيها وهدم اسوارها وترك الفرنج فى اسوء حال ولم يبرز اليه من
المقاتلة احد ثم رجع الى اشبيلية واقام بها اثنا عشر ثم عاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة ففعل فيها كفعله
فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم
الى ذلك لما اتصل به من اخبار على بن اسحق الميورقى المقدم ذكره فى هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية
واكثر بلادها ونهب وتجبر على المغرب وسولت له نفسه التوجه اليه لما علم من اشتغال الامير يعقوب بجزيرة
الاندلس والجهاد فيها فتأخر عن بلاد المغرب تلك السنين فاوقع الصلح بينه وبين بلاد الاندلس لم يرجع على ما
اختاره لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش فى اواخر سنة ٥٩٣ ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا
للسفر والتوجه الى بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس
فتأخر لاجل ذلك سنين وعزم على ذلك ثم طلبنا بالمهلة فى ذلك العام وتكون الحركة فى اول
سنة فاجابهم الى ذلك واشتغل بعمارة مدينة سلا وشاهد ما فيها من المنتزهات المعدة لذلك وكان قد بنى بالقرب
من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية فى اتساع الشوارع وحسن التقسيم واتقان
البناء وتحسينه وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذى هناك وهى على نهر سلا مقابلة له من البر القبلى وطاف
تلك البلاد ونزه فيها ثم عاد الى مراكش ثم بعد هذا اختلفت الروايات فى امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان
فيه وتجرد وساح فى الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما
رجع الى مراكش كما ذكرناه توفى فى غرة جمادى الاولى وقيل فى ربيع الاخر سابع عشر سنة ٥٩٥ بمراكش وقيل انه توفى
فى مدينة سلا واقعنا عليه ولم ينتقل عن احواله بعد ذلك الى تينملل وكانت ولادته على ما ذكره من
الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة ٥٥٤ وكان يحب الجهاد عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف كما ينبغى من
غير محاباة ويصلى بالناس الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق واوصى ان يدفن
على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت حكاية يليق ان نذكرها ههنا وهى ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد
بن الشيخ ابى حفص عمر والد الامير ابى زكريا يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب
واقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد طلبها فامتنعت
عليه فشكى الامير عبد الواحد ذلك الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله محمد بن على بن مروان
فاجتمع القاضى المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهله فسكت الامير
يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضى المذكور فقصد الامير يعقوب ثانيا
وقال له انت قاضى المسلمين وقد طلبت اهلى فما جاءت فاجتمع بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد
الواحد قد طلب اهله مرة بعد الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقى الشيخ عبد الواحد القاضى
بالقصر المذكور وعتبه فلقى الامير يعقوب فقال له يا قاضى المسلمين قد جئت المرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهلى وقد

منعونى عنهم فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولاى الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تبعثها اليه
والا فاعزلنى عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقبل ما قال وقال يا ابا عبد الله ما هذه الا عجلة ثم استدعاها
وقال لها التحقى باهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار ولم يتغير على القاضى ولا قال له شيئا
يكره ومنع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانفاذ الامر وهذا حسن يعتقد له وللقاضى ايضا فانه بالغ فى اقامة
منار العدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب المذكور يشدد فى الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل
فى بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو منهم الرعية وامر برفض فروع الفقه وان العلماء
لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل
تكون احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من كتاب الله العزيز والحديث والاجماع
والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا الى البلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابى الخطاب
بن دحية واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلاة ويأمر
بالنداء فى الاسواق بالمبادرة اليها فمن غفل عنها واشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم
ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى انه لم يبق بجميع اقطار المغرب من البحر المحيط الى برقة الا من هو فى
طاعته وداخل فى ولايته الا جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مصغيا
الى المدح مثيبا عليه وله ألف ابو العباس احمد بن الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب فى مختار
الشعر وهو مجموع مليح احسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية
وقد كان ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب رحمه الله من بنى منقذ فى سنة
يستنجده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل
خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلب منه والرسول المذكور هو شمس الدين ابو الحارث
عبد الرحمن بن نجم الدولة بن عبد الله محمد بن منقذ هكذا ذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب
وفيات الاعيان وقال توفى فى سنة ... بالقاهرة ومولده فى شيزر سنة ٥٢٣ وله نظم وشعر يمدح الى
حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الاندلسى المرسى
ولقد نظرت فى ديوانه فوجدت اكثر مدحه للامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا   وعليه شب واكتهلا   كلف بالغيد ما عقلت   نفسه السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجيته   ذات حسن الحب قد سلا   ايها اللوام ويحكم   ان لى عن لومكم شغلا
ثقلت من لومكم اذنى   لم يجد فيها الهوى ثقلا   تسمع النجوى وان خفيت   وهى ليست تسمع العذلا
مه من هوى الشباب فقد   صار بحلفانها كحلا   نظرت عينى لشقوتها   نظرات وافقت اجلا
غادة لما مثلت لها   تركتنى فى الهوى مثلا   ابطل الحق الذى بيدى   سحر عينيها وما بطلا
اوعزت فلا فاذ رضيت   بدلا لها عرضت بجلا   وبعالى انها وجلت   ثم هنأت بمثلها رجلا
حسبتنى ساحرتها   اذ رأت راسى قد اشتعلا   بالشرافة الحى شيبكم   بثلاثة الحارث الجلا
قد ترى لنا جواد كرم   فشكرنا ذلك النزلا   ثم وجهنا الطيا وكرم   فلقينا الهول والوهلا
اضمنتم امر حيكم   ثم امنتم السبلا   واردتم غضب انفسكم   فخلتم بينها المقلا
ليتنا خضنا السيوف دم   تلق تلك الاعين النجلا   ما رضينا منكم قتلا   احدثت فى عهدنا خللا
نعليات جفونهم   وهم لا يعرفون النصلا   اشرعوا الاعطاف نامية   حين اشرعنا القنا الذبلا

واستنزلتنا عن حمى | فحللنا البيض والاسلا || وودعنا بالسهام فلم | تر الا الخيل والحللا
نظروا بالحزن فانتبهوا | كل قلب بالهوى شغلا || عطفت الغيد من طرب | وانا جليتها الغزلا
حملت على غر سيفها | صبرا فما احتملا || ثم قالت سوف نتركها | سلبا للحب او نفلا
فدعاها وهي قد علقت | يا امير المؤمنين فلا || ما عدتنا سليها وحكا | من رآه ادرك الاملا
او تخلى الاسلام عنه | ما بشر بنفع العللا || فاذا ما جود حركه | فامر في ... نهلا

قلت وهي تحتمل ان تعد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة ١٧ بمراكش وهو ابن ثلث وخمسين سنة ولما حضرت الوفاة يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب بالناصر ونهض الى افريقية فهزم الميورقي وارتجع المهدية في ... وكان قد استولى عليها في مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم نهض الامير محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستمائة والمغاربة يقولون ان محمدا المذكور اوصى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظفروا به بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبرهم فيما امرهم فتنكر وجعل يمشي فقصد ما راوه وجعلوه عرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ولده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير المذكور يعقوب ولقب المستنصر بالله ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن منه وجها ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغولا باللذات فلم يخرج عن حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات سنة ... فاشتوار ارباب الدولة في ايامهم ... على تولية محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن ... ثم ... ثم خلع ... دار اهل دولته فخلعوه وخنق بعد شهور قلائل ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فاستتم ... عبد الواحد فخرج ... واستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل ... عبد الواحد بمراكش ... الاندلس ... المذكور وقاتلوا ... واصحابه ... وركب في البحر ... ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب ... عبد الله ... اهل مراكش وقضاتها ... ذكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب ... كان ... الاندلس ... ابي العلاء ادريس بن الامير يعقوب ... باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم ... مراكش ... حتى ... اهل مراكش ... اليها ... ابي العلاء ادريس ... ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليها الامير محمد بن يوسف بن هود ... واستولى ابو العلاء على مراكش ... ابو العلاء ... المعروفة ... الاستجارة ... بجهة تلمسان وكان ... فقتله واستبد ابو العلاء بالامر وتلقب بالمامون وكان شجاعا ... ثم ان ابا العلاء في الغزو ... ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده انه توفي سنة ... والله اعلم ... مو ... بجامع ... على الخليفة الاكبر واستبد بالامر وكان ابو العلاء قد ازال اسم ابي عبد الله محمد بن تومرت المتقدم ذكره من الخطبة ... فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به قلوب جماعة ... وكان ... مملكة المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولا اعلم ما جرى بعد ذلك ... وقيل

الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج بستانه بحضرة مراكش في سنة ... وكتب عليه ... فجعل الله السعادة دفاتره ولي بعده اخوه الامير المعتضد ويدعى بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان يحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد فقتل هناك على ظهر فرسه في صفر سنة ... وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة ... دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابي دبوس مراكش وهرب المرتضى ... وجمع من نواحي مراكش فقبض عليه عامل ... الواثق بذلك فامر بقتله فقتل في العشر الاخر من ربيع الاخر من سنة ... بموضع يقال له كماسر بعيد عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ثلث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين المرابطين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ... بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلثة ايام في جهتها الشمالية واستولى ... على ملكهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق ... والله اعلم واما ابن اسحق الميورقي فقد تكرر اسمه في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحق بن الميورقي هو وابن علي بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي صاحب ميورقة ... وولي بعده ... المحرم في سنة ... وخلف ... ابو عبد الله محمد ... ابن المحمدين بالاندلس فاعطوه ... واحسن اليه غاية الاحسان ... الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ وفاته ... كان ... سنة ... واستمر يحيى على ما ... ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب ... فقال ... سنة ... واستولى على البلاد ... وكان ... والاقدام ... في اواخر شعبان ... شوال سنة ٦٣٣ في البرية من ... خرج ... على ... عبد المؤمن ... الاخرة ... ابو محمد عبد الله ... سنة ... محمد بن يعقوب المذكور ... وكان شجاعا ... الارض فقتلوه ... على ... واسمه المراكشي ... ثغلب الفرنج عليها في سنة ٦٢٣ ... العظام من القتل والاسر ... والله اعلم ... لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة ابو محمد يعقوب بن داود بن عثمان بن عمر بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي امير خراسان كان يعقوب المذكور كاتبا لابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الذي خرج هو واخوه محمد بن الحسن على ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها في ... وقصتهما مشهورة في التواريخ وليس هذا موضعها وكان ابو داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولده علي ويعقوب المذكور وكانا من اهل الادب والفضل ... في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود ... المطبق في سنة ١٤٣ وقيل سنة ... قلت ولعل الاصح ... ابراهيم قتل في سنة ١٤٥ ... ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وفي ذلك نظر والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء ... ولما مات ... وقام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه ... حتى خرج كتاب ... امير المؤمنين المهدي ... يعقوب بن داود فقال ... في ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للإمام الذي جاءت خلافته / تهدى إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى أعنت به / أخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ويعقوب معه في سنة فقدم إليه توجيه الأمناء إلى الآفاق في جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شيء من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب إلى أمينه بإنفاذه وكان وزير المهدي أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري الطبراني صاحب ... لأبي عبيد الله ينفذ ... وبسار ... عبد الله بن ... الأشعري فلم يزل الربيع بن يونس يحسن ... إلى المهدي ويحمل على ابن أبي عبيد الله بالزندقة حتى قتله المهدي وكان الربيع بعد ذلك يقبح أمره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتلك ابنه ويذكر كفاية يعقوب ... ومحق عزله عن الوزارة وأزاله عن ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة ١٦٣ ... الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على عادته ... فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة أبيات

قل للوزير أبي عبيد الله هل من باقية
يعقوب يلعب بالأمور / وأنت تنظر ناحية
أدخلته فعلا عليك / كذاك شؤم الناحية
واحتذت خيلا جامحا / بيمينك المراخية

وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت الأموال تسعمائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد في الإنفاق وحفظ الأموال فلما عزل وولي يعقوب زين له هواه فأنفق الأموال وأكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور

بني أمية هبوا طال نومكم / إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا / خليفة الله بين الزق والعود

وكان أبو عبيد الله قد أكثر المهدي بنقل خزن بيوت الأموال فلما خلت من الأموال دخل إلى المهدي ومعه المفاتيح وقال له إذا كنت قد أنفقت جميع الأموال فما معنى هذه المفاتيح مر من يقبضها مني فقال المهدي دعها عندك فإن الأموال تأتيك ثم سير في استخراج الأموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في النفقات قليلا فتوفرت الأموال وتشاغل بها ... في حفظها وتقييدها فلم يدخل إلى المهدي ثلاثة أيام فقال المهدي ما فعل هذا الأعرابي الأحمق ... بالبيت تأخيره فدعا به وقال ما أخرك عنا فقال ... الأموال فقال يا أحمق توهمت أن الأموال لا تأتينا فقال يا أمير المؤمنين إن الحادث لو حدث واحتجت إلى الأموال ولم تصبر إلا بها لم تنتظر حتى تجبى الأموال وروي أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة فوقف عليه وقرأه فإذا هو

لله درك يا مهدي من رجل / لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب وتعسا لجده فلما انصرف وقف على الميل فقال للرديف ... ذلك الشعر كان كذلك الآن وقعد يعقوب بعد قليل وكثرت الأقوال فيه ... وقالوا ... على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي ... بعض ... يقول ... هذا الرجل ... ما أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين وكان المهدي ... أراد المهدي ... فقال يعقوب هذا يا أمير المؤمنين الشرف فقال له

ويلك وعلى بعض الشرف إلا بأهل الشرف وكان يعقوب قد تخرج فكان بينه وبين المهدي ... وهو ممتنع ثم إن المهدي أراد أن يختبره في ميله إلى العلوية فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة وهو مشرف على بستان فيه شجر فيه صنوف الأوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له فقال له المهدي ولي إليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك فقال أحب أن تضمن لي قضاءها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسي واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال إن فلان بن فلان رجل من العلوية أحب أن تكفيني مؤنته وتريحني منه فخذه إليك فحوله إليه وحول الجارية وما كان في المجلس والمال فاشتد سروره بالجارية وجعلها في مجلس يقرب منه ليصل إليها ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا أفيك خير فقال إن فعلت خيرا معي شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ أي طريق شئت فقال طريق كذا وكذا آمن لي فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت بعض خدمها إلى المهدي وقالت هذا فعل الذي آثرته على نفسك وهذا جزاؤك منه فوجه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال ثم وجه إلى يعقوب فأحضره فلما رآه قال ما حال الرجل قال قد أراحك الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسي فوضع يده على رأسه وحلف له به فقال يا غلام أخرج إلينا من هذا البيت ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه فبقي يعقوب متحيرا وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدي لقد حل دمك ولو آثرت إراقته ولكن احبسوه في المطبق فحبس وأمر أن يطوى عنه خبره وعن كل أحد فأقام فيه سنين وشهورا في أيام المهدي وجميع أيام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهورا من أيام هارون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره وشفع فيه فأمر بإخراجه وقد ذهب بصره فأحسن إليه الرشيد ورد ماله وخيره المقام حيث يريد فاختار مكة فأذن له في ذلك فأقام بها حتى مات سنة ١٨٦ ولما أطلق يعقوب سئل عن جماعة من إخوانه فأخبر بموتهم فقال

لكل أناس مقبر بفنائهم / فهم ينقصون والقبور تزيد
فهم جيرة الأحياء أما محلهم / فدان وأما الملتقى فبعيد

قلت هذان البيتان في باب المراثي في كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره أن يعقوب بن داود مات سنة ١٨٢ والله أعلم بالصواب وقال العباس بن يعقوب بن داود أخبرني أبي أن المهدي حبسه في بئر وبنيت عليه قبة قال فمكثت فيها خمس عشرة سنة يدلى لي كل يوم رغيف خبز وكوز ماء وأوذن بأوقات الصلاة فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في منامي فقال حنا على يوسف رب فأخرجه من قعر جب بيت حوله غم قال فحمدت الله ثم قلت أتاني الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيئا فلما كان رأس الحول أتاني ذلك الآتي فأنشدني

عسى فرج يأتي به الله إنه / له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيئا ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه / يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان / ويأتي أهله النائي الغريب

فلما اصبحت نوديت فظننت انه قد اذن بالصلاة فقمت لحل اسود ونيل اما شديد وسطك فقعلت والخبرت
فلما قابلت عيناي الضوء مر على بصري فانطلقوا بي فدخلت على الرشيد فقيل لي سلم على امير المؤمنين فقلت
السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال لست المهدي فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد فقال انا الرشيد فقال
يا يعقوب بن داود انه والله ما شفع فيك الي احد غير اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي
على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت فيه فاخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه
ولما حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا جعفر الفيض بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن
المقفع وكان شديد الكبر وكان ابو نصر ابنا ودنيه بقول الشاعر

يا حابسي عن حاجتي طالما	ارجو على الله الى الفيض
ذاك الذي بابك معروفه	كانما يمشي على البيض

وكانت ولادة ابي عبد الله يعقوب لاشرعيه سنة ... وتوفي سنة ... وقيل سنة ... وقيل مات الزت
الذي مات بمرو من الحامي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفيض في سنة ١٧٣ وقال الرداذ
بعد الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمته ابنه داود انه كان على قتله ولما مات يعقوب قال ابن ...
الهلالي وقيل النميري واسمه خضير بن قيس البصري مات سنة ... ابيات وهي في كتاب الحماسة وانما
يعقوب لا تبعد وجنبت الردى ... زمانك المشترى

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب
مصر المقدم ذكره كان يعقوب ... يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام
وقيل انه كان يزعم انه من ولد السموال بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور
بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مستفيضة بين العلماء وفي الوفاء له وكان
يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشا بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام
ونفذه الى مصر سنة ... فانقطع الى كافور الاخشيدي فجعله كافور على عمارة داره وولاه ... كافور
من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن ادراكه ما يقعقع اخصصه واوقفه في ديوان الخاص وكان يقف
بين يديه ويخدم ويستوفي الاعمال والحساب ويدخل يده في كل شيء ثم لم يزل الحال يتزايد حتى كان يحضر عند
الحجاب والاشراف ... ولم يطلع ... الكتاب ... وارسله كافور شيئا فرتبه
اخذ من الفرق خاصته وتقدم كافور الى ... ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه في كل
شيء فكان يدبر ويصل من البيت الذي ياخذه هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة
خلت من شعبان سنة ... ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا من اهل العلم يحافظ
بالقرآن المجيد النحو ... كتاب سيبويه فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل بها الى ان يزيد و
ينمى مع كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات ... كافور يحسده ويعاديه
فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس ...
فلم يزل يتوصل ويبذل المال الى ان ... فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه مالا وتجمل به
وسار مستخفيا قاصدا بلاد المغرب فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي في الطريق وهو
متوجه بالعساكر والخزائن الى الديار المصرية ليملكها فرجع في الصحبة وقيل انه استمر على قصده واتصل

افريقية وتعلق بخدمة المعز معد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع يعقوب الى الديار المصرية ولم يزل في الى ان ولي
وزارة نزار بن المعز بعده وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازم بابه ومهد
قواعد الدولة وساس امورها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان في ايام المعز يتصرف في الخدم
الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ٣٦٥ وقال
ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر العزيز تاريخ وفاته ما مثاله لم يوجد ... وزر للعزيز ... يعقوب بن كلس وهو اول
من وزر للدولة الفاطمية بالديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل الى المعز احسن في خدمته
بالغ في خدمته وبالغ في ... الى ان ... هذا اخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب اهل
العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة يقرا فيه بنفسه مصنفاته ويحضره القضاة و
الفقهاء والقراء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب
الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون
يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من
جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الاسجاع ورتب في داره القراء والائمة
يصلون في مسجد اتخذه في داره واقام في داره المطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته و
اتباعه وكان ينصب كل يوم اخوانا الخاصة من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه ومن يختص به وينصب
موائد عديدة يأكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية ووضع في داره ميضاة للطهور بثمانية
بيوت مختصة بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس
للسلام ويعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات وقرر عنده ... وعند العزيز جماعة جعلهم قوادا
وجعلهم يركبون بالمراكب والعبيد ولا يخاطب احد منهم الا بالقائد وكان من جملة هؤلاء القواد القائد
ابو الفتح مفلح بن صالح الذي تنسب منية القائد فضل ... اليه وهي بليدة باعمال الجيزية بالديار المصرية ثم
ان الوزير المذكور شرع في تحسين ... وقد ... بالدار ... الحرير والسلاح والعدد ... ناحية
بالاسواق واصناف ما يباع من المطعوم والمشروب والملبوس ... الان داره كانت بالقاهرة في موضع ...
الامير ... محمد عبد الله المعروف بابن شكر الحنفية بالطائفة المالكية ... المعروفة
الان هي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى الصحابة لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن
الفرات يقعد على البرد يروح ويعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس
معه في مجلس واحد وربما حبسهم الى كثرة فيما كل ... ان يجري عليهم ما قد سبق ذكره وكانت هيبته عظيمة
وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدحه ولقد نظرت نسخة ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق
الشاعر فوجدت اكثر مدحه في الوزير المذكور وصنف الوزير المذكور كتابا في الفقه مما سمعه من المعز وولده
العزيز وجلس في شهر رمضان سنة ٣٦٩ مجلسا حضره الخاص والعام وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر
هذا المجلس الوزير ابو الفضل ابن الفرات ... المذكور وكانت له حلوى ... عمارة ... كل طائر
... وكان ... العزيز ... ما يعني ... العزيز ...
العزيز وجد ... اعداؤه ... الى الطعن فيه ... العزيز ... واعلاه ولم يبق منهم
الا ابناه ... فبذلك الاعزاز ... منهم ... عليه ... بالوزير فكتب
قل لامير المؤمنين الذي له العلا والمنسب الثاقب

طائرك السابق لكنه … جاوز في جلدته حاجب

فأعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجده عليه وذكر ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وقد ذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان يهوديا ماهرا بالتصرف محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاخشيدي فجعله زمام ديوانه بمصر والشام فضبطه على جميع ادمته وكان بين خطه عنده انه يهوديا قال له ان في دار ابن البكري بالرملة ثلثين الف دينار مدفونة وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور الاخشيدي رقعة يقول فيها ان في دار ابن البكري بالرملة عشرين الف دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج اجلها فاجابه الى ذلك وانفذ معه بغالا ليحملها او ورد الخبر يوسف بن مروان التاجر فحمل التجار البيت تركته وانتقوا بيت يهودي بالقرب ومعه احمال كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور يعلمه فشكر له ذلك وكتب اليه يحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البكري واخرج المال ثلثين الف دينار فازداد محله من قلبه وتصور بالثقة والنظر في تركته وانه استقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كبيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فزاد امره عنده وحصل بمنزلة يشاوره في اكثر اموره وقال عبد الله خوسل العلوي رايت يعقوب بن يوسف بين يدي كافور فلما مضى قال الحاضرين وزير بن خبيره وسار الى المغرب فخدم المعز وتولى امور العزيز في منتصف شهر رمضان سنة ٣٦٥ ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتبه الا بذلك ثم اعتقله في سنة القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه في سنة ٣٧٣ واعاده الى الوزارة وما كان عليه ووجد رقعة في دار الوزير بعد ذلك التي اعتقل فيها

احذروا من حوادث الازمان … وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان ونمتم … رب خوف مكمن في امان

فلما قراها الوزير قال لا حول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر وعلى ذلك مما احتمل علة الوفاة الى الشهر المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك بملكي وتفدى فافديك بولدي فهل حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من خلفي من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحد بيده في قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة الف دينار وكان له من المماليك والعبيد اربعة الاف غلام ووجد له جوهر بار بعمائة الف دينار وبز من كل صنف بخمسمائة الف دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وفرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا يأمر اهل بغداد جيشا ذا مكر وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها وكيلا للتجار فكسر اموال التجار وهرب الى مصر وتاجر كافور الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة ومعرفة بامر الضياع فقال لو كان هذا مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم الجمعة في جامع مصر فلما رأى الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره قصده فهرب الى المغرب فاتصل بيهودي كان مع الملقب بالمعز فقام وله الملقب بالوزير استوزر ابن كلس في سنة ٣٦٥ فلم يزل مدبر امره الى ان هلك في ذي الحجة سنة ٣٨٠ وقال غيره انه ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٣٨٠

ولحقته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد وانطلق لسانه ثم توفي ليلة الاحد عند الصباح من لاثنتين خلتون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته وبقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول يا طول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه لغاية جهده بكاء شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وعد الشعراء بعده وقيل انه رثاه مائة شاعر واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلس كلاما بنو اليهود سماهم ويبين عوارهم وفساد مذهبهم وانهم على غير شيء وان اسم النبي في التوراة بدءوا محمد وبه

ابو بكر بن يموت بن المزرع بن يموت المنقل نسبه المتقدم ابن سعد بن عدنان العبدي المصري قلت وجدت في كتاب جمهرة النسب تاليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد سماه ذو الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد الحكيم المذكور يموت بن مزرع بن يموت وساق نسبه حتى الحقه بحكيم بن جبلة وكان يموت قد سمى نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في الياء وقال هو يموت بن المزرع بن ابي عثمان الجاحظ قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة ومع شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاذا عدت مريضا فاستاذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومعه منصور الفقيه الشاعر

انت يحيى والذي … يكره ان تعني يموت
انت ضوء العصر بل … انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت … لا خلت منك البيوت

من اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كان سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في شهر رمضان سنة ١٨٧ ولقد كنت عند الرشيد وقد اتي بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال الرشيد هيه يا عبد الملك كاني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم وروس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فخذوا حذاركم مني قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك واحفظه في رعاياه التي استرعاك فقد سهل لك والله الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته … بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله … زل عن مثل مقامي وزحل

قال فاراد يحيى البرمكي ان يضع مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد بقاء الخير والشر عندي فانهما الباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال والله ما احتج احد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا يمنعني من ذلك ابقاء على قومي في مثله قلت وعبد الملك بن صالح تقدمت في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته

يموت بن المزرع أيضا أن أحمد بن محمد بن عبد الله أبا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الدستميساني كان إذا مدحه
شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به إلى المسجد ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه الشعراء إلا الأفراد المجيدين
فجاءه أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في النشيد فقال أعرفت الشرط قال نعم فأنشده

أردنا في أبي حسن مديحا … كما بالمدح ينتجع الولاة
فقلنا أكرم الثقلين طرا … ومن كفاه دجلة والفراة
فقالوا يقبل المدحات لكن … جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي
فيأمر لي بكسر الصاد منه … فتصبح لي الصلوة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال له من أين أخذت هذا فقال من قول أبي تمام الطائي

هن الحمام فإن كسرت عيافة … من حائهن فإنهن حمام

منه
فامتحنه أحمد بن طولون في سنة ... ومات في حبسه في صفر سنة ... وقيل بل قتله ابن طولون والله أعلم
وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ أن الواثق طلب للمعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر
المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع
محمود من بيعها لأنه كان يهواها فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما
دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت أجل إذا كان الخليفة
ينتظر لشهواته المواريث فإن سبعين دينارا لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها وقال
ابن المزرع حدثني من دخل قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن أحد بالدنيا فإني ابن من كان يطلق الريح إذا
شاء ويحبسها إذا شاء وبحذائه قبر عليه مكتوب كذب الماص بكلامه لا يظن أحد أنه سليمان بن داود عليه السلام
إنما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلهما قبرين يتشاتمان [illegible] ولا
بن المزرع أخبار وحكايات ونوادر كثيرة ولسنا بصدد ذكرها لاستطالة الزمان إلا إيجازا بحسب الإمكان لأن تحقيق
الكلام وكان له ولد يعرف بأبي فضالة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في
مروج الذهب قال لحق هذا من شعراء أهل هذا الزمان وهو سنة ٣٣٢ وشعره يقول أبوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت شطور دهري … وكافحني به الزمن العنوت
وحاربت الرجال بكل ربع … فأذعن لي الحثالة والرتوت
وأوجع ما أجن عليه قلبي … كريم غثه زمن عتوت
كفى حزنا بضيعة ذي قديم … وأبناء العبيد لها البخوت
وقد أسهرت عيني بعد غمض … مخافة أن يضيع إذا فنيت
ومن لطف المهيمن لي عزاء … بمثلك إن فنيت وإن بقيت
فجد بالأمن وابغ بها علوما … ولا يقطعك جائحة سبوت
وإن فضل الحليم عليك يوما … فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان أبي جوادا … يقال ومن أبوك فقل يموت
يقربك الأباعد والأعادي … بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه إليها سنة ... وخرج سنة ... قال أبو سعيد بن يونس الصدفي

المصري

المصري في تاريخ المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة ٣٠٤ بطبرية الشام والله أعلم وأما ولده مهلهل فإن
الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره
أبو حفص إبراهيم بن محمد المعروف بنوزون ثم قال الخطيب حدثنا التنوخي قال لنا أحمد بن محمد بن العباس الإخباري
حضرت في مجلس بعض القواد جارية لأبي عبد الله بن عمر البازيار وإلى جانبي عن يساري أبو مهلهل بن يموت
وعن يميني أبو القاسم بن أبي الحسن البغدادي فغنت مغنية من وراء الستارة

بي شغل به عن الشغل عنه … بهواه وإن تشاغل عني
ظن بي جفوة فأعرض عني … وبدا منه ما تخوفت مني
سرني أن أكون فيه حزينا … فسروري إذا تضاعف حزني

فقال أبو فضالة هذا الشعر لي فسمعها أبو القاسم وكان يتحرش عن أبي فضالة فقال قل إن
كان الشعر لك فزد فيه بيتا فقلت لوقتي على وجه جميل

هو في الحسن فتنة قد أصارت … فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب إليه أيضا من الشعر

جلت محاسنه عن كل تشبيه … وجل عن واصف الناس يحكيه
انظر إلى حسنه واستغن عن صفتي … سبحان خالقه سبحان باريه
النرجس الغض والورد الجني له … والأقحوان النضير الغض في فيه
دعا بألحاظه قلبي إلى عطبي … فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي إذ ترى لهبا … إلى السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاختصرت عن ذكره وأما حكيم بن جبلة ويقال ابن جبل وجبل وكان من أعوان علي بن
أبي طالب ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبيد الله التيمي والزبير بن العوام الأسدي فعزم علي على تولية
الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي بن أبي طالب فسمعتهما يقولان ما بايعناه
إلا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال علي عليه السلام أبعدهما الله ومن نكث
فإنما ينكث على نفسه وبعث إلى البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري والي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عنه
فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم إن طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عائشة فاتفقوا
وقصدوا البصرة فطلب وقال ما أدري لأمير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا بالمربد من البصرة
وتكلموا في قتل عثمان بن عفان وبعثوا علي بن أبي طالب فرد عليهم رجل من عبد القيس [illegible] ونشبت الحمية
وتراى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة فدعاهم للقتال فأبى ثم لحق عبد الله بن الزبير إلى
مدينة الرزق ليرزق أصحابه من الطعام الذي فيها ومعه حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتلهم
حكيم في سبعين من أصحابه ودعي بابن جبلة قال لا ماله وكان لا يسمع أعلى بقوم ملحقا لا يكون يتحدث
للناس فقالت له امرأة من قومه تريد سيفه يونك ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل منهم فضرب بسيفه عنقه فبقي معلقا
بجلده فاستدارت رأسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي بن أبي طالب رضي الله عنه إليهم
ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله
بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكانت في
قدومهم ومقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضا وقتل من الفريقين مقدار عشرة آلاف قتيل

طلحة والزبير ذلك اليوم لكثر خيرنا فلولا تعوقه الاخطاب المنبر حين هاها قال السلام وقتاتم رحمه وقيل انا اهل المدينه
على ايوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك ان تمراً من باب حول المدينه وعمر شيء معلق
فما علا الناس بعيان دماء فاما كنت من تعلقت النفوس اليهم من الايدى والاقدام قلت وذكر كتابهم في كتاب التقا
والطاردان العقاب الذي كف عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في كتاب
الصلاة وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها باليمامة ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى
البويطى صاحب الامام الشافعى روى عنه ابو اسمعيل الترمذى وابراهيم بن اسحق الحربى واحمد بن منصور الرمادى
وغيرهم وكان قد حمل الى بغداد ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في المدة المحنة واريد على القول بخلق القرآن فلم
فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا قال الربيع
سليمان رايت البويطى على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون
رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا والله
لاموتن في حديدى هذا حتى ياتى من بعدى قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن دخلت عليه
الواثق لاصدقنه وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابى الليث
الحنفى قاضى مصر كان يعاديه ويحسده فاخرجه في وقت المحنة في القران وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس
ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازى في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطى
اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين
تريد فيقول اجيب داعى الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم انى قد اجبت
داعى الله فمنعونى وقال ابو الوليد بن ابى الجارود كان يعقوب البويطى جارى فما كنت انتبه ساعة من الليل
الا سمعته يقرأ ويصلى قال الربيع كان ابو يعقوب يحرك شفتيه بذكر الله وما رايت احدا ابرع بحجة من كتاب الله
من ابى يعقوب البويطى وقال الربيع ايضا كان ابو يعقوب منزله من الشافعى وكان الرجل ربما يسأله
المسائل فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وربما جاء رسول صاحب الشرطة
الى الشافعى فيوجهه ابا يعقوب البويطى ويقول هذا لسانى وقال الخطيب البغدادى في تاريخ بغداد لما مرض الشافعى
المرض الذى مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطى في مجلس الشافعى فقال البويطى انا احق به منك وقال ابن عبد
الحكم انا احق به منك فجاء ابو بكر الحميدى وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعى ليس احد احق بمجلسى
من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابى اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت انت وكذب
ابوك وامك وغضب ابن عبد الحكم فترك مجلس الشافعى وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعى
ومجلسه وجلس البويطى في مجلس الشافعى في الطاق الذى كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم
رايت ابى في المنام فقال يا بنى عليك بكتاب البويطى فليس في الكتب اقل خطا منه وقال الربيع بن سليمان كنت
عند الشافعى انا والمزنى وابو يعقوب البويطى فنظر الينا فقال لى انت تموت في الحديث وقال للمزنى هذا
لو ناظره الشيطان قطعه وجدله وقال للبويطى انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطى ايام
المحنة فرايته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الى ابو يعقوب
البويطى من السجن انه ليأتى على اوقات لا احس بالحديد انه على بدنى حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابى هذا فاحسن خلقك
مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعى يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسى لاكرمها بهم   وان تكرم النفس التى لا تهينها

[illegible]

واخبار كثيرة وتوفى يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفى سنة ... والاول اصح
والبويطى نسبة الى بويط وهى قرية من الصعيد الادنى في ديار مصر ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد
البر بن عاصم النمرى القرطبى امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما روى بقرطبة عن ابى القاسم خلف بن القاسم الحافظ و
عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وابى محمد بن عبد المؤمن وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطى
المكى وعبد الغنى بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروى وابو محمد بن النحاس المصرى وغيرهم قال القاضى ابو على بن سكرة
سمعت شيخنا القاضى ابا الوليد الباجى يقول لم يكن بالاندلس مثل ابى عمر في الحديث وقال ابو الحسين بن احمد بن عبد الملك
الاندلسى الحميدى المقدم ذكره ابن عبد البر شيخنا من اهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك
ابن هاشم الفقيه الاشبيلى وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضى الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الحديث وداب
في طلب العلم وتفنن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف في الموطا كتبا مفيدة منها كتاب
التمهيد لما في الموطا من المعانى والاسانيد ورتبه على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه
احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف
احسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معانى الرأى والاثار
شرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة كتابا جليلا مفيدا سماه كتاب الاستيعاب
وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى في روايته وحمله وكتاب الدرر في اختصار المغازى والسير
وكتاب العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك وكان مع تقدمه في
علم الاثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلاد الاندلس وبلنسية وشاطبة في
اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس
وانس المجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم
انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه فقال لمن هذا فقيل لابى جهل فشق ذلك عليه فقال ما لابى جهل
والجنة والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما اتاه عكرمة بن ابى جهل مسلما فرح به وتاول
ذلك العذق لانه عكرمة بن ابى جهل ومنها ايضا انه قيل لجعفر بن محمد الصادق كم تتاخر الرؤيا فقال لرؤيا رآها النبى صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذى الجوشن لعنه الله وعذبه قاتل الحسين عليه السلام
عذابا وبيلا شديدا بعد ما صنعه من العبد وكل المتهم الاول الاكابر بحضرة اقسح اما مرو اشركا الله في
خلافته قاتل الحسين عليه السلام وكان ابرص فكان تاخير الرؤيا بعد خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم
راى دلوا دليت من السماء فشرب منها ابو بكر فقال يا ابا بكر وانت كاف انا وانت نرقد بعدى فسبقتك بمرقاتين ونصف
فقال يا رسول الله يقبضك الله الى رحمته ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض
اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رايت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد نفر من النجوم قال مع ايهما كنت
قال مع القمر قال مع الاية الممحوة فلا تعمل لى عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابى سفيان بصفين
وقالت عائشة رايت كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرى فقال لها ابو بكر ان صدقت رؤياك دفن في بيتك
ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك
وهو خيرها ومنه ايضا ان شاعرا يا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته

عدى السنين لغيبتى وتصبرى   وذرى الشهور فانهن قصار

ولجاره

فاجابته وهي تقول

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ... وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من افخر الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افخر الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها ... واعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا سال اعرابي اعرابيا فمكث يفكر له ثم سكت عنه فقال لم يك لي علم بما سأل وكرهت ان ابهته بما ليس فيه

نال الذي عمرو ونال ابنه ... فدائم المطلوب والطالب
قلت له خيرا وقال الخنا ... كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين عليهما السلام اذا قال لك رجل ما لا يعلم من الخير اوشك ان يقول لك ما لا يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع ومنه ايضا انه لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله قد جعل فيك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن اثنتين قال وما هي قال الحياء والدين والعقل قال ادم اني اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل فقالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات وهي هذه

الناس دار عثمان لم تهن ... والخير فيها له شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن ... لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا ... حتى يروا عنده اثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فراه رجل واحد منهم ولم يزل يومئ اليه حتى راه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال له قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه هذا الجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وهو ابن اخت سلم الخاسر قال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكبر من ابي نواس في نوادره انه قال لاصحابه في يوم مطير فقالت له امراته اي شيء يطيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فسكتت حتى يدخل عليه بعض اصحابه وقد طبخ وعرف الطعام فقال لا ادخل الا ان سقيتني الزق فقال الجماز الجوهان اعجبته امراته طالق ان ذقته وقال له السري الشاعر ولست اعرف البارحة وله دينار مغشوش فقال له الجماز لا اعرف والجماز شعر ايضا ذكره ايضا في كتاب البلوي وذكر في ذلك ما كتب الى صاحب كان يلازم الجامع ثم انقطع

هجرت المسجد الجامع ... والهجر له ريبة
فلا فيه قلاه تاتي ... ولا تشهد مكتوبة
واخبار لك تاتينا ... على الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبة ... زدناك من العيبة

ومنه ايضا قال اردشير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا الذي نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية وتوفي الحافظ ابو عمر يوم الجمعة اخر يوم من ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وذكر ابو عمر بن عبد البر المذكور ولده ابا محمد عبد الله وتوفي في جمادى الاخرة سنة ... وكان ولده ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره

لا تكثرن تاملا ... واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته ... فرماك في ميدان حتفك

يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمذاني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد بعد سنة ستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن المهتدي بالله وابي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المامون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك وتركه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام المسلمين والدين يهتدي به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمذاني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وسأله عن مسالة فقال له يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية وقال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئا للقران الكريم مجودا في تلاوته حدثني من راه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده مروحة خلق يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسالته هل القران باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا اية واحدة ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال النعمة ونسأله الثبات على دين الاسلام امين امين امين بمحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ابو سعيد بن السمعاني يوسف بن يعقوب الهمذاني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العالم بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور ان يكون في غيره من الربط مثلهم وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كلما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم نزل مرو وسكنها وخرج الى هراة واقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في اخر عمره وخرج منها متوجها الى مرو فادركته منيته بباميين بين هراة وبغشور

ربيع الاول سنة ... ودفن ثم نقل بعد ذلك وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين واربعمائة وابو تغر
بوزجرد قلت هكذا نقلته من تاريخ ابن النجار مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما ... وهو اسم مدينة الكرد
ولا اعرف معناه والقسطنطينية هي اعظم مداين الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من تنصر من
ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزجرد فهي بليدة من قرى همذان على مرحلة منها وهي مما يلي ... كذا
قاله ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب واما باميين فهي بليدة بنواحي خراسان كما ذكرناها بغشور وهي بلدة
بخراسان ايضا بين مرو وهراة ابو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي من اهل شنتمرية الغرب
رحل الى قرطبة سنة ٤٣٣ واقام بها مدة واخذ عن ابي القسم ابرهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وابي سهل
الحراني وابي بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير
العناية بها حسن الضبط مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه كثيرا وكانت الرحلة اليه في وقته
اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني وغيره وكف بصره في اخر عمره وشرح كتاب الجمل لابي
القسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد ابن الافليلي على شرح ديوان المتنبي وقال ابن بشكوال
انه شرح الحماسة وقد ... وتوفي سنة ٤٧٦ بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة ٤١٠
ورايت بخط الرجل الصالح العالم محمد بن خير المقرئ الاندلسي ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه
كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل
الماضي منه علم بكسر العين يعلم بفتحها ايضا والمراة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال
له افلح بالحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح بكسر العين يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة
مطردة في العيوب والعاهات كلها الا ان يكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر
مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك جميعها واسم الفاعل منه على افعل
وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري ... يوم بدر ... رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان
يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الخطباء الفصحاء والبلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يديه
ابرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي حمده رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم الاختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس
ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر انزع ثنيتيه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فانما قال
ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة ... وهو
... وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت
وانما ذهبوا الى تانيث الشفة والله اعلم وشنتمرية بشرق الاندلس ... ابو المحاسن يوسف بن رافع
بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي
توفي ابوه وهو صغير السن فنشأ عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكنى
اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها ابا المحاسن كما ذكرته ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة ٥٣٩
وحفظ بها القران الكريم في صغره ثم لزم الشيخ ابا بكر يحيى بن سعدون القرطبي نزيل الموصل فلازمه وقرا
عليه بالطرق السبع واتقن عليه فن القراءة قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت
عنه شيخي الحافظ صاين الدين ابو بكر سعدون بن تمام بن محمد الاسدي القرطبي امام القراء لازمته
احدى عشرة سنة فقرات عليه معظم ما رواه من كتب القراءة وقرات القران العظيم ورواية الحديث وشرحه

التفسير

التفسير حتى كتب لي بخطه جميع ما قراته عليه في قريب من كراسين وفهرسته عندي وانا اروي عنه وهو ما اشتمل
عليه فهرست البخاري ومسلم من عدة طرق وفي الكتب الحديث وفي الكتب الادب وغيرها ... الغريب
لابي عبيد القسم بن سلام قرات عليه في مجالس اخرها في العشر الاخير من شعبان سنة ٥٦٧ وهي السنة التي مات
فيها القرطبي ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصل
مشهور بالرواية حتى كان يقصد لها من الافاق وعاش نيفا وتسعين سنة قلت وكانت ولادة ابي الفضل
الطوسي في منتصف صفر سنة ٤٨٧ ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة الثلثا رابع عشر شهر رمضان سنة ٥٧٨
بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان رجعنا الى تتمة كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني على الطوسي
المذكور كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ٥٧٣ ومنهم الحافظ مجد
الدين ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي الاشيري اجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وذكر فهرسته بخطه
بذلك ... في شهر رمضان سنة ٥٥٨ قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري في شوال سنة ٥٦١ بالشام
ودفن ببعلبك ثم اصعد ابو المحاسن الى الموصل في سنة ٥٦٩ فرتب معيدا في المدرسة التي انشاها القاضي
كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب الاقضية سماه
ملجا الحكام عند التباس الاحكام وذكر في اوائله انه حج في سنة ٥٨٣ وزار بيت المقدس والخليل عليه
افضل الصلاة والسلام بعد الحج والزيارة ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر
قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين فانه كان
امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين فقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره
فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل
وسأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا فيه اذكار البخاري وانه قرا عليه بنفسه فلما خرج من عنده
تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود فعرفنا
بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع في تلك ... كتابا يشتمل
على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه للمجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسا فخرج اليه وخدمه
على ... بحصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر
الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة ٥٨٤ ثم ولاه قضاء
العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما تولى الحكم بدمشق جاءني في بعض شهور سنة ... اسجال قد ثبت
مضمونه عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو يوميذ قاضي العسكر الصلاحي وقد ثبوته بعد شهود
فتعجبت ... كذلك وتاملت اليه خطه لاني استغربته وكان شيخا واخذنا عنه كثيرا ... قلت رجعنا
الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين ... الشيخ صدر
الدين عبد الرحيم بن اسمعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة واتفق في
تلك الايام موت ... البهاء الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين
عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل
على حران كان صلاح الدين مريضا بها وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب يجمع كلمة
الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب
حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسل

الظاهر إلى مصر لاستخلاف الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق
على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة لم يكن القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فأجاب هكذا ذكره في كتاب ملجأ الحكام
وذكر القاضي كمال الدين أبو القسم عمر بن أحمد المعروف بابن العديم في تاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب أنه
في رجب سنة ٥٩١ اتصل القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم إلى حلب فولاه
قضاءها ووقوفها وعزل عن قضائها زين الدين أبا البيان نبأ بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي
وحصل عنده بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وكان السلطان صلاح الدين قد ولى
القضاء محيي الدين أبا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المتقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها زين الدين نبأ
ابن البانياسي المذكور واستمر بها إلى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها
من العلماء إلا نفر قليل فاعتنى أبو المحاسن بترتيب أمورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في أيامه مدارس كثيرة
وكان الملك الظاهر قد قرر له إقطاعا جيدا يحصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فإنه لم يرزق
ولدا ولا كانت له أقارب فتوفر له شيء كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق قبالة المدرسة التي لنور الدين
محمود بن زنكي رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد
لإلقاء الدروس وذلك في سنة ٦٠١ ثم عمر في جوارها دار الحديث لطيفة وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه
فيها ولها بابان باب إلى المدرسة وباب إلى دار الحديث وشباكان إلى الجهتين وهما متقابلان بحيث يبصر الجالس
في أحدهما من يكون في المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل
بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدي وبين القاضي أبي المحاسن معاشرة كثيرة وود
صحبة صحيحة والمودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئنا إليه وكان أخي قد سبقني إليه قليلا وكتب سلطان
بلدها الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد كوكبوري بن علي بن بكتكين المتقدم ذكره كتابا بليغا في حقنا يقول
فيه أنت تعلم ما يلزم من أمر هذين الولدين فإنهما ولدا أخي وولدا أخيك ولا حاجة مع هذا إلى التأكيد وأطال
القول في ذلك فتفضل القاضي أبو المحاسن وتلقانا بالقبول والإكرام وأحسن حسب الإمكان وعمل بما
يليق بمثله وأنزلنا في مدرسته ورتب لنا مع أهل الوظائف وألحقنا بالجماعة مع الشيبة في التردد والاشتغال
في الاشتغال ولم نزل عنده حتى توفي في التاريخ الآتي ذكره ولم يكن بحلب مدرسة في ذلك الزمان كما هو علم
لأنه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن في السن وضعفت الحركة وحفظ الدروس وإلقاؤها فرتب أربعة من
الفقهاء الفضلاء برسم الإعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت أنا وأخي نقرأ على الشيخ جمال الدين أبي بكر
الماهاني لأنه كان من بلدنا ورفيق والدي في الاشتغال على الشيخ عماد الدين أبي حامد محمد بن يونس وقد مات
في ثالث شوال سنة ٦٢٢ وقد نيف على ثمانين سنة فترددت إلى الشيخ نجم الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن
علي المعروف بابن الخباز الموصلي الفقيه الإمام وهو إذ ذاك معيد بالمدرسة السيفية فقرأت عليه
أول كتاب الوجيز للغزالي إلى الإقرار وهو على الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده بسبب انتشار الكلام وكان
القاضي أبو المحاسن يستقل بالأمور وعقد ما لم يكن لأحد سوى الدولة كلام وكان سلطانها الملك
العزيز أبو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب
الدين طغرل وهو أتابكه ومتولي تدبير الدولة بإشارة القاضي أبي المحاسن فلا يخرج عنها شيء
من الأمور وكان للفقهاء في أيامه حرمة تامة ورعاية كثيرة خصوصا جماعتنا ثم كانوا يحضرون مجالس السلطان
ويفطرون في شهر رمضان على سماطه وكان ينعم عليه الحديث وينزه البدن داره فقد كانت له بنية تحتوي

برد وشتوة لا يجلس في الصيف والشتاء إلا بها لأن الهرم كان أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر
على الحركة للصلوة وغيرها إلا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه في دماغه فلا يفارق تلك القبة وفي الشتاء
يكون عنده منقل كبير يكون عليه من الفحم والنار شيء كثير ومخمل الطراحة الوثيرة وفوق البساط الذي
الخمائل الثخينة بحيث أنا كنا نجد عنده من الكرب والحر ما لا نصبر عليه لكثرة استيلاء البرودة عليه
من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة إلا في شدة القيظ وإذا قام إلى الصلاة بعد الجهد يكاد يسقط
ولقد كنت أنظر إلى ساقيه إذا وقف للصلاة كأنهما عودان رقيقان لا لحم عليهما وكان يعقب صلاة الجمعة
يسمع المصلون عنده الحديث وكان يعجز عن ذلك وحسن المحاضرة جميل المذاكرة والأدب غالب عليه وكان كثيرا
ما ينشد في مجالسه

إن السلامة من ليلى وجارتها | ألا تمر على حال بواديها

وكان أيضا يتمثل بقول صردر الشاعر وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة

وعهودهم بالرمل قد نقضت | وكذاك ما يبنى على الرمل

فأنشدته في بعض الأيام فقال لي بعض أصحابنا الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي في هذا
المعنى استعمالا مليحا فقال ابن المعلم هو أبو الغنائم فقال نعم فقال الشيخ أبو المحاسن كيف كان فأنشدته

نقضوا العهود وحق ما بني على | رمل اللوى بيد الهوى أن ينقضا

فقال ما قصر ولقد تلطف في قوله بيد الهوى فقال لي يا مولانا قد استعملته في قصيدة لي فقال هات فأنشدته

ولم يبن على الرمل | فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد أبيات أبي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص وكان يقول إنه سمعها منه
ويرويها عنه

لا تضع من عظيم قدر وإن | كنت مشارا إليه بالتعظيم

وكان كلما نظر إلى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد

من يتمن العمر فليدرع | صبرا على فقد أحبائه
ومن يعمر يلق في نفسه | ما يتمناه لأعدائه

ودخل عليه يوما رجل من أهل المغرب يقال له أبو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده وورد حلب في
تلك الأيام وكان فاضلا في الأدب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة أنشده

لو يعلم الناس ما في أن تعيش لهم | بكوا لأنك من ثوب الصبا عار
ولو أطاقوا انتقاصا من حياتهم | لما فدوك بشيء غير أعمار

فأعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال بعض أصحابنا سمعته يوما وهو يحكي والجماعة حاضرون وقال
لما كنت في المدرسة النظامية ببغداد اتفق أربعة نفر من الفقهاء المشتغلين حسبوا بلا أجل سرعة الحفظ
والفهم فاجتمعوا ببعض الأطباء وسألوه عن شيء مما يستعمل الإنسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي
قال لهم الطبيب شربوه في موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم نعلم ما جرى
عليهم وبعد أيام جاء إلى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شيء يستر عورته وعلى رأسه
بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد ألقاها وراءه فوصل إلى المكتب وهو ساكت ساكن
عليه السكينة والوقار فلا يتكلم ولا يعبث فقام إليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال كنا قد اجتمعنا

وشربنا حتى البلاد وقاما اما اصحابنا فانهم جبنوا وما سلم منهم الا انا وحدى وصار بينهم الحفل العظيم والتكون ثم يحكى
عنه ولا يتبعهم وبعد يعتقد انه سالم تماما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يكترث بهم ولا يلتفت اليهم اخبرنى
جماعة ممن كان عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن محمد بن على بن يوسف بن مسعود
القيسى القرطبى المعروف بابن خروف الشاعر المعروف فكتب اليه رسالة ومن اولها ابيات يستهديه فروة
قرظ وهى ٭ بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب طلبت مخافة الانواء
من نعماك جلد ابى وفضلك عالم انى خروف بارع الادب
حلبت الدهر اشطره وفى حلب صفى حلبى ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر
يسحب بول سير السراء ويجب النعماء من اهل الفراء ويبن على الخروف البيه بجلد ابيه
فان الصابغ قريب عهد بالدباغ ما ضل طالب فضة ولا ضاع بل ذاع ثناه وصانه ومضاع
اثبت خمايل الصوف يزامن الرياح بكل جاء عصوف اذا ظهر اهابه يختشى الدبهابه
ما فى الثياب له ضريب اذا التف الجليد والقريب ولا فى اللباس له نظير اذا امر عن ودق الفصل التقى
لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المزرق بالضرب كانه من جلد حمل الجربا الذى يراعى البعيد و
النجم لا اجلد السخلة الجربا التى ترعى الشجر فرجى المنوع ارجح الضيع ليكون تارة لحافا وتارة
برداً وهو غير الحالين يحيى حرا ويميت بردا الاول مهديه سعيدا بحضر للاولياء وعدا وللاعداء
وعيدا انشاء الله تعالى والسلم قوله لا كطيلسان ابن حرب هذا مثل مشهور بين الادباء وقد اكثر الشعراء من التشبيه
بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لابد من ذكره وهو ان محمد بن حرب بن يحيى بن زيد المهلبى اعطى ابا على اسمعيل
ابرهيم بن حمدويه البصرى الحمدونى الشاعر الاديب طيلسانا خلقا فعمل فيه الحمدونى مقاطيع عديدة نحو عشر
سائرت عنه وتناقلها الرواة فمن ذلك ابيات

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا ملّ من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى لو بعثناه وحده لتهدا
لقد عما لنا لرفا حتى كانه يجادل منا ان بعلم الرفوا ايضا له

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا اخلقته الازمان فهو سقيم
فاذا ما رفوته قال سبحان محيى العظام وهى رميم

وله ايضا

يا ابن حرب اطلت فقرى برفوى طيلسانا قد كنت عنه غنيا
فهو فى الرفو آل فرعون فى العرض على النار بكرة وعشيا

وله ايضا

رايت طيلسانك يا ابن حرب يزيد الرفو الضعفة انصداعا
اذا الرفا اصلح منه بعضا تداعى البعض منه انصداعا
اجيل الطرف فى طرفيه طولا وعرضا ما ارى الا رقاعا
فلست اشك ان قد كان دهرا لنوح فى سفينته شراعا
وقد غنيت ذا بصر بشر بقايا على كتفى تداعا

فهو قبل التفرق يا صاعا ولا يك موقف عندنا لوداعا

وقال ايضا

يا ابن حرب كسوتنى طيلسانا يزدع الرفو فيه وهو يباخ
مات رفاؤه ومات بنوه وبدا الشيب فى بنيهم وشاخ

وله فيه ايضا

قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه احدث
هو طيلسان لم يزل عمن مضى من قبل يورث
فاذا العيون لحظنه فكانه بالحظ يحرث
يودى اذا المراد فيه فاذا رفوت فليس يلبث
كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

واما قوله ولا جلد عمرو المزرق بالضرب فيريد به قول النحاة ضرب زيد عمرا فانهم يستعملون هذا المثال ولا
يمثلون بغيره فانهم يمزقون جلده بكثرة الضرب فيقال انه عمل فى هذا الطيلسان ملح مقاطيع ومعنى بديع
عدنا الى ما كنا عليه وكان ابن المحاسن يسلك طريق البغادده فى ترتيبهم واوضاعهم على قدر اقدارهم لكل
واحد منهم مكان وحتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء الذين يترددون اليه كانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم
لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل الى الملك الظاهر
الملك العزيز صاحب حلب كان قد عقد نكاحه عليها فسافر فى اوائل سنة ٦٢٩ ولم يرجع وعاد وقد جا بها فى
شهر رمضان من السنة المذكورة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك
طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه
فاشتغل بهم ولم ير القاضى ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الا حين ومع هذا باق على الحكم واقطاعه
جار عليه غاية ما فى الباب انه لم يبق له الحديث فى الدولة ولا كانوا يراجعونه فى الامور بعضها فبقى ملازما بيته لا كل ذلك
لاسماع الحديث بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام وعاد لا يعرفه
ولا يعرفه واستمر على هذه الحالة مديدة ثم مرض اياما قلايل وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة ٦٣٢ بحلب
ودفن فى التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى عليه بعد ذلك وصنف كتابا ملجا
الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية فى مجلدين وكتاب الدلائل الباهر فى الفقه وغير ذلك وكتاب
سيرة صلاح الدين بن ايوب وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث وكان ادام الفقهاء تربته وقد
طولت فى عقد بيعته وكان قد قرر عند كل واحد من الشاكين المذكورين ان الثقات للتربة سبعة فرق وكان
غرضه ان يقرا عنده كل يوم ختمة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرا نصف سبع بعد صلاة العشاء
الاخيرة وفارقت حلب متوجها الى الديار المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٦٣٣ وكانت
جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت الامور وانتقضت قواعدها وفى الجميع ذلك على ما
بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين ابن الخباز المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة ٦٣٠ بحلب ودفن بظاهرها
خارج باب اربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه وكان مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٢
بالموصل وتوفى الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الحادى عشر من المحرم سنة ٦٣١ بحلب ودفن بمدرسة
الحنفية خارج باب اربعين وكان نفادها ارتفع الحمس بفرض من الميرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة

عليه وقد قبره وتوفي ابو الحسن بن خروف الاديب المذكور في رجب سنة ٦٠٩ بمدينة ... بن عمر بن محمد بن الحكم
بن عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم الحجاج يجتمعان في الحكم قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف
بن عمر اليمن فقدمها لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٠٦ فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام في سنة ١٢٠ بتوليته
على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخاري كانت ولاية يوسف بن عمر العراق
سنة ١٢٠ الى سنة ١٢٦ وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك عزل خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد
جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق
قدره وامر بتخريق ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليمامي
مولى سالم بن عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل فقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشيء امره به واعرض
الكتاب فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه فكتب بخطه الى يوسف بن عمر بولايته العراق
وقد وليتك اياها واياك ان يعلم احد واشخص من ابن النصرانية يعني خالدا وعماله واسلك الكتاب بيده
وحضر سالم بالكتاب الذي كتبه فعرض عليه فغافله وجعل الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم
وقال له ادفعه الى رسول يوسف فدفعه ومضى فلما وصل الرسول الى يوسف قال له ما وراءك قال
الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب
من صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما بلغ آخره وقع على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت و
سار الى العراق وقد كان خلف سالم الكاتب على ديوان الرسائل بشير بن ابي طلحة من اهل الاردن وكان
فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيلة وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض
عامل الحمد سالم وكان ... ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله
واعلم طارقا بذلك ثم كان عامل خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه
فكتب الى عياض ان ابعث طارقا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول لكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر
امره وركب من ساعته الى خالد فاخبره بالخبر فقال له ما ترى فقال لا ارى الا ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه
اذا رآك استحيى منك وزال الكل الذي كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له فتأذن لي ان امضي الى
حضرته واضمن عليك جميع مال هذه السنة فقال ما مبلغ ذلك فقال مائة الف درهم واتيك بعهدك قال ومن اين
هذه الاموال والله ما املك عشرة الاف درهم فقال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف درهم وكان خليل
يتقلد سقي الفرات والزبير وابان بن الوليد عشرين الف درهم ونفرق الباقي على باقي العمال فقال انك لئيم
اللئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم فقال انما نقيك ونقي انفسنا ببعض اموالنا وتبقى النعمة علينا وعليك
بعودتنا نفسك عليك الدنيا خير من ان نطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتقاعسوا ويتربصوا
بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ياكلونها فابى خالد لعنه الله عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك
ودنا قام يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب فلم يخل لي خالد ... ثم مات منهم في العذاب بشر كثير وكان ما
استخرج يوسف بن عمر من خالد وعماله تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته
وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك
كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري امير العراق لامور بلغته عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه
ومنها انه كان يطلق لسانه في هشام بما يكرهه وينسبه الى ابن الاسباب فعزم على عزله ... ذلك كان
يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره ان يقبل في ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب

الكتاب

الكتاب بعهده الى العراق فخرج يوسف حتى سار الى الكوفة في سبعة عشر يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق
خليفة خالد القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف عتيق والف وصيف سوى المال والثياب فمر رجل
فجاء رجل الى طارق فقال اني رأيت قوما انكرتهم وزعموا انهم سفار وسار يوسف الى دور بني ثقيف
فامر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فاذن المؤذن بالاقامة فقال
له حتى يأتي الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق
واصحابهما فاخذهم وان القدور لتغلي وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا والعمال فبعث اليهم ان
اصحابه على نفسه الا خمسين الف درهم ثم قدم يوسف فقيل له نقبل هذا المال الا اخذت منه مائة الف درهم فقال
ما كنت ارجع عن شيء رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال اسأتم حين اعطيتم هذا المال اول
وهلة ما يؤمنني ان ياخذها ثم يرجع عليكم فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقتنا عليه من
المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم وصاحبكم فاما انا فلا ارجع عليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا
قد رجعنا قال قد نقضتم قال والله لا ارضى بشيء الا الف الف او مثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف ويقال مائة
الف الف وقال الاشرس من بني اسد وكان يلي يوسف بن عمر لما اتاه كتاب هشام فقرأه يوسف فكتمنا
ما فيه فقال اريد العمرة فخرج وانا معه واستخلف ابنه الصلت على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى
اشرف على العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دليلك فقلت هو ذا فسله عن الطريق فقال هذا
طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت وانت ما تريد يا امير فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة
في بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى

فما لبثنا العيس ان قذفت بنا … نوى غربة والعهد غير قديم

قال يا اشرس ابغني انسانا اسأله فاتيته برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالدا القسري فقلت ما فعل
خالد قال في الحمة اشكى فخرجنا اليها فقال سله عن طارق فقال الختن بنيه فهو يطعم بالحيرة وخليفته عطية
مقلاص يطعم الناس بالكوفة فقال اخلع عن الرحل ثم ركبنا فاناخ بالرحبة فدخل المسجد فصلى يوسف ثم
استلقى على ظهره فكنا ... ثم جاء المؤذن ... زياد بن عبد الله الحارثي يصلي على الكوفة خليفة
لخالد فاذن ثم سلموا فخرج زياد ليتقدم فقال لي يوسف يا اشرس نحه فقلت يا زياد تأخر للامير
فتأخر زياد وتقدم يوسف كان حسن القراءة فصلى فقرأ اذا وقعت وسأل سائل في صلاة الفجر وقدم اقفا
فحمد الله واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم قالوا خير فقال الله بالصلاح فتفرق اهل الصلاة حتى جاء
الناس فلم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد وابان بن الوليد بفارس والى بلال بن ابي بردة بالبصرة والى عبد
بن ابي بردة بسجستان وامره هشام ان يعزل عمال خالد جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل
هو وعمير بن علي في يوم واحد قتل بالكرج ولما اتى خالدا العزل ... قال من اميركم ...
قيل نعم فقال لا باس علي فلما قدم خالد على يوسف حبسه وضرب يزيد بن خالد ثلاثين سوطا فكتب هشام
الى يوسف يعاتبه لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيل ... وعياله وقيل ان يوسف
استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار
اليه ... فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خالد اجله ليقتلنه به
فدعا به يوسف فقال يا ابن الكاهن يعني شق الكاهن ... فقال له خالد انك لا تعير
... بن البساسة انه كان ابو يوسف يبيع الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالد الى محبسه تمام

عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يامره بتخلية سبيله في شوال سنة ١٢١ وخرج خالد مع جماعة من اهله ومنهم حتى اتى القرية وهي من
ارض الرصافة فاقام بها بقية شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وصفر لا ياذن له هشام في القدوم عليه قال
الهيثم بن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي عليهم السلام على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل
هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالاموال
حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا لانها مدرجة الطريق فهو يسئل
عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعة وامر
بالرسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني لما ولي يوسف بن عمر بلال بن
ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عاملا لخالد القسري على البصرة فعذبه فضمن ثلثمائة الف درهم
منه كفلا [illegible] فقال لاتي غلام اراد ان يشتري دابة تعرف [illegible]
فاحتوه فضربه فتى بسيفه فاتي به يوسف بن عمر فامر به فاقيم بالشمس فقال ادفعني الى امير المؤمنين قال على ما طلب
ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة للسجان ارفع اسمي في الموتى ففعل فقال يوسف
ارنيه ميتا فغمه السجان حتى مات فقال بل كان بلال الذي سأل السجان رفع اسمه في الموتى والمقتول في
العذاب عبد الله والله اعلم بذلك وقال يونس النحوي ما قتل بلالا الا دهاؤه سأل السجان ان يرفع اسمه
في الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف [illegible] حتى مات وقال
المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون الفا فطولب بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس
فقال له بلال انا على العذاب صابر [illegible] نبيل فاياك ان تقول يا نبيل فانه يكره ذلك فجعل بلال يردد عليه
القول في ذلك فقدم [illegible] سالم فنسي اسمه وكنيته وجعل يقول يا ابن نبيل اتق الله يا ابن نبيل اتق الله وكرر عليه
القول في ذلك من الم العذاب [illegible] فلما خلا قال له بلال الم انهك عن نبيل فقال
وهل يعني في نبيل غيرك انا ما كنت اعرف في نبيل الا انت [illegible] ولا افتراء وقال المدائني
ايضا قال كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المري وكان كاتبه قحذم بن سليمان بن ذكوان
وزياد بن عبد الله مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب فيه يقول

انا نا امير شديد النكال ... لحاجبه جندب حاجب

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان يتشبه بالحجاج بن يوسف الثقفي لم يعذب
بطلب المال فقال [illegible] الحارث بن مالك الجهني الحمصي [illegible] وكان مغفلا فانتهى
الى دار لها بابان فقال ليوسف [illegible] ادخل على هذه الدار فان فيها [illegible] فاذن له فدخل فخرج من الباب
الآخر وهرب بعد ذلك [illegible] وكان يوسف [illegible] الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة
في الامور واخذ الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزل وذكر ابن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة
ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصي في ذلك من الحساب
الف سوط ضرب بها الناس وكان يوسف [illegible] السيرة وكان [illegible]
[illegible] على كل خوان [illegible] السكر
[illegible] الحكم بن عوانة الكلبي
[illegible] قال [illegible] قريش [illegible]
[illegible] ثقيف [illegible] اليمن

الا سوءا قال يوسف بن عمر لرجل كلا جهلا يا عدو الله لو سالك الشيطان درهما واحدا ما اعطيته وكان يوسف بن عمر قد استعمل
على خراسان نصر بن سيار الليثي [illegible] وقد مدح بعض الشعراء [illegible]
الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف امنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار

وقال سماك بن حرب بعثني يوسف بن عمر وهو امير العراقين عاملا [illegible]
ان الحق ما ابهمه من الارض والقلق ما ارتفع منها [illegible]
تقلع والقلق المتن المستطيل [illegible] وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت
لحيته تجوز سرته واستمر يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من ربيع
الآخر سنة ١٢٥ بالرصافة [illegible] والله اعلم [illegible] الوليد [illegible]
بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية العراق فقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة
سنة ١٢٦ وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر [illegible] عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور
الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري خرب
العراق [illegible]
الينا [illegible]
[illegible] من العطاء [illegible] هشام
[illegible] يوسف بن عمر [illegible] الوليد بن يزيد [illegible]
[illegible] العراق [illegible] خالد بن عبد الله القسري [illegible]
[illegible] عبد الملك بن محمد بن الحجاج [illegible] فقال يوسف [illegible]
[illegible] قال [illegible]
[illegible] الوليد [illegible] يوسف [illegible] ابان بن عبد الرحمن
[illegible] خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال يوسف [illegible]
[illegible] اربعين الف الف درهم فقال الوليد [illegible] المال فقال يوسف [illegible]
[illegible] خمسين الف الف درهم [illegible] العراق [illegible]
[illegible] فلما قتل الوليد بن يزيد وولي بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك [illegible] اهل الشام [illegible]
[illegible] لولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الملك بن دحية بن خليفة الكلبي فقال عبد العزيز [illegible]
[illegible] منصور بن جمهور [illegible] قتل الوليد بن يزيد [illegible]
[illegible] العراق [illegible] يوسف بن عمر [illegible] منصور بن جمهور [illegible]
[illegible] العطاء [illegible] بالعراق [illegible]
[illegible] يوسف بن عمر [illegible] البلقاء [illegible]
[illegible] يزيد بن الوليد [illegible]
[illegible] الوليد بن يزيد [illegible] يزيد بن الوليد
[illegible]
[illegible] منصور بن جمهور [illegible] العراق [illegible] يوسف بن عمر [illegible]

يزيد بن الوليد الملك ومات في ذي الحجة على الخلافة لكثرة ما هلكت ذوو الشهوة واخوه ابراهيم نحو من القعدة وعهد الى بعده
اخاه ابراهيم بن الوليد فخالفه مروان بن محمد الحمار متولي الجزيرة وارمينية وعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستعمل يوسف بن عمر
في حضرموت وولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني امية باهل الجزيرة القراقية وقنسرين وقتل على الامر
وخلع ابراهيم بن الوليد وقبل مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر
ربيع الآخر سنة ١٢٧ وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم وهرب لما هزم
دمشق مروان ودار ام خانه جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من الحبس ويجعل لهما الامر فلا يبقيا
احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع رايهم على قتلهما فارسل يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد لذلك
مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فطرق الحبس وشدخ الغلامين بالعمد واخرج يوسف بن عمر فقتله
صبرا لكونه قتل خالد ابن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة الوليد في سنة ١٢٦ وعمره نيف
وستين سنة ولما قتل اخذ داود ابن عمه وشد في رجليه حبلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمر بي
فتى جسدا صغيرا فقول لمن لا يتحقق قتل هذا الشيخ المسكين لما يرى من صغر جثته قال بعضهم رايت يوسف بن عمر
مذاكيره جيد وهو يجر بعد ذلك الموضع وقيل انه قتل في العشر الاوسط من ذي الحجة سنة ١٢٦ ابو يعقوب يوسف بن تاشفين
الملقب امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينة مراكش وقد ذكر ارباب التواريخ شيئا من احواله ما تقدم
في هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب فانه ذهب في حديثه شيئا من غيره لكنه لم يذكر من المعنى
اذكره هنا انه قال في اول النسخة التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة ٦٢٣ وفرغ منها في ذي القعدة
من السنة بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاختصرت منه مقتضبا ما معناه انه كان بالمغاربة بين البحر قبيلة
تسمى زنارة بربر فخرج عليهم من جنوب المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر
منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب
زمانه ضعفاء لم يقاوموا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد
لابي بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله
بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية
وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للصوص وكان
ملكا لعجوز مصمودية فلما تمهدت له البلاد تاق الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالبحر فاتخذ
شواني ومراكب اراد العبور فيها الى الجزيرة فلما علم ملوك الاندلس بما يروم منعوا السفن العبور من المراكب وتقلدوا
وكرهوا المامه بجزيرتهم لانهم استهولوا جيشه واستصعبوا ابعاده وكرهوا ان يحول بين عدوين الفرنج من شمالهم
والملثمون من جنوبهم وكانت الفرنج تشتد وطاتها عليهم لان ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج بالمجاورة بينهم
لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنفاذ دولته وملكه وملك المغرب لم يزل سريع [illegible] وكان لظهور
لابطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى فكان لهم بذلك ناموس
ورعب في قلوب المتندبين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن تاشفين ويخافونه على ملكهم مهما
عبر اليهم وعاين بلادهم فلما راوا عزمه وتفقده على العبور راسل بعضهم بعضا وكاتبوهم يستنجدون آراءهم في امره وكان
مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن عباد لانه كان اشجعهم فرسانا واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم
بسلامة الاغراض عليهم باقيمت طاعته فكتبوا عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا مراما بعد فانك ان اعرضت
عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن وقد اخترنا

لانفسنا

لانفسنا اجمل نسبتينا فاختر لنفسك اكرم نسبتيك فانك بالمحل الذي لا يجب ان تسبق فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوي
البيوت ما شئت من دوام امرك وثبوته والسلام فلما جاءه الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان
العربي لكنه كان يجيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم في منزلة الاعادي فانهم مسلمون وهم
ذوو البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعادي الكفار وبلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن
اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته شاهده
الذي لا يرد بانه خليق بما حصل بيده من الملك ان يعفو اذا استعفي وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان لقدره
اعظم فاذا عظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا تشرفوا بطاعته الناس ولم يحتشم لنقمته الهم كان ذلك
الملك من غير اهل الشكاخرة واعلم ان بعض الملوك والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد
ملك البلاد فلما القى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب القوم
اكتب بما يجب في ذلك واقرا علي الكتاب فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته تحية من سالمكم وسلم عليكم وحكمه التاييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما بايديكم من الملك في اوسع اباحة
مخصوصين منا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءكم واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم والله ولي التوفيق
لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطية لا
يكون الا في بلاده قلت اللمطية هي جلدة عند السودان لا يقصى قال وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه وهديته فرحوا
وفرحوا بذلك اسر ملك المغرب وتقويته نفسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان راوا من ملوك الفرنج ما يريبهم ان يجيزوا
اليه يوسف بن تاشفين ويكون من اعوانه على ملوك الفرنج فحصل ليوسف بن تاشفين بذلك ودبره ما اراد
من محبة اهل الاندلس له وكفاه الله مؤنتهم وان الاذفونش بن [illegible] صاحب طليطلة قاصدة ملك الفرنج
يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويشن على ملوكهم ويطالب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان
مقصود ان يقطع المعتمد [illegible] فلما راى الاذفونش قد اشتد طمعه فيما بيده اجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى
العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورته غير الجنس [illegible] وان الفرنج والمسلمين ضدان لا امر فقال ان رعينا
من مداخلة الاضداد فلنا قاهر لانه اصلح المؤمنين ولئن رعى الجمال احب اليه من ان يرعى الخنازير للفرنج
ولم يزل هذا الراي يتخير فيه حتى اضطر اليه [illegible] الاذفونش خرج في بعض السنين يتخلل بلاد الاندلس في جمع كثير من الفرنج
فخاف ملوك الاندلس على البلاد وجعل اهل القرى والرساتيق يخرجون الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى
يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا الجهاد فهذا اوانه فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن
اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اتم اهبة فشرع في تعبير عساكره فلما سمع ملوك الاندلس جيوش اهل
المغرب يطلبون الجهاد وكان قد وعدوا من انفسهم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج فلما راى الاذفونش اجتماع العزيمة على
مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفرنج للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم يزل الجمعان يتدانيان
الى ان تلاقت جزيرة الاندلس خيلا ورجالا [illegible] فلما قربت جيوش يوسف بن تاشفين
فالتقوا [illegible] بالجمال فنفرت منها [illegible] ولم يكن اهل الجزيرة راوا قط جملا
ولا كانت خيلهم قد رات صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبوره هذا راي
مصيب كان يخندق بها معسكره وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما كانت المعركة الكبيرة وقعت
الاذفونش وكان نادما بحكمه ناحية الارض [illegible] بالقرب من بطليوس فالتقى الناس بين [illegible]

ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يديه كتابا يحكى فيه مقتضى الشرع وعرض عليه احدى ثلاث الاسلام او الجزية او الحرب ومن جملة
كتابه بلغنا يا ادفونش انك دعوت في الاجتماع بنا وتمنيت ان تكون لك سفن تعبر بها الينا فقد اجزناها اليك وجمع
الله في هذه العرصة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الادفونش ما كتب اليه جاش
بحر غيظه وزاد في طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا الزلاقة فلما وافاها
المسلمون نزلوا تجاه الادفونش بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين ردءا له
المعتمد بعسكره بين ايديهم وتبعهم يحيل عليهم بعساكره فلما عرض على ذلك وفعله خذل الادفونش وخالطهم بعسكره ليمعن
استحر القتل فيهم فلم يفلت منهم غير الادفونش في دون الثلثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوء حال وغنم المسلمون ما كان معهم من اسلحة وخيل
وآلات ما ملا ايديهم خيرا قلت وكانت هذه الوقعة في يوم الجمعة الخامس عشر من رجب سنة ٤٧٩ وقيل في شهر رمضان في
العشر الاخر منه سنة ٤٧٩ والله اعلم وقال اليسع كان نزول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة ٤٧٩ فكانت
موضع المعترك على اثنى عشر ميلا من بطليوس موضع فيه لا يعلو جسد دم واقامت العساكر بالموضع ارتحالا وخرجت الغنائم
فلما حصلت عفت عنها يوسف بن تاشفين لهم وآثر بها ملوك الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رات
الملوك ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ارتحل الى
بلاده وكان عنده قصد ملاقاة الادفونش فخرج المسير بالعراء من بعد ما ... حتى نال الاخرة بحياة الادفونش
وهنالك اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل ان ابن تاشفين
على اقل من فرسخ من عسكر العدو يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت الاتي ذكره فلما كان سحر ليلة الجمعة
شعشع ... من العلم اقبلت طلائع ابن عباد والروم في اثرها والناس على طمانينة فبادر ابن عباد الركوب وانبثت الخيل في
العساكر فماجت باهلها ووقع النهب وخفت الارض وصار الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو
ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وجرح ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر رؤساء الاندلس وطلبوا
محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترتفع وفازة لا تنجع وظن الادفونش ان امير المؤمنين في المنهزمين ولم يعلم ان العاقبة للمتقين
امير المؤمنين واخذ يفد الجهاد ... معه المرابطون وروساء القبائل يخف ... والادفونش قد تحرى ما قدم
ومحلاته فاصيبها وقتل شيخنا الطبول فاهتزت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم المتعلقين بعد ان علموا ان امير
بيتها ... امير المؤمنين قد رجع الى ... ثم كروا عليه فازاح عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى
ان امير المؤمنين حشم السودان نحو اربعة الاف فدخل المعترك ... وجعل الحملة ... المعترك
الخيل ... بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الادفونش باسود فنفذت ... وقصر بالقنفة فاقرى ليضربه بالسيف
فلصق بالاسود وقبض على عنقه ... كان منطقا به فاثبت في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع
سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم فهبت ريح النصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الادفونش
واصحابه فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لجاوا الى ربوة احتلوا اليها واعتصموا
واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الادفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعدما انشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون
على ما كان في محلتهم من الاثاث والانية والمضارب والاسلحة وامر ابن عباد ... الرؤوس وكان ذلك يوم الجمعة في العشر الاول من رجب
سادس عشر الحجرة ... بالنصر وقف ... بالنصر وتحققوا ايضا ان امير المؤمنين طلب من اهل البلاد الحرب
على ما هو بصدده ووصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ... قتل عمر بن الخطاب فقال
اهل المرية للقاضي لديهم وهو ابو عبد الله بن الفراء ... يكتب جوابه وكان هذا القاضي من اهل الدين والورع على ما ينبغي
اليه تابعه ما ذكره امير المؤمنين في اقتضاء المعونة وتاخره عن ذلك وان ابا الوليد الباجي وجميع القضاة والفقهاء

بالعدوة

بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب اقتضاها وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا يشك في عدله فليس امير المسلمين
بصاحب رسول الله ولا بضجيعه في قبره ولا من لا يشك في عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك منزلته في العدل فالله
سائلهم عن تقلده فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ان ليس عنده درهم واحد من بيت مال المسلمين
ينفقه عليهم فلتدخل المسجد الجامع هنالك بحضرة اهل العلم وتحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ تستوجب
ذلك والسلام ولما انقضى امير المؤمنين هذه الوقعة ما انقضى هنالك واوعز بالمقام وان يبثوا الغارات على بلاد الفرنج ما اقر عليهم برز
ابن بكر وطلب الرجوع الى طريقه فتكرم المعتمد بن عباد وخرج الى بلاده وسال امير المؤمنين ان يقيم عنده فاجابه يوسف الى النفات
اشبيلية فانتزه المعتمد وكانت من اجل المدن منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم متبحر تجري فيه السفن بالبضائع
جالبة من المغرب حاملة اليها من ... ومنها بستان عظيم مسيرة عشر فراسخ تشتمل على الاف من القرى كلها تين وعنب وزيتون
وهذا الموضع يسمى شرف اشبيلية وتقتر بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وتجاوب المعتمد وابنه المعتضد في غاية
الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في
احدها وقابله بكل ما يستحسن ووسع شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين وكان من اصحاب ابن تاشفين اصحاب ... على
تامل ذلك الحال وما هو عليه من النعمة والاتراف ويعزونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له ان فائدة الملك قطع العيش فيه
بالنعيم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر ولا متوسط في
الملاذ بالاطعمة وغيرها وكانت نفقته متوسطة وجوز في بلاده في شظف العيش فانكر على مغربه بذلك الاسراف وقال الذي
يلوح من هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه الاموال التي تعيش بهذا الحال لابد ان يكون لها
ارباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه التراهات وهذا من افحش الاستهتار
ومن كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعود الا نفع منه يستجيبه ضيع حفظ البلاد وضبطها وحفظ رعيته
التوفر على مصالح بلاده ثم ان يوسف سال عن احوال المعتمد في لذاته هل تختلف وهل تشغله عما هو عليه في بعض الاوقات فقيل له
كل زمانه على هذا فقال اوكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجدوه من هذا الحال في ملكه قالوا لا قال فكيف تروت رضا
عنه قالوا لا رضا لهم فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف بن تاشفين عند الملك على تلك الحال اياما وفي بعض الايام
استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال اصلحك الله ايها
الملك من احب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اهل النصائح وان رجلك من رعيتك ما لي في دولتك الا الحلال
ارب منها الا الاعتدال لكنني الزمت لك بالنصيحة ما يوجب الملك على من هو في المنزلة وذلك اني سمعت من بعض اصحاب
هذا يوسف بن تاشفين يدلك على انهم يرون في انفسهم ان ملككم احق بهذه النعمة منك وقد رايت رايا فان اذنت
الاصغاء اليه قلته لك قال المعتمد قله قال الرجل رايت ان هذا الرجل الذي اطلعته على مملكتك رجل مستاصل ... الملوك
حطم بين العدوة ... واخذ الملك من يديهم ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى ما هو فيه من ملكك ملكك وملك
الاندلس كلها بما قد عاينه من تلهيك وعيشك وانه لم يخيل لمثلها اشتغال سائر ملوك الاندلس وان لديهم الاماة ونظلك
بعد من تراسلهم ... الحال بما انت فيه من خصب الجناب ... الادفونش وحشه واستاصل شافتهم واعد مسك
اتوقع ناصرا عليه ان احتجت اليه فقد كان هذا ... وبعدها يقف الاسف الادفونش لا يمكنك الحزم فيما ... الريم
وقال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع اهلك على ... هذا ... لعدوك في الجزيرة الا ان يقطع ... من
كل من يخرج من الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء لا يبقى منهم في الجزيرة ... ثم ... ذلك ... من
الايمان انك لا تمنعه في نفسك لا يعود الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ... وتاخذ منه على ذلك رهائن فانه سيعطيك
من ذلك ما شئت ... جميع ما يلتمس منه فذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له ويكون

استرجعت من الادفونش وتقيم في موضع على خير حال وبر نفع ذكرك عند ملوك هذه الجزيرة ويقيم في ملكك وتقيم فيه الانقياد
للتالي سعادة وحزم ونهاية الملوك ثم اعمل بعد ذلك ما يقتضيه حزمك فخاطرة من عاملته بهذه المعاملة وعلم انه قد
تهيأ له ذلك مرة ثم تتفاقم الامور وتجري بحار الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل
يفكر في انتهاز هذه الفرصة وكان للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان
المعتمد على قصده وهو امام اهل الكرامات ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد
صاحب لا ندفع الرجل عن نفسه الجنود اذا صار في قبضته فقال ذلك النديم لضيف مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان ذلك الناصح
استدرك الغلط وتلافاه فشكره المعتمد ووصله بصلة وانصرف واتصل هذا الخبر بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا
فتقدم له المعتمد بالهدايا والتحف والطرف الفاخرة فقبلها ثم رحل فعبر في الجزيرة الخضراء الى سبتة وتلك هذا الكتاب
المعروف بنقاية بستر قصده الناس من اهل البرين للاخذ عنه بالاندلس وبر العدوة ولما صرح لي
العدوة واقام عسكره بجزيرة الاندلس بينما استراح ثم تبع اثار الادفونش فتلقاه بلاده فلما سمع الادفونش بالهزيمة
عن اصحابه وشجعانه وابطال عساكره وجد اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا نياح الثكالى فلم يأكل ولم يشرب حتى مات
غما وهما ولم يخلف الا بنتا جعل الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانه رجع قافلا
وقد كسبوا من الغنائم ما لا يحصى ولا يوصف فعبر والى ذلك البلد بالعدوة واستاذنه امير بن ابي بكر يوسف
تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل الثغور ورتب فيها مستحفظين وبها لا يبقوا فيها
وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور في ضنك من العيش فقد يصاح العدوة تائبة وشغل ملوك الاندلس عن الاراب
بارغد عيش فكتب اليه ابن تاشفين ليخرج ملوك الاندلس من البلاد ويلحقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله ولا ينفس
حتى يخرجهم وليبدأ منهم بمجاوره في الثغور ولا يتعرض لمعتمد بن عباد حتى يستولي على البلاد ثم تلت تلك البلاد الى
عسكره وكان امرهم فابتدأ امير بن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس لينتزع لهم عن معقلهم وهي روطة
قلعة منيعة من عاصمات الذرى ماء ما ينبع في اعلاها وكان بها من الاقوات والذخائر المختلفات ما لا تفنيه
الا زمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند جندا على صور الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة ويعترضوا عليها
يكمن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل اليهم فخرج امير بن ابي بكر
فقبض عليه ثم تسلم القلعة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اعداد ولا انجاد
الرجال فزحفوا عليهم وغلبوهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب خل قصره فادركه اسف وحزن عليه فمات من ليلته
واصله من نسل المعتصم ثم نازل المتوكل عمر بن الافطس بطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت وكان
ابوه المظفر باشا ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له تصانيف اعظمها واشهرها الكتاب
المنسوب اليه وهو المظفري في علم التاريخ مدينة بطليوس من اجل البلاد ولم يعرض لا نقل على عينه المدفع والقضا
الى ان غار عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولديه له فقتلهم صبرا وحمل اولاده الاصاغر اليه ثم اكثر وسار بعلوته
ليلو ويحولوا اليه العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان امير بن ابي بكر فلما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين
انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارسم فيه بامرك فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى العدوة مما هو
فان فعل فيها ونعمت وان ابى فنازله وحاصروا شهرا ثم دخل المدينة عليه قهرا واخرجه من قصره وحمله الى الحصن
مقيدا فانزل باغمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره ونزل امير بن ابي بكر الجزيرة واستولى
عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله وانتقل الملك الى ولده ابي الحسن علي وكان رجلا حليما
وقورا صالحا عادلا اشتغل الحق بالعدل وجبى الاموال من البلاد فلم ينزعها عن مصره فطالما شاء ولا طاق به ركن

قلت وقد تقدم في ترجمة ابن نصر الفتح بن خاقان القيسي صاحب كتاب قلائد العقيان انه ترجم الكتاب المذكور باسم ابي يعقوب بن يوسف
تاشفين وان الذي اشار بقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين
وعلي بن انقرضت ملكهم وشرح ذلك مفصلا انتهى وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين من الملثمين من لمتونة
قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في اول الكتاب انه مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين وهو موضع كان
اسمه مراكش ومعناه امشي مسرعا بلغة المصامدة كان ذلك الموضع ماوى اللصوص وكان المارة فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة
فعرف الموضع بها وقال غيره مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة ٤٧٠ وكان موضعه لاهل نفيس وهي قرية
بالقرب الذي لا يخرج من الصحراء ونفيس جبل مطل على مراكش قلت ومن نواحي اغمات في المغرب الاقصى وذلك انها زمن
نفيس على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب عز بني مغراوة ومكناسة ومن لمتونة ممن تعين بها هذه المدينة وكان موضعها قرى
صغيرة قد غابت من التجزئة بها قوم من البربر فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح حولها
جبال على فراسخ منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها في سنة ٤٨٤ نزل يوسف على
فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وحث على العلماء انه اخذ منها قوافل الغارة بينهما نحو البربر والجند بعض البحيرين
وقتل بعضهم فنقدت ذلك قوي شانه وتمكن بالمغرب الاقصى ولا بقيت سلطانه مع ما انضاف اليه من بلاد الجزيرة الاندلسية كما ذكرنا
وكان حازما سايسا للامور ضابطا للمصالح مملكته موثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة الاسلام
ابا حامد الغزالي تغمده الله برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله على اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية
وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف
العارضين دقيق الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اول من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه الى ان توفي
يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة وعاش تسعين سنة ملك منها خمسين سنة وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام
قرن ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل به وكانت من احسن النساء ولها الحكم
فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذي
لا تصل اليه ثم ارسل اليها فتركته في خيمة ثلاثة ايام يحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضره وقال له ما اكلت في هذه الايام فقال
طعاما واحدا فقال كل النساء شيء واحد وامر له بمال وكسوة واطلقه ولما ولي في المملكة ولده تولى المذكورة من ربيع
سنة اربع مائة وعشرين بعث المخزوم عبد المؤمن بن علي المقيم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية ليأخذ ما على علي بن يوسف بن تاشفين
وكان مسيره طريق الجبال فخرج علي بن يوسف وولده تاشفين ليكونوا في قبالة عبد المؤمن وهو بجيش في السهل واقام
مدة فتوفي علي بن يوسف في التاريخ المذكور فقعد ولده تاشفين بن علي وحل وتولى التخت تاشفين بعده ملكه وكان عبد المؤمن
ظهر لعبد المؤمن مات الجبال وبينها عدة وتالية المصامدة وهم لا يحصى خلق تاشفين بن علي واستشعر انه يقدر
بنفس قدر له ولم يستر ولا فارق المدينة وهران وهي على البحر فقصد ان يجعلها مقرا له ان يطيح الامر كما جعلته الاندلسيون
كما اقامت بنو امية بالاندلس حين انقلعت دولتهم بالشام وبقية البلاد فظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب
باعلاها رابط يأوي اليه المتعبدون ففي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة ٥٣٩ صعد تاشفين الى ذلك الرابط
ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن يحصر حصنا هو ونظر واتفق انه ارسل جيشا الى وهران فوصل
في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقدمهم الشيخ ابو حفص عمر صاحب المهدي فكمن اعيد واطلع بامر تاشفين
في ذلك الرابط فقصده واحاطوا به واحرقوا بابه فايقنوا الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه ووثب
الوكض عليه ليثب الفرس الى النار فتردى تحت الفرس تاتا بالرمح ولم يملكه اللجام حتى سقط فمات ووقف هناك الحجة
على وجوه ونكر تاشفين وهلك في الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكر في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى

الجبل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسموا ذلك الموضع الذي كان فيه تاشفين رابطة الفتح ومن ذلك الوقت سار عبد المؤمن
من الجبل المتصل بها ثم توجه الى تلمسان وهما مدينتان قديمة ومحدثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها وافتتحها
في سنة ثم قصد مراكش في سنة فحاصرها احد عشر شهرا وبها اسحق بن علي وجماعة من مشايخ دولتهم وقدموا بعد موت
علي بن يوسف بن تاشفين واخذها عنوة وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليها اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان
من الشجعان وخواص دولته وكانا مكتوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه
وكان لا يخالفهم فخلى بينهم وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن في القصر وذلك في سنة ٥٤٢ وانقرضت دولة بني تاشفين
ثم رايت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تاليف الباسوني ان تاشفين علي البحر صخرة الشيطان وهي صخرة تقصد في الليل
بطليوس وحصل الاتفاق المذكور ثم عاد بن تاشفين الى بلاده وان بن صمادح جاز الى البحر ومضى اليه في سنة ٤٨١ واستنجد على ما
يجاوره من بلاد العدو فاكرمه بن تاشفين وجاب اليه بالجيوش ثم عاد بن تاشفين الى بلاده واستعد للعود ولحق بن تاشفين
في سنة ٤٨١ ثم خرج الادفونش في جيش كثيف وكان ملوك الاندلس كلهم قد اجتمعوا عند ابن تاشفين فطالبوه بالاستعداد
بالجمع الكثير وعملوا على مكاتبة واوهم خواص ملوك الاندلس بفرقة بينهم ويخلون بينه وبين الادفونش فلم يصغ الى
وعملوا في نقض كلامهم فاخذ في الحركة في البرية ومضى الى الجمع بجمع حركته وجاز البحر وجاء الى البلاد وقد ضعفت على ملوك الاندلس
وسئم لهم فعزم عليهم وما نشر عليها من الاعانة في تجهيز بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى الادفونش
ليكون عونا له فعلم ابن تاشفين قطعها بالادفونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها
منه وحلف له على جميع ما التمس منه واتصل ذلك بابن تاشفين فاشتد طغيانه ثم ان بن تاشفين جاز البحر
مرة ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنة ٤٨٣ وقد سبق اليها ابن عباد فخرج اليه العباد
وجرى بينهما عدة امور ثم ان بن تاشفين اخذ قرطبة من صاحبها ابن عباد وجعل بن تاشفين بن باديس بن حبوس وحبس
بن عباد وقصد بطلوس وان بن تاشفين بعث اليه باموال الى بلد المنصور عمر بن تاشفين وخلف بن عباد وقبض
على الخروج عنه فقال الرشيد جاءتنا كتب من اشبيلية بهم خائفون من العدو الجامع لهم واستعادوا في النهوض اليها
فاذن لهم فعاد ثم رجع بن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان من سنة ٤٨٣ واقام ببلاده الى ان دخلت سنة ٤٨٣ ثم
عزم على العبور الى الاندلس لما بلغه ان تلك الارض تخلو من الملوك وحصل بن تاشفين الى بسترة ومعه الغنائم
الكثيرة ونقدم عليهم سير بن ابي بكر فجاوز البحر مضى بغزو بلاد بن عباد واستفتح بلاد الادفونش فلم يلتفت الى ما كان ما
ذكرنا وما وقع على بن عباد التركذ كر الملثمين فيحتاج الى الكلام علي النعت جميعه ان اصل هولاء القوم من حمير
والبربر وانها متصلة ببلاد السودان وهم فيها قبائل ... وامكنهم من تلك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في حرب
مع برغواطة وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي ومات في حرب بالسودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين
سبب تلثمهم ومما الذي سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموا الملثمين وذلك
انهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حمير كانت لشدة الحر والبرد تفعل الخواص منهم فكثر ذلك حتى
يفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فياخذون
المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي
النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام
تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما شاء الله وقيل ان
طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان
والنساء فلما تحققوا ان العدو امروا النساء ان يلبسوا ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن

ذلك

ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهم واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو ورأى جمعا عظيما فظنه رجالا وقال هولاء
عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي عندنا ان نسوق الغنم ونمضي فان تبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم
في جمع الغنم من المراعي اذ اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو واكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك
الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونها فلا يعرف الشيخ من الشاب لا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلا في حمير … وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة … غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابي بكر بن عمر الصنهاجي فخرج من سجلماسة سنة ٤٥٢ وكان ابو بكر بن عمر قد ملك
سجلماسة سنة ٤٥٠ وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين المذكور وكان ذلك اول ملكه

اعلم ابو يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب قد تقدم ذكر ابيه عبد المؤمن في اخبار العزيز وذكرنا
قبل هذا ما يتعلق بالدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد
لاخيه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باختلاف بعض مشايخ الجند له لظهور اشتغاله بالراحة
انهماكه في البطالة فخلعوه يوسف وكان له اخ اسمه ابو حفص وكان جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا
لانه صحبه وتفقه ... بجامع الحرب العارف تنشر في ظهور الخيل بين ابطال الفرسان مع قراءة العلم
الى فاضل العلماء وكان يميل الى الحكماء والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان عالما عارفا بطائرة
ملكه عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى يتحدث بفنيف ... يحضر له فقيه من ابن رشد وغيره ويكلمون في
الامور اليهم لما علم من صلاحهم ولذلك كانت الدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد ملكه
دخل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك في سنة ٥٦٦ وفي صحبته مائة الف فارس من العرب والموحدين
فنزل باشبيلية فخاف الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف
اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه قد كان اساء العشرة مع اهله وخاصته وكبراء دولته
فنصحته واغلظت عليه في القول فتهددها فخافت بطشه فاطعمته ما قتله بالسم وكان موته في رجب سنة ٥٦٧ باشبيلية
ومولده في سنة ٥١٨ في قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة وملك اصحابه واولاده
بعد وفاته الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية وسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس وكانت لابيهم وقيل لاخيهم واقبلوا
اليه وتزوج اختهم واصبحوا عنده في اعز مكان ثم ان الامير شرع في استرجاع بلاد المسلمين من يد الفرنج وكان قد استولوا
عليها فاتسعت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل بغيره الى بلاد طليطلة وهي كرسي بلادهم واعظم قواعدهم
ثم حاصرها فاجتمع الفرنج كلهم واشتد الغلاء في عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفي سنة ٥٧٥ قصد بلاد افريقية وفتح
مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس سنة ٥٨٠ وحل في دار سلطانه باشبيلية وكان قد استخلف على البلاد ابا يعقوب المقدم ذكره
وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من مرضه وصيرالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين واولاده
على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكون الناس بغير سلطان يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد الفرنج وكان
اخبار جماعة من عبد المؤمن في شعبان سنة ٥٨٠ واستبد يوسف في الامر جمع كبار اصحابه على الطاعة وكان الامير
يوسف قد جمع له شعر كثير ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له

وحقيقها انا جنون … يسل من لحظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها … الموت من دونها يهون
لا يمكن الموت اليها … يكون في ذلك ما يكون

ولما مات ابو يعقوب المذكور رثاه الاديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف بقصيدة طويلة اجاد فيها
واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان … ما للشؤون لغير هذا الشان

ومردنيش هو بلغة الفرنج اسم العذرة ولا اعرف بلده بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها
ولده محمد **ابو المظفر يوسف** بن ايوب بن شاذي الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية
والفراتية واليمنية وقد تقدم ذكر ابيه في هذا الكتاب وجماعة من اهله وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين المذكور كان
واسطة العقد وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين وهي بلدة في اخر
عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية والروادية بطن من الهذبانية وهي قبيلة كبيرة من الاكراد
قلت واتفق اهل التاريخ ان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا
بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لان نجم الدين واسد الدين شيركوه لما خرجوا من تكريت وصلا الى عماد
الدين زنكي فاكرمهما واقطعهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق ثم حصل له فتح بعلبك فحاصرها
اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة ٥٣٤ وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله
ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال بن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة ٥٣٣ ثم ذكر في
مستهل سنة ٥٣٤ ورود الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وقلعتها وترميم ما تشعث منها والله اعلم واذا كان كذلك
يكون خروجهم من تكريت في بقية سنة ٥٣٢ التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ٥٣٣ لانهما اقاما عند عماد الدين
بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب فعلى هذا في اوائل سنة ٥٣٤ كان رجاء
تتعين ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقديرا والله اعلم قلت ثم اخبرني بعض اهل بيتهم وقد
سالته هل يعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين
فتشاءموا به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين
تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم
نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور
الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه
شيركوه الى الديار المصرية كما شرحناه وسيأتي في ترجمته وسبب ذلك ان شاور المقدم ذكره هرب من الملك المصري من
الملك المنصور ابي الاشبال الضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الدولة المصرية
وقهره واخذ مكانه في الوزارة كعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك
العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ٥٥٨ ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة
من السنة فوجه نور الدين معه الامير اسد الدين شيركوه في جماعة من عسكره وكان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وخرج كارها للسفر
معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه
اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك
وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين
مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة ٥٥٩ فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة
وقال شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن بن شداد في كتابه الذي وضعه في سيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى
الاخرة سنة ٥٥٩ والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل يوم الجمعة
عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها بين القاهرة ومصر واحتز راسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة ايام تأكل منها

الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعملت عليه قبة والقبة باقية الى الان في موضعها تحت الكبش المشهد بناؤه وقيل انما قتل
الضرغام في رجب سنة ٥٥٩ وقد اتفقوا على ان الضرغام قتل عند تقدم شاور واسد الدين الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم
في سنة ٥٥٨ لان الضرغام بلا خلاف في قتله سنة ٥٥٩ واثر كان في اول وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما في
البلاد وهو اضبط لهذه الامور من غيره ولما وصل اسد الدين وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام
وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج
عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين شيركوه قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها مملكة بغير رجال تمشي فيها
الامور بمجرد الايهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام بعد الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٥٩ بناء على ما قرر ولا ادري هل
كان في سنة ٥٥٩ فاقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في العود الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا قواعد ذلك مع نور الدين
الى سنة ٥٦٢ وبلغ شاور ذلك وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر
معهم انهم يجيئون الى البلاد ويمكنهم تمكينا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور
الفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها البلاد فتجهز اسد الدين وانفذ معه نور الدين
العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين وكان توجههم من الشام في ربيع الاول سنة ٥٦٢ وكان وصول اسد الدين الى البلاد
مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات
شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر
الى بلادهم واخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
اسد الدين الى بلاد الشام ضعف عسكره بسبب مقاتلة الفرنج والمصريين وما عاينوه من الشدائد والاهوال وما عاد حتى صالح
الفرنج على ان ينصرفوا عن مصر كلهم وعاد الى الشام في بقية السنة وقد انضاف الى قوة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف
عليها من الفرنج لعلمه انهم قد كشفوها كما كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام بالشام على مضض وقلبه قلق والقضاء يقوده
الى شيء قد قدر له وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعدة من السنة ووجدت في بعض المسودات بخطي ان اسد
الدين لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة ٥٦٢ وملك طريقه اطفيح الى ان خرج عند الجيزة فكانت بينهما وقعة
البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الاخرة من السنة ثم
عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له صلاح الدين وسار الى الشام ثم
اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة وقال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم و
خرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور
الدين لم يسعهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه
خوفا على البلاد من الفرنج واما اسد الدين فبنفسه وماله واخوته واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الوقعة
وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وكان شاور لما احس بخروج الفرنج
الى مصر على تلك القاعدة سير الى اسد الدين يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في ربيع الاول
سنة ٥٦٤ ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين واقام
اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يصل اليهم شيء فعلقت
مخاليب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى
وملاكها قد عرفوا اهل البدعة المشهورة وتحقق اسد الدين انه لا سبيل الى الاستيلاء على البلاد مع بقاء شاور
فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه فكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يتناوبون في خدمة شاور وهو يخرج في الاحيان

لان اسد الدين جمع عسكره وركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم فلم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا السلطان
وذلك انه لما سار اليهم تلقاه وسار الى جانبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان قصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر وانزل
شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من راسه جريا على عادتهم في وزرائهم
فحز راسه وارسل اليهم وسير الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الآخر
سنة ٥٦٤ ودام امرا ناهيا والسلطان صلاح الدين مباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رايه
وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين هذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد
في سيرة صلاح الدين وقال [illegible] ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء [illegible] عشر وخرج اليه العاضد
لعز ملوك مصر وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر المذكور الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر
شاور ودا كثيرا وانبسط [illegible] اسد الدين [illegible] لا ينفق في عسكره فارسل اليه الجند قد تغيرت قلوبهم بسبب النفقة
فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم ان يعمل دعوة يستدعي بها اسد الدين والعساكر الشامية
يقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جرديك النوري وغيرهم على قتل شاور واعلموا
اسد الدين فنهاهم عنه وخرج شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده في خيمته وكان قد
[illegible] الى زيارة قبر الامام الشافعي بالقرافة فقال شاور نمضي اليه ونلتقيه فساروا جميعا فاكتنفه صلاح الدين وجرديك
[illegible] عن فرسه وكتفوه وانهزم اصحابه فاخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن [illegible] فجعلوه في خيمته [illegible]
فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه الى العاضد [illegible] يوم [illegible] سابع عشر ربيع الآخر
من السنة المذكورة وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك [illegible] قصد شاور خيمة اسد الدين فلقيه صلاح الدين وجرديك
ومعهما بعض العسكر فسلم بعضهما على بعض وساروا ثم [illegible] ثم ان العاضد [illegible] اسد الدين
قتل شاور وكان في الخيمة فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال ان مولانا العاضد يامركم بنهب دار
شاور فتفرقوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فتلقاه واقام عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش
ثم انه مات يوم الاحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في خلع الوزارة ولما [illegible]
كانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ونقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام [illegible] وكانت
وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة
واستقام [illegible] فاقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين [illegible] لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وتمهدت له القواعد ومشى الحال احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت
عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو واللعب وتقمص بقميص الجد والاجتهاد
وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد وسمعته يقول لما يسر الله لي
بالديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات
الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يؤرخ عن غير تلك الايام وهذا
كله وهو وزير متابع القوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة غارس في البلاد اهل العلم والفقه والتصوف والدين
الناس اليه من كل جانب لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا [illegible] ولما عرف نور الدين استقرار امر السلطان بمصر اخذ
حمص من نواب اسد الدين وذلك في رجب سنة ٥٦٤ ولما عرف الافرنج ما جرى للمسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان
من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع اثارهم لما حدث له من القوة والملك
واجتمع الافرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم الات الحصار وما يحتاجون اليه

العدد

العدد [illegible] من فرنج الشام [illegible] من المسلمين [illegible] صاحبها وكان يملكها نور الدين فقال
[illegible] في شهر ربيع الآخر سنة [illegible] ولما راى نور الدين ظهور الافرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل
قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها في شعبان من السنة المذكورة فقصده فرنج الساحل فرحل عنها وقصدهم
فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية وكانت وفاته بحلب في شهر رمضان من سنة [illegible] فاشتغل قلبه لانه كان
صاحب امره فعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التي خربت كثيرا من البلاد وكانت في ثاني عشر شوال منها فسار
يطلب الشام [illegible] حلب فبلغه خبر وفاة اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك في ترجمته
قال وبلغه الخبر وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم
بتجهيز الرجال وجمع الات الحصار اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليها وبالغ في العطايا والهبات
وكان وزيرا متحكما لا يرد امره في شيء ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو يشن الغارات
من خارج والعسكر يقاتل من داخل ونصر الله المسلمين [illegible] ورحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم
ونهبت الاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير طالب والده نجم الدين ايوب
ليتم له السرور وتكون قضيته مشاكلة لقضية يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه في جمادى الآخرة سنة ٥٦٥
قلت هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله الى مصر [illegible]
[illegible]
موضع السعادة [illegible] في الخزائن كلها ولم يزل [illegible] حتى مات العاضد في التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر
ما ذكرته في هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين وغيره زيادة عليه [illegible]
شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير المذكور [illegible] في تاريخه كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية كانوا
بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة بعد وفاة اسد الدين منهم الامير عين الدولة الياروقي وقطب
الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخي ابي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل ومنهم سيف الدين علي بن احمد الهكاري
جده كان صاحب القلاع الهكارية قلت وهو المعروف بالمشطوب والد الامير عماد الدين احمد [illegible] ومنهم
شهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين [illegible] يخطب الوزارة [illegible]
وكان الذي حمل العاضد على ذلك ان اصحابه قالوا [illegible] صلاح الدين [illegible]
يحكم عليه ولا يجري [illegible] على العساكر الشامية [illegible]
اليه [illegible] من العساكر الشامية [illegible] الفرنج [illegible] الدين [illegible]
المثل [illegible] العلماء [illegible] الكلام [illegible] ثم عدنا الى الكلام الاول
صلاح الدين [illegible]
فلما حضر في القصر خلع عليه خلع الوزارة [illegible] والعمامة [illegible] ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها
[illegible] اولئك الامراء الذين كانوا [illegible] ولا يخدمونه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه فقصد
[illegible] سيف الدين علي بن احمد [illegible] فقال [illegible] الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة و
وابن تليل [illegible] صلاح الدين [illegible] فقصد شهاب الدين الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين ابن اختك وملكه لك
استقام الامر [illegible] ولا يصل اليك [illegible] ثم
[illegible] قطب الدين فقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك [illegible]
[illegible] لان اصلكما من الاكراد فلا [illegible] فاطاع صلاح الدين ايضا [illegible]

الياروقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا تعقد فيه بحيره وقال انا لا اخدم يوسف بعد ما وعاد الى نور الدين
ومعه غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر لتقضى اجله كان معه ولا ثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن
الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين
الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار
صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان
اسد الدين جمعه وطلب من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا
والثبات عليه وضعف امر العاضد فكان كالباحث على حتفه بظلفه وقال ابن الاثير في تاريخه الكبير وقد
اعتبرت التواريخ فرأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه الى
بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام معوية بن ابي سفيان اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه
الى بني مروان من بني عمه ثم بعده السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم
السامانية اول من استبد منهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار
هو اول من ملك من اهله فانتقل الملك عنه الى اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة بن بويه اول من ملك من اهله فانتقل
الملك عنه الى اخويه ركن الدولة ومعز الدولة ثم السلجوقية اول من ملك طغرلبك فانتقل عنه الملك الى اولاد
لعقب نجم الدين ايوب ولولا خوف التطويل لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول
دولة يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله اعقابه ومن يفعل ذلك
لاجلهم عقوبة له قلت ومال الى ذكر صلاح الدين قال وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل
اخوته فلم يجب الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير
نور الدين العساكر وفيها اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد
يسير قال له ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا
تسر فانك تفسد البلاد واحضرك واعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم فيها مقامي وتخدمه بنفسك
كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال لافعلن معه من الخدمة والطاعة ما يصل اليك ان شاء الله
فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة
الدولة العباسية بها في المحرم سنة ٥٦٧ فقال انقطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب بها للامام المستضيء بامر الله
امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له ضعف
امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يامره بقطع الخطبة العاضدية واقامة
الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك وميلهم الى العلويين
فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح
الدين قد عزم على قطع الخطبة واستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم على المساعدة واشار
بها ومنهم من يخاف ذلك الا انه لا يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف
بالامير العالم قد رايته انا بالموصل كثيرا فلما راى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدئ بها فلما كان اول جمعة
من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله ففعلوا ذلك فلم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى
سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه احد من اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان
توفي فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي في يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح

الدين

الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وقد رتب قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه
قلت وقد تقدم ذكره في ترجمتي ايضا وجعله كالاستاذ دار للعاضد فحفظه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى
مكان منفرد ووكل بهم من يحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم في ايوان في القصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج
من كان من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول
ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك
خديعة منه فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العباسية بافريقية والمغرب في
ذي الحجة سنة ٢٩٩ واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية كلها هكذا ذكره شيخنا
ابن الاثير في تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والقول فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه
ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر من بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا الى ان انتهى الى العاضد
المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وسبعين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي
ثمان سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي
والامر والحافظ والظافر والفائز والعاضد اخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد من هؤلاء بترجمة مستقلة في
هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه في اسمه ولا حاجة الى ذكره هاهنا قال ولما استولى صلاح الدين
على القصر واموالهم وذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله وامراءه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر و
الاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله
قبضة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة والخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو
مائة الف مجلد ولما خطب للمستضيء بامر الله بمصر ارسل نور الدين البشير بذلك الى الخليفة فاعظم على سير الخلع
الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوي الى نور الدين لان عماد الدين كان كبير الخاصة للدولة العباسية وكذلك
سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه
اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت
ولما جاء الخبر الى المستضيء بامر الله ابي الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما فعله من امر
مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعهما بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد بن عبيد الله سبط ابن التعاويذي
المتقدم ذكره قصيدة طنانة يمدح بها الامام المستضيء وذكر هذه الفتوح المتجددة له وفتح بلاد اليمن
ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمى نفسه المهدي وذلك في سنة ٥٦٩ وكان صلاح الدين قد ارسل
من دخلها ومصر واصلاب المصريين شيئا كثيرا واولها

قل للسحاب اذا مررت بدار الحبايب ظاعنين — عج باللوى فاسم بربعك العاهد الدمن
يا منزل الانس الجميع وملعب اللهو الاغن — سكنت بك الايام من بعد الاحبة والسكن
ان استقلت بالحبيب ركابه ومضى ظعن — شوقا الى زمن الحمى شوق الفؤاد الى زمن
شوق المغترب شوق تربة المعاهد من الوطن — ولقد عهدتك والزمان يشملنا بك ما فطن
ديارك ما اعتبرت ساريته وما ذلك — ونطاق ذلك لا زال الظل ووبل الهتن
لا ام العهد ولى وما ادري ومنك وبلبال الزمن — ومنك بين نفح الغضب والجمل الرشا الاغن
ما ضرني هو قتلي لو كان يرحم من فتن — دمعي طليق في محبته وقلبي مرتهن
يا عتق وعا الصد ودعاني ابا الحسن — غادر شرقنا على الصبر بعدك والحزن

كلف الفؤاد بحبه ما بين الامانة والفطن ... عطفا على فرح الجفون بعيد عهد بالوسن
لا تخلو في لغيل به مبهجة الوجه الحسن ... ولو بنا بليت في جرح باطنه ولطن
الحسا لمن يوجع واسعف صل ذيلي والردن ... مع عطف لعدنا للتزام اذا انثنى غصن
لكنني كدرت ليلة زورة عين وعين ... بدا بحب المستغيثين لحي عما الحسن
يا جار ربما خان العهد لمن سن النوى على سنن ... يا جامعا خلق النبوة والخلافة في قرن
وانت لهيبتك الممالك والمعاقل والمدن ... بالمشرفيات الصوارم والمثقفة اللدن
دانت اسباب الملوك من الصعيد الى عدن ... سلبت لدعيها من مصر والمضل في اليمن
مما اقتفاه دور عين في التدبير وفي ذو يزن ... وشفيت منهم بالظبا تلك الضغائن والاحن
لم يغن عنهم حين رعتهم الحبش ولا الجبن ... است سيائم تقادا دلة قرون البدن
غادرتها من بلادهم غرض النوائب والمحن ... في كل يوم من جيوشك غارة منها تشن
واعدت سر الاولياء المؤمنين بها علن ... وتحت طي ابقيتها اثار الخوارج من درن
فكان دعوتهم على تلك المنابر لم تكن

قلت وهذه القصيدة طويلة فتقتصر منها على هذا القدر وفيه كفاية وله ايضا قصيدة اخرى اشار فيها
الى هذا المعنى على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاعجبت ذكره لكونه في غاية الحسن واللطافة وهو

اهلا بطلعة زائر فنحت الدجا بغضبانها ... نعم الزمان بوصلها فثنت على اوطانها
باتت تعاطيني المدام وكنت من الكفائها ... فسكرت من الحاظها وفتنت من ضيفانها
بيضاء تقتل دابها من نابها وثوابها ... فاذا دنت بجفونها واذا نأت بجنانها
لا تلتقي ابدا مواعدها بيوم وفائها ... الشمس من ضرائها والبدر من ريحانها
والصبح فوق لثامها والليل تحت ردائها ... مضرية تنمي الى النسب الصريح لسانها
باتت واطراف الرماح تجول حول لجانها ... فالموت دون فراقها والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها بعد النوى وفنائها ... والعين في الاطلال ساكبة على اطلالها
فوقفت انشد في مطالعها بدور حسانها ... وبكيت حتى كدت اطلب ما يجيء هاتها
يا موحش العين التي انست بطول بكائها ... غادرت بين جوانحي نارا تورثت بذاتها
تشتاق عنوان الخيام فهي لربعانها ... فاذا لمحت بنظرة سمحت بجهد ما نها
فكأنها كف الخليفة اسبلت بعطائها

قلت وبعد هذا شرع في المديح وابدع فيها جميعا وساذكر بعد ذلك عند ذكر هذه الترجمة شيئا من مدائحه
صلاح الدين فقد كان يسير قصايده الى صلاح الدين لفضل الملك الى القاضي الفاضل مع قصيدة مدح للفاضل و
يعرض قصايده على صلاح الدين ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا في سنة ثمان وستين ايضا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين
صلاح الدين ونور الدين باطنا فقال وفي سنة ثمان ايضا حصل ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان ذلك
الحادث ان نور الدين راسل صلاح الدين يامره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول
على الكرك ومحاصرته ليجمع هو ايضا عساكره ويسير اليه ويجتمعا هناك على حرب الافرنج والاستيلاء على بلادهم
فبرز صلاح الدين من القاهرة العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتاخر وكان نور الدين قد جمع
عساكره وتجهز واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فاتاه كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد وانه يخاف

مع البعد عنها فعاد اليها فلم يقبل نور الدين عذره فكان سبب ذلك ان اصحابه واخوانه وخواصه خوفوه من الاجتماع بنور الدين
فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر وازالة صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح
الدين فجمع اهله وفيهم والده نجم الدين ايوب وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم بما بلغه عن عزم نور الدين
على قصده واخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشيء فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فقال اذا جاء قاتلناه و
صددناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر عليهم ذلك واستعظمه وكان ذا راي ومكر وعقل
وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هؤلاء كلهم من يحب لك و
يريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وهذا خالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له
ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامرا
والعساكر لو راى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه
البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة له الى المجي يامرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته ويولي بلاده
من يريد وقال للجماعة قوموا عنا ونحن مماليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم
الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم
على ما في نفسك فاذا سمع نور الدين الخبر بانك عازم على منعه البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو
قصدك لم تر احدا معك من هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه وترسل في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي يجي نجاب ياخذني
بحبل يضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل ما هو الاهم عنده والايام تندرج والله كل يوم في شان
ففعل صلاح الدين ما اشار به والده فلما راى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين وتوفي نور
الدين ولم يقصده وهذا كان من احسن الاراء واجودها هذا كلام ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل نور
الدين على عزم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين فقصد صلاح الدين الخروج بالعسكر يريد
بلاد الكرك والشوبك وانما بدا بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان
لا يمكن ان يعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وكان بينه وبين
الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء ولما عاد بلغه وفاة والده نجم الدين قبل وصوله اليه وقد ذكرت تاريخ وفاته في
ترجمته قال ولما كان سنة ثمان راى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن رجلا استولى عليها وملك حصونها
يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين
حسبما شرحنا في ترجمته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد
الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل
مقدمه اخاه الملك العادل وساروا فالتقوا وكسروهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين واستقرت له قواعد ملكه
ونور الدين خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمته كان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس
الدين علي بن الداية وقد حدثت نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها في المحرم
من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك
الصالح القلعة قبض على شمس الدين وحسن المذكورين واودعهم السجن وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل ابن الخشاب
لفتنة جرت بحلب وقيل انه قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تولوا تغييره قلت ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين
علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت احوال الشام وكاتب شمس الدين ابن المقدم
صلاح الدين فتجهز من مصر في جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح

فتسلمها بالتسليم في يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة ٥٧٠ وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بدار
العقيقي وهي اليوم مدرسة قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقية قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك
اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص واخذ مدينتها في جمادى
الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب فنازلها يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهي المرة الاولى ثم ان
سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره
وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فنفذ عسكرا وافرا وجيشا
عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك
رحل عن حلب في مستهل رجب من السنة عائدا الى حماة ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه
عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا في جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين مسيرهم سار حتى
وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصالحوه فما صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم
والقضاء يجر الى امور وهم بها لا يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى ان هزموا بين يديه واسر جماعة منهم ومن عليهم وذلك في
تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قرون حماة ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهي المرة الثانية فصالحوه على اخذ المعرة و
كفر طاب وبارين ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين غازي يحاصر اخاه عماد الدين صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه
كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر وان عسكره قد انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين
فيشتد امره ويقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى
البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامي وراسل ابن عمه الصالح بن نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل
عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام بحلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم نزل وسار
الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حلب وحماة ومعه جمع كثير وارسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها ووصل
اليها وسار حتى نزل على تل السلطان ثم تصافا بكرة نهار الخميس العاشر من شوال سنة ٥٧١ قال العظيمي وانكسر
ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف الدين
فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر جماعة من كبار الامراء من عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها
خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده وتبع صلاح الدين في تتبع القوم ثم ترك ذلك ونزل بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم
تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة سيف الدين لابن
اخيه عز الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهنشاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك وهو
والد الملك الامجد بهرامشاه صاحب بعلبك قال ثم سار الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة
سنة ٥٧١ وعليها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله منهم وظفر بهم واقام عليها حتى اخذها في رابع
عشر ذي الحجة من السنة ثم سار ونزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه
ابنة صغيرة لنور الدين فسالته عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره
اليها في ربيع الاول سنة ٥٧٢ وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تاهب
للغزاة وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ٥٧٣ وكانت الكسرة على
المسلمين في ذلك اليوم قلت وفي ذلك الانهزام طول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب ياوون اليه فطلبوا
جهة الديار المصرية فضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم جماعة منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان
ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب فانه قبض على

كمشتكين

كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك
في جمادى الآخرة من السنة فلما راى ما بها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من
السنة ورحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم شعثه وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام
فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من الارمن فعزم على
قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل لينصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه
واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورغبوا
اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم ساله قليج ارسلان في صلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين
في عاشر جمادى الاولى سنة ٥٧٦ ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر
وتوفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده وكان قد استحلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عز
الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو قطب الدين بن مودود المذكور قال فانه لما مات سيف الدين غازي
المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له
بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت
وهو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو من جهة المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال ووصلها مظفر الدين
في ثالث شعبان سنة ٥٧٧ وفي العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة واستولى على ما بها من
الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة وسال الامراء عز الدين مسعود فقايض بها اخاه عماد الدين
زنكي صاحب سنجار وخاف صلاح الدين ثم لم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من
المحرم سنة ٥٧٩ فتحدث عماد الدين في الصلح مع الامير حسام الدين طمان بن غازي في السر ان يعطيه صلاح الدين
بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان قد نفذ في السر الى
حسام الدين طمان يعلم صلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب وعوضه سنجار والخابور
ونصيبين وسروج ودفع له الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان
صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثالث شهر رمضان سنة ٥٧٨ واعطاها لابن اخيه تقي الدين عمر ثم لما جرت
هذه المصالحة اعطاها لعماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعدها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة ٥٧٩
واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولي
القلعة سيف الدين يازكوج الاسدي وجعله رتبة مصالح ولده ثم سار صلاح الدين في التاريخ المذكور قلت كذا قال
وتوجه الى دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث عشر من رجب من السنة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر ليجتمع
على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمعا على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر خرجوا
كتائب فجاؤوا الى الكرك ليكونوا قبالة عسكر المسلمين وخاف على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقي الدين عمر ورحل
عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين
من شعبان واعطاه حلب فدخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر
بازكوج ودخل دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من
الخصال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة راها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذها ثلاثمائة الف
دينار ليستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين اعطى الملك العادل بعد ذلك مصر وعوض الملك الظاهر
حلب وصح قبل ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل

بتملك البلاد وقد سار يوما وكان مزاملا على الملك العادل لا يفضه ويتقدم عليه وكان صلاح الدين قد عرض على
حصار الموصل فحمل الى حران واشتغل على الهلاك فلما عوفي ورجع الى الشام واجتمعا في السنة التالية وكان صلاح الدين قد
اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باق ولى كنت نظرت وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى الصيد وتعود ولا
يخالفونك ما تستحي ان يكون الطاير اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك قال اذا اراد الطاير ان يعمل عشا اقتصد
على اعلى الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلتها لاولادك على الارض وهذه حلب مع البلاد بيد ابنك وحماة
ابن اخيك تقي الدين وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الاخر مع ابن اخيه
في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر واعطى
الملك العادل بعد الحران والرها وما فارقين ليحفظ من الشام وتوفر الشام على اولاده وكان ما كان وقد تقدم
في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين صاحب الموصل فصل يتعلق بمنازلة صلاح الدين الموصل ومحاصرته لها
مرات ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه نزل عليها في المرة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على
المقام وقطع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة ٥٨١ فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت
الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هم كذلك مرض صلاح الدين فسار الى حران وتبعته الرسل بالاجابة الى ما طلبه
ثم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال وان
ان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما اتفقوا ارسل صلاح الدين في ذلك وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة
على تسليمها وعظم مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه وحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك
العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل جاء من حلب في مكانها وثبت وجعل لكل واحد شيئا وجعل العادل
وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم سنة ٥٨٢ ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد بن شيركوه
لانقطاع حمص والرحبة فسار من عنده الى حمص واجتاز بحلب فاحضر جماعة من الاحداث وبذل لهم المال وسار الى
حمص وراسل جماعة من اهل دمشق ووعدهم على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فعوفي ولم يعرف ذلك حتى مات ناصر الدين
ليلة عيد النحر من السنة فانه شرب الخمر واكثر منه فاصبح مريضا ميتا فقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا وكان
يقال له الناصح بن العميد فسقاه سما فقال انه سار من لحظته وكان هذا مما قوى الظن وابتدأ عمله ولما توفي اعطي
اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتي عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والالات شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص وعرض
تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا الكلام وحكي ان شيركوه حضر عند صلاح الدين
بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت في القران فقال الى قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا فعجب الحاضرون وصلاح الدين من ذكائه وفي جمادى الاولى من هذه السنة مرض بالاسهال طلبه الملك العادل الخروج في طلب
جريدة ليلة السبت الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٥٨٢ ومضى الى دمشق فاقام عند صلاح الدين وجرت بينهما
احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر ثم عاد الى الاخرة من السنة واستقر الامر على ان يعود الملك العادل الى مصر واخذت
منه حلب وسلمت الى الملك الظاهر اليها فدخل قلعتها يوم السبت سنة ٥٨٢ وقد ذكرت في ترجمة الملك الظاهر انه دخلها في
ليلة في مثل يوم وفاته وعينت هناك التاريخ وسير السلطان ولده الملك العزيز مع الملك العادل اتابكه قال ابن شداد
قال لي الملك العادل لما استقرت قواعد هذا الامر اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما فقلت
للملك العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلو ان يقال عني
ما لا يجوز ويخوفونك مني فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لي حتى لا اجيء فقال كيف تسمع انا اسمع منهم وابعد
رايهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقال له انا اعرف ان اخاك ربما سمع فاقوال المفسدين وانا فما لي الا انت قد قنعت

منك بمنبج فقال له مبارك وذكر كلاما كثيرا وخرج السلطان ولده الملك الظاهر الى حلب واقام
ابن اخيه الملك العادل ودخلها يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة وكانت وقعة حطين المباركة
بين المسلمين قال وكانت يوم السبت رابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٣ في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو
يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فسار في ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية
وكان عدة العدو تتجاوز الحصر على تعبية حسنة وهيئة جميلة وقد كان بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة كثيرة بمرج
صفورية بارض عكا عندما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج
اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولا خرجوا من منزلتهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين
من ربيع الاخر فلما راهم لم يتحركوا نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب على حالها قبالة العدو ونازل طبرية
واخذها في ساعة واحدة وانتهب الناس بها واخذ في القتل والسبي والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما
بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها
ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربي منها وذلك يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الاخر
وحال الليل بين العسكرين فناما على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين منه فركب العسكران وتصادما والتحم
القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم في غد يومهم ذلك من زوار القبور ولم تزل نار الحرب
تضطرم مع الفارس والراجل ولم يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد
من الفريقين في سلاحه الى صبيحة يوم السبت فطلب كل من الفريقين مقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن
بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في الجهاد فحملت اطلاب المسلمين من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا
صيحة رجل واحد فالقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولما احس القومص بالخذلان
منهم في اوايل الامر فقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من
كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السلاح وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طايفة منهم فتبعها ابطال المسلمين
فلم ينج منها احد واعتصمت طايفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي قرية عندها قبر النبي شعيب فضايقهم واشعلوا
حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر مقدموهم
وقتل الباقون وكان ممن سلم من مقدميهم الملك جفري واخوه البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك وابن
الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الديوية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتار قال ابن شداد ولقد حكي لي
من اثق به انه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف وثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان
ثم ان القومص الذي هرب في اول الامر وصل الى طرابلس واصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدم الاسبتار
والديوية فان السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر
به قتله وذلك لانه قد عبر به في الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه
الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على
ان نذر دمه فلما فتح الله تعالى عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وسار
الناس يتقربون اليه بما في ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يده للمسلمين ونصبت الخيمة فجلس فيها شاكرا لله
على ما انعم به واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط وناول السلطان الملك جفري شربة من جلاب
وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته

انا اسقيه وكان من جميل عادة الملوك وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره امن فقصد السلطان بقوله الحجة
ثم امر بسيرهم الى موضع عين لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك
جفري في دهليز الخيمة واستحضر البرنس واوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد صلى الله عليه وسلم منك ثم عرض
عليه الاسلام فلم يفعل فسل النيمجاه فضربه بها فحل كتفه وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما راه
جفري على تلك الحالة لم يشك في انه يلحقه فاستحضره وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فانه
تجاوز الحد وتجرا على الانبياء صلوات الله عليهم وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور وترتفع اصواتهم بحمد الله
تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من ربيع الاخر
وتسلم قلعتها في ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلثا ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله على عكا يوم الاربعا
سلخ ربيع الاخر وقاتلها بكرة الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلث وثمانين واخذها واستنقذ من كان بها من الاسارى من
المسلمين وكانوا اكثر من اربعة الاف نفس واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها مظنة التجار
وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية
وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها
واساراها سار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادي عشر جمادى الاولى وهي قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق
وضيق بالزحف خناقها وقد كان بها ابطال معدودون وهم في دينهم متصلبون فقاتلوا قتالا شديدا
ونصره الله تعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا
فنزل عليها وتسلمها في غد يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعا الحادي والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرر قواعدها
وسار حتى اتى بيروت فنازلها ليلة الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المناجيق وداوم
الزحف والقتال حتى اخذها في يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت
ولما فرغ باله من هذا الجانب راى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم راى
ان العسكر قد تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة الحرب
والنزال وقد كان اجتمع في صور من بقي في الساحل من الفرنج فراى ان قصد عسقلان اولى لانها ايسر فاتى
عسقلان في جمادى الاخرة من السنة وتسلم في طريقه مواضع كثيرة كالرملة والداروم واقام على عسقلان
المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الاخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم
اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون بغير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس
وثلثون سنة فانهم كانوا اخذوها من المسلمين في السابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما تسلم
عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التي كانت
متفرقة في الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصة في فتح باب الخير الذي حث على انتهازه
بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب
وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة من كان معه فيه
من المقاتلة فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النسا والصبيان ثم انتقل لمصلحة راها الى الجانب
الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضايق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب في السور
مما يلي وادي جهنم ولما راى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذي لا مدفع لهم عنه وظهرت لهم امارات فتح المدينة وظهور المسلمين
عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا

انهم

انهم صائرون الى ما صار اليه اولئك فاستكانوا واخلدوا الى طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسلمه
في يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القران الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب كيف
يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل زمان الاسرا بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فتحه عظيما
شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك ان الناس لما بلغهم ما يسر الله تعالى على يده من فتوح الساحل
وقصده القدس قصده العلما من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعا و
التهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي
الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فكشفت منها ورايت في رسالة القاضي الفاضل المورخة بالقدس ان الخطبة كانت
يوم الجمعة رابع شعبان والله اعلم واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب بها يوم الجمعة فلناتي
بذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل للامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بامر الله يتضمن
الفتوح فانها بديعة في بابها ولم اذكرها بكمالها بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي لانها طويلة وهي
ادام الله ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن راي كل رائد
موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد وارد الجود والسحاب
على الارض غير وارد متعدد مساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي
الا بنصل هدى ورشد راشد ولا زالت غيوث فضله الى الاوليا انواء الى المرابع وانوارا الى المساجد وبعوث
رعبه الى الاعدا خيلا الى المراقب وخيالا الى المراقد كتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما يجري مجرى
التباشير لصبح هذه الخدمة والعنوان لكتاب وصف هذا الفتح فانها نجوم الاقلام فيها بسيح طويل ولفظ الحمد
الشكر فيه عن ثقيل وشرح الخواطر في شرحها مآرب وشرف الاسماع في [illegible] مآرب
والله في عادة شكره رضا وللنعمة الراهنة بهاد ولم لا يقال [illegible] وقد صارت امور الاسلام
احسن مصائرها وقد استقرت عقائد اهلها على بصائرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله
اهل دينه فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غريبا فهو الان في وطنه والفوز معروضا فقد
بذلت النفوس في ثمنه وامر الحق وكان مستضعفا واهل ربعه وكان عيبا فعفي وجاء امر الله
وانوف اهل الشرك راغمة وادلجت السيوف والاجال نائمة وصدق الله وعده في اظهار دينه على كل دين
واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عندها جنات الجنتين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقا
وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على الناي طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم
وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة كما يشفى
بالما قلوبهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويدا قلبه وهنا كفؤها الحجر الاسود ببيت عصمتها من الكافر
بحزبه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى ولا يقاسي تلك البوسى الا رجاء هذه النعمى ولا يحارب
من يستظلمه الا لتكون الكلمة مجموعة وتكون كلمة الله هي العليا [illegible] الاخرة لا بالمرء [illegible] من الدنيا وكان
الالسن ربما سلقته فانضج قلوبها بالاحتقار وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفاها بالاحتمال
والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة جاسر ومن سما لان يجلي غمرة
غامر ولان الفتوح [illegible] لاعدا المعاجم فيعصها فيضعف في ايديها [illegible] القوائم هذا
المكون النصر ولا يقيمون [illegible] الجهاد ولا يرجعون [illegible] ولا يرجون [illegible] لتقليد الذي يقوم الخادم عن
[illegible] كانوا يعدلون [illegible] كانوا في مثل هذا اليوم يسألون لا جرم انهم [illegible] وهم

وسريرهم خلفهم الاطهر ومجلسهم الاكبر وقضيتهم الشريفة ومطلعهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا اعدم سواد القلم
وبياض الصحيفة فما غابوا عن المحضر ولا عصوا في المنظر بل وصلهم بما كانوا موصولا وشاطروه العمل بما كان
منقولا وتطلع اليهم الى المضاجع جنوبها والى الصفائح ما عبقت بجيوبها وقام منها بذكر لا يزال الليل
به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان بدا نور من قائمه هتف الغرب بدواره
فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تتوارى باوراق الصحف وكتاب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو
الذي تشظت قناه شققا وطارت فرقه فرقا وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر
عددا وحصا وكلت حملاته وكانت قدرا يعرف بها الجبان وعقوبة من الله ليس لصاحب يديها يدان
وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة وغضت عينه وكانت عيون السيوف دونها كسيفة ونام جفن سيفه
وكانت يقظته يطيف الكرى عن الجفون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب المفرد
الواحد وكان عندهم الثالث وبيوت الكفر مهدومة وبيوت الشرك مهجورة وطوايف المحاربة
مجمع على تسليم القلاع الحامية ونجعان المتوانية مذ عشر لبذل القطايع الوانية الا يرون زمانا الحدث
لهم عصره ولا عن نارا الا انفتح لهم نصره وقد ضرب عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنة
ونقل بيت عبادتهم من ايدي اصحاب المشأمة الى ايدي اصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقية الاولى فامده
بمداركته وانجده بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشية الله كفر
واسر منهم من اسرته السلاسل وقتل منهم من طلبته المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح
والكفار وعن انصاف بجثل فانه قلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار فنيلوا ثارا من السلاح ولقد
ايضا بثار فلم اهلها يحيى نعا نعق الغراب بها غانيات كالعراجين وكم الجم ما تبادلته الطغيان حتى
صارت كالمطاحين وكم فارسية ركض فارسها الشهم الى اجل فاختلسه وفغرت تلك القوس
فاها فاذا فوها قد نهش القرن على بعد المسافة وافترسه وكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة
شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا
واسر الملك وبيده اوثق وثايقه واكد وصله بالدين وعلايقه وهو صليب الصلبوت وقائد اهل الجبروت
ما دهموا قط الا وقام بين دهماهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين في هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم
تهافتوا على ناره فراشهم ويجتمع في ظل ظلاله خشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال و
اصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه ويعدونه سورا تحفر حوافر الخيل خندقه وفي
هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم
الظفر بالقتال ومليا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح
السيف ثم اخذه الله تعالى بيده واهلكه لموعده فكان من عدتهم فذلك واشغل من مالك النار الى دائمه
وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الراية العباسية السوداء صبغا البيضاء صنعا
الخافقة في قلوب اعدائها العالية بعزائم اوليائها المستضاء بانوارها ادا فتح عينها النصر و
اشارت باناملها العدد باسماء البلاد فافتتح كذا وكذا وهذه امصار ومدن وقد تسمى البلاد بلادا
وهي مزارع وقرى وكل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزاير وجوامع ومنابر وجموع وعساكر
يتجاوزها الخادم بعد ان يحوزها ويتركها وراءه بعد ان ينتهزها ويحصد منها كفرا ويزرع ايمانا ويحط
من جوامعها صلبانا ويرفع اذانا ويبدل المذابح مساجد والكنايس مساجد ويبوّى اهل القرآن بعد اهل

الصلبان

الصلبان للقتال مقاعد ويقر عينه وعيون اهل الاسلام ان تعلق النصرة منه ومن عسكره بجار ومجرور وان يظفر
بكل سور ما كان يخاف زلازله وزلازل اهله اليوم النفخ في الصور ولما لم يبق الا القدس وقد اجتمع اليها كل
شريد وطريد واعتصم بمنعتها كل قريب وبعيد وظنوا انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم
فلما نازلها الخادم راى بلدا كالبلاد وجمعا كيوم التناد وعزائم قد تالبت وتالفت على الموت فنزلت بعرصته
وهان عليها موردا السيف وان تموت بغصته فزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعرة عميقة
وسور قد انعطف عطف السوار وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان لها
المطامع عليها معرج وللخيل فيها متولج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث يناله
السلاح بالراحة ويزاحمه السور بالمناكب وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وبارزها ثم بادرها
وحاصرها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عطف صدمة
الجمع عن تقل الصفح فراسلوا ببذل قطيعة الى مدة وقصدوا نظرة من شدة وانتظارا للنجدة فدفعهم الخادم
في لحن القول واجابهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها
واوتر لهم قسيها التي تضرب ولا تفارق سهامها نصالها فصافحت السور فاذا سهامها في ثنايا شرفاتها
سواك وقدم النصر نسرا من المنجنيق يخلد اخلاده الى الارض ويعلو علوه الى السماء فشج مرادغ ابراجها
واسمع صوت عجيجها صم علاجها ورفع المدامع ما بين العلق الى الترقوة منا بحاجبها فاخلى السور من السيارة
والحرب من النظارة وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان يعيد الحجر الى سيرته الاولى من التراب
فتقدم الى الصخرة فمضغ سرده بانياب معوله وحل عقده بضربه الاخرق الدال على لطافة انمله واسمع
الصخرة الشريفة انينه واستغاث فلا تكادت ترقلقته وتبرا بعض الحجارة من بعض واخذ الخراب
عليها موثقا لن تبرح وفتح من السروبات سد من نجاتهم ابوابا واخذ نقبا من حجره فقال الكافر انني
كنت ترابا فحينئذ يئس الكفار من اصحاب الدور كما يئس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم
بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام امرهم ابن بارزان سايلا ان يؤخذ البلد بالسلم لا بالعنوة
وبالامان لا بالسطوة وبالتوحيد الى التهلكة وعلاه ذل المملكة بعد عز المملكة وطرح جنبه على الارض
خبالا بعد ما كان طامحا وقد ملبغا من القطيعة لا يطمع الطرف طامح وقال هنا اسارى مسلمون
يتجاوزون الالوف وقد تعاقد الفرنج على انه ان هجمت عليهم الدار وحملت الحرب على ظهورهم الاوزار
بدا بهم فعجلوا وثنى بنساء الفرنج واطفالهم فقتلوا ثم استقبلوا بعد ذلك فلا يقتل خصم الا بعد ان
ينتصف ولا ينفك سيف من يد الا بعد ان ينقطع او ينقصف فاشار الامراء باخذ الميسور من البلد
المأسور فانه لو اخذ حربا فلا بد ان تقتحم الرجال الانجاد وتبذل النفوس في مقابلتهم ما كان من اقل الزاد
وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون
وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظالمون وملك الاسلام خطة كان عهده بها دمنة فكان لهم فيها الكفر
ان صار روضة الجنان لا جرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها
بالاسل والصفاح وابدعوا الكنايس بها وبيوت الدواية والاستبارية منها كل غريبة من الرخام الذي يطرد ماؤه
ولا ينطرد لالاؤه وقد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توسيعه الى ان صار الحديد الذي فيه باس شديد
كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار
لها من التنبيت اوراق وامر الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود

واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات يتفطرن للسجوم لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا
للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد فكانت طريقها مسددة وطهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة
واقيمت الخمس وكان التثليث يقعدها وجهرت الالسن بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين
في وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر ببر وخفق علماه في حفافيه فلو طار سرورا لطار بجناحيه
وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى
العساكر قد استنفدت موادها وايام الشتاء قد مردت عوادها والبلاد الماخوذة المشار اليها قد جاست عساكر
خلالها ونهبت ذخايرها واكلت غلالها فهي بلاد ترفد ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا
ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط لبرها ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات قلاعها
وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة واطماع الفرنج بعد فيما للشغر مرجئ ولا معترك له فان تدعوا دعوة
يرجو الخادم من الله انها لا تسمع وان يمدوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وتقطع وهذه الاقاليم
بتأثير لا يكاد من غير الاسنة يتقضى ولا ما سوى المشاعر يتخلص فلذلك يعين الخادم لسانا شارحا
ومبشرا هاديا يطالع بالخبر على حقيقته ويعرض جيش المسرة من طليعته على سامعه وهو فلان واقتصر المولى على
اخر الرسالة الفاضلية وكان في غرض اختصارها والاقتصار على مجامعها فلما شرعت فيها قلت عسى ان يقف
عليها من يؤثر الوقوف عليها فكملت ودخل تحت الراي الاول وهي قليلة الوجود في ايدي الناس وكانت النسخة التي
نقلتها منها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت على هذه الصورة بحسب الامكان والا فقد تخرج الكلمة
من فتح الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره بهاء الدين بن شداد قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة
وكان شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة ارتق طرف من اخبار القدس
وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولدي سقمان وايل غازي ثم ان الفرنج استولوا عليه الجمعة الثالث و
العشرين من شعبان سنة ٤٩٢ ولم يزل بايديهم حتى استنقذه منهم السلطان صلاح الدين في التاريخ المذكور نعود
الى كلام ابن شداد وكان قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرة دنانير وعن كل امرأة خمسة دنانير صورية
وعن كل صغير ذكر وانثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا واخرج ممن كان بالقدس من اسارى المسلمين
خلقا كثيرا واقام به يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقهاء والزهاد والعلماء والوافدين عليه
تقدم بايصال من قام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء كثير وكان
يقارب مائتي الف دينار وعشرين الفا وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح
القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم
رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها وسير لاحضار الات القتال
ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فقاتلها
في البحر والبر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال ثم خرج اسطول صور في الليل فكبس
اسطول المسلمين واخذوا المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين وقتل خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في
السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت
الامطار وامتنع الناس من القتال لكثرة الامطار فجمع الامراء واستشارهم فيما يفعل فاشاروا عليه بالرحيل
ليستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من الالات ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن
حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل

طائفة

طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة ٥٨٤ ثم نزل على
كوكب في اوايل المحرم من السنة ولم يكن معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه من الرجال والاقوات ما لا
الا بقتال شديد فرجع الى دمشق ودخلها في سادس ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب
وصلت اليه ... ثم فارقته ومضيت الى زيارة القدس والخليل عليه افضل الصلاة والسلام ودخلت دمشق يوم
دخول السلطان اليها قال واقام في دمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا جبيل واغتالوها فخرج مسرعا
وقد سير يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبيل فلما عرف الفرنج بخروجه كفوا عن ذلك وكان بلغه
عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل المحروسة ... والغزاة مصر فسار نحو حصن الاكراد
قال ابن شداد في السيرة اتصلت بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة ٥٨٤ وذكر ما ذكرته في ترجمته
بهاء الدين عن ... ومن ... الشام ... قال ولما كان يوم الجمعة رابع
جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبئة حسنة ورتب الاطلاب وسارت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زنكي
والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين بن زين الدين فوصل الى انطرطوس ضاحي نهار الاحد
سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لانه قصده جبلة فاستهان بامرها وعزم على قتالها فسير
من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الاخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى
البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها
فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوه عنوة بالسيف فغنمها المسلمون واحرقوا ... البلد
البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه حتى اخربه واجتمع به ولده
الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاء في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثامن عشر جمادى الاولى
وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض يحكم فيما بينهم وقوتلت القلعة قتالا
شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار
الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد مليح خفيف على القلب غير مسور
وله ميناء مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار فاخذ
البلد دون القلعتين وغنم المسلمون منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدوا في القلعتين بالقتال
والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما راى اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان
وذلك في عشية يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة انفسهم وذراريهم ونسائهم و
اموالهم ما خلا الغلال والذخاير والسلاح وآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم
السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر واجتهدوا في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة
ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه
بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام
السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المتعلقة بصهيون ثم رحل
واتى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس
جمادى الاخرة وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر
الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان فيها ولها قلعة تسمى الشغر وهي في غاية المنعة يعبر اليها بجسر وليس عليها طريق
فسلطت المناجيق عليها من كل جانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر

ثم سئلوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر
سار الى برزية وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها
وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم
الثلثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا
ورفع العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندر
وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالقرب من انطاكية
وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح
فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البيكار وكان الصلح معهم على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر
فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به
فاجابه الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام ثم سار
من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل
الصوفية وبات فيها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق بعلبك ودمشق فدخل دمشق قبل شهر رمضان
بايام قليلة ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في
رابع شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك سلمها نواب صاحبها وخلص بذلك الاسرى
ابن همفري وهذا لا ينتظم مع الاول فقد تقدم قبل هذا ان البرنس ارناط صاحب الكرك اسر في وقعة
حطين وقتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك في مكان اخر ليحقق ذلك ثم سار الى كوكب فنزل عليها وقاتلها
مقاتلة شديدة والامطار متواترة والوحل متضاعف والرياح عاصفة والعدو متسلط بعلو مكانه فلما تيقنوا
انهم ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل السلطان الى الغور واقام بالمخيم
بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل لزيارة القدس وودع اخاه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس
ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد ثم توجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر في امورها واخذها من اخيه الملك العادل وعوضه عنها
الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها المحرم سنة خمس وثمانين واصلح احوالها ورتب فيها الامير
بهاء الدين قراقوش والي وامر بعمارة سورها ثم سار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة واقام بها الى مستهل
ربيع الاول من السنة ثم خرج الى الشقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون بالقرب من الشقيف في سابع عشر
ربيع الاول واقام اياما يباشر قتالها كل يوم والعساكر تتواصل اليه فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له نزل اليه
بنفسه فلم يشعر الا وهو على باب خيمته فاذن له فدخل عليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية
وعنده اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التأني لما حضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام
ثم خلا به وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم البلد اليه من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه
بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا بدمشق يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي
اثناء شهر ربيع الاول وصل الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان اقام عليها جمعا يحاصرونها مدة سنة كاملة الى ان
نفد زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر للسلطان بعد ذلك انه لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا بدمشق للسلطان
بعد ذلك ان ما قاله صاحب الشقيف خديعة فقبض عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين
ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى
عكا ودخلها بغتة ليقوي قلوب من بها ثم سير واستدعى العساكر من كل ناحية وكان العدو مقدار الفين

الف واجلاهم ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج وذلك يوم الخميس سلخ رجب وضاق
صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو
ليتفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى
بين الفريقين مناوشات في عدة ايام وتأخر الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي
الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره في هذه الترجمة وفي ذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين ثم اتفقت بعد
ذكر بعد هذا وقعات لم ار لها غرضا في ذكرها وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على
تواريخها والغرض عين الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في
الطائفتين
اقتلاني ومالكا | واقتلا مالكا معي
يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا تلف عدوه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي وهو احد الشجعان
والابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب علي رضي الله عنه تماسك هو وعبد الله بن الزبير في وقعة الجمل المشهورة وهو عبد الله بن الزبير بن العوام وكان
ايضا من الابطال وابن الزبير هو ابن اخت عائشة رضي الله عنها وطلحة والزبير كانا يحاربان عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد
اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره ففعلا ذلك مرارا وابن الزبير ينشد
اقتلاني ومالكا | واقتلا مالكا معي
يريد بذلك الاشتر النخعي وهذا خلاصة القول في ذلك ولكن كانت القصة طويلة وهي
في التواريخ مبسوطة وقال العكلي بن الزبير لقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا او ستا ثم اخذ برجلي
فالقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا وقال ابو بكر بن شيبة
اعطت عائشة للذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لقي الاشتر عشرة الاف درهم وقيل ان الاشتر دخل على عائشة بعد
الجمل فقالت له يا اشتر انت الذي اردت قتل ابن اختي يوم الوقعة فانشدها

اعائش لولا انني كنت طاويا | ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه | باخر صوت اقتلاني ومالكا
فنجاه مني اكله وشبابه | وخلو جوف لم يكن متماسكا

وقال زهير بن قيس دخلت على عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في راسه ضربة لو صب فيها قارورة من دهن لاستقر فقال
اتدري من ضربني هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر النخعي رحمه الله تعالى قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءتهم امداد
من داخل البحر واستظهروا على جماعة الاسلام بعكا وكان بها الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري
والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد مضايقة الى ان غلبوا عن حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة
سابع عشر جمادى الاخرة من سنة سبع وثمانين خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد
تيقنوا بالهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعدة
والمراكب والاسلحة ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا
بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونساؤهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة في
هذا الامر اربعة عشر الف دينار ولما وقف السلطان على الكتاب المشار اليه انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع
اهل الراي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع فاضطربت اراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك
الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد في هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه
وناره وشعاره على سور البلد وذلك في ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة وعظمت
على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا

من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره موازية لهم إلى أن وصلوا إلى أرسوف فكان
بينهما قتال عظيم نال المسلمين منه وهن عظيم ثم ساروا على تلك الهيئة تتمة عشر منازل من مسيرهم من عكا فأتى السلطان
الرملة وأتاه من أخبره بأن القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فأحضر السلطان أرباب
مشورته وشاورهم في أمر عسقلان وهل الصواب خرابها أم بقاؤها فاتفقت آراؤهم أن يبقى الملك العادل في قبالة
العدو ويتوجه هو بنفسه ويخربها خوفا من أن يصل العدو إليها ويستولي عليها وهي عامرة ويأخذ بها القدس و
ينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما تجرى على المسلمين بعكا ورأوا أن حفظ القدس
أولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثا سابع عشر شهر شعبان سنة ٨٧ فسار إليها
سحر يوم الأربعاء ثامن عشر الشهر المذكور قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد أن تحدث مع ولده
الأفضل في أمرها أيضا ثم قال لي لأن أفقد ولدي جميعهم أحب إلي من أن أهدم منها حجرا ولكن إذا قضى الله تعالى ذلك وكان
مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الرأي على خرابها أوقع الله تعالى في نفسه ذلك وأن المصلحة في عجز المسلمين عن
حفظها وشرع في خرابها سحر يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على الناس وجعل لكل أمير وطائفة من
الناس بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكاء وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الأسوار
عظيم البناء مرغوبا في سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل الناس وأهل البلد لفراق أوطانهم وشرعوا في
بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد واختبط البلد فخرج الناس بأهاليهم وأولادهم
إلى المخيم وتشتتوا فذهب قوم إلى الشام وقوم إلى مصر وجرى عليهم أمور عظيمة واجتهد السلطان وأولاده في خراب
البلد كي لا يسمع العدو فيسرع إليه ولا يمكن من الخراب وبات الناس على أصعب حال وأشد تعب فيما قاسوه في هدمها
وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من أخبر أن الفرنج تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية ورأى
السلطان ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب إليه يأذن له في
ذلك وفوض الأمر إلى رأيه وأصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس وحرض على
العجلة فيه وأباحهم ما في الهري الذي كان مدخرا للميرة خوفا من هجوم العدو والعجز عن نقله وأمر بإحراق البلد
فأضرمت النيران في بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل في البلد إلى سلخ شهر شعبان من السنة وأصبح
الاثنين مستهل شهر رمضان أمر ولده الأفضل أن يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب لأجل الإحراق وفي
يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان أتى الرملة ثم خرج إلى لد وأشرف عليها وأمر بإحراقها وإحراق قلعة الرملة ففعل ذلك وفي
السابع عشر شهر رمضان تأخر السلطان بالعسكر جهة الجبل ليتمكن من تسيير دوابهم لإحضار ما يحتاجون إليه وسار
السلطان حول النطرون وهي قلعة منيعة فأمر بخرابها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا أن الانكتار من
أكابر ملوك الفرنج سير رسوله إلى الملك العادل يطلب الاجتماع به فأجابه إلى ذلك واجتمعا يوم الجمعة ثامن عشر شوال من
السنة وتفاوضا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة أكيدة والتمس الانكتار من العادل أن يسأل السلطان أن يجتمع به فذكر
العادل للسلطان ذلك فاستشار أكابر دولته فوقع الاتفاق على أنه إذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعده ثم وصل رسول
الانكتار وقال إن الملك يقول إني أحب صداقتك ومودتك وأنت تذكر أنك قد أعطيت هذه البلاد الساحلية لأخيك فأريد
أن تكون حكما بيني وبينه ولا بد أن تكون لنا علقة بالقدس وأطال الحديث في ذلك فأجابه السلطان بوعد جميل وأذن
بالعود في الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد بعد انفصال الرسول قال السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ثم
لو حدث بي حادث الموت ما كانت تجتمع العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة أن لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل أو يأتينا الموت
هذا كان رأيه وإنما غلب على الصلح ثم ترددت الرسل بينهم بالصلح وحاصل الأمر أنه تم الصلح بينهم وكانت الأيمان يوم الأربعاء الثاني

والعشرين من شعبان سنة ٨٨ ونادى المنادي بانتظام الصلح وأن البلاد النصرانية والإسلامية واحدة في الأمن والمسالمة فمن
شاء من كل طائفة يتردد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا
يعلمه إلا الله تعالى وقد علم الله أن الصلح لم يكن عن مرضاته وإيثاره لكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان
مصلحة في علم الله تعالى فإنه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في أثناء وقعاته كان الإسلام على خطر ثم أعطى العساكر الواردة
عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه الجهة وتردد المسلمون إلى بلادهم وجاء منهم إلى بلاد
المسلمين وحملت البضائع والمتاجر إلى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان إلى القدس ليتفقد أحواله وأخوه الملك
العادل إلى الكرك وابنه الملك الظاهر إلى حلب وابنه الأفضل إلى دمشق وأقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب
إلى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك إلى أن صح عنده مسير مركب الانكتار متوجها إلى بلاده في مستهل شوال
فعند ذلك قوي عزمه على أن يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية إلى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها أياما قلائل ويعود إلى
القدس ومنه إلى الديار المصرية قال ابن شداد وأمرني بالمقام في القدس إلى حين عوده لعمارة مارستان أنشأه به و
تكميل المدرسة التي أنشأها فيه وسار منه ضحى يوم الخميس السادس من شوال سنة ٨٨ ولما فرغ من افتقاد أحوال القلاع
وإزاحة خللها دخل دمشق بكرة يوم الأربعاء سادس عشر شوال وفيها أولاده الملك الأفضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين
الخضر المعروف بالمشمر وأولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الإقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة يوم الخميس السابع عشر
منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وأنشده الشعراء ولم يتخلف عنه أحد من الخاص والعام وأقام ينشر جناح العدل ويهطل سحاب
الإنعام والفضل ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة عمل الملك الأفضل دعوة للملك الظاهر لأنه لما وصل
دمشق وبلغه حركة السلطان أقام بها ليتملى النظر إليه ثانيا وكأن نفسه أحست بدنو أجله فودعه في تلك الدفعة مرارا واستعد
عمل الملك الأفضل الدعوة أظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه أراد بمجازاته عما خدمه به حين وصل إلى بلده وسأل
الحضور فحضر وجبر قلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تصنع الملك العادل من حوالي الكرك وأصلح بينهما ما قصد إصلاحه
فسار قاصدا البلاد الفراتية فوصل إلى دمشق في يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة فخرج السلطان إلى لقائه وأقام بنصبه
متنزها عنده بالكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان وكان دخولهما إلى دمشق يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة وأقام السلطان
بدمشق يتصيد هو وأخوه وأولاده ويتفرجون في أراضي دمشق ومواطن الصبا فكأنه وجد راحة مما كان فيه من ملازمة التعب
ومن السهر ونصب النهار والليل وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد وصلني كتابه إلى القدس يستدعيني وكان شتاء
شديدا ووحلا عظيما فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٨٩ وكان الوصول إلى دمشق في يوم الثلثا
ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان للقاء الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كانت ليلة السبت وجد كسلا
عظيما وما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت في باطنه أكثر من ظاهره وأصبح يوم السبت متكسلا عليه أثر الحمى ولم يظهر
ذلك للناس لكن حضرت عنده والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الأفضل وطال جلوسنا عنده وأخذ يشكو قلقه في
الليل وطاب له الحديث إلى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا عنده فتقدم إلينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك
الأفضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك عادة فانصرف ودخلت إلى الإيوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك
الأفضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كانت لي قوة في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس
ولده في موضعه ثم أخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار وندخل إليه أنا والقاضي الفاضل في النهار مرارا
وكان مرضه في رأسه وكان من أمارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى الأطباء فصده ففصده
في الرابع فاشتد مرضه وقلت الرطوبات من بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى إلى غاية
الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم يزل يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية

واشتد من شأن الشراء واشتد الخوف في البلد وجاء الناس ونقلوا اقمشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا
يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل له من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه
ايس الاطباء منه ثم شرع الملك الافضل في تحليف الناس ثم انه توفي بعد صلاة الصبح يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر
سنة ٥٨٩ وكان يوم موته لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون وغشي القلعة والبلد والدنيا
وحشة لا يعلمها الا الله وتالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم ثم كنت اظن هذا الحديث
على ضرب من التجوز والترخص الى غير ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفداء لفدي بالانفس
جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسله الدولعي وهو ضياء الدين ابو القسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الارقي الدولعي الثعلبي
خطيب جامع دمشق توفي ثاني عشر ربيع الاول سنة ٥٩٨ وسئل عن مولده فقال في سنة ٥٠٧ ودفن بمقابر الشهداء بباب
الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر في تابوت مسجى بثوب فوط فارتفعت الاصوات عند مشاهدته وعظم
الضجيج واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارسالا ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان
متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر فلقد كان من محاسن
... وقرابها وذكرت ما قدمناه اول السيرة انه مات ولم يخلف في خزانته من الذهب الا ... والفضة الا سبعة واربعين درهما
وجرما واحدا من الذهب صوريا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب
القاضي الفاضل الى الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ان زلزلة الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه
الخلف في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب
الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب
الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود المجندة والاسلحة
المغمدة ما لا يدفع البلاء ولا ما يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب
وانا عليك لمحزونون يا يوسف واما الوصايا فما تحتاج اليها والآراء فقد شغلني المصاب عنها واما
لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو
الهول العظيم والسلام قلت ... فقد ابدع في هذه الرسالة الوجيزة مع ما تضمنت من المقاصد التي ... في مثل
تلك الحالة القريبة التي ما فيها للانسان عن نفسه ... وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وفي الافضل
العزيز في ترجمة مستقلة وقد ذكرته هاهنا فيحتاج الى ذكر شيء من احواله ووقت تاريخ مولده ووفاته فنقول الملك الافضل
المشهور بالمتهم لان اباه ... فافرد له ذكرا ترجمة مستقلة فاقول ... لقبه نور الدين وكنيته ابو الحسن وابو العباس
... ابا ... المكان قال وانا اشير ... عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة
... سنة ٥٦٥ ... الملك الافضل ... جمادى الاولى سنة ... عند ابن عمه الملك الامجد ... الملك الظافر
... فلما كان ... بلاد الروم ... قال ... بن شداد ثم ان الملك
صلاح الدين ... بقلعة دمشق الى ان بنيت له تربة شمالي الكلاسة التي هي شمالي الجامع ... بابا الى
الكلاسة ... ونقل اليها ... والمدرسة العزيزية ... بالقلعة ... يوم عاشوراء
وكان يوم الخميس سنة ٥٩٢ ... ومشى بين يدي تابوته ... الملك العزيز عماد الدين عثمان ... المقدم ذكره
لما ... دمشق من اخيه الملك الافضل ... هذه التربة المدرسة العزيزية ووقفا جيدا على التربة المذكورة
... قلت ... السلطان صلاح الدين بالديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس ... فان الدولة

المصرية لم يكن لها مذهب الا مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فعمر بالقرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح
الشافعي وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب للحسين وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء
المعروف بخادم الخلفاء خانقاه ووقف عليها وقفا طائلا وجعل دار عباس المذكور في ترجمة الظافر العبيدي والعادل بن السلار مدرسة
للحنفية ووقف عليها وقفا جيدا ايضا والمدرسة التي بمصر ايضا المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية ووقفها
ايضا جيد وبنى بالقاهرة داخل باب القصر مارستانا وله وقف جيد وله بالفيوم مدرسة ايضا ووقفها كثير وبها خانقاه ايضا
وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد فكرت في نفسي في امور هذا الرجل وقلت انه سعيد في الدنيا والآخرة فانه فعل في الدنيا هذه الافعال المشهورة من
الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس منها شيء منسوب اليه في الظاهر فان المدرسة التي في القرافة ما
يعرفها الناس الا بالشافعية والمجاورة للمشهد لا يقولون الا المدرسة المشهدية والخانقاه لا يقولون الا المدرسة
الصلاحية والتي بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتي بمصر ايضا لا يقولون مدرسة المالكية وهذه صدقة السر في الحقيقة
والعجب انه بدمشق ايضا البيمارستان النوري ومدرسة يقال لها الصلاحية بين المدارس منسوبة اليه ... لها
وله بها مدرسة المالكية ايضا ولا نعرف بغير هذا النمط الطائفة قد تم وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة
كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن
اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها في مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابي الحسن علي بن
منجح المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة وكان في خضاب الشيب ... من فيه

وما خضب الناس البياض لقبحه
واقبح منه حين يظهر ناصله

ولكنه مات الشباب فسودت
على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال ولكنه مات الشباب يمسك لحيته وينظر اليها ويقول اي والله قد مات الشباب وذكر العماد الكاتب
في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق

ايها الغائبون عنا وان كنتم لقلبي بذكركم جيرانا ۔ انني مذ فقدتكم لاراكم ۔ بعين الضمير عندي عيانا ۔

واما القصيدتان اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذي نظمهما اليه من بغداد فان احدهما وازن بها قصيدة
مهيار الديلمي فكرة واولها الذي يجازى بود كل قرين وقصيدة ابن التعاويذي المقدم ذكره

ان كان دينك في الصبابة ديني
فقف المطي برملتي يبرين

والثم ثرى لو شارفت بي هضبه
ايدي المطي لثمته بجفوني

وانشد فؤادي في الظباء معرضا
فبغير غزلان الصريم جنوني

ونشيدتي بين الخيام وانما
غالطت عنها بالظباء العين

لله ما اشتملت عليه قبابهم
يوم النوى من لؤلؤ مكنون

من كل تائهة على اترابها
في الحسن غانية عن التحسين

خود ترى قمر السماء اذا بدت
ما بين سالفة لها وجبين

فارقن ما بلغت برد ثغورهم
اذا استهلت بالدموع شؤوني

ان تنكروا نفس الصبا فلانها
مرت بزفرة قلبي المحزون

واذا الركائب في الجبال تلفتت
فحنينها لتلفتي وحنيني

يا سلم ان ضاعت عهودي عندكم
فانا الذي استودعت غير امين

او عدت مغبونا فما انا في الهوى
لكم باول عاشق مغبون

وفقا فقد عبث الفراق بمطلق — العبرات دامي الغرام رهين
مالي ووصل الغانيات ارومه — ولقد نحلن على بالماعون
وعلام اشكو والدماء مطاحة — بلحاظهن اذا لوين ديوني
هيهات ما للبيض في ودّ امرئ — ارب وقد اربى على الخمسين
ومن البلية ان تكون مطالبي — جدوى بخيل او وفاء خؤون
ليت الضنين على المحب بوصله — لقي الصبابة من صلاح الدين

واما القصيدة الثانية

حتام ارضى في هواك وتغضب — والى كم تجني علي وتعتب
ما كان لي لولا ملالك زلة — لما مللت زعمت اني مذنب
خذ في افانين الصدود فان لي — قلبا على العلات لا يتقلب
اتظنني اضمرت بعدك سلوة — هيهات عطفك من سلوي اقرب
لي فيك نار جوانح ما تنطفي — حزنا وماء مدامع لا ينضب
انسيت اياما لنا ولياليا — للهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشي يعد ضلالة — ولهي عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تنصفني المودة راكبا — في الحب من اخطاره ما اركب
واليوم اقنع ان يمر بمضجعي — في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت ان جديد ايام الصبا — يبلى ولا ثوب الشبيبة يسلب
حتى انجلى ليل الغواية واهتدى — ساري الدجى وانجاب ذاك الغيهب
وتنافر البيض الحسان فاعرضت — عني سعاد وانكرتني زينب
قالت وريعت من بياض مفارقي — ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنق سقمي فخصرك ناحل — او تنكري شيبي فثغرك اشنب

قلت لله دره فلقد اجاد في هذا المعنى كل الاجادة فيما نظر ان الشيب بياض الثغر وعليه بنى هذا اللحن حتى تم له المقصود فانه لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل وانما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قال لها بياض شيبي مقابلة ثغرك الاشنب لبياضه كما قال فان الشنب هو البياض وانما هو عند الاكثرين برد وماء في الاسنان وحدة وهو دليل على الحداثة لان الاسنان اول طلوعها تكون كذلك فاذا مرت عليها السنون ذهبت تلك الحدة وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب

وقد مدحه جميع شعراء عصره فمنهم العماد الكاتب وابن الحزن وقد تقدم ذكره مدحه بقصيدة الرائية التي اولها

ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا — فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته الهائية اولها

سلام مشوق قد براه التشوق — على جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلثة عشر بيتا ومنها البيتان السائران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارم — سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو قوله

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة — والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة وهو قوله

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا — بابناء ايوب فانت الموفق

ومدحه ابن قلاقس وابن الدوري وابن المنجم وابن سناء الملك وابن الساعاتي والجمال ابو الحسن علي بن عبد الصمد بن سعدان الاسعد ... بن ... والجلياني وغيرهما وقد ذكرنا الكثير من هذه الجماعة في هذا التاريخ وعدم ذكرنا لطول الترجمة قول المتنبي

وقد اطال ثنائي طول لابسه — ان الثناء على التنبال تنبال

التنبال الرجل القصير قلت وقد تقدم في هذه الترجمة عند وصول العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر هذا المثل المشهور

اردت عمرا واراد الله خارجة

وقد لا يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ذكر شرحه كي لا يحتاج من يقف عليه الى الكشف من مكان اخر فاقول عمرو المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي الصحابي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وفتحت مكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال القت اليكم مكة افلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشة الا معتقدا للاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال انت تقول ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخواله الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس من المهاجرين والانصار اهل الشرف فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي وقال ابو عبيدة بل انت امير من معك وانا امير من معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك فقال عمرو فاني اخالفك فسلم ابو عبيدة وصلى الجيش خلفه كله وكان خمسمائة وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد وجه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد من العراق واول فتوح الشام بصرى صلحا وولى ابا عبيدة على الجيش وفتح الله على يديه الشام فولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة قصبتها الرملة وولى ابو عبيدة استخلف معاذ بن جبل فاستخلف معاذ يزيد بن ابي سفيان وكتب اليه يزيد فاستخلف اخاه معوية بن ابي سفيان وكتب اليه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هولاء كلهم بالطاعون في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة للهجرة النبوية وعمواس قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس كان الطاعون بها في العام المذكور وقيل مات يزيد بن ابي سفيان بفلسطين والاردن وولى معوية دمشق وبعلبك والبلقاء وسعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعوية وكتب عمر الى عمرو بن العاص فسار الى مصر ففتحها سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر اربع سنين ونحوها ثم عزله عثمان وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص بناحية فلسطين وكان ياتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان سار الى معوية باستدعاء معوية اياه وشهد صفين مع معوية وكان من امره في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معوية ان يوليه مصر ان تم له الامر فوعده وكتب اليه بعض الايام يطلبه

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل — به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تطلق مصرا فارتج بصفقة — اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معوية مصرا على ان لا امير ابها الى ان مات يوم عيد الفطر من سنة ٤٣ للهجرة وقيل سنة ٤٢ وقيل سنة ٥١ وقيل سنة
[illegible] ولا اعلم خلافا انه [illegible] ابن تسعين سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس العيد ثم ولاها معوية
بن عمرو بن العاص وعطلها [illegible] عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة ونحوها فولى معوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن
العاص من رجال قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة ذا راي ودهاء الدنيا المقدمين في الراي وكان عمر اذا
استضعف رجلا في رايه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد [illegible] وذكر ابو العباس المبرد
في كتابه الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس فقال يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا ما تقول
وددت لو رايت رجلا عاقلا قد حضرته الوفاة حتى اسله عما يجد فكيف تجدك فقال اجدني كان السماء مطبقة على الارض
وكان بينهما وكاني اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم دخل عليه ولده عبد الله فقال يا بني خذ ذلك
الصندوق فقال لا حاجة لي فيه فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به ليته مملوء بعرا ثم رفع يده وقال اللهم انك
امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا برئ فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله ثم فاضت نفسه ومن ابيات
قال الشاعر [illegible] واما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله
عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر واختط بها وكان امير ربع المدد الذي
امد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بفتح مصر وكان على شرطة مصر [illegible] للهجرة وهو صاحب عمرو بن العاص هكذا قال
ابن يونس في تاريخ مصر ويقال انه كان يعدل بالف فارس وذكر اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب يستمده
الا انه [illegible] الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وشهد خارجة فتح مصر وقيل
انه كان قاضيا لعمرو بن العاص والصحيح انه كان على شرطة عمرو ولم يزل بها الى ان قتله احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا
انتدبوا لقتل علي بن ابي طالب عليه السلام وعمرو بن العاص ومعوية فاما الذي [illegible] قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو
يظنه عمرا وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص على صلاة الصبح في ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو فقال من هذا
الذي [illegible] عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة
والله تعالى اعلم من قال ذلك منهما والذي قتل خارجة هذا رجل من بني عنبر بن عمرو بن تميم يقال له زادويه
وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجة الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل من بني عامر بن لؤي
رهط عمرو بن العاص ليس بخارجة [illegible] قال العتبي ان عمرو بن العاص اصابه شيء في بطنه فتخلف
في منزله تلك الليلة وكان خارجة يصلي بالناس فضربه الخارجي فقتله وكان عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك
الليلة قلت ونظم هذا المثل في قوله اردت عمرا واراد الله خارجة [illegible] عبد المجيد بن عبدون
الاندلسي في قصيدته التي رثى بها بني الافطس ملوك بطليوس التي اولها الدهر يفجع بعد العين بالاثر

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة — فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصائد جمعت تاريخا كثيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي
الشلبي شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور ولكنه
مختصر فانه لو [illegible] ذكر اهل التاريخ ان عليا [illegible] لما بويع بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان خرج عليه من خالفه
في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الواقعة في ترجمة [illegible] بن الزبير ثم كانت وقعة صفين [illegible] معوية
بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص على علي بن ابي طالب عليه السلام فتوجه اليهم من العراق [illegible]
والتقوا على صفين وهو موضع على الفرات بالقرب من الرقة وهي واقعة مشهورة وكانت في سنة ٣٧ للهجرة

ولما

ولما غلب اهل الشام طلبوا من علي التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على علي جماعة من اصحابه وقالوا لا حكم
الا لله ولا حكم الا لله [illegible] وحملوا السلاح فخرج اليهم [illegible] واستاصلهم الا القليل منهم وهي ايضا واقعة مشهورة بقتال
الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم
لعاد الامر الى حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليا قالوا وكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج
بن عبد الله الصريمي انا اقتل معوية ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال [illegible] زادويه وقيل ذاذويه انا اقتل عمرو واتفقوا
امرهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي بها فاشترى سيفا بالف درهم وسقاه السم
حتى تفطر فلما خرج علي عليه السلام لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فكان ما ضربه به على راسه قال الحكم [illegible]
انه ضربه وهو في صلوة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة ٤٠ للهجرة وقيل
غير هذا التاريخ وتقدم البرك الصريمي الى معوية بدمشق فضربه فجرح اليته وهو في الصلوة ويقال انه قطع عرق النسل
فما ولد بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه في قتله خارجة فهذا تفسير المثل والبيت المذكور على سبيل الاختصار والله
اعلم

ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب [illegible] صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ لدين الله [illegible] عبد المجيد
العبيدي المقدم ذكره ومن بعده قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها
وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء [illegible] ولزم بيته الى ان نقلته
من القصر [illegible] الى القبر [illegible] وقف على مجموع للملك الناصر [illegible] ذكر له فيه مقاطيع من الشعر [illegible] شيئا منها
وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في الوصل المتقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه
المقدم في علم المنظوم قال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن البيساني بدمشق سنة [illegible] وكان اذ ذاك كاتب الدولة
الصلاحية فقال لي كانت الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضة طرية وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس يراس
مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ابناء الدواوين اذا نشا المولد وشدا شيئا من علم
الادب حضر الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويسمع قال [illegible] وارسلني والدي وكان اذ ذاك
يحكم بثغر عسقلان الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائهم وامرني بالمسير الى ديوان المكاتبات وكان الذي
يراس به في تلك رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي رحب بي وسهل
ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابة من الالات فقلت ليس عندي شيء سوى اني احفظ القران الكريم وكتاب الحماسة فقال
في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة
فحللته من اوله الى اخره ثم امرني ان احله مرة ثانية فحللته هذا ما ذكره ابن الاثير ثم انني وجدت [illegible]
والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب في الحكم والنظر فيها [illegible] فدخل مصر في زمن [illegible]
الحافظ الكلام جرى بينهما وبين والي الناحية من اجل [illegible] كانت عنده [illegible] كثيرة [illegible]
الوالي [illegible] مصر لذلك وطولب بالمال الجزيل [illegible] القاضي الاشرف [illegible]
صودر [illegible] لم يبق له شيء ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضي الفاضل [illegible] وتوفي بالقاهرة ليلة
الاحد عشر من شهر ربيع الاول من سنة ٥٤٦ ودفن بسفح المقطم [illegible] القاضي الفاضل [illegible] الى ثغر الاسكندرية
وحضر الى ابن حديد قاضي البلد وناظره [illegible] عسقلان [illegible]
مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر وهي في غاية البلاغة [illegible]
[illegible] الظافر [illegible] صاحب ديوان الانشاء القاضي الاشرف
بيان فقال له يا مولانا هذا الرجل [illegible] مثل هذه الكتاب [illegible] قال الظافر

فنكتب الى زعيم بلد يرسله الينا او يكتب لنا قال ابن بيان كنت بعد ذلك في مجلس الظافر وقد رايت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قائم بين يديه وقد استخدم بمصر والله اعلم قال العماد في الخريدة ايضا وكتب من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان قلت هو تاليف الرشيد ابن الزبير من شعر ابن الخلال

واعز سيف لحاظه • بعزي الحسام بحده • فضح الصوارم واللدان • بقده وبقده • عجبي له
لما جنيت • وقد جنيت بعده • وبقاء جسمي ناحلا • بصل بعقدة صده
كبقاء عنبر خاله • في نار صفحة خده •

قلت ذكر العماد في الخريدة في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب المذكور ابياتا كتبها ابن الحباب الى الرشيد بن الزبير في نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر ايهما كان خال الآخر وكان ابن الحباب قد حصل للرشيد نكبة ابن الخلال صنيع والابيات المشار اليها

نعم مقالي يا ابن الزبير | فانت خليق بان تتهمه
بلينا بذي نسب شابك | قليل الجدى في زمان الدعه
اذا ما له الخير لم يرتجيه | وان صفعوه صفعنا معه

وذكر الحسن علي بن ظافر الازدي المصري في كتاب بدائع البداءة ان ابا القسم هلال الشاعر المتاخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق في بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر الحضور فيها لاستماع المدائح بجلس ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر فانشد الشعراء وانشد ابو القسم هلال المذكور فانشده واجاز فيها قال ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته ويقال ان القاضي الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجري عليه ما يحتاج اليه الى ان مات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٦ ابو عمر يوسف بن هرون الكندي المعروف بالرمادي الشاعر ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي فقال اظن احسبه من اهل رمادة موضع بالمغرب شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه في فنون كثيرة من المنظوم مسالك تتفق عند الكل وكان من شيوخ الادب والمتقدمين في الشعر بكنده وختم بكنده يعنون امرأ القيس والمتنبي ويوسف بن هرون وكان استعار منهن واسند للثعلبي ذلك بعصر اسمعيل بن القسم القالي عند دخوله الاندلس بقصيدة اولها

من حاكم بيني وبين عذولي | الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول القالي الى الاندلس سنة ٣٣٠ قلت وقد سبق ذكره في الشين من هذه الترجمة ثم ذكر له الحميدي مقاطيع وعدة مقاطيع من الشعر وانه اصابه الكسل في الطبع وبحر سدة قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي سمع بها يوسف بن هرون ابا علي القالي فاورد بعد البيت المذكور قوله

في اي جارحة اصون معذبي | سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي | او قلت في كبدي فثم غليل
وثلاث شيبات نزلن بمفرقي | فعلمت ان نزولهن رحيلي
طلعت ثلاثا في نزول ثلاثة | واش ومعجب مراقب وثقيل
فعزلتني عن صبوتي ولذتي | لقد سمعت بذلة المعزول

ثم خرج بعد هذا الى المدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تعاهده السحاب كانه | متعاهد من عهد اسمعيل

قس الى الاعراب تعلم انه | اولى من الاعراب بالتفضيل
حازت قبابهم لغات فرقت | فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانما | نزل الخراب بربعه المأهول
فكانه شمس بدت في غربنا | وتغيبت عن شرقهم بافول
يا سيدي هذا ثناء لم اقل | زورا ولا عرضت بالتنويل
من كان يأكل بالثناء فانا امرؤ | لم ادج عنه القريب من تامبل

وله في غلام النخ

لا ازاه تطمع في الوصال ولا انا | الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي | وبكيت منتحبا انا والراء

قلت وهذا واصل بن عطا المقدم ذكره في حرف الواو وقد ذكرت هناك شيئا من اشعاره قلت وقد ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هرون الرمادي الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر شاعر اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي البغدادي يعني القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمرو بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تواليفه وقال ابن حيان توفي سنة ٤٠٣ يوم العنصرة فقيرا معدما ودفن بمقبرة كلع اشهر كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس وهو يوم موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرين من حزيران وليحيى بن زكريا فيه في هذا اليوم جعل الله تع ليوشع بن نون ع حين يحاربهم وكان يوشع ابن اخت موسى ع القتال الجبابرة فقتلهم وبقي منهم بقية فخشي ان يجنهم الليل فسال الله تع ان يحبس عليه الشمس حتى يفرغ منهم فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة

فردت علينا الشمس والليل راغم | بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى | لبهجتها ثوب السماء المجزع
فوالله ما ادري احلام نائم | المت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو العلا المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم | وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح اسم من اسماء الشمس وكذلك يوح واريحا بلد بين القدس والشريعة بارض الشام وهي قرية من مداين قوم لوط وقال وتوفي يحيى بن هزيل المذكور في سنة ٣٩٠ وهو ابن ست وثمانين سنة
يوسف بن ابي الشاعر المشهور المعروف بابن الدر الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج في سنة ٥٥٢ لما خرجت عليهم زغب وقد ذكره عماد الدين الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر وهو مشهور وشعره في لسان رجل رجل وقد لحن فيه وهو قوله

صدود الحبيب فانحني | لشل غزشي وقل عرشي
لو نظرت عينه الثريا | اخرجها في بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قلت الزغبي نسبة الى زغب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زغب هي التي اخذت الحاج سنة فهلك منهم خلق كثير

قلا نجوعا وعطشا ثم اذا شبع روي ونصبا بالغلة والذلة الكلالة ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل بن الحسين بن
ابرهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاة وكان اديبا فاضلا متقنا لعلم
العروض والقوافي شاعرا بديع لطف النظم حسن المعاني يبدع في البيتين والثلثة وله ديوان شعر كبير يدخل فيه بديع غلتة
وكان يتشيع على زي الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة والمتعوق وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابي
القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الله بن سعيد بن مقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ
عنه وبصحبته انتفع وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والثبات واول شي انشدني من شعره قوله

هاتيك يا صاح ربا لعلع ... ناشدتك الله فعج معي
وانزل بنا بين بيوت النقا ... فقد غدت اهله المربع
حتى نطيل اليوم وقفا على ... الساكن او عطفا على الموضع

وانشدني يوما لنفسه مناشد تحرجت بيننا في قول شرف الدين ابي المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقي في
ذكره في مدح جهان المعروف بابن مارة البغدادي السرخسي

ما لابن مارة دونه بعفاته ... خرط القتادة او منال الفرقد
ما للزوم الجهم يمنع صرفه ... في راحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت لم فقال من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما فلا بد وقد يكون المنادى مفردا
ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل هذا بيتا ثم انشدني بعد ان اجتمعنا
بعد ذلك في الجامع فقال لي قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه

لنا خليل له خلال ... تعرب عن اصله الاخس
اضحت له مثل حيث كف ... وددت لو انها كامس

فقلت له وهذا ايضا فيه كلام فقال لم فقلت حيث فيها اربع لغات فمن العرب من يبنيها على الفتح
ومنهم من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على
الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشد واعلى هذه اللغة

لقد رايت عجبا مذ امسا ... عجائزا مثل السعالي خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة واما اذا كانت نكرة فهي معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل
العربية في شعره فمن ذلك قوله

ركبا خمرة في الشام ... على رغم الحسود بغير افه
فقد اصبحت نونيا واضحى ... جبيني لا تقبل وقت الاضافه

وله في غلام ارسل احد صدغيه وعقد الاخر فقال

ارسل صدغا ولوى قاتلي ... صدغا فاعيى بهما واصفه
فخلت هاذي حية تسعى وذا ... عقربا واقفه
ذا الف ليس لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفه

وله في غلام قد ختن

هنات من اهواه عند ختانه ... فرحا وقلت وقد علاه وجوم
يفديك من الم الم بك امرو ... يجنو عليك اذا اتاك نسيم

اعتب كيف سطعت على الاذى ... جلدا ولجزع ما يكون الرسيم
لو لم تكن هذي الطهارة سنة ... قد سنها من قبل ابرهيم
لقتلت نفسي بالمزين اذ غدا ... في كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت نموذجا فيه كفاية وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل
حلب ما كانوا يعرفونه الا بالمحاسن الشوا والصواب فيه هو الذي ذكرته ههنا وانا سميته يوسف وكنيته
ابو المحاسن وكان مولده تقديرا في سنة ... فانه كان لا يحقق مولده وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر المحرم
سنة ... بحلب ودفن في ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد فلقد كان ثم القاضي ابو الحجاج يوسف
بن محمد بن ابرهيم الانصاري البياسي احد فضلا الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا عارفا بارعا فاضلا
مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر وراويا للوقائع وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب
الحماسة لابي تمام الطائي والاشعار الستة من شعراء الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف
باكثرها ولما تقدم من جزيرة الاندلس المعيشة تونس صحب الامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد صاحب افريقية
كتابا سماه كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدا فيه بمقتل عمر وختمه بخروج الوليد بن طريف
الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة المذكور عجزه وما جرى له مع مقتله
على يد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا وتشوف
الفصل في الترجمتين ورايت هذا الكتاب وطالعته وهو في مجلدين كتبه في ... ٦٠٠
ونقلت منه شيئا فمن ذلك ما ذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا
ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني قوله

الا في سبيل الله ماذا تضمنت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم ... وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم ... حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لا تغفر الذنب في الهوى ... يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الوأواء الدمشقي هكذا قال وقال ظني انها لابي فراس بن حمدان والله اعلم بذلك

بالله ربكما عوجا على سكني ... وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما ... ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

ومثله قول عنترة العبسي

متى ما تلقني فردين ترجف ... روادف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في تلقني ذكره ابن الانباري في كتاب اسرار العربية

في باب الحال وقال الواثق بالله ايضا

وزائر راع كل الناس منظره … احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الشرق ليلا من ذوائبه … فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلي فاستجرت به … فاستل بالوصل روحي من يد الاجل
نصرت فيه امير العاشقين وقد … صارت ولاية اهل العشق في قبلي

وقال الواثق بالله

ما كنت اعرف ما في البين من حزن … حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها … فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تقبلني وتشفق … كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهي باكية … يا ليت معرفتي اياك لم تكن

واورد في باب القرى والاضياف والفخر والمديح قول ابي الحسن جعفر بن ابرهيم بن الحجاج الوراق وهو

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ماله
ولباسط امالة المجد لم يبسط يده
لولا احب الضيف واذ ناح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه عندي ويحمدني عليه

قلت انما نقلت من كتاب الحماسة المذكورة وفيه كفاية اذ الغرض ايراد شي من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته من الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من ربيع الاول سنة ١٩٣ وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ٩٠٣ بعد بشر بن توبش والباسوي بشبل ابيا سر وهو مدينة كبيرة بالاندلس معدودة من كورة جان ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي قال ابو عبيد المرزباني في كتاب المقتبس في اخبار النحويين هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو من اهل جبل وعمره ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٨٣ وكان يقول اذكر موت الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانين وثمانين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب يتفرد بها وكان من الطبقة الخامسة من الادب قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املا كل يوم الواحي من حفظه قال ابو زيد الانصاري النحوي جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس في الى رؤبة بن العجاج حتى تسالني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ لحيتك وليونس من الكتب المصنفة كتاب معاني القران الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم يكن له همة الا طلب العلم والمحادثة الرجال وقال يونس لي منيت ان اقول الشعر الا مثل قول عدي بن زيد

ايها الشامت المعير بالدهر … انت المبرا الموفور

وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت بقية الابيات وهي

ام لديك العهد الوثيق من … الايام بل انت جاهل مغرور

من رايت

من رايت المنون اخلدن ام … من ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انو … شروان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر ملوك الروم … لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ … دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا … فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فباد … الملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ … اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك … والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما … غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة … وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كانهم ورق جف … فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذا الكلام يحتاج الى تفسير ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثر ما يتعلق بالتاريخ وفيه شي يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في اربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شي في اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمري فقال من قصيدته الطويلة يمدح بها هرون الرشيد بيتا وهو

ما كنت اوفي شبابي كنه عزته … حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد في ذلك

شيئان لو بكت الدماء عليهما … عيناي حتى تؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما … شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو قوله

الحمد لله ان لم ياتني اجلي … حتى لبست من الاسلام سربالا

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسي من عند المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال اني وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في الشباب كانه … ليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال الليل الليل الذي تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول في البيت ما قاله يونس والذي قاله المهدي معروف في الغريب من اللغة قال يونس كان بلال بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشية فلا يدري الطباخ ما فيها حتى ياتي بها الى ابن اسحق يجيء بيوم عنه ليعرفه ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما التمسه فقال له يوما وجعلت ان اصوم معك فيقول الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فقو

بان الحنا افادوا غربي بعضهم وكان يونس من اهل جبل وهي بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان
لا يوثر ان ينسب اليها فلقيه رجل من بني ضبير فقال له يا عبد الرحمن ما تقول في جبل اتصرفه ام لا تصرفه
يونس فلقيت العنبري فلم ار احدا يشهده عليه فتركه حتى اذا كان من الغد جلس اليه ناس فاتاه
العنبري فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جبل اتصرفه ام لا فقال يونس الجواب ما قلته امس ودخل
يونس المجلس يوما وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يتهمه في مودته بلغت ما ارى يا
ابا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه فقال
ابو الخطاب زياد بن يحيى مثل يونس كمثل كوز ضيق الراس لا يدخل شيء الا بعسر فاذا دخل لم يخرج منه شيء
يعني انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده وموته في اول الترجمة وقد قيل انه توفي سنة ١٨٣ وقيل
خمس وثمانين وقيل انه عاش ثمانيا وثمانين سنة **ابو موسى يونس** بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة
بن حفص بن حيان الصدفي المصري الشافعي الفقيه احد اصحاب الشافعي والمكثرين في الرواية عنه والملازمة
له وكان كثير الورع متين الدين علامة في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يشاركه في زمانه احد وقد
سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس المذكور صاحب تاريخ مصر
ذكر ولد هذا الحفيد ابو الحسن علي بن ابي سعيد عبد الرحمن بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب التاريخ
وكل واحد امام في فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شينة ومعلى بن دحية عن نافع
عن علي بن كيسة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان
من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعي انه قال ما رايت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى
وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بما عنده ولم يجتمع ديوان الحكم وداره مشهورة في
خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة ٢١٠ وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة
وقال ابو محمد الحسن بن زولاق في كتاب قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة لما وصل قاضيا على مصر
ورد عليها من بغداد ولقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار راجعا من مصر الى العراق
مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه
فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني سمعت في ذمه فقد دخل على
محقق دمي والاخر ابو هرون موسى بن عبد الرحمن القسم فانه رجل زاهد فقال بكار صف لي الرجلين فقال
اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فوصفه
يونس في نفسه بكار ورد فبل يجد ثم قيل يا ابا موسى فحل هذا شيء فيها بكار كذلك الناس اذ قيل له جاء يونس فقبل
على الرجل وقال له يا هذا من انت وما شكوت لك كذا وانت سبت ليلك سترا ثم دخل يونس فاكرمه وقعده
اتاه موسى بن عبد الرحمن فاختص به واخذ رايهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك
به لزهده فقال يوما يا ابا هرون من اين المعيشة فقال من وقف وقفه ابي فقال له بكار ايكفيك
قال قد تكفيت به وقد سالني القاضي فاريد ان اسئله قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة
حتى وليت سبب القضاء قال لا قال فهل رزقت ولدا احوجك الى ذلك قال لا قال فاما نكحت قط قال
فهل لك عيال كثير قال لا قال فهوخوفك واجبرك السلطان وعرض عليك العذاب قال لا قال
فضربت اباط الابل من البصرة الى مصر من غير حاجة ولا ضرورة لله علي لا دخلت عليك بعدها فقال يا ابا
هرون اقلني قال انت بدات بالمسئلة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعد ما قال يونس انه راى

فالمنام

في المنام قال لا يقول لي ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم اخبارا من مكن الخطر قال في ترجمة
يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلا جاء الى تاجر فقال له اسلفني الف دينار الى اجل فقال التاجر الكفيل
ومن يضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر الرجل في البحر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه
عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وغلقه وسمره والقاه في البحر وقال اللهم هذا الذي
ضمنته وخرج صاحب المال ينتظر قدومه الذي معه المال فراى في البحر سوادا فقال ائتوني بهذا فاتي
بالتابوت ففتحه فاذا هو بالف دينار ثم ان الرجل جمع المال بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى التاجر فدخل
عليه فقال له التاجر من انت فقال صاحب الالف دينار هذه الالف فقال التاجر قد ادى الله عز وجل
عنك الالف دينار ووصلت وله اخبار كثيرة وروايات ماثورة وكان يروى للشافعي هذه الابيات

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال لي الشافعي يا يونس دخلت بغداد قلت لا فقال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس و
قال علي بن قديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي
فقال هو ثقة قال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة ١٧٠ وتوفي يوم الثلثاء لليومين بقيا من ربيع
الاخر سنة ٢٦٤ وهي السنة التي مات فيها المزني وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور
بالقرافة واما ابوه عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من شرى ما لا يحتاج اليه باع ما
يحتاج اليه قال ولده يونس والعابد ستة ولا عرضه بما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة ٢١٠
ومولده سنة ١٢١ واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا
عبد الرحمن ذكره في تاريخه وقال ولد في ذي القعدة سنة ٢٣٢ وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة ٣٠٢ وقال
هو عديد في الصدف وليس هو من انفس الصدف لانه مولاهم واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك بن سهل بن عمرو بن
قيس هكذا قاله القاضي القضاعي في كتاب الخطط وقال السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب في الصدف
بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن خيثم بن عبد شمس بن عبد وابل بن الغوث بن قطن
بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الدارقطني اسم الصدف
شهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك
والله تعالى اعلم وقال القضاعي هو من كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه
حين اتاهم سيل العرم فاجمعوا على ردهم فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل
انه انما سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يغزو الا وحده من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان
ليقدم عليه فتعدى على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث اليه الملك رجلا في خيل عظيمة وكان كاهنا
حيا من احياء العرب فسئل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رايناه لوجهه فسمي الصدف ثم وجد
ثم لحق بكندة فنزل فيهم قالوا وباب علم النسب كثير الصدف بمصر والمغرب والله اعلم قلت قد خرجنا
عن المقصود لكنه ما يخلو عن فائدة **ابو الفضل يونس** بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن
عاصم بن عابد بن كعب بن قيس بن كعب الملقب رضي الدين والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين الشيخ
موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا المتاخرين ولم اعلم من اين
له هذه الزيادة والذي اعرفه من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله اعلم وكان الشيخ يونس المذكور

من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على تاج الدين ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس
الكعبي الجهني المتقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من مروياته ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على
ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتدبرها وصار معيدا
فولانا ما عند المتولي بها الامير زين الدين ابو الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل
المتقدم ذكره في حرف الكاف وفوض تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويناظر و
يفتي ويقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى و
التدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ٥٧٦ وسمعت بعض خواصهم يقول
توفي سنة ٥٧٢ واما ولده الشيخ كمال الدين كان يقول بل توفي سنة ٥٧٦ والله اعلم ودفن بتربته المجاورة
لمسجد زين الدين المذكور وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده شرف الدين احمد بن
الشيخ كمال الدين موسى بن يونس المذكور وعلى الجملة فانه تخرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع
بهم اهل تلك البلاد وغيرهم فكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرهما تم الكتاب
الذي ضمنته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله تعالى وعونه وذلك في يوم الاثنين العشرين من جمادى
الآخرة سنة ٦٧٢ بالقاهرة المحروسة يقول العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر بن خلكان
مؤلف هذا الكتاب قد كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع
استغراق الاوقات في فصل القضايا الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى آخر ترجمة
يحيى بن خالد بن برمك حصلت حركة الى الشام المحروس فخدمنا ركاب مخدومنا المولى السلطان الملك الماجد المولى
الشاكر المؤيد المنصور [illegible] الملك القاهر ركن الدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس
قسيم امير المؤمنين خلد الله تعالى سلطانه وشيد بحلائل دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة
المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة ٦٥٩ ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة ثم كثرت
الاشغال وكثرت الموانع الصادرة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كان قد اثبته من قبل وختمت الكتاب
واعتذرت في آخره بهذه الاشغال عن اكماله ووعدت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا لحصول الامل استأنفت كتابا
يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه [illegible] ثم حصل الانفصال [illegible] والرجوع الى الديار المصرية وكانت
مدة المقام بدمشق المحروسة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاتفق دخولها في التاريخ المذكور وخرجت
منها نهار الخميس تاسع ذي القعدة من سنة ٦٦٩ فلما وصلت القاهرة وصادفت بها كتبا كثيرة لم يقع لي عليها [illegible]
اتفرغ لها [illegible] ما احتاج اليه [illegible] ذات التخمين كما يقال في هذا المثل [illegible]
ولخصت منها ما احتجت اليه [illegible] لاتمام هذا الكتاب [illegible]
الطرف [illegible] هذا الكتاب [illegible]
فات [illegible] الصحة [illegible]
في بذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد
[illegible] هذا الكتاب [illegible] هذا الامر الحامل عليه [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] كما ذكر [illegible]

[illegible] سنة ١٢٧٩ [illegible]
في اواخر شهر ربيع الاول [illegible]
في مشهد الرضوية على ساكنها
وعلى آبائه الصلاة [illegible] في سنة
تسع وسبعين [illegible]
بعد الالف من الهجرة
النبوية

[illegible]

		فهرست	المجلد	الأول	
	ابرهيم ابو اسحق النخعي ٢	ابرهيم ابو اسحق السكاكي ٢	ابرهيم ابو اسحق المروزي ٢	ابرهيم بن محمد الاسفرايني ٣	ابرهيم الشيرازي ابو اسحق الفيروزابادي ٣
	ابرهيم بن منصور الخطيب العراقي ٤	ابرهيم بن نصر ظهير الدين [illegible] ٥	ابرهيم بن المهدي اخو هرون الرشيد ٤	ابرهيم ابو اسحق النديم ٨	ابرهيم بن العباس الصولي الشاعر ٨
	ابرهيم بن محمد نفطويه النحوي ٩	ابرهيم بن محمد الزجاج النحوي ١٠	ابرهيم بن محمد الافليلي القرطبي ١٠	ابرهيم ابو اسحق بن هلال الصابي ١١	ابرهيم ابو اسحق الحصري القيرواني ١٢
	ابرهيم بن ابي الفتح بن خفاجه ١٢	ابرهيم بن يحيى الغزي الكلبي ١٣	ابرهيم بن يوسف [illegible] صاحب كتاب مطالع الانوار ١٥	احمد بن حنبل الامام ١٥	ابو العباس احمد بن شريح الفقيه ١٦
	احمد بن احمد بن القاص ١٦	احمد بن عباس المروزي ١٦	احمد بن محمد بن القطان ١٦	احمد بن محمد الطحاوي الفقيه ١٦	احمد بن ابي طاهر الاسفرايني ١٦
احمد بن محمد الصيمري المقتدي بالاسفرايني ١٨	احمد الحافظ البيهقي ١٨	احمد الحافظ النسائي ١٩	احمد بن محمد المحاملي ١٩	احمد بن محمد القدوري ١٩	احمد بن محمد الثعلبي المفسر ١٩
	احمد بن داود القاضي الايادي ٢٠	احمد ابو نعيم الحافظ صاحب حلية الاولياء ٢٢	احمد بن علي الخطيب البغدادي ٢٣	احمد بن يحيى بن الراوندي ٢٥	احمد بن محمد الهروي ٢٦

احمد بن محمد المطرزي الخوافي ٢٤	احمد بن محمد الصالحي [illegible] ٢٦	احمد بن محمد النحاس النحوي ٢٤	احمد بن علي بن برهان ٢٤	احمد بن ابي بكر العبدي النحوي ٢٧
احمد بن محمد بن سهل الكاتب ٢٧	احمد بن يحيى بن ابي العباس ثعلب ٢٧	احمد بن محمد ابو طاهر السلفي ٢٨	ابن سريج الفقيه ٢٩	احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ٣٠
احمد بن عبد الله بن سليمان ابو العلاء المعري ٣١	احمد بن عبد الملك بن شهيد الاندلسي ٣٢	احمد بن فارس بن زكريا صاحب المجمل في اللغة ٣٣	احمد بن الحسين المتنبي الشاعر	احمد بن محمد الدارمي النامي الشاعر ٣٦
احمد بن الحسين بديع الزمان الهمذاني ٣٧	احمد بن محمد بن طباطبا العلوي ٣٧	احمد بن محمد الرقي الشاعر ٣٨	احمد بن محمد بن جعفر البرمكي ٣٩	احمد بن محمد القسطلي الاندلسي الشاعر ٤٠
احمد بن بكري القرطبي الكاتب ٤٣	احمد بن محمد بن الاهوازي الشاعر ٤٣	احمد بن يوسف المنازي الكاتب ٤٣	احمد بن محمد الخياط الدمشقي الشاعر ٤٤	احمد بن محمد الميداني صاحب الامثال ٤٥
احمد بن محمد بن الخازن الشاعر ٤٥	احمد القاضي الارجاني ٤٧	احمد بن منير الطرابلسي ٤٩	احمد بن الزبير القاضي الرشيد ٥٠	احمد بن عبد الغني القرطبي [illegible] ٥١
احمد بن [illegible] المعروف بابن [illegible] ٥٢	احمد بن العريف الاندلسي ٥٢	احمد بن الحطيئة المري الفارسي ٥٣	احمد بن علي الرفاعي صاحب طريقة [illegible] ٥٣	احمد بن طولون صاحب مصر ٥٤
احمد بن بويه معز الدولة الديلمي ٥٥	احمد بن [illegible] الناصر لدين الله ٥٥	احمد المستعلي العبيدي ٥٦	احمد بن [illegible] عماد الدين ٥٦	احمد بن عبد السيد صلاح الاربلي ٥٨
ارتق بن اكسب ملوك ارتقية ٥٨	احمد بن حامد المستوفي ٥٩	ارسلان [illegible] البساسيري ٦٠	الملك العادل بن زنكي ٦٠	ازهر بن سعد السمان ٦١
اسامة بن منقذ الكناني ٦٢	اسحق بن راهويه ٦٣	اسحق بن مرار الشيباني اللغوي ٦٣	اسحق بن ابرهيم النديم الموصلي ٦٣	اسحق بن حنين بن اسحق الطبيب ٦٥

اسعد بن ابي نصر الميهني مجد الدين ٦٥	اسعد بن محمود العجلي ٦٥	اسعد بن الخطير بن مماتي ٦٥	اسعد بن يحيى السنجاري ٦٧	اسمعيل بن يحيى المزني صاحب الشافعي ٦٨
اسمعيل بن القسم ابو العتاهية ٦٩	اسمعيل بن القسم القالي ٧٣	اسمعيل الصاحب بن عباد الوزير ٧٣	اسمعيل بن خلف السرقسطي المقري ٧٤	اسمعيل المنصور العبيدي ٧٤
اسمعيل بن محمد الطائي ٧٥	اشهب بن عبد العزيز الفقيه المالكي ٧٥	اصبغ بن الفرج الفقيه المالكي ٧٨	آق سنقر قسيم الدولة اتابك ٧٨	آق سنقر قسيم الدولة صاحب الموصل ٧٨
امية الاندلسي الحكيم ابو الصلت ٧٩	اياس بن معوية المزني ٨٠	ايوب بن قرية اعجوبة العصر ٨١	ايوب بن شادي الملك الافضل ٨٣	حرف الباء
باديس بن منصور صاحب افريقية ٨٥	بختيار بن معز الدولة عز الدولة ٨٥	بركيارق بن ملكشاه السلجوقي ٨٦	بركات بن اسحق الخشوعي ٨٦	برجوان الاستاد ابو الفتح ٨٦
بشار بن برد الضرير ابو معاذ ٨٧	بشر الحافي ابو نصر الزاهد المشهور ٨٨	بشر بن غياث المريسي ٨٩	بكار بن قتيبة القاضي الحنفي ٨٩	ابو بكر بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة ٨٩
بكر بن محمد بن عثمان المازني ٩٠	بلكين بن زيري صاحب افريقية ٩٠	بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المامون ٩٥	بوري بن ايوب ٩٢	تاج الملوك ٩٢
حرف التاء	تتش تاج الدولة بن الب ارسلان ٩٢	تقية ابنة ابي الفرج الزملكاني ٩٣	تمام بن عمر اللغوي ٩٤	تميم بن المعز العبيدي ٩٣
تميم بن المعز صاحب افريقية ٩٥	توران شاه الملك المعظم ٩٥	حرف الثاء	ثابت بن قرة الحراني الطبيب ٩٧	ثوبان بن ابرهيم ذو النون المصري ٩٨
حرف الجيم	جرير بن عطية الشاعر المشهور ٩٩	الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ١٠١	جعفر البرمكي الوزير صاحب الكرم ١٠١	جعفر بن حنزابة وزير الاخشيدي ١٠٦

جعفر

جعفر بن محمد السراج القاري ١٠٧	جعفر بن محمد ابو معشر البلخي ١٠٩	جعفر بن علي الاندلسي صاحب المسيلة ١٠٩	جعفر بن فلاح الكتامي ١٠٩	جعفر بن شمس الخلافة ١١٠
جعفر الامير سابق الدين ١٠٩	جعفر الهمداني نصير الدولة ١٠٩	جميل العذري العاشق صاحب بثينة ١١٠	جاد بن محمد الجوهري اللغوي ١١٢	الجنيد البغدادي مولانا ابو القسم ١١٢
جوهر القائد المغربي ١١٣	جهاركس المنصوري الصلاحي ١١٥	حرف الحاء	حبيب بن اوس الطائي ١١٥	الحجاج بن يوسف الثقفي ١١٢
الحارث بن اسد المحاسبي ١١٩	الحارث ابو فراس بن حمدان ١٢٠	حرملة بن يحيى التجيبي ١٢١	الحسن البصري الواعظ ١٢١	الحسن بن محمد الزعفراني ١٢٢
الحسن بن محمد الاصطخري ١٢٢	الحسن بن الحسين بن ابي هريرة الطبري ١٢٢	الحسن بن القاسم الطبري ١٢٢	الحسين بن ابرهيم الفارقي ١٢٣	الحسن بن عبد الله السيرافي ١٢٣
الحسن بن احمد ابو علي الفارسي ١٢٣	الحسن بن عبد الله العسكري ١٢٤	الحسن بن رشيق القيرواني ١٢٥	الحسن بن عبد الصمد ابن ابي الشخباء ١٢٦	الحسن بن ابرهيم بن زولاق ١٢٦
الحسن بن صافي ملك النحاة ١٢٦	الحسن بن علي ابن طباطبا العلوي ١٢٦	الحسن بن هاني ابو نواس الشاعر ١٢٧	الحسن بن علي بن وكيع التنيسي ١٢٨	الحسن بن علي العلاف ١٢٩
الحسن بن علي الكاتب ابن الجواب ١٣١	الحسن بن سعيد علم الدين ١٣١	الحسن بن حمدان ناصر الدولة ١٣١	الحسن بن بويه ركن الدولة ١٣٢	الحسن بن سهل وزير المامون ١٣٣
الحسن بن محمد المهلبي الوزير ١٣٣	الحسن بن علي نظام الملك ١٣٥	الحسن بن علي الجويني فخر الكتاب ١٣٤	الحسين بن علي الكرابيسي ١٣٦	الحسين بن صالح بن خيران ١٣٦
الحسين المروزي القاضي ١٣٦	الحسين بن علي السنجي ١٣٦	الحسين بن مسعود الفراء البغوي ١٣٦	الحسين بن الحسن الحليمي ١٣٧	الحسين بن محمد الولي العرضي ١٣٧

الحسين بن نصير حسين تاج الاسلام ٤٤	الحسين بن منصور الحلاج العارف المشهور ٤٢	الحسين بن عبد الله الحكيم بن سينا ٣٠	الحسين بن الضحاك الشاعر	الحسين بن الحجاج الشاعر الماهر ٦١
الحسين بن علي الوزير المغربي ٧٢	الحسين بن احمد خالويه النحوي الشيعي ٧٣	الحسين بن علي حفص بن سليمان الخلال المحدث ابن الخلال الوزير ٧٣	الحسين بن محمد البارع ٧٣	الحسين بن علي بن محمد بن الحارث [illegible] ٧٣
الحسين بن احمد الشيعي ٧٥	حفص بن سليمان ابن الخلال الوزير ٧٥	حماد بن الامام ابي حنيفة ٧٦	حماد بن ابي ليلى الراوية المشهور ٧٦	حماد عجرد الشاعر المشهور ٧٧
حماد الخطابي بن سليمان بن احمد ٧٧	حمزة بن حبيب احد القراء السبعة ٧٨	حنين بن اسحق الطبيب ٧٨	حيان بن خلف بن حيان المورخ ٧٨	حرف الخاء
خارجة بن زيد احد الفقهاء السبعة ٧٨	خارجة بن زيد بن معاوية ٧٨	خالد بن عبد الله القسري ٧٨	خضر بن نصر الاربلي ٧٩	خلف بن عبد الملك بن بشكوال ٨٠
خليفة بن خياط العصفري ٨٠	الخليل بن احمد الفراهيدي ٨٠	خمارويه بن طولون ٨١	حرف الدال	داود الظاهري الاصبهاني ٨١
دبيس بن صدقة نور الدولة ٨٢	داود بن صلاح الدين الملك ٨٢	دعبل بن علي الشاعر المشهور ٨٢	دلف بن جحدر الشبلي الصالح ٨٣	حرف الذال
ذو القرنين وجيه الدولة ٨٤	حرف الراء	رابعة العدوية ام الخير ٨٤	راجح الشاعر المشهور ٨٤	ربيعة الرأي الفقيه ٨٤
الربيع المرادي صاحب الشافعي ٨٤	الربيع الجيزي الشافعي ٨٤	الربيع بن يونس وزير المنصور ٨٥	رجاء بن حياة الكندي ٨٦	رؤبة بن العجاج ٨٦
روح بن حاتم بن المهلب ٨٦	حرف الزاي الزبير بن بكار القاضي ٨٦	حرف الزاي الزبير بن احمد البصري ٨٧	حرف الزاي	زينب بنت جعفر صاحبة الخيرات ٨٧

الحسين بن محمد الخازن ٧٥

زفر صاحب الامام ابي حنيفة ٨٧	زبيد بن الحوت ابو دلامة المشهور ٨٧	زنكي عماد الدين بن آق سنقر ٨٨	زنكي بن مودود بن زنكي ٨٨	البهاء زهير الكاتب الشاعر ٨٨
زياد بن عبد الله البكائي ٨٩	زيد بن الحسن الكندي	زيد بن مساك الحميري	زينب ام المؤيد بنت الشعري	حرف السين
سالم بن عبد الله العدوي	سالم بن عبد الله الكتان	سابور بن اردشير بهاء الدولة الوزير	السري السقطي العابد	السري بن احمد الرفاء
سعد بن محمد الحيص بيص	سعد الانصاري ابو المعالي الحظيري	سعيد بن جبير التابعي المشهور	سعيد بن المسيب احد الفقهاء السبعة	سعيد بن اوس اللغوي
سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط	سعيد بن المبارك عز الدين ابن الدهان	سفيان الثوري	سفيان بن عيينة الزاهد	سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب
سليم بن ايوب الرازي الفقيه	سليمان بن يسار احد الفقهاء السبعة	سليمان بن مهران الاعمش [illegible]	سليمان بن الاشعث السجستاني	سليمان بن محمد الحامض النحوي
سليمان بن احمد الحافظ الطبري	سليمان بن خلف الباجي	سليمان وزير المنصور	سليمان بن وهب الكاتب	سنجر بن ملكشاه السلجوقي
سهل بن عبد الله التستري الصالح	سهل بن محمد السجستاني	سهل بن احمد الارغياني	سهل بن محمد الصعلوكي	حرف الشين
شاور بن مجير وزير العاضد العبيدي	شاهنشاه بن امير الجيوش	شاهنشاه بن نور الدين ايوب	شبيب بن يزيد الخارجي	شريح الكندي القاضي المشهور
شريك القاضي النخعي	شهدة فخر النساء بنت الابري الكاتبة	شيركوه عم صلاح الدين الملك	حرف الصاد	صالح بن اسحق النحوي

صالح بن مرداس سلسل الدولة	صاعد بن الحسين اللغوي	صدقة بن دبيس الاسدي	حرف الضاد	الضحاك بن قيس وهو الاحنف
حرف الطاء	طاوس التابعي	ابو الطيب طاهر الطبري	ابو الحسن طاهر النحوي	ابو الطيب طاهر بن الحسين قائد المأمون
طغتكين بن ايوب	طلايع الملك الصالح	ابو يزيد طيفور	حرف الظاء	ظالم ابو الاسود الدئلي
ظافر الحداد الشاعر	حرف العين	عاصم المقرئ احد القراء	عاصم بن ابي موسى الاشعري	ابو عمرو عامر الشعبي
العباس بن الاحنف	العباس الرياشي النحوي	عبد الله بن المبارك	عبد الله بن الحكم الفقيه	عبد الله بن وهب المالكي
عبد الله بن لهيعة الحضرمي	عبد الله القعنبي	عبد الله بن كثير احد القراء	عبد الله بن قتيبة الدينوري	عبد الله بن المرزبان
عبد الله البلخي المعتزلي	عبد الله القفال	عبد الله الفقيه	عبد الله الدبوسي	عبد الله الشهرزوري صاحب المنام
عبد الله النسبي	عبد الله بن الدهان	عبد الله بن شاش المكي	عبد الله بن المعتز	عبد الله بن طباطبا العلوي
عبد الله بن طاهر بن الحسين	عبد الله ابو الهميل	عبد الله الناشئ الانباري	عبد الله بن جباره	عبد الله البطليوسي
عبد الله بن ناقيا الشاعر	ابو البقاء عبد الله العكبري الضرير	عبد الله بن الخشاب العالم	ابو الوليد عبد الله الاندلسي القرطبي	عبد الله الرشاطي اللخمي المحدث

عبد الله بن ابي الوحش النحوي	عبد الله الملك العاضد آخر ملوك مصر	عبد الله احمد الفقيه الشافعي	عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين	عبيد الله الباهلي الحكيم المعروف بالعزل
عبد الرحمن بن ابي ليلى	عبد الرحمن الاوزاعي	عبد العتقي الرحمن الزاهد	عبد الرحمن المتولي الفقيه	عبد الرحمن بن عساكر
عبد الرحمن الزجاجي النحوي	عبد الرحمن بن عبد الاعلى المحدث	عبد الرحمن بن الجوزي الواعظ	عبد الرحمن ابو يحيى بن الخطيب	عبد الرحمن ابو مسلم الخراساني المشهور
عبد الرحمن صاحب الرؤيا العجيبة	عبد الرحيم القاضي الفاضل المشهور	عبد الملك بن جريج القرشي	عبد الملك بن عمير التابعي	عبد الملك بن مروان الماجشون الاول
عبد الملك امام الحرمين صاحب التصانيف	عبد الملك الاصمعي المشهور	عبد الملك بن هشام شارح سيرة الرسول	عبد الملك الثعالبي صاحب يتيمة الدهر	عبد السلام الاسعد صاحب المقدمة الكبرى
عبد السلام ديك الجن الشاعر	عبد السلام مولى عثمان	عبد العزيز بن الداركي	عبد العزيز بن نباتة السعدي الشاعر	عبد الصمد بن مفلس
عبد الصمد بن علي	عبد الصمد منصور بن بابك الشاعر	عبد الواحد الروياني	عبد الواحد الببغا الشاعر	عبد القاهر البغدادي
عبد القاهر الصديقي	عبد الكريم القشيري جامع الشريعة والحقيقة	عبد الكريم السمعاني العلامة	عبد الجبار بن حمديس الشاعر	عبد الجبار المغافري
عبد الرزاق الصنعاني	عبد السيد الصباغ	القاضي عبد الوهاب الثعلبي البغدادي	عبد الغني الازدي الحافظ المصري	عبد الغافر الفارسي
عبد الاول ابو الوقت المحدث	عبد المنعم بن صدقة	عبد الحميد الكاتب المشهور	عبد المحسن الصوري الشاعر	عبد المحيط الحافظ بن مطر العبيدي

عبد المؤمن الذي ادعى انه المهدي	عثمان بن بشار بشار	وعثمان المازني النحوي المشهور	عثمان الشهرزوري المعروف بابن صلاح	عثمان بن جني النحوي المشهور موصلي
عثمان جمال الدين ابن الحاجب المشهور	عماد الدين الملك العزيز [illegible]	عطا بن يسار الصالح	عروة بن الزبير بن العوام	ابو الفضل الكرماني الطاوس
عبد الملك ابو المعالي	عطا بن ابي رباح	عطا المقنع الخراساني	عكرمة بن عباس	علي بن الحسين زين العابدين عليهما
علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما	الامام علي الهادي	علي بن عبد الله بن عباس جد السفاح	علي الجرجاني الشاعر	علي بن المرزبان المرزبان
علي الماوردي مصنف الحاوي	علي بن ولاد بن ابو موسى الاشعري	عماد الدين علي الفقيه الطبري المعروف بالكيا	علي اللخمي المالكي	علي الثعلبي الاصولي
علي الكسائي الكوفي	علي الدارقطني المشهور	علي الرماني النحوي	علي الحوفي النحوي	علي بن سليمان الاخفش الاصغر
علي بن احمد الواحدي	علي سعد الملك	علي ابو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني	علي بن عساكر الحافظ المحدث	علي بن السمعاني اللغوي
الشريف المرتضى اخو الشريف الرضي	القاضي الخليعي	الشابشتي الكاتب	علي بن القابسي المحدث	علي بن القطاع اللغوي
علي المنتهي نسبه الى معوية	الحافظ علي بن سيدة	القيرواني الضرير الشاعر	علي بن محمد الحضري	علي البغدادي البري [illegible] النحوي
ابن العصار اللغوي	شميم الحلي	السخاوي المقرئ	ابن البواب الكاتب المشهور	شيخ الاسلام علي الهكاري

ع

علي الهروي السائح	علي الشيباني صاحب تاريخ الكامل	العكوك الشاعر	علي بن الجهم الشاعر	علي بن الرومي الشاعر
علي بن بسام الشاعر المشهور في هجا	ابو القاسم علي التنوخي التنوخي	علي الناشي الشاعر	علي الزاهي البغدادي الشاعر	علي بن هرون المنجم
علي ابو الفتح البستي الكاتب صاحب التجنيس	علي التهامي صاحب المرثية	علي بن نوبخت الشاعر المجيد	علي الفقيه صريع الدلا	علي الكاتب المشهور بصردر
علي الباخرزي صاحب الدمية	علي جمال الملك الشاعر	علي مهذب الدين الشاعر البارع	علي بن رستم الساعاتي	علي القاضي الواسطي
علي سيف الدولة بن حمدان	علي الملقب بالكامل ملك مصر	علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر	علي القائم باليمن الصليحي القاضي	علي بن سلار الملك العادل
علي الملك الافضل بن صلاح الدين يوسف	علي بن محمد بن المعتضد بايعه [illegible]	علي بن يونس صاحب الزيج	عمارة اليمني الشاعر المشهور	عمر القرشي المخزومي الشاعر
النميري البصري	الخرقي الحنبلي الفقيه	ابو عمرو عمر الهمداني الكوفي	الثمانيني الضرير النحوي	ابن البزري الجزري
شهاب الدين السهروردي	ذي النسبين الاندلسي	الشلوبيني الاشبيلي الاندلسي	ابن طبرزد المحدث	ابن الفارض الشرف
نور الدولة شاهنشاه	عمر الهمداني الكوفي	بن باب المتكلم الزاهد المشهور	بن زياد سبق الحارثي	ابو عمرو بن العلاء القارى
الجاحظ البصري	عمرو بن مسعدة كاتب المأمون	ابن باشه الثقفي	ابو سعد العلا امين الدولة	ابو الفرج بن الدواني الواسطي

القاضي عياض صاحب الشفا شمايل المصطفى	عمر بن الثقفي النحوي	عيسى الجزولي النحوي	ابو القاسم عيسى الفارو	سيف الدين صاحب دمشق
ضياء الدين الهكاري	عيسى بن مودود فخر الدين	عيسى بن سنجر الحاجري	طويس المغني	حرف الغين
غازي بن زنكي	عماد الدين زنكي	الملك الظاهر غازي	حرف الفاء	ابو شجاع فاتك المجنون
فتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان	فتيان الشاغوري	الفضل بن يحيى البرمكي	الفضل بن الربيع	ابو العباس الفضل الترخسي
الفضل بن مروان	الفضل بن عياض	ابو شجاع فنا خسرو	حرف القاف	محمد بن ابي بكر
القسم بن سلام	الحريري صاحب المقامات	ابن المدلق الوزير	القسم بن المظفر	القسم بن فيرة الشاطبي
ابو دلف بن عيسى	قابوس بن وشمكير جرجان	مجاهد الدين قايماز	قتادة بن دعامة السدوسي	قتيبة بن مسلم امير خراسان
بهاء الدين قراقوش	ابو نعامة قطري المازني	كافور الاخشيدي	ابو صخر كثير	حرف الكاف
مظفر الدين صاحب اربل	حرف اللام	الامام الليث	حرف الميم	الامام مالك
مالك بن دينار البغوي	ابو السعادات ابو المبارك	سيف الدولة المبارك	ابو البركات بن المستوفي	ابن الدهان النحوي

ابو المعالي الجيلي	القاضي محسن التنوخي	الامام الشافعي	محمد بن حنفية	الامام محمد الباقر عليه السلام
الامام التاسع محمد الجواد عليه السلام	المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه	محمد الزهري المحدث	محمد بن ابي ليلى الحنفي	ابن سيرين صاحب التعبير
ابو الحرث محمد النعباني	ابو عبد الله محمد علي والد الخليفتين	ابو عبد الله صاحب الجامع	ابو جعفر الطبري	ابو عبد الله المصري الفقيه الشافعي
بن الحداد الفقيه الشافعي	محمد الصيرفي الفقيه الشافعي	محمد القفال الشاشي الفقيه الشافعي	محمد بن الساجي الفقيه الشافعي	محمد الختني الفقيه الشافعي
محمد الصعلوكي الاصبهاني	محمد بن الفضل الفقيه الشافعي	محمد بن ابرهيم صاحب الاجماع	محمد المروزي القاشاني	محمد الاودني الشافعي
محمد بن احمد الفارسي	محمد بن سلامة صاحب الشهاب	محمد المسعودي الفقيه الشافعي	القاضي الحرمي الفقيه الشافعي	محمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي
ابو حامد الغزالي ٤٥٤٣	المستظهري فخر الاسلام	الارغياني الشافعي	محيي الدين الشافعي	البروي الفقيه الشافعي
ابن الخل الفقيه الشافعي	ابو المعالي محيي الدين	السديد السلماسي الفقيه الشافعي	محمد الدين الفقيه الشافعي النيسابوري	نجم الدين الفقيه الشافعي
كمال الدين الفقيه الشافعي	ابو حامد محيي الدين	ابن الخطيب الفقيه فخر الدين الرازي الشافعي	عماد الدين الفقيه الشافعي	معين الدين الفقيه الشافعي
الظاهري الاصبهاني	ابن ابي رندقة الفهري الطرطوشي	ابو الهذيل العلاف	الجبائي المعتزلي	القاضي بن الباقلاني

	فهرست	المجلد	الثاني	
محمد بن الباقلاني القاضي	محمد بن الطيب المتكلم	محمد بن فورك الامام	محمد الشهرستاني الاشعري المتكلم	محمد بن اسحق صاحب البخاري
محمد الترمذي المحدث	محمد بن ماجة صاحب كتاب السنن	محمد المعروف بالحاكم المحدث	محمد الاندلسي الحافظ	محمد المازري المالكي
محمد بن الشيرازي الحافظ	محمد بن منده الحافظ	محمد الراوية البخاري	محمد الصاعدي المحدث	محمد الاجري صاحب كتاب الاربعين
محمد السلفي الحافظ	محمد بن بشكوال بن العنزي	محمد النقاش صاحب غريب القرآن	محمد بن شنبوذ المقرى	محمد بن السماك الواعظ الزاهد
محمد بن عطية مصنف قوة القلوب	محمد بن سمعون الواعظ	محمد القرشي	محمد بن الاعرابي	محمد بن اللبان المفسر
محمد قطرب النحوي اللغوي	ابو العباس المبرد مصنف الكامل	محمد بن دريد الاديب صاحب المقصورة	محمد المطرزي صاحب الزاهد غلام ثعلب	الازهري الهروي اللغوي
محمد بن العباس بن محمد اليزيدي النحوي	محمد بن السري السهل النحوي	محمد ابو العينا الضرير صاحب النوادر	محمد الواقدي المدني صاحب المغازي	محمد بن منيع الزهري كاتب الواقدي
محمد الوراق الرازي	محمد المرزباني الخراساني	محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي المشهور	محمد الحاتمي الكاتب اللغوي وحكاياته مع المتنبي	ابن القرطبة الاشبيلي المحدث
محمد بن مذحج الاشبيلي	محمد بن القزاز التميمي النحوي الشاعر	مختار الملك محمد المسبحي الكاتب الحراني	محمد بن ابي سعد حمدون الكاتب البغدادي	محمد بن قريعة القاضي

محمد ركن الدين ركن الدين	محمد بن العتابي النحوي	محمد المسعودي الفاضل شارح المقامات	محمد بن نقطة البغدادي المحدث	محمد بن الدبيثي الفقيه
محمد بن ظفر صاحب سلوان المطاع	محمد العتبي القرشي الاموي الشاعر	محمد الخازن الكاتب مصنف [illegible]	محمد السلامي المؤرخ صاحب [illegible]	بن بكر التهامي البغدادي الشاعر المشهور
الشريف الرضي الموسوي	مطلب حكايات في الاتفاقية	محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر	ذو الوزارتين بن عمار محمد الشاعر	محمد بن الصائغ الفيلسوف
محمد الرصافي الشاعر	محمد بن حريق الاشبيلي الشاعر	محمد ابو الفتيان مصطفى الدولة	محمد بن المظفر ابو علي الاموي بن معن الاصغر	محمد بن ابي الصقر الواسطي الاديب الخطاط
محمد بن الهبارية الشريف صاحب كتاب الصادح والباغم	محمد القيسراني الحلبي الشاعر المشهور	محمد الكيزاني الشاعر	محمد المعروف بالابلة الشاعر	محمد ابو الفتح بن التعاويذي الكاتب الشاعر
ابو الفتح محمد بن الدين الشاعر ابن المعلم	محمد موفق الدين بن يعقوب النحوي الشاعر	ابو شجاع محمد بن المعروف بابن الدهان	شرف الدين بن عنين محمد الانصاري	ابو القسم محمد القائم بالمهدي
المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله	المعتمد على الله بن المعتضد بالله [illegible]	محمد بن معن بن صمادح المرية من الاندلس	محمد المهدي صاحب الدعوة	محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر
محمد بن ميكائيل طغرل بك اول ملوك السلجوقية	محمد الب ارسلان السلجوقي	ملكشاه بن الب ارسلان	ابو الشكر محمد الملك العادل صلاح	ابو المعالي محمد بن الملك الكامل
ابو جعفر محمد بن الزيات وزير المعتصم	ابو الفضل محمد بن العميد الكاتب	ابو علي محمد بن مقلة الكاتب	ابو طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة	ابو غالب محمد بن خلف الملقب فخر الملك
ابو نصر محمد بن جهير فخر الدولة الثعلبي	محمد بن الحسين ظهير الدين	محمد عميد الملك وزير طغرلبك	محمد الجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل	محمد العماد بن اخي العزيز المتفنن في الادب

ابو نصر محمد الفارابي	ابو بكر محمد بن زكريا الطبيب الرازي	محمد القاضي بن محمد الحراني صاحب الزيج	محمد البوزجاني الحاسب الامام الشافعي	ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري العالم الكبير الفقيه
محمود بن علي التميمي الاصبهاني	محمود بن ناصر الدولة سبكتكين صاحب الغزنوي	ابو القسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر	سليمان بن الحجاج محمد الشيخ الترمذي	ابو المعالي مسعود قطب الدين النيسابوري الفقيه
الشريف ابو جعفر مسعود البياضي الشاعر المشهور	ابو الفتح مسعود بن غياث الدين السلجوقي	ابو الفتح ابو المظفر مسعود بن آق سنقر	ابو ... مطهر بن ... الصنعاني	ابو منصور المظفر قطب الدين بن زكريا
ابو العز بن العباس الشاعر المعروف	معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي المعمر طويلا	القاضي ابو الفرج المعافى	ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله	ابو تميم معد الملقب المستنصر
ابو محفوظ الشيخ معروف الكرخي	المعز بن باديس صاحب افريقية	ابو عثمان المازني البصري النحوي	ابو الوليد معن بن زائدة الشيباني الامير	ابو الحسن مقاتل الخراساني صاحب التفسير المشهور
ابو الهيجاء مقاتل الحجازي بن بشر الدولي	المقلد بن المسيب صاحب الموصل	ابو المرجى منقذ الكناني صاحب قلعة شيزر	ابو محمد مكي بن ابي طالب بن مختار القيسي المقرئ	ملكشاه جلال الدولة بن الب ارسلان السلجوقي
منصور بن اسمعيل التميمي المصري الفقيه الشافعي	ابو علي المنصور الملقب بالحاكم بامر الله	ابو علي المنصور الآمر باحكام الله	قطب الدين مودود بن زنكي بن آق سنقر	ابو عبيدة معمر بن المثنى النحوي
موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد بن علي	ابن الفقيه ... الفقيه الشافعي	ابو عبد الله موسى بن نصير اللخمي صاحب فتح الاندلس	ابو الفتح موسى الملك الاشرف	ابو عمران موسى بن عبد الملك بن ...
ابو الحسن الجنيد ...	ابو سعيد المهلب ابن ابي صفرة صاحب الحروب	ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المجيد	حرف النون	ابو عبد الله نافع من كبار التابعين
ابو نصر نزار الملقب بالعزيز العبيدي	ابو الفتح نصر ... المعروف بابن ...	ابو الحسن النضر بن شميل التميمي المازني النحوي	ابو ... نعمان ... ابن جني ...	ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام

الست نفيسة ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن	حرف الواو	واصل بن عطاء المعتزلي ...	ابو عبادة الوليد الطائي الشاعر المشهور	الوليد بن طريف الشاري ...
وهب بن منبه صاحب الاخبار والقصص	ابو البختري وهب بن ... القرشي الاسدي	حرف الهاء	الشريف ابو السعادات هبة الله الشجري	هبة الله بن الحسين البديع الاصطرلابي
هبة الله المعروف بابن ...	السعيد هبة الله القاضي ...	هبة الله البوصيري الانصاري الخزرجي	هبة الله بن ...	هرون بن علي المنجم البغدادي
ابو المنذر هشام بن عروة ...	ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي	هشام بن معاوية الضرير النحوي المشهور	هلال بن ابي هلال ... الصابي ...	الهيثم بن عدي الثعلبي البحتري الراوية
حرف الياء	...	ابو الدر ياقوت بن عبد الله الكاتب	ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي	ابو زكريا يحيى بن ... الحافظ المشهور
ابو محمد يحيى بن اكثم التميمي ...	ابو بكر يحيى ... الازدي القرطبي	ابو سليمان يحيى ... البصري التابعي	ابو زكريا يحيى ... الاسلمي المعروف بالفراء	يحيى اليزيدي بن المبارك المصري النحوي
ابو زكريا يحيى ... الخطيب	يحيى بن منصور ... بالمنجم ...	يحيى بن سلامة ... المعروف بالخطيب الحصكفي	يحيى بن تميم بن المعز ...	يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد
يحيى بن محمد بن هبيرة عون الدين الوزير	يحيى بن زياد بن سعيد الشاعر المشهور	ابو الحسين يحيى ... بن الجراح	يحيى بن عيسى ... بن مطروح	يحيى بن عيسى ...
يزيد بن المقفع ...	ابو خالد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي	يزيد بن ابي مسلم الثقفي والي العراقين	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الازدي	ابو ... يزيد بن ... بن زائدة
ابو عثمان ربيعة بن مفرغ	ابو يوسف يعقوب ... صاحب ابي حنيفة	ابو يوسف يعقوب بن السكيت مصنف اصلاح المنطق	ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي	ابو يوسف يعقوب بن عبد ... القيسي صاحب بلاد المغرب

يعقوب بن داود بن عثمان بن ابراهيم بن عبد الله	ابو الفرج يعقوب بن يوسف وزير العزيز نزار	ابو بكر يوسف بن [illegible] العبدلي المصري المحدث	يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي	يعقوب بن سفيان الفسوي امام عصره في الحديث
يوسف بن ايوب بن وهرة العالم العامل الفقيه	يوسف بن سليمان النحوي المشهور	ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب	يوسف بن عمر بن [illegible] ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي	يوسف بن تاشفين امير المسلمين ملك الملثمين
يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب	ابو ايوب يوسف الملك الناصر صلاح الدين	ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال	يوسف بن هرون الكندي الرمادي الشاعر	يوسف بن دزة الشاعر المشهور
	ابو المحاسن يوسف بن اسمعيل المعروف بابن الشواء	ابو الحجاج يوسف بن محمد الانصاري	ابو عبد الله يونس بن حبيب النحوي	
	ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن ... المصري	ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة الملقب كمال الدين	٦٥٤ تاريخ ابتداء الكتاب الذي ذكره المؤلف	
		تم فهرست المجلد الثالث بحمد الله تعالى وعونه		